ISSN : 1818 – 0345
Impact Factor: (506-2018)
Arcif: 0.0118 2021

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة
كلية التربية للبنات

مجلة دراسات تاريخية

مجلة علمية محكمة فصلية
تصدر عن كلية التربية للبنات

العدد الرابع والثلاثون (أذار ٢٠٢٣)

معامل التأثير والاستشهادات المرجعية العربي Arab Citation & Impact Factor
قاعدة البيانات العربية الرقمية Arab Online Database
معرفة e-MAREFA
Arcif Analytics

التاريخ: 2021/9/28
الرقم: L21/645 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة دراسات تاريخية المحترم
جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، البصرة، العراق
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي السادس للمجلات للعام 2021.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية:(مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب اسيا (الإسكوا)، مكتبة الإسكندرية، قاعدة بيانات معرفة، جمعية المكتبات المتخصصة العالمية/ فرع الخليج). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "ارسيف Arcif" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن(5100) عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في (20) دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (877) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "ارسيف Arcif" في تقرير عام 2021 .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن مجلة دراسات تاريخية الصادرة عن جامعة البصرة، كلية التربية للبنات، البصرة، العراق قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif" الموائمة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان معامل "ارسيف Arcif " العام لمجلتكم لسنة 2021 (0.0118).

وقد صنفت مجلتكم في تخصص تاريخ وجغرافيا ضمن الفئة (الثالثة Q3)، وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن متوسط معامل ارسيف في هذا التخصص على المستوى العربي كان (0.058).

ويمكنكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "ارسيف Arcif" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بمجلتكم في معامل " ارسيف "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
" ارسيف Arcif"

Arcif
Arab Citation & Impact Factor

+962 6 5545228 -9
+962 6 55 19 10 7
info@e-marefa.net
www.e-marefa.net
Amman - Jordan
2351 Amman, 11950 Jordan

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق
(٨٧١) بغداد سنة ٢٠٠٥

طبع العدد في مديرية دار الكتب للطباعة والنشر
جامعة البصرة – مجمع باب الزبير

رئيــس التحرير أ.د. رباب جبار طاهر السوداني

مديــر التحرير م.م. عباس قاسم عطية المرياني

الهيئة الاستشارية

١. أ.د. خوان انطونيو ماثيان جامعة غرناطة – اسبانيا

٢. أ.د. باولو برانكا PAOLO BRANCA الجامعة الكاثوليكية – ميلانو - ايطاليا

٣. أ.د. حمادي نايت الشريف جامعة بورنماوث – بريطانيا

٤. أ.م.د.علي حسين فرج جامعة ميلانو – إيطاليا

٥. أ.د. رشيد محمد كهوس كلية أصول الدين – المغرب

٦. أ.د. رحيم حلو محمد البهادلي كلية التربية للبنات – جامعة البصرة

٧. أ.د.هاشم داخل الدراجي كلية التربية – جامعة ميسان

٨. أ.د. عصام كاطع داود كلية التربية للبنات – جامعة البصرة

٩. أ.د. صبيح نوري خلف كلية التربية للبنات – جامعة البصرة

١٠. أ.د. عمار فاضل حمزة كلية التربية للبنات – جامعة البصرة

١١. أ.د. حيدر عبدالرضا التميمي كلية الاداب – جامعة البصرة

الخبير اللغوي

أ.م.د. محمد قاسم نعمة

م. هند قصي حسن

مراجعة النصوص الانكليزية

أ.م.د. الاء عبد الامام عبد الزهرة

الأشراف الفني والموقع الالكتروني

م.م. عباس قاسم المرياني

شـــــروط النشـــــر

١- تنشر البحوث على ان تتوافر فيها الجدة والأصالة والمنهج العلمي بما يسهم في الاثراء الفكري في مجال البحث التاريخي .

٢. ان لا يكون منشوراً او مقبول للنشر في أية مجلة داخل العراق او خارجه او تلك البحوث التي سبق تقديمها للجامعات او الندوات العلمية .

٣. يجب ان يتضمن البحث ملخص باللغة العربية والانجليزية

٤. تقدم البحوث بثلاث نسخ ورقية قياس (A4) مع قرص (CD) وبخط (Simplified Arabic) وبحجم (١٤).

٥. تخضع البحوث للتقييم السري وترسل إلى ثلاث خبراء متخصصين من ذوي المكانة العلمية على وفق الأعراف الأكاديمية المعتمدة.

٦. يرتب البحث على وفق المعايير المتبعة في كتابة البحوث الأكاديمية العلمية وتكون الهوامش وقائمة المصادر في نهاية البحث.

٧. تسحب المرفقات مع البحث (خرائط ، رسوم توضيحية ، صور، ...الخ) على جهاز السكنر وتضاف على قرص البحث.

٨. يرفق مع البحث مبلغ قدره (١٥٠,٠٠٠) ألف دينار، وفي حال رفض البحث تستقطع فقط (٥٠,٠٠٠) ويعاد المبلغ المتبقي. وفي حال زاد البحث عن (٤٠) ورقة يضاف مبلغ (٢٠٠٠) دينار لكل ورقة.

٩. لا يمنح قبول النشر ما لم يسلم الباحث المبلغ المخصص والتعديلات المطلوبة في البحث من قبل المقومين.

١٠. تعنون المراسلات إلى رئيس التحرير او مدير التحرير، جامعة البصرة، كلية التربية للبنات – مجلة دراسات تاريخية. او عن طريق البريد الالكتروني ادناه:

info@histstj.edu.iq abbas.alansary@uobasrah.edu.iq

- ملاحظة: ما يرد في المجلة يعبر عن آراء أصحابها، ولا يعكس اراء هيأة التحرير.

المحتـويـات

١	الفكر الإسلامي المعاصر بين التقليد والتجديد وثيقة الأزهر عن مستقبل مصر (٢١ يونيو ٢٠١١) مثالاً/ ا.د. باولو برانكا الجامعة الكاثوليكية في ميلانو- إيطاليا	١ – ٣٢
٢	مخطوطة "حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار" لمؤلفها: أبي القاسم بن محمد بن إبراهيم، الوزير الغَسَّاني الفاسي (ت:١٠١٩هـ/١٦١١م) وأهميتها في دراسة تاريخ العلوم عند المسلمين (دراسة تحليلية مقارنة) د. أسماء يوسف ذياب الكندي ا.د. صالح محمد زكي محمود اللهيبي جامعة الشارقة - كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية	٣٣ - ٥١
٣	دعوة اتحاد المؤرخين العرب في بغداد لإعادة كتابة التاريخ العربي ١٩٧٤-١٩٩٠م (دراسة تاريخية) د. رياض محمد أحمد الصفواني مركز الدراسات والبحوث اليمني – اليمن	٥٢-٨٤
٤	قبيلة الرباب قبل الاسلام وحتى نهاية العصر الراشدي (دراسة تاريخية) أ.م.د. هشام جخيور الربيعي جامعة البصرة – كلية الاداب	٨٥ -١٤٨
٥	أدارة البصرة وصراع القوى المتنافسة عليها خلال العهد البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) ا.د. سلام علي مزعل الباحث: ياس نعمة عبد الله جامعة ذي قار- كلية الآداب	١٤٩ - ١٦٩
٦	الرحلات الدينية الروسية الى بلاد الشام (١٥٣٣ - ١٨٢٩م) م.د. رائد محمد لزم أ.د.مشعل مفرح ظاهر جامعة البصرة - كلية الآداب	١٧٠-١٨٨
٧	الاستبداد الأموي دراسة تاريخية أ.د.سامي جودة الزيدي جامعة ذي قار – كلية الاثار	١٨٩ - ٢٠٩
٨	قراءة معاصرة في الحروب السياسية الأولى في الإسلام (المسماة بحروب الردة) ا.م.د.حسن طاهر ملحم / الجامعة الإسلامية - النجف الأشرف ا.م.هناء سعدون جبار / جامعة الفرات الأوسط - الكلية التقنية	٢١٠-٢٢٣
٩	التطور الفكري المعرفي عند العلماء العرب وأثره الحضاري الامام علي (ع) إنموذجا د. حسين صالح حسن الربيعي-كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة	٢٢٤-٢٣٧
١٠	الأطماع السعودية في عُمان في عهد الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود ١٨٠٣-١٨١٨م ا.م. حيدر عبدالواحد ناصر الحميداوي - جامعة البصرة – كلية التربية للبنات	٢٣٨ -٢٥٧
١١	الصراع الروسي – الروماني حول منطقة بسارابيا ١٨١٢ - ١٩٢٠ والموقف الدولي منه أ.م.د. منتهى صبري مولى المنصوري - جامعة البصرة - كلية التربية للبنات	٢٥٨ - ٣٠٣
١٢	الدراسات الاستشراقية واسهاماتها في بيان تأثير الاوبئة والكوارث الطبيعية على زوال الخلافة الاسلامية ا.م.د حيدر مجيد حسين العليلي - جامعة المثنى/كلية التربية للعلوم الانسانية	٣٠٤-٣٢٠
١٣	دور القوة الجوية الأمريكية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ م.د. عيسى سعد عيسى أ.د. عماد مكلف عسل - جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية	٣٢٠ – ٣٣٦

١٤	منهجية السيد المقرم في التعامل مع تاريخ العرب قبل الإسلام في كتاب العباس بن علي م.د.علاء حسن علوان - جامعة البصرة – كلية الاداب	٣٣٧ - ٣٥٥
١٥	أثر العرافة والعرافون في السياسة الاغريقية القديمة م.د. حلا عثمان محمد - جامعة البصرة - كلية الآداب	٣٥٦ - ٣٦٦
١٦	الأوضاع السياسية والعسكرية في كردستان العراق خلال الحرب العراقية _ الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨) م.م .حيدر سمير سالم - المديرية العامة لتربية محافظة البصرة	٣٦٧ - ٣٨٥
١٧	المولدون ودورهم السياسي في الأندلس بنو اشقيلولة انموذجاً م.م.علاء شاكر هادي - جامعة البصرة – كلية التربية للبنات	٣٨٦-٤٠٠

الفكر الإسلامي المعاصر بين التقليد والتجديد
وثيقة الأزهر عن مستقبل مصر (٢١ يونيو ٢٠١١) مثالاً

ا.د. باولو برانكا
الجامعة الكاثوليكية في ميلانو – إيطاليا

كما هو معروف ان المؤسسات وخاصة الدينية منها تميل إلى أن تكون تقليدية ومحافظة، كونها تعترف برسالة قديمة تعود لقرون أو آلاف السنين، وهم مكلفون بحماية هذه الرسالة ونشرها على الرغم من تأثرهم بتيارات تفسيرية مختلفة، لذلك هذه المؤسسات تعرضت لمواقف عقائدية ومبادئ ليست عرضة لتحولات جوهرية لذا كان عليهم دائمًا التعامل مع العادات واللغات والثقافات المختلفة، لذلك واجهت هذه المؤسسات في العصر الحديث اضطرابات عميقة أدت في بعض الحالات إلى تغييرات جذرية على الأقل في لغة واسلوب تصريحاتهم واراءهم.

CONTEMPORARY ISLAMIC THINKING BETWEEN TRADITION AND RENEWAL, AN EXAMPLE TEXT:

al-Azhar's document 'On the future of Egypt' (21 June 2011)

Dr.Paolo Branca
Catholic University of Milan – Italia

Abstract

As is well known institutions – especially religious ones – tend to be traditionalist and conservative. Confessors of an ancient message of centuries or millennia, charged with guarding and disseminating it, albeit affected by their origins by different interpretative currents, they have progressively attested to doctrinal and precepts positions that are not very prone to substantial transformations. On the one hand this is part of their very nature and the function that is expected of them, but it is no less true that in every age and at different latitudes they have always had to deal with customs, languages and cultures of various kinds. and that in the modern era they have all been challenged by profound upheavals which in some cases have led to radical changes at least in language and style in their pronouncements, when they have not come to affect even ritual and liturgical forms with not few adverse reactions and results sometimes problematic.

1. Introduction

Under the radar the idea often prevails that with the passage of time things evolve from a more primitive state to a more advanced one, but even a generic knowledge of history provides many denials to this typically modern illusion. There have always been more dynamic and creative periods followed by phases of stasis if not of real involution. Precisely the various and worrying crises that have affected even very developed countries and systems in recent decades should lead us to be more cautious than the mythical and even paradoxical vision of progressive, continuous and infinite growth… Furthermore, as has often been noted, even turning points and major changes do not occur suddenly, but are almost always the result, perhaps rapid, but of slow and hidden dynamics already underway for some time.

2. The Islamic 'case': from an early 'Renaissance' to decline

One of the most widespread and even related to us among the monotheistic religious traditions, the Muslim one, is a classic example of what has just been mentioned. Confident in herself, without the weight of previous elaborations that bound her, in her first and extraordinarily expansive period it knew what we could compare to our Renaissance (also thanks to an unprecedented exchange with the surrounding civilizations), while after the devastating invasion of the Mongols in the thirteenth century experienced a long period of decline and stagnation, just when in the West, after the barbaric phase and already in the Middle Ages, Humanism was laying the foundations for profound changes and radical innovations.

It was mainly under the Abbasid dynasty, which took power in 750 CE and placed its capital in Baghdad, which began a great process of acquiring and elaborating the classical inheritance in the courts of the new conquerors.

While the Umayyad dynasty of Damascus, which followed the original epoch of the first four caliphs, had retained an eminently Arabocentric character, with the Abbasids the universalist claims of the Islamic empire and the Muslim religion took over. To consolidate their image and their historical function, they did not hesitate to conceive and present themselves as the heirs of the great empires

that had preceded them. In particular of the Persian one, which Islamic expansion had overwhelmed and replaced very quickly, something that had not happened instead for the Byzantine one which was conquered much later by the Ottomans.

Translations were stimulated and favored in a similar context, focusing first on the Persian astrological and historical texts that would form the basis of the legitimizing mythology of the new state, but soon spreading to other languages and further sectors of knowledge. The need to provide Muslim scholars with the same tools available to their Jewish, Christian or Zoroastrian adversaries – strongly Hellenized – opened the doors to the study of Greek thought, whose founding texts sometimes survived only in Syriac versions or in other languages of which they often held ethnic or religious minorities now included in the great expanding Arab–Muslim sea.

Once internal power was consolidated, the Abbasids turned less to the Iranian heritage and more to the Greek one, for various reasons. On the one hand it was highly rational in nature and therefore allowed the Caliph to intervene directly in religious questions (theological and juridical) without a class of experts virtually outside of his control being able to claim a monopoly, on the other hand he was also useful from the propaganda point of view in a pro–Hellenic and anti–Byzantine key. In fact, putting the Christians of Byzantium in a bad light as unworthy heirs of the superior Greek knowledge that he instead appreciated, the Caliph posed himself as a champion of the Islamic faith (presented as a simpler and more rational creed compared to the dogmatic quarrels of others), worthy successor of the greatest spirits of antiquity and justified the centrality of his power and the legitimacy of his enterprises.

At that time, the boundaries between astronomy and astrology were not yet clear, so it was that some scholars at the Abbasid court already dedicated themselves between the end of the eighth century and the beginning of the ninth to the preparation of horoscopes and the improvement of the first astrolabes. The computational bases for these applications were ensured by specialists that we still remember today, such as the famous al–Khwârizmî (d. 845 CE), from whose name the term “algorithm” derives. As regards these matters, it should be remembered that their development was also determined by the need, linked to the Islamic cult, to set precisely both the times of the five daily prayers, and the

beginning and end of the lunar month of Ramadan, and the exact direction of Mecca towards which the prayers must orient in order for the rite to be valid.

Medical studies were particularly taken care of, both by translating the works of Galen and the *Materia medica* by Dioscorides into Arabic, and by enhancing the oriental, Iranian and Indian tradition. Naturally, alongside real sciences, treatises of a different nature also became widespread, such as those on the interpretation of dreams, as well as scholarly works that contained anecdotes, proverbs and all kinds of curiosities.

If we keep in mind that all this took place while in Europe it was still difficult to get out of the barbaric era, we can better appreciate how readily and flexible many Muslim scholars of the first centuries of Islam were able to achieve a powerful synthesis, without any hesitation or closure, nor inferiority complexes.

The fact remains that their political–military expansion into territories of the Middle East (especially in the Holy Land, due to its obvious symbolic values) and North Africa – Christians for over half a millennium – constituted a trauma for the latter and for Europe, which was stunned and helpless as a huge antagonist empire was formed at its doors, and even within its borders. However, it should be remembered that for a long time the majority of the conquered populations continued to maintain their traditional creed and indeed in some cases they welcomed the new masters who did not interfere in the theological disputes that opposed the various churches, as was the custom of the Christians Emperors of the East. Furthermore, the egalitarian nature of the Bedouins and their lack of aptitude for cultivation led to changes that at times facilitated the serfs, whose condition under the Persian satraps and in the Byzantine fiefdoms was certainly not idyllic. Those who embraced the religion of the newcomers were advantaged both from the concrete point of view and as regards the career, even if for a long time the leadership roles were left to the local notables – Jews, Christians or Zoroastrians who were – as the Arabs did not they had the necessary skills to immediately take direct control of the administration of such a vast empire in which large and rich areas relied on agriculture, which they scarcely knew. Doctors, scholars and even non–Muslim ministers were often among the closest collaborators of the Caliphs and Islamic governors of important provinces. Where Christianity was deeply rooted in local cultures and languages, albeit gradually eroded by conversions and in any case deprived of the supremacy it had

previously enjoyed, it remained alive for centuries, up to now retaining highly respected positions as in Egypt, Palestine, Syria and Iraq. In the Maghreb, however, a very rapid eclipse was recorded, up to its total disappearance, probably due to its still poor acculturation among the Berber populations, when the wave of Muslim militias overwhelmed these lands. To bend the fierce resistance of these peoples, the Islamic conquerors involved them in further expansionist enterprises, towards the Iberian Peninsula, in which Muslim domination was established for centuries, until the Reconquista which was right only at the end of the fifteenth century.

As had happened at the opposite end of the empire, in Baghdad and its surroundings, an admirable contamination of cultures was also produced in Andalusia. In the first century, after the conquest – of course – political and military issues prevailed, but studies soon flourished and exchanges multiplied. If in the East things were complicated by the presence of various churches, often in friction if not openly hostile towards Rome, Spain represented a closer terminal, therefore easy to access, and characterized by the sharing of the Latin culture that was still dominant in Western EuropE, while at the opposite end it was rather Greek that prevailed as the language of knowledge.

In the parts of the Iberian Peninsula dominated by Islam, however, alongside the survival of Latin and local languages, Arabic also had an extraordinary diffusion among the indigenous population, as the following complaints by Paolo Álvaro (855) testify: "I Christians love to read the poems and love stories of Arabs; Arab theologians and philosophers study, not to refute them but to learn correct and elegant Arabic. Which layman today reads the Latin commentaries on the Holy Scriptures or studies the Gospels, the prophets or the apostles? Alas! All talented young Christians read and study Arabic texts enthusiastically; they put together huge, very expensive libraries; they despise Christian literature, deeming it unworthy of attention. They have forgotten their language. For every person capable of writing a letter in Latin to a friend, there are a thousand who know how to express themselves in Arabic with elegance and write poetry in this language better than the Arabs themselves ". [1]

Evidently not everyone accepted the domination of another people willingly, moreover a follower of a different religion, so much so that some Christians voluntarily exposed themselves to martyrdom publicly offending Mohammed and

his faith, as well as – after the Reconquista – Muslim exiles. they would regret the homeland from which they were driven out. Without therefore wanting to belittle the tragedies and grief that struck both communities, we cannot, however, deny that in the Spain of those centuries there was a fruitful exchange between civilizations from which Europe above all benefited.

Even the future Pope Sylvester II (d. 1003), when he was still only the monk Gerberto d'Aurillac, at the end of the 10th century studied mathematics in Barcelona (then under Christian control, but linked to the Islamic culture centers of Cordoba and Seville) and continued to be interested in calculus and astronomy – based on Arab sources – after being elected pope. He even wrote a book on the astrolabe which turned out to be an extraordinary precedent, the progenitor of a literary–scientific fashion destined to last: many after him, in fact, to demonstrate that they had a scientific background, composed works on the same subject and, a century later , Eloisa even gave the name of Astrolabe to the son he had had from Abelard. The latter, who became one of the most esteemed but also most contested thinkers of his time, composed among other things the famous Dialogue between a Jew, a Christian and a philosopher, in which the last character clearly has the likeness of a Muslim, in the role of the defender of rationality.

Moreover, Adelard of Bath (d. 1160), would have written: "From the Arabian masters I learned one thing, to let myself be guided by reason, while you are dazzled by the aspect of authority and you are guided by other reins (which are not those of reason). In fact, what actually is authority if not a bridle? And as brute animals are led everywhere by the bridle and have no idea what drives them or why, but follow the rope that pulls them, so the authority of the scriptores leads not a few of you into danger, bound and bound by an animalistic credulity "..[2]

It should not be forgotten that numerous Jewish scholars also participated in these intense and fruitful exchanges, despite the discrimination that they often had to suffer due to their religious identity over the centuries. Regarding the latter, it should be remembered that the phenomenon of anti–Semitism was much more present in Christian Europe than in the Islamic territories of the Mediterranean. From a certain point of view this might seem paradoxical. In fact, if we read the sources of the two monotheistic faiths that arose in the wake of

Judaism, it is inevitable to find a much more pronounced anti-Jewish attitude in the Koran than in the New Testament due to the friction between the Prophet and the Jewish communities of Medina (622-632). Yet, phenomena of persecution and massacres of entire Jewish communities were much more frequent on our continent than in Muslim countries, where indeed the Jews expelled from Europe often found refuge and good hospitality. All this confirms to us that, well beyond what is written in the sacred texts, it is the concrete circumstances of history that determine the attitudes of populations in their mutual relations. After the birth of the state of Israel, in fact, previously unknown anti-Semitic attitudes spread in the Arab world, when coexistence had long been not only peaceful but also fruitful.

Also in material culture, and especially in various types of art or handicrafts, a contact between Europe and the Arab-Muslim countries is documented since the eighth century, when some Popes of Syrian-Palestinian origin favored the influx of labor Christian and Islamic, fleeing the iconoclastic East or in difficulty due to the restrictions imposed on the visual arts even by some Muslim rulers. In the Lombard Temple of Cividale del Friuli, both the stucco decorations and the techniques used clearly demonstrate the presence of these. If on the one hand we faced armed, on the other there was no lack of diplomatic missions, such as the one that brought the gifts of the Caliph of Baghdad Hârûn al-Rashîd to Charlemagne in 801, including a complicated water clock and an elephant that awakened the most vivid wonder at the court of Aachen. In 906 it was Princess Bertha of Tuscany, daughter of Lothair, who sent letters and sumptuous gifts to Baghdad. The bells looted by Christian churches sometimes ended up in the mosques of North Africa, reused as lamp holders, while in Europe they did not disdain to include among the objects used also in religious celebrations precious decorated fabrics, rock crystal jugs, ivory caskets, basins and candlesticks in brass procured - in a peaceful way or not, especially in the period of the Crusades - in the countries of the East. The fact that the Arabic script closely resembles decorative motifs and its very little knowledge by Westerners has favored the diffusion in various European cathedrals of reliquaries or silk cloths on which even typical eulogies taken from the Koran or in any case of clear Islamic origin appear. Even on the bandolier by Davide del Verrocchio and, according to some, in the halo of the Virgin by Gentile da Fabriano, Arabic

writings linked to the Muslim faith are recognizable. The Palatine Chapel of Palermo depicts in the images of the alveoli – performed by Islamic workers – the typical entertainment of the oriental rulers of the time: dancers, chess players, lute players and convivial meetings …

3. The parties are reversed

In the early Middle Ages and up to the humanistic era, things therefore went this way, but a profound change took place in the following centuries. The rediscovery of the Greek and Latin classics (which, as we have seen, also took place thanks to Arab intermediation) laid the foundations for the flourishing of the Renaissance, while geographical explorations and scientific discoveries imprinted an extraordinary acceleration of the development of Europe, within it and also relative to its location with respect to other continents.

It was above all the new routes and the discovery of America that reduced the centrality of the Mediterranean and contributed to the rise of new powers, almost totally absorbed by the new perspectives that were opening up (as well as by their mutual rivalries). The Islamic world remained a commercial partner (think of Venice and its relations with the Turks) and a formidable adversary, with the Ottomans who came to threaten Vienna itself on several occasions, but gradually the question of the East became a secondary and almost a marginal nuisance for Europeans who were amassing enormous fortunes and going further and further in technical and scientific progress.

However, it was not a matter of mere material development: in the European evolution that began in the 1500s there were the seeds of modernity. An incredible series of events accelerated transformations to the utmost at every level. Experimental science began to question everything that had been transmitted on the authority of the ancients, proposing a radical revision of all knowledge. The very conception of the universe was overturned, with the gradual and not easy success of new theories, such as heliocentrism that overturned the classic vision of a universe centered on the earth. The movements of the latter, as well as those of the other stars, were defined with increasing precision, contributing enormously to the development of orientation techniques, especially in navigation. Something diametrically opposite from the ideal point of view corresponded to the Copernican revolution: no longer God, but man was considered the center of creation and confidence in the latter's faculties to

understand and transform creation exploded. The philosophy of being gradually imposed itself on the philosophy of becoming and even the arts underwent a profound transformation. The Protestant Reformation hit hard the principle of authority and with its translation of the Bible into the common language, which spread rapidly thanks to the newly invented printing, contributed to the literacy of the popular classes. Even on the political level, the affirmation of nation states progressively replaced the great traditional empires and the middle classes played an ever-increasing role in social dynamics and equilibrium. As is well known, it has been hypothesized that the Protestant ethic was also at the basis of the birth of capitalism, and even if this theory subsequently underwent a downsizing, it is undeniable that all these phenomena, while affecting different sectors of life, acted concurrently to stimulate great upheavals, not only in the intellectual field, but also in the concrete life of the European populations.

In the same period, the Islamic world instead underwent a transformation in many ways reverse. After the first centuries of extraordinary flowering, internal divisions on the one hand and the fatal blow of the Mongol invasion which in 1258 had destroyed Baghdad and exterminated the ruling family, determined the definitive demise of a Muslim empire at least formally unitary. The Turkish praetorians, who had already placed the caliphate under protection, no longer found any resistance that prevented them from affirming themselves with their own dynasties. These undoubtedly had the merit of containing the further advance of the nomadic hordes that threatened the Mediterranean area: it was the Mamluks who definitively stopped the Mongols in the battle of 'Ayn Jalût (1260). Furthermore, they inherited the mission of their predecessors who had ruled much of the Muslim world from Damascus and Baghdad, but the universalism of previous centuries no longer resurfaced as it had been. Persia and the even more eastern Islamic regions began to have an evolution of their own, detached from the rest of the territories dominated by the same faith. It was rather towards Anatolia, the Balkans and central Europe that the efforts of the Ottoman sultans were concentrated, just as Turkish piracy affected the coasts of the Mediterranean for a long time. East and West were gradually turning their backs, even within the Muslim group, with Asia much more influenced by Iranian and therefore Shiite elements (especially after the 1600s) and the Middle Eastern and North African area under Turkish protection. The impoverishment of the

metropolises and the crisis of the land trade routes (the famous Silk Road) weakened the middle classes, widening the gap that separated the small privileged castes from the great mass of the poor. The teachings became more repetitive, less original and daring, just as it became more difficult for scholars and artists to find someone who would enhance their ingenuity. It is true that even in the darkest periods, as under Tamerlane himself, the artisans were spared from the massacres and sent to embellish the fairytale capital: Samarkand, as well as extraordinary works of art that date back to this a period perhaps too hastily defined of 'only' forfeiture. But the road to decline had clearly been taken. If post-barbarian Rome or the Paris of the Franks would not have held up to comparison with Baghdad or Cordoba, already equipped with public lighting, libraries and hospitals when Europe timidly raised its head in the early Middle Ages, now the balance of power and quality of life had comparatively reversed.

The way in which each of the two opposite faces also changed – consequently –. Many Muslims realized the need to make profound changes in order to be able to stand up to modern Europe. On the western side, however, people began to look indiscriminately towards the East with a spirit of sufficiency, or at the most of curiosity. An 'exotic' trend that in part continues to this day.

4. Same challenges, different contexts

Compared to the internal struggle between the different components of the community that has long marked the history of Islam, today the urgency of a common front towards an external enemy seems to prevail, in a conflict which, however, often ends up taking on the characteristics of a sort of civil war between Muslims who express different positions with respect to the Western model. The presence of this third wheel complicates things considerably. In fact, it does not represent just one more factor, but shifts the axis of the problem, modifying the approach to the latter. It is in fact the attitude that dissident institutions and groups take towards the West and towards what it represents that determines their location, and even their definition is part of a conceptual framework and terminology of Western origin. There are Muslim authors who have no reserve in using neologisms of European influence and in their own language neologisms strongly influenced by that are now attested: one therefore ends up seeing oneself and conceiving oneself through the lens of other people's

perception. Islamic radicalism is, in this, a child of its time and shares the same fate as Muslim modernism, despite being its antagonist. As the reformist tended to define himself essentially by similarity to the Western model, the radical does so by contrast, but the state of dependence on the model itself remains: "the practical Westernism of the Arabs means not so much an aseptic study of European culture, as their valorisation and appropriation of some of its aspects. While the Orientalist usually wants to describe, rarely understand and almost never acquire, the Arab Westernist seeks above all models ".[3]

The impasse caused by this situation has been highlighted several times by some of the most acute Muslim intellectuals: "The situation is therefore clear: our masses inherit a ready-made nourishment, called religion or tradition. to choose: it is only a matter of acknowledging it. The same happens for our intellectuals: no effort of discernment. There is a predefined technique, there are consumer products already packaged that arrive to them from the West and they have to do nothing but open The same doctrines, although various and sometimes opposite, are imported ready-made and well-packaged, conforming to standard norms, ready for use for those who have studied. In other words they, without taking any trouble or spoiling the blood looking and comparing, they end up becoming followers of this or that system of thought ".[4] It would therefore only be a question of "take it or leave it", without the possibility of maturing one's own original position, almost cornered by such an intrusive model: "While the modernist was dependent on the West by being attracted to it, the neo-revivalist he is always dominated by a feeling towards the West, which is however one of repulsion. The most important and urgent thing for him to do is therefore to get rid of it mentally, acquiring an attitude that allows him to remain independent of it, while understanding both Western civilization and any other, but particularly the former, as it is at the root of many of the social transformations that are happening around the world. As long as Muslims remain dependent on the West in one way or another, they will not be able to move in shape independent and autonomous ".[5]

There is enough for the pervasive presence of the Western model to be perceived as a dark threat, almost as a pathology.

For a long time, since my graduation thesis, I have dealt with the intense debate taking place in the Islamic world about the relationship between tradition and renewal, within which the issue of relations between different cultures takes on particular importance. It is in fact undeniable that the closest contact with Western civilization and the influences deriving from it have triggered a process of transformation in Muslim countries at every level for at least a couple of centuries now. However, it is clear at the same time that such a confrontation, however stimulating, cannot avoid also producing imbalances, sometimes dramatic due to their ideological violence, which raise the crucial question of a correct balance between innovative thrusts on the one hand and need to maintain a strong link with one's own cultural roots on the other.

The various proposals that have been advanced so far to address this situation have not proved capable of resolving it and indeed we have witnessed a polarization between two opposing positions, both of which have proved inadequate and in many respects counterproductive. On the one hand, there are those who decisively opt for modernization, making their own the secular and secularized approach inherent in modernity and more or less explicitly supporting the need to emancipate themselves from the forms and the very concepts of classical Muslim heritage. The limit of this choice is to envisage a loss of identity and the alignment with an external model, which is moreover perceived as hostile due to various and heavy political implications. At the opposite extreme there are those who instead reaffirm the perennial validity of the Islamic system and attribute the current state of decadence and backwardness of Muslim countries not to an alleged inadequacy of this system which would need to be reformed, but to its lack of systematic application and consistent. The risk inherent in this second option is to imagine an impossible return to the past, a past that is moreover mythical, which is not recalled for what it really was, but ideologically reconstructed according to the present situation. The unsuccessful outcome of other attempts and a widespread need for reassurance have led this latter orientation to gradually gain ground in the Muslim world over the last few decades and more recently the worrying drift of extremist fringes, when not openly terrorist.

Most Islamic intellectuals participate in the ongoing debate by arguing in favor of this or that option, while it is more difficult to come across thinkers who know

how to approach the subject from a point of view that does not reduce the question to simple acceptance or rejection. of modernity, proposing mediation hypotheses capable of responding at the same time to two apparently contradictory but in reality complementary needs: on the one hand that of evolving, positively assuming the challenge of modernity without limiting itself to undergoing it in a passive and subordinate way, on the other hand that of remaining faithful to one's own specificity understood, however, not as a defensive retreat on oneself, but as a heritage that not only needs to be preserved, but also critically revisited, enriched and valued. Most Islamic intellectuals participate in the ongoing debate by arguing in favor of this or that option, while it is more difficult to come across thinkers who know how to approach the subject from a point of view that does not reduce the question to simple acceptance or rejection. of modernity, proposing mediation hypotheses capable of responding at the same time to two apparently contradictory but in reality complementary needs: on the one hand that of evolving, positively assuming the challenge of modernity without limiting itself to undergoing it in a passive and subordinate way, on the other hand that of remaining faithful to one's own specificity understood, however, not as a defensive retreat on oneself, but as a heritage that not only needs to be preserved, but also critically revisited, enriched and valued.

I must admit that, in recent times, my interest in this perennial diatribe has diminished a little also due to its repetitiveness which, as well as in other forms of pure Western and non-religiously inspired ideologies, has essentially become blocked on themes and theses. which date back to about fifty years ago and rarely do you come across new proposals worthy of attention.

I come back here to deal with it, however, since in the period of the so-called Arab Springs, a highly prestigious institution issued documents that I believe are worthy of interest.

5. Context and texts

Starting from 25.1.2011, impressive demonstrations also began in Egypt which led to the 11th of the month following the resignation of President Mubarak, who had been in office for thirty years. The spark that had arisen shortly before in Tunisia was infecting many neighboring countries, struggling for some time with authoritarian and corrupt regimes, apparently immovable. The only form of

opposition, in the absence of liberal or socialist alternatives eliminated with the reckless support of the Western powers, was represented almost exclusively by radical Islamist movements, to the satisfaction of the local elites who based their perpetuity on the danger that any real change would bring. the states ruled by them from the frying pan on the grill. Yet something else was smoldering under the ashes. Almost contradicting all reasonable predictions, we have seen the Arab masses move in the name of principles and values that we considered extraneous or in any case far from the sensibility of largely Muslim populations.

Everything happened with such rapidity and spontaneity that at first, not even those who in a certain sense expected them and would have benefited from them, hesitated to join the protests, while the country plunged into chaos, as if the very precarious socio-economic conditions were not enough. in which it poured. Soon, however, prestigious institutions such as the millennial Islamic University of al-Azhar, one of the main centers of study and orientation in all of Sunni Islam, also made their voices heard.

5.1 On the future of Egypt (21 June 2011)

بيان الأزهر ونخبة من المثقفين حول مستقبل مصر

بمبادرة كريمة من الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر، اجتمعت كوكبة من المثقفين المصريين على اختلاف انتماءاتهم الفكرية والدينية مع عدد من كبار العلماء والمفكرين في الأزهر الشريف، وتدارسوا خلال اجتماعات عدة مقتضيات اللحظة التاريخية الفارقة التي تمر بها مصر بعد ثورة الخامس والعشرين من يناير، وأهميتها في توجيه مستقبل مصر نحو غاياته النبيلة، وحقوق شعبها في الحرية والكرامة والمساواة والعدالة الاجتماعية. وقد توافق المجتمعون على ضرورة تأسيس مسيرة الوطن على مبادئ كلية، وقواعد شاملة، تناقشها قوى المجتمع المصري، وتستبصر في سيرها بالخطى الرشيدة؛ لتصل في النهاية إلى الأطر الفكرية الحاكمة لقواعد المجتمع ونهجه السليم. واعترافًا من الجميع بدور الأزهر القيادي في بلورة الفكر الإسلامي الوسطي السديد؛ فإن المجتمعين يؤكدون أهميته واعتباره المنارة الهادية التي يستضاء بها، ويحتكم إليها في تحديد علاقة الدولة بالدين، وبيان أسس السياسة الشرعية الصحيحة التي ينبغي انتهاجها؛ ارتكازًا على خبرته المُتراكمة وتاريخه العلمي والثقافي الذي ارتكز على الأبعاد التالية:

البعد الفقهي في إحياء علوم الدين وتجديدها، طبقًا لمذهب أهل السنة والجماعة الذي يجمع بين العقل والنقل، ويكشف عن قواعد التأويل المُراعية للنصوص الشرعية.

-البُعد التاريخي لدور الأزهر المجيد في قيادة الحركة الوطنية نحو الحرية والاستقلال

-البعد الحضاري لإحياء مختلف العلوم الطبيعية والآداب والفنون بتنوعاتها الخصبة

-البُعد العملي في قيادة حركة المجتمع، وتشكيل قادة الرأي في الحياة المصرية

البعد الجامع للعلم والريادة والنهضة والثقافة في الوطن العربي والعالم الإسلامي

وقد حرص المجتمعون على أن يستلهموا في مناقشتهم روح تراث أعلام الفكر والنهضة والتقدم والإصلاح في الأزهر الشريف، ابتداء من شيخ الإسلام، الشيخ حسن العطار، وتلميذه الشيخ رفاعة الطهطاوي، إلى الإمام محمد عبده، وتلاميذه وأئمته المجتهدين من علمائه؛ من أمثال المراغي ومحمد عبد الله دراز ومصطفى عبد الرازق وشلتوت، وغيرهم من شيوخ الإسلام وعلمائه إلى يوم الناس هذا. كما استلهموا في الوقت نفسه إنجازات كبار المثقفين المصريين ممن شاركوا في التطور المعرفي والإنساني، وأسهموا في تشكيل العقل المصري والعربي الحديث في نهضته المتجددة، من رجال الفلسفة والقانون والأدب والفنون، وغيرها من المعارف التي صاغت الفكر والوجدان والوعي العام، اجتهدوا في كل ذلك، وركزوا في وضع القواسم المُشتركة بينهم جميعًا، تلك القواسم التي تهدف إلى الغاية السامية التي يرتضيها الجميع من عقلاء الأمة وحكمائها، والتي تتمثل في الآتي: تحديد المبادئ الحاكمة لفهم علاقة الإسلام بالدولة في المرحلة الدقيقة الراهنة، وذلك في إطار استراتيجية توافقية، ترسم شكل الدولة العصرية المنشودة، ونظام الحكم فيها، وتدفع بالأمة في طريق الانطلاق نحو التقدم الحضاري، بما يحقق عملية التحول الديمقراطي، ويضمن العدالة الاجتماعية، ويكفل لمصر دخول عصر إنتاج المعرفة والعلم وتوفير الرخاء والسلم، مع الحفاظ على القيم الروحية والإنسانية والتراث الثقافي؛ وذلك حماية للمبادئ الإسلامية التي استقرت في وعي الأمة وضمير العلماء والمفكرين من التعرض للإغفال والتشويه أو الغلو وسوء التفسير، وصونًا لها من استغلال مختلف التيارات المنحرفة، التي قد ترفع شعارات دينية طائفية أو أيدلوجية تتنافى مع ثوابت أمتنا ومشتركاتها، وتحيد عن نهج الاعتدال والوسطية، وتناقض جوهر الإسلام في الحرية والعدل والمساواة، وتبعد عن سماحة الأديان السماوية كلها. من هنا نعلن توافقنا –نحن المجتمعين– على المبادئ التالية لتحديد طبيعة المرجعية الإسلامية النيرة، التي تتمثل أساسًا في عدد من القضايا الكلية، المُستخلصة من النصوص الشرعية القطعية الثبوت والدلالة، بوصفها المعبرة عن الفهم الصحيح للدين، ونجملها في المحاور التالية:

أولًا: دعم تأسيس الدولة الوطنية الدستورية الديمقراطية الحديثة، التي تعتمد على دستور ترتضيه الأمة، يفصل بين سلطات الدولة ومؤسساتها القانونية الحاكمة، ويحدد إطار الحكم، ويضمن الحقوق والواجبات لكل أفرادها على قدم المساواة، بحيث تكون سلطة التشريع فيها لنواب الشعب؛ بما يتوافق مع المفهوم الإسلامي الصحيح، حيث لم يَعرِف الإسلام لا في تشريعاته ولا حضارته ولا تاريخه ما يُعرَفُ في الثقافات الأخرى بالدولة الدينية الكهنوتية التي تسلطت على الناس، وعانت منها البشرية في بعض مراحل التاريخ، بل ترك للناس إدارة مجتمعاتهم، واختيار الآليات والمؤسسات المُحققة لمصالحهم؛ شريطة أن تكون المبادئ الكلية للشريعة الإسلامية هي المصدر الأساس للتشريع، وبما يضمن لأتباع الديانات السماوية الأخرى الاحتكام إلى شرائعهم الدينية في قضايا الأحوال الشخصية .

ثانيًا: اعتماد النظام الديمقراطي القائم على الانتخاب الحر المُباشر، الذي هو الصيغة العصرية لتحقيق مبادئ الشورى الإسلامية بما يضمنه من تعددية، ومن تداول سلمي للسلطة، ومن تحديد للاختصاصات ومراقبة للأداء ومحاسبة للمسئولين أمام ممثلي الشعب، وتوخي منافع الناس ومصالحهم العامة في جميع التشريعات والقرارات، وإدارة شئون الدولة بالقانون –والقانون وحده– وملاحقة الفساد، وتحقيق الشفافية التامة، وحرية الحصول على المعلومات وتداولها .

ثالثًا: الالتزام بمنظومة الحريات الأساسية في الفكر والرأي، مع الاحترام الكامل لحقوق الإنسان والمرأة والطفل، والتأكيد على مبدأ التعددية، واحترام الأديان السماوية، واعتبار المواطنة مناط المسئولية في المجتمع.

رابعًا: الاحترام التام لآداب الاختلاف وأخلاقيات الحوار، وضرورة اجتناب التكفير والتخوين واستغلال الدين، واستخدامه لبعث الفُرقة والتنابز والعداء بين المواطنين، مع اعتبار الحث على الفتنة الطائفية والدعوات العنصرية جريمة في حق الوطن، ووجوب اعتماد الحوار المتكافئ، والاحترام المتبادل، والتعويل عليهما في التعامل بين فئات الشعب المُختلفة، دون أي تفرقة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين.

خامسًا: تأكيد الالتزام بالمواثيق والقرارات الدولية، والتمسك بالمنجَزات الحضارية في العلاقات الإنسانية، المتوافقة مع التقاليد السمحة للثقافة الإسلامية والعربية، والمتسقة مع الخبرة الحضارية الطويلة للشعب المصري في عصوره المختلفة، وما قدمه من نماذج فائقة في التعايش السلمي، ونِشدان الخير للإنسانية كلها .

سادسًا: الحرص التام على صيانة كرامة الأمة المصرية، والحفاظ على عزتها الوطنية، وتأكيد الحماية التامة والاحترام الكامل لدور العبادة لأتباع الديانات السماوية الثلاثة، وضمان الممارسة الحرة لجميع الشعائر الدينية دون أية معوقات، واحترام جميع مظاهر العبادة بمختلف أشكالها، دون تسفيه لثقافة الشعب، أو تشويه لتقاليده الأصيلة، وكذلك الحرص التام على صيانة حرية التعبير والإبداع الفني والأدبي في إطار منظومة قيمنا الحضارية الثابتة .

سابعًا: اعتبار التعليم والبحث العلمي ودخول عصر المعرفة قاطرة التقدم الحضاري في مصر، وتكريس كل الجهود لتدارك ما فاتنا في هذه المجالات، وحشد طاقة المجتمع كله لمحو الأمية، واستثمار الثروة البشرية، وتحقيق المشروعات المستقبلية الكبرى.

ثامنًا: إعمال فقه الأولويات في تحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية، ومواجهة الاستبداد، ومكافحة الفساد والقضاء على البطالة، وبما يُفجر طاقات المجتمع وإبداعاته في الجوانب الاقتصادية والبرامج الاجتماعية والثقافية والإعلامية، على أن يأتي ذلك على رأس الأولويات التي يتبناها شعبنا في نهضته الراهنة، مع اعتبار الرعاية الصحية الحقيقية والجادة واجب الدولة تجاه كل المواطنين جميعًا .

تاسعًا: بناء علاقات مصر بأشقائها العرب ومحيطها الإسلامي ودائرتها الإفريقية والعالمية، ومناصرة الحق الفلسطيني، والحفاظ على استقلال الإرادة المصرية، واسترجاع الدور القيادي التاريخي على أساس التعاون على الخير المشترك، وتحقيق مصلحة الشعوب في إطار من الندية والاستقلال التام، ومتابعة المشاركة في الجهد الإنساني النبيل لتقدم البشرية، والحفاظ على البيئة، وتحقيق السلام العادل بين الأمم .

عاشرًا: تأييد مشروع استقلال مؤسسة الأزهر، وعودة «هيئة كبار العلماء»، واختصاصها بترشيح واختيار شيخ الأزهر، والعمل على تجديد مناهج التعليم الأزهري؛ ليسترد دوره الفكري الأصيل، وتأثيره العالمي في مختلف الأنحاء .

حاديَ عشر: اعتبار الأزهر الشريف هو الجهة المختصة التي يرجع إليها في شئون الإسلام وعلومه وتراثه واجتهاداته الفقهية والفكرية الحديثة، مع عدم مصادرة حق الجميع في إبداء الرأي متى تحققت فيه الشروط العلمية اللازمة، وبشرط الالتزام بآداب الحوار، واحترام ما توافق عليه علماء الأمة .

ويُهيب علماء الأزهر والمثقفون المشاركون في إعداد هذا البيان بكل الأحزاب والاتجاهات السياسية المصرية أن تلتزم بالعمل على تقدم مصر؛ سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا، في إطار المحددات الأساسية التي وردت في هذا البيان.

والله الموفِّق لما فيه خير الأمة مشيخة الأزهر في: ١٧ من رجب سنة ١٤٣٢هـ/ ١٩ من يونيو سنة ٢٠١١

At the beginning it seems inevitable to us at least a mention of the famous essay *Mustaqbal al-thaqàfa fi Misr* by Taha Husayn, echoing in the title which, however, is not limited to the field of culture (very often referred to in the text). Although the work of the great intellectual was essentially concerned with education and upbringing, the breadth of his interests, the depth of his considerations and his commitment even in political roles lead us not to consider this document completely disconnected from a capital work. of the reformist thought of modern Egypt.

The introduction credits the Grand Imam Ahmad al-Tayyib with the initiative to convene a series of meetings between al-Azhar specialists and other intellectuals to discuss the numerous issues raised by the 'January 25 revolution' which led to a point of the situation in Egypt was a historical turning point, which required to be directed towards worthy outcomes in favor of the rights of its population in terms of 'freedom, dignity, equality and social justice'.

The first and third terms also belong to a secular ethics, already expressed in the Universal Declaration of Human Rights of 1948 or, even earlier, in that of the Rights of Man and of the Citizen of 1789 (however made "en présence et sous les auspices de l'Être Suprême ", even though it was a" theism "far removed from classical religious traditions), perhaps emphasizing first of all the principles of freedom and equality, the most difficult ever to guarantee and still today exploitable by opposing factions. In the case of freedom it is easy for someone to consider that there is too much of it and to be annoyed by anyone who even thinks differently and limits themselves to saying it, while to others it never seems to be enough, to the point of advocating a sort of anarchy or general deregulation. Equality, then, so linked to the economy and equal rights and opportunities for all, albeit rhetorically invoked, is turning out to be almost a chimera even in the West where inequalities are growing. Finally, if we talk about freedom and equality to protect entire ethnic, linguistic or religious groups, it is not uncommon for this to be considered a threat if not an attack on States and Nations that want to be homogeneous and fear above all claims of autonomy, if not of independence of entire territories, as in fact it is happening. If in Europe the most recent and well-known cases

are those of Catalonia and Scotland, in the Near and Middle East the Kurdish question or split between Sunnis and Shiites, on the other hand, has a centuries-old history and much more dramatic effects. It should also be noted that, while freedom and equality can be decided and guaranteed by systems and rules, brotherhood is first of all a condition to be recognized and then to be lived coherently as a choice to be continuously redecided; establishing it with more than illusory regulations would be ridiculous. A "feel-good" reading of the term brotherhood risks weakening it. We do not choose brothers and sisters, as well as parents and children, in short, relatives and even neighbors or classmates and colleagues. The relationship is both indispensable and conflicting. Indeed, the more important it is, the more it harbingers of possible tensions.

Friendship and friendship are basically positive words, but we know well that it is no coincidence that differences and quarrels in family and friends make us suffer more than anything else. When a bond is strong or essential, by its nature it can become problematic at times when communication becomes difficult or hostile. There are countless occasions in which these relationships are put to the test: at the time of important choices, such as the course of study, profession, marriage … has accustomed to considering them exclusively individual options, previously this has not always been the case and even now there can be interference and even real clashes in the event that the "group" does not share the intentions of the individual or for some reason totally disapproves of them. If material interests overlap, as in the case of bequests and inheritances, it is not uncommon to see the sad spectacle of members of the same family who cease all relationships for years or permanently.

The defendants agree on the need for a confrontation between the forces of the country based on fundamental principles and rules that point in the right direction. Al-Azhar's authority and position are based on his 'moderate and fair' Islamic orientation rooted in Muslim sources that delimit relations between state and religion based on the *siyàsa sha'riyya* which is grounded in historical experience and includes following dimensions (see below):

the term '*siyàsa sha'riyya*' can generically mean 'politics based on *shari'a*', but its 'historical foundation' and the knowledge of the wise editors of the document

lead to the exclusion that there is no reference to the title of the famous work at -Mawardi (d. 1058 CE), which has become an essential point of reference for those who would have followed him. of the sources put in place is only a post eventum justification of the precedents ratified by the *ijmà'*. The famous treaty of al-Mawardì intended to reaffirm the authority of the Abbasid caliphs vis-à-vis the Buwayhidi emirs and it is significant to note that the latter, while exercising their de facto power, they nevertheless felt the need to formally place themselves at the service of the legitimate caliph and how his authority was emphasized with religious connotations just as it was weakening in the facts. The objective was evidently that of ensuring unity, order and stability to the Umma, to the point of admitting the legitimacy of the usurpers themselves, as when listing the possible causes of limitations or restrictions on the imam's freedom to act. While reporting the different opinions in this regard, al-Mawardì sides with those who consider the imamate founded on revelation rather than on reason.

The jurist Abù Yùsuf (d. 798) had already referred to similar traditions, but we must take into account the different and sometimes opposite interpretation to which some of them lend themselves: for example, the prophetic saying that urges to obey the imam "even if it were an Abyssinian slave" could have a certain meaning on the lips of those who contested the privileges of a ruling dynasty, against which the Bedouin egalitarian spirit was reiterated, but had a very different one when on the basis of it it was intended to validate the power of non-Arab military leaders whose authority had effectively imposed itself within the Muslim empire.

We thus again to the ambivalence of the attitude of Islamic thought regarding the political problem return: «From the earliest times, the politics! tradition of Islam, on the one hand as formulated in Islamic theology and law, on the other band as expressed in the accepted version of early Islamic history, contains two distinct and in some measure even contradictory priciples concerning the problems of governement and obedience, of which one might be described as authoritarian and quietist, the other as radical and activist"[6] On the other hand, the Prophet himself had carried out the two functions in the different periods of his life: before the hegira (622) the message he was carrying contained elements that definitely contested some aspects of the society to which the preaching was addressed, while after that date, in Medina, the new community formed on the

basis of adherence to Islam was called to cohesion, avoiding conflicts and divisions within it, squeezed around the figure of the Prophet whose authority it unconditionally recognized.

At the time of al-Mawardi, the caliph was in part ousted by his protectors on duty: it was during the life of this author that he passed from the Buwayhide to the Seljuk protection. With regard to one or the other it was necessary to reaffirm the authority of the caliph, refusing to see him reduced to a purely symbolic figure. Al-Mawardi thus took care, dealing with the conferral or recognition of the offices of vizier and emir (respectively for administrative and military matters), to bring them back at least formally under the authority of the caliph so that the situations that in fact they were produced within an acceptable overall framework. Thus the distinction between caliphate and sultanate was gradually passed.

The re-establishment of Sunni orthodoxy at the expense of the now waning Shiite threat had as its counterpart the recognition of a de facto situation in which the stability of the caliphate authority was guaranteed by the Turkish military element.

a) the fiqh dimension of the revitalization and renewal of religious sciences (al-Ghazali), based on the Sunni orientation that combines reason and tradition based on the pastoral interpretation of Sharia texts

It is probably no coincidence that the non-explicit citation of one of the major works of the 12th century Sunni theologian al-Ghazali, in which also emerges the concern to preserve the Umma from internal divisions and disagreements through a correct relationship between sovereignty (*hukm*) and temporal power (*sultàn*), within a conception that sees politics as a necessary tool for the realization of the ends of religion and morality. The fact that he affirms that the imamate is to be considered necessary both for revealed dispositions and for rational reasons confirms the role that this author had in the reception, within Islamic "orthodoxy", of the vocabulary and philosophical arguments, to the excesses of which, however, he was strenuously opposed, so much so that he was known as a sort of antagonist of *falsafa*, as evidenced by his famous controversy with Ibn Rushd.

Faced with the emergencies of his time, al-Ghazali was not content with claiming that the source of the Caliph's authority was God himself (through the *shari'a* of

which he was the guardian) or the consensus of the Umma under which he was designated. Jurists and community were certainly two important elements, but too indefinite to address the question of the effective exercise of authority: practice prevailed over theory and the caliph had had a recognition of his power mainly on the basis of what he actually did rather than on its theoretical status. Finding himself now progressively deprived of authority, it was necessary to re-establish contact with the effective exercise of authority rather than delay in justifying its legitimacy in principle. Leaning on the sultan, holder of coercive power, the caliph gave substance to his own authority which could not remain merely symbolic; vice versa, the sultan, recognizing the authority of the Caliph, inserted his practical action of government within the framework of Islamic tradition and law and their purposes, guaranteeing their continuity for the benefit of the community of believers.

The role of the latter is therefore emphasized since they have the competence that guarantees compliance with the norms of the sharl'a, but no less important is the function of authority, so indispensable as to induce very large concessions.

In this, as in other passages of his works dedicated to politics, al-Ghazali demonstrates that he is aware of the real state of things which he nevertheless accepted as a lesser evil than the danger of civil war (*fitna*) and anarchy.

b) the historical dimension of al-Azhar's role in leading the nation towards freedom and independence.

The millennial history of al-Azhar and its relations with the rulers deserves a separate study[7], since its foundation in the period of the domination of a Shiite Caliph of the Fatimid dynasty (contemporary to the Abbasid caliph of Baghdad and the neo-Umayyad caliph of Andalusia). Even though we have to give up a summary chronology, given also (but not only) the space-time dimensions that it would entail, we limit ourselves to noting that in the Sunni context (90% of Muslims) it is not correct, as it often happens, to speak of theocracy as defined by Treccani. Absolutely with regard to the first definition: "1. State or government system in which power is exercised in the name of the divinity, by people (generally a priestly caste) who declare themselves to be its representatives by having received the mandate from it, or who present themselves as the incarnation of the same divinity ", not only for the absence of

something comparable to a 'clergy', but also and above all for the extreme difficulty in defining the nature and functions of the 'caliph' (also called 'supreme imam', therefore in some way at least guarantor of the Islamic character of power) but also to some extent of emirs, sultans or sovereigns (often presumed descendants of the Prophet) and then of presidents of the Republic or Prime Ministers whose practice of precepts and devotion is at least highly appreciated. As regards the second definition: "2. In the history of political doctrines, theory and practice for which the state and civil power must be subordinated, even if it is separate from it, to the religious, priestly or ecclesiastical one ", the various types of this relationship should be examined, moreover in the absence of a single teaching authority on the subject. The case of the Shiites or other minor ramifications is different, among which we could identify in this regard not only innumerable nuances, but divergent if not completely opposite systematisations. Even in the Sunni sphere, however, the relationship between religious institutions and political authorities could, if anything, be compared to the concept of 'caesarpapism', both for the dependence in the past of the mosque, also – but not only from a financial and appointment point of view – and more recently for the existence of a Ministry of Religious Affairs practically everywhere. Given these brief but essential premises, what seems remarkable to us here is that the majority of terms and concepts we will come across are entirely indebted to modern Western theories on the state.

c) the dimension of civilization in the renewal of the natural, literary and artistic sciences in all their various expressions.

We will return to the right to education later, here the patronage of the past is only quickly recalled, however, combined with the modern ideal of the progress of knowledge and the arts without mentioning the problematic nature of the development of biotechnologies or the distrust of the figurative arts. the music and dance that still manifests itself on various occasions.

d) the practical dimension of guiding social dynamics and in the formation of leadership and public opinion in the life of the country

Also in this case we limit ourselves to enunciating noble and general principles, without yet mentioning the strong limitations induced by one-party regimes and the control of information which often manifests itself in forms of real censorship.

e) the dimension that unites the renaissance, awakening and culture of the Arab nation and the Islamic world.

The sense of belonging to a single Community (Arab or even Muslim) remains evident, not without forms of solidarity and collaboration, but also unfortunately affected by innumerable tensions, if not by long-standing conflicts whose consequences, especially to the detriment of the civil population very rarely do leaders and religious institutions (national or even state) make their voices heard.

The attendees drew decisively in their discussions from the spirit of al-Azhar's legacy of thought, renaissance, progress and reformism, starting with Shaykh Hasan al-'Attar and his disciple Rifa'a al-Tahtawi, from 'imam Muhammad' Abduh and his students among scholars and imams such as al-Maghari, Muhammad 'Abdallah Draz, Mustafa' Abd al-Raziq, Shaltut and others up to the present day.

Even this list, of Egyptians only and with significant omissions, reveals an orientation that is not explicit, but evidently in favor of certain moderate reformist voices with the probable intention of avoiding the rekindling of long-standing controversies and implicitly recognizing a stage that is taken for granted and not available to reverse.

Likewise they drew inspiration from the great Egyptian intellectuals who contributed to the advancement of human knowledge and the modern Egyptian and Arab mentality in the era of its innovative renaissance, including philosophers and jurists, writers, artists and other specialists who shaped the awareness and collective conscience by making an effort to concentrate on placing common denominators between them and the subjects, factors aimed at high purposes and well accepted by all the scholars of the Umma and its rulers including:

to define the principles on the basis of which to understand the relationship between Islam and the state in the current and delicate situation, within the framework of a strategy of concord that defines a type of state that is currently desirable and a system of government that leads the Umma towards a path capable of to lead it to civil progress, through the realization of a transition towards democracy and social justice that allows Egypt to enter a phase of development that is a harbinger of knowledge and science, of the spread of prosperity and peace, while preserving spiritual and humanistic values of its cultural heritage including the Islamic principles on which the stability of the

awareness of the Umma rests as the conscience of the wise and intellectuals without exposing oneself to omissions, distortions, excesses or false interpretations, refraining from deviant currents that emanate sectarian slogans and ideologized, distant from what the Umma stably shares, far from the right means and in contrast with the essence of what Islam entails in terms of freedom, justice and equality and extraneous to the spirit of tolerance of all revealed religions..

Certainly one cannot avoid pointing out both the awareness of 'the current and delicate situation' and the intent to favor peace and stability, both to justify the firm but balanced tones and themes of this declaration. Although not mentioned, the trend of the so-called '*wasatiyya*' or 'moderate' view of Islam shines through. There is too much to say about this term and the debate around it. We limit ourselves to remembering that it was proposed by prof. Muhammad Kamal Hassan (Rector of the International Islamic University of Malaysia from 1999 to 2006) at the second On Terrorist Rehabilitation and community Resilience conference held in Singapore in 2013). This is not a banal advertising of principles such as 'non-violence' or 'de-radicalization'. Its foundations are traced by the Author in the basic concepts of faith (*imàn*), knowledge (*'ilm*) and submission (*taqwa*) and on the Koranic statement "We have made of you a nation that follows the middle path so that you may be witnesses to all men and the Messenger of God be a witness before you "(2, 143). Without therefore limiting himself to a mere apologetics, he concludes that the achievement of this condition depends on justice (*al-'adl*), on excellence (in his view the term wasat would not only mean the 'center' but 'the best') and on balance. Therefore not good intentions but a serious commitment that does not exempt from any of the Islamic precepts by adopting a lax attitude (*tafrit*), but also distant from any excess (*ifràt*), without for this being more comfortable or condescending than the neglect of the less scrupulous, and the apparent intransigence of the fanatics. [8]

Consequently, we defendants, we are unanimous on the following points which constitute the clear Islamic reference and represent the foundation on which to base many general questions, deriving from the most solid and evident Sharia texts, a genuine source for the understanding of religion, which we condense in the following focal points:

First: starting with the modern national, constitutional and democratic state, based on a constitution recognized by the Umma, there is a distinction between the powers of state institutions and the legally governing bodies. The framework of government action is therefore limited and the rights and duties of each individual are guaranteed on the basis of the principle of equality, so that the legislative power belongs to the representatives of the people, within the boundaries of what agrees with the right Islamic conception, as Islam did not know either on a juridical level or as a civilization and history what in others was instead a confessional and clerical state that dominated the people, something that humanity has suffered in some periods, but Islam it allowed societies to administer themselves by choosing tools and institutions to achieve their own well-being, provided that in general the principles followed were the basic source of legislation, ensuring that other revealed religions followed their codes in the field of personal status.

Among the names of the scholars previously omitted are those of Rashìd Rida (1935) and 'Ali' Abd Al-Ràziq (d. 1966), whose opposite theses echo in this passage of the document, with a clear preference for the latter, which not a few and harsh criticism he deserved for his famous essay of 1925 in which if not a total separation, he nevertheless proposed a clear distinction between religion and political systems, while the first, collaborator and continuator of the work of Muhammad 'Abduh had been among the pioneers of the so-called salafiyya (reformist tendency of the 'restorer' type close to the positions of the Muslim Brotherhood and similar groups) who evidently had opposing positions on the de facto abolition of the Caliphate by the leader of the newly formed secular Republic of Turkey

Second: the democratic system is based on free and direct elections, the contemporary form of the Sharia principle of Islamic consultation (shùra), which implies pluralism and peaceful alternation between governments, defining their respective competences and forms of control over their implementation , whose leaders will have to answer to the representatives of the people taking care of the needs of the people and the general well-being in every legislative provision and decision, administering the state according to the law - and only the law - fighting corruption and guaranteeing total transparency, starting the right to be informed and to inform.

That the free and direct election of one's own representatives is already included in the shari'a on the basis of the Koranic exhortation towards consultation (*shùra*) seems to us to be apologetic in character and typical of certain modernisms[9] which admit reforms or innovations only on the condition that they are found. the justification in some precedent in their own sources. The Bedouin tribal society, fragmentary and tendentially anarchoid, had forms of mediation consisting of assemblies of elderly people, something that the Prophet encouraged knowing well the nature of his people, without however succeeding in the intent to keep united the newborn community that only thirty years after his death it would have split definitively between Sunnis and Shiites (not to mention that of the first four 'well-directed' Caliphs, three died violent deaths). After all, even in ancient Greece the term democracy designated something very different from what we mean today and we know perfectly well that reaching universal suffrage, where it happened, entailed grueling gradualness and even today someone does not hesitate to express reservations in this regard.

The reference to pluralism (of parties) and the peaceful alternation of different governments, in order to achieve the best for the population in compliance with the law (*qànùn*) and only it, in complete transparency in order to avoid forms of corruption, is not so obvious.

Regarding not only the period of the origins of Islam, but also many dynamics still detectable, a fundamental role was played by belonging to groups, clans, families ... that opposed themselves in the race for power and by always the 'religious' legitimation of one's aims has been one of the most effective tools to use, not to mention the presumption of having God himself as an ally.

In these macro phenomena a kind of 'reason of state' could, if not justify, at least explain certain behaviors. But when one passes from society as a whole to more restricted groups and individuals, albeit of varying classes and identities, it is fatal to find a trivial use of symbols and pretexts linked to faith to 'clear customs' practically anything.

Third: to systematically maintain the fundamental freedoms of thought and opinion, fully respecting the rights of men, women and children, guaranteeing pluralism and respect for revealed religions and considering citizenship as the basis of all responsibility in society.

During the Arab Springs also the absence of anti-Western slogans or hostile to imperialism, neo-colonialism and Zionism surprised many observers, and those who were able to follow more closely and in the original language the debate that opened in those exciting days he had the opportunity to see that it also concerned highly significant neologisms that we will find in the text we are about to analyze. The concept of secularism, in fact, commonly expressed in Arabic with the term *'ilmàniyya* (from *'ilm*, 'science', or from '*àlam*,' world '), heavily dependent on rationalist or secularist conceptions that are typically European and somewhat dated ', has been replaced by the term *madaniyya* (joined to *dawla*, meaning' state ') which means' civil', not only opposed to 'military', but also to 'clerical' or 'religious' in the confessional sense.

This also explains, among other things, the decisive participation of both Arab Christians and non-radical Muslims in the upheavals that quickly led to the fall of various authoritarian regimes that had seemed immovable for many decades now.

The illegitimate use of different faiths or ideologies is obviously condemned without hesitation, which is especially true for the mutual 'excommunications' between Islamic factions through the infamous practice of* takfîr *(anathema) which not only justifies but even favors intra-community violence virtually without limits (as happens in terrorist attacks involving countless innocent people and, in the case of the aberrant case of kamikaze, the very life of the attackers). In other points the call to respect for religious differences is also reiterated, with implicit reference to discrimination and attacks against the Coptic Egyptians. On the other hand, there is no mention of the use of religion as a form of self-legitimation of governments and regimes, perhaps giving and erroneously assuming that this can be tolerated for the purposes of greater political unity and stability, while it should be evident that it is the recourse to anathema on the part of Muslim fanatics, both Islamic-Christian tensions find in this tendency one if not the main push to assume extreme positions and practices.

Fifth: to abide by the documents and state decrees, based on the objectives achieved by civilization in human relations, in accordance with the noble practices of the Arab-Muslim culture, linked to the long experience of civilization

of the Egyptian people in various eras, providing models based on peaceful coexistence and aimed at the well-being of the whole of humanity.

If the thousand-year-old Egyptian history demonstrates on the one hand a specific and constant identity of the Nile Valley, here too an irenic vision prevails which obviously, given the purpose of the document, ignores episodes and entire periods in which, for various reasons, they occurred. counterexamples in which political and religious authorities have tolerated if not encouraged forms of sectarianism on the basis of the principle of divide and rule.

Sixth: to safeguard and maintain the dignity of the Egyptian nation, maintaining its pride by respecting in all the faith of the three revealed religions, ensuring that its religious traits are freely practiced without any compromise and preserving all its manifestations in the variety of their forms, as well as for the freedom of expression, of artistic and literary creativity within the framework of the stable system of values of our civilization.

Freedom of worship, limited to the three monotheisms and with clear discrimination against the two preceding Islam, brings to light the ambiguity of every discourse on human rights (including numerous 'Islamic' declarations of them) which present considerable differences in the versions even official in other languages and the original text in Arabic, conditioned by the limits of the shari'a especially evident in the case of gender equality and particularly that of belief, where 'other' ineligible faiths are omitted, as well as the right of Muslims to adhere to any of them (monotheistic or not) or to declare oneself agnostic if not completely atheist.

Seventh: attention to education and scientific research, entering the decisive era of cultural progress in Egypt, without sparing efforts in these sectors as far as we are concerned, making every effort to abolish illiteracy, enhancing human capital in view of ambitious projects to come.

The presence of a private school (but also health) system accessible only to the wealthiest alongside the public one of poor quality and conditioned by serious forms of corruption and patronage is not evoked, despite weighing heavily in the daily life of the majority of the population. At least a hint of forms of voluntary work and subsidies by non-governmental organizations currently and deliberately reduced, would have been desirable on the basis of the principle of subsidiarity and the role of civil society, poorly valued if not viewed with

suspicion and poorly tolerated by highly bureaucratic states. and highly centralized.

Eighth: to put in place some priorities aimed at development and social justice, opposing forms of totalitarianism, opposing corruption, issuing adequate sentences, to expand energy and creativity in the economic, social, cultural and media fields, these being the first things that can edify our population in its current renaissance, considering the role of good, authentic, serious guides a duty of the state towards all citizens.

The somewhat paternalistic tone of these statements is balanced by the reference to forms of totalitarianism, corruption and lack of trust in the judiciary that fuel popular disaffection with institutions and facilitate favoritism and recommendations that also affect the land of emigration. attitude of many Egyptians who often consider it more useful to have good connections than to demand respect for the laws, which are actually often obscure, plethoric and contradictory.

Ninth: to build partnership forms between Egypt and its brothers at the Arab and Islamic level, within the framework of its African and international position on solid foundations, with the support of the Palestinian cause, the preservation of Egyptian independence, encouraging its historic leadership on the basis of collaborations for the common good and the realization of the rights of peoples to their own interest in total independence but joining the noble effort of all humanity towards progress, environmental conservation and the realization of a just peace among nations.

It seems inevitable a reference to Nasser's Philosophy of the Revolution, which contained in a nutshell the Theory of the three circles, more fully exposed on the occasion of the first summit of the Non-Aligned Movement in Bandung in 1955. The location of Egypt is above all 'Arab' and in fact, especially at that time and also thanks to the turning point due to the Ra'is, the role of the country was more important than what it would later become. The 'African' circle, on the other hand, has a historical-geographical justification at least along the course of the Nile, but it was becoming even more relevant in the period of decolonization. Finally, belonging to the 'Islamic' circle implied even wider ambitions that refer to a never dormant 'pan-Islamic' thrust which however problematically coexists with the fragmentation into national and distinctly nationalist states, concentrated in

making effective the recent conquest of independence from Western powers, but also not devoid of hegemonic ambitions especially towards other surrounding countries, no less included in the triple circle just mentioned.

Tenth: to lay the foundations for al-Azhar's independence so that it will once again become 'the institution of the greatest scholars' in what belongs to it under the guidance of its shaikh, renewing its study methodologies, bringing it back to its original intellectual role, influential in every part of the world.

Eleventh: to consider al-Azhar what it is, referring to it for religious questions and knowledge, its patrimony and its commitment in contemporary legal and intellectual fields, without excluding anyone the right to propose opinions when he has the necessary skills, is willing to dialogue and respectful of the consent of the Umma scholars. The scholars of al-Azhar and the intellectuals gathered to prepare this declaration appeal to all parties and political currents of Egypt to actively commit themselves to the progress of Egypt itself politically, economically and socially, within the framework of what has been specified and expressed in this document.

The last two points (and two out of eleven are not few) are explicitly dedicated to the role of Azhar, understandably given the situation of chaos that the country was going through: the prestige of the religious institution and its relative independence from the government on the one hand. it allowed her and, on the other hand, it required some form of stance. The tones and themes dealt with are presented in a balanced language accessible to all, with some concessions to rhetoric on the one hand inevitable in documents of this kind and on the other in keeping with Arab sensibilities. However, there is a non-formal reference to some general principles, perhaps not shared by all the interlocutors, but now widespread and rooted enough to be recalled and affirmed without too much caution. The involution of the situation of all the countries affected by the Arab Springs after those events (except perhaps in part for Tunisia) shows however that on the ground many transformations are still struggling to make their way and resignation to a 'lesser evil' known on the ground seems to prevail. ability and determination towards a change certainly longed for, but still too full of conditioning and unknowns to be able to favor risky adventurisms with respect to a certain inertia, if not compulsion to repeat, which is unavoidable in the aftermath of unfinished operations, capable of giving life to large coalitions to

counteract what is not liked, but still unable to put in place realistic and credible alternatives, probably due to the absence or fragility of assumptions that have not been imagined or implemented in the previous decades, thanks to the instability of the whole area where local problems are combined with external geopoeic influences global lithic action within the framework of a persistent and deadly generalized co-responsibility, unfortunately also found in many other contexts and precisely in these days particularly evident even with the return of real conflicts with uncertain and worrying outcomes even in Europe itself.

May God make what is good for the Umma succeed

The shaykh of al-Azhar and the defendants, June 19, 2011

Conclusion

The history of relations, even limited to Arab countries or Egypt alone, between religious and political institutions in modern and contemporary times is widely presented in numerous studies to which we refer. This short document seems to us to be worthy of particular attention for various reasons: it was drafted and issued in a moment of power vacuum, during the upheaval produced by an unprecedented general mobilization during which trends and energies that were previously hidden and also in those known have manifested diversified sensitivities and attitudes … Understandably short and essential, it is significant both for what it says and for what it does not pronounce on. In our comments we have also tried to read between the lines and to connect the individual issues dealt with in the more general framework of a comparison that, in words and deeds, has affected the area in general and Egypt in particular for at least a couple of centuries.

[1] Cfr. M.R. Menocal, The Ornament of the World: How Muslims, Jews, and Christians Created a Culture of Tolerance in Medieval Spain. New York 2002.

[2] Cfr. N. Daniel, Islam and the West.The Making of an Image, London 2009.

[3].A. Laroui, Islam et modernité, Paris 1986, p. 162.

[4].A. Shariati, Histoire et destinée, Paris 1982, pp. 110.

[5].Fazlur Rahman, Islam and Modernity, Chicago 1984, pp. 136-137.

[6] Lewis, Bernard. "On the Quietist and Activist Traditions in Islamic Political Writing." Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, vol. 49, no. 1, 1986, p. 141.

[7] M. Zeghal, Gardiens de l'Islam. Les oulémas d'Al Azhar dans l'Egypte contemporaine, Paris 1996; T. Moustafa, "Conflict and Cooperation between the State and Religious Intitutions in Contemporary Egypt", in International Journal of Middle East Affairs, 32.1 (2000), pp. 3-32; H. Meir, "Historical Legacy and the Challenge of Modernity in the Middle East: The Case of Al-Azhar in Egyipt", in The Muslim World, 93.1 (2003), pp. 51-68; Y, Elgendi, "Modernizing Religious Discourses and Theologies of Pluralism: a Comparison between the Azhar and the Holy See", in Annali di Studi Religiosi, 14/2021, pp. 323-351.

[8] Cfr. Muhammad Hanif Hassan, "Wastiyya as Explained by prof. Muhammad Kamal Hassan: Justice, Excellence and Balance", in Counter Terrorist Trends and Analyses, vol. 6, n. 2/2014, RSIS, Singapore.

[9] Cfr. A. di Nola, "Per una tipologia dei modernismi", in Annali dell'Istituto Universitario Orientale di Napoli, n. 35/2 (1975), pp. 1-8.

مخطوطة "حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار" لمؤلفها: أبي القاسم بن محمد بن إبراهيم، الوزير الغَسَّاني الفاسي (ت:١٠١٩هـ/١٦١١م) وأهميتها في دراسة تاريخ العلوم عند المسلمين
(دراسة تحليلية مقارنة)

د. أسماء يوسف ذياب الكندي
ا.د. صالح محمد زكي محمود اللهيبي
جامعة الشارقة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

الملخص

يلقي هذا البحث الضوء على نسخة من مخطوطة محفوظة بدار المخطوطات الإسلامية بالجامعة القاسمية في إمارة الشارقة، والتي جاءت موسومة بـ "حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار" من تأليف : أبي القاسم بن محمد بن إبراهيم، الوزير الغساني، الفاسي (ت: ١٠١٩هـ/١٦١١م)، بحيث ألفها صاحبها بأمر من السلطان السعدي " أحمد المنصور الذهبي" (ت١٠١٢هـ/١٦٠٤م) في العصر السعدي في المغرب، وقد أخذت المخطوطة أهميتها من المكانة التي حظي بها الطبيب الوزير الغساني، نتيجة لما تتضمنها من معلومات مهمة عن أعداد العقاقير من الأعشاب والمعادن والحيوانات، وبيان النافع منها والضار، والكشف عن أنواع الأدوية المستخرجة من النباتات والمعادن والحشائش، وفائدتها في معالجة أنواع من الأمراض المختلفة، وهذا يساعد على دراسة علم الصيدلة بطريقة جيدة، وقبل دراسة المخطوطة وتحليلها تحليلاً كوديكولوجيًا، يقوم هذا البحث بتتبع عن كثب سيرة المؤلف الذاتية، وتكوينه العلمي والطبي، ليحاول بعدها الإجابة عن الإشكالية التي ترتبت من خلال التساؤلات التالية : إلى أي حد يمكن التسليم بنسبة المخطوطة للوزير الغساني من حيث شكلها وموضوعها؟ وهل تندرج مادتها ضمن علم الصيدلة؟ وهل دونت عليها شروحات وتعقيبات وتملكات ووقفيات؟ وهل نسخة دار المخطوطة أصلية أم منسوخة أم مصورة بعد مقارنتها بما يماثلها من نسخ أخرى في أمكنة أخرى؟ وهل النسخة التي بين أيدينا محققة أم تنتظر التفاتة الباحثين والمحققين المهتمين بتحقيق التراث الطبي؟ كل هذه الأسئلة سيتم الإجابة عليها في ثنايا هذا البحث بمشيئة الله تعالى.

الكلمات المفتاحية : مخطوطة، حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، أبو القاسم الوزير الغساني.

Manuscript "The Flower Garden in What Grass and Real Estate" Author: Abi Al-Qasim bin Muhammad bin Ibrahim, Al-Wazir, Al-Ghassani, Al-Fassi (T.1019AH/1611AD) And its importance in studying the history of science for Muslims (comparative analytical study)

Dr.Asmaa Yousif D.
Prof.Salih Mohammed Z.
University of Sharjah – College of Arts, Humanities and Social Sciences

Abstract

This research sheds light on a copy of a manuscript preserved in the House of Islamic Manuscripts at Al Qasimia University in the Emirate of Sharjah, which was tagged with "The Flower Garden in the Nature of Grass and Real Estate" authored by: Abi Al-Qasim bin Muhammad bin Ibrahim, Minister Al-Ghassani, Al-Fassi (T.: 1019AH/1611AD). It was written by its owner by order of Sultan Al-Saadi "Ahmed Al-Mansur Al-Dhahabi" (d. 1012 AH / 1604 AD) in the Saadian era in Morocco, and the manuscript took its importance from the position enjoyed by the physician, Minister al-Ghassani, as a result of the important information it contained on the number of drugs from herbs and minerals. And animals, and to indicate the beneficial and harmful ones, and to reveal the types of medicines extracted from plants, minerals and weeds, and their usefulness in treating different types of diseases, and this helps to study pharmacology in a good way , and its scientific and medical composition, to then try to answer the problem that arose through the following questions: To what extent can the manuscript be attributed to Minister Al-Ghasani in terms of its form and subject matter? Is its subject included in pharmacology? Did you write down explanations, comments, possessions, and endowments? Is the manuscript copy original, copied or photocopied after comparing it with similar copies in other places? Is the copy in our hands verified, or is it awaiting the attention of researchers and investigators interested in realizing the medical heritage? All these questions will be answered in the course of this research, God willing.

Keywords: Manuscript, flower garden in the nature of grass and real estate, Abu al-Qasim al-Wazir al-Ghassani.

المقدمة

شكلت الصيدلة أهمية كبرى عند الصيادلة المسلمين، حيث دونوا مؤلفاتهم في الصيدلة من عقاقير وأدوية، ومراهم، لكل حالة مرضية، واختاروا النبات المناسب لإدخاله في تركيب الدواء، وبرعوا في اختراع مجموعة من الأدوية للأمراض التي كانت منتشرة في عصورهم كأمراض القلب، وأمراض العيون، والسكري، والضغط، وارتفاع درجات الحرارة، والإسهال، وغيرها من الأمراض المزمنة المختلفة. وفي هذا البحث محاولة لوضع تعريف مناسب لمخطوطات الصيدلة كونها: تشكل أهمية كبرى في دراسة علم الصيدلة عند الأطباء الصيادلة المسلمين، حيث تعطي هذه المخطوطات فكرة واضحة عن دورهم الملموس عن الأدوات التي استخدموها لإعداد العقاقير والأدوية، والمراهم، لتقديمها لمرضاهم، وما هي التراكيب الكيميائية المناسبة لكل دواء، وطرق تحضيرها، وتصنيفها، وفحصها، ووزنها، والتفريق بين العقار الجيد من الرديء، مما جعل بعض المستشرقين الغربيين ينبهرون من الإبداعات التي قدمها الأطباء المسلمون في مجال علم الصيدلة.

فتقول المستشرقة الألمانية سيغريد هونكه في كتابها (شمس العرب تسطع على الغرب): "إن الأطباء الصيادلة المسلمين، برعوا براعة فائقة في إعداد المعاجين والمساحيق في علاج الالتهابات التي تحدث على الجلد، أو الخراجات المختلفة، ومختلف أنواع الأمراض الجلدية وسائر الجروح والقروح، حيث أوجد الأطباء العرب المضادات الحيوية على أساس البنسلين والإسبرجيلوس وغيرهما من المواد التي لم نعرفها إلا منذ عهد قريب"[١]. وتدل كلمات سيغريد على مدى اسهام الصيادلة المسلمين في تطوير (علم الصيدلة) من العقاقير الطبية، والمراهم، والأدهان، والسبب في ذلك اطلاعهم على مختلف الأمراض الجلدية وتشخيص أنواعها، وهذا نتيجة لظهور الأوبئة والطواعين التي اجتاحتهم في مختلف العصور، مما أدى بهم إلى استخدام منهجهم العلمي وهو القائم على (التجربة وملاحظة الحالات المرضية المختلفة ومعاينتها) مما دفعهم إلى ايجاد وإعداد التراكيب الكيميائية المناسبة لعلاج تلك القروح والأمراض الجلدية المختلفة.

منهج الدراسة: سيتم استخدام منهج الاسترادي التاريخي مع توظيف مناهج أخرى تتمثل في الوصف والتحليل والمقارنة للوصول إلى استنتاجات ونتائج جديدة تفيد المكتبة العربية في مجال دراسة تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين.

حدود الدراسة :

الحدود الزمانية : الحد الزمني للدراسة محصور في وقت تأليف مخطوطة " حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار" الذي ألف في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي.

الحدود المكانية : بلاد المغرب الأقصى في العصر السعدي.

الدراسات السابقة :

لم تتناول دراسات أكاديمية سواءً رسائل ماجستير أو دكتوراه مخطوطة "حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار" لمؤلفها أبي القاسم محمد بن قاسم الوزير الغساني، ولكن نجد بعض المصادر والمراجع والمقالات التي تطرقت للحديث عن المخطوطة من تحقيقها وتوصيفها وتحليلها، وترجمة بسيطة عن مؤلفها الغساني ونذكر منها:

١- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت:١٠٤١هـ/١٦٣٢م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وكتابه الآخر "روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس:

حيث تحدث المقري عن الوزير الغساني على أنه عالم جليل وبديع زمانه، وأنه أتقن صنعة الطب والصيدلة، وكان غزير العلم وهو من أهل فاس، والتقى به المقري، وامتدحه في مؤلفاته، وأنه برع في سائر العلوم، وذكر من شيوخ الغساني الذين درس عندهم علوم أخرى.

٢- ابن القاضي المكناسي، أبو العباس أحمد بن محمد(ت:١٠٢٥هـ/١٦١٦م)، درة الحجال في أسماء الرجال:

وفي هذا الكتاب ترجمة مقتضبة للوزير الغساني.

٣- الوزير الغَسَّاني، كتاب حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار:

حيث قام الدكتور محمد العربي الخطابي بتحقيق نسخة حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، مستعيناً بمجموعة من النسخ التي تتوفر في عدد من خزائن ومكتبات المغرب ومحققة منها: نسخة الخزانة الحسنية ورقم النسخة ٢٤٩٩/في الطب، وهي نسخة كاملة، ونسخة أخرى في الخزانة الحسنية ورقمها ٧٣٣٦/طب، وهي نسخة مبتورة الآخر، ونسخة ثالثة في الخزانة العامة في الرباط ورقمها د:١٦٨٤، وهناك نسخة رابعة في الخزانة الحسنية ورقمها ١٠٦٣/ طب، حيث حقق الخطابي هذه المخطوطة ونشرت الدراسة في طبعتين: الطبعة الأولى في سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، والطبعة الثانية في سنة ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، وتوجد نسخة في مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بتونس، وتحدث الخطابي عن نشأة أبي القاسم محمد الوزير الغَسَّاني، وسنة ميلاده، ورحلاته العلمية، وأبرز شيوخه الذين درس عندهم صنوف العلوم؛ سواء العقلية أو النقلية، ومن ثم تحدث عن أبرز مؤلفاته، وبعدها تحدث عن قيام الغَسَّاني بتأليف كتاب حديقة الأزهار، وكيف رتب كتابه على الحروف الأبجدية ، باصطلاح المغاربة[٢].

٤- بنعبد الله، عبدالعزيز، كتاب الطب والأطباء بالمغرب:

وهو كتاب يتحدث عن أبرز الأطباء الذين اشتغلوا بالعلوم الطبية في المغرب، وذكر المؤلفُ الطبيبَ الوزيرَ الغَسَّاني الذي ساهم في تطور علم الصيدلة في المغرب في عصر السعديين، وطبع هذا الكتاب في المطبعة الاقتصادية، في سنة ١٩٦٠م، وهناك مقالة لابن عبد الله جاءت بعنوان العلوم الطبية بين المغرب والأندلس، تحدث فيها المؤلف فيها عن أبرز الأطباء العرب على مر الحقب التاريخية، ليأتي على العصر السعدي، وهو العصر الذي ظهر به الوزير الغَسَّاني الذي برع في مجال الصيدلة، وأهمية كتابه حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، حيث امتاز كتابه بوصف النباتات وأنواعها وصفًا دقيقًا، مع معلومات ثمينة حول معظم المواد الصيدلية بفاس في العصر السعدي.

٥- حشلاف، مريم، مشروع تثمين النباتات الطبية والعطرية، بكلية الطب والصيدلة بفاس: لماذا وكيف؟: وهي أطروحة دكتوراه درست فيها الباحثة مكانة العلاج في المغرب، وأعطت لمحة حول تاريخ علم النبات الطبي المغربي والأندلسي، لتذكر عدداً من الأطباء المغاربة الذين برعوا في مجال علم النبات، ومنهم الوزير الغَسَّاني، الذي تناولت حياته العلمية، ومشاهير عائلته الذين كان بعضهم علماء نباتيين وأطباء كيماويين، يقفون بأنفسهم على الأعشاب والأحجار والحيوانات التي يحتاجون إليها أثناء تركيب أدويتهم وعقاقيرهم الطبية.

خطة البحث : تم تقسيم البحث إلى عدة مباحث ومنها:

المبحث الأول : ترجمة مؤلف المخطوطة.

المبحث الثاني: التحليل الكوديكولوجي لنسخة دار المخطوطات الإسلامية من (حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار).

المبحث الثالث: القيمة التاريخية لنسخة دار المخطوطات الإسلامية من(حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار) للغساني من خلال مقارنتها بنسخ أخرى. ثم الخاتمة والمصادر والمرجع.

المبحث الأول : ترجمة مؤلف المخطوطة :

أولاً : اسمه ونسبه وكنيته :

هو أبو القاسم بن محمد الوزير، الغَسَّاني، الأندلسي الأصل، الفاسي[٣] المولد[٤]، ويسمى في بعض المراجع أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم، الوزير، الغَسَّاني، الفاسي[٥].

ثانيًا: ولادته :

ولد أبو القاسم بن محمد الغَسَّاني الشهير بالوزير في سنة خمس وخسمين وتسعمائة (٩٥٥هـ/١٥٤٨م)، كما ذكر المقري في كتابه (روضة الآس)، وقال المقري إن الغَسَّاني أخبره بتاريخ ميلاده[٦]، وفي مصدر آخر ذكر أن الغَسَّاني ولد عام ٩٦٠هـ[٧]، وذكره عمر كحالة في كتابه (معجم المؤلفين) ج٨، ص ١١٣ باسم القاسم الغساني، وذكره الزركلي في كتابه الإعلام، ج٥، ص ١٨٢، وسنة وفاته (١٠١٩هـ).

ثالثًا : نشأته وحياته العلمية :

تعلم أبو القاسم الغساني الطب على يد أبيه، حيث تفرد بهذا العلم بالحضرتين[٨]، يقصد بهما (مراكش وفاس)، وتذكر أغلب المصادر المتخصصة في الطب والصيدلة، أنه لا توجد ترجمة لوالد الغَسَّاني الذي تعلم على يده صنعة الطب، ويذكر الخطابي محقق كتاب (حديقة الأزهار) أنه لم يجد المراجع أو المصادر الميسرة عن شيوخ آخرين تلقى عنهم الغَسَّاني الطب وعلم الصيدلة، وأن والده أصله من غرناطة الأندلس، حيث إن أسرة الوزير الغساني من الأسر العريقة التي اشتهرت بالعلم والجاه[٩].

وكان بيت الغَسَّاني في فاس أحد كبار أطباء العصر السعدي، حيث عرف عنه بيت علم ووزارة وكتابة، وقد تقلد الكثير من عائلة الغَسَّاني خطة الوزارة، حتى صار يطلق على هذه العائلة باسم الوزير، وهم لا يزالون إلى اليوم موجودين بفاس يعرفون بأولاد الوزير، بالإضافة أن بعضهم كانوا علماء نباتيين وأطباء كيميائيين، يقومون بتركيب الأدوية، وإعداد العقاقير من الأحجار والحيوانات والأعشاب[١٠].

رابعًا : شيوخه :

ذكرنا من قبل أنه لم تذكر المصادر أسماء الشيوخ الذين تلقى عنهم الغَسَّاني علم الطب، باستثناء والده، ولكن عرف عن الغَسَّاني أنه كان بارعًا في سائر العلوم الأخرى، كالشعر، والنثر، والترجمة، وفن الوراقة، والنساخة، حيث أخذ سائر العلوم الأخرى من بعض الشيوخ، ومن أبرزهم :

١ –الشيخ العلامة أبو العباس أحمد بن علي المنجور(ت: ٩٩٥هـ/١٥٨٧م)

" ....كان متبحراً بالعلوم خصوصاً أصول الفقه، حيث أخذ عن أبي زيد سقين العاصمي، وأبي حسن هارون، وأبو مالك الوانشرسي وغيرهم..."[١١]، عرف عنه الزهد والصلاح، حيث كان يقرأ القرآن، ولا يبتعد عنه إلا وقت

التأليف أو المطالعة، ومن أبرز مؤلفاته : شرح المنهج المنتخب لأبي الحسن الزقاق، وكتاب مراقي المجد في آيات السعد، توفي رحمه الله في منتصف ذي القعدة ليلة الإثنين سنة ٩٩٥هـ ودفن في فاس.[١٢]

٢- أبو محمد عبد الواحد بن أحمد الحميدي (ت: ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م)

" المالكي الفاسي، أعدل قضاة المغرب في زمانه، وبقي في وظيفة القضاء مدة كبيرة، وكان متبحرًا بالأدب، وقرأ التفسير والفقه وغيرهما، توفي سنة ١٠٠٣هـ[١٣].

خامسا : أبرز تلاميذه في الطب :

١- عبد الغني بن مسعود الزموري(ت: ١٠٣٠هـ/١٦٢١م)

طبيب مغربي، درس علم الطب عند أستاذه أبي القاسم الغَسَّاني، وتعلم منه كيفية إعداد العقاقير الطبية وتركيبها وأنواعها، له عدة مؤلفات في الطب والصيدلة، ففي الطب لديه كتاب بعنوان: القانون المفيد في علاج الحصى بقول سديد، وهو كتاب يحتوي على شرح الأدوية ومرتبة ترتيباً أبجدياً[١٤]، وكتابه الآخر في الصيدلة هو : خواص النباتات، حيث شرح فيه الأدوية باللغة اليونانية والسريانية والفارسية، توفي في سنة ١٠٠٣هـ.[١٥]

٢- أبو علي الحسن بن أحمد المسفيوي (ت: ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م)

تعلم الحسن بن أحمد المسفيوي علم الطب والصيدلة من أستاذه الوزير الغَسَّاني، بالإضافة لتعلمه المنطق والحساب والهندسة على يد بعض الشيوخ في العهد السعدي[١٦]، وكان على إلمام ببعض اللغات الأجنبية، ولكن لا توجد مؤلفات للمسفيوي، إلا بعض القصائد المديحية.[١٧]

سادساً : أبرز مؤلفاته الطبية :

١ – الروض المكنون في شرح أرجوزة ابن عزرون وهو أبو موسى بن هارون بن اسحاق (ت: كان حياً سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م)

وهو تكملة لألفية ابن سينا في الطب، حيث توجد منها نسخ خطية في أماكن مختلفة، مثل الخزانة الحسنية، والخزانة العامة بالرباط ، ونسخة في مكتبة الإسكوريال في مدريد، وأخرى في المتحف البريطاني[١٨]، وهي أرجوزة في الحميات والأورام.

٢ – مغني الطبيب عن كتب أعداء الحبيب

هذا الكتاب ترجمه الوزير الغَسَّاني عن إحدى اللغات الأوروبية، فذكر المقري في كتابه "روضة الآس" : "وعندما قدم إلى أمير المؤمنين بعض أكابر الروم، فأهداه هذا الكتاب، وكان مكتوبًا بالقلم الأعجمي..... فقام الغَسَّاني بترجمته، وزاد فيه زيادات"[١٩].

٣ – حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار

وهو أشهر كتاب للوزير الغَسَّاني، حيث ألفه برسم من خزانة السلطان أحمد المنصور الملقب بالذهبي[٢٠] (ت: ١٠١٢هـ/١٦٠٤م)، فهذا الكتاب عبارة عن معجم في الأدوية المفردة والمركبة، وما تحتويه على ألفاظ لأنواع النباتات والحشائش، والمعادن، والحيوان، والتي تصنع منها العقاقير الطبية، فهي تمثل عبقرية الأطباء الصيادلة العرب المسلمين في مجال دراسة النباتات، ومعرفة خصائصها، وتصنيفها، وتركيبها، ومعرفة النافعة منها والضارة، وقد نجح الغَسَّاني في حديقة الأزهار بتصنيف النباتات بحسب أجناسها وأنواعها وضروبها[٢١]، ويصف

الدكتور الفرنسي رينو كتاب الغَسَّاني بقوله : استطاع الغَسَّاني أن يضع منهاجًا واضحًا في وصف النباتات وصفًا دقيقًا، مع معلومات ثمينة حول معظم المواد الصيدلية بفاس[٢٢].

ومدح المقري كتاب حديقة الأزهار واعتبره كتابًا عجيبًا ودقيقًا في وصفه لنباتات فاس بقوله: " كتاب عجيب في بابه، لم يؤلف مثله، يذكر سائر الأعشاب والعقاقير بما سميت به في الكتب...."[٢٣] وهذا يدل على أن الغَسَّاني قد نجح في إعداد معجم خاص لأنواع النباتات الموجودة في فاس، وخصائصها، وصفاتها، وتصنيف كل نبات حسب قوته في إعداد العقار الطبي المناسب لعلاج الحالات المرضية، فأصبح مؤلفه جامع بين علوم النبات والطب والصيدلة،[٢٤] بالإضافة إلى دراسته وقراءته لكتب النبات والحشائش، مثل كتاب "النبات" لأبي حنيفة الدينوري (ت:٢٨٢هـ/٨٩٥م).[٢٥]

وكتاب "عمدة الطبيب في معرفة النبات" لأبي خير الإشبيلي "القرن السادس للهجرة/ الثاني عشر للميلاد"،[٢٦] فنتج من ذلك معرفته التامة بخصائص النباتات من جهة، والقرابة القائمة بين أنواع النباتات، بحيث يضمها تحت تسمية واحدة[٢٧]، أيضًا تميز الوزير الغَسَّاني باستخدامه منهج الملاحظة المباشرة عند معاينته للنباتات والحشائش، وإخضاعها للتجربة، بالإضافة قيامه بترتيب كتاب حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار على الأحرف الأبجدية لدى المغاربة، واستطاع أن يطلق عدداً من الأسماء على نبات واحد، مع معرفة خصائصه، وأنواعه، ووصفه وصفًا دقيقًا،[٢٨] فرغ الغَسَّاني من تأليف هذا الكتاب في شهر محرم عام ٩٩٤هـ/١٥٨٥م[٢٩].

سابعاً : سنة الوفاة :

يذكر محمد العربي الخطابي محقق مخطوطة "حديقة الأزهار"، أن سنة وفاة الغَسَّاني غير معروفة في المراجع الميسرة، ولكن ذكرت سنة وفاته من خلال مقال لمحمد المنوني حول "ظاهرة التعريب في المغرب"، إن الغَسَّاني توفي في عام ١٠١٩هـ/١٦١١م، من خلال اطلاع المنوني على كتاب (الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام) لمحمد بن أحمد ميارة الذي ذكر فيه سنة وفاة الغَسَّاني[٣٠].

المبحث الثاني : التحليل الكوديكولوجي لنسخة دار المخطوطات الإسلامية من (حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار).

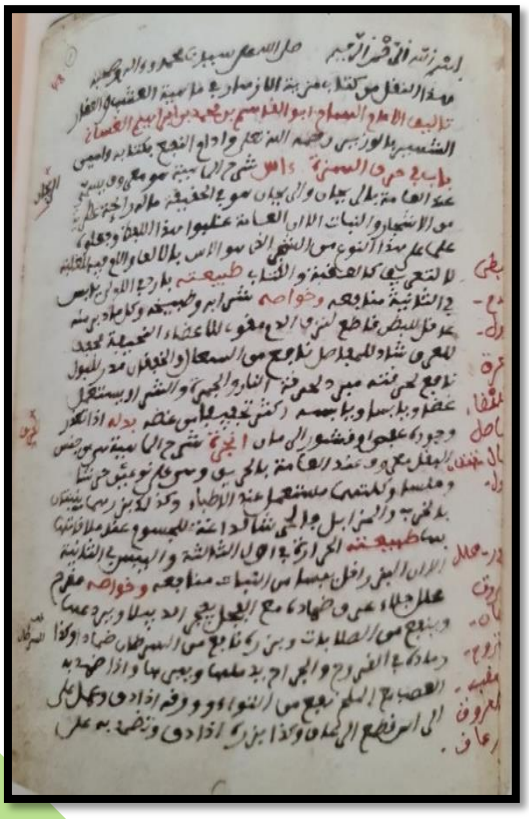

وصف النسخة:[٣١]

١-العنوان : حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار.

٢- المؤلف : أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم، الوزير، الغَسَّاني، الفاسي (ت:١٠١٩هـ/١٦١١م).

٣-الموضوع : الطب.

٤ -اللغة : العربية.

٥-اسم الناسخ : لا يوجد.

٦-تاريخ النسخ : لا يوجد.

٧-عدد الأوراق : ١٢.

٨-عدد الأسطر : ٣٣.

٩-الطول : ١٩،٥، العرض : ١٥،٥.

١٠- رقم حفظها : ٣٣٨.

نسخة من مخطوطة "حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار"
المصدر: دار المخطوطات الإسلامية.

ملحوظات على نسخة دار المخطوطات الإسلامية (حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار):

قامت الباحثة بمعاينة وفحص نسخة دار المخطوطات الإسلامية بالجامعة القاسمية مع مفهرس الدار د. عبد الله المذكوري، حيث كتب في داخل نص النسخة في بداية المقدمة (مزية الأزهار في ماهية العشب والعقار) وبسؤال المختص لماذ لم يتم فهرستها بهذا العنوان، رد قائلاً: لأن هذا الكتاب معروف عن الوزير الغساني باسم (حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار) فتم استبدال مزية الأزهار بحديقة الأزهار، ولوحظ أيضًا عدد صفحات نسخة الدار تبلغ ١٢ صفحة وهي مختلفة عن بقية النسخ الأخرى التي اطلعت عليها الباحثة، فذكر أن هذه النسخة هي قطعة من كتاب وليس الكتاب كله، لهذا عدد أوراقها قليلة وهي نسخة أصلية وليست مصورة.[٣٢]

عناصر تحليل نسخة دار المخطوطات من (حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار) :

أ – مؤلف الكتاب (حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار) :

هو أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الوزير الغَسَّاني الفاسي، وتم الاطلاع على تسعة نسخ لمخطوطة حديقة الأزهار في أماكن مختلفة، نذكر منها ثلاثة أمثلة، فهناك الخزانة الحسنية في الرباط توجد خمس نسخ لهذه مخطوطة، وأرقامها هي : (٣٠٤- ٤٢٥- ٢٩٩٤- ٧٣٣٦- ١٣٩١٩)[٣٣]، وتوجد نسخة أخرى في الجزائر بالمكتبة القاسمية، ورقم حفظها (٤٢ خ)[٣٤]، وفي معهد المخطوطة العربية بالقاهرة نسخة مصورة من "مكتبة حسن حسني عبدالوهاب تونس"، ورقم حفظها : (ف ١٧).[٣٥]

ب – بداية المخطوطة :

بداية المخطوطة هي : " بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، هذا النقل من كتاب مزية الأزهار في ماهية العشب والعقار تأليف العالم الناسخ: أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغَسَّاني الشهير بالوزير رحمه الله تعالى.....، ومن ثم أبواب المخطوطة كتبت باللون الأحمر(الحمرة) حيث رتّب الغَسَّاني أبواب كتابه المخطوط حسب الأحرف الأبجدية بالترتيب المغربي، فجاء الباب الأول: باب في حرف الهمزة....."[٣٦]

ج – نهاية المخطوطة :

"...وإذا استعمل بالعسل يزيل الحصا من المثانة...، انتهى ما هو المراد من نقل مسائل هذا الكتاب بحمد رب الأنام، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه."

د – نوع الورق المستخدم للمخطوطة :

نوع الورق المستخدم لنسخة دار المخطوطات هو الورق الأوروبي الحديث، وإذا تحدثنا عن تاريخ انتشار الورق الأوروبي في المشرق الإسلامي، نقول: أنه ظهر بقوة منذ بداية القرن الرابع عشر الميلادي، حيث ازدهرت صناعة الورق في أوروبا بشكل جيد، وفي منتصفه تم استيراد الورق الأوروبي إلى العالم الإسلامي على نحو كبير إلى شمال أفريقيا، والسبب في ذلك أن صناعة الورق المصري قد تراجعت بسبب التكلفة الباهظة في صناعته، فلم تستطع أن توفر ورقًا جيداً يضاهي القيمة الجيدة للورق الأوروبي، بالإضافة إلى وجود الماكينات التي تنتج الورق في أوروبا، حيث كان الإنتاج جيداً ، فأصبحت أوروبا منذ القرن الخامس عشر الميلادي مصدرًا هامًا للسوق الإسلامي في تلبية احتياجه للورق الجيد[٣٧]، ومن هنا انتشر الورق الأوروبي بقوة في العصر السعدي (القرن ١٠هـ/ القرن١٦ م)، وكان الوزير الغَسَّاني بنفسه نساخ ينسخ الكتب، فقام بنسخ كتاب (الوصول لحفظ الصحة في الفصول) تأليف لسان الدين ابن الخطيب (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)[٣٨]، وفرغ من كتابته في أواخر شعبان عام (٩٧٨هـ/١٥٧٠م)، توجد نسخة من هذا المخطوطة بالمكتبة الملكية بالرباط، رقمها: (٥٩٠)، وقام الغَسَّاني بتأليف كتابه "الروض المكنون في شرح أرجوزة ابن عزرون"، وكتبه برسم خزانة الأمير السلطان المنصور الذهبي، وفرغ منه في مدينة فاس عام (٩٩٩هـ/١٥٩٠م)[٣٩].

ك – نوع الخط المستخدم في المخطوطة :

خط نسخ ضعيف أو رديء[٤٠]، وربما السبب في رداءته أن هناك رأياً آخر عن الخط هالرديء لدى بعض العلماء هو:عدم الإفراط في تزيين الكتابة، والسعي وراء أناقة الخط ، حيث هذا سيلهي رجال العلم عن هدفهم الحقيقي، ألا وهو اكتساب العلم والمعارف، وهناك حكمة من أحد الوزراء المشهورين يقول : " إذا كان الناسخ أو المؤلف صاحب خط رديء، فإنه ذو حظ عالٍ، لأنه لن يضيع وقته على تزيين الكتابة، وإنما هدفه هو للحفظ ونشر العلم الصحيح، والتفكير"[٤١].

وهي وجهات نظر وآراء حول جمالية الخط، سواءٌ أكان جميلاً أو رديئاً، والتي كانت منتشرة في المغرب في العصر الوسيط.

ل – نوع الحبر المستخدم : حبر حديدي.[٤٢]

هـ – نوع الجلد المستخدم:

نوع تجليد نسخة دار المخطوطات الإسلامية من (حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار) هو تجليد قديم ، من ورق مقوى ومغلف بالجلد الطبيعي، وعلى دفتيه أطر، وفي وسطها طرة مضغوطه، والدفتان مغلفتان من الداخل بورق الإبرو،[٤٣] وإذ أردنا أن نتحدث بنذة بسيطة عن عناية المسلمين بتجليد الكتب، فإنهم اهتموا بعملية تجليد الكتب منذ بداية عصر التدوين حتى نهاية العصر العثماني، وتفوقوا في هذا الجانب، وهو صناعة التجليد، والتجليد يسمى في المغرب الوسيط "بالتسفير"، والسِّفْر لغةً : الكتاب، وقيل الكتاب الكبير، وجمعه أَسْفار، أما اصطلاحاً: فإنّ تسمية فن التجليد بالتسفير بالمغرب العربي يعود إلى الأثر الذي يتركه المجلد على جلده، والهدف من ذلك إبراز جمالية الكتاب ، وازدهر فن التسفير عند المسلمين، وتطور خاصةً في القرنين (الثامن والتاسع الهجريين/الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين)، حيث كان العصر الذهبي لفن التسفير، وكان التجليد الإسلامي قد لعب دوراً كبيراً في نشر فن التسفير عند الأوروبيين، وأصبح المجلد المغربي بارعًا في تجليد الكتاب وزخرفته

بزخارف نباتية أو هندسية، أو خطية، وكانت هذه الأشكال هي المواد الأساسية عند المجلد المغربي في تزيين أغلفة الكتب في المغرب العربي[٤٤].

و – حالة المخطوطة :

المخطوطة بحالة جيدة، لا توجد عليها إصابات.

ي – المادة العلمية التي تتضمنها المخطوطة:

تحتوي النسخة على مجموعة من العقاقير الطيبة والأدوية المفردة والمركبة، ومكونات كل عقار معد من مواد نباتية ومعدنية وحيوانية، بالإضافة قيام الغساني بتصنيف أنواع النباتات كل في مجموعة، وماهي النباتات المناسبة لعلاج نوع من الأمراض المختلفة ، وتحتوي النسخة على تعقيبات، وشروحات، كتبت بالحبر الجاف(باللون الأحمر والأزرق)، ولا توجد عليها تملكات، أو وقفيات، ولا يوجد اسم الناسخ أو تاريخ نسخها، ولكن يرجح أنها نسخت في القرن الثالث عشر للهجرة تقديرًا، وكتب في نهاية النسخة باللون الأحمر : "...انتهى ما هو المراد من نقل مسائل هذا الكتاب بحمد رب الأنام صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً"، وبعد نهاية النسخة وجدت مجموعة من الأبيات الشعرية دونت بها:

ولو أنّا إذا مُتْنا تُرِكْنا لَكانَ المَوْتُ راحَةَ كُلِّ حَيْ

ولكنَّا إذا متنا بُعِثْنا ونُسْأَلُ بَعْدَهُ عنْ كُلِّ شَيْ

وهناك أبيات شعرية نسبت إلى الإمام الغزالي، وهي من أشعار الإمام الشافعي،

حيث كتبت المقدمة باللون الأحمر،

الحمد لله تعالى ،ومن بداية الهداية للإمام الغزالي : [البسيط]

لمَّا عَفَوْتُ ولم أَحْقِدْ على أَحَدٍ أَرَحْتُ نَفْسِي مِنْ هَمِّ العَداواتِ

إلى نهاية القصيدة .[٤٥]

المبحث الثالث: مقارنة نسخة دار المخطوطات من (حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار) للغساني من خلال مقارنتها بنسخ أخرى:

تمت الاستعانة بنسختين تم الحصول عليهما وهما: نسخة من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ونسخة أخرى من خزانة الحسنية بالمغرب تم تحقيقها الدكتور محمد العربي الخطابي، ومقارنتهما مع نسخة دار المخطوطات بالجامعة القاسمية، لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف.

أولاً : مؤلف المخطوطة في النسخ الثلاث :

تتفق النسخ الثلاث بأن مخطوطة "حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار" من تأليف محمد بن إبراهيم الغَسَّاني الشهير بالوزير.[٤٦]

ثانيًا: تصنيف المخطوطة في المكتبات الثلاث:

نسخة الخزانة الحسنية التي اعتمد عليها محمد العربي الخطابي في تحقيق (حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار) موضوعها في الطب،[٤٧] ونسخة دار المخطوطات الإسلامية موضوعها أيضًا في مجال الطب،[٤٨] بينما نسخة مركز الملك فيصل تم تصنيف موضوعها في الصيدلة[٤٩].

ثالثاً : نوع الخط الذي كتبت به النسخ الثلاثة :

الخط الذي استخدم في كتابة نسخة دار المخطوطة هو : خط "النسخ الضعيف" وقد سبق شرحه في الصفحات السابقة من هذا البحث، أما الخط الذي كتبت بها نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية هو خط "النسخ،"[٥٠] ونوع الخط الذي كتبت فيها النسخة التي حققها الخطابي هو خط "مغربي معتاد" في النسخة الأولى، ورقمها"٢٤٩٩"، والنسخة الأخرى في الخزانة الحسنية نوع الخط أيضاً خط مغربي معتاد، ورقمها "٧٣٣٦"، والنسخة الثالثة في الخزانة العامة في الرباط ورقمها "١٦٨٤" خط مغربي حسن بمداد أسود، والنسخة الرابعة في الخزانة الحسنية ورقمها "١٠٦٣" خط رديء بمداد أسود[٥١].

رابعاً : نوع الورق المكتوب في النسخ الثلاث:

الورق المستخدم لنسخة دار المخطوطات هو الورق الأوربي الحديث[٥٢]، أما النسخ التي اعتمد عليها الخطابي من الخزانة الحسنية فلم يذكر نوع الورق المستخدم، وكذلك نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية لم يتم ذكر نوع الورق المستخدم فيها، فهي نسخة ميكروفيلم، رقم حفظها"٠٢٠٠٣"، مصورة من إحدى الخزائن في المغرب. [٥٣]

خامسًا: عدد أوراق النسخ الثلاث :

تبلغ عدد أوراق نسخة الملك فيصل للبحوث ١٠٩ ورقة، وعدد الأسطر ٢١ سطراً، ولم يتم ذكر عرض وطول المخطوطة لأنها مصورة،[٥٤] أما نسخة دار المخطوطات الإسلامية فإن عدد أوراقها ١٢ ورقة، وذكرنا سابقًا أنها قطعة من كتاب وليس الكتاب كامل، وعدد الأسطر ٣٣ سطراً، أما طولها : ١٩,٥، والعرض: ١٥,٥،[٥٥] والنسخ التي اعتمد عليها الخطابي في تحقيق مخطوطة (حديقة الأزهار) فإنها تختلف من حيث عدد الأوراق، فالنسخة الأولى من الخزانة الحسنية رقمها "٢٤٩٩" تتضمن ٨٦ ورقة، وعدد الأسطر في كل ورقة ٢٢ سطراً، ومقاسها : ١٤×٢٠، بينما النسخة الأخرى ورقمها "٧٣٣٦" فيبلغ عدد الأوراق ٨٢ ورقة، وعدد الأسطر ٢٢ سطراً، ومقاسها : ١٥,٥×٢١سم، ونسخة الخزانة العامة ورقم حفظها" د ١٦٨٤"، عدد أوراقها ٦٢ ورقة، وعدد الأسطر ٢٦ سطراً، ومقاسها : ١٨×٢٣سم، والنسخة الرابعة ورقمها " ١٠٦٣" عدد أوراقها ١١٠ ورقات، والأسطر ١٩ سطراً، ومقاسها : ١٧×٢٢سم.[٥٦]

سادسًا : أسماء نساخ النسخ الثلاث وتواريخ نسخها:

لم يرد اسم الناسخ أو تاريخ نسخ مخطوطة (حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار) المحفوظة بدار المخطوطات الإسلامية بالجامعة القاسمية،[٥٧] بينما نسخة مركز الملك فيصل ذكر فيها أن تاريخ نسخ المخطوطة في القرن١٣هـ/١٩م، ولا يوجد اسم الناسخ،[٥٨] أما النسخ التي حققها الخطابي، فالنسخة الأولى ورقمها "٢٤٩٩" فإنها نسخت في تاريخ ٢٦/ربيع الثاني/١٢٣٨هـ/١٨٢٢م ولم يذكر اسم الناسخ عليها، والنسخة الثانية المحفوظة في الخزانة الحسنية ورقمها"٧٣٣٦"، لم يدون تاريخ نسخها واسم ناسخها، وكذلك النسخة الثالثة المحفوظة في الخزانة العامة الملكية ورقمها "١٦٨٤" مجهولة التاريخ والناسخ، والرابعة رقمها"١٠٦٣، أيضًا مجهولة بتاريخ نسخها وناسخها." [٥٩]

سابعًا : الشروحات والاستدراكات والوقفيات والتملكات والتعقيبات في النسخ الثلاثة:

توجد تعقيبات وشروحات في نسخة دار المخطوطات الإسلامية، ولكن لا تحتوي على تملكات أو وقفيات، وقد كتبت عناوين الأبواب بالحمرة، مرتبة حسب الحروف الأبجدية بالترتيب المغربي، فبداية نسخة دار المخطوطة :

باب حرف الهمزة باللون الأحمر(بالحمرة)، وهكذا بقية الأبواب لنسخة دار المخطوطات،[٦٠] أما نسخة مركز الملك فيصل بالسعودية فدونت أبواب وأسماء العقاقير والأعشاب وبعض العبارات والكلمات بالحمرة، وسائر النص بالمداد الأسود ، والخصائص العلاجية لكل النباتات والأعشاب والحشائش رتبت حسب نطقها الهجائي، أما حالة المخطوطة هي: مفككة ومنفصلة عن بعضها، وقد تعرضت دودة الأرضة لحواشيها ، وتوجد بها تعقيبات، ولكن تخلو من الشروحات،[٦١] أما النسخ التي اعتمدها الخطابي في تحقيقه فالنسخة الأولى ينقصها خطبة الكتاب، والنسخة الثانية مبتورة الآخر، وكتبت أسماء العقاقير بالأحمر، والنسخة الثالثة المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط فتنقصها ١٧٥ مادة من أنواع الأعشاب والنباتات، وهي كثيرة التصحيف(أي تجليد غلاف الكتاب)، والنسخة الرابعة والأخيرة فهي اختصار للكتاب، وعناوينها كتبت بالحمرة، ولم يذكر المحقق وجود تعقيبات، أو شروحات، أو تملكات ، أو وقفيات، في النسخ التي قام بتحقيقها.[٦٢]

الأهمية العلمية لنسخة دار المخطوطات من "حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار" وأثرها في دراسة تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين :

١- ويتمثل بإن هذه النسخة هي نسخة خاصة لدار المخطوطات الإسلامية لم يتم تحقيق نصوصها الطبية إلى الآن، وجاءت بعنوان يختلف عن النسخ الأخرى لها، باسم "مزية الأزهار في ماهية العشب والعقار،" وتم ذكر سبب تغيير هذا الاسم، ولوحظ على نسخة الدارأن عدد أوراقها ١٢ ورقة، أي أنها قطعة أو جزء أو فصل من الكتاب، وليس الكتاب كامل، وهي تحتوي على معلومات هامة وجديدة عند دراسة علم الصيدلة، تحتاج إلى محققين وباحثين يهتمون بتحقيق النصوص الطبية في التراث العربي.

٢- هي نسخة أصلية خطت باليد وليست منسوخة أو مصورة أو منحولة، وهي من تأليف الوزير الغساني، وهذه النسخة من المقتنيات الخاصة لحاكم الشارقة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حفظه الله ورعاه، التي أهداها إلى الدار.

٣- استطعنا كتابة سيرة جيدة عن مؤلف المخطوطة، وهو أبو القاسم بن محمد الوزير الغَسَّاني الفاسي، الذي ذاع صيته في المغرب في العصر السعدي، حيث لم يكن فقط صيدلانياً وطبيباً، وإنما كان كاتباً، وشاعراً، وناسخاً، وأديباً، ولم نجد دراسات أكاديمية – سواء رسائل الماجستير أو أطاريح الدكتوراه – تناولت الحديث عن حياة الطبيب الوزير الغَسَّاني، ومن ثم قمنا بالتواصل مع عدد من المختصين والدارسين لتاريخ الصيادلة والأطباء في المغرب، ومنهم الدكتور جمال بامي[٦٣] الذي أكد أنه لا توجد للأسف مؤلفات أو دراسات أكاديمية أو مقالات تتحدث عن اسهامات الطبيب أبي القاسم الغَسَّاني في مجال الصيدلة، على الرغم من شهرة كتابه "حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار"، الذي ساهم في تطور العقاقير الطبية في فاس بالمغرب.

الخاتمة :

١- تم تحليل نسخة دار المخطوطات الإسلامية من (حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار) تحليلاً كوديكولوجيًا من حيث: نوع الخط والحبروالتجليد والمادة العلمية التي تتضمنها المخطوطة، وحالة المخطوطة، وعدد أوراقها، بالإضافة أنها النسخة الخاصة لدار المخطوطات الإسلامية بالجامعة القاسمية، ولم يتم تحقيق نصوصها الطبية إلى يومنا هذا.

٢- مقارنة نسخة الدار بنسختين أخريين، إحداهما : نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والأخرى :نسخ استعان بها الدكتور محمد العربي الخطابي في تحقيق حديقة الأزهار، فلوحظ التشابه بين النسخ من حيث مؤلف المخطوطة، والاختلاف من حيث أعداد أوراق النسخ الثلاث، ونوع الخط التي كتبت به النسخ، والحالة المادية للنسخ الثلاث، سواء أكانت جيدة أم مبتورة، أم غير واضحة لتعرضها لبعض الآفات مثل الأرضة،بينما نسخة دار المخطوطات جاءت باسم (مزية الأزهار) مختلفة عن عناوين النسخ الأخرى، واستبدلت باسم (حديقة الأزهر) وهو المؤلف المشهور عن الطبيب الوزير الغساني.

وفي نهاية هذا البحث، فإن مخطوطة (حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار) للوزير الغساني، هي نسخة خاصة وأصلية محفوظة بدار المخطوطات الإسلامية بالجامعة القاسمية في إمارة الشارقة، تحتوي على معلومات قيمة وجديدة ربما عند صناعة العقاقير الطبية، سواءً المفردة منها أو المركبة، لمعرفة الضار والنافع منها، ومن ثم تصنيفها حسب المرض المناسب لعلاجه، تحتاج إلى محققين شغوفيين بالكشف عن الكنوز واللألئ الثمينة المحفوظة في تلك مخطوطات الطبية، حيث سيكون لها أثرًا كبير عند دراسة علم الصيدلة(العقاقير) عند دراسة تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين، لتضيف إلى المكتبة العربية بدراسات حديثة وجديدة في علم الصيدلة، من خلال تحقيق النصوص الطبية لمخطوطات الصيدلة المحفوظة بدار المخطوطات الإسلامية بالجامعة القاسمية في إمارة الشارقة بمشيئة الله تعالى، والله ولي التوفيق.

الهوامش

[١] هونكه، سيغريد. شمس العرب تسطع على الغرب، فضل العرب على أوروبا. عمان ـ الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ص ٢٣٣.

[٢] الغَسَّاني، أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم، الشهير بالوزير(ت: ١٠١٩هـ/١٦١١م). حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار. تحقيق: محمد العربي الخطابي. بيروت ـ لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ب، ج.

[٣] فاس : "بالسين ...، مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر، وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش،...، وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل حتى بلغت مستواه..."؛ انظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي البغدادي(ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩). معجم البلدان. بيروت ـ لبنان، دار صادر، د.ط، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ج٤، ص ٢٣٠.

[٤] المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(١٠٤١هـ/١٦٣٢م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق : إحسان عباس. بيروت ـ لبنان، دار صادر، ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ج٢، ص ٢٤٩؛ وانظر: الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد السلاوي(ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م). الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تحقيق : جعفر الناصري، ومحمد الناصري. الدار البيضاء ـ المغرب، دار الكتاب، د.ط، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢، ص ٢٠٢.

[٥] المذكوري، عبد الله، وآخرون. فهرس دار المخطوطات الإسلامية. الشارقة ـ الإمارات، أول إصدار للجامعة القاسمية، ط١، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م، ص ٣٠٨.

[٦] الغَسَّاني، أبو القاسم، حديقة الأزهار ص ب؛ وانظر : بلامين، عبد العلي. مقالة عن أبي القاسم بن محمد الوزير الغَسَّاني الفاسي(ت: ١٠١٩هـ) من رواد علم النبات الطبي. المملكة المغربية، الرابطة المحمدية للعلماء، الرابط الإلكتروني : https://www.arrabita.ma/، التاريخ : ٢٠٢٢/٥/٢٥م.

[٧] ابن القاضي المكناسي، أبو العباس أحمد بن محمد(ت:١٠٢٥هـ/١٦١٦م). درة الحجال في أسماء الرجال. تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور. القاهرة ـ مصر، دار التراث، ط١، ١٣٩١هـ/١٩٧١م، ج٣، ص ٢٨٩.

[٨] المقري. روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس. الرباط ـ المغرب، المطبعة الملكية، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٢١٧.

[٩] الخطابي، محمد، حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار، ص ج.

[١٠] حشلاف، مريم. مشروع تثمين النباتات الطبية والعطرية بكلية الطب والصيدلة بفاس : لماذا وكيف؟. فاس ـ المغرب، كلية الطب والصيدلة بفاس، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠١٩م، ص ٤٤.

[١١] الناصري، أبو العباس السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٥، ص ١٩١.

[١٢] السوني، عبد الرحيم. مقالة عن أبي العباس أحمد المنجور: ٩٢٦ ــ ٩٩٥هـ. المملكة المغربية، مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك، الرابطة المحمدية للعلماء، الرابط الإلكتروني: https://www.arrabita.ma-، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٥/٣٠م.

[١٣] تراجم الرجال. عبد الواحد بن أحمد الحميدي. الرابط الإلكتروني: https://tarajm.com/people/19531، تاريخ : ٢٠٢٢/٥/٣٠م.

[١٤] حجي، محمد. الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين. الرباط ـ المغرب، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، د.ط، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ج١، ص ١٦٠.

[١٥] الزعبي، محمود عبد العزيز. المحكم في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب. عمان ـ الأردن، أمواج للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م، ص ٥٩٦.

[١٦] العشاب، عبد الصمد. مقالة عن مساهمة علماء المغرب في ميدان الطب والتطبيب. طنجة ـ المغرب، مكتبة عبدالله كنون، الرابط الإلكتروني : https://machahid24.com/etudes/27247.html، التاريخ : ٢٠٢٢/٥/٣١م.

[١٧] العشاب، عبدالصمد، مساهمة علماء المغرب في ميدان الطب والتطبيب؛ https://machahid24.com/etudes/27247.html، ٢٠٢٢/٥/٣١م، وانظر : زريفي، عبير عمراني. مقالة عن الطب في المغرب من بداية السعديين حتى فرض الحماية ١٩١٢م. الرابط الإلكتروني : https://anfasse.org، التاريخ : ٢٠٢٢/٥/٣١م.

[١٨] الخطابي، محمد العربي، حديقة الأزهار، ص د.

[١٩] المقري، روضة الآس العاطرة في الأنفاس، ص ٢١٧.

[٢٠] هو أبو العباس أحمد، ابن أبي عبد الله محمد الشيخ المهدي، ابن أبي عبد الله محمد القائم بأمر الله السعدي، فخر سلاطين الدولة السعدية، اهتم بنشر الأمن والأمان في المغرب، واعتنى بمرافق الدولة، فبنى المساجد، والقناطر، والمستشفيات، واهتم بالعلم والعلماء، وازدهر التأليف بعصره بصور كبيرة، حيث امتلأت خزانته بمئات المؤلفات العربية في كافة الفنون والعلوم، وترجمت في عهده العديد من المؤلفات الأوروبية، وتعرض أحمد الذهبي لمرض شديد، يقال إنه الطاعون، وتوفي ليلة الإثنين في سنة ١٠١٢هـ ودفن في فاس؛ انظر : المقري، روضة الآس العاطرة، ص ل.

[٢١] مراد، إبراهيم. في تحقيق المعاجم العلمية العربية المختصة: نظرات في معجم حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار لأبي القاسم بن محمد الغَسَّاني. تونس، جمعية المعجمية العربية، ١٩٨٦م، ع٢، ص ١٣٩، ١٤٢.

[٢٢] نعبدالله، عبد العزيز. العلوم الطبية بين المغرب والأندلس. المغرب، أكاديمية المملكة المغربية، ع٣٠، ٢٠١٣م، ص ٨٦.

[٢٣] لمقري، روضة الآس، ص ٢١٧.

[٢٤] حشلاف، مريم، مشروع تثمين النباتات الطبية والعطرية، ص ٤٦.

[٢٥] عيسى، أحمد. تاريخ النبات عند العرب. القاهرة ــ مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م، ص ٣٤.

[٢٦] حشلاف، مريم، المرجع السابق، ص ٤٦.

[٢٧] صالحية، محمد عيسى. وضع المصطلح العربي في التراث العلمي للطب والصيدلة والنبات. الأردن، المحاضرة الثالثة، جامعة اليرموك، السبت ٥/ذو القعدة/١٤١٤هـ/١٦ نيسان ١٩٩٤م، ص ٨٦.

[٢٨] بامي، جمال. مقالة بعنوان (المعرفة النباتية والطبية بالمغرب بين التراث العلمي والعلاج التقليدي) دراسة تاريخية أنثربولوجية. المملكة المغربية، الرابطة المحمدية للعلماء، الرابط الإلكتروني : https://www.arrabita.ma/blog/، التاريخ : ٢٠٢٢/٥/٣١م.

[٢٩] الخطابي، محمد العربي، حديقة الأزهار، ص هـ.

[٣٠] الخطابي، المصدر السابق، ص ع؛ وانظر: حجي، محمد، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين، ج١، ص ١٦٠.

[٣١] المذكوري، عبدالله، فهرس دار المخطوطات الإسلامية، ص ٣٠٨؛ بسؤال الأستاذ سعيد المعداوي المشرف العام في الدار، وعند فحص النسخة قال: يحتمل أنها كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديرًا، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٥/١٧م.

[٣٢] قامت الباحثة بزيارة دار المخطوطات الإسلامية بالجامعة القاسمية في إمارة الشارقة. التاريخ : ٢٠٢٢/٧/١٩م.

[٣٣] عمور، عمر و بنين، أحمد شوقي. كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية. مراكش ـ المغرب، المطبعة والوراقة الوطنية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ١٥٥.

[٣٤] الحسني، محمد فؤاد الخليل القاسمي. فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية الجزائر، بيروت ـ لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ١٦٦.

[٣٥] شبوح، إبراهيم. فهرس المخطوطات المصورة. القاهرة ـ مصر، معهد المخطوطات العربية، مطبعة السنة المحمدية، د.ط، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م، ص ٧١ ـ ٧٢.

[٣٦] المذكوري، عبد الله، فهرس دار المخطوطات الإسلامية، ص ٣٠٨؛ وأيضًا تم فحص نسخة الدار مع الدكتور صالح اللهيبي مشرف الأطروحة، التاريخ : ٢٠٢٢/٥/٢٦م.

[٣٧] لوفداي، هلين. صناعة الورق في العالم الإسلامي. ترجمة : تدغوت، مراد. علم المخطوط العربي، ص ٢١٣ ـ ٢١٤.

[٣٨] محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبدالله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني، لقب بذي الوزارتين، علامة أندلسي، كان شاعراً وكاتباً وطبيباً ومؤرخاً، درس الطب والأدب والفلسفة في جامعة القرويين بفاس، من مؤلفاته الشهيرة كتابه(الإحاطة في أخبار غرناطة)؛ انظر ويكيبيديا، الرابط الإلكتروني : https://ar.wikipedia.org.

[٣٩] المنوني، محمد. تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة. الرباط ـ المملكة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ،جامعة محمد الخامس، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص ٨٠ ـ ٨١.

[٤٠] تم فحص نوع الخط لنسخة مخطوطة دار المخطوطات الإسلامية من قبل المختصين مع د. عبد الله المذكوري مفهرس الدار، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٥/١٧م.

[٤١] خلدوف، أنس. المخطوطات العربية وتقاليدها. دبي ـ الإمارات العربية المتحدة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ٢٢٥.

[٤٢] المعداوي، سعيد. لقاء مع المشرف العام بدار المخطوطات الإسلامية بالجامعة القاسمية، تاريخ الزيارة : ٢٠٢٢/٥/١٧م.

[٤٣] المذكوري، عبد الله، تاريخ الزيارة : ٢٠٢٢/٥/١٧م.

[٤٤] عناد، وجدان فريق. فن التسفير(التجليد) في بلاد المغرب خلال العهود الإسلامية. مجلة التراث العلمي العربي، بغداد ـ العراق، ع٤، ٢٠١١م، ص ١.

[٤٥] تم فحص المخطوطة من قبل الدكتور صالح اللهيبي مشرف الأطروحة مع الباحثة، التاريخ : ٢٠٢٢/٥/٢٦م.

[٤٦] المذكوري، عبد الله، فهرس دار المخطوطات الإسلامية، ص ٣٠٨؛ وانظر : الغساني، أبو القاسم، حديقة الأزهار، ص ب؛ وانظر: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرابط الإلكتروني : www.library.kfcris.com، ٢٠٢٢/٦/٦م.

[٤٧] الغساني، أبو القاسم، حديقة الأزهار، ص ع.

[٤٨] المذكوري، عبدالله، المرجع السابق، ص ٣٠٨.

[٤٩] مركز الملك فيصل، www.library.kfcris.com، تاريخ: ٢٠٢٢/٦/٦م.

[٥٠] www.library.kfcris.com، تاريخ: ٢٠٢٢/٦/٧م.

[٥١] الغساني، أبو القاسم،، المصدر السابق، ص ع ـ ف.

[٥٢] تم فحص نسخة دار المخطوطات مع المشرف العام للدار سعيد المعداوي، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٢/٥/٧م.

[٥٣] مركز الملك فيصل، www.library.kfcris.com، ٢٠٢٢/٦/٧م.

[٥٤] www.library.kfcris.com، ٢٠٢٢/٦/٧م.

[٥٥] المذكوري، عبد الله، فهرس دار المخطوطات الإسلامية، ص ٣٠٨.

[٥٦] الغساني، أبو القاسم، حديقة الأزهار، ص ع ـ ف.

[٥٧] المذكوري، عبد الله، المرجع السابق، ص ٣٠٨.

[٥٨] مركز الملك فيصل، www.library.kfcris.com، ٢٠٢٢/٦/٧م.

[٥٩] الغساني، أبو القاسم، المصدر السابق، ص ع ـ ف؛ واطلعت الباحثة على نسخة المكتبة الوطنية بباريس حيث ذكر اسم الناسخ هو : عبد الحاج محمد خوجه بن عثمان خوجه الحاج، تاريخ النسخ: من رمضان المعظم/١٢٥١هـ/١٨٣٦م؛ انظر: المكتبة الوطنية بباريس، الرابط الإلكتروني : https://gallica.bnf.fr/ark:/12148/btv1b10030733t?rk=21459;2، التاريخ : ٢٠٢٢/٦/٥م؛ وهناك نسخة لحديقة الأزهار ذكر فيها اسم الناسخ وهو : محمد بن علي بن حبيش، وتاريخ نسخها: ١٣/جمادى الثانية، ١٣١٣هـ/١٨٩٥م؛ انظر: الحسني، محمد فؤاد، فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية، ص ١٦٦.

[٦٠] قامت الباحثة بفحص نسخة دار المخطوطات مع د. صالح اللهيبي، التاريخ : ٢٠٢٢/٥/٢٦م.

[٦١] مركز الملك فيصل، www.library.kfcris.com، ٢٠٢٢/٦/٧م.

[٦٢] الغساني، أبو القاسم، حديقة الأزهار، ص ع ـ ف؛ هناك نسخة لحديقة الأزهار للغساني، تصف حالة النسخة أن عدد الصفحات من ٢ إلى ٢٧٢ أي عدد الأوراق ٧٠ ورقة، وأن الخط مقروء، ولكن بعض النصوص في المخطوطة غير متماسك، ومرتبة حسب حروف المعجم: باب حرف الهمزة، وحفظها (١٣٦.ق)....الخ؛ انظر : الطاهري، أحمد، البوكيلي، فائزة، وحناوي، محمد. فهرس كتب الطب والفلاحة والنبات المحفوظة بالمكتبة العامة بالرباط. الرباط ـ المغرب، مجموعة البحث في الأرشيف المغربي الأندلسي، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص ٩٨.

[٦٣] رئيس مركز ابن البنا المراكشي للبحوث والدراسات في تاريخ العلوم في الحضارة الإسلامية، ووحدة علم وعمران بالرابطة المحمدية للعلماء. المغرب. تاريخ الاتصال : ٢٠٢٢/٤/٢٥م.

قائمة المصادر والمراجع :

أولاً المصادر :

١- الغساني، أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم، الشهير بالوزير(ت: ١٠١٩هـ/١٦١١م). حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار. تحقيق : محمد العربي الخطابي. بيروت ـ لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢- ابن القاضي المكناسي، أبو العباس أحمد بن محمد (ت:١٠٢٥هـ/١٦١٦م). درة الحجال في أسماء الرجال. تحقيق : محمد الأحمدي أبو النور. القاهرة ـ مصر، دار التراث، ط١، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٣- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(١٠٤١هـ/١٦٣٢م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق : إحسان عباس. بيروت ـ لبنان، دار صادر، ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس. الرباط ـ المغرب، المطبعة الملكية، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد السلاوي(ت: ١٣١٥هـ/١٨٩٧م). الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. تحقيق : جعفر الناصري، ومحمد الناصري. الدار البيضاء ـ المغرب، دار الكتاب، د.ط، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٥- ياقوت الحموي،شهاب الدين بن عبدالله الرومي البغدادي(ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م). معجم البلدان. بيروت ـ لبنان، دار صادر، د.ط، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ثانياً: المراجع :

١- الحسني، محمد فؤاد الخليل القاسمي. فهرسة مخطوطات المكتبة القاسمية الجزائر، بيروت ـ لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢- خلدوف، أنس. المخطوطات العربية وتقاليدها. دبي ـ الإمارات العربية المتحدة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣- المذكوري، عبدالله، وآخرون. فهرس دار المخطوطات الإسلامية. الشارقة ـ الإمارات، أول إصدار للجامعة القاسمية، ط١، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م.

٤- الزعبي، محمود عبدالعزيز. المحكم في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب. عمان ـ الأردن، أمواج للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.

٥- شبوح، إبراهيم. فهرس المخطوطات المصورة. القاهرة ـ مصر، معهد المخطوطات العربية، مطبعة السنة المحمدية، د.ط، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

٦- الطاهري، أحمد، والبوكيلي، فائزة، وحنتوي، محمد. فهرس كتب الطب والفلاحة والنبات المحفوظة بالمكتبة العامة بالرباط. الرباط ـ المغرب، مجموعة البحث في الأرشيف المغربي الأندلسي، مطبعة النجاح الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٧- عمور، عمر و بنين، أحمد شوقي. كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية. مراكش ـ المغرب، المطبعة والوراقة الوطنية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٨- عيسى، أحمد. تاريخ النبات عند العرب. القاهرة ـ مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ط، ١٤٣٢هـ/٢٠١٢م.

٩- المنوني، محمد. تاريخ الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة. الرباط ـ المملكة المغربية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١٠- هونكه، سيغريد. شمس العرب تسطع على الغرب فضل العرب على أوروبا. عمان ـ الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، ص ٢٣٣.

١١- لوفداي، هلين. صناعة الورق في العالم الإسلامي. ترجمة : تدغوت، مراد. علم المخطوط العربي، د.ت.

ثالثاً : المقالات العلمية :

١- بنعبدالله، عبدالعزيز. العلوم الطبية بين المغرب والأندلس. المغرب، أكاديمية المملكة المغربية، ع٣٠، ٢٠١٣م.

٢- حجي، محمد. الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين. الرباط ـ المغرب، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، د.ط، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٣- صالحية، محمد عيسى. وضع المصطلح العربي في التراث العلمي للطب والصيدلة والنبات. الأردن، المحاضرة الثالثة، جامعة اليرموك، السبت ٥/ذو القعدة/١٤١٤هـ/١٦ نيسان ١٩٩٤م.

٤- عناد، وجدان فريق. فن التسفير(التجليد) في بلاد المغرب خلال العهود الإسلامية. مجلة التراث العلمي العربي، بغداد ـ العراق، ع٤، ٢٠١١م.

٥- مراد، إبراهيم. في تحقيق المعاجم العلمية العربية المختصة: نظرات في معجم حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار لأبي القاسم بن محمد الغساني. تونس، جمعية المعجمية العربية، ١٩٨٦م.

رابعاً : الرسائل العلمية :

١- حشلاف، مريم. مشروع تثمين النباتات الطبية والعطرية بكلية الطب والصيدلة بفاس : لماذا وكيف؟. فاس ـ المغرب، كلية الطب والصيدلة بفاس، أطروحة دكتوراه غير منشورة، ٢٠١٩م.

خامساً : المواقع الإلكترونية :

١- مركز الملك فيصل، www.library.kfcris.com.

٢- المكتبة الوطنية بباريس، https://gallica.bnf.

٣- بامي، جمال. مقالة بعنوان (المعرفة النباتية والطبية بالمغرب بين التراث العلمي والعلاج التقليدي) دراسة تاريخية أنثربولوجية. المملكة المغربية، الرابطة المحمدية للعلماء، الرابط الإلكتروني : https://www.arrabita.ma/blog/.

٤- بلامين، عبد العلي. مقالة عنوانها: أبو القاسم بن محمد الوزير الغساني الفاسي(ت: ١٠١٩هـ) من رواد علم النبات الطبي. المملكة المغربية، الرابطة المحمدية للعلماء، الرابط الإلكتروني : https://www.arrabita.ma/.

٥- السوني، عبدالرحيم. مقالة عنوانها: أبو العباس أحمد المنجور: ٩٢٦ – ٩٩٥هـ. المملكة المغربية، مركز دراس بن إسماعيل لتقريب المذهب والعقيدة والسلوك، الرابطة المحمدية للعلماء، الرابط الإلكتروني: https://www.arrabita.ma.

٦- موقع ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org.

٧- العشاب، عبدالصمد، مساهمة علماء المغرب في ميدان الطب والتطبيب؛ https://machahid24.com/etudes/27247.html.

٨- زريفي، عبير عمراني. مقالة عن الطب في المغرب من بداية السعديين حتى فرض الحماية ١٩١٢م. الرابط الإلكتروني : https://anfasse.org.

٩- تراجم الرجال. عبد الواحد بن أحمد الحميدي. الرابط الإلكتروني: https://tarajm.com/people/19531.

دعوة اتحاد المؤرخين العرب في بغداد لإعادة كتابة التاريخ العربي ١٩٧٤-١٩٩٠م
(دراسة تاريخية)

د. رياض محمد أحمد الصفواني
مركز الدراسات والبحوث اليمني – اليمن

الملخص

يعالج البحث موضوع إعادة كتابة التاريخ العربي، التي دعا إليها اتحاد المؤرخين العرب منذ تأسيسه في بغداد عام ١٩٧٤م وحتى عام ١٩٩٠م، وستعتمد الدراسة على ماتوفر من الأدبيات الوثائقية الصادرة عن الاتحاد خلال تلك الفترة، وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج أهمها أن إعادة كتابة التاريخ العربي هي ترجمة عملية للقراءة العلمية المنهجية الصحيحة، المستندة على الوثائق ونتائج الاكتشافات الأثرية، كمادة أساسية لتصويب التاريخ العربي من الأخطاء المقصودة وغير المقصودة، وإعادة الاعتبار إلى مكانته بين تواريخ الأمم، وكشف مواطن الزيف والتشويه والقصور في تفسير وقائعه وحوادثه من قبَل فريق المستشرقين الملتحقين بالقوى الاستعمارية الغربية، وكذا المؤرخين من ذوي الميول الصهيونية أو الشعوبية.

The invitation of the Union of Arab Historians in Baghdad to rewrite Arab history 1974-1990 AD (historical study)

Dr.Riyad Muhammad A.
Yemeni Studies and Research Center – Yemen

Abstract

The research deals with the issue of rewriting Arab history in its various stages called for by the Union of Arab Historians from its founding in Baghdad in 1974 AD until 1990 AD with the available literature issued by the Union during this period. The research concluded with a number of results, the most important of which is that rewriting Arab history is a practical translation For correct scientific reading, based on documents and results of archaeological discoveries, as a basic material for correcting Arab history from intentional and unintended errors, restoring its position among the histories of nations, and exposing falsehoods and distortions in the interpretation of its facts by orientalists who joined the colonial powers and historians with Zionist or populist tendencies.

المقدمة

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول بالوصف والتحليل والنقاش العلمي المنهجي إشكالية التصورات الأيديولوجية والتفسيرات السياسية، والأخطاء المقصودة وغير المقصودة، التي أحاطت بجوانب مختلفة من كتابات المدارس الاستشراقية والاستعمارية والشعوبية عن التاريخ العربي الإسلامي في مختلف مراحله وفق طروحات اتحاد المؤرخين العرب، وهي الإشكالية التي تمخضت عنها دعوة اتحاد المؤرخين لإعادة النظر – بقدر الإمكان – في كل ماكتب عن التاريخ العربي الإسلامي، وقراءته وسبر وقائعه وحوادثه ومظاهره وعلاقاتها ببعضها البعض، بغية إدراك ذلك الماضي وتفهمه، ومقاربة حقيقته كما كانت وفق ظروف وطبيعة الزمان والمكان، وهي إشكالية لازالت بعض تأثيراتها قائمة، وإن خفّت قليلاً بالنظر إلى ما كانت عليه خلال نصف القرن الماضي، بعد الوفرة النسبية بالمؤلفات التاريخية العلمية، لعدد لابأس به من الباحثين والمؤرخين العرب المعاصرين، بالإضافة إلى اهتمام اتحاد المؤرخين العرب بكتابة المراحل التاريخية الناقصة، ومعرفة رؤاه وتصوراته المنهجية لمعالجة تلك الأخطاء والنواقص، وتقويم مسارات التاريخ العربي، وإعادته ليتبوأ دوره الذي اضطلع به في سياق التاريخ العالمي، استناداً على مجموعة من الأدبيات المهمة الصادرة عن الاتحاد خلال الفترة إطار البحث، والتي عُدت بمثابة العمود الفقري للبحث.

والموضوع الذي بين أيدينا من الموضوعات الجديدة في ميدانها، إذ لم يسبق للباحث أن اطلع على دراسة تحت هذا العنوان.

وعلى هذا الأساس، فقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى تمهيد وثلاثة محاور، تسبقها مقدمة وتنتهي بخاتمة وقائمتان بالملاحق والمصادر والمراجع، تناول التمهيد نبذة تاريخية عن تأسيس اتحاد المؤرخين العرب، وجاء المحور الأول تحت عنوان موقف اتحاد المؤرخين العرب من كتابة التاريخ العربي، وتناول المحور الثاني دعوة اتحاد المؤرخين العرب لإعادة كتابة التاريخ العربي، فيما اهتم المحور الثالث بالندوات والمؤتمرات التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب وتصوراته لتنفيذ هدف إعادة كتابة التاريخ العربي.

التمهيد : تأسيس اتحاد المؤرخين العرب.

"اتحاد المؤرخين العرب منظمة عربية غير حكومية، تتكون من الجمعيات التاريخية في الأقطار العربية التي توجد فيها جمعيات، أو أي مركز تاريخي يكون في ذلك البلد بمثابة جمعية تاريخية، بالإضافة إلى ممثلين عن المؤرخين العرب خارج الوطن العربي"(١).

يضم الاتحاد في عضويته نحو اثني عشر ألف مؤرخ عربي منذ تأسيسه ١٩٧٤م وحتى عام ١٩٨٨م بحسب البروشور الصادر عن الاتحاد(٢)، وقد يكون ثمة مبالغة في ذكر هذا العدد الكبير. تأسس الاتحاد في بغداد عام ١٩٧٤م، وحمل شعار " بالقلم توحد العروبة "(٣).

١ – أهـداف الاتحـاد:

للاتحاد أهداف عديدة، وكل هدف منها ينطوي على بيان وتفصيل مسهب، ويمكن تلخيص مايتصل منها بعناصر بحثنا، وهي على النحو الآتي:

١ – العمل على إعادة كتابة تاريخ الأمة العربية من واقع تاريخها، وإزالة آثار التفسيرات السلبية التي أدخلت عليه، وإبراز الجوانب الإيجابية.

٢ – التأكيد على تحقيق وحدة المؤرخين العرب.

٣ – السعي من أجل توحيد مناهج التاريخ في كل مراحل التعليم في الوطن العربي.

٤ – العمل على تشجيع البحث العلمي التاريخي في أقسام التاريخ ومراكز البحوث التاريخية في الوطن العربي.

٥ – السعي لدعم مراكز المخطوطات والوثائق في الوطن العربي.

٦ – عقد مؤتمرات وندوات تاريخية في الأقطار العربية وخارجها، للتعريف بواقع التاريخ العربي.

٧ – إيصال صوت المؤرخ العربي إلى جميع أنحاء العالم، وإيجاد علاقات تعاون مع المؤرخين غير العرب من المنصفين للتاريخ العربي.

٨ – العمل على استخدام التاريخ كعامل من عوامل دعم الحق العربي.

٩ – العناية بالتراث العربي، وإبراز أثره في تاريخ المجتمعات، وتقدم الحضارات العالمية[٤].

– يتألف الاتحاد من:

أ – الجمعية العامة:

وهي المجلس الأعلى للاتحاد، ويرأسها الأمين العام.

ب – المكتب التنفيذي:

يتكون من الأمين العام لهيئة كتابة التاريخ العربي والأمناء العامين المساعدين، وتتكون من:

١ – دائرة المؤرخين العرب داخل الوطن العربي.

٢ – دائرة المؤرخين العرب خارج الوطن العربي:

وتهدف هذه الدائرة إلى تنسيق جهود المؤرخين العرب خارج الوطن العربي مع المؤرخين العرب داخل الوطن العربي، من أجل توحيد الجهود للدفاع عن التاريخ العربي، وحمايته ضد الهجمة الصهيونية والشعوبية (الفارسية) وحركة الاستشراق، الموجهة لخدمة الأطماع الاستعمارية في البلاد العربية[٥].

٣ – الدائرة التاريخية الدولية:

تتصل هذه الدائرة بالمراكز والجمعيات التاريخية الدولية، بهدف توثيق العلاقات مع المؤرخين الأجانب المنصفين للتاريخ العربي.

٤ – دائرة وسام المؤرخ العربي.

٥ – دائرة الندوات التاريخية.

٦ – دائرة الاتفاقيات العلمية.

٧ – دائرة المناهج التاريخية.

٨ – دائرة الوثائق التاريخية.

٩ – دائرة الآثار والمتاحف في الوطن العربي.

١٠ – دائرة التراث العربي.

١١ – الدائرة الإعلامية.

ثانياً: الدوائر الإدارية والفنية التي ترتبط بالمستشار الإداري، وهي: أمانة سر الاتحاد، ومديرية مكتب الأمانة العامة، ومديرية الحسابات، ومديرية الاشتراكات والطبع والتصوير والإرشيف الإلكتروني والتبادل والإهداء والعلاقات العامة، ودائرتي المستشار القانوني، ومستشار الاتحاد لشؤون جامعة الدول العربية.

– المكتبة التاريخية.

- مجلة المؤرخ العربي والدراسات التاريخية، وتضم هيئتين:

١ . هيئة تحرير.

٢ . الهيئة الاستشارية:

وتضم لجنتين علميتين:

أ. لجنة ما تسمى التعضيد.

ب. اللجنة الاستشارية.

- يوم المؤرخ العربي:

تم اختيار اليوم الثاني من أكتوبر من كل عام يوماً للمؤرخ العربي، وهو اليوم الذي خصصه صلاح الدين الأيوبي لاستقبال الوفود المهنئة، بمناسبة تحرير بيت المقدس من الصليبيين، وقد أقرت الجامعة العربية هذا القرار وعممته على سائر منظماتها، وتبنته ليكون يوماً للقدس.

- عضوية الاتحاد في المحافل الدولية، ومن أبرز المنظمات التي للاتحاد عضوية فيها هي:

١ . الجمعية الدولية للعلوم التاريخية في فرنسا.

٢ . الجمعية التاريخية الاقتصادية الدولية في سويسرا.

٣ . مركز اسهامات المسلمين في الحضارة الإسلامية في قطر.

٤ . منظمة اليونيسكو في باريس.

٥ . الفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للوثائق في تونس.

٦ . جامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

٧ . اتحاد مراكز دراسات الشرق الأوسط في أمريكا.

- الرسائل العلمية في التاريخ العربي[٦].

٢ - تعديل هيكلة الاتحاد:

بالنظر إلى مايضطلع به اتحاد المؤرخين العرب من مهام قومية ومهنية، ولدوره الفاعل في أنشطة المنظمات العربية والدولية، فقد جرى ادخال بعض التعديل على النظام الأساسي والهيكل التنظيمي الجديد للأمانة العامة، فتمت الموافقة على استحداث بعض المناصب والدوائر العلمية في الأمانة العامة، وذلك على النحو الآتي:

١ . الموافقة على استحداث منصبي النائب الأول والنائب الثاني للأمين العام.

٢ . استحداث منصب الأمين العام المساعد لشؤون التراث.

٣ . استحداث منصب الأمين العام المساعد لشؤون جامعة الدول العربية.

وهناك العديد من الأمناء المساعدين ضمن قوام الاتحاد، يتوزعون على العديد من المهام الرئيسة، أهمها:

أ -

١ - الأمين العام المساعد للشؤون الثقافية.

٢ - الأمين العام المساعد لشؤون العلاقات والاتفاقات الدولية.

٣ - الأمين العام المساعد للمؤتمرات التاريخية العربية والدولية.

٤ - الأمين العام المساعد لشؤون الوثائق التاريخية.

٥ - الأمين العام المساعد لشؤون المناهج التاريخية.

٦ – الأمين العام المساعد لشؤون الآثار والمتاحف .

ب – تعديل بعض مواد النظام الأساسي، لاستحداث شعار الاتحاد، وتكوين المكتب التنفيذي، وعمل الدوائر العلمية، وتخويل المستشار القانوني للاتحاد تنظيم صيغة جديدة لها أو تعديل المادة المعنية.

ج – التنسيق بين الأمناء العامين المساعدين والدوائر العلمية في الأمانة العامة.

د – السعي لتأسيس كلية التاريخ العربي للدراسات العليا، تمنح من خلالها شهادات الماجستير والدكتوراه في التاريخ بفروعه المختلفة، لمن تتوفر فيهم شروط الدراسة من حملة البكالوريوس في التاريخ من أبناء الوطن العربي، تتولى الكلية تحقيق الأهداف التالية:

١ – نشر الثقافة والوعي التاريخيين.

٢ – دراسة تاريخ الوطن العربي من منظور قومي وحدوي، وعلى أسس علمية صحيحة.

٣ – الاهتمام بدراسة الحضارات العربية القديمة، ومقارنتها بالحضارات القديمة الأخرى.

٤ – دراسة الفكر العربي الإسلامي من الناحية التاريخية، وآثاره على مسيرة الحضارة العالمية.

٥ – الاهتمام بتدريس التاريخ العربي الحديث والمعاصر، مع تعميق عوامل الوحدة بين المشرق العربي والمغرب العربي.

٦ – دراسة المخطوطات العربية وفق أحدث الصيغ العلمية.

٧ – إبراز عوامل القوة في التاريخ العربي.

ب – أقسام الكلية:

١ – قسم تاريخ الحضارات العربية القديمة.

٢ – قسم التراث الفكري والعلمي العربي والإسلامي.

٣ – قسم تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر.

٤ – قسم المخطوطات والوثائق التاريخية العربية.

٥ – قسم التاريخ العسكري العربي.

ج – تخويل المستشار القانوني للاتحاد إعداد نظام الكلية، وتقديمه إلى اجتماع الجمعية العامة لإقراره.

د – السعي لتأسيس مبنى المجمع التاريخي.

هـ – السعي لإنشاء صندوق المؤرخ العربي.

و – السعي لتأسيس ست جمعيات تاريخية جديدة في الدول العربية التي لاتوجد فيها جمعية، تضاف إلى الجمعيات التاريخية في ست عشر دولة عربية[٧].

وهكذا تتبدى أمامنا الصبغة المؤسسية المنظَّمة في هيكل بناء اتحاد المؤرخين العرب، وفي ميدان العمل التاريخي الذي ينهض به الاتحاد، نظراً لأهمية المهمة الملقاة على عاتق أعضائه في إعادة قراءة التاريخ العربي، ومن ثم كتابته من منظور قومي وحدوي، يؤكد على الرابطة الجامعة التي تتفاعل داخل إطارها مكونات الأمة الواحدة المشتركة: من الأصل والأرض واللغة والتاريخ والتراث الفكري والمصير[٨]، كتابة ترتقي بالعرب إلى مصاف الدور الحضاري الذي اضطلعوا به ضمن خط المسيرة الحضارية العالمية في التاريخ، وهو الدور الذي شكّل ترجمة للتوجه القومي للاتحاد في بغداد[٩]، فهل تحقق هذا الدور؟.

المحور الأول : موقف اتحاد المؤرخين العرب من كتابة التاريخ العربي.

١ – موقف الاتحاد من كتابات المستشرقين عن التاريخ العربي:

يرى اتحاد المؤرخين العرب أن كتب التاريخ العربي قد لحق بها الكثير من الدس والتشويه والمغالطات والتصورات الخاطئة، التي تعكس صورة نمطية سلبية عن العرب والإسلام في الذهنية الغربية، من قبَل مؤرخي النزعة الصهيونية، والشعوبية، والاستشراق المرتبط بأطماع الحركة الاستعمارية، وتكشف توجهاتهم المضادة للتراث العربي، ويركز الاتحاد موقفه من كتابات التاريخ العربي على دور الاستشراق في تشويه ذلك التاريخ بصورة أكثر من غيرها، في سياق تنفيذ الأهداف الاستعمارية في المنطقة، الأمر الذي شغل حيزاً واسعاً من مادة هذا المحور، بهدف مناقشة ذلك الدور واستجلاء مضامينه، وقد عبر عن هذا الموقف أمين عام الاتحاد الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار [١٠] عام ١٩٨٧م بقوله: " ... نؤمن بأن دوافع هؤلاء المستشرقين لم تكن كلها علمية خالصة، وأن البعض منهم ينظر إلى تاريخنا من غير نافذة العلم، ويحاولون أن يفسروا التاريخ العربي بنظرة أحادية الجانب، وينظروا إلى صورته نظرة يعوزها الإنصاف والصدق" [١١]، ويستشهد بموقف الدكتور خليل سمعان من الاستشراق والمستشرقين قائلاً: "ويترك لنا الدكتور خليل سمعان الأستاذ بجامعة بنكمثن في ولاية نيويورك وصفاً طريفاً لمفهوم الاستشراق والمستشرقين حينما يستفسر عن مفهوم الشرق في نظر الأمريكان، فيذكر لماذا تعد آسياً شرقاً وهي تقع في غرب أمريكا، ولماذا تعد أوروبا غرباً وهي تقع إلى شرق أمريكا، ويستنتج أن أسلوب ذلك عنصرية، عملت على ظهورها الصهيونية، وأن المستشرقين يهملون في كتاباتهم الدوافع الذاتية لحركة تاريخ الأمة، ويؤكدون على العلاقات الخارجية، ويصورون التاريخ العربي على غير حقيقته، ويفسرون أحداثه وفقاً لأهوائهم وفهمهم الخاطئ[١٢] ". وعلى أهمية ذلك الاستنتاج ومنطقيته، فإنه يفتقر إلى السند العلمي، الأمر الذي يقتضي البحث عن أمثلة تجلي حقيقته، وقبل ذلك تحديد مفهوم الاستشراق وبداياته ومؤسساته، فالاستشراق مصطلح ينطوي على تعريفات عديدة، بعضها مسهب والبعض الآخر مقتضب، لكنها في الخلاصة تعني حركة أو تيار أو مدرسة غربية تعنى بكل ماهو شرقي من تراث ديني، وفكر، وعلوم، وآداب، وتاريخ، وفنون، وعادات، وتقاليد، وجغرافية، وسياسة، واجتماع، واقتصاد، ويتسع مجال اهتمامات الاستشراق ليشمل جغرافياً الشرق الأدنى بجناحيه الشرق الإسلامي والغرب الإسلامي (شمالي أفريقيا)، وهو مايعنينا هنا بالتحديد، ثم الشرق الأقصى البعيد عن مجالنا، وفي تحديد البدايات الزمنية لنشوء الاستشراق نجد تعدد وتباين في وجهات النظر لدى كثير من المؤرخين، فمنهم من يرجعه إلى بداية القرن العاشر الميلادي (فترة الحروب الصليبية)، وهي بداية اتصال الغرب الأوروبي بالشرق الإسلامي، ليس على مستوى الحروب التي شنتها الكنيسة الغربية على العرب والمسلمين ومقدساتهم، بل من ناحية الإفادة من علوم المسلمين وحضارتهم التي بلغت آنذاك أوج ازدهارها، مقارنة بتخلف الغرب القروسطي، فعمل الأوروبيون على نقل تراث العرب والمسلمين إلى الغرب وترجمته وتحقيقه، ومنهم من أرجع ظهوره إلى القرن الخامس عشر الميلادي، أي عصر النهضة الأوروبية والكشوف الجغرافية وبداية انطلاقة الحركة الاستعمارية، وآخرون يرون أن بدايته كانت في القرن التاسع عشر الميلادي، قرن صعود الامبريالية الأوروبية واحتلال مناطق من الشرق العربي الإسلامي، والتدخل بما بات يعرف بالمسألة الشرقية، كمسمى يختزل في طياته الدولة العثمانية والأقاليم التابعة لها، وقد أنشئت في العديد من دول أوروبا في هذا القرن المعاهد والكليات المتخصصة بالدراسات الشرقية، وتأسست في بعض الدول الأوروبية الجمعيات العلمية للدراسات الشرقية، منها الجمعية الآسيوية الملكية في انجلترا، والرابطة الألمانية للدراسات الشرقية، وعُقدت في بعضها مؤتمرات دولية للمستشرقين، ساهم فيها للمرة الأولى – وفق البعض – علماء عرب وأتراك عثمانيون[١٣] .

وأياً كانت البدايات الأولى لنشأة الاستشراق، فإن مايهمنا أكثر هنا هو معرفة طبيعة أعمال المستشرقين ووجهتها التي عكست نظرتهم إلى الشرق، بكل ماحواه من عناصر تتصل بكافة شؤون تراثه وحضارته، والتي جُيّر جانب كبير منها لخدمة أهداف الحركة الاستعمارية، فانطلقت تفسيرات تيار من المستشرقين تنال من التاريخ العربي الإسلامي، وتدعو إلى تبني هذه التفسيرات [١٤]، متخذين من التيارات الشعوبية ومن المذاهب الغربية المادية المجسدة للنظرية الماركسية حول صراع الطبقات، ومن الميل إلى العنصرية الصهيونية منطلقات في قراءتهم للعقلية العربية، والنص التالي لأكاديمي جامعي أمريكي – لم يرد اسمه في المصدر – يطلعنا في عام ١٩٧٤م على منهجية بعض المستشرقين في تعاطيها مع الدراسات المتعلقة بالشرق، خدمة للمصالح الصهيونية والأمريكية: "وقد كان لهذه الهيمنة الصهيونية العلمية على الدراسات العربية في أمريكا أثرها الواضح في السيطرة على ماينشر من دراسات وبحوث ودوريات وتنظيمات مهنية، فقد أصدر هؤلاء عدداً كبيراً من الدراسات والكتب التي يظهر للجاهل تقيدها بالعلمية إلا أنها تشوه التاريخ والواقع العربي، وتسيء إلى النضال العربي في سبيل التحرير، وتتستر بهذا اللباس العلمي لإرسال جواسيس وعملاء لأجهزة الأمن الأمريكي والإسرائيلي لإجراء دراسات ميدانية في مختلف البلاد العربية، هناك حقائق مذهلة كثيرة يحسن بالمسؤولين العرب أن يتابعوها ليتمكنوا من التمييز بين العلم الشرعي النزيه الذي يقوم به بعض الأساتذة الأمريكيين، وذلك الذي يقوم به الطلبة والأساتذة بدافع الأمن والسيطرة الأمريكية [١٥] "، وكاتب النص هنا يميز بموضوعية بين نمطين من الدراسات الاستشراقية، أحدهما علمي نزيه – كما سنذكر ذلك في ماسيأتي – والآخر موجَّه.

والمستشرق بحسب وجهة نظر البعض "كان دائماً إما المستكشف الطليعي الذي يخدم الاستعمار ويمهد له الطريق، وإما الحليف والمستشار التقني للتاجر الأوروبي أو للسياسي الأوروبي، أو للمستغل الغربي" [١٦].

إن التوسع المهيمن للغرب قد أثار – برأي أحد الدارسين – دراسات وأبحاث تهدف إلى تنظيم الإدارة الاستعمارية، وترتيب شؤون الاستعمار حتى ولو اتخذت صفة الموضوعية، "ثم كانت تنضج بشكل غامض بنوع من النظرة التصغيرية والتبخيسية للإنسان المحلي – أي للمستعمَر" [١٧] .

وفي هذا الصدد يرى المفكر "عزيز العظمة" أن الاستشراق هو عبارة عن نمط من أنماط الإدراك والتصور، وليس سجلاً من سجلات المعرفة، ويتعين وفقاً لذلك نزع الصبغة التاريخية عنه، لعدم نزاهته المعرفية[١٨]، وهو في نظر" إدوارد سعيد" – صاحب كتاب الاستشراق وأطروحات نقد الاستشراق – عبارة عن معطى دائم للعقل الأوروبي، يتكرر بنفس الشكل عبر القرون والعصور من "هوميروس" إلى المستشرق المعاصر "غوستاف فون" مروراً بـ " دانتي" و " فلوبير" و"كارل ماركس" [١٩] .

وفي معرض تفكيك إدوارد سعيد لخطاب الاستشراق نجده يؤكد على أن خطاب الاستشراق تتسيده بنية من المواقف التي لايمكن استبعادها أو غض النظر عنها، "وأن جهاز تجمع المستشرقين له تاريخ نوعي في التواطؤ مع السلطة الإمبريالية، الأمر الذي سيكون من قبيل التفاؤل المفرط أن نعتبره غير وارد" [٢٠].

ومن النماذج الأخرى على هؤلاء المستشرقين:" أرنست رينان" و " نولدكه"، و" فلهاوزن" و " برنارد لويس"، وآخرون كثُر لا يسع المقام لسرد أسمائهم [٢١].

وقد أورد النجار موقفه هذا بعد أن أشاد – وبروح من الإنصاف – بدور المؤرخين من المستشرقين المعتدلين " الذين كتبوا في التاريخ العربي والإسلامي، والذي ظل محصوراً في أيديهم إلى وقت قريب، فهم الذين تنبهوا بفعل السبق الذي أحرزوه لاستنباط الصناعة التاريخية والأسلوب العلمي عموماً لمصادر تاريخنا قبل أن ننتبه نحن

إليها، فأقبلوا على اقتنائها بشتى الطرق والأساليب، وعلى جمعها وحفظها في مكتباتهم ومتاحفهم، حتى غدت تلك المؤسسات الأجنبية زاخرة بنفائس المخطوطات وأمهات المصادر، التي لاغنى للمؤرخين العرب عن الرجوع إليها، كما أنهم عمدوا إلى تنظيمها وإعداد فهارسها لإرشاد الباحثين إليها، ونشروا العديد منها نشراً علمياً حسب قواعد الصناعة التاريخية، ثم قاموا بنشر أبحاثهم التاريخية، وثبتوا نتائج تلك الأبحاث في كتبهم والمجلات التاريخية المتخصصة التي أنشأوها لهذا الغرض، فبرز منهم علماء مستشرقون، احتلوا مكانة مرموقة في عالم التاريخ العربي، الذي غذوه بنتائج أبحاثهم وتحقيقاتهم، ولايزال تأثيرهم بارزاً في الوطن العربي حتى الآن، ولا يزال يقَر لهم باختصاصاتهم المتميزة" [٢٢]، وبرغم وجاهة هذا القول، فإن إيراده دون سند علمي يبقيه في دائرة القول المجرد، وهو أمر يستدعي منا محاولة استقصاء بعض الأمثلة والوقائع، لتوضيح أهمية الدور الذي لعبه عدد غير محدود من المستشرقين في كشف وإبراز جوانب عديدة من تاريخنا العربي الإسلامي، وهو دور لايمكن تجاهله أو نكرانه، فقد أنفق العديد من المستشرقين شطراً كبيراً من وقتهم وجهدهم لغاية معرفية، يدفعهم إلى ذلك الرغبة في تقصي أحوال العلم، فكان لهم الفضل في الكشف عن التراث، وإحيائه، وتحقيقه، وترجمته، وفهرسته، وتصنيفه، ووضع القواعد الأساسية لتحقيق المخطوطات، ودراستها ونشرها، ومنهم المستشرق الألماني " برجشتراسر"، و " والمستشرقان الفرنسيان: " بلاشير" و " سوفاجين"، اللذان أصدرا كتابهما باللغة الفرنسية بعنوان" قواعد نشر النصوص العربية وترجمتها"، وكان من ثمرة تحقيق التراث ونشره صدور الكثير من المؤلفات العلمية، منها كتاب " أصول نقد النصوص ونشر الكتب" لبراجشتراسر، الذي كانت لمحاضراته التي ألقاها في جامعة القاهرة في ستينيات القرن الماضي أثراً في تأليف أول كتاب عربي في فن تحقيق المخطوطات، حمل عنوان "تحقيق النصوص ونشرها" لمؤلفه عبدالسلام هارون، كما ذكر ذلك هارون نفسه في مقدمة كتابه[٢٣] ، و كتاب" تخطيط المعجم التاريخي للغة العربية " لفيشر، وكتابَي:" تاريخ الأدب العربي" و "تاريخ الشعوب الإسلامية" لكارل بروكلمان [٢٤] .

ولعل كتاب بروكلمان يستدعي منا أن نتوقف عنده قليلاً، لإبرازه كنموذج للدراسات الشرقية التي عني بها المستشرقون، رغم مايؤخذ على بروكلمان في تفسيره لبعض قضايا مجتمع عصر النبوة كما يذهب إلى ذلك بعض الباحثين [٢٥] ، ويمكن أن لاتقاس بعض المآخذ بالمجهود الكبير الذي بذله بروكلمان في جمع روايات التاريخ الإسلامي وتصنيفها، وصياغتها، فقد صدر كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية بنسخته الألمانية عام ١٩٣٩م، وترجم إلى العربية عام ١٩٤٨م، ويعد أول كتاب يضم تاريخ العرب والمسلمين منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث، ولايستغني عنه باحث في التاريخ، ويضم بين دفتيه الموضوعات التالية: العرب والامبراطورية العربية، الرسول محمد(ص) وتعاليمه، الخلفاء الأربعة، الأمويون، الامبراطورية الإسلامية وانحلالها، نشوء الدويلات، الفرس والأتراك، الإسلام في الأندلس وشمالي أفريقيا، الشرق الأدنى في عهد الصليبيين، قيام الدولة المماليكية، انقضاء الخلافة، الأتراك العثمانيون وحضارتهم، نشوء الامبراطورية الفارسية الجديدة، الدولة العثمانية في دور الانحطاط حتى نهاية القرن ١٨م، الاسلام في القرن ١٩م، الحياة العقلية في الامبراطورية العثمانية ومصر في القرن ١٩م، شمالي أفريقيا، السودان، فارس وأفغانستان، الدولة الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى، مصر، شبه جزيرة العرب، سوريا وفلسطين وشرق الأردن والعراق [٢٦].

ولا يمكننا في هذا الشأن أن نغفل كتاب " شمس العرب تسطع على الغرب" للمستشرقة الألمانية " سيغريد هونكه"، وهو من الكتب المهمة التي ألقت فيه المستشرقة الضوء على تأثير العلماء العرب والحضارة العربية الإسلامية في

حقبة ازدهارها على الغرب الأوروبي، وفضلهم على الحضارة الغربية وإنجازاتها العلمية المختلفة خلال العصور الحديثة[٢٧] .

وبناءً على ماسبق، فإن التمييز بين السلب والإيجاب في أعمال المستشرقين أمر من الأهمية بمكان، وهو ماأكده المستشرق الفرنسي" روسيُون " الذي برهن – بحسب البعض – على تعددية مشارب المثقفين العرب، وعلى أنهم ليسوا نمطيين، معادين للفكر الاستشراقي على طول الخط كما يزعم بعض الأوروبيين، فهم برأيه " أناس قادرون على التمييز بين الصالح والطالح ولايترددون في نقد من يدافع عنهم وعن تراثهم، إذا ماوقع في الخطأ والشطط، بل إنهم مستعدون للاستفادة من البحث الاستشراقي والاعتراف بأهميته كلما رأوا فيه شيئاً إيجابياً يفتح الآفاق على الكشف المعرفي، ويضيء بعض جوانب التراث العربي الإسلامي بشكل دقيق" [٢٨] ، وهو تقييم على جانب من الجِيَدة والإنصاف.

وفي سياق الحديث عن دور العرب في كتابة التاريخ الإسلامي يشير النجار إلى" أن الحقيقة التي يجب أن تُعرف هي أن تأليف التاريخ الإسلامي هو من إبداع العرب وحدهم"، ويؤكد على فشل جميع المحاولات للعثور على مؤثرات خارجية يونانية أو فارسية في التاريخ العربي، وذلك على غرار ما كشف عنه الباحثون من مؤثرات أجنبية في الفلسفة وعلم الكلام، ويقصد بعلم الكلام علم الجدل الفكري الديني الذي مثله المعتزلة أو جماعة المتكلمون في القرن الثاني الهجري (العصر العباسي الأول) [٢٩]، ويخلص إلى القول " إن التاريخ الإسلامي ليس نقلاً أو اقتباساً أو استعارة من الغير، ذلك أن كلمة تاريخ كلمة عربية، والكلمة الأجنبية (اسطوريا) التي كان من الممكن استعارتها استعملت فعلاً لكن في معنى آخر للتعبير عن القصص الخيالية والميثولوجية (الأسطورة)، والعرب هم أمة تاريخية وشعب تاريخي، بينما هناك شعوب أخرى لاتمتلك تاريخاً وإنما تملك حكايات لايجد اليقين إليها سبيلاً" [٣٠] .

وأكدت أدبيات الاتحاد غير مرة وبشيء من التعميم على سلبية المدرسة الاستشراقية، التي حاولت أن ترتكز على البحث العلمي، بالرجوع إلى المصادر والوثائق، دون أن تتحرر كلياً من الأفكار المسبقة، والأيديولوجيا الإمبريالية التي كانت سائدة في أوروبا[٣١] ، وهي بهذا التعميم تبدو متناقضة مع ماسبق أن أورده أمين عام الاتحاد – د. النجار – من تمييز بين كتابات المستشرقين الإيجابية وكتاباتهم السلبية الموجّهة، وإن توسع بعض الشيء في نقد الكتابات السلبية وبيان تأثيراتها الضارة على التاريخ والتراث العربي، وأضافت الأدبيات أن هناك المدرسة الاستعمارية التي أصدرت هي أيضاً أدبيات كثيرة تتعلق بتاريخ العرب، ساهم فيها العسكريون ورجال السياسة [٣٢]، وهي الجزئية التي سيناقشها المحور الثاني من بحثنا.

٢ – موقف الاتحاد من الاتجاه القطري في الكتابة التاريخية العربية:

وثمة إشكالية فكرية شغلت حيزاً واسعاً من تفكير واهتمامات قيادة الاتحاد وأعضائه، تتمثل في ماوصفه أمين عام الاتحاد بـ طغيان النظرة القطرية والإقليمية على الكتابة التاريخية العربية، منذ عهد الانبعاث الحضاري للعرب في القرن التاسع عشر [٣٣]، وذلك على الرغم من أن القطرية – في تقديرنا – كفكرة وكحالة غالبة على المجتمع العربي لم تتبلور بصيغتها العملية إلا في أثناء فترة حكم المستعمر الأوروبي للشرق، بعد استقلال البلاد العربية عن الدولة العثمانية إبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٨م، والذي عمل على تكريسها، للحيلولة دون توحد العرب والتئام شملهم في كيان قومي، ليسهل له من خلال فرض حالة التجزئة استمرار التبعية له، وتمرير مشروعاته الاستعمارية، وربط العرب بعجلته السياسية والاقتصادية، بل وأكثر من ذلك عمل على ترسيخ التجزئة القطرية

بزرع الكيان الصهيوني في قلب العالم العربي، والتعهد بدعمه مالياً وسياسياً وإعلامياً، والعمل من أجل تشكيل كيانه السياسي والاعتراف الرسمي به بعد اكتماله عام ١٩٤٨م، بغية فصل مشرق العرب عن مغربه، ومنع اتصالهما، لتستمر حالة التجزئة والتفتيت العربي كأمر واقع، وتشجيع الدعوات المؤيدة للنزعة القطرية (الوطنية) تباعاً، كصيغة عملية بديلة وملائمة عن الصيغة القومية الواسعة والإطار الإسلامي الجامع، وهي الحالة التي نعيشها حقيقة واقعة اليوم، ويشكل نجاح القطرية والتشبث بها واستمرارها في المجتمع العربي المعاصر ضربة موجعة للمشروع القومي، وعلامة فارقة على إخفاقه خلال نصف القرن الماضي، وعلى حجم التآمر الخارجي والداخلي الذي تعرض له وحال دون تحققه.

على أية حال، وبالعودة إلى القرن ١٩ – عصر الانبعاث العربي وفق أطروحات الاتحاد –فقد شهد هذا العهد حراكاً فكرياً عربياً، عكس تطوراً ملحوظاً في بنية الوعي الفكري، وفي نمو الشعور القومي لدى مجموعة من العناصر العربية الشابة من الطائفتين المسيحية والإسلامية في كل من مصر والشام على وجه التركيز، وقادها إلى تشكيل الجمعيات السرية كـ جمعية بيروت الأدبية والجمعية العلمية السورية[٣٤] ، التي حملت على عاتقها مطالب سياسية حقوقية، تدعو إلى تشكيل كيان عربي مستقل عن الدولة العثمانية، كتطور مرحلي بعد أن أخفقت جهودها في المطالبة باللامركزية الإدارية عن الحكم العثماني، وفي مواجهة نزعة التتريك والقبضة المركزية التي فرضتها سياسة رجال جمعية الاتحاد والترقي بعد انقلابها على السلطان عبدالحميد عام ١٩٠٨م [٣٥]، وبعد أن استشرى الضعف في جسد الدولة العثمانية، المثقلة بالديون، والمنهَكة بالاضطرابات والحروب مع الروس، وبالمواجهة مع القوميات الأوروبية البلقانية المطالبة بالانفصال، والمدعومة من روسيا والنمسا، وماباتت تعرف به في الدوائر السياسية الأوروبية منذ منتصف ذلك القرن بـ الرجل المريض، الذي تتحين القوى الأوروبية (بريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا) الفرصة للإجهاز عليه، والاستيلاء على ممتلكاته[٣٦] .

وقد عبّر النجار عن موقفه من طغيان النظرة القطرية بقوله: "وإني أرفض التواريخ الإقليمية والقطرية التي تدعو لها بعض الأطراف العربية، لاستحداث تواريخ مصطنعة، حيث تكرس الجهود والأموال من أجل كتابة قطر ما والتأكيد فيه على تاريخه القديم والوسيط والحديث، وكانه عاش بمعزل عن التاريخ العربي الموحد، وهم في غالب الأحيان يضربون صفحاً عن كل ماجرى في الوطن العربي في ميدان الفعل التاريخي، ويهملون التفاعلات التاريخية والحضارية، فيعزلون بذلك تاريخ بلدهم عن المجاري التي تصب فيه، وتلك التي انصب فيها، ويخلّون بوحدة الحياة الكبرى، التي يؤلف هذا التاريخ جزءاً منها" [٣٧] ، مضيفاً " أن أي فصل بين أجزاء الحياة العربية المتماسكة، أو تقطيع للخيوط التي تربطها، أو أي سد مصطنع تقيمه بين مجاريها، وأي انحراف عن هذا النوع هو خيانة تاريخية عظمى يستحق عليها فاعلها العقاب القومي" [٣٨]، وهو موقف وحُكم يعكس تحمس النجار للأيديولوجية القومية التي يعتنقها، والتي تعبّر عن اتجاه النظام السياسي في العراق في تلك الفترة، وهو اتجاه حزب البعث العربي الاشتراكي وشعاره "أمة عربية واحدة"، ويشدد من خلال هذا الاتجاه على النهج القومي في الكتابة التاريخية، ثم يختم بالقول: "وأريد أن أؤكد هنا بأن التاريخ لم يكن في يوم أجزاء ووجوهاً منفصلة عن بعضها، بل إن التاريخ هو مجموعة تواريخ خاصة للسياسة والاقتصاد والاجتماع والأدب وغيرها، وهي بالتالي تكوّن وحدة عضوية تتفاعل وتتكامل فيها مختلف العناصر" [٣٩] .

وبحسب أدبيات الاتحاد فإن هذه النظرة القطرية للتاريخ هي اتجاه تعززه مناهج التعليم، الجاري العمل بها في بلدان الوطن العربي، بحيث ينمو الطفل في مصر أو سوريا أو العراق أو في المغرب العربي وهو يشعر أن لاتاريخ

ولاحضارة إلا تاريخ وحضارة بلده، فينظر إلى بلده كالقدوة، وإلى البلدان العربية الأخرى كالأتباع، الذين يجب أن يسيروا وراء القدوة، ومن ثم تنمو في نفسه – وفق تعبير تلك الأدبيات – روح الهيمنة بصفة تكاد تكون لاشعورية، بل إن هناك جهات – لم تسمِّها – تحاول اليوم أن تكشف لنفسها تاريخاً يعود إلى أقدم العصور، بحيث تحوّل المجهود المبذول في ميدان التاريخ إلى نوع من التنافس بين البلدان العربية على مَن له أسبقية وعراقة أكثر من الآخرين في ميدان التاريخ، وتصِف ذلك بأنه "تنافس مَرَضي، من شأنه أن يخلق حُزازات مصطنعة، ومهاترات ميدانية" [٤٠] ، ويؤدي في النهاية إلى تزييف التاريخ، وإفساد الرؤيا التاريخية الصحيحة، بحيث لا التاريخ القُطْري يسلم من الخطأ، ولا التاريخ القومي العربي على شموليته يصان من العبث، فتغدو النتيجة سلبية على كل المستويات، الشيء الذي يجعل الدراسات الأجنبية عن تاريخ العرب تحظى بمصداقية أكبر لدى العرب أنفسهم من كثير مما يصدر عن أقلام عربية [٤١].

وترى قيادة الاتحاد أن العلاج لهذه الإشكالية يتمثل في وجوب أن يعاد النظر في كتابة تاريخ العرب على أساس التمييز بين ماهو قطري، وماهو قومي، مع الربط بينهما في إطار تصور بناء تاريخي عربي موحد، يقوم على الانسجام والتكامل بينهما، فالاتجاه القومي – وفق أدبيات الاتحاد – يعبر عن مستوى أعلى من الوعي الشمولي، وعن مرحلة قصوى من التطور الفكري، يقتضى إذابة كثير من المتناقضات والخصوصيات المحلية، وتستدرك أنه على الرغم مما على التاريخ القُطري من ملاحظات فهو مع ذلك يكوّن لبنة أساسية لاغنى عنها لكتابة التاريخ العربي، وقد يبدو في هذا الاستدراك شيء من التناقض مع ماسبق أن أبدته من نقد للكتابة القُطرية ومايُفهم من بين ثنايا ذلك النقد عن التوجه السياسي القطري الذي يقف خلفها، وتخلص تلك الأدبيات في ضوء ماسبق إلى القول بأننا أمام ثلاثة أصناف من الأعمال التاريخية المنجزة في فترات سابقة:

– أعمال المؤرخين القدامى قبل ظهور فكرة القومية عند العرب في القرن التاسع عشر.

– أعمال المؤرخين الذين رافقوا مايوصف بـ بداية الانبعاث العربي في القرن التاسع عشر.

– أعمال الباحثين والمؤرخين الأجانب، الذين اختلفت مقاصدهم ونزعاتهم في دراسة التاريخ العربي[٤٢]، وترى قيادة الاتحاد أن هذه الأصناف على أهميتها فهي غير كافية ولاوافية لما يُنتظر من كتابة التاريخ العربي، فهي تمد المؤرخ بمادة خام وببعض العناصر والأفكار، لكنها في المحصلة تظل مبتورة مبعثرة وغير واضحة في كثير من فصولها، الأمر الذي يدعو إلى الاهتمام بالاتجاهات الغالبة على البحث التاريخي في مختلف البلدان العربية، وبما هو مكتوب في ميدان العمل التاريخي، وهو مهم من حيث الكم والكيف، وذلك راجع إلى وفرة الجامعات والأساتذة والباحثين، وتعدد المؤتمرات والندوات، وبرغم ذلك الإنتاج الضخم والمتنوع من الكتابات التاريخية، وماحققته من خطوات إيجابية، إلا أن التاريخ العربي في تصور الاتحاد "مازال يبحث عن نفسه، وعن صيغته المثالية" [٤٣] .

إن التاريخ العربي القديم والوسيط والحديث والمعاصر في رأي قيادة الاتحاد يحتوي على أخطاء وتزييف وثغرات، وأن تدريس التاريخ العربي في رأي الدكتور " محمود متولي" – رئيس قسم التاريخ بجامعة المنيا بمصر – يحتاج إلى إعادة نظر، لتصحيح الوقائع والحقائق المتصلة ببعض الأقطار العربية[٤٤].

والمشكلة كما يصفها الدكتور النجار أن هناك على مستوى الأقطار العربية مراحل تاريخية لم تكتب، وأنه كلما قدم بنا العهد تختفي الحقيقة التاريخية وتظهر الأسطورة [٤٥]، وهو محق في ذلك، فلاتزال الحاجة قائمة إلى دراسات علمية لمراحل من التاريخ العربي القديم، وبخاصة تلك الموغلة في القِدم التي تحيط بها الأساطير، ويلفها

الغموض، ويعتري العديد من جوانبها النقص والقصور.

والإشكال الآخر في وصف النجار أن أقسام التاريخ في الجامعات العربية تفتقر إلى التوازن، فهناك فروع ليس لها متخصصون، متسائلاً: " فكيف نتصدى لكتابة تاريخ مرحلة ليس لها مؤرخ مؤهل لهذه المهمة؟!" (٤٦) .

وهكذا فقد مثّلت كتابات التاريخ العربي ومفرداته المتموضعة داخل الوطن العربي وخارجه هاجساً شغل حيزاً كبيراً من تفكير قيادة الاتحاد وأعضائه، وشكّلت لهم حالة من عدم الرضا، أفضت بهم إلى السعي صوب بلورة الحلول والمعالجات الكفيلة بالجواب على السؤال الجوهري – سؤال البحث – وهو: كيف نكتب التاريخ العربي؟ سؤال يتصل بالمنهجية العلمية للتأريخ للعرب، قراءة وكتابة تشتمل على كل العصور الزمنية، وقبلها معالجة مفهوم "إعادة الكتابة "، وهو ماستتطرق له الفقرة الثانية من المحور التالي.

المحور الثاني : دعوة اتحاد المؤرخين العرب لإعادة كتابة التاريخ العربي.

١ – كتابة التاريخ العربي من الوثائق الأجنبية:

ترى قيادة الاتحاد أن أمام المؤرخين العرب مهام عديدة، في سياق تنقية مفردات التاريخ العربي مما علق بها من شوائب التشويه والتزييف والأخطاء، سواء بقصد أوبجهل، أو نتيجة لسوء فهم، وأن النقص الشديد في المصادر وفي مقدمتها الوثائق التاريخية وصعوبات التوصل إليها في الوطن العربي، قد جعل المؤرخين العرب – وهي هنا تشير إليهم بنوع من التعميم – يتجهون إلى المصادر التاريخية البريطانية والأمريكية، والتي كُتبت من قبل وجهة نظر غربية، أثرت عليها المصالح الاستعمارية والصهيونية، إضافة إلى اعتمادها على الوثائق المحفوظة في المراكز السياسية والفكرية في المؤسسات الغربية، فمناهج التاريخ التي تدرس للتلاميذ في الولايات المتحدة الأمريكية وفي عدد من الدول الأوروبية تنطوي على تشويه لصورة العرب والمسلمين، وطرح مغلوط لقضاياهم الأساسية، وبخاصة القضية الفلسطينية، وطبيعة عناصر الوحدة في الوطن العربي، مما أوقع المؤرخين العرب في مصيدة كتابة التاريخ من وجهة نظر غير عربية (٤٧) ، والحقيقة أن الاتجاه إلى المصادر الأجنبية أمر من الأهمية بمكان للمؤرخ، شريطة أن يُعمِل فيها قواعد المنهج العلمي، أي أن يخضعها للنقد والتمحيص والتدقيق، ومقارنتها مع مصادر أخرى مختلفة وفي مقدمتها الوثائق العربية، وذلك بقدر كبير من الموضوعية العلمية، لتتضح أبعاد الصورة التاريخية وتتكامل جوانبها، وذلك من منطلق أن للحقيقة وجوه متعددة، وأن التاريخ وجهات نظر بحد ذاته، وأن قانون النسبية يسري عليه، ومن الصعوبة إن لم يكن الاستحالة الحديث عن حقائق مطلقة في الدراسات التاريخية، ومن شأن إعمال المنهج العلمي في الوثيقة التاريخية أن يكشف مواطن التزييف والتشويه، ويعمل على تحديد الأخطاء وحصرها، والسعي إلى توضيح الحقائق النسبية، أو مقاربتها، وهي من مقاصد الاتحاد، في إطار منهجيته لإعادة كتابة التاريخ العربي، وتدوين المراحل التاريخية الناقصة، والتشجيع على إجراء المزيد من الحفريات، وجمع الوثائق، لكتابة الحلقات المفقودة من التاريخ العربي.

والحق أننا إذا نظرنا إلى الكتابات الأجنبية من زاوية غير زاوية التعميم فإن ثمة دراسات أنجزها مؤرخون أوروبيون عن جوانب من التاريخ العربي الحديث والمعاصر على قدر من الأهمية، ولاسيما تلك التي أعدها مجموعة من المؤرخين الألمان والروس، تحت عنوان " تاريخ الأقطار العربية الحديث والمعاصر"، وهي وإن غلبت على كتابتها المنهجية الماركسية، أو وفق تصورات خاصة ومن خلال الوثائق الأوروبية إلا أنها حوت تفصيلات مهمة ودقيقة، وفي وسع الباحث المنهجي المتمعن استخلاص المعلومة الصحيحة من بين شوائب القراءات الخاصة، أو التفسيرات ذات النفَس الأيديولوجي أو السياسي الموجّه، وقبل ذلك ترى الدكتورة ميمونة الصباحي – الأستاذة

بجامعة الكويت – أنه لابد أن نخلق الوعي بالتاريخ لدى الأفراد والهيئات والحكومات، كشرط لإيجاد حل للمشكلات الكثيرة، التي يواجهها المؤرخ العربي في الاطلاع على الوثائق، ذلك أن كتابة التاريخ ليست عملاً أدبياً، ولكنها عمل علمي موضوعي، والمادة الأساسية للمؤرخ هي الوثائق، متسائلة:" فكيف يمكن إعداد بحث تاريخي موضوعي وليس هناك نظام إفراج عن الوثائق، مثل النظام المتبع بالنسبة للوثائق البريطانية أو في غيرها من دول العالم؟" (٤٨) ، وهو رأي له وجاهته من الناحية المنهجية والعلمية، وتساؤل يميط اللثام عن نقطة جوهرية تتعلق بالمادة الأصلية للكتابة التاريخية، وإن كانت علمية التاريخ لاتنفي عنه الانتماء إلى جنس الأعمال الأدبية (النثرية)، فالتاريخ كما نتصوره هو علم وأدب وفن، وعلميته اكتسبها من المنهج العلمي الذي ميزه أسوة ببقية العلوم الإنسانية.

٢ – مفهوم إعادة كتابة التاريخ العربي وكيفية كتابته:

ينبه الدكتور محمد السروجي – الأستاذ بجامعة الإسكندرية – إلى نقطة بالغة الأهمية من الناحية المنهجية والمعنى الاصطلاحي الدقيق قبل الشروع بإعادة كتابة التاريخ العربي، وهي أن عبارة إعادة كتابة التاريخ توحي بأن كل ماكتب عن التاريخ العربي خطأ، وهذا غير صحيح، والصحيح أن بعض الكتابات فيها أخطاء مقصودة، أوغير مقصودة، وهذه يمكن تصحيحها، ونضع في الاعتبار أنه عند كتابة تاريخ قُطر عربي، فإنه متصل بالتاريخ العربي ككل، وبالتالي فإن هذه النظرة المنهجية في تصوره تعطينا العمق العربي، كما لايمكن أن نغفل أن كل قطر عربي هو جزء من العالم، يتأثر به ويؤثر فيه (٤٩).

وضمن هذا الإطار يلخص الدكتور عبدالعزيز نوار ماوصفها بـ المشكلة في مفهوم إعادة كتابة التاريخ العربي بقوله: "هل نعيد كتابة التاريخ كله، وهناك مراحل مكتوبة بالفعل على أيدي مؤرخين عرب موثوق في سلامة مناهجهم ومقاصدهم، أم نكتفي بحصر الأخطاء والتشويهات في كتب المؤرخين العرب والأجانب على السواء، ونتصدى لها ونصححها، ونكتب تاريخ الحلقات المفقودة فقط، سواء على مستوى الأقطار العربية أم على المستوى القومي العام؟ وهل سيُكتب التاريخ العربي ابتداءً من ظهور الإسلام أم قبل ذلك؟ أم نبدأ من القرن الثامن عشر" (٥٠) ، وهو قرن الاستنارة الفكرية في أوروبا، والبذور الأولى لفكرة النهضة أو اليقظة العربية، التي دقت أجراسها حملة بونابرت الفرنسية لاحتلال الشرق (١٧٩٨م)، وماصاحبها من مظاهر حضارية أوروبية، ممثلة بنخبة من العلماء في تخصصات علمية مختلفة، ومعرفة الشرق بآلة الطباعة لأول مرة، وغيرها مما لايسع المقام لبسط الحديث فيه، نبّهت تلك الحملة النخب العربية إلى أهمية تحديث بنيتهم الفكرية الثقافية والسياسية، ومحاولة السير في طريق النهوض الذي سار فيه الآخرون (٥١)، وقد ذكر الدكتور نوّار أن الخطوط القومية العربية لم تتضح إلا في القرن التاسع عشر، وأنه لم يكن ثمة مايمكن تسميته التاريخ القومي إلا في القرن العشرين؟.

واستطرد قائلاً إننا نعيش الآن في فترة الكيانات الوطنية، ولديها حساسية عالية، يبدو لجهة محافظتها على هويتها القطرية من الذوبان في الهوية القومية، " فهل سنعد تاريخاً قطرياً أم تاريخاً عربياً عاما"ً(٥٢).

ومن جهته وقف الدكتور عبدالكريم كريم – الأستاذ بجامعة الملك محمد الخامس بالرباط – عند سؤال عن نقطة الانطلاق عربية أم إسلامية، " ثم هل نستطيع أن نغفل جذور الحضارة العربية في الحضارات الفرعونية والبابلية والآشورية وغيرها من الحضارات؟"(٥٣) .

وحدد الدكتور أحمد عبدالرحيم مصطفى – الأستاذ بجامعة عين شمس – البدايات بضرورة الالتزام بالموضوعية التاريخية دون التقيد بمفاهيم مسبقة، وبمعزل عن الالتفات إلى أصحاب الحماسة الذين يصورون الأمر وكأن الأمة العربية هي الأمة الوحيدة، ويرى أن الحاجة مهمة إلى التوازن دون تحيز ضد شعوب أخرى، مثلما أننا نحتاج إلى التصدي للتشويه، وأردف أنه لابد في المنهج أن نبتعد عن سرد الحكايات والتفاصيل، ونركز على التحليل والربط، ونكتفي بالخطوط العريضة، ونترك التفاصيل للدارسين بعد ذلك، وأضاف أن علينا أن نركز على التطورات الاجتماعية، والاقتصادية، ونكتب تاريخ الشعوب، لاتاريخ الحكام وحدهم، مع الاهتمام أكثر بالتطورات الثقافية، والحضارية، لأنها في تصوره أهم إضافات العرب[٥٤]، وهنا لايسعنا إلا أن نتفق مع طرحه، فكتابة تاريخ الشعوب أعَم وأجدى بل وأولى من كتابة تاريخ الحكام، ذلك أن تاريخ الحكام يصوغه مؤرخون مرتبطون غالباً بالبلاط، يختزلون تاريخ المجتمع في الحاكم وسيرته، أو في أحسن الأحوال بالجماعة الحاكمة، ويعمدون إلى تبييض صورته، ثم يعملون على ترسيخ هذه الصورة في الوعي الجمعي، ويهملون عن قصد أو بدون قصد اسهامات المجتمع في صنع ذلك التاريخ وإن بنسب متفاوتة.

ويرى الدكتور عبدالهادي التازي – مدير مركز البحوث بالرباط – أن نقاط الخلاف يمكن تفاديها، والالتقاء على دراسة التاريخ الدولي بين العرب وغيرهم قديماً وحديثاً، فهو ميدان لم يستكمل المؤرخون العرب دراسته.

وفي خاتمة النقاشات والتعدد والتباين في الآراء، التي عكست تباين وتعدد زوايا النظر إلى قضية كيفية إعادة كتابة التاريخ العربي، فقد اقترح الدكتور التازي – ووافقه العديد من المؤرخين – أمرين:

١ – أن تعطى صلاحيات كاملة لرئيس الهيئة العليا لكتابة التاريخ لاختيار من يراه من علماء التاريخ في الوطن العربي.

٢ – أن يقدم إطاراً متكاملاً، يناقشه المؤرخون العرب، في اجتماع المؤرخين القادم في الجزائر، لبحثه بالتفصيل، للاتفاق النهائي على المنهج وبدء التنفيذ[٥٥] .

انعقاد الجمعية العامة للاتحاد وتشكيلها الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية:

ومن أجل تنفيذ هدف إعادة كتابة التاريخ العربي، وضمن آراء الاتحاد وتصوراته لإعادة الكتابة، وانطلاقاً من رؤية قومية موحدة للتاريخ العربي، فقد صدر عن انعقاد الجمعية العامة للاتحاد في العاصمة العراقية بغداد للفترة من ٢٧ ديسمبر ١٩٨٧ – ٢ يناير ١٩٨٨م قرار بتشكيل الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية والمقررية العامة للهيئة، وأقرت الجمعية العامة تسمية رئيس الهيئة وأعضائها، والمقرر العام، من بين نخبة من كبار المؤرخين العرب على النحو الآتي:

أ.د. عبدالعزيز نوار، رئيس قسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة القاهرة رئيساً.

١ . أ.د. نزار عبداللطيف الحديثي العراق مقرراً عاماً.

٢ . أ.د. صالح أحمد العلي العراق عضواً.

٣ . أ.د. محمد خير فارس سوريا عضواً.

٤ . أ.د. عبدالرحمن الأنصاري السعودية عضواً.

٥ . أ.د. عمر عبدالسلام تدمري لبنان عضواً.

٦ . علي محافظة الأردن عضواً.

٧ . أبوالقاسم سعد الله الجزائر عضواً.

٨ . أحمد عبدالرحيم مصطفى مصر عضواً.
٩ . محمد القبلي المغرب عضواً.
١٠ . أنيس الصايغ فلسطين عضواً.
١١ . سليمان البدر الكويت عضواً.
١٢ . هشام جعيط تونس عضواً.
١٣ . سيد مصطفى سالم اليمن عضواً.
١٤ . صلاح الدين حسن ليبيا عضواً[٥٦].

وبالنظر إلى طبيعة عمل الهيئة، وأهمية المهام المناطة بها، وتنظيمها ودقة أدائها، فقد وافقت الجمعية العامة والهيئة الاستشارية على أن يضع المؤرخون العرب في كافة الدول العربية جميع إمكاناتهم تحت تصرفها ودعمها وإسنادها، كما قامت الأمانة العامة بتهيئة أرشيف للهيئة، يضم كل ماتحتاجه من كتب وبحوث تتعلق بكتابة التاريخ، وذلك بمراسلة العديد من دور النشر العربية والأجنبية، وجمع ما عثرت عليه من البحوث والمقالات والندوات والمقابلات الشخصية، بالإضافة إلى مراسلة الأساتذة المؤرخين، تطلب منهم تزويدها بالمعلومات، والاتصال بالمراكز العلمية للاستفادة من تجربتها، كما قامت الأمانة العامة بمراسلة جميع أقسام التاريخ في جامعات ومعاهد ومراكز بحوث الوطن العربي، للتعريف بالهيئة ومهمتها، ودعوتها للتعاون مع الهيئة من خلال تزويدها بالمعلومات والمقترحات[٥٧] .

وقد عبرت الأمانة العامة في خطاباتها لأعضاء الهيئة عن رغبتها في إصدار دليل خاص بالهيئة، يتضمن أبرز نشاطاتها، وتطلب تزويدها بالسيرة العلمية لكل من تم اختيارهم من قبل الجمعية العامة للاتحاد أعضاءً في الهيئة [٥٨]، ونفهم من قراءة مابين سطور وثائق تشكيلة الاتحاد، والوقوف على نشاطه واتجاهه الفكري، أن اختيار الأعضاء كان يتم في الغالب وفقاً لمعايير المعرفة المسبقة بتوجه العضو الفكري (القومي) ونشاطه في هذا الاتجاه، فقد ضم الاتحاد في عضويته – على سبيل المثال – الكثير من المؤرخين الأكاديميين من منتسبي حزب البعث العربي الاشتراكي وفي مقدمتهم أمين عام الاتحاد د. مصطفى النجار وكذلك من المؤرخين السوريين، ناهيك عن المؤرخين المصريين من أعضاء الحزب الناصري، وكلا الحزبين من ذوي التوجهات القومية اليسارية، بالإضافة إلى المؤرخين الليبيين والجزائرين، مع بدهية التأكيد على مزايا العضو الذاتية ورصيده في ميدان العمل التاريخي تدريساً وتأليفاً، ومشاركته في الندوات والمؤتمرات المعنية بالتاريخ العربي بتعاقب مراحله، والحرص على تمثيل العديد من الدول العربية في عضوية الاتحاد، وذلك لتوسيع نطاق المشاركة العربية في هذه المؤسسة، التي تعد بمثابة بيت المؤرخين العرب، ولعل في قرارات الأمانة العامة للاتحاد بعقد ندوات ومؤتمرات الهيئة العربية العليا لكتابة التاريخ في بعض العواصم العربية مايمكن أن يعزز هذا الفهم كما سيرد معنا.

٣ – نحو مدرسة عربية لفهم التاريخ العربي وكتابته:

وفي سياق شروط ومتطلبات إعادة كتابة التاريخ العربي عقد الاتحاد ندوة خلال الفترة من ١٥ – ١٧ ديسمبر ١٩٨٧م، تحت شعار «نحو مدرسة عربية لفهم التاريخ وكتابته»، بإشراف الهيئة العربية العليا، أوصت في الجلسة الختامية بالآتي:

١ – الانطلاق عند دراسة التاريخ العربي من معطيات الحاضر، من أجل فهم ودراسة التطورات التي حصلت في الماضي [٥٩]، والمعنى هنا وفق ما نفهمه لا ينصرف بصورة من الصور إلى مسألة اسقاط معطيات الحاضر على

الماضي – فذلك اعتساف لايقره المنهج التاريخي – بل وفق مايُتصور ذهنياً من تراكم تاريخي وصولاً إلى اللحظة التي نعيشها، انطلاقاً من مسلّمة أن الحاضر يولد من رحم الماضي، وأن عناصر الحاضر هي انبثاقة للتفاعلات والتطورات التي شهدها الواقع العربي في مختلف جوانبه، وأن الحاضر لم تخلقه الصدفة، ولم يتشكل من تلقاء نفسه.

٢ – تبني المنهج القومي الحضاري في دراسة التاريخ العربي ودراسة الحياة الاجتماعية، وظهور الدول في إطار المعطيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الشاملة للحياة العربية، وهو تأكيد لماسبق طرحه في أدبيات الاتحاد.

٣ – العمل على إعادة التقسيم الزمني الحضاري للتاريخ العربي، بما يضمن تكامل حقبه وتواصله الحضاري، ويؤمّن التطور الصاعد في التاريخ واعتماد توحيد مصطلحاته.

٤ – الإفادة من فكرة الوحدة والتنوع في دراسة حضارات الوطن العربي القديمة، ومدى تفاعلها مع الحضارة العربية الإسلامية، من أجل كشف التواصل والعطاء الحضاري لأبناء الأمة العربية.

٥ – الاهتمام بتطور الفكر التاريخي العربي، بما يمكن من الوعي بتاريخ التأريخ، وإدخاله مادة دراسية في أقسام التاريخ في الجامعات العربية[٦٠] ، والمعنى هنا ينصرف – كما يبدو – إلى دراسة الماضي بعقلية (فلسفية)، إعمالاً للمنهج الخلدوني العربي في القرن الرابع عشر الميلادي، ثم (الديكارتي) الأوروبي في العصر الحديث، وهو أمر مهم يتجاوز السردية التقليدية التي درج عليها المؤرخون، ولاسيما في الفترات الإسلامية.

٦ – إيلاء أهمية خاصة للتحديات التي تواجهها الأمة العربية، وفي مقدمتها التحدي الصهيوني، والتحدي الشعوبي الفارسي، والتوجه لدراستهما وكشف طبيعتهما وجذورهما، وأسبابهما وممارساتهما المختلفة، وعلاقاتهما بالشعوب الإسلامية [٦١]، وهنا يتعين علينا أن نلقي بعض الضوء على مصطلح " الشعوبية" الذي يتكرر عن قصد في مواضع مختلفة من أدبيات الاتحاد، وذلك بعد أن عرفنا في المحور السابق ما كان من أمر الاستشراق كمفهوم ومنهج عمل، وارتباط جانب منه بالاستعمار والصهيونية.

والشعوبية في اللغة تنسب إلى شعوب ومفردها شعب، واصطلاحا تعني فكرة أو تيار سياسي اتخذ من الدين الإسلامي شعاراً له، وتتعلق ببعض الأجناس المسلمة من غير العرب، وهي هنا تتصل بالجنس الفارسي تحديداً، وقد بدأت بالظهور كشعور قومي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، أي في العهد الأموي، واشتد عودها في العصر العباسي، على يد الخلفاء العباسيين من أمهات فارسيات، وتحديداً في عهد المأمون، الذي فتح لهم أبواب الوزارة، والقضاء، والجيش، وسمح لهم بالمشاركة في إدارة الدولة، وهي الفترة الذهبية بالنسبة لهم، كما أنها فترة مهمة في التاريخ العربي الإسلامي، ازدهرت فيها حركة التأليف والترجمة في شتى فنون المعرفة ومنها التدوين التاريخي الذي يتيح مجالاً رحباً أمام العنصر الفارسي للانخراط في حركة التأليف على أي صفة كانت، وذلك بعكس ماكان عليه حالهم في عهد الخلفاء الأمويين، الذين – أي الخلفاء – تصرفوا في شؤون الحكم على قاعدة أنهم مادة الإسلام الأولى، وأن لهم فيه مكانة خاصة، ودورهم مشهود في نشر الفتوحات الإسلامية، فقد قرب الخلفاء الأمويون العرب، وجعلوا لهم الأولوية في إدارة شؤون الحكم، وفي الجيش، وأُقصي منها المسلمون من غير العرب، وهم الموالي الفرس، وكان عليهم أن يؤدوا التزامات مالية كثيرة للدولة، فتدهورت أحوالهم الاقتصادية، والمعيشية، وأثّر ذلك في نفوسهم، مع تضخم في النزعة القومية، والتعصب لجنسهم، فكان لذلك أثره في تعاطيهم مع حقائق التاريخ الإسلامي، ووقائعه، وذلك بتدوين وتفسير بعضها تدويناً وتفسيراً يعلي من شأنهم ودورهم، ويحط أو يقلل من شأن العرب ودورهم في فترات التاريخ الإسلامي، وهم يركزون في أحسن الأحوال على

الماضي العربي في مرحلة ماقبل الإسلام، وينكرون فكرة العروبة والوحدة العربية في العصر الحديث، وهذه النزعة القومية وفق مايرى البعض هي السبب الرئيسي في ظهور الفكرة الشعوبية، ومعاداتها للفكرة العروبية [٦٢]، وهي التي شكلت بالتالي الخلفية الفكرية لموقف اتحاد المؤرخين العرب من التيار الشعوبي ومن موقف الأخير من التاريخ العربي الإسلامي.

٧ – إدانة محاولات الكيان الصهيوني لطمس الشخصية العربية الفلسطينية، وسرقة تراثها القومي وتزوير تاريخها.

٨ – دعم الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية، وتمكينها من تنسيق النشاطات التاريخية التي تمارسها الهيئات الوطنية لكتابة التاريخ العربي، والجمعيات التاريخية، وأقسام التاريخ في الجامعات العربية.

٩ – تشجيع النشر التاريخي العربي المشترك، وتوسيع العلاقات بين الجمعيات التاريخية العربية، وإتاحة فرص الالتقاء والحوار بين المؤرخين العرب .

١٠ – إعادة النظر بمناهج التاريخ في التعليم العام، بما يضمن تعميق الوعي الحضاري والإنساني العلمي بالتاريخ العربي، وبعث الثقة والاعتزاز بالأمة العربية وتاريخها.

١١ – نشر المعرفة التاريخية، وتعميق الوعي الجماهيري بالتاريخ العربي، واعتماد ذلك في نشاط المؤسسات الإعلامية في الوطن العربي، بما يضمن وحدة واستمرار الشخصية الوحدوية للأمة العربية.

١٢ – زيادة اهتمام الدول العربية بجمع الوثائق والمخطوطات، وتيسير اطلاع الباحثين عليها، وضرورة السعي لتأمين الوصول إلى الوثائق في اتفاقياتها الثقافية مع الدول المختلفة، وبخاصة تلك التي كانت لها علاقة بالوطن العربي في أيٍ من حقبه التاريخية[٦٣] .

وقد أوضحت الهيئة العربية في سياق اعتمادها أسماء أعضاء الهيئة المشار إليهم آنفاً المنهاج المقترح لاجتماع المقررية العامة لكتابة تاريخ الأمة في ديسمبر من العام التالي ١٩٨٨م، فذكر المقرر العام للهيئة الدكتور نزار الحديثي في كلمته التي ألقاها أمام أعضاء الهيئة لماذا الهيئة؟ وماهو دورها؟ وماطبيعة عملها؟ وماهي الأسباب والضوابط التي يجب أن تعتمدها في كتابة التاريخ العربي؟ تلاه كلمات ممثلي الدول العربية في الاتحاد، حول تصورهم لمنهجية كتابة التاريخ العربي، وجرى في الاجتماع مناقشة الأوراق المقدمة من الأعضاء، ودراسة التحديات الشعوبية والصهيونية وحركة الاستشراق حول تشويه التاريخ العربي، إلى جانب دراسة المنطلقات الإقليمية والمحلية والطائفية، وغيرها التي تهدد ماوصفوه بـ وحدة التاريخ العربي، ثم جرى توزيع ورقة عمل عربية أولية على الجمعيات التاريخية في الوطن العربي، حول تصور الهيئة لما يجب أن يكتب عليه التاريخ العربي لمناقشتها وإشباعها بحثاً، وتقديم توصياتهم بشأنها إلى المقررية العامة، لاعتمادها في اجتماع الهيئة الثاني، الذي سيعقد في إحدى العواصم العربية، والموضوعات المقترحة للمناقشة كانت على النحو التالي:

١ – تطور الكتابة التاريخية في العصور الإسلامية.

٢ – أدب التاريخ عند العرب المسلمين.

٣ – المدارس التاريخية الحديثة والمعاصرة.

٤ – الروايات الأولى للتاريخ العربي الإسلامي بين الأصالة والابتداع.

٥ – الدس الشعوبي على مصادر ومادة التاريخ العربي الإسلامي.

٦ – الاستشراق وكتابة التاريخ العربي.

٧ – صورة العهد العثماني في الكتابة التاريخية العربية.
٨ – الدوريات التاريخية، دراسة نقدية.
٩ – البيبلوغرافيا التاريخية(٦٤).

كما قدمت الأمانة العامة للاتحاد ورقة عمل، تتضمن مقترحات لما يمكن أن يكون عليه مشروع الكتابة التاريخية، وذلك كما يلي :

١ – التأكيد على ضرورة كتابة التاريخ من منطلق الرؤية القومية للتاريخ العربي.
٢ – التأكيد على كتابة التاريخ العربي وفق أسس علمية جديدة، تعتمد على متابعة مصادر التوثيقية العربية لمادة التاريخ ومصادره ورواياته.
٣ – التحري الدقيق عن وقائع تاريخ الأمة بأسلوب رصين، مستبعدين ماألحق به من تشويهات وافتراءات، ومأأحاط بها من غموض، ناتج عن نقص في المعلومات، أو سوء في التعليل.
٤ – ضرورة وضع أسس علمية واضحة وصريحة عن الدس الشعوبي، الذي استهدف تاريخ الأمة العربية عبر عصوره المختلفة.
٥ – ضرورة إعادة تقويم كتابة تاريخ أحداث الفتن والصراعات المذهبية والعرقية والقبلية، التي نجدها مقحمة في ثنايا تاريخنا، ولازالت آثار بعضها ذات أثر محسوس في كثير من شرائح المجتمع.
٦ – التأكيد على وجوب إعادة النظر في حقل الدراسات الخاصة عن التاريخ الحديث والمعاصر للوطن العربي، التي كتِبت من قبل وجهة نظر غربية، أثرت عليها المصالح الصهيونية والاستعمارية.
٧ – التأكيد على إبراز التاريخ العربي بصورة يؤكد وحدة الأمة العربية، ويزيل ماوضع من حدود وحواجز مصطنعة بين أبناء الأمة العربية، مع وجوب اظهار الجوانب المشرقة من تاريخ الأمة، وإبراز دور الرموز القيادية الخالدة في تاريخ العرب(٦٥)، ولعل هذا في تقديرنا يمثل أهم بند في بنك الأهداف العامة لمشروع كتابة التاريخ العربي، كترجمة عملية للأيديولوجيا القومية التي ينطلق منها الاتحاد في عمله.
٨ – وضع أسس عامة ومقبولة من قبل جميع المؤرخين العرب، لتوضيح ماالمسموح به أو الممنوع من الدراسات المحتلفة في اختصاصات التاريخ العربي، لاستبعاد مايتجافى مع الصورة الحقيقية للتاريخ العربي، والتأكيد على أهمية مفاتحة أقسام التاريخ في الجامعات العربية بضرورة تشخيص ماهو ممنوع من الكتب التاريخية، التي تتنافى مع حقائق التاريخ العربي(٦٦)، وبقدر مايعكس هذا المقترح هدفاً من أهداف الرؤية القومية للكتابة التاريخية التي يتبناها الاتحاد وهو إبراز الجانب المشرق من التاريخ العربي، فهو في الوقت ذاته يحجب النظر عن رؤية أجزاء أخرى من الصورة التاريخية للعرب، وهي تلك المتصلة بالجوانب السلبية، والتي تشكل في مجموعها نتاج عمل بشري ينطوي على السلب والإيجاب في الوعي الإنساني، كيفما كانت ماهيته وطبيعة السلوك المنبثق عنه.

واقترحت الأمانة العامة – في تلك الأثناء – أن يتم عقد الندوات والمؤتمرات المستقبلية في بعض العواصم العربية، مشيرة إلى أنها قد قامت بمفاتحة بعض الدول بشأنها، وحصلت على الموافقات المبدئية على عقدها وتمويلها، وحددت عناوين المؤتمرات والندوات وعواصم انعقادها على النحو التالي:

١ . مؤتمر النصر العربي عبر التاريخ – بغداد.
٢ . مؤتمر إنقاذ آثار مأرب – صنعاء.

٣ . اجتماع الهيئة العربية لكتابة تأريخ الأمة – الجزائر.
٤ . مؤتمر دور الصهيونية في تشويه التأريخ العربي – طرابلس (ليبيا).
٥ . مؤتمر تقويم الفترة العثمانية في الوطن العربي – مركز الدراسات التركية بجامعة الموصل.
٦ . مؤتمر الحوار التأريخي العربي التركي – مركز الدراسات والبحوث العربية بالقاهرة.
٧ . مؤتمر موريتانيا في التأريخ والتراث – موريتانيا.
٨ . مؤتمر القرن الأفريقي عبر التأريخ العربي – الصومال.
٩ . مؤتمر صورة تأريخ العرب والإسلام في المناهج الأمريكية – شيكاغو بالإشتراك مع مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة شيكاغو ومركز الدراسات العربية المعاصرة بجامعة جورج تاون.
١٠ . احتفال المؤرخين العرب من حملة وسام المؤرخ العربي في الأندلس[٦٧] أسبانياً حالياً.

وهكذا فقد اتضحت دعوة اتحاد المؤرخين العرب لإعادة كتابة التاريخ العربي وكيفية كتابته، بوصفه الهدف الأساسي الذي اضطلع به الاتحاد منذ تأسيسه، وسخر لتنفيذه جل وقته وجهوده المادية والمعنوية، وسنرى من خلال المؤتمرات والندوات التي عقدها الاتحاد – في المحور التالي – كيف تبلورت الصيغة التنفيذية لإعادة كتابة التاريخ العربي وإخراجه بحُلة جديدة.

المحور الثالث : المؤتمرات والندوات التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب لتنفيذ إعادة كتابة التاريخ العربي وتصوراته.

١ – المؤتمرات والندوات التي عقدها الاتحاد:

تشير الأدبيات إلى أن انجازات الاتحاد قد شملت منذ نشأته في سبعينيات القرن الماضي وحتى عام ١٩٩٠م عقد نحو خمسين اتفاقية علمية وثقافية، مع الجمعيات والجامعات والمراكز التاريخية العربية والعالمية، لتبادل الخبرة والمنشورات والزيارات، وحضور المؤتمرات، والمشاركة في الأنشطة التاريخية في العالم، وذلك في سياق اكتساب المعرفة والخبرة اللازمة لبلورة تصور عام، ورسم خطة منهجية لتنفيذ هدف إعادة كتابة التاريخ العربي، ولخدمة هذا الغرض فقد عُقدت في العاصمة القطرية الدوحة في الفترة من ٢١ – ٢٧ مارس ١٩٧٧م مؤتمر الدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة العربية، بالتنسيق مع اتحاد المؤرخين العرب، اتخذ فيه المجتمعون جملة من القرارات والتوصيات التي تُعنى بالدراسات التاريخية لمنطقة الخليج في إطار الدراسات التاريخية العربية عامة، ومنها:

١ – إنشاء مركز للدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة العربية، يكون مقره مدينة الدوحة.
٢ – مضاعفة الاهتمام بسائر المخطوطات والوثائق المتعلقة بتاريخ شرقي الجزيرة العربية، والإفادة من الوثائق العثمانية، ومايتوفر من الوثائق البرتغالية بمعاهد المغرب العربي، والعناية بتدوين الروايات الشفوية.
٣ – توجيه الاهتمام بالدراسات التاريخية لشرقي أفريقيا، وذلك لعلاقتها بشرقي الجزيرة العربية.
٤ – تأكيد الاهتمام بالحفريات والدراسات الأثرية المتواجدة بالمنطقة.

ووجه المؤتمر الدعوة إلى الحكومات العربية لتأييد جهود اتحاد المؤرخين العرب، من أجل خدمة التاريخ والتراث العربي الإسلامي، واختتم بالشكر الجزيل إلى اتحاد المؤرخين على المجهودات التي بذلها لإنجاح المؤتمر[٦٨].

كما عُقد في جامعة "قاريونس" في مدينة بنغازي بالجماهيرية العربية الليبية – والتي تعد أول وأقدم جامعة حديثة في ليبيا كما أشارت الأدبيات – مؤتمر تاريخ الأمة العربية في الفترة من ٨ – ١٢ أبريل ١٩٧٩م، لمناقشة ودراسة الموضوعيين التاليين:

– الوضع العربي الراهن.

– كتابة تاريخ الأمة العربية.

وفي ما يخص موضوع كتابة تاريخ الأمة العربية الذي يعنينا هنا فقد اتخذ المؤتمر القرارات التالية:

١ – اقرار تنفيذ اقتراح أمانة اتحاد المؤرخين العرب بإعادة كتابة تاريخ الأمة العربية، ويتولى الاتحاد الاشراف الكامل على تنفيذه.

٢ – قيام اتحاد المؤرخين العرب بتكليف الباحثين والمؤرخين من ذوي الكفاءات العلمية والمنطلقات القومية العربية بكتابة الموضوعات التاريخية.

٣ – تقوم الأمانة العامة للاتحاد بإجراء الاتصالات مع الحكومات والمؤسسات الثقافية العربية، لتأمين التمويل اللازم لإنجاز هذا المشروع.

٤ – يقوم الاتحاد بتشكيل لجنة تحضيرية من المؤرخين العرب، لوضع الهيكل العام للمشروع.

٥ – يقوم الاتحاد بتوفير الوثائق والمصادر الضرورية التي تعين الباحثين العرب على إعادة كتابة تاريخ الأمة العربية.

٦ – تكلّف الأمانة العامة للاتحاد بتوجيه نداء إلى الوزارات المختصة في الوطن العربي، للاهتمام بإنشاء مراكز ثقافية في مختلف أنحاء العالم، تعنى بالتراث العربي والتعريف به.

٧ – كما أوصى المؤتمر اتحاد المؤرخين العرب بالسعي إلى اصدار موسوعة عربية إسلامية، وأن ينسق مع الجهات المعنية بهذا الموضوع [٦٩].

كما جرى التنسيق والاتفاق بين الأمانة العامة للاتحاد في بغداد ورابطة المؤرخين الجزائرية على اجتماع أعضاء الهيئة العربية العليا في العاصمة الجزائرية، في الفترة من ٢ – ٤ يوليو ١٩٨٨م، حول مناقشة وتصورات موضوع كتابة تاريخ الأمة العربية، ومن المؤسف أننا لم نقف على مقررات وتوصيات المؤتمر، غير أنه يمكننا الإشارة إلى الدعوة التي وجهها الأمين العام للاتحاد الدكتور مصطفى النجار إلى عضو الهيئة العربية العليا الدكتور سيد مصطفى سالم، والتي تضمنت ما يلي:

١ – تهيئة ورقة عمل وفق التصور الذي يرغب العضو بطرحه في الاجتماع، بغية الأخذ به عند اعداد التوصيات.

٢ – بعض ماكتبه العرب والأجانب في قضية إعادة كتابة تاريخ الأمة العربية.

٣ – تهيأة بعض ماقام عضو الهيئة بنشره في الدوريات العربية حول الموضوع.

٤ – جمع ماصدر في بلد العضو (اليمن) من بحوث ودراسات حول التحريفات والتشويهات والتفسيرات المغرضة التي تمس التاريخ العربي الإسلامي.

٥ – الإجابة برقياً حول موافقة العضو بالاشتراك في هذا "التجمع العربي المهم" وفق توصيف الأمين العام [٧٠].

ومما لا شك فيه أن القرارات والتوصيات التي انبثقت عن المؤتمر قد أكدت على تنفيذ الهدف العام، المتمثل في مشروع إعادة كتابة التاريخ العربي والدفاع عنه، وإعادة الاعتبار لمكانته واسهاماته في المسيرة الحضارية والإنسانية العالمية، كما أكدت على ذلك أدبيات الاتحاد وكررته في مواضع عدة.

وكانت الأمانة العامة للاتحاد قد وجهت الدعوة إلى أعضاء الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية، لحضور ماأسمته بـ « المؤتمر العلمي الشعبي للسلام» في بغداد في الفترة من ٢٥ – ٢٧ مايو ١٩٨٨م، أي قبل شهرين من انعقاد مؤتمر الجزائر المشار إليه، ووصف الأمين العام للاتحاد المؤتمر الشعبي للسلام بـ التجمع العالمي [٧١]، وذلك لأهميته الاستثنائية، المتمثلة في الدعوة إلى إحلال السلام، على خلفية الحرب العراقية الإيرانية، التي استمرت نحو ثمانية أعوام ١٩٨٠ – ١٩٨٨م، "بكل ماصاحبها من هول الخسائر البشرية والمادية التي لحقت بالبلدين، وأضحت عامل تهديد خطير للسلم والأمن في المنطقة والعالم أجمع[٧٢] "، وعبرت الدعوة عن الأمل الكبير في المشاركة الإيجابية الجادة والمخلصة، التي "ستسهم في بحث السبل والوسائل العملية الكفيلة بإيقاف الحرب، وتحقيق تسوية شاملة وعادلة" [٧٣] ، ومن خلال هذه الدعوة الموجهة إلى أعضاء اتحاد المؤرخين العرب لحضور المؤتمر، على اختلاف طبيعته وهدفه مع طبيعة وهدف المؤتمرات المعني بها الاتحاد نفهم أن ذلك يأتي في سياق الإسهام في وضع التصورات والرؤى المقترحة أمام صانعي القرار السياسيين لإحلال السلام، انطلاقاً من قراءة واعية للتاريخ العربي، الذي يتضمن في غايته القصوى عنصر استقراء وقائع التاريخ، وأخذ العبرة منه، لنبذ الخلافات والانقسامات، وإبراز مواطن القوة، واستلهام التجارب الناجحة في معالجة قضايا الأمة المختلفة، بما يخدم استقرار المجتمعات وكل ما من شأنه نهضتها، والمشاركة الفاعلة في مسيرة التاريخ العربي والإسلامي، وذلك كما أوضحه منهاج الجمعية العامة للاتحاد [٧٤].

٢ – تصور موسع لتنفيذ إعادة كتابة التاريخ العربي:

تمخض عن الندوات والمؤتمرات التي عقدتها الهيئة العربية العليا تصور لما ينبغي أن يكون عليه التاريخ العربي، وجرى صياغة هيكل تقسيم تاريخ العرب إلى حلقات ومجلدات، على النحو الآتي:

١ – المجلد الأول: العرب قبل الإسلام، ويشتمل على:

– الكيانات العربية في الجزيرة العربية وأطرافها.

– القبائل العربية وأحوالها.

– علاقات العرب والشعوب المجاورة (الفرس والروم والأحباش).

٢ – المجلد الثاني: السيرة النبوية وعصر الرسالة، ويشتمل على:

– قريش. – الوحي والرسالة. – الفترة المكية. – الفترة المدنية. – انتشار الدعوة. – بناء الأمة.

٣ – المجلد الثالث: عصر الخلفاء الراشدين، ويشتمل على:

–قيام الخلافة. – التوسع الإسلامي. – التنظيم المالي والإداري. – تنظيم القبائل في الأمصار (التمصير ودور الهجرة).

٤– المجلد الرابع: العصر الأموي، ويشتمل على:

–تطور الخلافة والتيارات السياسية. –استمرار التوسع الإسلامي. –تطور التنظيم المالي والإداري للدولة. –التطورات الاجتماعية والاقتصادية.

٥ – المجلد الخامس: التطور الفكري (مجلد حضاري):

تطور الخلافة العباسية والمجتمع الإسلامي حتى أواسط القرن الرابع للهجرة [٧٥] .

٦ – المجلد السادس: التاريخ السياسي للخلافة العباسية حتى نهاية خلافة المأمون.

٧ – المجلد السابع: التاريخ السياسي للخلافة العباسية من خلافة المعتصم حتى مجيء البويهيين.

٨ – المجلد الثامن: التطور الاجتماعي والاقتصادي في العهد العباسي.

٩ – المجلد التاسع: الأندلس من نهاية الفتوح إلى بدء إمارة عبدالرحمن الثالث.

١٠ – المجلد العاشر: المغرب من نهاية الفتوح إلى قيام الدولة الفاطمية.

١١ – المجلد الحادي عشر: تطور أقاليم المشرق (البويهيون – الغزنويون – الحمدانيون – المرداسيون – المروانيون ...).

١٢ – المجلد الثاني عشر: الفاطميون في المغرب ومصر والشام.

١٣ – المجلد الثالث عشر: تاريخ الأندلس (الخلافة الأموية وعصر الطوائف).

١٤ – الجزء الرابع عشر: تاريخ المغرب من بداية دولة بني زيري الصنهاجيين إلى قيام دولة المرابطين.

١٥ – المجلد الخامس عشر: الازدهار الحضاري الإسلامي (مجلد حضاري).

١٦ – المجلد السادس عشر: الخلافة العباسية في العصر العباسي المتأخر.

١٧ – المجلد السابع عشر: المشرق الإسلامي في عهد السلاجقة والأتابكة والصراع مع الفرنج.

١٨ – المجلد الثامن عشر: مصر والشام في عهد الأيوبيين ودور الأيوبيين في الصراع مع الفرنج.

١٩ – المجلد التاسع عشر: الأقاليم الشرقية الإسلامية في عهد الخوارزميين والغوريين وظهور المغول.

٢٠ – المجلد العشرون: المغرب والأندلس في عهد المرابطين والموحدين.

٢١ – المجلد الحادي والعشرون: دور المغول والأليخانيين.

٢٢ – المجلد الثاني والعشرون: التيموريون ودول التركمان وسلاجقة الروم.

٢٣ – المجلد الثالث والعشرون: سلطنة مصر والشام المملوكية.

٢٤ – المجلد الرابع والعشرون: الاندلس من نهاية الموحدين حتى نهاية دولة بني نصر في غرناطة، ويشتمل على:

–المدجنون والموريسكيون.

–نهاية الأندلس.

–انتقال الحضارة الإسلامية إلى الغرب عن طريق الأندلس.

٢٥ – المجلد الخامس والعشرون: دول المغرب (الحفصيون والمرينيون بنو زيان).

٢٦ – المجلد السادس والعشرون: تطور الحضارة الإسلامية حتى أوائل القرن التاسع الهجري مع الإشارة إلى أثر الحروب مع الفرنج على الشرق والغرب بالتفصيل (مجلد حضاري).

٢٧ – المجلد السابع والعشرون: الدولة العثمانية والبلاد العربية في المشرق حتى الحملة الفرنسية ١٧٩٨م.

٢٨ – المجلد الثامن والعشرون: الدولتان الصفوية والقاجارية.

٢٩ – المجلد التاسع والعشرون: المغرب في العهد العثماني (طرابلس وتونس والجزائر).

٣٠ – المجلد الثلاثون: المغرب الأقصى في عهد الوطاسيين والسعديين والعلويين.

٣١ – المجلد الحادي والثلاثون: الجزيرة العربية من أوائل القرن التاسع إلى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة.

٣٢ – المجلد الثاني والثلاثون: سلطنات الدكن ومغول الهند.

٣٣ – المجلد الثالث والثلاثون: الإسلام في أفريقيا وجنوب شرقي آسيا [٧٦].

٣٤ – المجلد الرابع والثلاثون: المشرق العربي والإسلام في العصور الحديثة (من بداية القرن التاسع عشر الميلادي إلى الفترة المعاصرة)، ويشتمل على:

–تمهيد عن اضطراب الحكم العثماني والتحركات في البلاد العربية (السلفية – السنوسية) وموجة الزحف الأوروبي.

–الحملة الفرنسية على مصر.

–مصر في عصر محمد علي وخلفاؤه (التدخل الأوروبي – الثورة العرابية – الاحتلال البريطاني).

–السودان: وحدة مصر والسودان (الثورة المهدية – انسحاب مصر – الاحتلال البريطاني للسودان).

–الاستعمار الأوروبي في الصومال وشرق أفريقيا.

–الجزيرة العربية (انجلترا في الجنوب – قيام الدولة السعودية).

–اليمن (إجلاء العثمانيين عن اليمن ١٥٣٨م – عودة العثمانيين إلى حكم اليمن ١٨٧٢م).

–بلاد الشام (حركة التنظيمات العثمانية والحكم العثماني).

–العراق (حركة التنظيمات العثمانية والحكم العثماني).

–يقظة العرب (العرب في مواجهة السيطرة التركية والزحف الأوروبي – الجمعيات الأدبية والسياسية –تأزم العلاقات مع الترك حتى قيام الحرب العالمية الأولى).

٣٥ – المجلد الخامس والثلاثون: المغرب العربي في القرن التاسع عشر حتى قيام الحرب العالمية الأولى، ويشتمل على:

–الجزائر (حكم الدايات – الحملة الفرنسية ١٨٣٠م – الاستعمار الفرنسي في الجزائر والمقاومة الوطنية).

–تونس (حركة الإصلاح – معاهدة الحماية – الاستعمار الفرنسي في تونس).

–المغرب الأقصى (حركات الاصلاح – التغلغل الأوروبي الفرنسي الأسباني – الوفاق الودي ١٩٠٤م – معاهدة الحماية – الاستعمار الفرنسي والأسباني في المغرب).

–ليبيا (سقوط الأسرة القرامنلية – الحكم العثماني الثاني – السنوسية – استيلاء إيطاليا على ليبيا).

٣٦ – المجلد السادس والثلاثون: ثورة العرب، ويشتمل على:

–الحرب العالمية الأولى ومابين الحربين العالميتين.

–انتهاء السيادة العثمانية على البلاد العربية.

–السيطرة الأجنبية على البلاد العربية.

–الثورة العربية ١٩١٦م.

–الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان.

–الانتداب البريطاني على العراق وشرق الأردن وفلسطين.

–الأطماع الصهيونية، الجزيرة العربية، استقلال اليمن، تكون المملكة العربية السعودية.

–إحكام السيطرة البريطانية على إمارات الخليج.

–ثورة ١٩١٩م في مصر والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م.

-ثورة ١٩٢٤م في السودان والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م.
-ثورة ١٩٢٠م في العراق والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م [٧٧].
-ثورة ١٩٢١م في فلسطين والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م.
-ثورة ١٩٢٥م في سوريا والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م.
-الانتفاضات العربية في منطقة الخليج والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م.
-الحركات الوطنية في أقطار المغرب العربي والنضال من أجل الاستقلال حتى ١٩٣٩م.
٣٧ – المجلد السابع والثلاثون: العرب والعالم المعاصر، ويشتمل على:
-الحرب العالمية الثانية وما بعدها.
-تأسيس جامعة الدول العربية.
-العدوان الصهيوني على فلسطين ونتائجه.
-معارك التحرر الوطني (ثورة ١٩٥٢م في مصر – ثورة ١٩٥٣م في المغرب – ثورة ١٩٥٤م في الجزائر – ثورة ١٩٥٨م في العراق – ثورة ١٩٦٢م في اليمن – ثورة ١٩٦٣م في سوريا – ثورة ١٩٦٩م في السودان – ثورة ١٩٧٠م في ليبيا).
-وحدة المواجهة العربية مع إسرائيل (حرب أكتوبر ١٩٧٣م).
٣٨ – المجلد الثامن والثلاثون: حضارة العرب في العصر الحديث، ويشتمل على:
-حركات الإصلاح (السلفية – محاولات الاصلاح في الدولة العثمانية ومداها في العالم العربي).
-العرب والغرب (الاتصال الفكري – الأثر الاقتصادي – الأثر الاجتماعي – التعليم وأثر الجامعات في العالم العربي – الصحف – الطباعة والنشر – تكون الرأي العام – ظهور الأحزاب).
-الفنون والآداب.
-تطور مركز المرأة في المجتمع.
-العلوم التطبيقية وأثرها.
-دعاة النهضة.
-النفط وآثاره الاجتماعية والاقتصادية.
٣٩ – المجلد التاسع والثلاثون: المصادر والفهارس – أطلس العالم الإسلامي [٧٨].

يتضح من الهيكلية السابقة ضخامة المهمة المسندة إلى أعضاء الهيئة العربية العليا في مشروع كتابة وإعادة كتابة التاريخ العربي، وشمولية هيكلية التقسيم لكل الحقب الزمنية، واستيعابها معظم جزئيات وتفصيلات وقائع التاريخ العربي، وتكامل جوانبه المختلفة، محاولة بذلك تجاوز التواريخ القطرية والإقليمية ماأمكن، ويبقى التركيز على التاريخ الحضاري – مع ذلك – يشكل ركناً مهماً في ميدان العمل التاريخي الذي اضطلعت به الهيئة، بجانب إيلاء التواريخ الأخرى ما تستحقه من الأهمية.

ولا شك أن كثيراً من مقررات التاريخ التي استوعبتها الهيكلية وتقسيمها زمنياً على ذلك النحو قد استندت على العديد من مقررات المنهج العلمي المقرة في أقسام التاريخ في الجامعات العربية، مع توسيع مفردات بعض تلك المقررات، وإضافة واستحداث بعضها، وحذف أجزاء منها، بما يتواءم مع منهجية عمل الاتحاد وأهدافه، كما لايستبعد ادخال بعض التعديلات على مفرداتها، وعلى التقسيم الزمني لها، كـ اختزال أو اختصار بعض تلك

المفردات، أو دمج بعضها مع بعض في مجلدات محدودة، وذلك لتسهيل جمعها وترتيبها، ومن ثم سهولة دراستها والإلمام بمحتوياتها الرئيسية، والإحاطة بأهم تفصيلاتها وتفريعاتها.

٣ – تصور مختصر لتنفيذ إعادة كتابة التاريخ العربي:

ونظراً لصعوبة الإلمام بكافة جزئيات وتفصيلات وقائع تاريخ العرب بكل مراحله فقد ذكرت ورقة الدكتور "شوقي شعث" – رئيس المركز العربي للدراسات التاريخية، عضو اتحاد المؤرخين العرب – التي حملت عنوان « تصور لكتابة تاريخ مختصر للأمة العربية »[٧٩] ، بأن تغطية نشاطات الإنسان في الوطن العربي أياً كانت صفته ومركزه عبر المراحل الزمنية الطويلة لهو عمل هام دون شك، ولكنه في الوقت ذاته عمل معقد وطويل، ومادامت الرغبة قائمة في كتابة تاريخ مختصر للأمة العربية للجيل الصاعد من الدارسين وغير الدارسين، فإن الهدف المطلوب هو التركيز على النقاط المضيئة في تاريخنا العربي، وعلى المحطات التي أدت إلى تحولات حضارية إيجابية في حياة الأمة العربية، وعلى هذا الأساس فإن النهج الذي يرتكز عليه التأريخ للعرب يقوم على الركائز التالية:

١ – دراسة المحيط الجغرافي البيئي لحضارات الوطن العربي.

٢ – إبراز دور العرب الحضاري وفضلهم على الحضارات الأخرى.

٣ – التركيز على الوحدة الحضارية للوطن العربي، التي تعتبر الأساس للوحدة العربية.

٤ – انتهاج نهج يقوم على تخليص التاريخ العربي مما لحق به من شوائب وإسرائيليات، واعتماد الأسلوب التعليلي المرتبط بعرض المقدمات والأسباب والنتائج.

ولتنفيذ المشروع فإنه من الضروري – بحسب الورقة – أن تتشكل هيئة تحرير، مكونة من الباحثين من كبار المؤرخين العرب، يتراوح عددهم بين ١٠ – ١٥ باحثاً لكل عصر من العصور، بالإضافة إلى رئيس تحرير، قادر على التنسيق، يجمع بين دقة البحث العلمي والمهارة الفائقة بالإدارة [٨٠] .

وهكذا فقد وضع الاتحاد جُل ثقله في تنفيذ الهدف الذي دعا إليه، وهو إعادة كتابة التاريخ العربي، بما يلبي الحاجة إلى تكامل وتوحيد الجوانب المختلفة من تاريخ العرب بمختلف عصوره، والاعتماد على الدور العربي في صياغة ذلك التاريخ ورسم معالمه، مع الاستفادة من جهود المؤرخين والمؤسسات الغربية المعنية، التي سلكت نهجاً علمياً يقوم على تقديم مقاربة إيجابية عن التراث العربي الإسلامي، وهو الدور الذي لايزال مناط اهتمام اتحاد المؤرخين العرب في بغداد حتى اليوم، برغم طبيعة التحديات والتحولات التي شهدها الواقع العربي بصفة عامة.

وتبقى ثمة مساحة لم تنل حقها الكافي من الاهتمام في طروحات الاتحاد، وهي المتعلقة بالبحث في تاريخ الفئات الاجتماعية المختلفة، أو توسيع نطاق البحث فيها، كفئة الحرفيين والزرّاع والمهمشين وكشف أدوارها ومواقفها من الشؤون العامة، بجانب دراسة العادات والتقاليد والتراث الشعبي (الفلكلور)، وذلك في سياق كتابة المراحل الناقصة من التاريخ العربي، وقلة الاهتمام هذا يرجع في الحقيقة إلى تركيز جهود الاتحاد بصورة واسعة على قضية إعادة كتابة التاريخ العربي أكثر من بحث وكتابة الجوانب التي لم تكتب بعد.

الخاتمة:

وهكذا فقد عالجت محاور البحث الثلاثة قضية إعادة كتابة التاريخ العربي بمراحله المتعاقبة، التي دعا إليها اتحاد المؤرخين العرب، استناداً على مجموعة من الأدبيات الصادرة عنه في فترة البحث. ومن خلال مناقشة وتحليل ماورد في المحاور نخلص إلى النتائج التالية:

١ – كانت الرؤية القومية لاتحاد المؤرخين العرب حول فكرة إعادة كتابة التاريخ العربي نتاج زمنها ومعطيات واقعها، أراد الاتحاد من خلالها تفسير التاريخ العربي وصياغته في قالب أيديولوجي، قُدّم باسم العلم على أنه جزء واسع من الحقيقة التاريخية (النسبية بطبيعة الحال)، الأمر الذي قد يحول دون حرية الفكر والاجتهاد والتنوع في الكتابة التاريخية.

٢ – مثّلت الدعوة إلى إعادة كتابة التاريخ العربي مظهراً من مظاهر الانبعاث الحضاري، المنبثقة من رحم الأيديولوجيا القومية العربية.

٣ – تبين أن إعادة كتابة التاريخ العربي هي ترجمة عملية لإعادة القراءة وفق أسس منهجية علمية، تستند على المصادر الوثائقية الجديدة ونتائج الاكتشافات الأثرية، كمادة أصلية لتصويب مالحق بكتابة التاريخ العربي من أخطاء وانحرافات وتشوهات من قِبَل فريق من المؤرخين المنتمين إلى المدرسة الاستشراقية ذات المنطلقات الاستعمارية ومؤرخي النزعة الشعوبية.

٤ – شكّلت دعوة إعادة كتابة التاريخ العربي جزءاً من الصراع الأيديولوجي القائم آنذاك بين الفكرة القومية العربية ذات المفهوم والإطار الأوسع وبين النزعة القطرية – الإقليمية بمفهومها وإطارها الضيق.

٥ – اتضح أن إعادة كتابة التاريخ العربي بالتركيز على الأبعاد والمظاهر الحضارية هي المحور الذي دارت حوله اجتماعات وفعاليات الهيئة العربية العليا لكتابة التاريخ العربي، والقرارات والتوصيات التي انبثقت عنها.

٦ – أكدت قرارات الاجتماعات والفعاليات على ضرورة إبراز الجوانب المشرقة في التاريخ العربي، سواء في كتابة المراحل التي لم تكتب، أو في معالجة الأخطاء، وكشف دوافع وأغراض التفسيرات الهادفة إلى النيل من التاريخ والتراث العربي الإسلامي.

٧ – أكدت أدبيات الاتحاد على دور المؤرخين العرب وأسبقيتهم في كتابة جوانب من التاريخ العربي الإسلامي في العصور القديمة والوسيطة، وعلى فضل العرب العلمي والمعرفي في حقبة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية على الغرب الأوروبي في عصوره الوسطى المظلمة .

٨ – العمل على التفريق بين دوافع وأغراض كتابات المستشرقين المصطبغة بالتوجهات الاستعمارية والصهيونية، وبين أعمال المستشرقين ذوو المنطلقات المعرفية، الذين أسدوا خدمات جليلة للتاريخ العربي الإسلامي في حقول المعرفة المنهجية النظرية والتطبيقية.

الملاحق:

الملحق (١) الملحق (٢)

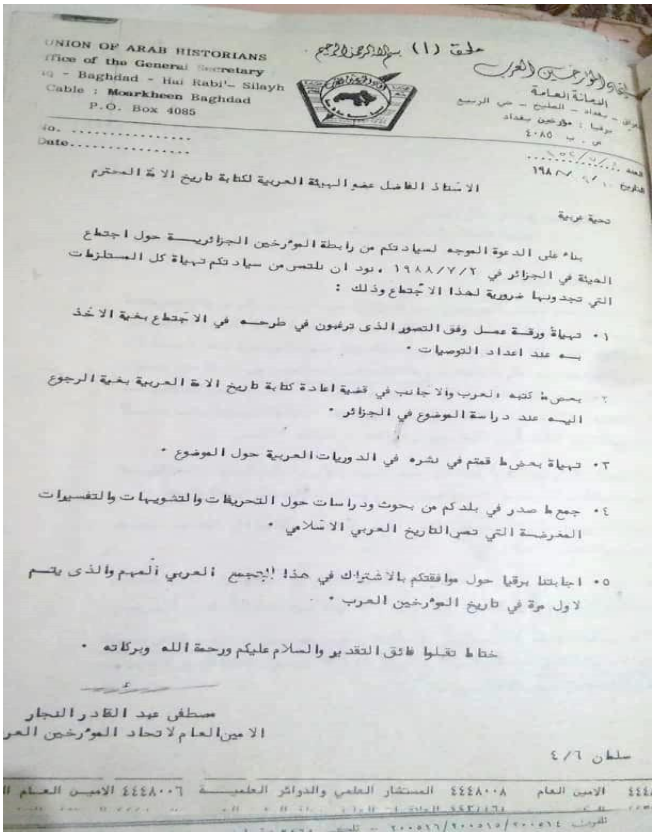

ملحق (١)

UNION OF ARAB HISTORIANS
Office of the General Secretary
Iraq - Baghdad - Hai Rabi'- Silayh
Cable : Mourkheen Baghdad
P.O. Box 4085

اتحاد المؤرخين العرب
الامانة العامة
بغداد - الصليخ - حي الربيع
برقيا : مؤرخين بغداد
ص . ب ٤٠٨٥

No. .....
Date.....

١٩٨٧/ /

الاستاذ الفاضل عضو الهيئة العربية لكتابة تاريخ الامة المحترم

تحية عربية

بناء على الدعوة الموجه لسيادتكم من رابطة المؤرخين الجزائريـــة حول اجتماع الهيئة في الجزائر في ١٩٨٨/٧/٢ ، نود ان نلخص من سيادتكم تهيأة كل المستلزمات التي تجدونها ضرورية لهذا الاجتماع وذلك :

١. تهيأة ورقة عمل وفق التصور الذي ترغبون في طرحه في الاجتماع بغية الاخذ به عند اعداد التوصيات .

٢. بعض ما كتبه العرب والاجانب في قضية اعادة كتابة تاريخ الامة العربية بغية الرجوع اليه عند دراسة الموضوع في الجزائر .

٣. تهيأة بعض ما قدم في نشره في الدوريات العربية حول الموضوع .

٤. جمع ما صدر في بلدكم من بحوث ودراسات حول التحريفات والتشويهات والتفسيرات المغرضة التي تمس التاريخ العربي الاسلامي .

٥. اجابتنا برقيا حول موافقتكم بالاشتراك في هذا التجمع العربي المهم والذي يتم لاول مرة في تاريخ المؤرخين العرب .

خالص تقبلوا فائق التقدير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى عبد القادر النجار
الامين العام لاتحاد المؤرخين العر

سلطان ٤/٦

الامين العام ٤٤٤٨٠٠٨ المستشار العلمي والدوائر العلميـــة ٤٤٤٨٠٠٦ الامين العام

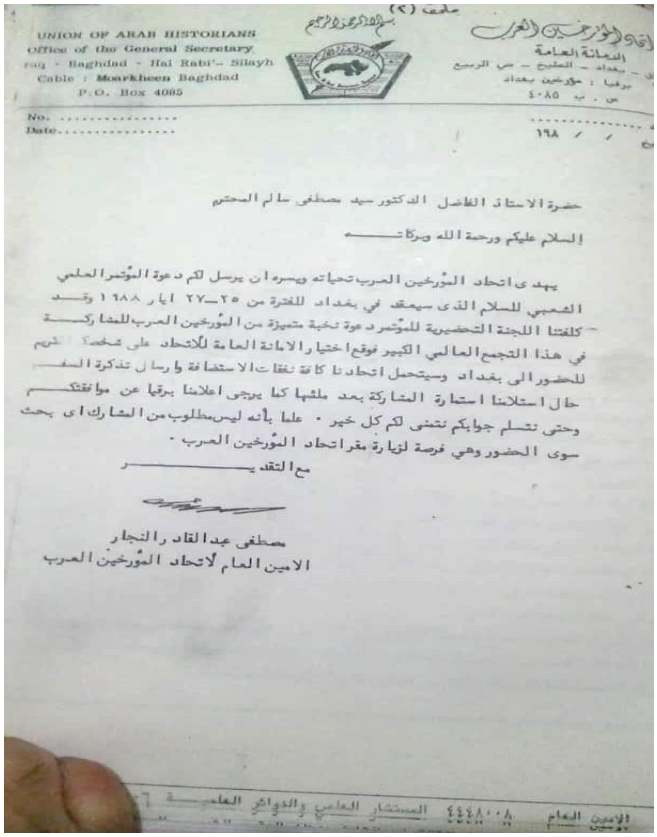

ملحق (٢)

UNION OF ARAB HISTORIANS
Office of the General Secretary
Iraq - Baghdad - Hai Rabi'- Silayh
Cable : Mourkheen Baghdad
P.O. Box 4085

اتحاد المؤرخين العرب
الامانة العامة
بغداد - الصليخ - حي الربيع
برقيا : مؤرخين بغداد
ص . ب ٤٠٨٥

No. .....
Date.....

١٩٨ / /

حضرة الاستاذ الفاضل الدكتور سيد مصطفى سالم المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتـــــه

يهدى اتحاد المؤرخين العرب تحياته ويسره ان يرسل لكم دعوة المؤتمر العلمي الشعبي للسلام الذي سيعقد في بغداد للفترة من ٢٥ـ٢٧ ايار ١٩٨٨ وقـــد كلفتنا اللجنة التحضيرية للمؤتمر دعوة نخبة متميزة من المؤرخين العرب للمشاركـــة في هذا التجمع العالمي الكبير فوقع اختيارنا الامانة العامة للاتحاد على شخصكم الكريم للحضور الى بغداد وسيتحمل اتحادنا كافة نفقات الاستضافة وارسال تذكرة السفـــر خلال استلامنا استمارة المشاركة بعد ملئها كما يرجى اعلامنا برقيا عن موافقتكـــم وحتى تتسلم جوابكم نتمنى لكم كل خير . علما بأنه ليس مطلوب من المشارك اي بحث سوى الحضور وهي فرصة لزيارة مقر اتحاد المؤرخين العرب .

مع التقديـــــــــــر

مصطفى عبد القادر النجار
الامين العام لاتحاد المؤرخين العرب

الامين العام ٤٤٤٨٠٠٨ المستشار العلمي والدوائر العلميـــة

الملحق (٣) و (٤)

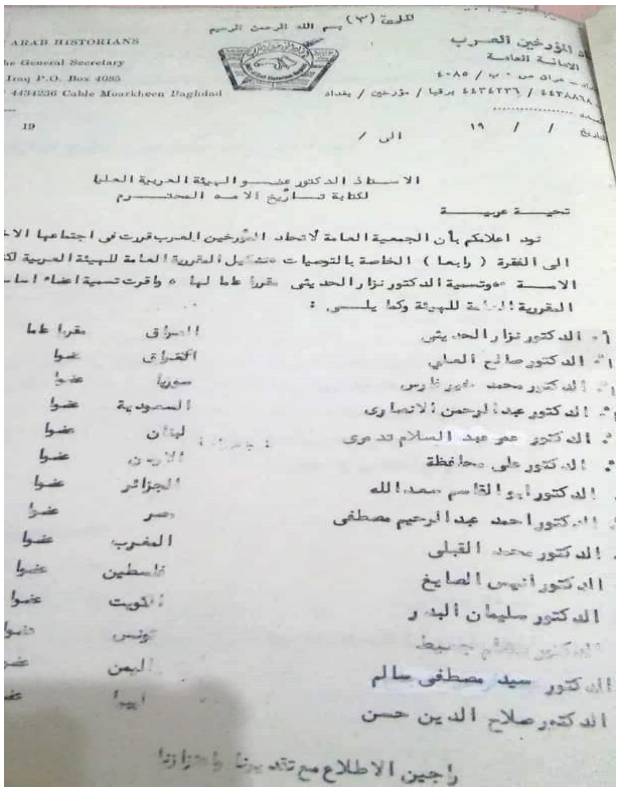

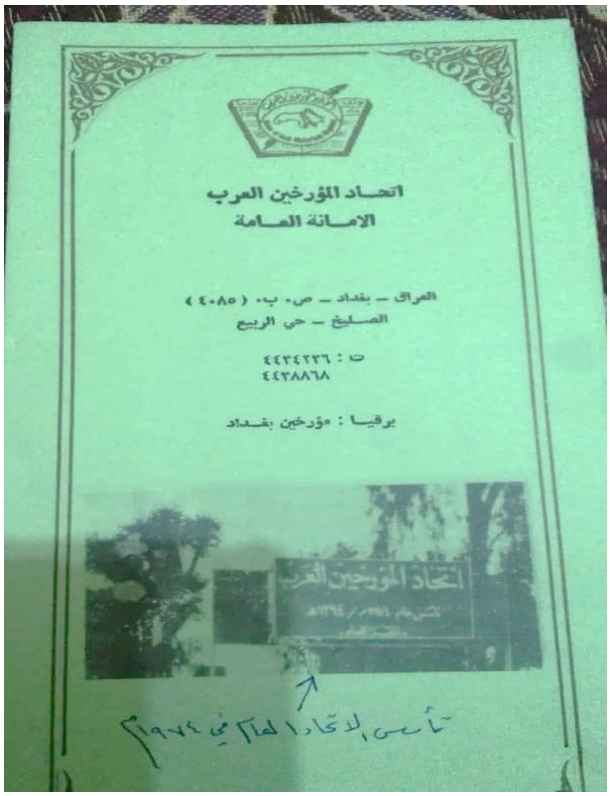

الهوامش

(١)http://Unionarabhistorian.com

(٢) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، بروشور تأسيس الاتحاد، ص١ ، ٢.

(٣) اتحاد المؤرخين العرب، بروشور تأسيس الاتحاد، ص٢ – ٣.

(٤) اتحاد المؤرخين العرب، بروشور تأسيس الاتحاد، ص٢ – ٤.

(٥)http://Unionarabhistorian.com

(٦) اتحاد المؤرخين العرب، بروشور تأسيس الاتحاد، ص٥.

(٧)http://public.alwatanvoice.com. /contentent/print/429190.html

(٨) غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٩م، ص١٤٠٩.

(٩) عكس هذا الدور التوجه القومي للنظام السياسي في العراق، وظل هذا التوجه قائماً حتى انشقاق الاتحاد في بغداد، وتأسيس اتحاد آخر في القاهرة عام ١٩٩٢م، بتأثير من الأوضاع السياسية التي شهدتها الساحة العربية إبان الغزو العراقي للكويت، ولايزال الاتحادان في كل من بغداد والقاهرة يضطلعان بنشاطاتهما في إقامة الفعاليات العلمية التي تعنى بالشأن التاريخي العلمي حتى اليوم، وفق التوجهات الخاصة بكل منهما.

(١٠) الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار، مؤرخ وكاتب وأديب ومؤلف عراقي، ولد في البصرة عام ١٩٣٦م، عمل مديراً لمركز دراسات الخليج العربي التابع لجامعة البصرة التي شغل فيها وظيفة عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ كلية الآداب، ثم انتقل إلى الجامعة المستنصرية في بغداد، وتولى منصب أمين عام اتحاد المؤرخين العرب للفترة من

١٩٨٥ – ١٩٩٢م، وله ١٥ كتاباً في تاريخ الخليج والعراق الحديث والمعاصر والعديد من الأبحاث والمشاركات في المؤتمرات العلمية داخل العراق وخارجها (http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/11/20/180475.html).

(١١) الثورة، دار الثورة للصحافة والطباعة والنشر، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ٥ مارس ١٩٨٥م، ص٨.

(١٢) الثورة، ص٨.

(١٣) أركون، محمد وآخرون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٠م، ص١٣٧.

(١٤)http://www.sada-elarab.com

(١٥) أركون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص١٦٧.

(١٦) أركون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص٢٣.

(١٧) أركون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص٣٣.

(١٨) أركون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص١٩٢ – ١٩٣.

(١٩) سعيد، إدوارد: تعقيبات على الاستشراق، ترجمة: صبحي حديدي، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٩م، ص١٦١ – ١١٧.

(٢٠) سعيد: تعقيبات على الاستشراق، ترجمة: صبحي حديدي، ص١١٧.

(٢١) أبوخليل، شوقي: أضواء على مواقف المستشرقين، طرابلس، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٩٩م، ص١٠٧، ١٨١، ٢٠٣.

(٢٢) الثورة، ص٨.

(٢٣) هارون، عبدالسلام: تحقيق النصوص ونشرها، القاهرة، مطبعة المدني، ط٧، ١٩٩٨م، ص١، ٩.

(٢٤)www.arabicmagazine.com/ArticleDetails

(٢٥) أبوخليل: أضواء على مواقف المستشرقين، ص١٨١.

(٢٦) بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس و منير بعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٨م.

(٢٧) هونكه، سيغرد: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيظون و كمال دسوقي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٩٣م.

(٢٨) أركون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ص١٨٣.

(٢٩) روتر، جرونوت: الاستشراق الألماني – الدراسات العربية والإسلامية بجامعة توبنغن، ترجمة: كمال رضوان، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤م، ص٤٧.

(٣٠) الثورة، ص٨.

(٣١) الثورة، ص٨.

(٣٢) الثورة، ص٨.

(٣٣) دولة قطَر: المجلس القومي للثقافة، شعبة الندوات والمؤتمرات، ندوة عربية موسعة حول: نحو رؤية للتاريخ العربي، ١٩٧٧م، ص٣.

(٣٤) المحافظة، علي: الحركات الفكرية في عصر النهضة، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٧٨م، ص١١٥.

(٣٥) أنطونيوس، جورج: يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الأسد، بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٧م، ص١٤٩، ١٦٦.

(٣٦) أنطونيوس: يقظة العرب، ترجمة: ناصر الدين الأسد، ص١٦٨.

(٣٧) الثورة، ص٨.

(٣٨) الثورة، ص٨.

(٣٩) الثورة، ص٨.

(٤٠) الثورة، ص٨.

(٤١) الثورة، ص٨.

(٤٢) دولة قطر، ص١ – ٥.

(٤٣) دولة قطر، ص٤.

(٤٤) الأهرام، مؤسسة الأهرام للصحافة والطباعة والنشر، وزارة الإعلام، جمهورية مصر العربية، ٨ ديسمبر ١٩٨٨م، ص٧.

(٤٥) الأهرام، ص٧.

(٤٦) الأهرام، ص٧.

(٤٧) الأهرام، ص٧.

(٤٨) الأهرام، ص٧.

(٤٩) الأهرام، ص٧.

(٥٠) الأهرام، ص٧.

(٥١) المحافظة: التيارات الفكرية العربية، ص١٣٨.

(٥٢) الأهرام، ص٧.

(٥٣) الأهرام، ص٧.

(٥٤) الأهرام، ص٧.

(٥٥) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بيان تشكيل الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية، ٢٧ ديسمبر ١٩٨٧م، ٢يناير ١٩٨٨م.

(٥٦) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، بيان تشكيل الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية، ٢٧ ديسمبر، ١٩٨٧م، ٢ يناير ١٩٨٨م.

(٥٧) اتحاد المؤرخين العرب، بيان تشكيل الهيئة العربية العليا، ٢٧ ديسمبر ١٩٨٧م، ٢يناير ١٩٨٨م.

(٥٨) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، خطاب الأمين العام للاتحاد إلى الدكتور سيد مصطفى سالم عضو الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية، ٥ مارس ١٩٨٨م.

(٥٩) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، الندوة القومية المنعقدة في بغداد خلال الفترة ١٥ – ١٧ ديسمبر ١٩٨٧م، بعنوان: نحو مدرسة عربية لفهم التاريخ وكتابته، ص٣ – ٤.

(٦٠) اتحاد المؤرخين العرب، الندوة القومية المنعقدة في بغداد، ص٣ – ٤. وتعد مسألة تطور الوعي التاريخي أو الوعي بمفهوم تاريخ التأريخ من المسائل المهمة والأساسية التي أكد عليها العديد من المؤرخين العرب، ليكتسب الدارس للتاريخ مهارات الغوص في أعماق النص التاريخي، وخلق حوار عقلاني معه، واستنطاقه وتحليل مضامينه، ليتمكن في الخلاصة من مقاربة الحقيقة التاريخية، واستخلاص الأحكام العامة التي في ضوئها يمكن تفسير حزمة من الوقائع والظواهر التاريخية المشابهة أو المتقاربة، بحسبانها منتج بشري، يتجاوز في أحايين كثيرة الزمن والمكان، وممن أشاروا إلى هذه المسألة بتوسع: المؤرخ اللبناني وجيه كوثراني في كتابة " تاريخ التأريخ"، الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط ٢، ٢٠١٣م.

(٦١) اتحاد المؤرخين العرب، الندوة القومية المنعقدة في بغداد، ص٣ – ٤.

(٦٢) الكيالي، عبدالوهاب وآخرون: موسوعة السياسة،ج ٣، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٣م، ص٣٨٣ – ٣٨٤، وانظر : http://www.net/archives/72577

(٦٣) اتحاد المؤرخين العرب، الندوة القومية المنعقدة في بغداد، ص ٣ – ٤.

(٦٤) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، المنهاج المقترح لاجتماع المقررية العامة لكتابة تاريخ الأمة العربية، ١ ديسمبر ١٩٨٨م.

(٦٥) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، ورقة عمل مقدمة من المقررية العامة للهيئة العربية للاجتماع الموسع الذي يعقد في بغداد في ديسمبر ١٩٨٨م، ص٣ – ٥.

(٦٦) اتحاد المؤرخين العرب، ورقة عمل مقدمة من المقررية العامة للهيئة العربية للاجتماع الموسع الذي يعقد في بغداد في ديسمبر ١٩٨٨م، ص٣.

(٦٧) منهاج الدورة الجديدة للجمعية العامة للاتحاد المنعقدة في بغداد في الفترة ١ – ٢ديسمبر ١٩٨٨م.

(٦٨) دولة قطر: لجنة تدوين تاريخ قطر، مؤتمر الدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة العربية، الدوحة، ٢١ – ٢٧ مارس ١٩٧٧م، ص١ – ٢.

(٦٩) الجماهيرية العربية الليبية، جامعة قاريونس، بنغازي، القرارات والتوصيات التي اتخذها مؤتمر تاريخ الأمة العربية ٨ – ١٢ أبريل ١٩٧٩م، ص ١ – ٢.

(٧٠) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، خطاب الأمين العام للاتحاد إلى الدكتور سيد مصطفى سالم عضو الهيئة العربية، انظر الملحق رقم ١ .

(٧١) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، خطاب الأمين العام للاتحاد إلى الدكتور سيد مصطفى سالم عضو الهيئة العربية، انظر الملحق رقم ٢.

(٧٢) اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر العالمي الشعبي للسلام ٢٥ – ٢٧ مايو ١٩٨٨م، بغداد.

(٧٣) اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر العالمي للسلام ٢٥ – ٢٧ مايو ١٩٨٨م، بغداد.

(٧٤) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، منهاج اجتماع الدورة الجديدة للجمعية العامة للاتحاد المنعقدة في بغداد، في الفترة ١ – ٢ ديسمبر ١٩٨٨م.

(٧٥) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، هيكل تقسيم تاريخ العرب والإسلام إلى ومجلدات، ص١ – ٢.

(٧٦) اتحاد المؤرخين العرب، هيكل تقسيم تاريخ العرب والإسلام، ص١ – ٢.

(٧٧) اتحاد المؤرخين العرب، هيكل تقسيم تاريخ العرب والإسلام، ص١ – ٢.

(٧٨) اتحاد المؤرخين العرب، هيكل تقسيم تاريخ العرب والإسلام، ص٢.

(٧٩) المجلس القومي للثقافة العربية، المركز العربي للدراسات التاريخية، بغداد، تصور لكتابة تاريخ مختصر للأمة العربية، ص١ – ٣.

(٨٠) المجلس القومي للثقافة العربية، المركز العربي للدراسات التاريخية، ص١ – ٣.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: مجموعة وثائق وتقارير اجتماعات وندوات اتحاد المؤرخين العرب، حصل عليها الباحث من مكتبة الأستاذ الدكتور سيد مصطفى سالم أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة صنعاء قبل وفاته:

(١) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، بروشور تأسيس الاتحاد.

(٢) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، منهاج اجتماع الدورة الجديدة للجمعية العامة للاتحاد في بغداد في الفترة ١ – ٢ ديسمبر ١٩٨٨م.

(٣) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، بيان تشكيل الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية ٢٧ ديسمبر ١٩٨٧، ٢ يناير ١٩٨٨م.

(٤) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، خطاب الأمين العام للاتحاد إلى الدكتور سيد مصطفى سالم عضو الهيئة العربية العليا لكتابة تاريخ الأمة العربية، ٥ مارس ١٩٨٨م.

(٥) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، الندوة القومية المنعقدة خلال الفترة ١٥ – ١٧ ديسمبر ١٩٨٧م في بغداد بعنوان: نحو مدرسة عربية لفهم التاريخ وكتابته.

(٦) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، المنهاج المقترح لاجتماع المقررية العامة لكتابة تاريخ الأمة العربية، ١ ديسمبر ١٩٨٨م.

(٧) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، ورقة عمل مقدمة من المقررية العامة للهيئة العربية الموسع المنعقد في بغداد في ديسمبر ١٩٨٨م.

(٨) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، منهاج الدورة الجديدة للجمعية العامة للاتحاد المنعقدة في بغداد في الفترة ١ – ٢ ديسمبر ١٩٨٨م.

(٩) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، خطاب الأمين العام للاتحاد إلى الدكتور سيد مصطفى سالم عضو الهيئة العربية العليا.

(١١) اتحاد المؤرخين العرب، الأمانة العامة، بغداد، هيكل تقسيم تاريخ العرب والإسلام إلى حلقات ومجلدات.

(١٢) الجماهيرية العربية الليبية، جامعة قاريونس، بنغازي، القرارات والتوصيات التي اتخذها مؤتمر تاريخ الأمة العربية ٨ – ١٢ أبريل ١٩٧٩م.

(١٣) دولة قطر، لجنة تدوين تاريخ قطر، مؤتمر الدراسات التاريخية لشرقي الجزيرة العربية، الدوحة، ٢١ –٢٧ مارس ١٩٧٧م.

(١٤) دولة قطر، المجلس القومي للثقافة العربية، شعبة الندوات والمؤتمرات، ندوة عربية موسعة حول نحو رؤية للتاريخ العربي، ١٩٧٧م.
(١٥) اللجنة التحضيرية العليا للمؤتمر العالمي الشعبي للسلام ٢٥ – ٢٧ مايو ١٩٨٨م، بغداد.
(١٦) المجلس القومي للثقافة العربية، المركز العربي للدراسات التاريخية، بغداد، تصور لكتابة تاريخ مختصر للأمة العربية.

ثانياً: الكتب العربية:

(١) أبوخليل، شوقي: أضواء على مواقف المستشرقين والمبشرين، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٩٩م.
(٢) أركون، محمد وآخرون: الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، بيروت، دار الساقي، ٢٠٠٠م.
(٣) انطونيوس، جورج: يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين الأسد، بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٧م.
(٤) بروكلمان، كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس ومنير بعلبكي: بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٨م.
(٥) روتر، جرونوت: الاستشراق الألماني – الدراسات العربية والإسلامية بجامعة توبنغن، ترجمة: كمال رضوان، بيروت، دار صادر، ١٩٧٤م.
(٦) سعيد، ادوارد: تعقيبات على الاستشراق، ترجمة: صبحي حديدي، بيروت، المؤسسة العربية، ط١، ١٩٩٩م.
(٧) غربال، محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٩م.
(٨) كوثراني، وجيه: تاريخ التأريخ، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط٢، ٢٠١٣م.
(٩) الكيالي، عبدالوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج٣، بيروت، المؤسسة العربية، ط١، ١٩٨٣م.
(١٠) المحافظة، علي: الحركات الفكرية في عصر النهضة، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م.
(١١) هارون، عبدالسلام: تحقيق النصوص ونشرها، القاهرة، مطبعة المدني، ط٧، ١٩٩٨م.
(١٢) هونكه، سيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة: فاروق بيظون و كمال دسوقي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٢، ١٩٩٣م.

ثالثاً: الصحف:

(١) الثورة، دار الثورة للصحافة والطباعة والنشر، وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، ٥ – ٣ – ١٩٨٥م.
(٢) الأهرام، مؤسسة الأهرام للصحافة والطباعة والنشر، وزارة الإعلام، جمهورية مصر العربية، ٨ – ١٢ – ١٩٨٨م.

رابعاً: مواقع الانترنت:

(١) https://www.arabicmagazine.com/ArticleDetails
(٢) hpps:www.net/archives/72577
(٣) https://www.sada-elarab.com
(٤) http://Unionarabhistorian.com
(٥) http://public.alwatanvice.com/contentent/print/429190.html
(٦) puplic.alwatanvoice.com/articles/2009/11/20/180475.html

قبيلة الرباب قبل الاسلام وحتى نهاية العصر الراشدي (دراسة تاريخية)

أ.م.د. هشام جخيور الربيعي
جامعة البصرة – كلية الاداب

الملخص

تأتي محاولتنا البحثية لدراسة قبيلة الرباب، التي شكلت انعكاسا واضحا لصيغة تحالفية مثلت أحد الأساليب المهمة في بناء التشكيلة القبلية آخذه مسمى مزج بين رابطة الدم والصيغة التحالفية، الأمر الذي بدا أثره واضحا في دورها في جوانب الحياة الأجتماعية والدينية والعسكرية والسياسية في عصري ما قبل الاسلام وحتى نهاية العصر الراشدي .

الكلمات المفتاحية: الرباب، تحالف، قبيلة، ايام العرب، أصنام، توزيع جغرافي، فتح، الجمل، اغتيال

The Rabab tribe before Islam until the end of the Rashidun era

(a historical study)

Assist Prof. Hisham Gaykhur al- Rubiai
University of Basra – College of Arts

Abstract

Our research attempt to study the Al-Rabab tribe، which constituted a clear reflection of an alliance formula that represented one of the important methods in building the tribal formation, taking the name of mixing between the blood bond and the alliance formula, which had a clear impact on its role in aspects of social, religious, military and political life in the pre-Islamic era until the end of the Rashidun era.

Keywords: lords، alliance، tribe، Arab days، idols، geographical distribution، conquest، battle of the camel، assassination.

المقدمة

شكلت القبيلة العربية محورية مهمة في البناء السياسي والاجتماعي والفكري والديني في تاريخ العرب قبل الاسلام ، لتمثل اسا انطلاقيا للمرحلة اللاحقة ضمن تفاعلية القبول والرفض الاسلامي لبعض اسس ذلك البناء، ونظرا للدور الفاعل الذي يمثله الانتساب القبلي في صياغة البنية الاجتماعية أحد أهم محاور البناء للمجتمع العربي قبل الاسلام، ولانعكاسية ذلك الانتساب القبلي على البناء الفكري للأفراد والذي على ضوئه يتم وضع محددات العلاقة بين الافراد داخل منظومة مجتمعهم القبلي ، مما يفرز انتماءا نسبيا أسه رابطة الدم احيانا، واحيانا أخرى يفرز انتماءا نسبيا يمزج بين رابطة الدم وأحد الصيغ التحالفية ، ليشكل هذا المزيج من الصيغ التحالفية ورابطة الدم اسلوبا ونسقا اجتماعيا لبناء التشكيلة القبلية ، وضمن هذا النسق تأتي المحاولة البحثية لدراسة قبيلة الرباب، والتي ارتسم عنوانها (قبيلة الرباب قبل الاسلام وحتى نهاية العصر الراشدي – دراسة تاريخية).

ان اختيار زمنية البحث بعصري العرب قبل الاسلام وحتى نهاية العصر الراشدي ، يأتي لتحقيق متطلب بحثي يهدف الحفاظ على الوحدة الموضوعية للبحث بإيضاح حركية الحدثية المترابطة لقبيلة الرباب خلال العصرين المذكورين

تم تقسيم البحث الى مقدمة وخمسة مباحث، تناولنا في المبحث الاول المعنون (تسمية الرباب وأسبابها) الاشتقاق الجذري للمسمى، لكونه يمثل مسمى تحالف قبلي لا مسمى قبلي لانتماء نسبي واحد اسمه الرباب ، وبتتبع الجذر ومعانيه تبين انه يعني الاجتماع والميثاق والعهد والتحالف، ودرسنا فيه ايضا الاسباب الداعية لا طلاق تلك التسمية والتي تمثلت بكونها توصيفا لتجمع بطون من الرباب مع قبيلة ضبة ضد أبناء عمومتهم ، حيث الاجتماع حول جفنة فيها الطلاء الخاثر الذي يسمى رب، ويتم غمس الايادي فيها ، أو يستعاض عن الايادي بغمس السهام فيه، أو وضعها في كنانة السهام .

أما المبحث الثاني الذي جاء بعنوان (نسب قبيلة الرباب)، والذي تم فيه دراسة البنية النسبية المكونة لقبيلة الرباب، والذي تمحور حول أبناء عبد مناة بن أد، بعد خروج قبيلة ضبة من التحالف القبلي ، حيث انعكس ذلك الانضمام والخروج على الصيغة التدوينية لبنية التحالف القبلي في المصادر التي تناولت البناء النسبي لقبيلة الرباب ، واتضح من الدراسة ان أربعة أبناء لعبد مناة بن أد، استمروا في حمل اسم الرباب للتحالف برابطة نسبية ضمت تيم وعدي وعوف وثور ابناء عبد مناة بن أد .

في حين درسنا في المبحث الثالث المعنون (التوزيع الجغرافي لقبيلة الرباب)، حركية القبيلة من مواطن الاستقرار الأولى في تهامة ، ومن ثم الى ظواهر نجد والحجاز بفعل البحث عن الماء والكلأ والازدياد العددي والصراع القبلي الى أن وصلوا الى بادية البصرة ومن ثم الاستقرار والسكنى في البصرة والكوفة ، بعد دخولهم في الاسلام ومساهمتهم في فتوح العراق، وتبين من الدراسة أن قبيلة الرباب كانت لها حركية واسعة في مناطق متنوعة بيئيا ومناخيا الى ان استقرت في البصرة والكوفة.

ودرسنا في المبحث الرابع وعنوانه (الجانب الديني)، عبر فقرتين رئيستين، الأولى تم تناول ديانة قبيلة الرباب قبل الاسلام ، والتي لم تكن بعيدة عن الديانة الوثنية للعرب قبل الاسلام ، حيث العبادة الصنمية وتم ذكر العبادة المشتركة لبعض الاصنام مع القبائل الأخرى، أما الفقرة الثانية فتم تناول اسلام قبيلة الرباب في عام (٨هـ / ٦٢٩ م)، ووصول وفد قبيلة عكل على الرسول (صلى الله عليه وآله) والتي بينها رأينا فيها انها مثلت كل قبائل الرباب، كما ناقشنا اللبس الذي حصل لدى بعض المؤرخين في جمعهم لهذه الوفادة مع الوفادة التدوينية لقبيلة عرينة، حيث تم قتل راعي المسلمين،

الامر الذي دفع الرسول (صلى الله عليه وآله) بقتلهم والتمثيل بأجسادهم، وأوضحنا أن الامر بأساسه بعيد كل البعد عن الخلق النبوي الشريف (صلى الله عليه وآله)، كما اشرنا الى التباين الزمني بين الحادثة تدوينيا وبين اسلام الرباب ووفودهم التي حصل بعد عام (٨ هـ / ٦٢٩ م) .

أما المبحث الخامس الذي كان عنوانه (الجانب العسكري والسياسي قبل الاسلام وحتى نهاية العصر الراشدي)، فقد تم تقسيمه الى فقرتين رئيستين ، الأولى تم فيها دراسة أيام قبيلة الرباب قبل الاسلام ، والتي اشتركت فيها قبيلة الرباب أما لوحدها أو متحالفة مع قبائل أخرى ، موضحين أن أسباب تلك الأيام والصراعات كانت بفعل عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية ، في ظل استقرار القبيلة في أراضيها وعلاقتها بمن أحاطها من القبائل ، أو بتأثير الدول والممالك السياسية في أوضاعهم.

أما الفقرة الثانية ، فقد درسنا فيها الاسهام العسكري خلال عصر الرسالة والعصر الراشدي ، والتي تطلب المسار البحثي تقسيمها الى عدة نقاط بحثية ، ففي النقطة (أ) ، درسنا اسهام القبيلة العسكري في غزوة تبوك عام (٩هـ / ٦٣٠ م) ، وهي اسهامه مبكرة لهم بعد اسلامهم عام (٨ هـ / ٦٢٩)

أما في النقطة (ب) ، فقد تم دراسة دور القبيلة في ما عرف بحروب الردة ، والذي أشرنا فيه الى أن قبيلة الرباب لم تسهم في هذه الحروب ببعديها السياسي والديني ، وذلك لتبنيها الوقوف مع السلطة السياسية التي سيطرت على الأوضاع السياسية بعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) معلنين الولاء لها ، واتخذوا موقفا رافضا للانضمام الى سجاح التميمية التي دعتهم للانضمام معها للتوجه نحو المدينة المنورة لغرض السيطرة عليها ، الامر الذي جعلهم يدخلون في صدام قوي معها جعل سجاح تطلب الهدنة معهم .

وفي النقطة (ج) ، درسنا دور القبيلة في فتوح العراق ، حيث بدأ اسهامهم مع استكمال عمر بن الخطاب هذه الفتوح عام (١٣هـ / ٦٣٢ م) ، فكانت لهم مساهمة واضحة في المعارك البارزة من فتوحه ، نجم عن ذلك الاسهام استقرارهما في البصرة والكوفة اللتان مصرتا في عهد عمر بن الخطاب.

في حين درسنا في النقطة (د) ، اسهام القبيلة في الأحداث العسكرية والسياسية في عصر الامام علي (عليه السلام) ، وبينها في هذه النقطة التباين في موقف قبيلة الرباب للإسهام معه في معركة الجمل، حيث انقسمت القبيلة الى قسمين ، احدهما مع الامام علي (عليه السلام) والقسم الآخر مع جيش السيدة عائشة وطلحة والزبير، وبينا ان هذا الموقف كان مرتبطا بمنطقة الاستقرار، فمن سكن البصرة تشدد في الدفاع عن السيدة عائشة وجملها ، في مقابل تشدد من سكن الكوفة من القبيلة في القتال مع الامام علي (عليه السلام) ، وهذا يعكس لنا ارتباط الموقف السياسي بمنطقة السكنى الجغرافية ، غير غافلين المؤثرات الاخرى الفاعلة مع العامل الجغرافي في تحديد الموقف السياسي ، كعامل الانتمائية الفكرية واثرها في الميول السياسية، والارتباط بالمصالح الاقتصادية ، واشرنا أيضا الى من أسهم من القبيلة في معركة صفين ، كذلك ذكرنا اسهامهم في معركة النهروان سواء من وقف الى جانب الامام علي (عليه السلام) أو من قاتله منهم ، وشملت هذه النقطة ايضا دراسة من أسهم من هذه القبيلة في اغتيال الامام علي (عليه السلام) ، مناقشين الدور الترابطي الذي جمع قطام التيمية وعبدالرحمن بن ملجم والأشعث بن قيس الكندي ومعاوية بن ابي سفيان لتهيئة الظروف المناسبة لإتمام عملية الاغتيال ، والتي تبين منها الاسهام الفاعل للدور الداخلي كأداة اغتيال والخارجي كدور تحريضي في عملية الاغتيال للإمام علي (عليه السلام) .

المبحث الاول : تسمية قبيلة الرباب واسبابها

كون قبيلة الرباب مثلت تحالفاً قبلياً ضم ابناء العمومة لا انتماءاً نسبياً لشخصية عرفت باسم الرباب[١]، فان الوقوف على جذرية التسمية من الامور الاساسية لمعرفة اسباب اطلاقها ، فلفظة الرباب اشتقت من الجذر اللغوي . رب . الذي منه الرَبْ ، رب كل شيء ومالكه ، وهو اسم من اسماء الله عز وجل، وقد استخدم العرب لفظة الرب في الجاهلية للدلة على الملكْ، فربيت القوم، اي سستهم وكنت متزعمهم وفوقهم، فهو بذلك المالك والسيد المطاع [٢] .

ومن معاني الرب ايضاً المصلح، فاذا رب الرجل الشيء يربه رباً اي اصلحه [٣]، ويأتي الرب كذلك بمعنى الطلاء الخاثر ، ومنه سقاء مربوب، اذا ربيته وجعلت فيه الرب وقمت بتهيئته [٤]، ومنه ربيب الرجل ابن امرأته ، والربيبة الحاضنة [٥] ، ومنه الربب ، الماء الكثير العذب [٦] ، ومنه التربب والارباب اي الاجتماع والدنو من الشيء، وأرب بالمكان ورب به، اذا أقام به، ومكان مرب أي مكان يجتمع فيه الناس، وفلان مرب أي شخص مجمع للناس يربهم بعضهم البعض[٧] .

ومنه الربابة ، أي العهد والميثاق ، ويسمى العهد ربابة لأنه يجمع ويؤلف الأربة اهل العهد [٨]، والربابة ايضاً خرقة تجعل فيها القداح وتشبه بالكنانة التي تجمع فيها سهام الميسر[٩].

ومنه الرّباب ، السحاب المتعلق دون السحاب والذي يكون احياناً أبيض واحياناً أسود ويكون فيه ماءاً، وهو الذي يرب البلاد بمطره، وتسمى الأرض المسقاة بماء السحاب، أرض مرباب، وبه سميت المرأة [١٠]. والرباب، قبائل تجمعت وضمها حلف واحد فأصبحت يداً واحدة ، والنسبة اليهم الرّبابي[١١].

ومن خلال ما ذكر يمكن القول ان الاشتقاق اللفظي للرباب قد تمحور حول معاني الاجتماع والميثاق والعهد والتحالف في ارض خصبة عدت مكاناً لاستيعاب واقامة التحالف.

اما عن اسباب تسمية هذا التحالف القبلي بالرباب ، فقد ذكرت لنا المصادر سببان لإطلاق تلك التسمية، تمثلا بـ :

أولا: ان ابناء عبد مناة بن أد بن طابخة عندما تحالفوا مع ضبة بن أد ضد ابناء عمومتهم غمسوا ايديهم في جفنة فيها رب ، فعرفوا بالرباب [١٢] .

ثانياً: ان من كون هذا التحالف القبلي قد اجتمعوا كرباب القداح في كنانة اسهم ، حيث أتت كل قبيلة منهم بقدح او عصا جعلوها في خرقة من أدم كرباب السهام فعرفوا بالرباب [١٣].

ومما ذكرنا من اشتقاق لغوي للرباب واسباب التسمية يمكننا القول ان سبب التسمية يمكن ارجاعه الى جمع مخرجات الاشتقاق اللغوي مع سببي التسمية معاً لا الى احدهما ، وبذلك تكون القراءة الواقعية لسبب اطلاق التسمية هو ان عهداً وميثاقاً وتحالفاً جمع عدة قبائل وبطون فاجتمعت في مكان اقامتها ، ولتحويل تحالفها وتعاهدها الى واقع تطبيقي معلن بين القبائل لجأت الى اسلوب من الاساليب التي كان يتبعها العرب قبل الاسلام للإعلان والاعلام عن عقد تحالفهم [١٤] ، فالاجتماع حول جفنة فيها رب وغمس اليد فيها والاكل منه، طُلبَ من كل قبيلة وبطن من قبائل التحالف ان تأتي ومعها قدح او عصا ليقوموا بجمعها في كنانة السهام ، ما مثل الآلية التطبيقية لقيام تحالف الرباب ضد ابناء عمومتهم واعلانه بين قبائل العرب .

المبحث الثاني: نسب قبيلة الرباب

لمعرفة المكون والرابط النسبي لتحالف الرباب ، لابد من معرفة الانتمائية النسبية للقبائل المكونة لذلك التحالف وعبر مرحلية التكون والمتغيرات التي حصلت عليه بعد تكوينه ، فالحلف شهد خروج قبيلة ضبة بن أد بن طابخة منه [١٥]، الأمر الذي جعل المكون القبلي لتحالف الرباب يرتكز في تكوينه على ابناء عبد مناة بن أد، آخذين بنظر الاعتبار

تحول بعض البطون الى قبائل [١٦]، وهذا الامر وجدنا انعكاسه التدويني في الكتب النسبية والتاريخية والادبية واللغوية عند حديثنا عمن كوّن تحالف الرباب.

فأبن الكلبي والبلاذري وابن حزم الاندلسي والسمعاني وياقوت الحموي وابن ناصر الدين الدمشقي والبغدادي والزبيدي، لديهم تحالف الرباب قد تكون من ستة قبائل خمسة منها ابناء عبد مناة بن أد، وهم تيم وعدي وعوف وأشيب وثور، والقبيلة السادسة هي قبيلة عمهم ضبة بن أد [١٧].

في حين أشار كل من ابن عبد البر وابن ماكولا والسمعاني وابن الاثير الى ان تحالف الرباب قد تكون من ذات العدد ، خمسة ابناء لعبد مناة وهم تيم وعدي وثور وعكل ومزينة ، الذين تحالفوا مع عمهم ضبة بن أد [١٨] ، الا ان الملاحظ عليهم وفي ذكرهم لأبناء عبد مناة انهم قد استبدلوا عوف وأشيب باسمين آخرين هما عكل ومزينة ، اذا ما علمنا ان عكل هو اسم الحاضنة لأبناء وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة ، ومزينة هو عمرو بن أد بن طابخة ، فهو كان عماً وليس أخاً لهم [١٩].

وكذا اشار ياقوت الحموي في معجم الادباء في رأي ثان له ، ان تحالف الرباب قد شكل من ستة قبائل كلهم ابناءاً لعبد مناة بن أد ، وهم ثور وعكل وتيم وعدي وضبة وأطحل [٢٠] ، وان استدرك لاحقاً وذكر ان أطحل هو لقب اطلق على ثور الذي سكن جبل أطحل [٢١] ، وبذلك يكون العدد لديه خمسة وليس ستة قبائل ، لكنه أخطأ ايضاً بالإضافة الى العدد بأن جعل كلاً من عكل وضبة ابنين لعبد مناة بن أد في حين ان عكل هو اسم الحاضنة لأبناء عوف بن عبد مناة ، وضبة كان عماً لهم [٢٢] .

وقد ذهب كل من ابن قتيبة الدينوري والقلقشندي الى القول ان تحالف الرباب قد شكلته خمسة قبائل اربعة من أبناء لعبد مناة بن أد وهم تيم وعدي وثور وعكل ، الذين انظموا بتحالف قبلي مع عمهم ضبة بن أد [٢٣] ، أي أنهما أخرجا أشيب من ضمن أبناء عبد مناة الخمسة [٢٤] .

وأشار أبن دريد والقلقشندي الى أن من أسهم في تكوين تحالف الرباب خمسة قبائل ثلاثة منها أبناء لعبد مناة بن أد، وهم تيم وعدي وعكل، واثنين من أبناء أد بن طابخة وهما ضبة بن أد ومزينة (عمرو) بن أد [٢٥] ، دون أن يشيرا الى الاثنين الآخرين لعبد مناة بن أد وهما ثور وأشيب [٢٦] .

كذلك أشار ابن ناصر الدين الدمشقي أن التحالف قد كونه خمسة ابناء لعبد مناة بن أد في رأيين شهدا اختلافاً في أسميّن لأبناء عبد مناة، فتارة ذكرهم بتيم وعدي وثور وعكل ومزينة [٢٧]، وتارة اخرى بتيم وعدي وثور وعكل وضبة [٢٨]، ويلاحظ الاختلاف في انه ادخل مزينة وضبة كأبنين لعبد مناة بن أد ، في حين هما اخوين لعبد مناة بن أد وليسا ابنين له [٢٩] .

وذكر كل من المبرد وابن عبد ربه والحازمي ان تحالف الرباب هو تحالف داخلي جمع أبناء عبد مناة بن أد الأربعة وهم تيم وعدي وثور وعكل [٣٠] ، دون أن يشيروا الى عوف الذي حل محله أسم الحاضنة عكل والى أشيب [٣١] ، وساير طرحهم هذا في عدد التحالف وكونه تحالفاً داخلياً كل من أبن خلدون والقلقشندي ، الا أنهما ذكرا أن الأبناء هم تيم وعدي وعوف وثور [٣٢] ، دون أن يشيرا الى أشيب[٣٣] .

كذا أتجه الزبيدي الى القول ان التحالف شكلته أربعة قبائل ثلاثة منها أبناء لعبد مناة بن أد وهم تيم وعدي وعكل والقبيلة الرابعة هي قبيلة عمهم ضبة بن أد [٣٤] ، دون أن يشير الى عوف الذي أشير أليه بعكل والى الأبن الآخر ثور بن عبد مناة [٣٥] .

وان ذهب كل من ياقوت الحموي وأبن منظور والنويري الى القول بأن التحالف كان داخلياً ألا انهم قلصوا عدده الى ثلاثة قبائل فقط من أبناء عبد مناة بن أد ، فياقوت لديه الأبناء الثلاثة هم تيم وثور وعكل [٣٦] ، دون أن يذكر أشيب وعوف الذي ذكر بدلاً عنه عكل [٣٧]، وأما أبن منظور فقد حدد الثلاثة بتيم وعدي وعكل [٣٨] دون ان يتطرق لذكر عوف وثور[٣٩]، في حين نرى النويري اورد ذكر تيم وعدي وعوف [٤٠] ، دون أن يشير الى ثور وأشيب [٤١] .

على ضوء ما ذكر يمكن القول أن التركيبة القبلية المكونة لتحالف الرباب قد شكلها أبناء عبد مناة بن أد الذين اختلف النسابة في عددهم ما بين الخمسة الى الثلاثة ، وبرأينا أن الاختلاف العددي عند النسابة قد يكون مرده الى حصول التداخلية بين بطون الابناء وتحولها الى قبائل والى ادخال مزينة وضبة في التحالف كأبناء لعبد مناة بن أد ، والى الدور الذي لعبه الأبناء البارزين لعبد مناة بن أد في هذا التحالف بعد انسحاب ضبة بن أد منه [٤٢] .

ذكرت المصادر أن والدة أبناء عبد مناة بن أد . تيم وعدي وعوف وثور وأشيب . هي سلمى بنت نهد بن زيد بن قضاعة ، وذكرت ايضاً هي المفداة بنت ثعلبة بن دودان بن أسد [٤٣] .

ويمكننا أن نرجح أن والدتهم هي سلمى بنت نهد بن زيد القضاعية ، اذا ما علمنا أن المفداة بنت ثعلبة الأسدية هي زوجة زيد مناة بن تميم بن مرة بن أد ووالدة أبنائه سعد ومالك وعوف وثعلبة ومبشر وجنح [٤٤] . وبدراستنا النسبية سنركز على أربع من أبناء عبد مناة بن أد وهم تيم وعدي وعوف وثور ، الذين بقوا يشكلون بقبائلهم تحالف الرباب ، ولعل اغفال المصادر النسبية عن اخيهم الخامس أشيب قد يعود برأينا الى أنه قد درج ولم يكن له عقب ، ويأتي في مقدمة هؤلاء الأبناء :

١ . تيم بن عبد مناة

هو تيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة (عمرو) بن الياس بن مضر بن نزار ، ابرز أبناء عبد مناة في هذا التحالف الذي اختص واشتهر به فعرف بتيم الرباب [٤٥]، والنسبة اليه تعرف بالتيمي [٤٦]، فتيم شكل بمفرده تحالف الرباب الذي وصف بأنه الأحد رماحاً والأحسن صفاحاً [٤٧]، أحد بيوت المجد الاربعة الكبيرة في قبيلة بني تميم ، وشكل مع اخوته في تحالف الرباب بيتاً آخر من بيوت المجد فيها ، وهذا ما أشار اليه الشاعر جرير [٤٨] بقوله :

يعد الناسبون بني تميم *** بيوت المجد اربعة كبارا

يعدون الرباب وآل سعد *** وتيما ثم حنظلة الخيارا

ويسقط وسطها المرئي لغوا *** كما الغيت في الدية الحوارا [٤٩]

تعكس لنا هذه الابيات ان التميمي من قبيلة تميم بن مر بن أد عندما كان يفخر بقبيلته فأنه يقدم تحالف الرباب الذي كونه ابناء عمومته من عبد مناة بن أد في بداية فخره منشأ هذا التحالف كان ضدهم، وبالأخص يقدم تيم الرباب كونه الاشهر في هذا التحالف ليكونا ركنين اساسين من اركان مجد بني تميم، اي ان التميمي كان يفتخر بأبناء عمومته بالإضافة الى بيتين من بني تميم ليكتمل فخره بمجد قبيلته تميم.

تزوج تيم بن عبد مناة من ريطة بنت دودان بن خزيمة فولدت له ولداه الحارث وذهل ، اللذين شكلا عماد قبيلة تيم الرباب [٥٠] ، فالحارث بن تيم تزوج زينة بنت ثعلبة بن دودان بن أسد [٥١] واولدها عمرو، الذي شكل ولده البطون والعدد في القبيلة فمن ولد عمرو بن الحارث ، لؤي وسعد ، وكان للؤي اربعة أبناء عبد الله وهو عداد تيم الرباب ، ورفاعة وخزيمة وكاهل وهم بطون القبيلة [٥٢].

ومن ولد عبد الله بن لؤي ، وديعة وعامر وعمرو وكلهم بطون ، وفي عمرو العدد والمنعة [٥٣] ، وممن أولدهم عمرو بن عبد الله ، وائلة وربيع وقهوس وهم ممن شكل البطون ايضاً في هذا التحالف [٥٤] ، ومن ولد وائلة بن عمرو ، صريم والحارث وقامشة ، وممن برز من ولد صريم بن وائلة ، عصمة بن أبير بن زيد بن عبد الله بن صريم بن وائلة الذي وفد على الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) بإسلام قومه بني تيم الرباب، وساهم في قتال سجاح التميمية[٥٥] التي اعلنت نبوءتها ، وكان له دوراً في أجارة عتبة بن ابي سفيان [٥٦] وقسم من الامويين بعد انهزامهم في معركة الجمل [٥٧] ، ومن بني قامشة بن وائلة بن عمرو ، جخدب بن جزعب بن ابي قرفة بن أزهر بن عامر بن وهب بن قامشة ، وكان رجلاً نساباً وراوياً للحديث[٥٨].

اما ربيع بن عمرو بن عبد الله فكان له من الاولاد ثلاثة هم مخزوم ونشبة وعلباء ، وممن كان له دوراً من بني نشبة بن ربيع ، النعمان بن مالك بن الحارث بن عامر بن جساس بن نشبة ، كان قائد الرباب في يوم الكلاب الثاني حيث قتل في ذلك اليوم [٥٩] .

ومنهم مزاحم بن زفر بن علاج بن مالك بن الحارث بن عامر بن جساس بن نشبة ، ممن استقر في الكوفة وكان من فقهائها واشرافها ، واخوه عثمان بن زفر وهو من محدثي الكوفة [٦٠] .

ومنهم المستورد بن علفة بن الفريش بن ضباري بن نشبة، كان خارجياً قتله معقل بن قيس الرياحي[٦١]، ووردان بن مجالد بن علفة بن الفريش كان مع عبد الرحمن بن ملجم [٦٢] الذي اغتال الامام علي (عليه السلام) وهلال بن علفة بن الفريش الذي قتل رستم في معركة القادسية [٦٣].

وممن برز منهم في الشعر دجاجة بن عبد القيس بن علياء بن ربيع بن عمرو ، ومحجن بن سلامة بن دجاجة الذي كان من انصار الامام علي (عليه السلام) وقتل في معركة صفين [٦٤] .

ومن ابناء وديعة بن عبد الله بن لؤي ، عوف بن عطية بن الخرع (عمرو) بن عيش بن وديعة ، وهو من شعرائهم في الجاهلية [٦٥].

أما الأبن الثاني كاهل بن لؤي بن عمرو بن الحارث فقد كانت هيكلية بيته النسبي مشكلة من ثلاثة ابناء هم عوف ودهمان وسعد، وبرز من بني عوف بن كاهل ، عبد الله بن نجية بن عبيد بن عمرو بن عتيبة بن طريف بن عوف بن كاهل، وهو الذي قتل وردان بن مجالد بن علفة الذي اشترك مع عبد الرحمن بن ملجم في اغتيال الامام علي (عليه السلام) رغم انه كان من ابناء عمومته [٦٦] .

وأولد الأبن الثالث خزيمة بن لؤي بن عمرو بن الحارث ، مالك الذي عرف بولاد والذي شكل ابناءه العداد في هذا البطن ، فقد اولد ستة أبناء كلهم بطون وهم الحارث وعدي ومازن وربيعة وبغيض وغياث، وبرز منهم أصم بني ولاد وكان شاعراً [٦٧] .

وأولد الأبن الرابع رفاعة بن لؤي بن عمرو ، كاهل وخالد ونمير وهم من بطون بني الحارث بن تيم الرباب [٦٨] .

وممن نسب الى سعد بن عمرو بن الحارث بن تيم بن عبد مناة، الابن الثاني لعمرو بن الحارث، أهبان بن نكرة، شاعر وفارس بني سعد بن عمرو الذي عرف عنه انه كان يلحق بأفراس السباق السريعة، واخوه عجلان بن نكرة الذي اشتهر بين العرب بفرسه هذلول [٦٩]، ومنهم ايضاً الشاعر والفارس جمرة بن حميري [٧٠] .

وتشكلت الهيكلة النسبية للأبن الثاني ذهل بن تيم الرباب من ابنه سعد الذي أولد ثلاثة أبناء هم بكر وثعلبة وجشم وكلهم من البطون، وأولد ثعلبة امرؤ القيس وعوف، وبرز من ولد جلهم بن امرؤ القيس بن ثعلبة الشاعر عمر بن لجأ

بن حدير بن مضاد بن ربيعة بن الحارث بن جلهم بن امرؤ القيس، وهو ممن تهاجى وتفاخر مع الشاعر جرير بن عطية وفاقه [٧١] .

وبرز من ولده الثاني عوف ، عامر الذي كان منه قطام بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف ، وأخوها الأخضر الذي قتل مع ابيه شجنة عام (٣٨هـ / ٦٥٨م) في معركة النهروان وكانا مع الخوارج ضد الامام علي (عليه السلام) ، وهي التي طلبت من عبد الرحمن بن ملجم أن يمهرها رأس الامام علي (عليه السلام) [٧٢] ، ومما يجدر الاشارة اليه ان ابن دريد أخطأ عندما نسب قطام بنت شجنة الى بني الفريش جاعلا اياها اختاً للمستورد بن علفة بن الفريش [٧٣] .

وممن برز ايضاً في هذا البطن يزيد بن شريك بن طارق الذي روى عن عمر بن الخطاب (١٣ – ٢٣هـ/ ٦٣٤ – ٦٤٤ م)، وولده الفقيه ابراهيم بن يزيد الذي كان عابداً زاهداً قتل في سجن الحجاج بن يوسف الثقفي [٧٤] ، بعد ان اطلق عليه الكلاب فنهشته وهو في الحبس [٧٥] .

ومما يجدر الاشارة اليه ان هناك من نسب الى قبيلة تيم الرباب دون ان تذكر المصادر سلسلة نسبية كاملة لمعرفة الى أي البطون ينتمي، وإنما أكتفت بذكر اسمه وابيه وجده كمالك بن ربيعة بن خالد التيمي، او اسمه واسم ابيه كالمساور بن النعمان التيمي ومطر بن فضة التيمي وحرملة بن مريطة التيمي ، وهم ممن أسهموا في فتوح العراق [٧٦] ، أو ممن أكتفت بذكر الاسم الاول أو الكنية، كابن حذيم أو حذيم الذي عرف عنه انه كان طبيباً حاذقا حتى ذكر ان طبه فاق طب الحارث بن كلدة [٧٧]، وضرب بطبه المثل فقيل (أطب من ابن حذيم) [٧٨] ، و (أطب بالكي من ابن حذيم) [٧٩] ، وفي الحقيقة ان ذكر المصادر لابن حذيم او حذيم قد يعود الى ان الأب حذيم وابنه كانا طبيبين وان الشهرة كانت لابنه ابن حذيم .

وممن نسب الى تيم الرباب أيضاً أبو امية وأبو الحضرمي وهما ممن كان اسميهما كنيتيهما [٨٠]، ولعل مرجع هذه النسبة العامة للقبيلة دون التخصيص النسبي الى انهم كانوا من اللواحق بالقبيلة.

وايضاً وجدنا ان هناك من اختلف في تحديد نسبته الدقيقة بين قبيلتي تيم الرباب وتميم ، ومنهم عبدة بن الطبيب (يزيد) التيمي تارة والتميمي تارة اخرى ، شاعر مخضرم وصف بأنه كان حبشياً ومن لصوص الرباب ، في حين انه ينتمي الى زيد مناة بن تميم[٨١] ، وكذا الحال مع ابي رمثة التيمي او التميمي وكان طبيباً بارعاً وممن وفد على الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) ، الا انه كما اختلف في نسبه القبلي اختلف ايضاً في اسمه فقد ذكر له ستة اسماء [٨٢] .

وفي الحقيقة ان التداخلية النسبية لعبدة بن الطبيب وابي رمثة قد يعود الى انتقالهما بين القبيلتين مما جعل النسابة غير دقيقين في تحديد انتسابهما لأي القبيلتين، لكن مما لاشك فيه انه كان لهما وجوداً مع القبيلتين والا لم يذكرا، وهذا ما جعلنا نستبعد ما ذكره ابو الفرج الاصفهاني واخذ به الدكتور جواد علي من ان التداخلية في النسب ترجع الى ان قبيلة تميم كان يطلق عليها في الجاهلية عبد تيم نسبة الى صنم كانت تعبده ويعرف بتيم [٨٣]، اذا ما علمنا ان ابن الكلبي لم يشر في كتابه (الاصنام) الى صنم باسم تيم ، وانما اشار الى صنم باسم مناة واليه كانت نسبة زيد مناة بن تميم[٨٤] .

٢. عدي بن عبد مناة

أشارت كتب الانساب الى ان بناء الهيكلية النسبية لبني عدي بن عبد مناة قد اعتمد على البيوتات التي تأتت من اثنين من ابنائه الثلاثة وهما جل وملكان ، لكون اخيهما الثالث جذيمة لم يكن له عقب يخلفهُ [٨٥] .

ومما يجدر ذكره هنا ان البلاذري وان ساير النسابة في طرحهم هذا الا انه خالفهم بأن اضاف ابناً رابعاً الى الثلاثة ابناء سماه (لحي) وان بنوه قد كونوا عداد بيت عرف ببيت بني أسد بن لحي بن عدي بن عبد مناة [٨٦] ، ارتحلوا الى عُمان وحالفوا قبيلة الأزد [٨٧] ، وهذا الكلام يجانب ما ذكره الواقع النسبي المعروف ، اذا ما علمنا ان ابن الكلبي لم يذكر ان لعبد مناة ابناً يعرف بأسم لحي وان بنوه ارتحلوا الى عُمان [٨٨] ، وان البلاذري ذاته بعد ذكر هذه المعلومة عاد والتزم بالتقسيم النسبي الذي ذكره ابن الكلبي وغيره من النسابة ، وانه ارجع نسب بني اسد الى الابن جل بن عدي بن عبد مناة [٨٩] ، وقد عرف كل من انتسب الى ابناء عدي بن عبد مناة في تحالف الرباب بالعدوي [٩٠] .

فمن ابن جل المعروف بالدول والذي أولد تميم وعوف جاء العدد والكثرة ، فتميم بن الدول كان له من الابناء ثلاثة هم مالك وخزيمة وسعد ، ومن هؤلاء تشكلت البطون النسبية للدول بن جل ، فمالك أولد اربعة ابناء كلهم بطون وهم عامر وذكوان ونشبة وحجر [٩١] ، فأما عامر فأنه أولد جندل الذي أولد عدي الأصغر ، وعدي الأصغر أولد كعب ، وكعب أولد أسد ، وممن نسب الى بني جندل بن عامر ، ابو رفاعة عبد الله وقيل تميم بن الحارث بن أسد بن عدي بن جندل بن مالك ، صحابي وفد على الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وقتل بكابل [٩٢] عام (٤٤هـ / ٦٦٤ م) [٩٣] ، وكذلك نسب اليهم ابو حفص عمرو بن حبيب بن عمر بن عمر بن مجالد بن سليم بن عبد الحارث بن الحارث بن أسد بن كعب بن عدي بن جندل ، ولاه هارون الرشيد[٩٤] قضاء البصرة [٩٥] .

وأما ذكوان الأبن الثاني لمالك بن تميم فأنه أولد أعصر وعامر، وممن نسب الى أعصر بن ذكوان، الفقيه ابو نصر حميد بن هلال بن هبيرة العدوي الذي عد في طبقة الفقهاء التابعين، توفي في ولاية خالد القسري[٩٦] على العراق[٩٧] ، وممن نسب الى عامر بن ذكوان، الشاعر أبو اشهم عبيدة بن حبيب بن كعب بن عامر بن ذكوان [٩٨] .

أما الأبن الثالث لمالك بن تميم ، نشبة فقد أولد الحارث الذي أولد جَسْر ، وجَسْر أولد حمران الذي أولد زياد ، وزياد أولد ذويب الذي أولد زهير والاشعث وكانا فارسي بني نشبة بن مالك ، وممن أسهما في فتوح خراسان قتلهما عبد الله بن خازم [٩٩] في جمع من بني عدي وتميم بعد سيطرته على خراسان عام (٦٦هـ / ٦٨٥ م)[١٠٠] ، وممن نسب الى بني نشبة بن مالك ، ابو الصهباء صلة بن أشيم العدوي كان من كبار التابعين وثقاتهم ، سكن البصرة وقتل في غزوة زمن الحجاج بن يوسف الثقفي [١٠١] .

وممن نسب الى بني خزيمة بن تميم بن الدول بن جل بن عدي ، دون ذكر السلسلة النسبية الكاملة له وانما اكتفت بذكر الاسم واسم الاب مضافا اليها الكنية احيانا ، ومنهم شويس بن حياش العدوي ابو الرقاد ، أو سديس العدوي الذي قد يكون تصحيفا للأول ، وخالد بن عمير العدوي ، والأسود والأدهم ابني كلثوم العدوي وهم ممن شارك في فتوح العراق وبلاد فارس [١٠٢] .

ومن الأبن الثاني لعدي بن عبد مناة ملكان، جاءت بقية بيوت الهيكلية النسبية لعدي بن مناة، فملكان أولد أبنين هما ربيعة وصعب، فربيعة أولد ثعلبة الذي أولد حارثة وعوف، وعوف أولد كعب وخلف، وكعب أولد ساعدة الذي جاء منه نسب الشاعر ذو الرَمة ابو الحارث غيلان بن عقبة بن بُهَيْس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان، وأخويه هشام ومسعود أبني عقبة بن بُهَيْس ، وبنو عقبة بن بُهَيْس هم عماد بني عوف بن ثعلبة [١٠٣] .

أما خلف الأبن الثاني لعوف بن ثعلبة فأنه أولد هلال الذي أولد شهاب ليشكل بنو شهاب أحد بيوتات بني عوف بن ثعلبة [١٠٤] واشرا فها في الجاهلية ، وذكر عنهم انهم كانوا ممن ردفوا الملوك في الجاهلية والذين قال فيهم الشاعر ، كأرداف الملوك بني شهاب [١٠٥] .

ومن أبناء حارثة الابن الثاني لثعلبة بن ربيعة بن ملكان بيت عمرو بن حارثة الذي برز منهم المخبط [١٠٦] وهو ثعلبة بن مالك بن معاوية بن عمرو بن حارثة وكان من فرسانهم ، وابنه خليفة بن ثعلبة الذي قتل حسان بن الحشرج العنزي وأسر قدار العنزي واللدَان العنزي[١٠٧] يوم أغاروا على بني عدي وتيم ابني عبد مناة ، ومنهم ايضا مسعدة بن خليفة بن ثعلبة المخبط [١٠٨] الذي تزعم الرباب وأسر شيبان بن شهاب[١٠٩] جد بني مسمع يوم اغار ببني عدي بن عبد مناة على بني جحدر بن قيس بن ثعلبة والذي عرف بيوم الخوع [١١٠] ، ومنهم ضرار بن ثعلبة المخبط الذي عرف عنه غاراته المتعددة على بني شيبان وأسره العديد منهم [١١١] .

ومن البيوتات النسبية لبني عدي بن عبد مناة من بني صعب بن ملكان بن عدي ، بيت بنو الحارث وبيت بنو امية وكانا من بيوتات الشرف والفروسية فيهم [١١٢] .

٣ . <u>عوف بن عبد مناة</u>

جاء امتداد وبناء الهيكلية النسبية لعوف الابن الثالث لعبد مناة بن أد من ولده قيس الذي أولد عوانة ووائل ، فوائل الذي عرف عنه انه دخل في صراع مع أبناء عمومته بني تميم بن مرة بن أد ، أولد ثعلبة الذي عرف هو وأبنائه بركبة القلوص[١١٣] ، وأولد عوف الذي تكونت منه بيوتات بني عوف بن عبد مناة بأبنائه الاربعة سعد وجشم والحارث وعلي ، وذلك لان أبنه الخامس قيس بن عوف لم يكن له عقب يخلفه ، وكانت والدتهم أمرأه من قبيلة حمير اليمنية وبعد وفاتها حضنتهم أمرأه تسمى عكل فنسبوا هم وابنائهم اليها فعرفوا ببني عكل والنسبة اليهم العَكْلي[١١٤] .

وقد أولد سعد الابن الاول لعوف بن وائل ثلاثة ابناء هم عبد الله وجذيمة وعبادة، وكان لعبادة ثلاثة ابناء هم هلال وضرار وعبد الله ، وممن ينسب الى بني عبد الله بن عبادة بن سعد، خزيمة بن عاصم بن قطن بن عبد الله بن عبادة بن سعد بن عوف ، الذي وفد بإسلام عكل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله) فقام النبي (صلى الله عليه وآله) بالمسح على وجهه وكتب له كتاباً أوصى فيه بأن يحسن من يلي أمر الأمة بعده الى خزيمة بن عاصم، وأوكل اليه مهمة جمع صدقات قومه بني عكل ، وممن وفد معه ايضا اخاه عدس بن عاصم بن قطن [١١٥] .

أما جشم الابن الثاني لعوف بن وائل فأنه أولد ثلاثة ابناء هم عتبة وعمرو ومرة ، وممن نسب الى بني عتبة ، وصيلة بنت وائل بن عمرو بن عبد العزى بن معاوية بن عتبة بن جشم ، التي عرف عنها انها أول نساء بني عكل اسلاماً وكانت لها وفادة على الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) الذي اعطاها كتاب أمان لأخيها ذباب بن وائل، ومن بني مرة بن جشم ، سلمى بنت الحارث بن مرة وهي والدة الشاعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي [١١٦] ، التي سباها المذحجيين في صراعهم مع بني عوف العكليين [١١٧] .

أما الحارث الأبن الثالث لعوف فكان امتداده النسبي من ولده كنانة الذي أولد عوف وسعد ، وممن برز منهم زياد بن ذئب بن ثعلبة بن عوف بن كنانة بن الحارث ، الذي قتل قاتل أخيه زيد بن ذئب، ورثى اخاه عند المرور على قبره بقوله :

بأهلي من مررت على بناه بواقصةٍ[١١٨] فلم أعقل بعيري [١١٩]

ومنهم حزام [١٢٠] بن عقبة بن حزام بن جناب بن مسعود بن زيد بن ذئب بن ثعلبة بن عوف بن كنانة بن الحارث، وهو ممن تولى الشرطة لوالي العراق يوسف بن عمر[١٢١]، ومنهم أكتل بن شمّاخ بن يزيد بن شدّاد بن صخر بن مالك بن لأي بن ثعلبة[١٢٢] بن سعد بن كنانة بن الحارث بن عوف، وكان ممن شهد معركتي الجسر والقادسية في فتوح العراق، وأول من اتخذ بيت مال في داره، ثم لازم الامام علي (عليه السلام) الذي كان يقول عندما يرى أكتل بن شمّاخ قادماً (من اراد ان ينظر الى الصبيح الفصيح فلينظر الى هذا) [١٢٣] .

وممن نسب الى بني محرز بن سعد بن كنانة بن الحارث بن عوف هما الخطيم وعرفل وقد عرف عنهما انهما كانا لصان قاطعان للطريق ، واشتهرا بقولهما للشعر الذي ذكرا فيه سلبهما للآخرين [١٢٤] .

أما علي الأبن الرابع لعوف بن وائل [١٢٥] ، فأنه أولد ستة أبناء هم الحارث وتيم وهرم وعمر وكلب وعامر، وارتكز البناء النسبي لبيت علي بن عوف بن وائل في أبناء عوف بن الحارث بن علي وهم عمر ومالك وكعب وأسيد وعامر ، فكعب بن عوف أولد عبد والحارث وأيمن ، ومن ولد عبد بن كعب، سالم وأقيش[١٢٦] الذي مثل بنوه بنو أقيش عماد بيت علي بن عوف ومن ثم العكليين، وهم الذين كتب لهم الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) كتاباً في أمر ركية[١٢٧] لهم في البادية ، ومنهم النمر بن تولب شاعر الرباب في الجاهلية ادرك الاسلام وأسلم هو وأبنه ربيعة الذي هاجر الى الكوفة واستوطنها وبقى والده في البادية الى ان خرف وتوفي فيها[١٢٨]، وذكر ان النمر بن تولب روى عن الرسول(صلى الله عليه وآله) قوله (صوم شهر الصبر، وثلاثة أيام من كل شهر ، يذهبن وغر الصدر) [١٢٩] .

ومنهم السمهري بن أويس بن مالك بن الحارث بن أقيش العكلي يكنى ابا الديل ، وكان من الشعراء اللصوص وممن أسهم في قتل عون بن جعدة بن هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ المخزومي عندما خرج من الكوفة حاجاً ، فطلبه عقيل بن جعدة ثأراً لأخيه عون وبذل في ذلك مالاً كثيراً الى ان تم أسره فقتله عامل المدينة لعبد الملك بن مروان [١٣٠] ، ومنهم خماط بن مالك بن أقيش بن عبد وكان من الاشراف [١٣١] .

ومنهم ربيعة بن حُذار[١٣٢] بن عامر بن عوف بن الحارث بن كعب بن عوف بن الحارث بن علي العكلي ، أحد أشراف بني عكل وحكامهم وهو الذي تحاكم اليه عبد المطلب بن هاشم وحرب بن أمية فحكم لعبد المطلب على حرب بن أمية ، وكان مقصد الناس ومدحه الاعشى الكبير بقوله :

واذا طلبت بأرض عكل حاجةً فاعمد لبيت ربيعة بن حُذار[١٣٣]

وممن نسب الى عكل دون ان تحدد سلسلة ارتباطه هو الأسود بن كراع، والمحدث زيد بن الحباب المتوفي (٢٠٣هـ / ٨١٨م)[١٣٤]، وممن نسب الى عكل ايضاً بعد ان استقر معهم البردخت الشاعر الضبي العكلي علي بن خالد أحد بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة الذي هجا الشاعر جرير بن عطية، والبردخت لفظة فارسية معناها الفارغ، واليه تنسب محلة البردخت بالكوفة [١٣٥] .

٤ . <u>ثور بن عبد مناة</u>

مثل عامر ومالك ولدي مِلْكَانْ بن ثور الأبن الرابع لعبد مناة بن أد الأساس في الهيكلية النسبية لثور بن عبد مناة، فعامر بن مِلْكَانْ كان لديه ولدان هما ثعلبة وأسلم، ومن ثعلبة بن عامر بن مِلْكَانْ الذي أولد الحارث وشُقرة، برز منهم قيار بن حسان بن فزارة بن ربيعة بن أوس بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة، الذي نزل عليه الشاعر جرير بن عطية فهجاهما الشاعر البردخت العكلي بقوله :

أبلغ جريراً وقياراً وقل لهما ألستما تحت خلق الله في النار[١٣٦]

ومنهم الفقيه والمحدث ابو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث الثور، كان من خيار اهل الكوفة توفي بالبصرة عام (١٦١هـ / ٧٧٨ م)، واخواه الفقيهان عمر والمبارك[١٣٧] .

ومنهم الفقيه العابد الزاهد ابو يزيد الربيع بن خثيم بن عبد الله بن موهبة بن منقذ، ممن تتلمذ على يد عبد الله بن مسعود بعد انتقاله للكوفة ، وتوفي الربيع بن خثيم بعد عام (٦٠هـ / ٦٨٠م) بسنة او بثلاث سنين [١٣٨] .

ومن اسلم الابن الثاني لعامر بن ملكان برز هيم بن رزين الذي قدم الكوفة مع الشاعر مزرد بن ضرار بن ثعلبة بن حرملة بن صيفي الغطفاني اخو الشاعر الشماخ بن ضرار واستقر فيها [١٣٩] .

المبحث الثالث: التوزيع الجغرافي لقبيلة الرباب

ان الدراسة التتبعية لمناطق سكن واستقرار قبيلة الرباب يستلزم منا الاخذ بنظر الاعتبار الانتشار وحركية قبيلة الرباب وانتقالها من موقع الى اخر ضمن الانتشار والتحرك العام لقبائل مضر وطابخة ، وتحالفات قبيلة الرباب وصراعاتها الداخلية والخارجية ، وكذلك اسهامها في الفتوحات الاسلامية ، الامر الذي جعلها تشترك بالسكن والاستقرار في بعض المناطق مع ابناء عمومتها من قبيلتي تميم بن مر بن أد وضبة بن أد ، او ان تكون على مقربة من القبائل العربية الاخرى ، مما كان له اثره على حياتها السياسية والدينية ، فقد استقرت قبيلة الرباب مع ابناء عمومتهم من قبيلتي تميم وضبة ضمن الانتشار العام لقبائل مضر بن نزار التي كانت تستقر في تهامة وما والاها من مناطق بعد ان أزاحت عنها قبائل اخوتهم ربيعة بن نزار، الا ان الازدياد العددي لأبناء قبائل مضر ادى الى المنافسة على اماكن الاستقرار الامر الذي ترتب عليه حركة طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بقبائلها وبطونها من تهامة الى ظواهر نجد والحجاز بحثاً عن الماء والكلأ والمتسع الجغرافي للعيش [١٤٠] ، وفي هذا الامتداد الجغرافي توزعت منازل قبائل الرباب وتميم وضبة في بلاد نجد وصحاريها ، فنزلوا ما بين اليمامة وهجر واخذوا بالتحرك حتى وصلوا الى ما يلي بادية البصرة وذلك بفعل الصراع الداخلي احياناً مع ابناء عمومتهم ، والخارجي احيانا مع القبائل الاخرى [١٤١].

وفي هذا الامتداد الجغرافي الواسع يمكننا أن نحدد اهم الأماكن التي استقرت فيها قبيلة الرباب والتي اشارت لها المصادر الجغرافية ، وهي :

*) الدهناء أو الدهنا : التي تمد أو تقصر وهي منطقة واسعة عرضها سبعة أجبل من الرمل ، بين كل جبلين ارض صلبة ، وطولها من حزن ينسوعة [١٤٢] الى رمل يبرين [١٤٣] ، وهي من أكثر الأماكن كلأ رغم قلة مياهها الا انها لطيب تربتها وهوائها اذا أخصبت بفعل الأمطار فأنها تضم أغلب قبائل العرب لسعتها وكثرة الشجر فيها ، وجاورت الرباب في سكناها في الدهناء بني عمومتهم بني تميم بن مر بن أد [١٤٤] ، وقد ذكر الشاعر ذو الرمّة أماكن عدة فيها لسكنى الرباب وقومه بني عدي ، منها جبل الأشيمين واكثبة الزرق من اكثبة الدهناء وغيرها [١٤٥] .

*) الرمة : وهي أرض واسعة تصب فيها أودية كثيرة ومن أماكنهم فيها ، بطن الرمة وهو وادي معروف بعالية نجد ويمتد الى ثنايا ذات عرق والى جبلها المشرف على ذات عرق ، وبحركة قبيلة الرباب الى البصرة والكوفة اصبح هذا المكان منزلا لأهل البصرة اذا قصدوا المدينة ، وملتقى اهل البصرة مع اهل الكوفة اذا قصدوا الحجاز [١٤٦] ، ومن اماكن سكناهم فيه ايضاً عاقل وهو من اودية بطن الرمة الذي يكثر فيه الماء ، بالإضافة الى وادي منعج الذي يصب في الدهناء ، وهما من الاماكن المشتركة مع ابناء عمومتهم بني تميم[١٤٧] .

*) حفر الرباب : وهو من اماكن الاستقرار المهمة لتحالف الرباب كونه يمثل مورداً مائياً لقبائل هذا التحالف ، فتيم لها فيه مياه الحفيرة والجِفر ويشترك معهم اخوتهم عكل وثور، والتي تشكل ابرز عيون المياه في حفر الرباب [١٤٨]

*) سلمانين : وهو وادي يقع الى شمال حفر الرباب الى جهة اليمامة ومن ابرز اماكن سكناهم فيه عين ماء تعرف بالهرار[١٤٩] .

*) الدجنتين : وهما مكانان لتجمع المياه الكثيرة تقعان بالقرب من الدهناء فيه منازل مشتركة لقبائل الرباب مع ابناء عمومتهم ضبة بن أد [١٥٠] .

*) الوشم: ويعرف بالوشوم ايضاً، وهو من اودية اليمامة التي تتوفر فيها المياه وزروع النخيل، ومن ابرز عيون المياه فيها تلك التي تعرف بالأشي او الأشاة وهي لبني عدي بن مناة وابرز اماكنهم فيها القصيبة وأشقر والشقراء [١٥١] .

*) حزوى : من جبال الرمل في الدهناء كان فيه بني عدي بن عبد مناة ، وفي الرملتان المشرفتان على حزوى قبر الشاعر ذي الرمة العدوي ، وهو من الاماكن المشتركة مع ابناء عمومتهم قبيلة تميم بن مرة [١٥٢] .*) السبراة : ويسمى ايضاً سبير وهو من اماكن استقرار بني تيم بن عبد مناة الخاصة بهم اذ لم يشترك معهم أحد في سكناه وكان لهم فيه بئر ماء لم تطو [١٥٣] .

*) حمران : او جمران وهو من اماكن سكنى قبيلة الرباب وفيه عيون مياه لهم [١٥٤] .

*) الثمد: وهو موضع ماء لتيم الرباب يقع بالقرب من حفر الرباب والى جانبه بلاد ضبة بن أد، والى قربهم موضع لسكنى التيميين يعرف بتبرع[١٥٥]، ولا نستبعد ان يكون من الاماكن المشتركة مع بني ضبة .

*) سبل : وهو من اماكن سكنى قبيلة الرباب قرب اليمامة ضمن حركتهم اتجاهها [١٥٦] .

*) الكفافة : وهو موضع ماء كان مشتركاً بين الرباب وتميم [١٥٧] .

*) الصمان والدو : يمتاز الصَّمان بانه ذو ارض خشنة وفيها حجارة وقيعان ، اما الدو فهو ارض مستوية عبارة عن صحرائين يقال لاحدهما الزبَّاء او العثواء ، والاخرى صوام وهما من الاماكن المشتركة بين الرباب وبني تميم ، وكانتا من الاماكن التي يصعب العيش فيهما لقلة مياههما وشجرهما [١٥٨] ، وقد ذكر لغدة الاصفهاني ان حركة الرباب وبني تميم في البادية كان في الصحراء التي بين الدو والصماء ، ومن اماكن استقرارهما فيها هي الفلج واللهابة [١٥٩] .

*) حوايا : وهو ماء بنواحي اليمامة عبارة عن بناء صخري يمسك الماء كهيئة البركة في مسيل الارض ، اشترك فيه بنو عكل وضبة [١٦٠] .

*) حقيل : وهو من الاودية قرب اليمامة سكنها بنو عكل [١٦١] .

*) الجرفة : وهي عبارة عن عيون مياه استقرت حولها بنو عدي بن عبد مناة في اليمامة[١٦٢]

*) الكُرَمَة : وهي من مناطق استقرار القبائل في اليمامة وتمثل الحد الأخير للخارج منها باتجاه البصرة ، وكان لقبيلة الرباب فيها عيون مياه استقر حولها بنو تيم وبنو عكل وبنو عدي مع ابناء عمومتهم من بني ضبة وبني تميم ، منها عيون ماء المرفقة والفقء والمائدة والجياشة والعادية وطَريق والاحساء والطريفة والجنينة والظّليف وحرمة والخيس والطرقين والمظلومة والشَعْبان ومبايض والفرع والكوكبة وغبراء وطحبل والبحيرة والاعشاشة وقطار وبرقا ومحلب والشطنية والقَلتُ ووادي الكلب وقضِة والعُنابة وذات النُّصُبِ والعِكْرِشة[١٦٣] .

*) تَمَرَ وتُمَير : عيون مياه استقرت حولها بنو تميم وبنو عدي ابناء عبد مناة في اليمامة[١٦٤]

*) سلى وساجر : وهما روضتان باليمامة فيهما عيون مياه كانتا لبني عكل واشترك معهم في السكن اخوتهم بنو عدي وبنو تيم وبنو عمهم ضبة بن أد[١٦٥] .

*) حزن بني يربوع[١٦٦]: وهو من اجل مرابع العرب، يقع قرب فيد باتجاه الكوفة على الطريق الذي يوصل الكوفة بمكة والمدينة، ومن الاماكن المشتركة السكن فألى جانب بني يربوع الذي اختص بهم الحزن سكنت قبيلتي الرباب وضبة[١٦٧] .

*) فَلَج وفُلِيج : وهما واديان عظيمان اسفل نجد أقرب الى بادية البصرة ، وكانا لوجود المياه فيهما ما شجع على استقرار بني تيم وبني عدي ابني عبد مناة فيهما[١٦٨] .

ومن اماكن سكناهم بعد اعتناقهم الاسلام ومشاركتهم في فتوح العراق ، الكوفة التي شكلوا فيها مع قبيلتي تميم وهوازن احد اسباعها زمن عمر بن الخطاب[١٦٩] ، حيث ذكر ان من اجتمع من الرباب بسعد بن وقاص[١٧٠] في منطقة زرود[١٧١] عندما ارسله عمر بن الخطاب لفتح العراق قُدِّر بألف ربي (اي ربابي) اغلبهم من تيم الرباب[١٧٢] ، ولعل هذا يفسر كثرة اعدادهم في الكوفة قياسا الى البصرة[١٧٣]، التي استقر فيها من بني عدي وعكل الذين اسهموا مع عتبة بن غزوان[١٧٤] في فتح الابلة[١٧٥] والمناطق المحيطة بها ،ما فاق من استقر من بني تيم الرباب بالبصرة [١٧٦] .

المبحث الرابع : الجانب الديني

١- ديانتهم قبل الاسلام

ارتكزت ديانة العرب قبل الاسلام على المسار الوثني الشركي ، وان محاولة البعض منهم ايجاد رؤية تبريرية لاتخاذه هذا المسار الشركي تمحورت حول ان هذه المعبودات ماهي الا وسيلة للتقرب الى الله الذي يقرون بأنه الخالق لكل شيء ، لذا وجدنا التداخلية بين الافعال التوحيدية والشركية ، وهو أمر أشار اليه القرآن والمصادر التي تكلمت عن الحياة الدينية للعرب قبل الاسلام [١٧٧]، وان كان الأمر برأينا يعبر عن مرحلة الارباك الديني الذي مر به العرب قبل الاسلام بعد انقطاع المسار النبوي خلال الفترة من بعثة النبي عيسى (عليه السلام) الى بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآله) لان ثنائية الشركية والتوحيد لا تنسجم مع التوجه الفطري التوحيدي للإنسان ، وان العرب كانوا موحدين بتعاليم النبي ابراهيم (عليه السلام) وولده النبي اسماعيل (عليه السلام)، فالشركية نتاج العقل الاعتراضي على العقل التوحيدي [١٧٨] .

لم تكن قبيلة الرباب في منأى عن هذا المسار الديني العام للعرب قبل الاسلام والذي يجمع المسارين الشركي والتوحيدي ، فهم كغيرهم من القبائل التي عبدت الاصنام وممن دخلت في التقسيم الديني الذي قسم العرب الى صنفين ، أولهما الحمس وهم الفئة المتشددة في طقوسها الدينية وتضم قريش وحلفائها [١٧٩] ، والثانية هم الحلة الذين ابتعدوا عن التشدد بأداء الطقوس الدينية وضمت قبيلة الرباب وتميم وضبة وقيس عيلان وعامر بن صعصعة وربيعة بن نزار كلها وقضاعة وحضرموت وعك وقبائل الأزد لذلك نراهم لا يحرمون الصيد في نسكهم ويلبسون كل الثياب ويأكلون السمن ولا يدخلون من باب بيت أو دار ولا يستضلوا ببيت ما دامو محرمين ، وكانوا يضعون الدهن والطيب ويأكلون اللحم ، الا انهم اذا دخلوا مكة بعد فراغهم نزعوا ثيابهم باعتبارها ثياب معصية واستأجروا ثيابا من الحمس أو استعاروها ، وان لم يتمكن البعض منهم الحصول على ثياب طاف في البيت ليلا عريانا [١٨٠] .

ومن الجدير بالذكر ان الطواف عاريا لم يكن هو الشائع بين العرب ، حتى أن الأزرقي ذكر ان الحلة لا يطوفون دوما عراة وانما من لم يجد ثيابا وفي أول حجة له [١٨١] ، ومن بين الأصنام التي ذكر ان الرباب كانت تقدسها وتلبي لها ــ حيث مثلت التلبية اختزالا للنسك العبادي ومعتقده ازاء من يعبد ـ[١٨٢] ، هو صنم شُمس أو الشمس ، ويبدوا ان

المنعكس العبادي لهذا الصنم قد جاء من تأثير الأجرام السماوية في معبودات العرب سواء عند الشماليين أو الجنوبيين ، وان كان الشماليين عكس الجنوبيين قدموا عبادة الشمس على القمر وانهم أتخذوا أسماء وصيغ متعددة للمعبود [١٨٣] ، فان هذا يقربنا من القول أن هذا المعبود هو انعكاس للنور والضياء الذي تتركه الشمس ولكن تم التعامل بأن حول هذا المفهوم الانعكاسي الى مجسد مادي محسوس ومنظور له صلة بالبعد الغيبي الخالق الأول ، ويعزز رأينا هذا أن نشوان بن سعيد جعل شمس أو الشمس ، اسما لصنم جنوبي وان أول من سمى به عبد شمس الأكبر ، وهو سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان ،وهو أول من عبده ومن ثم اطلقه على ولده عبد شمس الأصغر الذي اتخذه معبودا له [١٨٤] ، وذكر الزبيدي ، أن الشمس صنم قديم ذكره ابن الكلبي [١٨٥] وان العرب سمت به وأول من تسمى به هو سبأ بن يشجب [١٨٦] .

ويلاحظ على هذين المصدرين ان انعكاسية التأثير الديني لأهل الجنوب على أهل الشمال واضحة ، وانه يدخل ضمن حركية المعبود وانتقال عبادته من منطقة الى أخرى ، في حين وان أرجع اليعقوبي عبادة هذا الصنم لقبيلة جنوبية الا انه جعله لبني عذرة بن سعد بن زيد بن ليث القضاعية وهو بذلك لم يجعل له بعدا وامتدادا نسبيا بعيدا [١٨٧] ، وعرف عن الصنم شمس انه كان له بيت عبادة ، وبيوت العبادة التي تتخذ للأصنام هدفها اعطاء الصنم رفعة ومنزلة وفيه محاكاة للكعبة التي تجعل الاصنام حولها لاستمرار الترابطية الدينية بين صنم القبيلة الموجود حول الكعبة وبين صنمها الموجود في بيت مشابه للكعبة [١٨٨] .

ذكرت المصادر ان هذا الصنم كان لبني تميم وضبه والرباب (تيم وعدي وعكل وثور) وبنو أد كلهم وقد تولى سدانته بني أسيد بن عمرو بن تميم، أي أن هذا الصنم قد دخل في منظور العبادة المشتركة [١٨٩]، وبذلك جمعتهم تلبية واحدة وهي ذات التلبية التي ترددها قبيلة تميم والتي تقول فيها (لبيك اللهم لبيك، لبيك ما نهارنا نجره، ادلاجه وحره وقره، لا نتقي شيئا ولا نضره، حجا لرب مستقيم بره)[١٩٠]، وبعد ان انتشر الاسلام وبدأت مرحلة تحطيم المعبودات الصنمية ، تم ارسال هند بن ابي هالة [١٩١] وصفوان بن اسيد بن الحلاحل [١٩٢] ليقوما بعملية تحطيمه [١٩٣] .

لقد ذكرت لنا المصادر ان قبيلة هوازن كانت تعبد صنما اسمه جهار وكان في سفح جبل اطحل الذي سكنه ثور بن عبد مناة [١٩٤]، لذا فأننا لا نستبعد ان يكون ابناء ثور بن عبد مناة قد تعبدوا الى هذا الصنم قبل أن يشتركوا مع القبائل الاخرى بعبادة الصنم شمس[١٩٥]، ويأتي ذلك ضمن سياق العبادة المشتركة بتأثير عامل السكنى في أماكن مشتركة .

ومما يلفت النظر في عبادة قبيلة الرباب انطلاقا من انتمائها النسبي الى عبد مناة بن أد ، ان في ذلك الانتماء النسبي ما يمكن ان يوحي ان تسمية عبد مناة قد جاءت نسبة الى الصنم مناة وفي ذات الوقت يعكس اثرية العبادة الصنمية في التسمية، وذكر ابن الكلبي ان مكانه على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة وان من تسمى به زيد بن مناة بن تميم بن مر بن أد وعبد مناة بن أد[١٩٦] ، الا اننا لم نجد ان قبيلة الرباب قد قدست الصنم مناة أو عرف عن أحد قبائلها انها عبدته ، لابل أكثر من ذلك أن قبيلة تميم لم يعرف عنها انها عبدت هذا الصنم ، وابن الكلبي بفرضيته عن التسميات التي يقول فيها (وقد كانت العرب تسمي بأسماء يعبدونها ، لا أدري أعبدوها للأصنام أم لا) [١٩٧] ، يجعلنا نستبعد ان تكون قبيلة الرباب قد عبدت الصنم مناة والا ذكر في المصادر التي أشارت الى الاصنام والتلبيات الخاصة بها ، كما لم يعرف عن ابناء الرباب ديانتهم بالمجوسية التي دان بها بعض تميم [١٩٨] ، رغم انهم اشتركوا مع تميم بعبادة الصنم شمس [١٩٩].

٢ – اسلام قبيلة الرباب

ذكرت لنا المصادر التاريخية عددا من الاشارات عن وفود عدة شخصيات من قبيلة الرباب على الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) لإعلان اسلامهم واسلام قبائلهم بعد أن انهارت قوة قريش بفتح الرسول (صلى الله عليه وآله) لمكة عام ٨هـ / ٦٢٩ م وتحطيم أسس الشركية فيها [٢٠٠] ، وبذلك تكون قبيلة الرباب قد دخلت ضمن المسار الذي دخلته القبائل العربية بالدخول بالإسلام بعد عام ٨هـ / ٦٢٩ م ومن ثم وفادتها على الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) عام ٩هـ / ٦٣٠ م والذي عرف بعام الوفود [٢٠١] ، وفي الحقيقة ان هذه الاشارات التي ذكرتها المصادر يمكن عدها أسا بنائيا ننطلق منه لتوضيح اسلام هذه القبيلة .

يأتي في مقدمة هذه الاشارات ما ذكره اليعقوبي بقوله (وقدمت عليه وفود العرب ولكل قبيلة رئيس يتقدمهم .... وعكل ورئيسها خزيمة بن عاصم) [٢٠٢] .

يتوضح من نص اليعقوبي ان أولى قبائل الرباب الوافدة على الرسول (صلى الله عليه وآله) هي عكل وان خزيمة بن عاصم هو رئيس ذلك الوفد وزعيمهم، واوضح لنا ابن الاثير وابن حجر العسقلاني ان خزيمة بن عاصم وبعد وفادته على الرسول (صلى الله عليه وآله) قام الرسول (صلى الله عليه وآله) بالمسح على وجهه وكتب كتابا يوصي به ولاة الأمر بعده بالإحسان اليه وجاعلا اياه على صدقات قومه [٢٠٣] ، وزاد ابن حجر العسقلاني الى انه وفد مع اخيه عدس بن عاصم بن قطن وان الرسول (صلى الله عليه وآله) ولى خزيمة على الأحلاف ذاكرا صيغة الكتاب الذي ولاه فيه على صدقات قومه بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لخزيمة بن عاصم أني بعثتك ساعيا على قومك فلا يضاموا ولا يظلموا) [٢٠٤] .

وفي الحقيقة تتضمن اشارة ابن حجر العسقلاني عبارة مهمة لابد التوقف عندها الا وهي عندما ذكر انه ولاه على الاحلاف ، فعبارة الأحلاف فيه بعد ايحائي على ان وفادة خزيمة لم تكن تمثل بني عكل فقط وانما باقي قبائل الرباب والتي قد تكون وفادته اسا تعريفيا لباقي القبائل المكونة للرباب لإعلان اسلامها ووفادتها ، وهو أمر لم يكن بعيدا عن معرفة الرسول (صلى الله عليه وآله) بالقبائل وتحالفاتها .

وممن وفد أيضا من بني عكل على الرسول (صلى الله عليه وآله) وصيلة بنت وائل الجشمية العكلية والتي ذكرت المصادر بانها أول نساء بني عكل اسلاما ، وانها بعد وفادتها على الرسول (صلى الله عليه وآله) كتب لها كتاب أمان لأخيها ذباب بن وائل [٢٠٥]، مما يوحي بانه كان رافضا لدخول قومه في الإسلام في بداية الأمر، الا أن اعطاء الرسول (صلى الله عليه وآله) لكتاب امان له فيه دلالة على انه قبل دخوله في الإسلام.

ومنهم أيضا من بني أقيش العكليين سالم وأقيش أبني عبد بن كعب اللذين وفدا بقومهما على الرسول (صلى الله عليه وآله) وكتب لهم كتابا ببئر ماء كان لهم في البادية [٢٠٦] .

وذكرت أيضا المصادر ان بني زهير بن أقيش كان لهم وفادة على الرسول (صلى الله عليه وآله) وانه كتب لهم كتابا جاء فيه (انكم ان شهدتم أن لا اله الا الله وأقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وفرقتم المشركين واعطيتم الغنائم من الخمس وسهم النبي صلى الله عليه وسلم والصفي وربما قال وصفيه فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم) [٢٠٧] ، وقد احتفظ بني زهير بن أقيش بهذا الكتاب ، اذ أظهره زهير بن أقيش مرة في الربذة [٢٠٨] وأخرى عندما نزل البصرة وأستقر فيها [٢٠٩] .

ومنهم ايضا الشاعر النمر بن تولب العكلي ، الذي ذكر انه وفد على الرسول (صلى الله عليه وآله) وروى عنه حديث (صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وغر الصدر) [٢١٠] .

والملاحظ على وفادة العكليين انها لم تكن واحدة وانما متعددة ومتكررة ، ولعل ذلك يعود الى ان خزيمة بن عاصم عندما رجع الى قومه وأخبرهم بإسلامه ، فمنهم من آمن والاخر تردد ، ولذا تكررت عملية الوفود على الرسول (صلى الله عليه وآله) والتي كانت احيانا بشكل فردي أو ثنائي أو جمعي أحيانا أخرى .

ومما يجب ذكره عن وفادة العكليين أن ابن سيد الناس وعند حديثه عن وفادة ثمانية أفراد من عرينة البجلية عام ٦هـ / ٦٢٧ م ، لم يناسبهم جو المدينة فأوصى الرسول (صلى الله عليه وآله) أن يخرجوا خارج المدينة وان يشربوا من البان وابوال النوق لشفائهم ، وبعد تعافيهم قاموا بقتل الراعي والتمثيل بجسده ، فارسل الرسول (صلى الله عليه وآله) خلفهم من أمسكهم ومثل بهم بصورة بشعة ، ثم ختم روايته بفائدة بان ذكر ان الثمانية انهم من عرينة أو من عكل ، وبنى رأيه ، أو عرينة على الشك (٢١١) .

الملاحظ على هذه الرواية أن اسها البنائي ضعيف وذلك لأنه لا يتناسب مع خلق الرسول الكريم. (صلى الله عليه وآله) ، بل يظهره على انه يؤكد على مفهوم المثلة بالقتل وهو الذي نهى عنه بقوله (اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور)(٢١٢) ، كما ان مباني الضعف فيها ترتبط بمحاولة الراوي اقحام قبيلة عكل في احداثها في ظل تناقض واضح ، حيث جعلت الرواية ان اسلامهم كان عام ٦هـ / ٦٢٧ م وهو مخالف لما ذكرناه من اسلامهم كان بعد عام ٨هـ/ ٦٢٩ م والوفادة عام ٩هـ / ٦٣٠ م .

وممن ذكرت المصادر أيضا وفادته على الرسول (صلى الله عليه وآله) عصمة بن أبير من بني صريم بن وائلة التيمي ، الذي وفد بإسلام قومه تيم الرباب (٢١٣) .

ومن بني عدي بن عبد مناة ، ذكرت لنا المصادر ان ابا رفاعة العدوي وفد على النبي (صلى الله عليه وآله) بإسلامه واسلام قومه (٢١٤) ، وان سالم بن حرملة العدوي ايضا وفد عليه وانه قد توضأ بما فضل من ماء وضوء النبي (صلى الله عليه وآله) الذي شمل سالم بدعائه (٢١٥) .

المبحث الخامس: الجانب العسكري والسياسي قبل الاسلام وحتى نهاية العصر الراشدي

١ – أيامهم قبل الاسلام

لقد كان للنمط الاجتماعي والاقتصادي الذي عاشته القبائل العربية قبل الاسلام أثره في تحديد نمط العلاقة فيما بينها من جهة، ومن جهة أخرى تحديد نمطية العلاقة بالكيانات السياسية ذات الصلة بمناطق استقرارها، الأمر الذي أخذ يحرك العلاقة القبلية الى مسار التحالف احيانا ، والى مسار الصراع احيانا أخرى سيما على أماكن الاستقرار ذات الماء والكلأ، وهذا الامر لاحظناه على قبيلة الرباب التي دخلت في عدة صراعات مع القبائل الأخرى والتي عرفت بتأريخ العرب قبل الاسلام بالأيام نسبة الى الأماكن أو المناسبة التي حصل فيها الصراع (٢١٦)، ومن أبرز تلك الأيام التي أسهمت وشاركت فيها قبيلة الرباب هي:

أ – يوم الكلاب الأول

جاءت تسمية هذا اليوم نسبة الى موضع الكلاب(٢١٧)، وهو من الايام التي أسهمت فيها قبيلة الرباب ببطونها المتعددة ضمن النسق السياقي للتحالفات القبلية في خضم مرحلة الصراع السياسي بين ملوك الحيرة وملوك كندة (٢١٨) ، ويؤكد هذا الوقوف على دافعية حصوله ، فبعد مقتل الملك الكندي الحارث بن حجر بن عمرو المقصور الذي حكم في الفترة التقريبية الممتدة من (٤٩٥ –٥٢٨ م) (٢١٩) حصل الخلاف بين ابنائه الذين وزعهم كملوك على القبائل العربية التي استطاعت كندة أن تبسط سيطرتها عليها ، منهم ولده شرحبيل الذي ملكه على بكر بن وائل (٢٢٠) وبني حنظلة بن

مالك بن زيد مناة بن تميم [٢٢١] وبني أسيد بن عمرو بن تميم[٢٢٢] والرباب ، وولده الاخر سلمة الذي ملكه على تغلب [٢٢٣] والنمر بن قاسط [٢٢٤] وسعد بن زيد بن تميم [٢٢٥] .

هذا الخلاف وصل الى مرحلة الصراع العسكري حيث التقى الطرفان ومن تحالف مع كل منهما في ماء الكلاب الذي دارت فيه معركة قوية لكثرة من أشترك فيها من القبائل، وكاد النصر يتحقق فيها لشرحبيل بن الحارث الكندي على أخيه سلمة، الا أن انسحاب بنو حنظلة والرباب من جيش شرحبيل وانسحاب ابناء عمومتهم بنو سعد بن زيد بن تميم من جيش سلمة لعدم رغبتهم في حصول القتال بين ابناء العمومة، أدى الى تغيير موازين الحرب فرجحت كفة سلمة بن الحارث فتمكن من تحقيق النصر على أخيه شرحبيل وقتله [٢٢٦] .

ب – يوم الكلاب الثاني

أرتبط هذا اليوم بيوم الكلاب الأول بخاصية الوقوع الحدثي والمكاني والذي جمع حصول اليومين في موضع ماء الكلاب الذي انتشرت بقربه منازل تميم والرباب [٢٢٧] ، كما أرتبط بيوم الصفقة بخاصية الدافع السببي لحصوله لأن ما تمخض عنه كان سببا مباشرا لحصول يوم الكلاب الثاني، فيوم الصفقة عرف انه اليوم الذي أوقع فيه الملك الفارسي كسرى أبرويز (٥٩٠ –٦٢٨ م) [٢٢٨] ببني تميم بعد ان تعرضوا لقافلة تجارية أرسلها الى اليمن [٢٢٩] ، وفي الحقيقة هذا أدى الى التداخل بين اليومين رغم اختلافهما ، لذا وجدنا بعض المصادر ذكرتهما مقترنين لا منفصلين [٢٣٠] .

ان هجوم الفرس وايقاعهم ببني تميم والحاق الهزيمة بهم ، حفزً بعض القبائل اليمانية سيما مذحج [٢٣١] وهمدان[٢٣٢] وكندة [٢٣٣] الى استثمار حصيلة انهزام بني تميم أمام الفرس والتفكير الجدي الى التوجه الى غزوهم ، ظنا منهم انه ليس لديهم القوة الكافية للدفاع عن أموالهم وذراريهم ، فجمعوا جيشا كبيرا بالغت المصادر في عدده ، فبعضها قدره بثمانية الاف رجل[٢٣٤] ، وقدره البعض الآخر بأثني عشر الف رجل[٢٣٥] ، وتوجهوا به الى بني تميم الذين استعانوا بقبيلة الرباب وقائدهم النعمان بن جساس التيمي ، وببني سعد بن زيد بن مناة وببني ضبة ، وصار رأيهم التجمع في ماء الكلاب على ضوء مشورة النعمان بن جساس التيمي قائد الرباب، وبعد أن التقى الطرفان في ماء الكلاب ، دارت فيه معركة قوية ، تمكن فيها النعمان بن جساس من قتل اثنين من أبرز فرسان قبيلة مذحج ، ورغم انه قتل بعد ذلك ، الا أن قتله لم يؤثر في ثبات قبيلته وقبيلة بني سعد الذين لجؤا الى اطلاق ابلهم الكثيرة باتجاه خيل القبائل اليمانية ، مما أدى الى فزعها وانهزامها بفرسانها اتجاه جيش قبائلهم مما أدى الى حدوث الارباك في ساحة المعركة ، الامر الذي عجل بالحاق الهزيمة بهم، وتمكنت قبائل الرباب وضبة وبني سعد من أسر اعداد كبيرة من اليمانيين، كان من ابرزهم عبد يغوث بن صلاءة الحارثي المذحجي[٢٣٦] والذي قتله عصمة بن أبير التيمي بقائدهم النعمان بن جساس التيمي [٢٣٧] .

أما عن التحديد الزمني لحصول هذا اليوم فانه يمكن حصره بين عامي ٦١٠ و٦٢٣ م ، واللذين يمثلان عامي بعثة وهجرة الرسول الاكرم محمد (صلى الله عليه وآله)، وذلك استنادا الى ما ذكره كل من البلاذري وابن الاثير من أن يوم الكلاب الثاني قد حصل وكان الرسول(صلى الله عليه وآله) قد بعث في مكة لكنه لم يهاجر [٢٣٨] .

ت – يوم رحرحان

عرف بيوم رحرحان نسبة الى الجبل رحرحان الذي حصلت في واديه الوقعة بين بني عامر بن صعصعة [٢٣٩] وبني تميم، والذي يقع بالقرب من عكاظ خلف عرفات [٢٤٠]، لقد اشتركت قبيلة الرباب مع بني تميم ضد بني عامر بن صعصعة في هذا اليوم الذي يرجع سبب حصوله الى قيام الحارث بن ظالم المري الذبياني[٢٤١] بقتل خالد بن جعفر بن

كلاب أحد فرسان بني عامر بن صعصعة [٢٤٢] ، ومن ثم طلبه من بني تميم ان يجيروه ويحموه من بني عامر بن صعصعة ، حيث أجاره فارس وشاعر تميم معبد بن زرارة العدسي التميمي [٢٤٣]، الامر الذي اثار حفيظة بني عامر ودفع الأحوص بن جعفر أخو خالد بن جعفر الى المطالبة بثأر أخيه ، فقاد بني عامر وغزا بني تميم والرباب والتقوا في وادي رحرحان ، وفي اثناء القتال انسحبت قبيلة الرباب، مما أدى ذلك الى ايقاع الهزيمة ببني تميم واسر قائدهم معبد بن زرارة الذي بقي في اسر بني عامر بن صعصعة حتى مات في أسره [٢٤٤] .

أما عن التحديد الزمني لوقوع هذا اليوم ، فانه استنادا الى ما ذكرته المصادر من أن الفاصل الزمني بين وقوع يوم رحرحان ويوم شعب جبلة[٢٤٥] هو عام واحد [٢٤٦] ، وان شعب جبلة كان قد وقع على رأي اول قبل ولادة الرسول الاكرم(صلى الله عليه وآله) بسبعة عشر عاما [٢٤٧] ، وعلى رأي ثانٍ قبل ولادته(صلى الله عليه وآله) بتسعة عشر عاما [٢٤٨]، ورأي ثالث كان يوم ولادته[٢٤٩] ، عليه يمكننا القول ان عام حصول يوم رحرحان وعلى ضوء الفارق الزمني لعام واحد بين يوم رحرحان ويوم شعب جبلة فانه ينحصر بعام ٥٥٢م لمن قال بالرأي الأول، وبعام ٥٥٠ م لمن قال بالرأي الثاني ، وبعام ٥٦٩ م لمن قال بالرأي الثالث .

ث – يوم شعب جبلة

ذكرت المصادر ان يوم شعب جبلة من أيام العرب البارزة قبل الإسلام ، فهو ثالث من حيث الأهمية والعظم لديهم [٢٥٠] ، ولا يسبقه في تراتبيته الأهمية الا يومي الكلاب وذي قار[٢٥١] .

عد هذا اليوم استمرارا للصراع القبلي بين القبائل العربية سيما بين بني تميم ومن حالفهم وبين بني عامر ومن حالفهم ، وكان من دوافع حدوثه الأساسية ، هو أن بني تميم بعد هزيمتهم من قبل بني عامر يوم رحرحان ومقتل معبد بن زرارة ، أنبرى أخاه لقيط بن زرارة[٢٥٢] الى الطلب بثأره من بني عامر من خلال عقد تحالف ضم كل من بنو حنظلة وبنو ضبة والرباب ممثلة بتيم وعدي وعكل وقاد لوائهم النعمان بن قهوس التيمي ، وانضم اليهم احد امراء قبيلة كندة ، حسان بن عمرو بن معاوية الجون بن حجر الكندي [٢٥٣] كذا انضم اليهم بنو أسد [٢٥٤] وبنو ذبيان [٢٥٥] الذين دخلوا في صراع مع بني عبس [٢٥٦] المتحالفين مع بني عامر بن صعصعة والنازلين في أرضهم ، وكانت بنو أسد وبنو ذبيان تحت قيادة احد امراء كندة ، معاوية بن شرحبيل بن أخضر بن معاوية بن الجون بن حجر الكندي ، ولما رأت بني تميم ان تحالفها غدا من أكبر التحالفات القبلية ، تصورت ان ذلك سيمكنها من الحاق الهزيمة ببني عامر بن صعصعة ومن حالفهم من بني عبس، الذين بدورهم أدركوا حجم من تحالف ضدهم ، فصار رأيهم اللجوء الى شعب جبلة واتخاذ الشق الذي فيه تحصينا طبيعيا دفاعيا، وهذا ما مكنهم من تحقيق النصر في هذا اليوم والحاق الهزيمة ببني تميم ومن أنضم معها [٢٥٧]، ولأهمية هذا اليوم عند بني عامر بن صعصعة فأنهم أتخذوه يوما يؤرخون به أبرز أحداث القبيلة [٢٥٨].

ج – يوم النسار

عرف هذا اليوم بالنسار نسبة الى النسار ، الذي ذكر انه مجموعة جبال صغيرة ، وذكر ايضا انه ماء لبني عامر بن صعصعة[٢٥٩] ، وبمقاربة القولين فأننا لا نستبعد ان تكون النسار مجموعة جبال صغيرة فيها عيون مياه لبني عامر بن صعصعة ، اذا ما عرفنا أن النسار هما أبرقان يقعان بالقرب من حمى ضرية[٢٦٠] وجمعا في مكان واحد لاحتوائهما على الحجارة والرمل واجتماع السواد والبياض بالقرب من منازل بني عامر بن صعصعة[٢٦١] .

حصل يوم النسار بين الرباب وضبة ومن حالفهم من بني أسد بن خزيمة وبني غطفان[٢٦٢] وبني طيء[٢٦٣]، وبين ابناء عمومتهم تميم بن مر ومن حالفهم من بني عامر بن صعصعة ، وكان العامل الأساس في حصوله ، هو الصراع الذي حصل بين بني تميم وأبناء العمومة من الرباب وبني ضبة على أماكن الماء والكلأ ، حيث أزاحت بني تميم أبناء عمومتهم الرباب وضبة من أماكنهم لوفرة المياه والكلأ فيها ، وهذا ما دفعهم الى استنهاض حلفائهم من بني أسد وغطفان وطيء ، وفي مقابل ذلك استنهض التميميون حلفائهم من بني عامر بن صعصعة ، ولدى التقاء الطرفين في النسار حصلت فيه موقعة كبيرة ، ولقوة الوقعة انسحبت قبيلة تميم منها ، مما جعل ثقل المعركة يقع على بني عامر بن صعصعة فكثر القتل فيهم وانهزموا من المعركة[٢٦٤] .

وعلى ضوء ما ذكره ابو عبيدة من أن يوم النسار قد وقع بعد يوم جبلة[٢٦٥] ، الذي اؤرخ وقوعه بيوم مولد الرسول الاكرم(صلى الله عليه وآله) [٢٦٦] ، فان التحديد الزمني لوقوع يوم النسار يكون بعد عام ٥٧٠ م الذي يؤرخ الى ولادة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)[٢٦٧] .

ح ـ يوم الجفار

عرف بيوم الجفار نسبة الى موقع الجفار الذي يمثل الأرض الواسعة المستديرة التي فيها ماء الجفار من مياه بني تميم في نجد وذكر انه موضع بين الكوفة والبصرة[٢٦٨] .

أرتبط ذكر يوم الجفار بيوم النسار وذلك لأن زمن حصوله كان بعد عام من يوم النسار ، وللأسباب التي أدت الى وقوعه ، فبني تميم أرادوا الثأر لما حل من قتل بحلفائهم بني عامر في وقعة النسار لذا أعادوا حلفهم معهم ضد الرباب ومن أشترك في حلف معها في ذلك اليوم ، وبعد أن قدم الحلفين الى موضع الجفار حصلت فيه معركة كبيرة ، تمكنت فيها الرباب وحلفائها من ايقاع هزيمة نكراء ببني تميم وبني عامر وأكثرت الرباب القتلى في بني تميم ووصل عدد من قتل منهم ما فاق قتلى بني عامر يوم النسار[٢٦٩] . وفي الحقيقة ان ذكر أكثر من موضع للجفار أو النسار وورود أكثر من رواية لهما عند أبي عبيدة[٢٧٠] ، ما يدفعنا الى القول ان الصراع قد تكرر بين الرباب ومن دخل في حلف معها وبين تميم ومن كون معها حلفا ، في أكثر من مكان ومناسبة وهذا ما عكسه الشعر الوارد عنهما[٢٧١] .

خ – يوم السلان

تطلق لفظة السلان على الأودية التي فيها مسيل مياه ضيقة وينبت حولها الشجر والحلفاء[٢٧٢] ولعل هذا ما جعل للسلان تحديدا جغرافيا في أكثر من موضع واحد أو انها كانت متقاربة من الناحية الجغرافية ضمن التحديد العام للسلان ، فقد ذكر أن السلان يقع بين البصرة واليمامة[٢٧٣] ، وذكر أيضا انه في أرض تهامة مما يلي اليمن ، أي بين الحجاز واليمن[٢٧٤] ، وعلى ضوء التحديد القطعي للبكري من أن السلان بين البصرة واليمامة[٢٧٥] ، وما ذكره ياقوت الحموي من ان روضة السلان كانت بإزاء جبل خزاز الذي يقع بين البصرة واليمامة وكانت فيه وقائع للعرب[٢٧٦]، يمكن القول ان موضع السلان الذي نسب اليه هذا اليوم هو بين البصرة واليمامة باتجاه المصعد الى الحجاز يعزز ذلك الارتباط القوي بين يوم السلان ويوم خزاز[٢٧٧]. أرجعت المصادر سبب حصول هذا اليوم الى قيام بني عامر بن صعصعة بالتعرض الى القافلة التجارية التي أرسلها ملك الحيرة النعمان بن المنذر والمقدرة فترة حكمه (٥٨٠ – ٦٠٢ م)[٢٧٨]، والعمل على نهبها، الأمر الذي أغضب النعمان فأرسل جيشا ، أسند قيادته الى أخيه من أمه وبرة بن رومانس الكلبي[٢٧٩] وأرسل معه الصنائع ، وهم ما كان يصطنعه من العرب ليغزو بهم ، والوضائع ، وهم مشايخ العرب ذو التجربة المقيمين في الحيرة ، وأشرك معهم قبائل الرباب وضبة وتميم وأمرهم بمباغتة بني عامر بن صعصعة الذين

كانوا بنواحي السلان عندما تعرضوا لقافلته ، الا أن وصول الأخبار الى بني عامر بن صعصعة بقيام النعمان بن المنذر بإرسال الجيش اليهم ما مكنهم من أخذ حذرهم والاستعداد لمواجهته في موضع السلان ، الذي دارت فيه معركة قوية ثبت فيها ضرار بن عمرو الضبي[٢٨٠] مع ابنائه وقبيلة الرباب ، الا أن قبيلة بني عامر تمكنت من هزيمة جيش الحيرة ومن أنضم اليه من الرباب وضبة وتميم ، وبرز في هذه المعركة من قادة بني عامر ، عامر بن مالك الذي أطلق عليه في هذا اليوم بملاعب الأسنة[٢٨١] ، والذي تمكن من أسر حبش بن دلف الضبي[٢٨٢] ، والذي أفتدى نفسه بأربعمئة بعير ، وتمكن ايضا يزيد بن عمرو بن خويلد العامري[٢٨٣] من أسر وبرة بن رومانس الكلبي الذي افتداه أخاه النعمان بن المنذر[٢٨٤] .

ومما يجدر الاشارة اليه أن هناك من ذكر يوم السلان بمسمى موضع السلان، الا انه جعل طرفاه المتنازعان قبيلتي بني عامر بن صعصعة وقبيلة ضبة[٢٨٥]، ومنهم من أعطاه تحديدا عاما فجعله من الأيام التي حصلت بين أهل اليمامة واليمن[٢٨٦]، ومنهم من جعل التحديد القبلي لأهل اليمن منحصرا بقبائل حمير ومذحج وهمدان في قبال ربيعة ومضر من اهل اليمامة وتهامة[٢٨٧]، ومنهم من حصره بقتال ربيعة لمذحج[٢٨٨] ، أو بقتال معد لمذحج[٢٨٩] ، وفي الحقيقة ان عموم هذا التحديد عدا قتال بني عامر لضبة ، يمكن ارجاعه الى اسلوب المحاكاة للأطراف المتنازعة في يوم خزاز والمنحصر بين قبائل ربيعة وأهل اليمن[٢٩٠] .

كما لابد لنا من الاشارة الى ان هناك من اعطى مسمى آخر لهذا اليوم مع تشابه كبير في المسار الحدثي ليوم السلان خصوصا بقيادة وبرة بن حسان لجيش الحيرة وقتاله مع بني عامر بن صعصعة وتسمية عامر بن مالك العامري بملاعب الاسنة ، فقد سماه البعض بيوم السوبان ، وهو واد في ديار العرب فيه روضة السلان في بلاد بني تميم [٢٩١]، ومنهم من سماه بيوم القرنتين ، نسبة الى موضع القرنتين أو القرنتان الذي يقع بين البصرة واليمامة في ديار تميم ويبعد أحد عشر ميلا عن فيد على طريق القاصد لمكة[٢٩٢] .

وفي الحقيقة لتفكيك هذه التداخلية الحاصلة بذكر أكثر من موضع أو مسمى ليوم السلان رغم التشابه الكبير في مساريته الحدثية وبين مسمى السلان والمسميات الأخرى، لابد من الاشارة الى أن هذا الورود الروائي المتعدد عن المسمى كان له ارتباطا في مدى دقة الراوي في روايته والمسار التدويني لتلك الايام ، اذا ما علمنا ان هذا المسار التدويني لم يكن بعيدا عن جنبة الافتخار القبلي التي عكسها الشعر الروائي المتداول مما جعل هذا التداخل في الايام وتكرارها الصياغي التدويني [٢٩٣] .

د – يوم خزاز

ارتبط يوم خزاز أو خزازى بيوم السلان من الناحية المكانية ، فهو يمثل أحد ثلاثة أجبل فيما بين البصرة واليمامة على سمت طريق السلان[٢٩٤] ، وارتبط ايضا به بالناحية الزمنية فحدوثه جاء في الفترة التي أعقبت حدوث يوم السلان[٢٩٥].

عد هذا اليوم من الايام الكبيرة عند العرب قبل الاسلام[٢٩٦] ، فهو يمثل المواجهة بين القبائل المعدية والقبائل اليمانية ، لذا ارتبطت اسباب حدوثه بسوء العلاقة بين القبائل المعدية وبين الملوك من قبيلة كندة الذين حكموا هذه القبائل في محاولة منهم لبسط وتوسيع نفوذهم ونفوذ قبيلتهم كندة على وسط وشمال الجزيرة العربية ، الامر الذي جوبه برفض القبائل المعدية لهذه السيطرة ، وما عزز هذا التوجه الرافض لسيطرة قبيلة كندة هو حصول الخلاف بين ابناء الملك الكندي الحارث بن حجر بن عمرو المقصور وكانت نتيجته حدوث يوم الكلاب الاول والذي أثر على مكانة كندة

بين القبائل ، الامر الذي دفع سلمة بن الحارث الملك الكندي وان كان في راينا انه ابنه عمرو بن ابي كرب بن سلمة بن الحارث الكندي[٢٩٧] ، الى الاستعانة بقبيلة مذحج اليمانية الى الانضمام الى جيشه لمواجهة القبائل المعدية واعادة سيطرة كندة عليها ، فتوجه بهم الى منطقة خزاز ، التي اجتمعت فيها القبائل المعدية ومنها قبائل الرباب وضبة وتميم وتغلب واتفقوا على أن تكون الرئاسة لكليب وائل بن ربيعة بن مرة بن الحارث التغلبي[٢٩٨]، الذي أحسن قيادة القبائل المعدية وقام بتوزيعها على نواحي خزاز وبقي هو وقبيلته بن تغلب ينتظر وصول جيش الملك الكندي وقبيلة مذحج ودخولهم الى منطقة خزاز، متفقا مع القبائل الاخرى على اضرام النيران فوق جبل خزاز لحظة وصول جيش كندة ومذحج، هذه الخطة مكنت القبائل المعدية من مباغتة كندة ومذحج والحاق هزيمة قاسية بهم، ترتب عليها انحسار نفوذ كندة الى داخل اليمن من وسط وشمال الجزيرة ، فعد هذا اليوم اس الانتصارات عند القبائل المعدية على قبائل اليمن[٢٩٩] .

ذ – يوم الزورين

من الأيام التي اشتركت فيها قبيلة الرباب استجابة الى طلب قبيلة تميم مساعدتهم ضد قبيلة بكر بن وائل ، وقد عرف بيوم الزورين نسبة الى الجملين اللذين اتخذتهما قبيلتي تميم والرباب بعد ان قاموا بتجليلهما وجعلهما في منتصف المعركة بينهم وبين بكر بن وائل وقالا هذان هما زورانا الهانا أو ربانا أو سيدانا لا نفر من المعركة حتى يفرا[٣٠٠]، وفي الحقيقة لا يعني ذلك انهما كانا يعبدان الجملين، وانما هو محاكاة لأسلوب حربي كانت العرب قبل الاسلام تتبعه في المعارك حيث تلقي شيئا في أرض المعركة وتقاتل دونه تأكيدا على الثبات[٣٠١] ، حيث نسبت المصادر بداية ظهور هذا الاسلوب وانطلاقة تسميته الى علقمة بن سلمة بن مالك بن الحارث الأصغر بن معاوية الاكرمين وكان طاعنا في السن طلب من قومه بني الحارث ان يلقوه في ارض المعركة وان يعقلوا بعيره بقربه وان يقاتلوا دونه قائلا لهم (انا زويركم اليوم ، والله لا أزول حتى يزول جملي هذا)[٣٠٢] ، فعرف ذلك اليوم بيوم الزور، حيث اتخذ من قبلهم زويرا اي قائدا لهم واخذوا يرجعون اليه ويزورونه ، فصار الزوير اسما للزعيم أو القائد [٣٠٣] ، ويمكننا ارجاع التسمية بيوم الزوير ايضا الى عمرو بن الأصم الشيباني[٣٠٤]، الذي اختارته بكر بن وائل لقيادتها لقتال تميم والرباب بعد أن رأى الجملين اللذين وضعتهما تميم والرباب في ارض المعركة، وبعد أن جلس في منتصف الصفين امامهما، وصف نفسه لقومه بانه زويرهم وعليهم القتال عنه وان لا يفروا حتى يفر[٣٠٥] .

أما عن سبب حصول القتال في هذا اليوم فانه يعود الى أن بكر بن وائل اعتادت بعد أن تجدب أراضيها أن تنتجع في بلاد تميم والرباب بين اليمامة وهجر ، ثم تعود لديارها بعد انتجاعها ، شريطة أن تلتزم بكر بن وائل بقواعد الجوار بين القبائل ، وبعد أن سمحت قبيلتي الرباب وتميم لهم بالرعي في أراضيهما ، الا أن البكريين أخذوا بالإغارة على كل ما يجدونه في طريقهم لبني تميم ، الذين سارعوا الى الاستنجاد بقبائل الرباب للقتال معهم في هذا اليوم ، الذي دارت فيه معركة قوية بين الجانبين ، وكان لكثرة البكريين ما أمكنهم من الحاق الهزيمة بتميم والرباب وتكبدهم خسائر كبيرة في هذا اليوم ، اسفر عنه ازاحتهم من كثير من مناطق استقرارهم وتركها لقبيلة بكر بن وائل[٣٠٦] .

ر – يوم جدود

عرف هذا اليوم بأسم جدود نسبة الى أرض جدود التي فيها عيون مياه لبني سعد بن زيد مناة بن تميم والتي تقع على مقربة من حزن أبناء عمومتهم بني يربوع على سمت اليمامة [٣٠٧] ، وفيه حصلت المواجهة بين تحالف ال سعد وبني منقر[٣٠٨] والرباب وبين بني شيبان ومن ساندهم من ابناء عمومتهم من بكر بن وائل ، وارتبط سبب حصوله

بأحداث يوم الزورين ، فبعد أن ألحقت الهزيمة فيه ببني تميم والرباب من قبل بكر بن وائل ، صمم الحارث بن شريك الشيباني[٣٠٩] الذي لم يشترك مع قومه في يوم جدود وبمساندة قبائل من بكر بن وائل على الغارة على بني سعد بن زيد مناة طمعا في كثرة أموالهم ومواشيهم في أرضهم في القاعة في جدود[٣١٠] ، فتمكن من سبي النساء وغنيمة مواشيهم ، فما كان من بني سعد بن زيد مناة الا أن طلبوا مساعدة بني منقر والرباب الذين أنجدوهم وقاتلوا معهم في معركة قوية ، تمكنوا فيها من هزيمة البكريين والشيبانيين واستعادة ما تم سبيه من النساء وما أخذوه غنيمة من مواشيهم ، كما تم أسر عدد من فرسان بني شيبان وبكر بن وائل الذين طلبوا فداء أنفسهم من بني تميم والرباب ، وتمكن قيس بن عاصم المنقري[٣١١] قائد بني منقر من اصابة قائد الشيبانيين الحارث بن شريك بعد أن حفزه برمحه ، وبتلك الحفزة عرف الحارث بن شريك بالحوفزان فعد من الاشراف العرجان[٣١٢] والتي توفي على اثرها بعد عام من حصول معركة يوم جدود[٣١٣] .

بعد تحقيق الانتصار في هذا اليوم أشار قيس بن عاصم المنقري الى دور ال سعد والرباب في هذا اليوم بقوله :

ستحطم سعد والرباب أنوفكم **** كما حز في أنف القضيب جريرها[٣١٤]

ومما يجب ذكره هنا عن هذا اليوم انه حصل تداخل لدى البعض بين يوم الكلاب ويوم جدود حيث عد لديهم يوما واحدا[٣١٥]، وهو وهم منهم لاختلاف اليومين، كما اننا أوضحنا يومي الكلاب الاول والثاني[٣١٦]، كما أن الوهم لديهم لم يتوقف عند هذا التداخل بين اليومين، وانما امتد للأطراف المتنازعة فيه، حيث جعلوه بين قبيلة نغلب وقبيلة بكر بن وائل[٣١٧]، وفي الحقيقة هذا التحديد هو خلاف المسار الحدثي الذي ذكرناه عن يوم جدود وانه بين تميم وبكر بن وائل.

ز – يوم الكفافة

وهو من الأيام التي حصلت وقائعه بين قبيلة فزارة[٣١٨] وقبائل الرباب وتميم وال سعد[٣١٩]، ويعود سبب حصوله الى قيام عيينة بن حصن بن حذيفة الفزاري[٣٢٠] بالتوجه الى غزو بني عبس بن بغيض ، فلقي جيشا في الكفافة لبني تميم والرباب وال سعد فحصل بينهم قتال شديد انهزمت فيه تميم وتمكن الفزاريون من السبي وأخذ الغنائم[٣٢١] ، الا أن انضمام عيينة بن الحارث اليربوعي[٣٢٢] الى مقاتلي الرباب وال سعد مكنهم من ادراك جيش فزارة وهزيمته واستنقاذ ما أخذوه من السبي والغنائم[٣٢٣] .

س – يوم سلى وساجر

ينسب هذا اليوم الى سلى وساجر وهما روضتان لعكل بن عبد مناة يشركهم في مائهما ضبة وعدي وتيم[٣٢٤]، وفيه أغارت عليهم قبيلة باهلة[٣٢٥] يقودهم شقيق بن جزء الباهلي[٣٢٦]، الذي تمكن من هزيمتهم ثأرا لأغارتهم على قبيلته ، ليأتي هذا اليوم ضمن سجال القبائل في الاقتتال فيما بينها، ويذكر انه أوقع القتل في بني ضبة في هذا اليوم[٣٢٧] .

ش – يوم ذي قار الأول

نسب هذا اليوم الى ذي قار وهي مجموعة عيون المياه المتاخمة للسواد والتي نزلتها بكر بن وائل وموقعها بين الكوفة وواسط[٣٢٨] ، وفيها حصل يوم ذي قار الأول وهو غير ذي قار الثاني الذي حصل بين العرب والفرس[٣٢٩] ، يرجع سبب حصول هذا اليوم الى مرحلة الصراع بين بني تميم وحلفائها وبين قبيلة بكر بن وائل ، حيث أغارت خيل بكر بن وائل على ابل لبني تميم واستاقوها ، فخرج عتيبة بن الحارث اليربوعي وجزء بن سعد اليربوعي[٣٣٠] وكانا من فرسان بني يربوع البارزين ، وانضم اليهم قبليتي الرباب وضبة ، فكمنوا للبكريين عند عيون مياه ذي قار ، فلما مرت أبلهم

هاجموا البكريين وهزموهم واستاقوا تلك الأبل لمنازلهم بعد أن قتلوا واسروا قسما من البكريين ، وعرف بيوم ذي قار الأول امازة له عن يوم ذي قار الثاني[٣٣١] .

ص – يوم بزاخة

جاءت تسمية هذا اليوم من موقع بزاخة ، وهو رملة وراء النباج فيه مياه نسب بعضها لبني أسد والآخر لطيء[٣٣٢]، وفي هذا اليوم اشتركت قبيلة الرباب الى جنب بني ضبة وبني سعد بن زيد مناة تحت قيادة زيد الفوارس الضبي[٣٣٣]، وجاء تجمعهم لمواجهة الحارث الغساني أحد ملوك آل جفنة الغسانيين المعروف بلقب محرق[٣٣٤]، الذي قاد جمعا من قبائل العرب وتوجه بهم الى أحياء تلك القبائل فارضا عليهم اتاوات يدفعونها له كدلالة على تبعيتهم وخضوعهم، ولما وصل الى ديار بني ضبة وطالبهم بدفع الإتاوة له، الا انهم رفضوا طلبه فقاتلهم ، فاستعانت ضبة بالرباب وبني سعد، الذين ثبتوا في قتالهم وتمكنوا من هزيمة الحارث الغساني واسره هو واخوه وغيرهم كثير، فقتلتهم بني ضبة بقتلاهم [٣٣٥] .

ض – يوم الخوع

نسب هذا اليوم الى الخوع الذي أشير اليه بأنه الجبل الأبيض بين الجبال وموقعه في ديار بكر بن وائل[٣٣٦] وفيه حصل يوم الخوع ،حيث اتفقت الرباب وال سعد بن زيد مناة وبنو ضبة على الاغارة على بكر بن وائل في أماكن سكناهم في الخوع ، ولدى وصولهم للخوع حصل فيه قتال شديد بينهم ، ورغم استعداد البكريين الذين علموا بمقدم الرباب وضبة وال سعد لغزوهم وتمكنهم من قتل زيد الفوارس الضبي قائد ضبة والرباب وبنو سعد في يوم الخوع ، الا ان ذلك لم يحقق النصر لبكر بن وائل وذلك لان مسعدة بن عمرو بن حارثة من بني عدي بن عبد مناة فارس بنو عدي بن عبد مناة تمكن من أسر شيبان بن شهاب جد بني مسمع البكريين ، الامر الذي اعطى حافزا قويا للرباب وضبة و ال سعد على التضافر في القتال والحاق الهزيمة بالبكريين والتمكن من قتل من قتل سيد ضبة زيد الفوارس [٣٣٧]، وقد أشار الشاعر ذو الرمة الى دور بني عدي بن عبد مناة بقوله :

ونحن غداة بطن الخوع فئنا *** بمودن وفارسه جهارا [٣٣٨]

ومودن هو اسم فرس شيبان بن شهاب [٣٣٩] .

بالإضافة الى ما ذكرناه من أيام أسهمت فيها قبيلة الرباب ، فقد ورد أن عوف بن عطية بن الخرع التيمي استجار به بنو الأعشى أحد بيوت ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم لينزلوا في أرض الرباب فأجارهم ، وحصل أن قام ابناء عمومتهم بنو عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة بالأغارة عليهم واستاقوا أبلهم التي ترعى في جوار الرباب ، فما كان من عوف بن عطية التيمي الا أن خرج بالرباب وهاجم بنو عبد مناة الضبيين وأرجع أبل بني الأعشى الى أصحابها لانهم كانوا في جواره في أرض الرباب[٣٤٠] .

ذكرت لنا المصادر تنامي قوة الرباب القتالية بإشارتها الى أن قبيلة الرباب شكلت بقسم من اعداد مقاتليها مع مقاتلي قبيلة ضبة قوة كبيرة فاق تعدادها الف مقاتل ، قادهم محلم الضبي[٣٤١]، الذي لقب بالجرار[٣٤٢] وبهذه القوة المشتركة من الرباب وضبة تمكن من غزو أرض العراق حتى وصل الى العذيب[٣٤٣]، الذي لم تصل اليه ابل العرب[٣٤٤].

٢– الاسهام العسكري خلال عصر الرسالة وحتى نهاية العصر الراشدي

أ – الاسهام العسكري في غزوة تبوك عام ٩هـ / ٦٣٠ م

رغم أن اسلام قبيلة الرباب قد جاء في الفترة التي أعقبت فتح مكة عام ٨هـ / ٦٢٩م الى عام ٩هـ/ ٦٣٠ م عام الوفود[٣٤٥] ، الا أن ذلك لم يمنع من مشاركة قبيلة الرباب في غزوة تعد من أهم الغزوات في عصر الرسالة الا وهي غزوة تبوك[٣٤٦] التي لأهميتها العسكرية قادها الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) بنفسه ، وأعد لها بعد عودته من حصار الطائف[٣٤٧] لمواجهة خطر الروم والحد من نفوذهم في المناطق الواقعة الى شمال المدينة المنورة ، لذا عمل الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله) على استنفار القبائل للإسهام في هذه الغزوة المهمة.

ومن بين تلك القبائل المستنفرة قبيلة الرباب ومن تحالف معها ، وقدر عدد من أسهم من أبنائها في هذه الغزوة بربع عدد المساهمين[٣٤٨] فيها والذين قدر عددهم الإجمالي بقول ثلاثين الف فارس وراجل[٣٤٩] ، وبقول آخر بثمانية وأربعين الف فارس وراجل[٣٥٠] .

وفي رأينا أن هذا القول وان كان فيه مبالغة واضحة في عدد من أسهم من قبيلة الرباب ، لأنه بحساب نسبة الربع من القول الأول يصل عددهم الى سبعة الآف وخمسمائة مقاتل ، ويصل بحساب النسبة الى القول الثاني الى أثني عشر الف مقاتل ، وهذين الرقمين مبالغ بهما أزاء حساب الاسهام العددي الجزئي لا الكلي لكل قبائل الرباب ، الا انه في ذات الوقت يعكس لنا أن اسهام الرباب في هذه الغزوة لا يمكن وضعه في حساب المساهمة القليلة وان حضورهم فيها كان هامشيا على أقل تقدير بمن تحالف معهم .

بعد وصول قوات المسلمين الى تبوك ، تحاشى الروم ومن أنضم اليهم من قبائل العرب الاصطدام بهم ، مما فسح المجال امام الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) أن يعقد مجموعة من التحالفات مع أمراء وزعماء قبائل العرب في المنطقة التي تقع شمال المدينة المنورة ليؤمن دولة المدينة من الاخطار التي تهددها من تلك المنطقة [٣٥١] .

ب – دورهم في حروب الردة

تعد قبيلة الرباب من القبائل التي لم تدخل في المسار السياسي أو الديني لما عرف بحروب الردة[٣٥٢] فالقبيلة بقيت على اسلامها وارتباطها السياسي بدولة المدينة في خضم الأحداث التي حصلت بعد وفاة الرسول الكريم محمد(صلى الله عليه وآله) والأول السياسي الى أبي بكر بن ابي قحافة (١١-١٣ هـ / ٦٣٢ – ٦٣٤ م) ، وعكس لنا ذلك هو أن الزبرقان بن بدر التميمي[٣٥٣] الذي جعله الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) مسؤولا عن جمع صدقات قومه بني عوف وقبيلة الرباب ، أتجه بتلك الصدقات بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) الى المدينة المنورة معلنا ولائه السياسي[٣٥٤] ، وانعكس ذلك الثبات السياسي والديني أيضا في موقفهم من سجاح بنت الحارث التميمية ، التي عرف عنها انها أول امرأة تنبات بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) وقادت قومها وأخوالها من بني تغلب وتوجهت بهم للسيطرة على المدينة المنورة وأقسام من الجزيرة العربية ، فاتفقت مع من أنضم اليها من قبائل وبطون قبيلة تميم على الاغارة على قبيلة الرباب ، حيث حفزتهم بمسجوعها الذي أبدته وكأنه وحي من السماء ، قائلة لهم (ان رب السحاب ، يأمركم أن تغزو الرباب)[٣٥٥]، وقولها (أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ، ثم أغيروا على الرباب، فليس دونهم حجاب)[٣٥٦]، وقولها أيضا (ان الدهناء حجاز بني تميم، ولن تعدوا الرباب اذا شدها المصاب ، أن تكون بالدجاني والدهاني ، فلينزلها بعضكم)[٣٥٧]، ومن مسجوعها يتبين لنا أن سجاح أوضحت لمن تبعها، أن الأغارة على الرباب سيجعلها في نطاق دائرة نفوذ قبيلة تميم ، مما يصعب عليهم مسألة الإفلات من الغارة، لأنهم سيكونون في مياههم في الدجنتين والدهناء وهما من الأماكن المشتركة والمتداخلة مع قبيلة تميم [٣٥٨] ، مما سيمكنهم من ايقاع القتل والسلب في رجال الرباب .

أما الرباب التي سمعت بتوجه سجاح اليهم لقتالهم ، فأنها أعدت لها العدة مع قبيلة ضبة لمواجهتها[٣٥٩]

وفي الحقيقة أن ثنائية التصدي لسجاح لا تتعارض مع المعلومة التي أوردها البلاذري والتي أشار فيها الى أن التصدي لسجاح قد تم من قبل قبيلة الرباب وحدها دون أن يسهم أحد معها ، وهذا ما عبر عنه بقوله : (ولم يقاتلها أحد غيرهم)[٣٦٠]، اذا ما علمنا ان البلاذري هنا قد عد قبيلة ضبة من تحالف الرباب ، وهو ما بيناه في دراسة نسب قبيلة الرباب [٣٦١].

بعد أن وصلت سجاح ومن أنضم اليها الى أرض الرباب حصلت معركة قوية بينهما، أظهرت فيها قبيلة الرباب التي قادها عصمة بن أبير التيمي قوة شوكتها وصمودها في القتال ، فتمكن فرسانها من قتل وأسر اعداد كبيرة من قوات سجاح ومن انضم معها لقتال الرباب ، الأمر الذي اضطرها الى طلب الموادعة والمهادنة وفداء اسراها ، فتم لها ذلك وتوجهت بهم الى اليمامة [٣٦٢] .

إن تمكن قبيلة الرباب من هزيمة سجاح والتصدي لها ، فسح المجال أمام القوات التي توجه بها العلاء بن الحضرمي [٣٦٣] من المدينة المنورة الى البحرين للقضاء على من ارتد من أهلها ، حيث تم استقباله في أرضهم واعلان ولائهم له ، الامر الذي ساعد في اختيارهم من قبل العلاء بن الحضرمي واعتماده عليهم ، فجعلهم في مقدمة قواته التي أسهمت معه وأبلت البلاء الحسن في قتال المرتدين في البحرين [٣٦٤] .

ج – دورهم في فتح العراق

أرجعت المصادر التاريخية اسهام ابناء قبيلة الرباب في فتح العراق الى المرحلة التي استكمل فيها عمر بن الخطاب (١٣ – ٢٣ هـ / ٦٣٤ – ٦٤٤ م) العمليات العسكرية التي ابتدأها ابو بكر (١١– ١٣ هـ/ ٦٣٢ – ٦٤٣ م) بإرساله خالد بن الوليد[٣٦٥] عام ١٢هـ / ٦٣٣ م لفتح العراق[٣٦٦]، وأول من ارسلهم عمر بن الخطاب هلال بن علفة التيمي في جمع من الرباب ممدا للمثنى بن حارثة الشيباني[٣٦٧]، والذين أسهموا معه فيما بعد في معركة النمارق[٣٦٨]، التي أسندت قيادتها الى ابي عبيد مسعود الثقفي[٣٦٩]، وتمكن فيها المسلمون من تحقيق الانتصار على الفرس وهزيمتهم ، وفي هذه المعركة تمكن مطر بن فضة التيمي من أسر جابان قائد الفرس، وتمكن أكتل بن شماخ العكلي من أسر مردانشاه أحد قادة الفرس البارزين في هذه المعركة [٣٧٠]، وهذا يظهر لنا الدور الذي لعبته الرباب في هذه المعركة .

في الحقيقة أن المسلمين لم يستثمروا انتصارهم بشكل جيد ، وذلك لان قائدهم ابو عبيد مسعود الثقفي قد أخذه الاندفاع في القيادة لتحقيق الانتصار المتلاحق على الفرس دون أن يراع الطبيعة الجغرافية لأرض المعركة القادمة، ولم يأخذ بنصح المثنى بن حارثة الشيباني بعدم عبور النهر لملاقاة الفرس، مما أدى الى انهزام المسلمين في معركة قوية عرفت بمعركة الجسر[٣٧١] والتي قتل فيها ابي عبيد مسعود الثقفي، وكان للهزيمة أثرها الواضح على نفسية المسلمين القتالية، حيث امتدت اثارها حتى وصلت الى المدينة المنورة[٣٧٢] .

حاول المثنى بن حارثة الشيباني بعد الهزيمة في هذه المعركة أن يعيد التوازن العسكري لجيش المسلمين ضد الفرس ، فجمع قواته وأشتبك معهم في معركة البويب[٣٧٣] التي تمكن من خلالها تحقيق الانتصار، وبرز فيها أيضا دور ابناء قبيلة الرباب [٣٧٤] .

لقد كان لأدراك عمر بن الخطاب أثر هزيمة المسلمين القاسية في معركة الجسر أن الحاجة أصبحت ملحة لأمداد المثنى بن حارثة الشيباني والمسلمين في العراق، سيما وإن المثنى قد كتب له إن الفرس يعدون العدة لمعركة قوية وفاصلة، لذا فما كان منه الا أن قرر ارسال سعد بن أبي وقاص قائدا لقوات المسلمين لاستكمال فتح العراق، وأمده

بمقاتلين من قبائل العرب، الف مقاتل من الرباب وثلاثة الاف من تميم [٣٧٥] ، وطلب اليهم الالتحاق به في منطقة زرود التي أتخذها مكانا لتجمع القوات التي كانت تقاتل الفرس والقوات.

الممدة له، لملاقاة الفرس في معركة قوية عرفت بأسم القادسية [٣٧٦] ، ومن الإجراءات العسكرية التي اتخذها سعد بن أبي وقاص قبل الدخول في تلك المعركة هو الاغارة على الأماكن القريبة من القادسية لتأمينها وللحصول على الإمدادات اللازمة لجيشه، فبعث مالك بن ربيعة بن والمساور بن النعمان التيميان في سرية فأصابا أبلا لبني تغلب والنمر بن قاسط فاستاقوها لإطعام جيش المسلمين ، الذي كان بحاجة الى اللحوم والأسماك والتي عملا أيضا على توفيرها للجيش [٣٧٧] ، وبعد أن أستكمل سعد بن أبي وقاص استعداداته حصلت معركة قوية بين الطرفين ، تمكن فيها هلال بن علفة التيمي من قتل قائد الفرس مما أسهم في هزيمة الفرس في هذه المعركة [٣٧٨] .

إن الانتصار في معركة القادسية أعطى دفعة قوية لجيش المسلمين للتوجه لفتح المدائن[٣٧٩] عاصمة الفرس في العراق[٣٨٠] .

ومما يجب ذكره هنا انه لم يقتصر اسهام قبيلة الرباب على المعارك باتجاه المدائن، وانما أيضا كانت لهم مساهماتهم المبكرة مع القوات التي أرسلها عمر بن الخطاب لفتح الأبلة والمناطق المحيطة بها [٣٨١] ، فذكرت لنا المصادر أن أبا الرقاد شويس بن حياش وخالد بن عمير العدويان، وحرملة بن مريطة التيمي ، كانوا مع عتبة بن غزوان في قسم من بني عدي ومن تيم الرباب فأسهموا معه في فتح الأبلة ، ومنها توجهوا الى فتح ميسان[٣٨٢] ودستميسان[٣٨٣]، ومن ثم التوجه لفتح الأهواز[٣٨٤]، والتي حصلوا فيها على غنائم كثيرة [٣٨٥] .

كذلك كان لأبناء قبيلة الرباب اسهاما بفتوح بلاد فارس حيث ذكرت لنا المصادر الى أن الأسود والأدهم ابني كلثوم العدوي قد توجا بمن كان معهما من بني عدي وتيم مع عبد الله بن عامر[٣٨٦] والي البصرة لعثمان بن عفان من (٢٩ -٣٥هـ / ٦٤٩ – ٦٥٥ م) [٣٨٧] لفتح نيسابور[٣٨٨] ومنها وجههما الى فتح بيهق[٣٨٩] التي تمكنا من فتحها عام (٣٠هـ / ٦٥١ م) و قتل فيها الأسود بن كلثوم العدوي [٣٩٠] .

كما توجه ابو رفاعة العدوي مع القوات التي أرسلها عبدالله بن عامر بولايته الثانية على البصرة لمعاوية بن أبي سفيان من (٤١ – ٤٤ هـ / ٦٦١ – ٦٦٤ م)[٣٩١] الى سجستان[٣٩٢] ، وبعد فتحها توجهت القوات الى كابل التي قتل فيها ابو رفاعة العدوي عام ٤٤هـ / ٦٦٤ م[٣٩٣] .

د – دورهم في الأحداث العسكرية والسياسية في عصر الامام علي (عليه السلام)

قبل أن نتناول بالحديث عن دور قبيلة الرباب في الأحداث العسكرية والسياسية التي رافقت حكم الامام علي(عليه السلام) (٣٥ – ٤٠ هـ / ٦٥٥ – ٦٦٠ م) [٣٩٤] ، لابد لنا من الاشارة الى أن حركة أبناء قبيلة الرباب في معارك الفتوح باتجاه المدائن والابلة كان له أثره الواضح في التوجه الى الاستقرار والسكنى في مدينتي البصرة والكوفة[٣٩٥] واللتان مصرتا في عهد عمر بن الخطاب [٣٩٦]، فدخل أبناء الرباب في التركيبة السكانية لهما[٣٩٧] ، مع ملاحظة التباين الذي أشرنا له في سكنى بعض بطون الرباب البارزة في البصرة والكوفة[٣٩٨] ، الأمر الذي كان له انعكاسه الواضح على مواقف القبيلة من الأحداث العسكرية والسياسية التي حصلت في عصر الامام علي (عليه السلام) ، وهذا يدفعنا الى القول ان التوزيع الجغرافي لقبيلة الرباب في أكثر من مكان وعدم استقرارها في مصر واحد ، قد أخذ تأثيره بالبروز في ارتباط الموقف العسكري والسياسي بموقع الاستقرار الجغرافي ، تحركه ايضا دافعية الانتمائية الفكرية ونظرتها للوجود السلطوي ومصالحها الاقتصادية ، لذا لا نستبعد التباين في موقف من كان يسكن الكوفة مع من كان يسكن البصرة من أبناء

القبيلة الواحدة ، كما انه يمهد لقراءة مفادها ان بطون القبيلة الموزعة على المصرين لم تتبنى موقفا موحدا وانما كان موقفها بفعل المؤثرات التي اشرنا لها ، ويأتي في مقدمة الأحداث التي أسهمت فيها قبيلة الرباب في هذا العصر هو:

١ – معركة الجمل

تعد معركة الجمل[٣٩٩] أولى التحديات العسكرية التي واجهت الامام علي (عليه السلام) ، بعد أن آلت اليه الخلافة عقب مقتل عثمان بن عفان عام ٣٥هـ / ٦٥٥ م[٤٠٠] ، اذ تم اختيار البصرة من قبل السيدة عائشة زوج الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وطلحة بن عبيد الله [٤٠١] والزبير بن العوام [٤٠٢] لتكون منطلقا لمواجهة الامام علي (عليه السلام) مبررين عملهم بالمطالبة بدم عثمان بن عفان ، فتمت لهم السيطرة على البصرة والاستحواذ على بيت مال المسلمين فيها ، وتمكنوا من اخراج عثمان بن حنيف [٤٠٣] والي الامام علي(عليه السلام) عليها [٤٠٤] .

ان هذا المتغير العسكري دفع الامام علي (عليه السلام) الذي كان يعد العدة لمواجهة معاوية بن أبي سفيان الذي رفض البيعة للإمام علي (عليه السلام) [٤٠٥] الى التوجه الى البصرة لملاقاة جيش السيدة عائشة وطلحة والزبير والعمل على استنفار أهل الكوفة والبصرة للانضمام الى جيشه [٤٠٦] ، ومن بين القبائل التي انضمت اليه قبيلة الرباب ببطونها التي استقرت في الكوفة والذين شكلوا أحد أسباعها مع قبائل تميم وضبة وهوازن ومزينة المشاركين مع جيش الامام علي (عليه السلام) في معركة الجمل ويقودهم معقل بن قيس الرياحي [٤٠٧] .

في مقابل هذا الانضمام ، انضم من قبيلة الرباب ببطونها ممن أستقر في البصرة الى جيش السيدة عائشة بعد ان استنفرت أهل البصرة للانضمام الى جيشها ، وبرز منهم بنو عدي وتيم الرباب [٤٠٨] ، وكان يقود فرسانهم عمرو بن يثربي الضبي [٤٠٩] ويقود رجالتهم خرشنة بن عمرو العتبي[٤١٠] وذكرت المصادر ان بني حنظلة وبني عمرو بن تميم ومن أنضم اليهم من ضبة والرباب كان يقودهم هلال بن وكيع الدارمي [٤١١] ، وكانوا على ميسرة جيش السيدة عائشة [٤١٢] ، في حين ذكرت مصادر أخرى أن قيادة الرباب قد اسندت الى المنجاب بن راشد الضبي [٤١٣] الذي عمل على استنهاض الرباب بقوله (يا آل الرباب لا تعتزلوا وأشهدوا هذا الأمر وتولوا كيسه)[٤١٤] ، بعد أن ظهر في البصرة من أراد اعتزال القتال دون الاشتراك مع أي من الطرفين المتقاتلين [٤١٥] .

في الحقيقة يمكننا أن نرجع ذلك التنوع في القيادة الى تعدد انضمام بطون الرباب مع بطون تميم وضبة وبحكم القرب السكني في البصرة ، بالإضافة الى ذلك يمكن أن نرجعه أيضا ، الى انه قد حصلت أكثر من مواجهة في معركة الجمل ، الاولى التي سيطر فيها جيش السيدة عائشة وطلحة والزبير على البصرة [٤١٦] ، والثانية وهي الأساس والتي حصلت بين جيشهم وجيش الامام علي(عليه السلام) ، عندما قدم بجيشه الى البصرة[٤١٧] ، الأمر الذي استلزم انضمام بطون الرباب وتميم وضبة في المعركتين ، مما أدى الى تنوع القيادة .

وهنا لابد لنا من الاشارة الى أن انضمام أبناء الرباب الذين كانوا في البصرة لجيش السيدة عائشة قد فاق من انضم منهم الى جيش الامام علي(عليه السلام) ، وأنهم كانوا أكثر حماسا للقتال مع جيش السيدة عائشة سيما بني عدي الذين شكلوا مع ابناء قبيلة ضبة قوة للدفاع عن السيدة عائشة وعن الجمل الذي كان يحمل هودجها ، حيث قتل للدفاع عنها وعن جملها سبعمائة من بني ضبة مع قائدهم الحصين بن ضرار الضبي[٤١٨] ، وفيه كانت السيدة عائشة تقول (ما زال رأس الجمل معتدلا حتى فقدت صوت الحصين بن ضرار)[٤١٩] ، وكذلك قتل من بني عدي الرباب سبعون رجلا كلهم كانوا من قراء القران[٤٢٠].

وفي الحقيقة ان حصول القتل في بني عدي وتيم الرباب في موقعة الجمل كان له الأثر الواضح في موقفهم السياسي من الامام علي (عليه السلام) حيث استمروا في موقفهم الرافض لخلافته[٤٢١] وهو ما عبرنا عنه بارتباط الموقف السياسي بمنطقة الاستقرار الجغرافي وحراكية عاملي الميل الانتمائي الفكري والاقتصادي [٤٢٢] ، اذ ذكرت المصادر أن عصمة بن أبير التيمي بعد اجارته لعتبة بن أبي سفيان وعبدالرحمن ويحيى ابني الحكم بن أبي العاص ، خرج بهم بأربعمائة فارس من تيم الرباب ليوصلهم لبلد الشام [٤٢٣] .

٢ – اسهامهم في معركة صفين

نظرا لحصول التقاطع بين مخرجات ومتبنيات العقل السياسي للإمام علي (عليه السلام) بخاصية كونه الخليفة الشرعي للمسلمين[٤٢٤] ، وبين مخرجات عقل معاوية بن أبي سفيان الطامح سياسيا للوصول السلطوي باستغلال مسألة المطالبة بدم عثمان ، ما جعل معاوية والي الشام متمردا اداريا على الخليفة الشرعي للامة الاسلامية[٤٢٥] .

إن هذا العصيان من قبل معاوية بن ابي سفيان وعدم انصياعه لحاكمية الدولة ، استلزم من الامام علي(عليه السلام) بعد تسمنه أمور خلافة المسلمين أن يجعل أولى أولياته محاربة معاوية واخضاعه الى شرعية الدولة التي يمثلها الامام علي (عليه السلام) ، الا أن حصول معركة الجمل وما رافقها من أحداث ولإسهام الأمويين فيها ما حال دون توجهه الى بلاد الشام ومواجهة معاوية عسكريا [٤٢٦] .

بعد أن انتهى الامام علي (عليه السلام) من معركة الجمل ، بدأ باستنفار المسلمين لمقاتلة معاوية بن أبي سفيان في معركة صفين[٤٢٧] ، ومن بين القبائل المستنفرة لهذه المعركة ، قبيلة الرباب التي أبدى ابنائها ممن سكن الكوفة استعدادهم للقتال معه كما قاتلوا معه في معركة الجمل[٤٢٨]، حيث انبرى منهم سويد بن الحرث التيمي لاستنهاض الناس للقتال مع الامام علي (عليه السلام) ، طالبا منه أن يقوم رؤساء الشيعة الموالين له في الكوفة بتعبئة أصحابهم وتهيئتهم للقتال معه وموضحين لهم أهمية ودافعية القتال مع الامام علي (عليه السلام) ضد معاوية بن أبي سفيان ، ومؤكدين على مسالة جوهرية تتمثل بنصرة الامام علي(عليه السلام) وعدم التخاذل عنه ، وهذا ما عبر عنه بقوله للإمام علي(عليه السلام) بقوله (يا أمير المؤمنين مر الرؤساء من شيعتك فليجمع كل أمرئ منهم أصحابه فيحثهم على الخروج معك وليقرأ عليهم القرآن ، ويخوفهم عواقب الغدر والعصيان ، ويضم اليه من أطاعه وليأخذهم بالشخوص)[٤٢٩] .

إن هذا الاستنهاض جعل اسهام أبناء قبيلة الرباب ممن أستقر في الكوفة كبيرا ، فكانت مساهمتهم مع القبائل الأخرى التي شكلت سبعهم في الكوفة ، الذي ضم بالإضافة لهم قبائل تميم وضبة وقريش وكنانة وأسد ، وهو ذات السبع الذي اشتركوا وقاتلوا فيه في معركة الجمل [٤٣٠] .

كذلك أسهم أبناء قبيلة الرباب ممن استقروا في البصرة في هذه المعركة ، والذين قدموا مع عبدالله بن العباس الذي أستنهض أهل البصرة للمشاركة مع الامام علي(عليه السلام) في هذه المعركة ، فقدم معه الى الكوفة الاحنف بن قيس التميمي في بني تميم وضبة والرباب ، الذين شكلوا أحد أخماس البصرة وممن اشتركوا في معركة صفين[٤٣١] .

رغم أن المصادر لم تحدد لنا انتمائية هؤلاء المساهمين الى أي البطون التي تنتمي لقبيلة الرباب المستقرة في البصرة ، الا انه يمكننا القول ان هؤلاء المساهمين في معركة صفين ضم من اشترك وانضم الى جيش الامام علي(عليه السلام) في معركة الجمل ، يضاف لهم من أعتزل القتال ولم يشارك في تلك المعركة ، اذا ما علمنا ان من تولى قيادة هذا الخمس القادم من البصرة للإسهام في معركة صفين هو الاحنف بن قيس التميمي وكان هو أيضا ممن أعتزل

القتال في معركة الجمل مما يوحي الى تغير مواقف من أعتزل وربما من قاتل ضد الامام (عليه السلام) ايضا ، الاشتراك في هذا الخمس والاسهام في معركة صفين(٤٣٢) .

بعد أن انضمت القبائل التي استنفرها الامام علي(عليه السلام) للقتال معه في معركة صفين وتجمعت في منطقة النخيلة(٤٣٣) ، أسند الامام علي(عليه السلام) أولى المهام لقوات الرباب التي ضمها الى بني يربوع تحت قيادة معقل بن قيس اليربوعي ، اذ أرسله الامام علي (عليه السلام) بثلاثة الآف مقاتل كانت نسبة المشاركة فيها للرباب كبيرة ، وأمره أن يخرج بهم أمامه لتسكين الناس وأخذ أمانهم مما يمنح الامام علي(عليه السلام) طريقا مؤمنا لجيشه الذي سيتحرك به من النخيلة ، وأهم المناطق التي حددها الامام علي(عليه السلام) لمعقل بن قيس ليقوم بتأمينها هي الموصل(٤٣٤) ونصيبين (٤٣٥) ورأس العين (٤٣٦) ومن ثم أمره بالاستقرار في الرقة(٤٣٧) لكي يلحق به الامام (عليه السلام) هناك (٤٣٨) .

ومما يجدر الاشارة اليه إن ابناء قبيلة الرباب الذين أتوا من الكوفة ، وضعوا في تعبئة الجيش القتالية في معركة صفين عند احتدام المعارك مع بني سعد الكوفة التميميين ويرأسهم الطفيل أبو صريمة(٤٣٩) ، في حين وضع من قدم من البصرة مع سعد البصرة التميميين ويقودهم جارية بن قدامة السعدي(٤٤٠) ، الذين أبلوا البلاء الحسن في هذه المعركة ، وان هذه التعبئة العسكرية التي وضعت من قبل الامام علي (عليه السلام) اقتضتها الضرورة العسكرية لمعركة صفين ، حيث تقاتل القبائل المتقاربة نسبيا وسكنيا تحت راية واحدة(٤٤١) .

٣ – دورهم في اغتيال الامام علي (عليه السلام)

اوردت لنا المصادر أن أسرة شجنة التيمي التي تنتمي لقبيلة الرباب كان لها دورا بارزا في الجانب التحريضي على اغتيال الامام علي (عليه السلام)، ونظرا للترابطية الواضحة بين اسهام بطون من قبيلة الرباب في معركة النهروان عام (٣٨ هـ / ٦٥٨ م) ضد الامام علي(عليه السلام) وبين قيام عبدالرحمن بن ملجم بالتنسيق مع أحد أسر هذه البطون لاغتيال الامام علي(عليه السلام) كأداة تنفيذية مباشر(٤٤٢)، فإننا سنتناول معركة النهروان قبل الخوض في حدثية الاغتيال.

لقد كان لاشتراك قسم من قبيلة الرباب التي حصلت بين الامام علي (عليه السلام) والفئات التي اشتركت معه في معركة صفين لمقاتلة معاوية بن أبي سفيان، والتي طالبته في بداية الأمر بقبول التحكيم ومن ثم اعترضت على نتائجه متهمة الامام علي (عليه السلام) بالكفر ولابد له من اعلان توبته(٤٤٣) ، وقد عرفت هذه الفئة التي أصرت على قتال الامام علي (عليه السلام) ولم تذعن لأقواله بالخوارج ، وإزاء هذا الموقف المتشدد الذي أبدوه هؤلاء الخوارج قام الامام علي(عليه السلام) بمقاتلتهم في النهروان وتمكن تحقيق النصر في هذه المعركة والحاق هزيمة كبيرة بالخوارج (٤٤٤) .

كان من بين قتلى هذه المعركة من الذين ينتمون الى قبيلة الرباب في الكوفة ، منهم شجنة بن عدي بن عامر بن عدي وابنه الأخضر التيميان (٤٤٥) ، الأمر الذي عد دافعا قويا لأن تقوم ابنته قطام بنت شجنة بالعمل على اغواء عبدالرحمن بن ملجم لاغتيال الامام علي (عليه السلام) ثأرا لمقتل ابيها واخيها في معركة النهروان ، حيث ذكرت المصادر ان عبدالرحمن بن ملجم قدم الى الكوفة وأخذ يلتقي بمن كان متبنيا لراي الخوارج ، ومن بينهم أفرادا من تيم الرباب ،اذ كان يجلس لديهم من صلاة الغداة الى ارتفاع النهار ، وعندما رأى عندهم قطام بنت شجنة التيمية أعجب بها وتقدم لخطبتها فاشترطت عليه أن يمهرها ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة وقتل الامام علي(عليه السلام) ، فأجابها الى ما طلبت منه (٤٤٦) ، وهذا ما عبر الشاعر الخارجي ابن أبي مياس المرادي(٤٤٧) بقوله :

ولم أر مهرا ساقه ذو سماحة *** كمهر قطام من فصيح وأعجم

ثلاثة الآف وعبد وقينة *** وضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر اغلا من علي وإن غلا *** ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم [٤٤٨]

وعلى أثر ذلك أخذ عبدالرحمن بن ملجم يعد العدة لاغتيال الامام علي(عليه السلام) فأعانته قطام بوردان بن المجالد التيمي وشبيب بن بجرة الأشجعي[٤٤٩] ، اللذين أعاناه على اتمام عملية الامام علي(عليه السلام) في محراب مسجد الكوفة [٤٥٠].

إن هذا التقارب والالتقاء بين قطام التيمية وعبد الرحمن بن ملجم وإن بدى في طرحه الأولي ، إن فكرة الاغتيال قد بنيت على أس أغرائي بحت ، ونحن لا نميل الى ذلك ، بل نؤكد على وجود الدافعية والاستعداد لكلا الطرفين لاغتيال الامام علي(عليه السلام) ، ويؤيد ذلك اجابة عبدالرحمن بن ملجم لقطام التي اشترطت عليه جملة من الامور ، أبرزها قتل الامام علي(عليه السلام) قائلا لها (والله ما جاء بي الى هذا المصر إلا قتل علي بن أبي طالب ...)[٤٥١] ، وما أشارت اليه المصادر من أن عبد الرحمن بن ملجم كان ليلة اغتيال الامام علي(عليه السلام) يناجي الأشعث بن قيس الكندي في مسجد كندة ، وإن الأشعث قد شجعه ودفعه الى اغتيال الامام علي (عليه السلام) بعبارته (فضحك الصبح فقم)[٤٥٢] ، والتي تبين لنا الاتفاق على زمنية اغتيال المحددة بقبل أن ينكشف الصبح .

كل ذلك يؤكد لنا ان عملية الاغتيال كانت مرتبطة بأداة خارجية غير بعيدة عن معاوية بن أبي سفيان التي رأى بإتمامها عامل ازاحة قوي للإمام علي(عليه السلام) المنافس الرئيس له ، اذا ما علمنا أن هناك صلة ترابطية بين حركية عبدالرحمن بن ملجم الى مصر وبين واليها عمرو بن العاص[٤٥٣] الذي مثل البيئة الحاضنة لعبدالرحمن بن ملجم ، الذي قام بإنزاله في دار قريبة من المسجد ليعلم الناس فيه القرآن والفقه ، جاعلا تلك الدار ملاصقة لدار عبدالرحمن بن عديس البلوي[٤٥٤] الذي اشترك في قتل عثمان بن عفان[٤٥٥] ، ناهيك عن التقارب الذي حصل بين معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص لإزاحة الامام علي(عليه السلام) من الساحة السياسية[٤٥٦] ، وصلة معاوية بن ابي سفيان بالأشعث بن قيس الكندي ودوره الواضح في تدعيم معاوية سياسيا وعسكريا في معركة صفين والتحكيم ، رغم إنه كان من قادة جيش الامام علي(عليه السلام) [٤٥٧] كذلك ارتبطت عملية الاغتيال بأداة داخلية في الكوفة والتي مثلت الواقع التطبيقي لحدثية الاغتيال والمتمثلة بقطام التيمية وعبد الرحمن بن ملجم والاشعث بن قيس الكندي[٤٥٨]، وبذلك يكون للعاملين الخارجي والداخلي عاكسين للأبعاد التحريضية والمقاصدية والتنفيذية لآلية اغتيال الامام علي(عليه السلام)

الخاتمة

من خلال دراستنا لقبيلة الرباب تبين لنا الآتي :

١ – أوضحت الدراسة ان قبيلة الرباب امتلكت حضورا حراكيا في صناعة الحدثية التاريخية سياسيا وعسكريا قبل الاسلام وخلال العصر الراشدي .

٢ – أبانت الدراسة ان العقل القبلي كان سائدا في نمطية التحالفات والصراعات.

٣ – ابانت الدراسة ان حراكية القبيلة في رقعتها الجغرافية اسهم مع عوامل اخرى في صياغة مواقفها السياسية والعسكرية.

٤ – أوضحت الدراسة انه رغم الصلة النسبية التي تربط بين ابناء قبيلة الرباب ، الا ان ذلك لم يحل دون ان تكون لهم مواقف سياسية وعسكرية متباينة ، محركها الاساس المتبنى الفكري والمصلحة الاقتصادية .

الملاحق

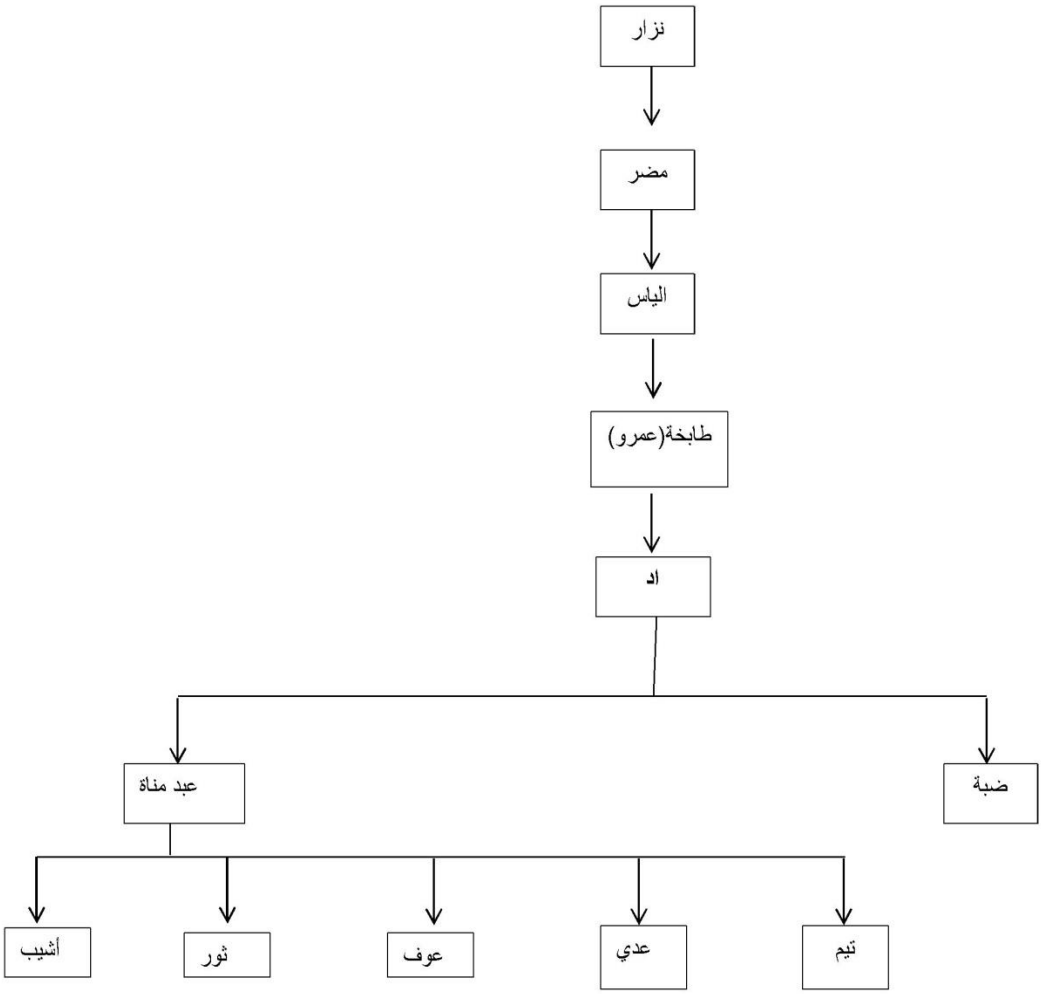

شجرة رقم (١) - تبين تحالف الرباب – ضم ابناء عبد مناة مع عمهم ضبة – قبل انسابه .

مصادر المشجر :

-ابن الكلبي: ظهرة النسب ص ٢٧٧, ٢٧٨, ٢٨٧, البلاذري: انساب الاشراف ٢٦٢/١١, ابن حزم الاندلسي: جمهورية انساب العرب ص١٩٨ ابن عبد البر: الانباه ص٦١. ياقوت الحموي: المقتضب ص١٢٧.

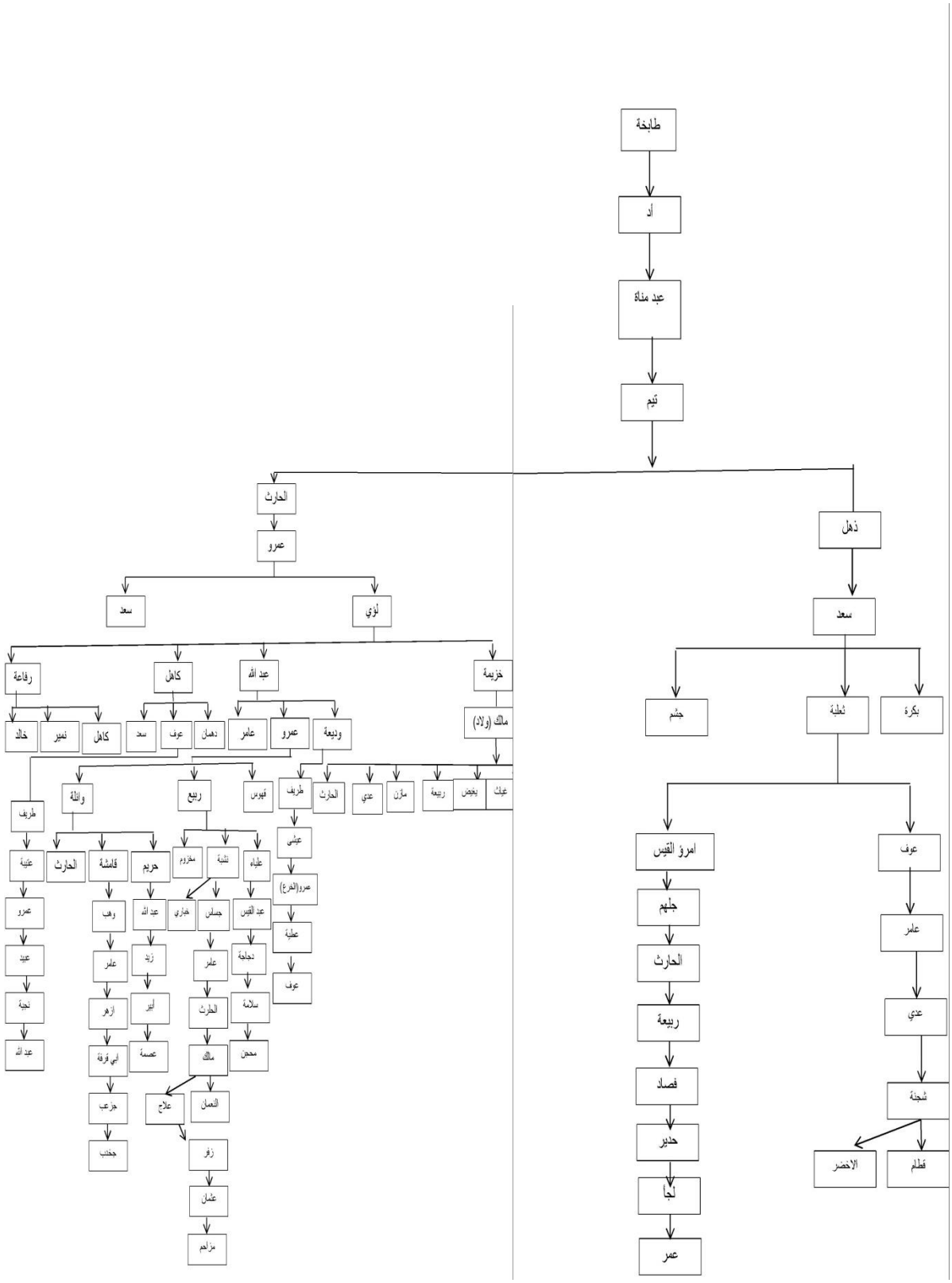

شجرة رقم (٢) تبين بنو تيم بن عبد مناة

المصادر: ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٨١-٢٨٢؛ البلاذري: انساب الاشراف ٢٧١/١١، ٢٧٤؛ ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ص٢٧٥، ١٩٩؛ ياقوت الحموي: المقتضب ص١٢٨.

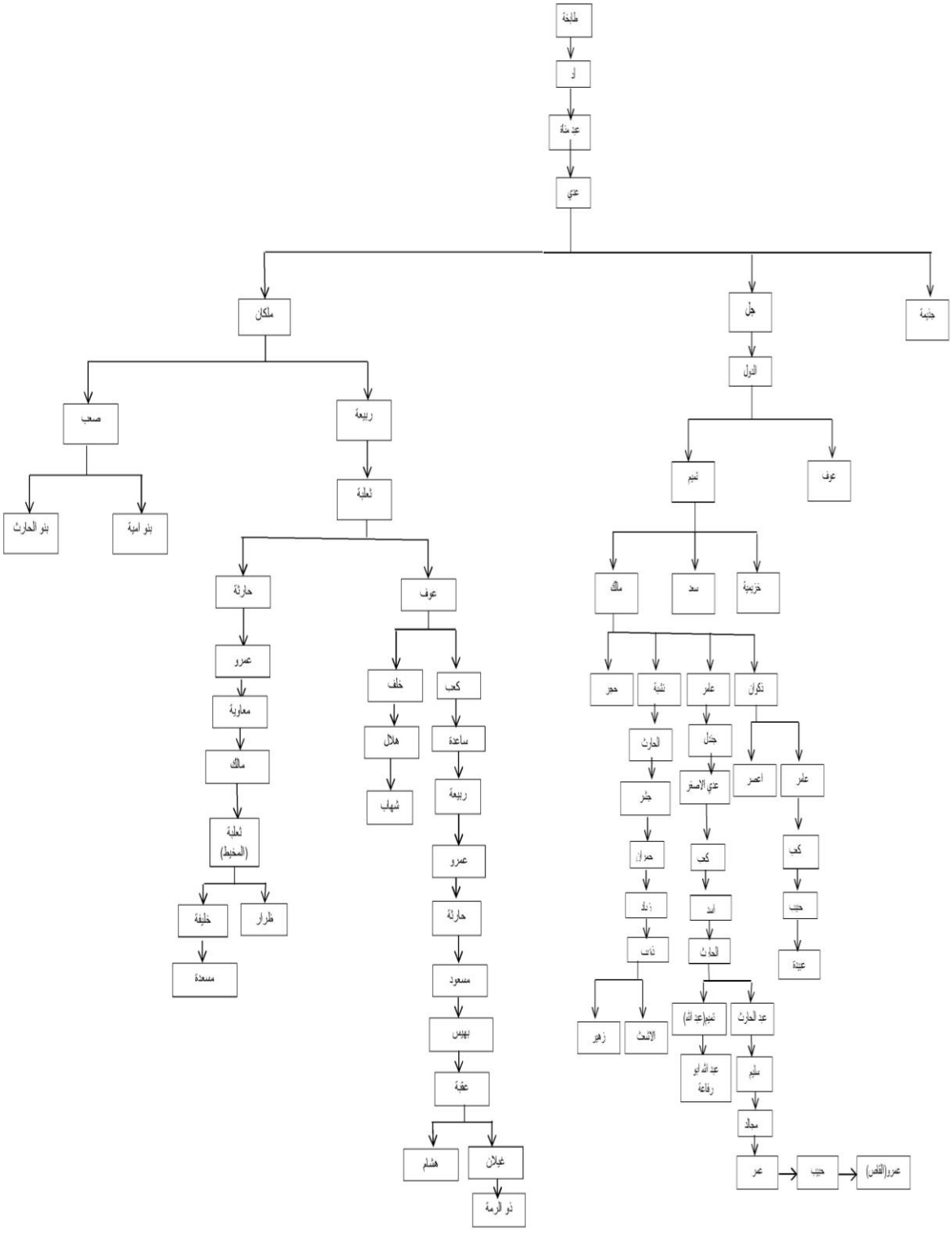

شجرة رقم (٣) تبين نسب بنو عدي بن عبد مناة

المصادر: ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٨٥؛ البلاذري: انساب الاشراف ٢٩٢/١١؛ ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ص٢٠٠؛ ياقوت الحموي: المقتضب ص١٣٠.

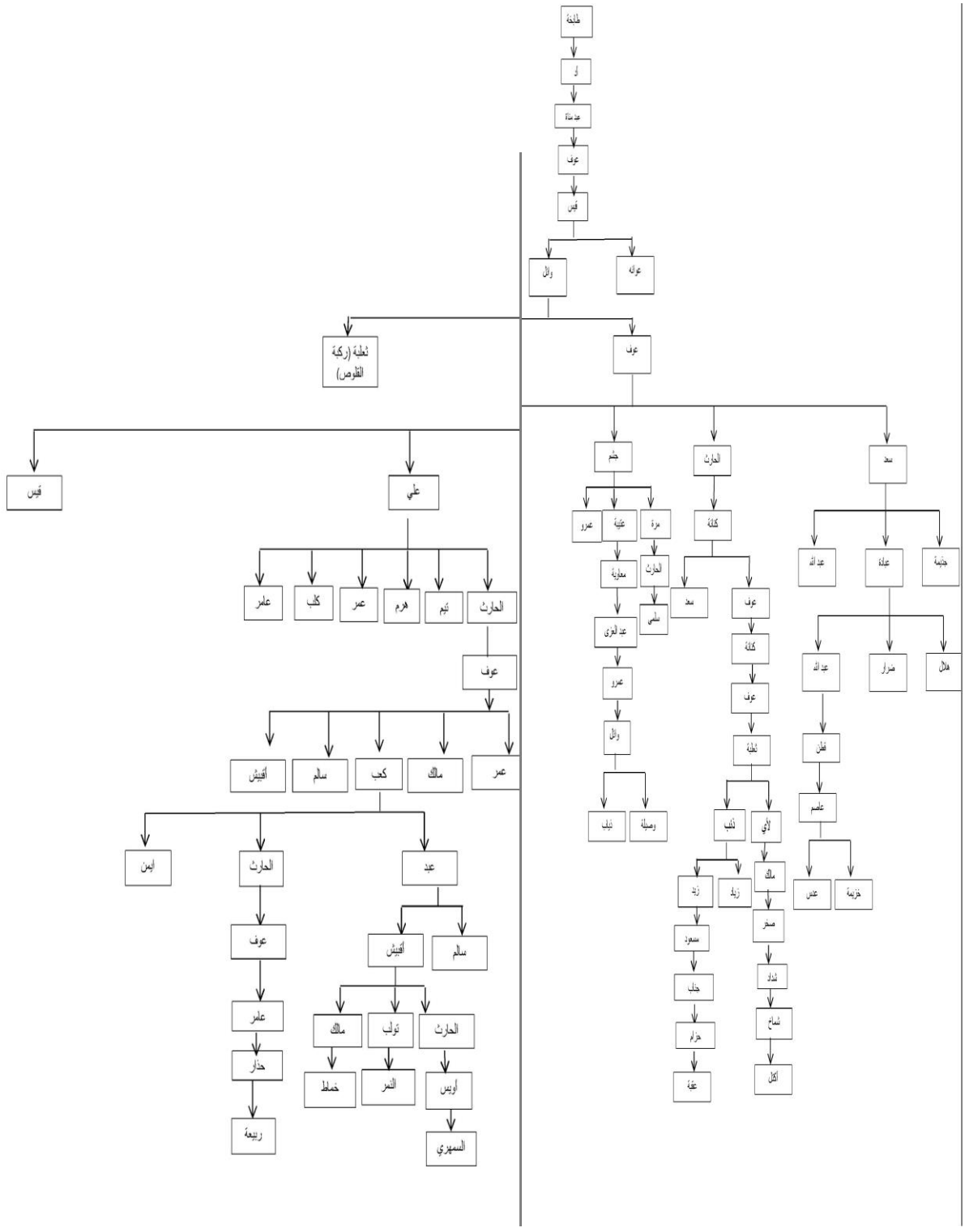

شجرة رقم (٤) تبين نسب بنو عوف بن عبد مناة

المصادر: ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٧٨؛ البلاذري: انساب الاشراف ٢٦٢/١١-٢٦٤.

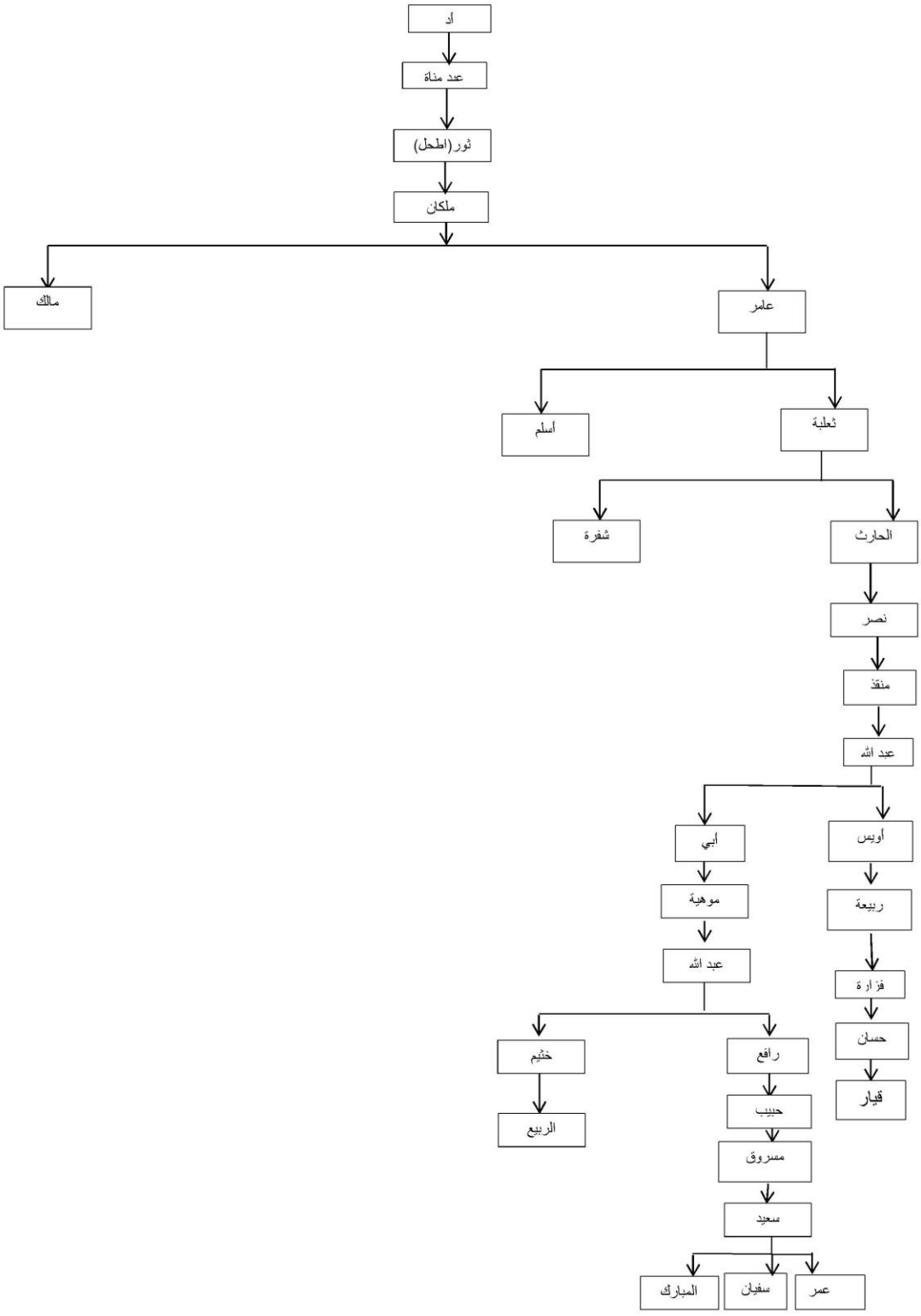

شجرة رقم (٥) تبين نسب بني ثور بن عبد مناة

المصادر: ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٨٦-٢٨٧؛ البلاذري: انساب الاشراف ص٢٧٠/١١، ٢٩٨، ٢٨٧؛ ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ص٢٠١.

الهوامش

(١) ينظر: ابن الكلبي : جمهرة النسب ص٢٨٧ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٦٢ ، ابن دريد : الاشتقاق ١ / ١٨٠ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣ / ٣٣٥ . ٣٣٦ ، ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ص ١٩٨ ، ابن عبد البر : الانباه على قبائل الرواة ص ٦٢ ، السمعاني : الانساب ٣ / ٣٩ .

(٢) ينظر: ابن الانباري : الزاهر ص ٢٥٣ ، الجوهري : الصحاح ١ / ١٣٠ ، ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٢ / ٣٨١ ، ابن منظور : لسان العرب١/ ٣٩٩ . ٤٠٠ .

(٣) ينظر: ابن الانباري: الزاهر ص ٢٥٤، ٤٥٦، ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٣٨١/٢، ابن منظور: لسان العرب ١/ ٤٠٠ .

(٤) ينظر: الفراهيدي : العين ٨ / ٢٥٧ ، ابن دريد : الاشتقاق ٢ / ٥٣٦ ، الجوهري : الصحاح ١ / ١٣١ ، ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٢ / ٣٨١ ، ابن منظور : لسان العرب ١ / ٤٠٥ .

(٥) ينظر: الفراهيدي : العين ٨ / ٢٥٧ ، ابن دريد : الاشتقاق ٢ / ٥٣٦ ، الجوهري : الصحاح ١ / ١٣١ ، ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٢ / ٣٨٢ ، ابن منظور : لسان العرب ١ / ٤٠١ .

(٦) الجوهري : الصحاح ١ / ١٣٢ .

(٧) ينظر: الفراهيدي: العين ٨/ ٢٥٨، ابن دريد: الاشتقاق ٢/ ٥٣٦، الجوهري: الصحاح ١ / ١٣٢ ، ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٢ / ٣٨٢ ، الراغب الاصفهاني : المفردات في غريب القران ص ١٨٥ ، ابن منظور : لسان العرب ١ / ٤٠٣ .

(٨) ينظر: الجوهري: الصحاح ١/ ١٣٣، ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٨٣، الزبيدي: تاج العروس ٢ / ٨

(٩) ينظر: الفراهيدي : العين ٨ / ٢٥٩ ، ابن دريد : الاشتقاق ١ / ١٨٠ ، ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٢ / ٣٨٢ ، الزبيدي ، تاج العروس ٢ / ٨ .

(١٠) ينظر: الفراهيدي : العين ٨ / ٢٥٦ . ٢٥٧ ، ابن قتيبة الدينوري : الانواء في مواسم العرب، ص ١٧٢، الجوهري : الصحاح ١ / ١٣٣ ، ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٢ / ٣٨٢، الثعالبي : فقه اللغة وسر العربية ٢٤٨ ، ابن منظور : لسان العرب ١ / ٤٠٢ .

(١١) الفراهيدي : العين ٨ / ٢٥٦ ، الجوهري : الصحاح ١ /١٣٢ ، ابن سيده : المخصص ج ٤ ق ١ / ٢٤٦ .

(١٢) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٧٧– ٢٧٨ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٦٢ ، ابن دريد : الاشتقاق ١ / ١٨٠ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣ / ٣٣٥ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ١٩٨ ، ابن عبد البر : الانباه على قبائل الرواة ص ٦٢ ، السمعاني : الانساب ٣ / ٣٩ ، ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب ٢ / ١٣ . ١٤ ، النويري : نهاية الأرب في فنون العرب ٢ / ٣٤٨ ، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ٢ / ٣١٨ . ٣١٩ ، ابن ناصر الدين الدمشقي: توضيح المشتبه ٤ / ١٠٥ ، ١١١ .

(١٣) ابن هشام : السيرة النبوية ٣ / ٦٢٥ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٦٢ ، ابن دريد : الاشتقاق ١ / ١٨٠ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣ / ٣٣٦ ، النحاس : معاني القران ١ / ٤٩٠ . ٤٩١ ، ابن ماكولا : الاكمال ٤ / ٣ ، ياقوت الحموي: معجم الادباء ١٦/ ١٤٩. ١٥٠، ابن ناصر الدين الدمشقي: توضيح المشتبه ٤ / ١٠٥ ، ١١١ .

(١٤) عن بعض هذه الاساليب ينظر : ابن حبيب : المحبر ص ١٦٦ –١٦٧ ، المنمق ص ١٨٩ . ١٩٠، ٢٠٠ ، البلاذري : انساب الاشراف ١ / ٥٥ ، ٥٦ ، الطبري : تاريخ ٢ / ٤١ ، المسعودي : مروج الذهب ٢ / ٣٢ ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٥٨ / ٥ . ٦ .

(١٥) ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ١٩٨ ، ابن عبد البر : الانباه ص٦١ .

(١٦) ابن قتيبة الدينوري : المعارف ص ٧٤ . ٧٥ ، وينظر : الجوهري : الصحاح ٢ / ٦١٦ ، ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ١ / ٤٧٨ ، الحصري القيرواني : زهر الآداب ١ / ٥٥ .

(١٧) جمهرة النسب ص ٢٧٧ . ٢٧٨ ، انساب الاشراف ١١ / ٢٦٢ ، جمهرة انساب العرب ص ١٩٨، الانساب ٣ / ٣٩ ، المقتضب ١٢٧ ، توضيح المشتبه ٤ / ١١١ ، خزانة الادب ٣ / ٢٧ ، تاج العروس ٢ / ١١ .

(١٨) الانباه ص ٦٢ ، الاكمال ٤ / ٣ ، الانساب ٣ / ٣٩ ، اللباب ٢ / ١٣ . ١٤.

(١٩) ينظر: ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٧٨، ٢٨٧، ابن دريد: الاشتقاق ١/ ١٨٠، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣ / ٣٣٥ .

(٢٠) ١٦ / ١٤٩ .

(٢١) ينظر: ابن سعد : الطبقات ٦ / ١٨٢ ، ابن قتيبة الدينوري : المعارف ص٤٩٧ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ٢١٥ . ٢١٦ ، ٢ / ٨٦ . ٨٧ ، ابن الاثير : اللباب ١ / ٢٤٤ . ٢٤٥ .

(٢٢) ينظر: ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٧٨، ٢٨٧، ابن دريد: الاشتقاق ١ / ١٨٠ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٣ / ٣٣٥ .

(٢٣) المعارف ص٧٤، لسان العرب١/ ٤٠٣، نهاية الارب في فنون الادب ٢/ ٣٤٨، نهاية الارب في معرفة قبائل العرب ص ١٣٣.

(٢٤) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٧٧ . ٢٧٨ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٦٢ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ١٩٨ .

(٢٥) الاشتقاق ١ / ١٨٠ ، نهاية الارب ص ١٣٣ .

(٢٦) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٧٧ . ٢٧٨، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٦٢ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ١٩٨ .

(٢٧) توضيح المشتبه ٤ / ١١١ .

(٢٨) توضيح المشتبه ٤ / ١٠٥ .

(٢٩) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٧ ، ابن دريد :الاشتقاق ١ / ١٨٠ .

(٣٠) نسب عدنان وقحطان ص٦ ، العقد الفريد ٣ / ٣٣٥ ، عجالة المبتدى ص ٦٥ .

(٣١) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٧٧ . ٢٧٨ .

(٣٢) تاريخ ابن خلدون ٢ / ٣١٨ ، نهاية الارب ص ١٣٣ .

(٣٣) ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ١٩٨ .

(٣٤) تاج العروس ٢ / ١١ .

(٣٥) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٧٨ ، ٢٨٦ .

(٣٦) معجم الادباء ١٦ / ١٤٩ .

(٣٧) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٧٨ .

(٣٨) لسان العرب ١ / ٤٠٣ .

(٣٩) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٧٨ . ٢٧٩ ، ٢٨٦ .

(٤٠) نهاية الارب ٢ / ٣٤٨ .

(٤١) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٧٨ ، ٢٨٦ .

(٤٢) ينظر: ابن قتيبة الدينوري: المعارف ص٧٤. ٧٥، ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ص١٩٨، ابن عبد البر : الانباه ص ٦١ ، البتي : تذكرة الالباب ص ٩٢ ، ياقوت الحموي : معجم الادباء ١٦ / ١٤٩ ، النويري : نهاية الارب ٢ / ٣٤٨ .

(٤٣) ينظر: ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٧٨، البلاذري: انساب الاشراف ١١ / ٢٦٢ ، القلقشندي : نهاية الارب ص ٣٤٣ .

(٤٤) ينظر: ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ١٩٢ ، نسب معد واليمن ٢ / ٧٢٩ . ٧٣١ ، الجمحي: طبقات فحول الشعراء ١ / ٢٨ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ١٥٢ ، ١٢ / ١٣ ، ابن منظور : لسان العرب ١١ / ١٢٤.

(٤٥) ابن الكلبي: جمهرة النسب ص ٢٧٨، ٢٨١، ابن قتيبة الدينوري: المعارف ص ٧٤، البلاذري: انساب الاشراف ١١/ ٢٦١، ابن عبد البر : الانباه ص ٦١ ، ابن ماكولا : الاكمال ٤ / ٣ ، السمعاني : الانساب ٣ / ٣٩ ، ابن الاثير : اللباب ٢ / ١٤ ، القلقشندي : نهاية الارب ص ١٣٣، ابن ناصرالدين الدمشقي: توضيح المشتبه ٤ / ١١١ ، البغدادي : خزانة الادب ٣ /٢٧

(٤٦) ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ / ١٦٥٨ ، السمعاني : الانساب ٧ / ٥٠٠ ، ابن الاثير : اللباب ١ / ٢٣٣ ، العيني : عمدة القارئ ١ / ١٢٤ .

(٤٧) البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٣٧٢ .

(٤٨) جرير بن عطية بن حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن عبد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة التميمي ، ولد عام (٣٣هـ / ٦٥٣م) من اشهر الشعراء في الهجاء ، قرن بالشاعر الفرزدق لهجائهما البعض ، لازم الحجاج بن يوسف الثقفي ، توفي عام (١١٠هـ / ٧٢٨م). ينظر: ابن قتيبة الدينوري : الشعر والشعراء ١ / ٤٥٦ ، البلاذري : انساب الاشراف ١٢ / ٢٠٩ . ٢١٥ ، السمعاني : الانساب ٢ / ٢٨٢ ، الذهبي : سير اعلام النبلاء ٤ / ٥٩٠، ٥٩١.

(٤٩) ابن عبد البر : الانباه ص ٨٠ ، وينظر: ابو الفرج الاصفهاني ٨ / ٢٦٦ ، ١٨ / ٢٧٣ ، القالي : الأمالي ٢ / ١٤٢ .

(٥٠) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨١ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧١ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ١٩٩ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٨ .

(٥١) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨١ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧١ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٨

(٥٢) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨١ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧١ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٨.

(٥٣) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨١ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧١ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٨.

(٥٤) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨١ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧١ ، ياقوت الحموي: المقتضب ص ١٢٨

(٥٥) سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية ، ادعت النبوة وتبعها ابناء قومها ، التقت بمسيلمة الكذاب وتزوجته وسلمت له الامر، وبعد مقتله عادت الى الاسلام وتوفيت في خلافة معاوية بن ابي سفيان. ينظر: ابن قتيبة الدينوري: المعارف ص٧٧، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ١٩٩ ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٤ / ٣٦٤ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٨ / ١٩٨ .

(٥٦) عتبة بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس الاموي، اخو معاوية وكان مع عثمان يوم قتل ومن الامويين المشاركين في معركة الجمل، ولاه اخوه معاوية البصرة ثم مصر عام (٤٣هـ) وقد توفي فيها عام (٤٧هـ). ينظر: ابن قتيبة الدينوري: المعارف ص٣٤٥، البلاذري: انساب الاشراف ٥/ ٥، اليعقوبي: تاريخ ٢/ ٢٢٢ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ٤ / ٧٩ .

(٥٧) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨١ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧١ ، ابن دريد : الاشتقاق ١ / ١٨٥ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ١٩٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣ / ١٠٦٨ ، ابن ماكولا : الاكمال ١ / ١٥ ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٣٨ / ٢٦٤ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٣ / ٤٠٨ . ٤٠٩ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ١ / ٣٢٩ ، ٤ / ٤١٤ . ٤١٥

(٥٨) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨١ ، ابن ماكولا : الاكمال ٢ / ٥٢ ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٤٨ ، الزبيدي : تاج العروس ١ / ٣٥٥ ، ٢ / ١٤٧ .

(٥٩) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨١ . ٢٨٢ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧٤ ، ابن دريد : الاشتقاق ١ / ١٨٥ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٨ .

(٦٠) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٢ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٢٧٥ ، السمعاني : الانساب ١ / ٥٠٠ . ٥٠١ ، المزي : تهذيب الكمال ٢٧ / ٤١٩ . ٤٢٠ ، ابن ناصر الدين الدمشقي : توضيح المشتبه ٢ / ٣٦١ . ٣٦٢ .

(٦١) معقل بن قيس الرياحي اليربوعي التميمي من رجالات الكوفة البارزين ومن اصحاب الامام علي (عليه السلام) وصاحب شرطته ، شارك في معارك الجمل وصفين والنهروان ، خرج لمقاتلة المستور بن علفه الخارجي ، فقتل كل منهما الاخر . ينظر: خليفة : تاريخ خليفة ص ١٤٩ ، ابن دريد : الاشتقاق ١ / ١٨٦ ، ابن ماكولا : الاكمال ٥ / ٢١٦ ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٥٩ / ٣٦٧ . ٣٦٨ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٦ / ٢٤١ .

(٦٢) عبد الرحمن بن عمرو بن ملجم المرادي ، من قبيلة مذحج ممن سكن مصر بعد فتحها ، اشترك في معارك الامام علي (عليه السلام) الا انه بعد ذلك كان من خوارج النهروان وشارك في قتل الامام علي (عليه السلام) عام (٤٠هـ)، قتله الامام الحسن (عليه السلام) في ذات العام، ينظر: ابن سعد : الطبقات ٣ / ٣٣ . ٤٠ ، ابو حنيفة الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢١٣ . ٢١٤ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٤ / ٣٦ . ٣٧

(٦٣) ينظر: ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٢ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ١٩٩ ، البلاذري: انساب الاشراف ١١ / ٢٧٥ ، ابن دريد : الاشتقاق ١ / ١٨٦ ، ابن ماكولا : الاكمال ٥ / ٢١٦ ، ياقوت الحموي: المقتضب ص ١٢٩ ، ابن الاثير : اللباب ٢ / ٤٢٩ ، ابن ناصر الدين الدمشقي : توضيح المشتبه ٦ / ٣٢٣ ، ٧/ ١٩٨ . ١٩٩ ، السيوطي : لب اللباب ص ١٩٧

(٦٤) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٢ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧٥

(٦٥) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٢ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧٥ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٩

(٦٦) ابن الكلبي: جمهرة النسب ص ٢٨٣، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧٥ . ٢٧٦، ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ص ١٩٩ . ٢٠٠، ياقوت الحموي: المقتضب ص ١٢٩

(٦٧) ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٨٣، البلاذري: انساب الاشراف ١١/ ٢٧٦، ٢٨١، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٩.

(٦٨) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٣ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ /٢٧٦ ، ياقوت الحموي: المقتضب ص ١٢٩.

(٦٩) ابن ماكولا : الاكمال ١ / ٣٤٩ ، الزبيدي : تاج العروس ٧ / ٥٥٩ ، ١٥ / ٧٩٨

(٧٠) ابن ماكولا : الاكمال ٢ / ٥٠٥

(٧١) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٣ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧٦ . ٢٧٨ ، ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ص ٢٠٠ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٩

(٧٢) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص٢٨٣ . ٢٨٤، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧٨، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٢٠٠، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٩ . ١٣٠

(٧٣) الاشتقاق ١ / ١٨٦

(٧٤) الحجاج بن يوسف الثقفي من قبيلة ثقيف الحجازية وابرز ولاة الامويين تولى لهم الحجاز والعراق واسهم في تدعيم حكمهم امتاز بالقسوة والبطش ، ولد عام (٤١هـ) وتوفي عام (٩٥هـ) ينظر: خليفة : تاريخ ص ٢٣٩، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١٢ / ١١٣ . ١٢٢

(٧٥) ينظر: ابن الكلبي : جمهرة النسب ، وان اورد اباه مصحفاً باسم زيد ص ٢٨٤ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧٩ . ٢٨٠ ، ابن الاثير : اللباب ١ / ٢٣٣

(٧٦) الطبري : تاريخ ٢ / ٦٣٤– ٦٣٥، ٦٤٧ ، ٣ / ٢٠ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢/ ١٤٢– ١٤٣، ابن الاثير : اسد الغابة ١/ ٣٩٨ ، الكلاعي : الاكتفاء ٢/ ٤٤٨ –٤٤٩ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٢/ ٣٩٨

(٧٧) الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي طبيب العرب في زمانه ، تعلم الطب في بلاد فارس ، واختلف في اسلامه من عدمه. ينظر: البلاذري : انساب الاشراف ١٣ / ٤٣٨ ، ابن ابي أصيبعة : عيون الانباء ص ١٦١ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ١ / ٦٨٧

(٧٨) ابو هلال العسكري : جمهرة الامثال ٢ / ١٤ ، ابن سيدة : المخصص ٣ / ٣٢٨ ، الميداني : مجمع الامثال ١ / ٤٥٦ ، البغدادي : خزانة الادب ٤ / ٣٤١ .

(٧٩) الاستراباذي : شرح شافية ابن الحاجب ٤ / ١١٧ .

(٨٠) ابن قتيبة الدينوري : المعارف ص ٥٩٩

(٨١) ينظر: البلاذري : انساب الاشراف ١٢ / ٣٩٠ ، الضحاك: الاحاد والمثاني ٢ / ٣٧٧ ، ابو الفرج الاصفهاني: الاغاني ٢١ / ٢١ . ٢٥ ، الزمخشري : ربيع الابرار ٥ / ١٢٧ ، ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ١١ / ١٦٩

(٨٢) ينظر: ابن سعد : الطبقات ١ / ٤٢٦ ، ابن حبان : صحيح ابن حبان ١٣ / ٣٣٧ . ٣٣٨ ، الطبراني : المعجم الكبير ٢٢ / ٢٧٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ / ١٦٥٨ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٥ / ١٩٣ ، ابن ابي أصيبعة: عيون الانباء ص ١٧٠ . ١٧١

(٨٣) الاغاني ٢١ / ٢١ ، المفصل ٦ / ١٩٦ ، ٢٢١

(٨٤) ١٨

(٨٥) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٤ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٨٥ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٢٠٠ ، البتي : تذكرة الالباب ص ٩٣ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٣٠

(٨٦) انساب الاشراف ١١ / ٢٨٥ .

(٨٧) الأزد : هو ذراء بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ويعرف بالأسد ايضاً ، من قبائل العرب الكبيرة توزعوا في عدة مناطق عرفوا بها . ينظر: ابن الكلبي: نسب معد واليمن الكبير ٢/ ٤٧١، ٤٧٦، ٤٧٨، جمهرة النسب ص٦١٥ – ٦١٦

(٨٨) جمهرة النسب ص ٢٨٤ . ٢٨٥

(٨٩) انساب الاشراف ١١ / ٢٩٢ .

(٩٠) البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٩٦ ، ابن عبد البر : الانباه ص ٦١ . ٦٢ ، السمعاني : الانساب ٤ / ١٦٩ ، ابن الاثير : اسد الغابة ١ / ٢١٤ . ٢١٥ ، ابن منظور : لسان العرب ١٥ / ٤٣ ، الذهبي : سير اعلام النبلاء ٣ / ١٤ . ١٥ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٣ / ٧ . ٨

(٩١) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٥ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٩٢ ، ابن دريد : الاشتقاق ١ / ١٨٧ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٣٠ .

(٩٢) كابل : ولاية بين الهند وغزنه ذات مروج كبيرة، فتحت ايام الدولة الاموية . ينظر: ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤ / ٤٢٦

(٩٣) ينظر: ابن سعد : الطبقات ٧ / ٦٨ . ٦٩ ، خليفة : الطبقات ١ / ٨٣ ، ٣ / ٣٠٣ ، ابن حبان : الثقات ٣/ ٤٠ ، ابن حزم الاندلسي: جمهرة الانساب ص ٢٠٠ ، السمعاني : الانساب ٤ / ١٦٩ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٣ / ١٣٦ ، ٥ / ١٩٣

(٩٤) ابو جعفر هارون بن محمد المهدي خامس خلفاء بني العباس ولد بالري عام (١٤٩هـ) ، تولى الخلافة عام (١٧٠هـ) توفي عام (١٩٣هـ) ودفن في طوس . ينظر: البغدادي : تاريخ بغداد ١٤ / ٦ . ١٣ .

(٩٥) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٥ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٩٢ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٢٠٠

(٩٦) خالد بن عبد الله القسري البجلي والي اموي تولى مكة للوليد وسليمان ابني عبد الملك ثم تولى لأخيهم هشام بن عبد الملك العراق (من ١٠٦ الى ١٢٠ هـ) قتله الوليد بن يزيد عام (١٢٦هـ) . ينظر: ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١٦ / ١٣٥ . ١٦٠ ، الذهبي : سير الاعلام ٥ / ٤٢٦ . ٤٣٢

(٩٧) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٥ ، ابن سعد : الطبقات ٧ / ٢٣١ ، العجلي : معرفة الثقات ١ / ٣٢٥ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٩٢ ، ابن ابي حاتم الرازي : الجرح والتعديل ٣ / ٢٣٠ . ٢٣١ .

(٩٨) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٥ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٩٢ .

(٩٩) عبد الله بن حازم السلمي من شجعان بني سليم ، ولي خراسان لعبد الملك بن مروان ، قتله وكيع بن ابي سويد في الفتنة التي حصلت في خراسان . ينظر: الطبري : تاريخ ٤ / ٥٧٩ ، السمعاني : الانساب ٣ / ٢٩١ ، المزي: تهذيب الكمال ١٠ / ٢٩٢ ، الابشيهي : المستطرف ١ / ٤٦٣ .

(١٠٠) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٥ . ٢٨٦ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٩٢ ، الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ٢٦ ، الطبري : تاريخ ٤ / ٤٢٢ ، ٤٨٦ ، ٥٤٨ ، مسكويه : تجارب الامم ٢ / ٢١٥ ، ٢١٨ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة الانساب ص ٢٠٠ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٣٠ .

(١٠١) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٦ ، ابن سعد : الطبقات ٧ / ١٣٤ ، العجلي : معرفة الثقات ١ / ٤٦٩، ابن الاثير : اسد الغابة ٣ / ٢٩

(١٠٢) ابن سعد : الطبقات ٧/ ١٢٧ – ١٢٨ ، ابن ابي شيبة : المصنف ٨/ ٣٣، خليفة : طبقات خليفة ص ٣٣٠ – ٣٣١، البلاذري: الفتوح ٢/ ٤١٩ ، ٤٦٤، ٣ / ٥٠٠، الطبري : تاريخ ٣ / ٣٥٠

(١٠٣) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٤ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ابن دريد : الاشتقاق ١ / ١٨٨ . ١٨٩ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة الانساب ص ٢٠٠ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٣٠

(١٠٤) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٤ ، البلاذري : الانساب ١١ / ٢٩١ ، ابن دريد : الاشتقاق ١/ ١٨٧

(١٠٥) البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٩٣

(١٠٦) المخبط من الخبط وهو ضرب البعير بيديه، والخبط ايضا ما جز من الكلأ لتأكله الابل. ينظر: ابن دريد: الاشتقاق ١/ ١٨٩

(١٠٧) لم نعثر لهم على ترجمة لكن الثلاثة ينتسبون الى بني عنز بن وائل اخو بكر وتغلب ابني وائل بن قاسط بن هنيب بن اقصي بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار . ينظر: ابن الاثير : اللباب ٢ / ٣٦٢ ، السمعاني : الانساب ٤ / ٢٥١

(١٠٨) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٤ ، البلاذري : انساب الاشراف ، وان ذكره باسم المخيط ١١ / ٢٩١ ، ياقوت الحموي : المقتضب ، وان ذكره باسم المحنط ص ١٣٠ ، والاصح ما ذكره ابن الكلبي

(١٠٩) شيبان بن شهاب بن علقمة بن عمرو بن جحدر بن عمرو بن ربيعة من بني قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل ، زعيم بني جحدر وجد بني مسمع، ينظر: النجاشي : رجال النجاشي ص ٤٢٠ ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٥٦ / ٤٩٧ ، ٥٨ / ١٥٥ ، ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ٣/١٠٠

(١١٠) الخوع : هو بطن الوادي ، وهو موضع معروف في ديار بكر بن وائل . ينظر: البكري : معجم ما استعجم ٢ / ٥١٨ ، الميداني : مجمع الامثال ٢ / ٤٠٨ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٤٠٦ .

(١١١) البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٩٢

(١١٢) ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٨٤، البلاذري: انساب الاشراف ١١/ ٢٩١، ياقوت الحموي: المقتضب ص ١٣٠

(١١٣) القلوص: يطلق على انثى الابل القوية والطويلة القوائم، وتكون اول ما يركب من اناث الابل الى ان تثنى فاذا ثنيت عرفت باسم الناقة. ينظر: الفراهيدي: العين ٥/ ٦٣، الجوهري: الصحاح ٣/ ١٠٥٤، ابن منظور: لسان العرب ٧/ ٨١ .

(١١٤) ينظر: ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٧٨ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٦٢ . ٢٦٣ ، ابن دريد: الاشتقاق ١ / ١٨٣ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة الانساب ١٩٨ ، البتي : تذكرة الالباب ص ٩٢ ، ياقوت الحموي: المقتضب ص١٢٧ ، معجم البلدان ٤ /١٤٣ ، ابن الاثير : اللباب ٢ / ٣٥٢ ، العيني : عمدة القارئ ٣ / ١٥٢.

(١١٥) ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٧٩، البلاذري: انساب الاشراف ١١/ ٢٦٣، ابن حزم الاندلسي: جمهرة الانساب ص ١٩٨ . ١٩٩ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٧ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٢ / ١١٦ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٢ / ٢٤٣

(١١٦) عمرو بن معد يكرب الزبيدي من قبيلة زبيد المذحجية اليمنية ، شاعر وفارس معروف قتل في معركة نهاوند عام (٢١هـ) . ينظر: السمعاني : الانساب ٣ / ١٣٥

(١١٧) ينظر: ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٧٩ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٦٣ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة النسب ص ١٩٩ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٧

(١١٨) واقصة : عين ماء من منازلهم في اليمامة . ينظر: ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ / ٣٥٤

(١١٩) ينظر: ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٧٩، البلاذري: انساب الاشراف ١١ / ٢٦٤ ، ياقوت الحموي: المقتضب ص ١٢٧

(١٢٠) أسماه ابن حزم الاندلسي (حرام) واظنه تصحيف . ينظر: جمهرة انساب العرب ص ١٩٩ .

(١٢١) يوسف بن عمر الثقفي ولي العراق زمن هشام بن عبد الملك بعد ان عزل عنه خالد بن عبد الله القسري عام (١٢٠ هـ) ، توفي قبل عام (١٢٧ هـ) . ينظر: ابن سعد : الطبقات ٥ / ٤٩٧ ، خليفة : تاريخ ٢٩٢ ، ٢٩٧، الذهبي: سير اعلام النبلاء ٥ / ٤٤٢ . ٤٤٣ .

(١٢٢) أنفرد بذكره ابن الكلبي باسم تغلب ، جمهرة النسب ٢٧٩ ، والاصح هو ثعلبة كما اوردناه اعلاه لاتفاق باقي المصادر النسبية عليه .

(١٢٣) ينظر: ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٧٩ . ٢٨٠، الجاحظ: البيان ص٣٠٠، البلاذري: انساب الاشراف ١١/ ٢٦٤، ابن عبد البر: الاستيعاب ١ / ١٤٣ ، ابن ماكولا : الاكمال ١ / ١٠٦ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ١ / ٣٥٠

(١٢٤) ينظر: ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٠ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٦٤ . ٢٦٥.

(١٢٥) مما يجدر الاشارة اليه ان الكتب النسبية وان اتفقت مع ابن الكلبي حول ابناء عوف بن عبد مناة ومنهم علي، الا انهم اختلفوا معه بأن نسبوا ابناء علي الى غيره ، كالبلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٦٦، وياقوت الحموي: المقتضب ص١٢٧ ، اما ابن حزم الاندلسي فقد اسمى علياً (عدياً) جمهرة انساب العرب ص ١٩٨ .

(١٢٦) أقيش هو تصغير الوقش وهو الحركة الخفيفة . ينظر: ابن دريد : الاشتقاق ١ / ١٨٣ .

(١٢٧) الركية : وهي البئر التي فيها ماء كثير. ينظر: الجوهري: الصحاح ٦/ ٢٣٦١، الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ص٢٥٣ .

(١٢٨) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص٢٨٠ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٦٦ . ٢٦٧ ، ابن دريد : الاشتقاق ١ / ١٨٣ . ١٨٤ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ١٩٩ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٧، الصفدي : الوافي بالوفيات ٢٧ / ١٠٣ . ١٠٤ .

(١٢٩) ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ١٩٩ ، وعن الحديث ينظر : ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ / ١٥٣٢ ، الطبراني : المعجم الاوسط ٥ / ١٥٩ . ١٦٠ ، الهيثمي : مجمع الزوائد ٣ / ١٩٧ .

(١٣٠) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٠ ، البلاذري : انساب الاشراف ٢ / ١٧٦ ، ١٠ / ٢٤٣ ، ١١ / ٢٦٧ ، ابو الفرج الاصفهاني : الاغاني ٢١ / ١٥٣ . ١٥٤ ، ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ٤ / ٣٢٤ .

(١٣١) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٠ .

(١٣٢) وهو غير ربيعة بن حذار الاسدي الكاهن . ينظر: الزبيدي : تاج العروس ٦ / ٢٥٨ ، ابن حبيب : المحبر ص ٢٤٧ ، ابو الفرج الاصفهاني : الاغاني ١٣ / ١٣٥ .

(١٣٣) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٠ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٦٩ ، السمعاني : الانساب ٢/ ١٩١ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٧ . ١٢٨ ، ابن الاثير : اللباب ١ / ٣٥ . ورد البيت عند الاعشى الكبير في ديوانه ص ٢٨٠ – ٢٨١ ، بصيغة فيها اختلاف بشطره

واذا أردت بارض عكل نائلا فاعمد لبيت ربيعة بن حذار

(١٣٤) البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٦٩ .

(١٣٥) ينظر: ابن قتيبة الدينوري : الشعر والشعراء ٢ / ٧٠٢ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧٠ ، ٣٨٧ ، فتوح البلدان ٢ / ٣٤٩ ، ابن الفقيه الهمذاني : البلدان ٣١٨ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣٩٤/٣

(١٣٦) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٦ ، البلاذري : انساب الاشراف١١ / ٢٩٨ ، ابن ماكولا : الاكمال ٧ / ٩٨

(١٣٧) ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٨٧، البلاذري: انساب الاشراف ١١/ ٢٩٨، ابن دريد : الاشتقاق ١/ ١٨٣ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٢٠١ ، البتي : تذكرة الالباب ٩٢ ، ياقوت الحموي : المقتضب ١٣٠ . ١٣١ .

(١٣٨) ابن الكلبي: جمهرة النسب ص ٢٨٧، البلاذري: انساب الاشراف ١١/ ٢٩٨. ٢٩٩ ، ابن دريد : الاشتقاق ١ / ١٨٢ . ١٨٣ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٢٠١ ، ابن الجوزي : المنتظم ٦ / ٨ ، ابن داود الحلي : رجال ابن داود ص٩٣ .

(١٣٩) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٦ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٩٧ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ / ١٤٧٠ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٤ / ٣٥١ .

(١٤٠) ابن الفقيه الهمذاني : البلدان ص ٨٦ ، البكري : معجم ما استعجم ١ / ٨٧ .

(١٤١) البكري : معجم ما استعجم ١ / ٨٨ .

(١٤٢) الينسوعة : مشتقة من الاتساع وهو تفرق الابل في مراعيها دلالة على سعتها ، وهي على طريق البصرة وفيها ابار عذبة عند منقطع رمال الدهناء بين ماوية والرياح ، بينها وبين النباج مرحلتان . ينظر: لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٢٥٠ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ / ٤٥١ .

(١٤٣) يبرين او أبرين : وهي قرية كبيرة عذبة المياه وكثيرة النخيل باتجاه الاحساء بأعلى بلاد بني سعد من بني تميم وهي حد اليمن من المشرق . ينظر: لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص٢٧٧ ، المسعودي : التنبيه والاشراف ص ٣٤١ ، البكري : معجم ما استعجم ١ / ١٦ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ٧١ ، ٥ / ٤٢٧ .

(١٤٤) لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣١٠ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٤٩٣ . ٤٩٤

(١٤٥) ذي الرمة : ديوان ذي الرمة ١ / ٣٧٤ ،٥٦٧، ٥٧٣ ، وينظر: لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٣١٢

(١٤٦) ينظر لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٦٩ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ٧١ . ٧٢ ، ٥ / ٢٦٢

(١٤٧) البكري : معجم ما استعجم ٦ / ٢٧٠ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤ / ٦٨ ، ٥ / ٢١٣ .

(١٤٨) ينظر: لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٢٨٤ ، ٢٩٥ ، البكري : معجم ما استعجم ٢ / ٤٥٧ ، ابن ناصر الدين الدمشقي : المشتبه ٢ / ٣٧٦ .

(١٤٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ٢٣٩ .

(١٥٠) لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٢٩٠ . ٢٩١ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٤٤٢ .

(١٥١) لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ١٩٩ ، ٢٠٣ ، الزبيدي : تاج العروس ١ / ١٠٦ .

(١٥٢) ينظر: لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٣١٢ ، ابو الفرج الاصفهاني : الاغاني ١٨ / ٢٩١ ، البكري : معجم ما استعجم ١ / ٤٤٣ ، ياقوت : معجم البلدان ٢ / ٢٥٥ ، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١ / ٤٠٠ .

(١٥٣) لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٢٥٥ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ١٨٤ ، ١٨٧ ، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ٢ / ٦٨٩ ، الزبيدي : تاج العروس ٦ / ٤٩٣ .

(١٥٤) البكري: معجم ما استعجم ٢/ ٣٩٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٣٠١ ، الفيروز ابادي : القاموس المحيط ٢ / ١٤ .

(١٥٥) لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٢٩٣ ، البكري : معجم ما استعجم ١ / ٣٠٢ .

(١٥٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ١٨٦ ، الزبيدي : تاج العروس ١٤ / ٣٢٩ .

(١٥٧) ابو الفرج الاصفهاني : الاغاني ٣ / ١٩١ .

(١٥٨) لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٢٧٨ ، ٣١٦ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٣٥٧ .

(١٥٩) بلاد العرب ص ٢٤٧ ، ٢٤٩ .

(١٦٠) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١ / ٤٣٥ .

(١٦١) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١ / ٤١٥ .

(١٦٢) ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ١ / ٣٢٧ .

(١٦٣) ينظر : لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٢٥٣ ، ٢٥٦ . ٢٦١ .

(١٦٤) لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٣٢٩ .

(١٦٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ٩٠ ، ٢٣١ . ٢٣٢ .

(١٦٦) نسب الى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد. ينظر: ابن الكلبي : جمهرة النسب ص٢١٣ .

(١٦٧) الحربي : مناسك الحج ص ٣٠٢ ، لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٣٢٧ ، البكري : معجم ما استعجم ١ / ١٣ ، ٢ / ٤٤١ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٢٥٤ .

(١٦٨) لغدة الاصفهاني : بلاد العرب ص ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦ ، البكري : معجم ما استعجم ٢ / ٤٥٧ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٢٧٥ .

(١٦٩) الطبري : تاريخ ٣ / ١٥٢.

(١٧٠) سعد بن ابي وقاص (مالك) بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ، يكنى ابا اسحاق اسلم مبكراً وشارك في غزوات الرسول (صلى الله عليه واله) وفتوح العراق ، توفي عام (٥٥ هـ) . ينظر: ابن سعد: الطبقات ٣ / ١٣٧ . ١٤٩ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٢ / ٢٩٠ . ٢٩٣ .

(١٧١) سميت بزرود لابتلاعها مياه الامطار كونها رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج الخارج من الكوفة تبعد عن الخزيمية ميلاً واحداً . ينظر: البكري : معجم ما استعجم ٢ / ٦٩٦ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ١٢٩ .

(١٧٢) الطبري : تاريخ ٣ / ٧ ، ١٥٢ ، ابن خلدون : تاريخ ٢ / ٦٥٩ .

(١٧٣) الذهبي : تاريخ الاسلام ٤ / ١٣٤- ١٣٥ .

(١٧٤) عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني ، اسلم مبكرا وهاجر الى المدينة واشترك في غزوات الرسول (صلى الله عليه واله) أ رسله عمر لفتح البصرة واختطاطها ، استعفى عمر من ولاية البصرة وفي طريق عودته توفي عام ١٧ هـ. ابن الأثير : أسد الغابة ٣/ ٣٦٣- ٣٦٦ .

(١٧٥) الابلة : بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة ، وهي مدينة فيها مسالح للفرس . ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ٧٧.

(١٧٦) ابن سعد: الطبقات ٧ / ١٢٧- ١٢٨ . ابن ابي شيبة : المصنف ٨/ ٣٣، البلاذري : فتوح البلدان ٢ / ٤١٩ ، ٤٦٤، وينظر العلي : خطط البصرة ص ٨٢ ، ٨٤.

(١٧٧) الزمر اية : ٣ ، العنكبوت اية : ٦١ ، لقمان ٢٥ ، ابن الكلبي : الأصنام ١٣ ، اليعقوبي : ١/ ٢٥٦ -٢٥٧ ، وينظر ايضا من المحدثين : علي : المفصل ٦/ ٢٨ – ٢٩ ، عاقل : تاريخ العرب القديم ص ٢٧٠ -٢٧١، ٢٩٣ – ٢٩٤، العمري : تلبيات العرب في الجاهلية ص ١٥٣ .

(١٧٨) أشار القران الكريم الى ماهية العقل التوحيدي وانحرافية العقل الشركي بعدد من الآيات في عدد من السور منها : الزخرف اية : ٩ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٦٣ ، يونس اية : ٣-٤ ، ١٨ ، ٢٨ .

(١٧٩) اليعقوبي : تاريخ ١/ ٢٥٦.

(١٨٠) اليعقوبي : تاريخ ١/ ٢٥٧ ، وينظر كذلك : علي : المفصل ٦/ ٢٧٩ –٢٩٣، عاقل : تاريخ العرب القديم ص ٢٩٠ – ٢٩١، ٢٩٣– ٢٩٤.

(١٨١) اخبار مكة ١/ ١٢٤.

(١٨٢) عن مفهوم التلبية ، ينظر : العمري : تلبيات العرب في الجاهلية ص ١٤٧ – ١٤٨.

(١٨٣) علي : المفصل ٦ / ٤٠ –٤١ ، ٤٥ .

(١٨٤) شمس العلوم ٦ / ٥٣٤.

(١٨٥) لدى رجوعنا لكتاب الاصنام لم نجد هذه المعلومة ، ولعل الزبيدي اطلع عليها من نسخة فقدت أو انه نقل هذه المعلومة عن احد المصادر التي نقلت عن ابن الكلبي .

(١٨٦) تاج العروس ٨/ ٣٢٨ .

(١٨٧) تاريخ ١/ ٢٥٥.

(١٨٨) ابن حبيب : المحبر ص ٣١٦ ، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ٢/ ٨١١.

(١٨٩) ينظر : ابن حبيب : المحبر ص ٣١٦، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٤٩٣، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ٢ / ٨١١.

(١٩٠) مقاتل: تفسير مقاتل ٢/ ٣٨٢، قطرب: كتاب الازمنة وتلبية الجاهلية ص٤٠، ابن حبيب: المحبر ص٣١٢، اليعقوبي: تاريخ ١/ ٢٥٥، ابو العلاء المعري: رسالة الغفران ص٢٨٠–٢٨١، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٥٣/ ٢٩٧.

(١٩١) هند بن ابي هالة ، تميمي من بني أسيد بن عمرو بن تميم ، اختلف في اسمه وسلسلته النسبية ، اشترك في معركة احد ، واشترك مع الامام علي (عليه السلام) في معركة الجمل والتي قتل فيها عام ٣٦هـ . ينظر : خليفة : طبقات خليفة ص ٣٠٥، البلاذري : انساب الاشراف ١/ ٣٩٦، ١٣ / ٦٦ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٣/ ٥٠ ، ٥/ ١٢.

(١٩٢) صفوان بن أسيد بن الحلاحل بن اوس التميمي ، قتله رجل في المدينة لثار له عند بني تميم . البلاذري : انساب الاشراف ١٣ / ٨٦ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٣ / ٣٤٩ .

(١٩٣) ينظر : ابن حبيب : المحبر ص ٣١٦ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٤٩٣، ابن الاثير : المرصع في الاباء والامهات ص ٣٥١ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢/ ٣٦٢.

(١٩٤) ينظر : ابن سعد : الطبقات ٦/ ١٨٢، ابن قتيبة الدينوري : المعارف ص ٢٩٧ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ٢١٥ – ٢١٦ ، ٢/ ٨٦ – ٨٧ .

(١٩٥) ابن حبيب : المحبر ص ٣١٢، ٣١٥ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٤٩٣.

(١٩٦) الاصنام ص ١٨ .

(١٩٧) الاصنام ص ٣٠ .

(١٩٨) ابن قتيبة الدينوري : المعارف ص ٦٢١ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٤٩١.

(١٩٩) ينظر : ابن حبيب : المحبر ص ٣١٦، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٤٩٣.

(٢٠٠) ينظر : ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ٣٧ –٨٧ .

(٢٠١) ينظر : ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ١٩١– ١٩٦، ٢١٤ – ٢٥٤، ابن سعد : الطبقات ١/ ٢٥٢ – ٣١٠ ، الطبري : تاريخ ٣ / ٩٦ – ١٤٧ ، ابن كثير : السيرة النبوية ٤ / ٧٦ – ١٨٥ .

(٢٠٢) تاريخ ٢ / ٧٩.

(٢٠٣) اسد الغابة ٢/ ١١٦، الاصابة ٢ / ٢٤٣.

(٢٠٤) الاصابة ٢ / ٢٤٣، ٣٨٧ .

(٢٠٥) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٧٩ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١/ ٢٦٣ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ١٩٩ ، ياقوت الحموي : المقتضب ص ١٢٧ .

(٢٠٦) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٨٠ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١/ ٢٦٦ – ٢٦٧ ، ابن دريد : الاشتقاق ١/ ١٨٣ – ١٨٤، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ١٩٩ ، ٢٨٩.

(٢٠٧) ابن اسحق: سيرة ابن اسحق ص ٤٥، وورد الكتاب بصيغ فيها اختلاف بسيط ببعض الكلمات، ينظر: ابن سعد : الطبقات ١/ ٢٧٩ ، ابن حنبل : مسند احمد ٥/ ٧٧ – ٧٨ ، ابو داود : سنن ابي داود ٢ / ٣٢ ، النسائي : سنن النسائي ٧ / ١٣٤.

(٢٠٨) الربذة: من قرى المدينة على بعد ثلاثة ايام، قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢٤/٣.

(٢٠٩) ابن سعد: الطبقات ٧/ ٣٩، ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ص١٩٩، ابن عبد البر: الاستيعاب ١٥٣٢/٤.

(٢١٠) ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ / ١٥٣٢، الطبراني : المعجم الأوسط ٥ / ١٥٩ – ١٦٠ .

(٢١١) عيون الاثر ٢ / ٧٥ .

(٢١٢) الشريف المرتضى : تنزيه الانبياء ص ٢١٨ ، الهيثمي : مجمع الزوائد ٩ / ١٤٢.

(٢١٣) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢١٨ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٧١ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ١٩٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣ /١٠٦٨ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٤٠٨/٣ – ٤٠٩ .

(٢١٤) ابن سعد: الطبقات ٧/ ٦٨– ٦٩، خليفة : طبقات خليفة ١/ ٨٣، ٣٠٣/٣، ابن الاثير : أسد الغابة ٣/ ١٦٣ ، ٥ / ١٩٣.

(٢١٥) ابن الاثير : اسد الغابة ٢ / ٢٤٧ –٢٤٨ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٣/ ٧– ٨ .

(٢١٦) ينظر: ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١٢٢– ٢٢٨ ، ابن الأثير : الكامل ١/ ٥٠٧ – ٦٥٤، البياتي : كتاب ايام العرب قبل الاسلام لأبي عبيدة .

(٢١٧) الكلاب : اسم لموضع ماء ، حدد موقعه بين الكوفة والبصرة على بعد عدة ليال من اليمامة ، وحدد أيضا بين جبلة وشمام على مقربة من اليمامة ، واليه نسب يومي الكلاب الأول والثاني ، وبراينا لفك التداخل بين الموضعين ، يمكن القول ان اليومين وقعا بين هذه الأماكن وذلك لانتشار القبائل المشاركة فيهما من باديتي البصرة والكوفة الى اليمامة . ينظر: ابو عبيدة : النقائض ٣٦/٢ ، الميداني : مجمع الأمثال ٢ /٣٩٩ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤ / ٤٧٢، القلقشندي : صبح الأعشى ١/ ٤٤٧ ، البغدادي : خزانة الأدب ٦ / ٩ –١٠ .

(٢١٨) ابو عبيدة : النقائض ٢/ ٦٢–٦٣، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١٩٦.

(٢١٩) ينظر: علي : المفصل ٣/ ٢٥٥ – ٢٦١، ٢٧٧، البكر: دراسات ص ٤٧٦ – ٤٧٧ .

(٢٢٠) بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، قبيلة عدنانية كبيرة ، ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٤٨٣ – ٤٨٦.

(٢٢١) حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة من قبائل تميم ، امتازت بكثرة بطونها، ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ١٩٣ –١٩٤ .

(٢٢٢) أسيد بن عمرو بن تميم بن مر بن أد ، له عدة ابناء كلهم بطون في قبيلة تميم ، دخلوا في بني سعد بن زيد بن تميم . ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٥١ –٢٥٢ .

(٢٢٣) تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ، برز هو وأخوه بكر بن وائل في قبائل ربيعة بن نزار . ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٤٨٥ ، ٥٦٤ –٥٦٥.

(٢٢٤) النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة ، من قبائل ربيعة بن نزار العدنانية . ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٤٨٤ ، ٥٧٦ –٥٧٧ .

(٢٢٥) سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد ، عده النسابة من قبائل تميم التي ضمت عدة بطون . ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٢٢٦) عن هذا اليوم ينظر : ابو عبيدة : النقائض ٢ / ٦٢ – ٨٤ ، الجاحظ : البرصان ٤٤٨ –٤٤٩ ، ابن عبدربه : العقد الفريد ٥/ ١٩٥ –١٩٦، ابو الفرج الاصفهاني : الاغاني ٩ / ٥٨ ، ١٢ / ٤٢٧ – ٤٢٨ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٧ –٤٢٨ ، البكري :معجم ما استعجم ٤/ ١١٣٢– ١١٣٣، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤ / ٤٧٢– ٤٧٣، ابن الاثير : الكامل ١ / ٥٤٩ –٥٥٢، الحميري : الروض المعطار ص ٤٩٣ –٤٩٤.

(٢٢٧) ينظر : ابوعبيدة : النقائض ٢ / ٦٣ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤/ ٤٧٢، الميداني : مجمع الامثال ٢/ ٣٩٩ ، القلقشندي : صبح الأعشى ٤٤٧/١، البغدادي : خزانة الأدب ٦ / ٩ –١٠ .

(٢٢٨) كريستنسين : ايران في عهد الساسانيين ص ٤٢٥ –٤٢٨ .

(٢٢٩) ابو عبيدة : النقائض ١/ ٢٤١ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١٩٧ ، الثعالبي : غرر أخبار الفرس ص ٦٦١ ، ابن الأثير : الكامل ١/ ٦٢١.

(٢٣٠) ينظر : ابو عبيدة : النقائض ١ / ٢٤١، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١٩٦ – ١٩٧ ، الميداني : مجمع الامثال ٢/ ٣٩٩، النويري : نهاية الارب ١٥ / ٤٠٧ .

(٢٣١) مذحج : مالك بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، من قبائل اليمن القوية والكبيرة . ابن الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ١/ ١٣٤ ، ٢٦٧ .

(٢٣٢) همدان : أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان ، قبيلة يمانية ذات بطون عديدة لها دور واضح في تاريخ اليمن .ابن الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ٢ / ٥٠٨ –٥٠٩

(٢٣٣) كندة : ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مره بن ادد بن زيد بن يشجب ، من قبائل اليمن الكبيرة اسسوا لهم دولة في وسط الجزيرة العربية .ابن الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ١/ ١٣١ – ١٣٨ .

(٢٣٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١٩٨، ابو الفرج الأصفهاني : الأغاني ٤٢١/٢٢.

(٢٣٥) ابو عبيدة: النقائض ٢٤١/١، ابو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٦/ ٤٨٨، الحميري: الروض المعطار، ص٤٩٣

(٢٣٦) ابن الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ٢ / ٢٨٠ .

(٢٣٧) ينظر: ابو عبيدة: النقائض ٢٤١/١، البلاذري: أنساب الأشراف ٢٧١/١١– ٢٧٤، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/ ١٩٦ – ٢٠٤، ابو الفرج الأصفهاني: الأغاني ١٦/ ٤٨٧ – ٤٩٠، ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ص ٤١٦ – ٤١٧، البكري: معجم ما استعجم ٤/ ١١٣٢– ١١٣٣، الميداني: مجمع الامثال ٢ / ٣٩٩ ، الجواليقي : شرح أدب الكاتب ص ١٩١، ٣٩٥ –٣٩٦ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤ / ٤٧٣، النويري : نهاية الارب ١٥ / ٤٠٧ – ٤١٢.

(٢٣٨) انساب الاشراف ١١/ ٢٧٣ ، الكامل ١ /٦٢١ .

(٢٣٩) عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن الياس بن ١مضر ، قبيلة كبيرة امتازت بفرسانها . ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٣١١ –٣١٤ .

(٢٤٠) البكري: معجم ما استعجم ٦٣٣/٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣/ ٣٦، ابن منظور : لسان العرب ٤٤٧/٢

(٢٤١) الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان المري الغطفاني ، عد من اشراف وفتاك العرب قبل الاسلام ، تتبعه ملك الحيرة النعمان بن المنذر وقتله، ينظر : ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٤١٣ – ٤٢٠ ، ابن حبيب : المحبر ص ١٩٣ – ١٩٥ ، البلاذري : أنساب الأشراف ١٣ / ١١٣.

(٢٤٢) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٣١٣ –٣١٤.

(٢٤٣) ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ١٩٧ –١٩٨ .

(٢٤٤) ينظر : ابو عبيدة : النقائض ١ / ٣٥٣ –٣٦٣ ، ٣ / ١٠٦ ، ٢٤٦ – ٢٤٧ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١٢٨ – ١٢٩ ، ابو الفرج الأصفهاني : الأغاني ١١ / ٦٨ ، ٧٧ – ٧٨ ، ٨٥ – ٨٦ ، البكري : معجم ما استعجم ٢/ ٦٣٣ ،الميداني : مجمع الأمثال ٢ / ٣٩٨ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ٣٦، النويري : نهاية الارب ١٥ / ٣٤٩ –٣٥٠ ، القلقشندي : صبح الاعشى ١ / ٤٤٧ –٤٤٨ .

(٢٤٥) شعب جبلة : جبلة ، جبل ضخم وطويل له شعب يعرف باسمه ، ولا يمكن الوصول اليه الا من هذا الشعب ، وهو على مقربة من أضاخ الذي يقع بين ماء الشريف لبني نمير وماء الشرف لبني كلاب .البكري : معجم ما استعجم ٢ / ٣٦٥ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ١٠٤ .

(٢٤٦) ابو عبيدة : النقائض ١ / ٣٥٧ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١٢٩ ، القلقشندي : صبح الاعشى ١ / ٤٤٨.

(٢٤٧) البلاذري: أنساب الأشراف ٢٠/١٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان ١٠٤/٢، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٥ / ٣٣٤ .

(٢٤٨) ابو الفرج الاصفهاني : الأغاني ١١/ ١٠٩ .

(٢٤٩) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/ ١٢٩– ١٣٠، المسعودي: التنبيه والاشراف ص١٧٥، البكري: معجم ما استعجم ٢ / ٣٦٥ .

(٢٥٠) ابو عبيدة : النقائض ٢ / ٣٣٢ ، ابن حبيب : المحبر ص ٢٤٩ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١٢٩ .

(٢٥١) ذو قار : ماء لبكر بن وائل على مقربة من الكوفة ، بينها وبين واسط ، وحنو ذي قار على بعد ليلة واحدة منه ، وفيه حصلت الوقعة المشهورة بين بكر بن وائل والفرس ، والذي عرف بيوم ذي قار الثاني تمييزا له عن ذي قار الاول الذي حصل بين قبيلة بكر بن وائل وقبيلة تميم . ابوعبيدة : النقائض ٢/ ٢٧٨ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٣٢، اليعقوبي : تاريخ ١ / ٢٢٥، البكري : معجم ما استعجم ٣ / ١٠٤٢، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤ / ٢٩٣.

(٢٥٢) لقيط بن زرارة بن عدس الدارمي التميمي ، فارس وشاعر يكنى ابا دختنوس ، من اشراف بني زرارة ، قتل يوم شعبجبلة . ابن قتيبة الدينوري : الشعر والشعراء ٢/ ٦٩٩.

(٢٥٣) ابو عبيدة: النقائض ٢/ ٣٣٤– ٣٣٥، ٣٥٨، البلاذري: أنساب الأشراف ٢٠/١٢، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١٣٠ – ١٣١ ، ابو الفرج الاصفهاني : الأغاني ١١/ ٩١ –٩٢ ، ابن الأثير : الكامل ١/ ٥٨١ ، القلقشندي : صبح الاعشى ١ / ٤٤٨ .

(٢٥٤) بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر، من قبائل العرب الكبيرة .ابن الكلبي: جمهرة النسب ص١٦٨ – ١٧٩ .

(٢٥٥) بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ، من قبائل غطفان الكبيرة . ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٤١٣ – ٤١٦ .

(٢٥٦) بنو عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس غيلان ، قبيلة غطفانية عدنانية .ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٤٤٠ – ٤٥٢ .

(٢٥٧) ابو عبيدة : النقائض ٢ / ٣٣٤ – ٣٣٥ ، ٣٥٨ ، البلاذري : أنساب الأشراف ١٢/ ٢٠ ، ١٦٨ – ١٦٩ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١٣١ ، ابو الفرج الاصفهاني : الأغاني ١١/ ٩١ –٩٢ ، البكري : معجم ما استعجم ٢ / ٣٦٦ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ٣٤٧ .

(٢٥٨) المسعودي : التنبيه والاشراف ص ١٧٥ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ١٠٤ .

(٢٥٩) ينظر : البكري : معجم ما استعجم ٤ / ١٣٠٦، الميداني : مجمع الامثال ٢ / ٣٩٦ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ / ٢٨٣، ابن الأثير : الكامل ١ / ٦١٧ .

(٢٦٠) حمى ضرية : نسبة الى ضرية وهي أرض واسعة عامرة فيها شجر بارض نجد ، اتخذ فيها حمى ضرية من قبل عمر بن الخطاب . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ٤٥٥ – ٤٥٧ .

(٢٦١) البكري: معجم ما استعجم ١٣٠٦/٤–١٣٠٧، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٢٨٣، الزبيدي: تاج العروس ٧ / ٥٢٢ .

(٢٦٢) بنو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ، قبيل كبير في العدنانية .ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٤١٣ –٤١٨ .

(٢٦٣) بنو طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب ، قبيلة قحطانية تضم بطون كثيرة .ابن الكلبي : نسب معد واليمن الكبير ١ / ٢١٨ .

(٢٦٤) عن هذا اليوم والاشعار التي قيلت فيه ينظر: ابو عبيدة: النقائض ١/٣٧١– ٣٧٨، ٣/ ٣٣٠– ٣٣٣، ابن حبيب: المحبر، ص ٢٤٨، ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار ١/ ١٠٢، ٣/٣٦، البلاذري: انساب الأشراف ١١/ ١٧٣، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/ ٢١٥، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥/ ٢٨٣، ابن الأثير : الكامل ١ / ٦١٧ – ٦١٩ .

(٢٦٥) النقائض ٢ / ٥٠٩ .

(٢٦٦) ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/ ١٢٩–١٣٠، المسعودي: التنبيه والاشراف ص ١٧٥ ، البكري : معجم ما استعجم ٢/ ٣٦٥.

(٢٦٧) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١٢٩ – ١٣٠ ، المسعودي : التنبيه والاشراف ص ١٧٥ ، وينظر : مهران : تاريخ العرب القديم ص ٤١٥ ،هامش ٢ ص ٤١٥ .

(٢٦٨) الجوهري : الصحاح ٢/ ٦١٥ ، البكري : معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٥، ٤ / ١٣٠٦، الميداني : مجمع الامثال ٢ / ٣٩٦ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ١٤٤ – ١٤٥ ، ابن منظور : لسان العرب ٤ / ١٤٤، ٦ / ٢٠٦

(٢٦٩) ابوعبيدة : النقائض ٢ / ٥٠٩ ، البلاذري : انساب الأشراف ١١/ ١٧٣ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ٢١٥، البكري: معجم ما استعجم ٤ / ١٣٠٦ ، الجواليقي : شرح أدب الكاتب ص ١٧٣ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ / ٢٨٣، ابن الأثير : الكامل ١ / ٦١٩ – ٦٢٠ .

(٢٧٠) النقائض ١ / ٣٧١ – ٣٨٧ ، ٣ / ٣٣٠ – ٣٣٣ .

(٢٧١) ابوعبيدة : النقائض ١ / ٣٧١ – ٣٨٧ ، البلاذري : انساب الأشراف ١١/ ١٧٣ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ٢١٥ ، الميداني : مجمع الامثال ٢ / ٣٩٦ .

(٢٧٢) البكري : معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٩، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤/٢٣٥، ابن منظور : لسان العرب ١١ / ٣٤٠ – ٣٤١، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ٢ / ٧٢٦ ، الزبيدي : تاج العروس ١٤/ ٣٥١.

(٢٧٣) البكري : معجم ما استعجم ٣/ ٧٤٩،٤ / ١٢٢٦ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣/٩١،٥/ ٣١٦ .

(٢٧٤) الميداني: مجمع الامثال ٢/ ٤٠٤، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣ /٢٣٥ ، ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ٢ / ٧٢٦ .

(٢٧٥) البكري : معجم ما استعجم ٤ / ١٢٢٦ .

(٢٧٦) معجم البلدان ٣ / ٩١ ، ٥ / ٣١٦ .

(٢٧٧) ابن حبيب : المحبر ص٢٤٩ ، اليعقوبي : تاريخ ١ / ٢٢٤ –٢٢٥ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٣٦٤، ابن الأثير : الكامل ١ / ٥٢١ .

(٢٧٨) علي : المفصل ٢٠٥ –٢٠٦ ، البكر : دراسات ص ٤٦١ .

(٢٧٩) وبرة الاصغر بن رومانس بن معقل بن محاسن بن عمرو بن عبد ود بن عوف بن كنانة الكلبي ، أخو النعمان لأمه سلمى بنت وائل بن عطية ، كان منزله بالبردان في الحيرة وفيه دفن .البلاذري : انساب الاشراف ١١/ ٣٦٣ ، وان أخطأ بان ذكره في موضع آخر باسم حسان بن وبرة ١١ / ٣٩٤ ، ابن ما كولا : الاكمال ٧/ ٢٢٥ ، السمعاني : الأنساب ٥ / ٢٠٨ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ٣٧٦ ، ابن الأثير : الكامل ١/ ٦٤٠ .

(٢٨٠) ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، سيد بني ضبة في الجاهلية يعرف بالرديم لأنه يسد ناحيته اذا جاء الهجوم عليها، له ثمانية عشر ولدا شهدوا معه يوم السلان، ابن الكلبي: جمهرة النسب ص٢٩٣، ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ص٢٠٣، ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ٢ / ٣١٩ .

(٢٨١) ابو البراء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العامري ، فارس بني جعفر بن كلاب ، عرف بملاعب الاسنة لتلاعبه بأطراف الاسنة . ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٣١٢ – ٣١٤ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٣ / ٤٨٥ .

(٢٨٢) حبيش بن دلف بن الهون بن ذكوان بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، فارس بني السيد يوم السلان .ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، البلاذري : انساب الاشراف ٢٧٧/١١ .

(٢٨٣) يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، يعرف بيزيد الصعق نسبة الى جده خويلد الذي ضربته صاعقة فقتلته ، شاعر وفارس بني عمرو بن كلاب . ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٣٢٠ – ٣٢١ ، ابو عبيدة : النقائض ٣ / ٣٢٧ .

(٢٨٤) ابن الاثير: الكامل ١/ ٦٣٩– ٦٤١ ، وينظر باختلاف بسيط : البلاذري : انساب الاشراف ١١/ ٣٦٣ –٣٦٥.

(٢٨٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ٢٣٥ .

(٢٨٦) ابن الاثير : الكامل ١ / ٥٢٤ ، النويري : نهاية الارب ١٥ / ٣٩٨ ، البغدادي : خزانة الادب ١٤٧/٢ .

(٢٨٧) ابن حبيب : المحبر ص ٢٤٩ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣/ ٢٣٥ .

(٢٨٨) اليعقوبي: تاريخ ١/ ٢٢٤–٢٢٥، الميداني: مجمع الامثال ٢/ ٤٠٤ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٣٥/٣ .

(٢٨٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ٢٣٥ .

(٢٩٠) ابو عبيدة : النقائض ٢ / ٥٥ ، ٣ / ٩٧ ، ٣٧٠ .

(٢٩١) ينظر : ابو عبيدة : النقائض ١ / ٥٧١ ، ٣ / ١٥٥ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١٦٠ –١٦١ ، البكري : معجم ما استعجم ٣/ ٧٠٩ – ٧١٠ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٩١/٣ ، ا ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٣ / ٤٨٦ – ٤٨٧ ، الزبيدي : تاج العروس ٢ / ٨٥ .

(٢٩٢) ينظر: البلاذري: انساب الاشراف ١١/ ٣٦٣ –٣٦٥، ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ص ٢٠٣– ٢٠٤، البكري: معجم ما استعجم ٣/ ١٠٦٨، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٣٣١، البغدادي: خزانة الادب ٣ / ١٦٨ .

(٢٩٣) ينظر : كتاب النقائض لابي عبيدة .

(٢٩٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٣٦٤ –٣٦٥ ، ابن الاثير : الكامل ١ / ٥٢١.

(٢٩٥) ابو عبيدة : النقائض٣ / ٣٧٠ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٣٦٥ .

(٢٩٦) اليعقوبي : تاريخ ١ / ٢٢٤ – ٢٢٥ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٣٦٥ .

(٢٩٧) العوتبي : الانساب ١ / ١٥١ .

(٢٩٨) ابن حبيب : المحبر ص ٢٤٩ ، اليعقوبي : تاريخ ٢ / ٢٢٥ .

(٢٩٩) عن هذا اليوم ينظر: ابو عبيدة: النقائض٢/ ٥٥، ٣/ ٧٩، ٣٧٠، ابن حبيب: المحبر ص ٢٤٩، اليعقوبي: تاريخ ٢/ ٢٢٤– ٢٢٥، ابن عبد ربه: العقد الفريد ٥/ ٢١٣–٢١٤، الميداني: مجمع الامثال ٢ / ٣٩٩ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٣٦٤ –٣٦٥ ، ابن الاثير : الكامل ١ / ٥٢١ – ٥٢٢ ، النويري : نهاية الارب ١٥ / ٤٢٠ – ٤٢١ .

(٣٠٠) ابن عبد ربه الاندلسي : العقد الفريد ٥/ ١٨٢ ، ابن الاثير : الكامل ١/ ٦٠٥ ، ابن منظور: لسان العرب ٤ / ٣٣٨ ، النويري : نهاية الارب ١٥/ ٣٩٢ .

(٣٠١) ابن دريد: جمهرة اللغة ٢/ ٨٧، الميداني: مجمع الأمثال ١/ ٤٢١، ٢/ ٣٠٦، ابن سيده : المخصص ١٦٠/١ .

(٣٠٢) الدار قطني: المؤتلف والمختلف ٣/ ٣٩٦، العوتبي: الانساب ١/ ٤٨٣، ابن ناصرالدين الدمشقي: توضيح المشتبه ٦ / ١٠٨ .

(٣٠٣) الدار قطني: المؤتلف والمختلف ٣/ ٣٩٦، العوتبي: الانساب ١/ ٤٨٣، الميداني: مجمع الامثال ٢/ ٣٠٦ –٣٠٧.

(٣٠٤) عمرو بن قيس بن مسعود بن عامر بن عمرو بن ابي ربيعة بن ذهل بن شيبان ، من فرسان وشعراء بني شيبان ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٤٨٩ –٤٩١.

(٣٠٥) ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥/ ١٨٢ ، ابن الاثير : الكامل ١/ ٦٠٥ ، ابن منظور: لسان العرب ٤ / ٣٣٨ ، النويري : نهاية الارب ١٥/ ٣٩٢ .

(٣٠٦) ٣٠٦ – عن هذا اليوم ينظر : ابن حبيب : المحبر ص ٢٥٤ ، ابن عبد ربه الاندلسي : العقد الفريد ٥/ ١٨١ – ١٨٢ ، ابن الاثير : الكامل ١ / ٦٠٤ – ٦٠٥ ، ابن منظور: لسان العرب ٤ / ٣٣٧ – ٣٣٨ ، النويري : نهاية الارب ١٥/٣٩١ – ٣٩٢ ، الزبيدي : تاج العروس ٦ / ٤٧٨ .

(٣٠٧) البكري : معجم ما استعجم ٢/ ٣٧٢، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ١١٤، الزبيدي : تاج العروس ٣٨١/٤

(٣٠٨) بنو منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم. ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٢٩ – ٢٣٠ .

(٣٠٩) الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل الشيباني ، كان والده شريك مقربا لملكي الحيرة المنذر ومن بعده النعمان ، والحارث أحد قادة وفرسان بني شيبان البارزين شارك في ايامهم ، توفي بعد طعنته في يوم جدود ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٤٨٦ – ٤٨٧ ، ٤٩٨، ٥١٠.

(٣١٠) البكري : معجم ما استعجم ٣ / ١٠٤٤ .

(٣١١) قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس ، زعيم بني منقر قبل الاسلام ، وبعد اسلامه وفد على الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) الذي قال عنه هذا سيد أهل الوبر ، ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٣٢ .

(٣١٢) الجاحظ : البرصان والعرجان ص ١٧٧ – ١٧٩ ، ابو الفرج الاصفهاني : الاغاني ١٤ / ٣٠٥ – ٣٠٦ ، الشريف المرتضى : الأمالي ١/ ٧٦ ، الجواليقي : شرح ادب الكاتب ص ١٧٠ ، الزبيدي : تاج العروس ٨ / ٥١.

(٣١٣) عن هذا اليوم ينظر : : ابو عبيدة : النقائض١ / ١٠٣ ، ٢٣٤ –٢٣٦ ، ٤٩٢ – ٤٩٤ ، البلاذري : انساب الاشراف ١٢/ ٢٦٥ – ٢٦٧ ، ابن عبد ربه : العقد الفريد ٥ / ١٧٦ – ١٧٨ ، ابو الفرج الاصفهاني : الاغاني ١٤ / ٣٠٥ – ٣٠٦ ، الميداني : مجمع الامثال ٢ / ٤٠٦ ، الجواليقي : شرح ادب الكاتب ص ١٦٩ – ١٧٠ ، ابن الاثير : الكامل ١ / ٦١٠ – ٦١١ ، النويري : نهاية الارب ١٥ / ٣٨٩ – ٣٩٠ .

(٣١٤) البلاذري : انساب الاشراف ١٢/ ٢٦٧ ، الشريف المرتضى : الأمالي ١/ ٧٧ .

(٣١٥) الجوهري : الصحاح ٢/ ٤٥٤ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ١١٤ ، ابن منظور: لسان العرب ١١٤/٣ الزبيدي : تاج العروس ٣٨١/٤ .

(٣١٦) عن يومي الكلاب الاول والثاني ، ينظر من البحث ص ٢٠ –٢١ .

(٣١٧) الجوهري : الصحاح ٢/ ٤٥٤ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ١١٤ ، ابن منظور: لسان العرب ١١٤/٣ الزبيدي : تاج العروس ٣٨١/٤ .

(٣١٨) فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، من القبائل العدنانية البارزة .ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٤١٤ ، ٤٢٨ – ٤٤٠ .

(٣١٩) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤ / ٤٦٧ .

(٣٢٠) ابو مالك عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري من بني سعد بن قيس عيلان، اسلم بعد عام الفتح ٨هـ، من المؤلفة قلبهم، ارتد عن الاسلام واطلقه ابو بكر، توفي في زمن عثمان بن عفان. ابن حبيب: اسماء المغتالين، ص٢٥١، ابن الاثير: اسد الغابة ٤/ ١٦٦–١٦٧، ابن حجر العسقلاني: الاصابة ٤ / ٦٣٨ .

(٣٢١) ابو الفرج الاصفهاني: الاغاني ١٩١/٣، الميداني: مجمع الامثال ٤٠٣/٢، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٣ / ١٩١ .

(٣٢٢) عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكباسي بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة التميمي ، راس قومه ، سمي بصياد الفوارس وسم الفوارس لشدة باسه في الحرب ، قتل في غزوة له على بني أسد . البلاذري : أنساب الاشراف ١٢ / ١٧٢ .

(٣٢٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ٢٨٠ .

(٣٢٤) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣/ ٢٣١- ٢٣٢ .

(٣٢٥) باهلة ، وهم بنو منبه وهو أعصر بن سعد بن قيس عيلان ، من القبائل العدنانية ابن الكلبي : جمهرة النسب ، ص ٤١٣ ، ٤٥٨ ، ٤٦٠ .

(٣٢٦) شقيق بن جزء بن رياح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا الباهلي، أحد فرسان وشجعان قبيلة باهلة، أدرك الاسلام، قتل في معركة اليرموك في الفتوح الاسلامية. ابن قتيبة الدينوري: غريب الحديث ٢/ ٣٣٥، ابن ما كولا: الاكمال ٢/ ٩١، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ١٥/ ١٣٥، ٢٣ / ١٥٢، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٢/ ١٥٢، ٣/ ٣١٠ .

(٣٢٧) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ٣٣٢.

(٣٢٨) البكري : معجم ما استعجم ٣ / ١٠٤٢، – ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤ / ٣٩٣ .

(٣٢٩) ابو عبيدة: النقائض ٢/ ٢٧٨، ٣١٠، ٣١٩، اليعقوبي: تاريخ ١/ ٢٥٥، النويري: نهاية الأرب ١٥ / ٤٣١ – ٤٣٣.

(٣٣٠) جزء بن سعد بن عدي بن زيد بن رياح بن يربوع من بني حميري بن رياح ، صاحب قدر جليل في الجاهلية وكان ممن يأخذ المرباع من الغنيمة . البلاذري : انساب الاشراف ١٢ / ١٦٥ – ١٦٦ .

(٣٣١) البلاذري : انساب الاشراف ١٢ / ١٦٥ ، ١٦٧ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٣٣٣ – ٣٣٤ ، النويري : نهاية الارب ١٥ / ٣٩٥ – ٣٩٦ .

(٣٣٢) البكري: معجم ما استعجم ٢٤٦/١-٢٤٧، ياقوت الحموي : معجم البلدان ١/ ٤٠٨ ، الزبيدي : تاج العروس ٤ / ٣٦٠ .

(٣٣٣) زيد الفوارس بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجاله بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، فارس بني ضبة وأحد شجعانها المعروفين، ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٢٩٤ .

(٣٣٤) الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن أمرئ القيس بن مازن بن الأزد الغساني ، احد ملوك آل جفنة عرف بمحرق ، لأنه حرق نخل اليمامة وقيل حرق من عارضه بالنار . ابن الكلبي : جمهرة النسب ص ٦١٦ – ٦١٧ .

(٣٣٥) ابو عبيدة : النقائض ص ٣٠٩ –٣١٠ ، ٣١٤ ، البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٣٦٦ – ٣٦٨ .

(٣٣٦) الفراهيدي : العين ٢ / ١٧٢ ، الجوهري : الصحاح ٣ / ١٢٠٦ ، ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ٢ / ٢٣٠، البكري : معجم ما استعجم ٢/ ٥١٨ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢/ ٤٠٦.

(٣٣٧) عن هذا اليوم ينظر : البلاذري : انساب الاشراف ١١ / ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٣٦٧ –٣٦٨ ، البكري : معجم ما استعجم ٢ / ٥١٧ – ٥١٨ ، الميداني : مجمع الامثال ٢ / ٤٠٨ ، السمعاني : الانساب ١ / ٤٧ –٤٨ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢/ ٤٠٦ – ٤٠٧ .

(٣٣٨) ديوان ذو الرمة ١/ ١٢١ .

(٣٣٩) ذو الرمة : ديوان ذو الرمة ١ /١٢١ .

(٣٤٠) البغدادي : خزانة الأدب ٧ / ٥٣٥ .

(٣٤١) محلم بن سويط بن معاوية بن شقرة بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، لقب بالرئيس الاول . البلاذري : انساب الاشراف ١١ /٣٦١ – ٣٦٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٢٠٦

الجرار : يسمى الرجل جرارا عندما يقود أو يراس الف مقاتل أو يزيدون . ابن حبيب : المحبر ص ٢٤٦ .

(٣٤٢) العذيب : ماء بين القادسية والمغيثة ، بينه وبين القادسية أربعة أميال ، فيه مسلحة للفرس . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤ / ٩٢ .

(٣٤٣) ابن حبيب: المحبر، ص٢٤٨، البلاذري: انساب الاشراف١١/٣٨٠، ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ص٢٠٦ .

(٣٤٤) اليعقوبي : تاريخ ٢/٧٩ ، ابن الأثير : أسد الغابة ٢/ ١١٦ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٢/ ٢٤٣.

(٣٤٥) تبوك : موضع بين وادي القرى والشام ، بينها وبين المدينة خمسة عشر مرحلة .البكري : معجم ما استعجم ٣٠٣/١ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢/ ١٤ .

(٣٤٦) الطائف: يعرف بوادي وج، وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا، ياقوت الحموي: معجم البلدان ٤/ ٩

(٣٤٧) ابن حجر العسقلاني : الاصابة٦ / ١٦٨ .

(٣٤٨) ابن سعد : الطبقات ٢ / ١٦٧ ، ابن كثير : السيرة النبوية ٤ / ٤ .

(٣٤٩) ابن حجر العسقلاني : الاصابة٦ / ١٦٨ .

(٣٥٠) ينظر : الواقدي : المغازي ٢/ ٩٨٩ – ١٠٢٢ ، ابن هشام : السيرة النبوية ٤ / ١٦٩ – ١٨١ ، البلاذري : فتوح البلدان ١ / ٧١، اليعقوبي: تاريخ ٢/ ٦٧ – ٦٩، الطبري: تاريخ ٢ / ٣٧٣ – ٣٨٠ .

(٣٥١) ابن شاذان: الايضاح ص ١٢٦ – ١٣٠ ، الصدوق: عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٠٠، الطبري: تاريخ ٢/ ٤٥٥ – ٤٦٣، ابن كثير : البداية والنهاية ٦/ ٣٥٢ ، وينظر : المظفر : السقيفة ص ٢٣ – ٢٨ .

(٣٥٢) الحصين بن بدر بن أمرئ القيس العوفي التميمي ، شاعر وفارس وفد على الرسول (صلى الله عليه وآله) بإسلام قومه، وجعله على صدقاتهم ، لقب بالزبرقان لثلاثة أقوال ، لجماله ولخفة لحيته ولصبغه عمامته بالزعفران ، والاول اقربها لأن القمر زبرقان .

(٣٥٣) ابن الكلبي: جمهرة النسب ص ٢٣٦ – ٢٣٧ ، ابن دريد : الاشتقاق ١/ ٢٥٤، ابن عبد البر :الاستيعاب ٢ / ٥٦٠ – ٥٦١ .الطبري : تاريخ ٢/ ٤٩٥ ، ٥٢ ، بن الأثير : الكامل ٢ / ٣٥٤ ، ابن ابي الحديد : شرح النهج ١٧/ ٢١١ – ٢١٢ ، ابن خلدون : تاريخ ٢/ ٧٢ .

(٣٥٤) البلاذري : فتوح البلدان ١ / ١١٨ .

(٣٥٥) الطبري : تاريخ ٢/ ٤٩٧ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤ / ٢٢ ، ابن الأثير : الكامل ٢ / ٣٥٥ ، النويري : نهاية الأرب ١٩ / ٧٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٦/ ٣٥٢ ، المقريزي : امتاع الاسماع ١٤/ ٢٤١.

(٣٥٦) الطبري : تاريخ ٢/ ٤٩٧ ، النويري : نهاية الأرب ١٩ / ٧٧ .

(٣٥٧) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٤٤٢/٢ ، الزبيدي : تاج العروس ١٨/ ١٨٩.

(٣٥٨) الطبري : تاريخ ٣/ ٢٧٠ –٢٧١، النويري : نهاية الأرب ١٩ / ٧٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٣٥٢/٦.

(٣٥٩) فتوح البلدان ١/ ١١٨ .

(٣٦٠) انساب الاشراف ١١/ ٢٦٢.

(٣٦١) فتوح البلدان ١/ ١١٨ ، الطبري : تاريخ ٢/ ٤٩٦– ٤٩٧ ، ابن الجوزي : المنتظم ٤ / ٢٣ ، ابن الأثير : الكامل ٢ / ٣٥٤ – ٣٥٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٦/ ٣٥٢ ، ابن خلدون : تاريخ ٢/ ٧٢ – ٧٣.

(٣٦٢) العلاء بن عبدالله بن عباد من بني أياد بن الصدف من حضرموت اليمن ، ولاه الرسول (صلى الله عليه وآله) البحرين وعزله عنها، أعاده ابو بكر على ولايتها وبقي حتى وفاته عام ١٤هـ/٦٣٥م. ابن سعد: الطبقات ٣٥٩/٤ – ٣٦٢، ابن عبد البر: الاستيعاب ٣/ ١٠٨٦ .

(٣٦٣) ينظر : الطبري : تاريخ ٢ / ٥٢٢ – ٥٢٣ ، ابو الفرج الأصفهاني : الأغاني ١٥ / ١٧٢ ، ابن حمدون : التذكرة الحمدونية ٥ / ٦٥ ، ٩ / ١٧٧ – ١٨٠ ، ابن خلدون : تاريخ ٢ / ٧٦ – ٧٧ .

(٣٦٤) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله المخزومي ، تأخر اسلامه لعام ٧ هـ ، أرسله ابو بكر لقتال مسيلمة في اليمامة ، ثم وجهه لفتح العراق ومن ثم لفتح الشام ، توفي في حمص عام ٢١هـ . ينظر : ابن سعد : الطبقات ٤/ ٢٥٢ ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١٦ / ٢١٦ – ٢١٧ ، ابن الأثير : اسد الغابة ٢/ ٩٣ – ٩٥ .

(٣٦٥) خليفة : تاريخ خليفة ص ١١٧ ، البلاذري : فتوح البلدان ٢/ ٢٩٥ – ٢٩٦ ، الطبري : تاريخ ٢ / ٥٥١ – ٥٧٤ ، ابن أعثم الكوفي : الفتوح ١/ ٩٠ ، ابن الأثير : الكامل ٢ / ٢٦١.

(٣٦٦) المثنى بن حارثة الشيباني ، أسلم عام ٩هـ وقدم مع وفد قومه على الرسول (صلى الله عليه واله) ، أسهم في فتح العراق ، قتل عام ١٤هـ قبل حدوث معركة القادسية . ابن عبد البر : الاستيعاب ٤/ ١٤٥٦ –١٤٥٧ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٤/ ٢٩٩ – ٣٠٠.

(٣٦٧) النمارق : موضع قرب الكوفة من أرض العراق .ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ / ٣٠٤.

(٣٦٨) أبو عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي ، أسلم في عهد الرسول (صلى الله عليه واله) والد المختار الثقفي ، قتل في معركة الجسر عام ١٣هـ .ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ / ١٧٠٩ – ١٧١٠ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٤/ ٢٤٨ – ٢٤٩

(٣٦٩) الطبري : تاريخ ٢ / ٦٣٣ – ٦٣٦ ، ٦٤٧ ، ابن أعثم الكوفي : الفتوح ١ / ١٣١ – ١٣٢ ، ابن الأثير : الكامل ٢ / ٤٣٤ – ٤٣٥ ، الكلاعي : الاكتفاء ٢/ ٤١٨ .

(٣٧٠) وتعرف بمعركة القرقس وقس الناطف والمروحة ، الا أن أشهر أسمائها هو الجسر نسبة الى الجسر الذي قطعه ابو عبيدة بعد أن عبر عليه المسلمون لملاقاة الفرس ، وبذلك فقد المسلمون ما يمكنهم من الانسحاب عليه ، وهذا ما أكثر قتلى المسلمين ، الطبري : تاريخ ٢ / ٦٣٩ –٦٤٣ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ / ، ٤ ، ٣٤٩ .

(٣٧١) ينظر : البلاذري : فتوح البلدان ٢/ ٣٠٨ –٣٠٩ ، اليعقوبي : تاريخ ٢/ ١٢١، الطبري : تاريخ ٢ / ٦٣٩ – ٦٤٣ ، ابن أعثم الكوفي : الفتوح ١/ ١٣٤ – ١٣٧ ، ابن الأثير : الكامل ٢ / ٤٣٨ .

(٣٧٢) البويب : نهر بالعراق قرب الكوفة ، يأخذ مياهه من نهر الفرات ، وضع فيه دار الرزق ، واليه نسبت المعركة بين المسلمين والفرس .ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ٥١٢ .

(٣٧٣) ينظر : البلاذري : فتوح البلدان ٢ / ٣١١ ، الطبري : تاريخ ٢ / ٦٤٤ – ٦٥٥ ، ابن الأثير : الكامل ٢ / ٤٤١– ٤٤٥ ، الكلاعي : الاكتفاء ٢/ ٤١٩ ، الحميري : الروض المعطار ص ١١٦ .

(٣٧٤) البلاذري: فتوح البلدان ٢/ ٣١١، اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٢١، الطبري: تاريخ ٣/ ٧، ابن أعثم الكوفي: الفتوح ١/ ١٣٧ .

(٣٧٥) القادسية : مشتقة من قادس ، بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخا ، وبينها وبين العذيب أربعة أميال ، فهي للعذيب أقرب . البكري : معجم ما استعجم ٣ /١٠٤٢ ، ياقوت الحموي : معجم البلدان٤ / ٢٩١ .

(٣٧٦) الطبري : تاريخ ٢ / ٣٠ ، ابن الأثير : الكامل ٢ / ٤٥٨ ، الكلاعي : الاكتفاء ٢/ ٤٣٤ – ٤٤٩ ، النويري : نهاية الأرب ١٩ / ١٩٤ .

(٣٧٧) ينظر : البلاذري : فتوح البلدان ٢/ ٣١٣– ٣٢٠ ، اليعقوبي : تاريخ ٢ / ١٤٣ – ١٤٥ ، الطبري : تاريخ ٣ /٤٢ – ٦٨ ، ابن أعثم الكوفي : الفتوح ١/ ١٥٤ – ١٦٨ ، المسعودي : مروج الذهب ٢ / ٣١٨ – ٣١٩ .

(٣٧٨) اسمها بالفارسية توسفون ، وسماها العرب طيسفون ، وهي سبع مدائن ، اتخذها ملوك الفرس الساسانيين عاصمة لملكهم في العراق .ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ /٧٥ .

(٣٧٩) البلاذري : فتوح البلدان ٢/ ٣٢٢ .

(٣٨٠) ينظر: البلاذري: فتوح البلدان ٢/ ٤١٨–٤١٩، ابوحنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص١١٦، اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٤٤ .

(٣٨١) ميسان: اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل بين البصرة وواسط. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٥ / ٤٤٢ .

(٣٨٢) ودستميسان: كورة جليلة بين واسط والبصرة والاهواز، وهي اليه اقرب. ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢ / ٤٥٥ .

(٣٨٣) الأهواز، ويقال الأحواز، وهي سبع كور بين البصرة وفارس ، وأول من بناها هرمز لذا كانت تسمى هرمز أردشير ، أبتدأ عتبة بن غزوان عمليات فتحها ، ثم استكملها بعده ابو موسى الأشعري .ياقوت الحموي : معجم البلدان ١ / ٢٨٥ .

(٣٨٤) ابن سعد : الطبقات ٧ / ١٢٧ – ١٢٨ ، ابن أبي شيبة : المصنف ٨ / ٣٣، ابن حنبل : مسند أحمد ٣٤ / ٢١٤، البلاذري : فتوح البلدان ٢ / ٤١٩ ، ٤٦٤ ، ابو نعيم الأصبهاني : حلية الأولياء ٢/ ٣٩٧ ، ابن الاثير : اسد الغابة ١ / ٣٩٨ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٢ / ٤٦ ، ٣ / ٢٠٨ ، ٣١٢ – ٣١٣ .

(٣٨٥) ابو عبدالرحمن ، عبدالله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس الأموي ، ولد بمكة بعد الهجرة بأربع سنين، ولي البصرة لعثمان بن عفان ومن ثم وليها ايضا لمعاوية بن أبي سفيان ، توفي عام ٤٩ هـ . ابن سعد : الطبقات ٥/ ٤٤ – ٤٥ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣ /٩٣١ – ٩٣٣ .

(٣٨٦) ابن الاثير : اسد الغابة ٥ / ١٩١ – ١٩٢ .

(٣٨٧) نيسابور : مدينة عظيمة تعرف قديما بأبرشهر ، فتحت ايام عثمان بن عفان ٣٠هـ .ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥/ ٣٢٩ – ٣٣٠ .

(٣٨٨) بيهق: ناحية كبيرة وكورة واسعة من نواحي نيسابور كثيرة البلدان والعمارة .ياقوت الحموي: معجم البلدان ٢/ ٥٢٧

(٣٨٩) ينظر: ابن المبارك: الجهاد، ص١٨١، خليفة : تاريخ ص ١٢١ ، طبقات ص ٣٣٠ ، البلاذري : فتوح البلدان ٣ / ٥٠٠ ، أنساب الأشراف ١١ / ٢٨٥ ، ، الطبري : تاريخ ٣ / ٣٤٩ – ٣٥٠ ، ، ابن الأثير : الكامل ٣/ ١٢٤ .

(٣٩٠) ابن سعد : الطبقات ٧ / ٤٤ – ٤٩ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣/ ٩٣١ – ٩٣٣ .

(٣٩١) سجستان : ولاية وناحية كبيرة ،عاصمتها زرنج تقع جنوب هراة ، بينها وبين هراة ثمانون فرسخا .ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ١٩٠ .

(٣٩٢) ابن عبد البر : الاستيعاب ٤ / ١٦٥٧ – ١٦٥٨ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٥ / ١٩٣ .

(٣٩٣) خليفة : تاريخ ص ١٣٥ ، ١٥٠ ، الطبري : تاريخ ٣/ ٤٥٠ ، ٤/ ١١٠ .

(٣٩٤) ينظر مبحث التوزيع الجغرافي لقبيلة الرباب ص ١٤ .

(٣٩٥) خليفة: تاريخ ص ٨٧ ، ١٢٤، البلاذري: فتوح البلدان ٢/ ٣٣٨ ، ٤٢٥، الطبري: تاريخ ٤/ ٣٩٨ – ٣٩٩ .

(٣٩٦) ابن سعد : الطبقات ٧ / ١٢٧ – ١٢٨ ، البلاذري : فتوح البلدان ٢/ ٣١٣ ، ٤١٩ ، ٤٦٤ ، الطبري: تاريخ ٣/ ٢٠ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٢ / ٤٦ ، ٣/ ٢٠٨ ، ٣١٢ – ٣١٣ .

(٣٩٧) ينظر : مبحث التوزيع الجغرافي ص ١٤.

(٣٩٨) عن معركة الجمل ، ينظر: المياحي: معركة الجمل (٣٦هـ/ ٦٥٦ م) الأسباب والنتائج – دراسة تحليلية .

(٣٩٩) الثقفي : الغارات ١ / ٣٧٦ – ٣٧٧ ، الطبري: تاريخ ٣ / ٣٩٩ ، ٤٧٣ ، ابن الأثير : الكامل ٣ / ١٦٧.

(٤٠٠) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم القرشي ، اسلم مبكرا واشترك في غزوات الرسول (صلى الله عليه واله) عدا معركة بدر ، قتله مروان بن الحكم في معركة الجمل . ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٢٥ / ٤٥ – ٦٢ ، ابن الاثير : اسد الغابة ٣ / ٥٩ – ٦٢ .

(٤٠١) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الاسدي القرشي ، ابو عبدالله ، أسلم وعمره خمسة عشر عاما ، أسهم في غزوات الرسول (صلى الله عليه وآله) قتل في معركة الجمل عام ٣٦هـ . ابن عبد البر : الاستيعاب ٢/ ٥١٠ – ٥١٦ ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ١٨/ ٣٣٢ ، ٤٢٥ .

(٤٠٢) ابو عمرو عثمان بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن الحارث من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري ، ولاه عمر مسح ارض العراق وجبايتها ، وولاه الامام علي (عليه السلام) البصرة ، الى أن أخرج منها من قبل طلحة والزبير ،

توفي في زمن معاوية بن أبي سفيان .ابن عبد البر : الاستيعاب ٣/ ١٠٣٣، ابن الاثير : اسد الغابة ٣ / ٣٧١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ٢/ ٣٢٠ .

(٤٠٣) اليعقوبي : تاريخ ٢ / ١٨٠ – ١٨٢ ، الطبري : تاريخ ٣ / ٤٧٩ – ٤٨٤ ، الطبري الشيعي : المسترشد ص ٤٢٠ – ٤٢١ ، مسكويه : تجارب الامم ١ / ٤٧٦ – ٤٨٠ .

(٤٠٤) اليعقوبي : تاريخ ٢ / ١٨٧ ، الطبري : تاريخ ٣ / ٤٦٤ ، مسكويه : تجارب الامم ١/ ٤٦٧ – ٤٦٨ ، المسعودي : مروج الذهب ٢ / ٣٧٣ ، النويري : نهاية الأرب ٢٠ / ٣٩ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٧ / ٢٥٦ .

(٤٠٥) ابن قتيبة الدينوري: الامامة والسياسة ١/ ٨٤–٨٦، الطبري: تاريخ ٣/ ٤٧٣ – ٤٧٤، المفيد: الجمل ص ١٣١ – ١٣٣ .

(٤٠٦) البلاذري : أنساب الأشراف ١١ / ٢٣٦ ، الطبري : تاريخ ٣ / ٥١٣ ، ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٣ / ١٩٣ – ١٩٤ ، النويري : نهاية الأرب ٢٠م ٤٣ – ٤٤ .

(٤٠٧) البلاذري: أنساب الأشراف ٢/ ٢٣٧ ، ٢٦٥، ابو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص١٤٦– ١٤٧، ١٤٩، الطبري: تاريخ ٣/ ٤٨٩– ٤٩٠، المفيد: الجمل، ص١٧٤– ١٧٥، ابن حزم الاندلسي: جمهرة انساب العرب ص ٢٠٤ .

(٤٠٨) عمرو بن يثربي بن بشر بن زحف بن أمية بن عبد غنم بن نصر بن عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة ، فارس ضبة ومن رؤسائها في الجاهلية ، أسلم ، واستقضاه عثمان بن عفان على البصرة ، قتل في معركة الجمل عام ٣٦ هـ . البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٢٤٤، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٥ / ١٢١ – ١٢٢.

(٤٠٩) لم نعثر له على ترجمة ، وربما هو من بني ضبة المتحمسة للقتال .

(٤١٠) هلال بن وكيع بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم التميمي ، فارس بني دارم ، قتل في معركة الجمل عام ٣٦ هـ . البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٢٣٧ ، ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٢٣٢ ، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣/ ١٥٣٤ .

(٤١١) البلاذري : أنساب الأشراف ٢ /٢٣٩ ، ابن شهر آشوب : مناقب آل أبي طالب ٢ / ٣٤١ ، ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ١ / ٢٥٨ ، ٩ / ٣٢٠ ، ابن شاذان : الايضاح ص ٥٥٦ .

(٤١٢) المنجاب بن راشد بن أصرم بن عبدالله بن زياد بن حزن بن باليه بن غيظ بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، أسلم وشارك في غزوة تبوك ، نزل الكوفة ، وهو أحد الثلاثة الذين اوصى لهم زياد بن أبيه .اسد الغابة ٤ / ٤٨٩ ، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٦ / ١٦٨ .

(٤١٣) الطبري: تاريخ ٣ / ٥١٦ .

(٤١٤) الطبري: تاريخ ٣/ ٥١٦ ، مسكويه : تجارب الامم ١/ ٤٩٥ –٤٩٦ ، ابن الأثير : الكامل ٣/ ٢٤١ ، ابن خلدون : تاريخ ٢ / ١٦٢.

(٤١٥) اليعقوبي: تاريخ ٢/١٨٠– ١٨٢، الطبري: تاريخ ٣ / ٤٧٩ – ٤٨٤، مسكويه: تجارب الامم ١/ ٤٨٠، ٤٩٧ .

(٤١٦) ابو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال ص ١٤٤– ١٤٨، اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٨٢ – ١٨٤ ، الطبري : تاريخ ٣ / ٥١٣ – ٥١٧ .

(٤١٧) الحصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة ، هو ووالده من سادات وفرسان قبيلة ضبة ، أشترك في معركة الجمل وقتل فيها هو وولده حنظله عام ٣٦هـ .ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٢٠٣ – ٢٠٤ .

(٤١٨) ابن حزم الاندلسي : جمهرة انساب العرب ص ٢٠٣ ، وينظر باختلاف بسيط : الطبري : تاريخ ٣ / ٥٢٦ ، مسكويه : تجارب الامم ١ / ٤٩٩ .

(٤١٩) البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٢٦٥ ، ٢٩٥ – ٢٩٦ ، الطبري : تاريخ ٢/ ٥٤٣، ٤/ ٥٣٩ .

(٤٢٠) الطبري: تاريخ ٣/ ٥٤٠، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٣٨ / ٢٦٤ – ٢٦٥ ، ابن الأثير : اللباب ٢/ ٢٤١.

(٤٢١) ينظر المبحث الثالث من البحث ص ١١، ١٤ .

(٤٢٢) البلاذري : أنساب الأشراف ١١/ ٣٨٨ – ٣٨٩ ، ابو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٤٦ – ١٤٩ ، الطبري : تاريخ ٣ / ٥٢٤ ، المفيد : الجمل ص ١٧٢ .

(٤٢٣) المنقري : وقعة صفين ص ٢٨ – ٣٠ ، البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٢٠٥ ، ابوحنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٤١، الطبري : تاريخ ٣ / ٤٥٠ ، المسعودي : مروج الذهب ٢/ ٣٤٩ .

(٤٢٤) المنقري : وقعة صفين ص ٣٢ – ٣٣ ، البلاذري : انساب الأشراف ٢ / ٢١١ ، ابو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٤٢ ، الطبري : تاريخ ٣ /٤٦٢، ٥٥٨، ٥٦٢ ، ٥٦٩ ، المسعودي : مروج الذهب ٢ / ٣٧٢ .

(٤٢٥) البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٢٢١ – ٢٢٧ ، ابو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ص ١٤٤ ، الطبري : تاريخ ٣ / ٤٦٥ ، ٥١٧ ، المسعودي : مروج الذهب ٢ / ٣٥٧ – ٣٦٥.

(٤٢٦) ابن قتبة الدينوري : الامامة والسياسة ١/ ١٠٠ ، البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٢٧٨ ، الثقفي : الغارات ٢/ ٦٣٨ ، الطبري : تاريخ ٣ / ٥٦٢ ، المسعودي : مروج الذهب ٢ / ٣٧٤ .

(٤٢٧) الطبري : تاريخ ٣ / ٥١٣ ، ابن الأثير : الكامل ٣/ ٢٣١ ، النويري : نهاية الارب ٢٠ / ٥٤ .

(٤٢٨) البلاذري : أنساب الأشراف ٢/ ٤٧٨ .

(٤٢٩) المنقري : وقعة صفين ص ١١٧ ، البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٤٧٩ ، ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٣/ ١٩٣ – ١٩٤ ، المجلسي : بحار الأنوار ٣٢ / ٤٠٨ .

(٤٣٠) المنقري: وقعة صفين، ص ١١٧، البلاذري: أنساب الأشراف ٢/ ٢٩٥– ٢٩٦، ابن العديم: بغية الطلب ٧/ ٩٧

(٤٣١) ابن قتبة الدينوري : الامامة والسياسة ١/ ٩١ ، الطبري : تاريخ ٣ / ٥١٣ ، ، المفيد : الجمل ص ١٤٣ ، ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٧ / ٢٦٧ .

(٤٣٢) النخيلة : تصغير نخلة ، موضع قرب الكوفة على سمت الشام .ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ / ٢٧٨ .

(٤٣٣) ٤٣٤ – الموصل : مدينة قديمة معروفة ، احدى قواعد الاسلام ، سميت بالموصل لأنها توصل بين الجزيرة والعراق .ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ / ٢٢٣ –٢٢٤ .

(٤٣٤) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام ، بينها وبين الموصل ستة أيام . ياقوت الحموي : معجم البلدان ٥ / ٢٨٨ .

(٤٣٥) رأس العين ، أو راس عين ، مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ، التي تبعد عنها خمسة عشر فرسخا .ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ١٤ .

(٤٣٦) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات ، من مدن الجزيرة بينها وبين حران ثلاثة ايام .ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣ / ٥٨ .

(٤٣٧) البلاذري : أنساب الأشراف ٢ / ٢٩٦ ، المبرد : الكامل ٢/ ١٩٧ .

(٤٣٨) الطفيل ، أبو صريمة من بني سعد التميمي ، نزل الكوفة وأستقر بها ، أمره الامام علي(عليه السلام) في معركة صفين على سعد الكوفة و رباب الكوفة ، أبدى شجاعة فيها .المنقري : وقعة صفين ص ٢٥٠ .

(٤٣٩) أبو أيوب ، قدامة بن مالك بن زهير بن حصين بن رياح بن سعد التميمي ، عم الاحنف بن قيس ، نزل البصرة، توفي في زمن يزيد بن معاوية .ابن حبان : الثقات ص ٦١ ، الطوسي : رجال الطوسي " الأبواب " ص ٣٣ ، ٥٩ .

(٤٤٠) المنقري : وقعة صفين ص ٢٠٥ ، ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة٤ / ٢٧ .

(٤٤١) ينظر: ابن سعد : الطبقات ٣/ ٣٦ ، البلاذري : انساب الأشراف ٢ / ٤٩١، ٤٩٣، ابو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ص ٢١٣ – ٢١٤ ، الطبري : تاريخ ٤ : ١١٠ –١١١، القاضي النعمان : شرح الأخبار ٢ / ٤٣٨ .

(٤٤٢) ابن قتيبة الدينوري : الامامة والسياسة ١/ ١٦٨ ، الطبري : تاريخ ٤ / ٦٢– ٦٣ ، ابن شهر آشوب : مناقب آل ابي طالب ٢ / ٣٦٩ .

(٤٤٣) عن معركة النهروان ينظر : الثقفي : الغارات ١/ ٢٣، ٢٨، ٧٠، الكوفي : مناقب الامام علي ٢/ ٣٣٣، الطبري : تاريخ ٤/ ٤٩ – ٥٣ .

(٤٤٤) ابن سعد : الطبقات ٣/ ٣٦ ، البلاذري : انساب الأشراف ٢ / ٤٩١ ، ابو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ص ٢١٣ – ٢١٤ ، المفيد : الارشاد ١ /١٨ ، الطبرسي : اعلام الورى ١/ ٣٨٩ ، الخوارزمي : المناقب ص ٣٨١.

(٤٤٥) الطبري : تاريخ ٤ / ١١٠ –١١١، ابو الفرج الاصفهاني : مقاتل الطالبيين ص ١٩ ، الزمخشري : ربيع الأبرار٥/ ٢٥٧ ، الخوارزمي : المناقب ص ٣٩٤، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ٥٥٨ – ٥٥٩، ابن الجوزي: المنتظم ٥/ ١٧٢ – ١٧٣، ابن الاثير: الكامل ٣/ ٣٨٩، ابن ابي الحديد: شرح النهج ٦ / ١١٥ .

(٤٤٦) ابن ابي مياس، شاعر من شعراء الخوارج، له شعر في مقتل الامام علي (عليه السلام) ، لم يرد ذكره في كتب التراجم

(٤٤٧) عباس : شعر الخوارج ص ٣٥ – ٣٦ .

(٤٤٨) اختلفت المصادر في نسبة هذه الأبيات ، فمنها من جعلها لابن أبي مياس المرادي ، الطبري : تاريخ ٤ / ١١٥، ابن الاثير: الكامل ٣ / ٣٩٤، ابن كثير: البداية والنهاية ٧ / ٣٦٤، ومنهم من جعلها لابن ابي مياس الفزاري، باختلاف الانتماء القبلي: ابو الفرج الاصفهاني: مقاتل الطالبيين ص٢٩، ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة ٦/ ١٢٥، ومنهم من نسبها للفرزدق: الحاكم النيسابوري: المستدرك ٣/ ١٤٤، الخوارزمي: المناقب ص٣٩٤، في حين ذكرها الزمخشري لابن ملجم : ربيع الابرار ٥/ ٢٥٧، وهناك من ذكرها دون أن ينسبها لاحد: ابن الجوزي: المنتظم ٥/ ١٧٤، المطهر الحلي: العدد القوية ص٢٤٠، النويري: نهاية الارب ٢/ ١٧٥ .

(٤٤٩) شبيب بن بجرة من قبيلة أشجع من ساكني الكوفة وخارجيها، أسهم مع عبدالرحمن بن ملجم في اغتيال الامام علي (عليه السلام)، لكنه أفلت من العقاب، وبعد ان تولى المغيرة بن شعبة الكوفة لمعاوية بن ابي سفيان أرسل من قام بقتله. ابن سعد: الطبقات ٣/ ٣٦، البلاذري: انساب الأشراف ٢/ ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥/ ١٦٧، ابن ماكولا: الاكمال ١/ ٢٥٠

(٤٥٠) ابن الجوزي: المنتظم ٥/ ١٧٤، ابو الفدا: المختصر ١/ ١٨٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٧ / ٣٦٤، ابن خلدون: تاريخ ٢ / ١٨٤.

(٤٥١) ابن سعد: الطبقات ٣/ ٣٦، الطبري: تاريخ ٤/ ١١١، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤٢/ ٥٥٩، ابن الجوزي: المنتظم ٥/ ١٧٣، ابن الاثير: الكامل ٣/ ٣٨٩، أسد الغابة ٤/ ٣٧، الخوارزمي: المناقب، ص٣٨٢، الاربلي : كشف الغمة ٢ / ٥٦ .

(٤٥٢) ابن سعد: الطبقات ٣/٣٦، ابن حبيب: أسماء المغتالين ص١٢١، البلاذري : انساب الأشراف ٢ / ٤٩٣، المفيد : الارشاد ١ /٣٩ ، الطبرسي : اعلام الورى ١/ ٣٩٠ ، ابن الاثير: أسد الغابة ٣ / ٦١٧ ، ٤/ ٣٧ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ٣ / ٦٠٨ .

(٤٥٣) ابو عبدالله ، عمرو بن العاص بن وائل السهمي ، ولادته في مكة قبل الهجرة بأكثر من اربعين عاما ومن تجارها، ارسلته قريش لإعادة من هاجر الى الحبشة من المسلمين ، أسلم بعد فتح مكة ، تولى فتح مصر وبقي واليا عليها الى أن عزله عثمان بن عفان عام ٢٤هـ ، تقرب لمعاوية بعد مقتل عثمان واسهم في وصوله للخلافة مقابل ارجاعه على ولاية مصر التي توفي فيها عام ٤٣هـ .ابن سعد : الطبقات ٤/ ٢٥٤ – ٢٥٨ ، ابن ابي حاتم الرازي : الجرح والتعديل ٦ / ٢٤٢، ابن عبد البر : الاستيعاب ٣/ ١١٨٤ – ١١٩٠ .

(٤٥٤) عبدالرحمن بن عديس بن عمرو بن عبيد بن كلاب البلوي ، شهد بيعة الرضوان ، شهد فتح مصر ، وقاد أهل مصر الذين حاصروا عثمان وقتلوه ، قتل عام ٣٦ هـ .ابن الاثير : اسد الغابة ٣ / ٣٠١ ، ٣٠٩ ، السمعاني : الانساب ١/ ٤٥١، الذهبي : تاريخ الاسلام ٣/ ٥٣١، ابن حجر العسقلاني : الاصابة ٤/ ١٥١.

(٤٥٥) ابن يونس : تاريخ مصر ١/ ٣١٤ – ٣١٥ ، ابن ماكولا : الاكمال ٦/ ٢٩٣ ، السمعاني : الانساب ٤٥١/١، ابن الاثير : اسد الغابة ٣/ ٣٠٩ –٣١٠ ، الذهبي : تاريخ الاسلام ٣/ ٦٥٣ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ١٨ / ١٧٢.

(٤٥٦) المنقري: وقعة صفين ص٣٥–٣٦، ابن قتيبة الدينوري: الامامة والسياسة ١١٦/١–١١٧، اليعقوبي : تاريخ ٢/ ١٨٤ – ١٨٥ ، ابن أعثم الكوفي : الفتوح ٢ / ٢٤٥ – ٢٤٦ ، ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢ / ٦٢ – ٦٣ .

(٤٥٧) المنقري: وقعة صفين، ص٢٠–٢١، ١٣٧–١٣٩، ١٦٧–١٦٩، ٤٠٨، ٤٨٢. ابن قتيبة الدينوري: الامامة والسياسة ١/ ١١١، ابو حنيفة الدينوري: الأخبار الطوال، ص٢٢٤، اليعقوبي: تاريخ ٢/ ١٤٦، ابن أعثم الكوفي: الفتوح ٣/ ٦٨ .

(٤٥٨) ابن سعد: الطبقات ٣/ ٣٦، الطبري: تاريخ ٤/ ١١، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ٤٢ / ٥٥٩، ابن الجوزي : المنتظم ١٧٤–١٧٣/٥.

المصادر والمراجع

القران الكريم

<u>المصادر الأولية</u>

- **الابشيهي: محمد بن أحمد بن منصور (ت ٨٥٢ / ١٤٤٨ م).**

١- المستطرف في كل فن مستظرف ، ضبط وشرح صلاح الدين الهواري ، ط١، مكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ٢٠٠٠ م

ابن الأثير : علي بن أبي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) .

٢ – أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .

٣ – الكامل في التاريخ ، دار صادر – دار بيروت ، ١٩٦٦ م .

٤ – اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر – بيروت – لبنان .

ابن الأثير : المبارك بن محمد بن محمد الشيباني (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) .

٥ – المرصع في الآباء والآباء والأبناء والبنات والأذواء والذوات ، تح فهمي سعد ، ط١ ، لبنان ١٩٩٢ م

- **الاربلي : علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٤ م) .**

٦ – كشف الغمة في معرفة الأئمة ، تعليق هاشم الرسولي المحلاتي ، ط٢ ، بيروت – لبنان ١٩٨٥م

- **الأزرقي : محمد بن عبدالله بن احمد (ت ٢٥٠ هـ/ ٨٦٤ م) .**

٧ – أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تح رشدي الصالح ملحس، ط١، انتشارات الشريف الرضي، ١٤١١هـ .

- **الاستراباذي : محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧ م) .**

٨ – شرح شافية ابن الحاجب ، تح محمد نور الحسن ، بيروت – لبنان ١٩٧٥ م .

- **ابن اسحق : محمد بن اسحق بن يسار المطلبي (ت ١٥١ هـ / ٧٦٨م) .**

٩– سيرة ابن اسحق ، تح د . سهيل زكار ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨ م .

- **ابن أبي أصيبعة : أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي (٦٦٨هـ / ١٢٧٠ م) .**

١٠ – عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تح عامر النجار ، ط١ ، دار المعارف ، مصر ١٩٩٦ م

- **ابن أعثم الكوفي : أحمد بن أعثم (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) .**

١١– الفتوح ، تح علي شيري ، ط١ ، دار الأضواء ، بيروت ١٩٩١ م .

- الأعشى : ميمون بن قيس بن جندل (٧هـ / ٦٢٩ م) .

١١– ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق محمد محمد حسين ، بيروت – لبنان ١٩٦٨ م .

- البتي: احمد بن عبدالولي البلنسي (ت ٤٨٨هـ / ١٠٩٥ م) .

١٢ – تذكرة الألباب بأصول الأنساب ، تح محمد مهدي الخرسان ، ط١ بيروت ٢٠٠١ م .

- البغدادي : عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ / ١٦٨٢ م) .

١٣ – خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تح محمد نبيل طريفي ، ط١ بيروت ١٩٩٨ م .

- البكري : عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) .

١٤ – معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ضبط مصطفى السقا ، ط٣ ، بيروت ١٩٨٣.

- البلاذري :أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) .

١٥ – أ نساب الأشراف ، ج ١ ، تح محمد حميد الله ، دار المعارف ، مصر ، ج ٢ ، تح محمد باقر المحمودي ، بيروت ١٩٧٤ م ، ج ٥ ، تح احسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ م ، ج ١٠ ، ١١ ، ١٢، ١٣ ، تح سهيل زكار ، ط١، بيروت ، لبنان .

١٦ – فتوح البلدان ، نشر صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

- الثعالبي : عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ /١٠٣٨ م)

١٧ – غرر أخبار الفرس وسيرهم ، اعادت طبعه مكتبة الأسدي ، طهران ١٩٦٣ م .

١٨ – فقه اللغة وسر العربية ، تح فائز محمد ، ط٢، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٩٦ م .

- الثقفي : ابراهيم بن محمد (ت ٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م) .

١٩ – الغارات ، تح السيد جلال الدين الحسيني ، نشر مطبعة بهمن .

- الجاحظ : عمرو بن بحر البصري (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨ م) .

٢٠ – البرصان والعميان والعرجان والعميان ، تح عبدالسلام محمد هارون ، ط١، بيروت ١٩٩٠م

٢١ – البيان والتبيين ، ط١، المطبعة التجارية الكبرى ، مصر ١٩٢٦ م .

- الجمحي : محمد بن سلام (ت ٢٣٢ هـ/ ٨٤٧ م) .

٢٢ – طبقات فحول الشعراء ، تح محمود محمد شاكر ، دار المدني – جدة .

- الجواليقي : موهوب بن أحمد (ت ٥٣٩هـ / ١١٤٤ م) .

٢٣ – شرح أدب الكاتب ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .

- ابن الجوزي : عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) .

٢٤ – المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تح محمد عبدالقادر ومصطفى عبد القادر ، بيروت ١٩٩٢م

- الجوهري : اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢ م) .

٢٥ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تح احمد عبدالغفور عطار ، ط ٤ ، بيروت ١٩٨٧ م.

- ابن ابي حاتم الرازي : عبدالرحمن بن محمد بن ادريس (ت ٣٢٧ هـ / ٩٣٨م) .

٢٦ – الجرح والتعديل ، ط١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٩٥٢ م .

- الحازمي : محمد بن موسى بن عثمان (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨ م) .

٢٧ – عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب ، تح عبد الله كنون ، القاهرة ١٩٦٥ م .

- الحاكم النيسابوري : ابو عبدالله الحاكم (ت ٤٠٥هـ / ١٠١٤م) .

٢٨ – المستدرك على الصحيحين، تح يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت ١٩٨٥م

- ابن حبان : محمد بن حبان بن احمد البستي (ت ٣٥٤ هـ / ٩٦٥م) .

٢٩– الثقات ، ط١ ، حيدر اباد الدكن ، الهند ، ١٩٧٣ م .

٣٠ – صحيح ابن حبان ، تح شعيب الأرناؤوط ، ط٢ ، لبنان ١٩٩٣ م .

- ابن حبيب : محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ / ١٠٥٥م) .

٣١– اسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والاسلام، تح سيد كسروي حسن، ط١، بيروت ٢٠٠١ م .

٣٢ – المحبر ، تح ايلزة ليختن شتيتر، دار الافاق ، بيروت ١٣٦١ هـ .

٣٣ – المنمق في أخبار قريش ، تح خورشيد احمد فاروق ، ط١ عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٥ م .

- ابن حجر العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨/) .

٣٤– الاصابة في معرفة الصحابة ، تح عادل احمد ،ط١ ، بيروت ١٩٨٣ م .

- ابن ابي الحديد : عبدالحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م) .

٣٥–شرح نهج البلاغة ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٩ م

- الحربي : ابراهيم بن اسحق (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) .

٣٦ – كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، تح حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض ١٩٦٩م.

- ابن حزم الاندلسي : علي بن احمد بن سعيد (٤٥٦ هـ / ١٠٦٣ م) .

٣٧ – جمهرة أنساب العرب ، تح لجنة من العلماء ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣ م .

- الحصري القيرواني : ابراهيم بن علي (ت ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م) .

٣٨ – زهر الآداب وثمر الألباب ، تح محمد محي الدين ، ط ٤ ، بيروت ١٩٧٢ م .

- ابن حمدون : محمد بن الحسن بن محمد (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م) .

٣٩ – التذكرة الحمدونية ، تح احسان عباس ، بكر عباس ، ط١ ، بيروت ١٩٩٦ م .

- الحميري : محمد بن عبدالمنعم (٩٠٠هـ / ١٤٩٤م) .

٤٠– الروض المعطار في خبر الأقطار، تح د . احسان عباس ، ط٢ ، بيروت ١٩٨٤م .

- ابن حنبل : احمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م) .

٤١– مسند أحمد بن حنبل ، دار صادر ، دار بيروت ، لبنان .

- أبو حنيفة الدينوري : أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥ م) .

٤٤ – الأخبار الطوال ، تح عبدالمنعم عامر ، ط١ ، دار احياء الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٠ م .

- الخطيب البغدادي : احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) .

٤٥– تاريخ بغداد ، تح مصطفى عبدالقادر عطا ، ط١، بيروت ١٩٩٧م .

- ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ز

٤٦ – كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، المعروف بتاريخ ابن خلدون ، بيروت ، لبنان ١٩٧١ م .

- خليفة : خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) .

٤٧– تاريخ خليفة ، تح د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٣ م .

٤٨- طبقات خليفة ، تح د. سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ١٩٩٣ م .

- الخوارزمي : احمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨ هـ / ١١٧٣م) .

٤٩ – المناقب ، تح مالك المحمودي ، ط٢ ، قم ١٤١٤هـ .

- الدار قطني : علي بن عمر بن أحمد (ت ٣٨٥هـ / ٩٩٥ م) .

٥٠- المؤتلف والمختلف ، تح موفق بن عبدالله ، ط١ ، بيروت ، لبنان ١٩٨٥ م .

- ابن داود الحلي: الحسن بن علي بن داود (ت ٧٤٠ هـ / ١٣٣٨ م) .

٥١- رجال ابن داود ، تح محمد صادق بحر العلوم ، النجف الأشرف ١٩٧٢ م .

- ابو داود : سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م) .

٥٢- سنن ابي داود ، تح سعيد محمد الفحام ، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٩٠ م .

- ابن دريد : محمد بن الحسن (ت ٣٢١ هـ / ٩٣٣ م) .

٥٣ – الاشتقاق ، تح عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ ، مطبعة الخانجي ، مصر ١٩٥٨ م .

٥٤ – جمهرة اللغة ، تح رمزي منير بعلبكي ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٧ م .

- الذهبي : محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) .

٥٥- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تح عمر عبدالسلام تدمري ، ط ٢ ، بيروت ١٩٩٨ م .

٥٦ – سير أعلام النبلاء ، تح شعيب الأرناؤوط ، ط٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٣ م .

- ذي الرمة : غيلان بن عقبة العدوي (ت ١١٧ هـ / ٧٣٥ م) .

٥٧ – ديوان ذي الرمة ، شرح ابي نصر الباهلي ، تح عبد القدوس صالح ، ط١ ، جدة ١٩٨٢ م .

- الراغب الأصفهاني : الحسين بن محمد (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٩ م) .

٥٨ – المفردات في غريب الفرآن ، تح محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) .

٥٩- تاج العروس من جواهر القاموس ، تح علي شيري ، بيروت ١٩٩٤ م .

- الزمخشري : محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ / ١١٤٣م) .

٦٠- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، تح عبد الأمير مهنا ، ط١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٩٩٢م .

- ابن سعد : محمد بن سعد الزهري (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) .

٦١ – الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت .

- السمعاني : عبدالكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ / ١١٦٦م) .

٦٢- الأنساب ، تح عبدالله عمر البارودي ، ط١، بيروت ١٩٨٨م

- ابن سيد الناس : محمد بن محمد بن محمد بن أحمد (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م) .

٦٣ – عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٦م.

- ابن سيده : علي بن اسماعيل (٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥ م) .

٦٤ – المخصص ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان .

- السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) .

٦٥ – لب اللباب في تحرير الأنساب ، دار صادر ، بيروت .

- ابن شاذان : الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠ هـ / ٨٧٤ م) .

٦٦ – الايضاح ، تح جلال الدين الحسيني الأرموي ، مؤسسة انتشارات ، طهران ١٣٦٣ ش .

- الشريف المرتضى : علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م) .

٦٧ – تنزيه الأنبياء ، ط٢ ، دار الاضواء ، بيروت ١٩٨٩ م .

- ابن شهر اشوب : ابو عبدالله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ / ١١٩٢م) .

٦٨– مناقب آل ابي طالب، تح لجنة من اساتذة النجف الاشرف، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف ١٩٥٦م.

- ابن أبي شيبة : عبدالله بن محمد بن ابراهيم العبسي (ت ٢٣٥ هـ / ٨٤٩م) .

٦٩– المصنف في الاحاديث والآثار ، تح سعيد اللحام ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٩م .

- الصدوق : محمد بن علي بن الحسين القمي (ت ٣٨١هـ / ٩٩١م) .

٧٠ – عيون أخبار الرضا ، تح حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ١٩٨٤ م .

- الصفدي : خليل بن ايبك (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م) .

٧١ – الوافي بالوفيات ، تح أحمد الأرناؤوط ، تركي مصطفى ، دار احياء التراث ، بيروت ٢٠٠٠م

- الضحاك : احمد بن عمرو الضحاك (ت ٢٨٧هـ / ٩٠٠م) .

٧٢– الآحاد والمثاني ، تح باسم فيصل الجوابرة ، ط١ ، دار الراية ، الرياض ١٩٩١م .

- الطبراني : سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م) .

٧٣ – المعجم الأوسط ، تح قسم التحقيق بدار الحرمين ، دار الحرمين للطباعة والنشر ١٩٩٥ م .

٧٤ – المعجم الكبير ، تح حمدي عبد المجيد ، ط ٢ ، دار احياء التراث العربي لبنان .

- الطبرسي : الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ /) .

٧٥ – اعلام الورى بأعلام الهدى ، تح مؤسسة ال البيت (ع) لأحياء التراث قم المقدسة ١٤١٧ هـ .

- الطبري : محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) .

٧٦ – تاريخ الطبري، تح لجنة من العلماء الاجلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ١٩٨٣ م .

- الطبري الشيعي : محمد بن جرير بن رستم (ت ق ٤هـ / ق ٩ م) .

٧٧– المسترشد في امامة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، تح أحمد المحمودي ، ط١ ، ١٤١٥هـ .

- الطوسي : محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ / ١٠٦٧م)

٧٨– رجال الطوسي (الابواب) ، تح جواد القيومي ، ط١ ، ١٤١٥ هـ .

- ابن عبد البر : يوسف بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) .

٧٩– الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تح علي محمد البجاوي ، دار الجيل بيروت ١٩٩٢م .

٨٠ – الانباه على قبائل الرواة ، تح ابراهيم الأبياري ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، ١٩٨٥ م .

- ابن عبد الحق : عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م) .

٨١ – مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح علي محمد البجاوي، ط١، دار الجيل، بيروت ١٩٩١ م.

- ابن عبد ربه : أحمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨ هـ / ٩٣٩ م) .

٨٢ – العقد الفريد ، تح مفيد محمد قميحة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣ م .

- ابو عبيدة : معمر بن المثنى (ت ٢٠٩ هـ / ٨٢٤ م) .

٨٣ – شرح نقائض جرير والفرزدق (النقائض)، شرح وتعليق محمد التونجي، دار الجيل ، بيروت ٢٠٠٢ م .

- العجلي : احمد بن عبدالله (ت٢٦١هـ / ٨٧٤م) .

٨٤- معرفة الثقات ، ط١ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ١٤٠٥ هـ .

- ابن العديم : عمر بن احمد (٦٦٠هـ / ١٢٦١م) .

٨٥- بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح د. سهيل زكار ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ١٩٨٨م .

- ابن عساكر : علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) .

٨٦- تاريخ مدينة دمشق ، تح علي شيري ، ط١ ، بيروت ، لبنان ١٩٩٥م .

- ابو العلاء المعري :أحمد بن عبدالله بن سليمان (ت ٤٤٩ هـ / ١٠٥٧ م) .

٨٧ – رسالة الغفران ، تح محمد عزت نصر الله ، دار احياء التراث ، بيروت ١٩٦٨ م .

- العوتبي : سلمة بن مسلم بن ابراهيم (ت ٥١١هـ / ١١١٧ م) .

٨٨- الأنساب ، تح محمد احسان النص ، ط ٤ ، وزارة التراث القومي والثقافة ، سلطنة عمان ٢٠٠٦ م .

- العيني : محمود بن احمد بن موسى الحنفي (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) .

٨٩- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

- ابن فارس : احمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) .

٩٠- معجم مقاييس اللغة ، تح عبدالسلام محمد هارون ، مكتبة الاعلام الاسلامي ، ١٤٠٤هـ .

- ابو الفدا : اسماعيل بن علي بن محمود (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١م) .

٩١ – المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- الفراهيدي : الخليل بن احمد (ت ١٧٥ هـ / ٧٩١م) .

٩٢- العين ، تح د. مهدي المخزومي ، ط٢ ، مؤسسة دار الهجرة ، قم ١٤١٠هـ .

- ابو الفرج الأصفهاني : علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) .

٩٣- الأغاني ، دار احياء التراث العربي ، لبنان .

٩٤ – مقاتل الطالبيين ، قدم له كاظم المظفر ، ط ٢ ، منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ١٩٦٥م

- ابن الفقيه الهمذاني : احمد بن محمد بن اسحاق (ت ٣٤٠هـ / ٩٥١م) .

٩٥- البلدان ، تح يوسف الهادي ، ط١ ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٦م .

- الفيروز آبادي : محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م) .

٩٦ – القاموس المحيط ، تصحيح محمد محمود الشنقيطي ، دار العلم للجميع ، بيروت .

- القاضي النعمان : النعمان بن محمد بن منصور المغربي (ت ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) .

٩٧- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ، تح السيد محمد الحسيني الجلالي ، ط٢ ، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم المقدسة ١٤١٤هـ .

- القالي : اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) .

٩٨ – الأمالي ، منشورات المكتب الاسلامي .

- ابن قتيبة الدينوري : عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) .

٩٩ – الامامة والسياسة ، تح علي شيري ، ط١ ، مطبعة أمير ، قم المقدسة١٤١٣ هـ .

١٠٠ – الأنواء في مواسم العرب ، دائرة المعارف الاسلامية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ١٩٥٦ م .

١٠١ – الشعر والشعراء ، تح محمد أحمد شاكر ، ط٢ ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٣هـ .

١٠٢ – عيون الأخبار ، ط٣، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت ، لبنان ٢٠٠٣م .

١٠٣ – غريب الحديث ، تح عبدالله الجبوري ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، قم ١٤٠٨ هـ .

١٠٤ – المعارف ، تح ثروت عكاشة ، ط٢ ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٩ م ،

- قطرب : محمد بن المستنير بن أحمد (ت ٢٠٦ هـ / ٨٢١ م) .

١٠٥ – الأزمنة و تلبية الجاهلية ، تح حاتم صالح ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ م .

- القلقشندي : أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م) .

١٠٦ – صبح الأعشى في صناعة الانشا، تح محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان .

١٠٧ – نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، تح ابراهيم الأبياري ، ط٣ ، ١٩٩١ م .

- ابن كثير : اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢ م) .

١٠٨ – البداية والنهاية ، تح علي شيري ، ط١ ، دار التراث العربي ، بيروت ١٩٨٨ م .

١٠٩ – السيرة النبوية ، تح مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ١٩٧١ م .

- الكلاعي : سليمان بن موسى (ت ٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م) .

١١٠ – الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفا ، تح محمد عبدالقادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ٢٠٠٠ م .

- ابن الكلبي : هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) .

١١١– الأصنام ، تح أحمد زكي باشا ، ط ٣ ، دار الكتب المصرية ١٩٩٥ م .

١١٢– جمهرة النسب ، تح ناجي حسن ، ط١ ، بيروت ١٩٨٦ م .

١١٣– نسب معد واليمن الكبير ، تح ناجي حسن ، ط١ ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ٢٠٠٤ م .

- الكوفي : محمد بن سليمان (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م) .

١١٤ – مناقب الامام أمير المؤمنين (ع) ، تح محمد باقر المحمودي ، ط١ ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية ، قم المقدسة ١٤١٢هـ .

- لغدة الأصفهاني : الحسن بن عبدالله (ت . نحو ٣١٠ هـ / ٩٢٢م) .

١١٥ – بلاد العرب ، تح حمد الجاسر ، ط١ ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، السعودية ١٩٦٨م

- ابن ما كولا : علي بن هبة الله بن علي بن جعفر (ت ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م) .

١١٦ –الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الاسماء والكنى والالقاب ، دار الكتاب الاسلامي ،القاهرة، مصر.

- ابن المبارك : عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ / ٧٩٧ م) .

١١٧ – الجهاد ، تح نزيه حماد ، دار المطبوعات الحديثة ، جدة .

- المبرد : محمد بن يزيد (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) .

١١٨ – الكامل في اللغة والأدب، تح تغاريد بيضون ونعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.

١١٩ – نسب عدنان وقحطان، صححه عبدالعزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م.

- المجلسي : محمد باقر (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩م) .

١٢٠ – بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان ١٩٨٣ م .

- المزي : يوسف بن عبدالرحمن بن يوسف القضاعي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م) .

١٢١ – تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تح بشار عواد معروف ، ط ٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ١٩٨٥م

- المسعودي : علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م) .

١٢٢– التنبيه والاشراف ، دار صعب ، بيروت ، لبنان .

١٢٣ – مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تدقيق يوسف اسعد داغر ، ط٢ ، منشورات دار الهجرة، قم المقدسة ١٤٠٤هـ .

- مسكويه : أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١ هـ / ١٠٣٠ م) .

١٢٤ – تجارب الأمم ، تح ابو القاسم امامي ، ط ٢ ، دار سروش للطباعة والنشر ٢٠٠١ م .

- المطهر الحلي : علي بن يوسف المطهر (ت ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م) .

١٢٥ – العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، تح مهدي الرجائي، ط ١،مطبعة سيد الشهداء، ١٤٠٨هـ.

- المفيد : محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م) .

١٢٦–الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تح مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث ، ط٢ ، بيروت ١٩٩٣ م .

١٢٧ – الجمل ، مكتبة الدا وري ، قم ، ايران .

- مقاتل : مقاتل بن سليمان (ت١٥٠ هـ / ٧٦٧م) .

١٢٨ – تفسير مقاتل ، تح أحمد فريد ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٣ م .

- المقريزي : احمد بن علي بن عبدالقادر (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) .

١٢٩ – امتاع الاسماع بما للنبي (صلى الله عليه وسلم) من الحوال والاموال والحفدة والمتاع ، تح محمد عبدالحميد النميسي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ١٩٩٩م .

- ابن منظور : محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) .

١٣٠ – لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، قم المقدسة ١٤٠٥هـ .

- المنقري : نصر بن مزاحم بن يسار (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧ م) .

١٣١– وقعة صفين، تح عبدالسلام محمد هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر، القاهرة ١٣٨٢

- الميداني : أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ /) .

١٣٢ – مجمع الأمثال ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة ،١٣٦٦ هـ . ش.

- ابن ناصر الدين الدمشقي : محمد بن عبدالله بن محمد القيسي (ت ٨٤٢ هـ /) .

١٣٣– توضيح المشتبه (في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم) ، تح محمد نعيم العرقسوسي ، ط٢ ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٣ م .

- النجاشي : أحمد بن علي بن احمد (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) .

١٣٤ – رجال النجاشي، تح موسى الشبيري الزنجاني، ط٥، مؤسسة النشر الاسلامي، قم المقدسة ١٤١٦هـ.

- النحاس : أحمد بن محمد (ت٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م) .

١٣٥ – معاني القران ، تح محمد علي الصابوني ، ط١ ، جامعة ام القرى ، السعودية ١٩٨٨ م .

- النسائي : احمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ / ٩١٥ م) .

١٣٦ – سنن النسائي ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٣٠ م .

- نشوان بن سعيد : نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م) .

١٣٧ – شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، تح حسين العمري و مطهر الأرياني ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩١م .

- ابو نعيم الاصبهاني : احمد بن عبدالله بن احمد (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٩م) .

١٣٨ – حلية الاولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

- النويري : أحمد بن عبد الوهاب التيمي (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) .

١٣٩ – نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط١، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

- ابن هشام : عبد الملك بن هشام بن ايوب (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣م) .

١٤٠ – السيرة النبوية ، تح محمد محي الدين عبدالحميد ، مكتبة محمد علي صبيح ، مصر ١٩٦٣م.

- ابو هلال العسكري : الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٥ م) .

١٤١– جمهرة الأمثال ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، عبد المجيد قطامش ، دار الجيل ،بيروت ١٩٨٨م .

- الهيثمي : علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) .

١٤٢ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٩٨٨ .

- الواقدي : محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧ هـ/ ٨٢٣ م) .

١٤٣ – المغازي ، تح مارسدن جونس ، ط٣ ، دار الأعلمي ، بيروت ١٩٨٩ م .

- ياقوت الحموي : ياقوت بن عبدالله الحموي (٦٢٦هـ / ١٢٢٨ م) .

١٤٤ –معجم الأدباء ، ط٣ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٨٠ م .

١٤٥– معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٩٧٩م .

- اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م) .

١٤٦ – تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، دار بيروت، لبنان .

- ابن يونس : عبدالرحمن بن أحمد بن يونس (ت ٣٤٧هـ /) .

١٤٧ – تاريخ ابن يونس ، تح عبدالفتاح فتحي عبد الفتاح ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٠م .

المراجع الثانوية

- البكر : منذر

١٤٨ – دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام ، جامعة البصرة ، مطبعة جامعة البصرة ١٩٩٣ م.

- البياتي : عادل جاسم

١٤٩ – كتاب ايام العرب قبل الاسلام لأبي عبيدة معمر بن المثنى ت ٢٠٩ هـ ، جمع وتحقيق عادل جاسم البياتي ، عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٧ م .

- عاقل : نبيه

١٥٠ – تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، ط ٣ ، دار الفكر للنشر ، دمشق ١٩٨٣ م .

- عباس : احسان

١٥١ – شعر الخوارج ، ط٣ ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ١٩٧٤ م .

- علي : جواد

١٥٢ – المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط١ ، مكتبة جرير ، السعودية ٢٠٠٦ م .

- العلي : صالح أحمد

١٥٣ – خطط البصرة ومنطقتها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٦ م .

- العمري : ليلى توفيق

١٥٤ – تلبيات العرب في الجاهلية ، مجلة جامعة دمشق ، مج ٢١ ، ع ٣ –٤ ، لسنة ٢٠٠٥ م .

- كريستنسن : آرثر

١٥٥ – ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب ،مراجعة عبدالوهاب العزام ، دارا لنهضة العربية للنشر، بيروت

- المظفر : محمد رضا

١٥٦ – السقيفة ، ط٢ ، مؤسسة انصاريان ١٤١٥ هـ .

- مهران : محمد بيومي

١٥٧ – دراسات في تاريخ العرب القديم ، جامعة محمد بن سعود ، السعودية ١٩٧٧ م .

- المياحي : هادي عبدالكريم

١٥٨ – معركة الجمل (٣٦ هـ/ ٦٥٦ م) الأسباب والنتائج ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات التاريخية ، جامعة البصرة ٢٠١١ م .

أدارة البصرة وصراع القوى المتنافسة عليها خلال العهد البويهي
(٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)

ا.د. سلام علي مزعل الجابري
الباحث: ياس نعمة عبد الله العامري
جامعة ذي قار – كلية الآداب

الملخص

يتناول هذا البحث (أدارة البصرة وصراع القوى المتنافسة عليها خلال العهد البويهي،٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)، الاحداث التي تتعلق بتعيين الولاة الذين تولوا أدارة تلك المدينة وتوابعها وتوضيح أسباب تعيينهم وعزلهم عن الادارة، هذا فضلاً عن تسليط الضوء على صراع القوى المتنافسة للسيطرة على البصرة، وهذه القوى تمثلت باتجاهين، داخلي وخارجي، فالداخلي منها كمن بالصراع ما بين أفراد البيت البويهي والحرب الدائرة فيما بينهم للاستحواذ على المدن والاقاليم وكانت البصرة أحدى المناطق المهمة التي دار حولها الصراع، اما الاتجاه الخارجي فتمثل بمحاولات كل من حاكم عمان وقرامطة البحرين للسيطرة عليها وتعيين من يحكمها من قبلهم. كُل هذه الاحداث كانت محور هذا البحث مع التركيز على من تقلد ولاية البصرة من قبل الاطراف المتنازعة المذكورة .

The administration of Basra and the struggle of the competing forces over it during the Buyid era (334-447AH/ 945-1055AD)

Prof.Dr. Salam Mizal Al-Jabri
Researcher: Yass Nima A. Al-Amri
University of Dhi Qar - College of Arts

Abstract

This research deals with (the administration of Basra and the struggle of the competing forces over it during the Buyihi era, 334-447 AH / 945-1055 AD), the events related to the appointment of the governors who took over the administration of that city and its dependencies and the explanation of the reasons for their appointment and their dismissal from the administration, in addition to shedding light on the conflict of competing forces To control Basra, these forces were represented in two directions, internal and external. The internal direction was like the struggle between the members of the Buyid House and the war going on among them to seize cities and regions. Basra was one of the important areas around which the conflict took place. As for the external direction, it was represented by the attempts of the ruler of Oman and the Qarmatians of Bahrain. To control it and appoint those who govern it before them. All these events were the focus of this research, with a focus on who assumed the mandate of Basra by the conflicting parties mentioned

تمهيد: أدارة الاقاليم في العراق

لقد قسم الماوردي الأمارة على الاقاليم الى ثلاثة أنواع، ذلك من خلال الشواهد التاريخية التي سبقت عصره، وعلى ضوئها وضع تقسيمه هذا ، فكان أولها أمارة الأستكفاء وفيها يفوض الخليفة الى الوالي أمارة بلد او أقليم، ويجعلها عامة في كل أمورة ، ومن اختصاصه تدبير الجيوش وترتيبهم في النواحي ، وتقدير أرزاقهم ، والنظر في الأحكام ، وتقليد القضاة، وجباية الخراج والصدقات وتولية العمال فيها وحماية الدين ، وأقامه حدود الشرع الاسلامي وحقوق الأنسان، وأمامه المسلمين في الصلاة ، وتسيير الحجيج ، وثانيها أمارة الاستيلاء وفيها يكون الخليفة مضطراً الى تولية الأمير بعد ان يكون قد استولى على الولاية بالقوة ، أما الأمارة الثالثة فهي الأمارة الخاصة وهي ان يقصر الخليفة عمل الوالي على تدبير الجيش وسياسة الرعية ، دون ان يتعرض للقضاء والاحكام او لجباية الخراج والصدقات[١] .

ففي العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٤٧هـ/ ٧٤٩-٨٦١م) اصبح النظام الاداري نظاماً مركزياً, واصبح العمال على الاقاليم مجرد عمال لا ولاة مطلقي السلطة بعكس ولاة الامويين, كما انهم لم يكونوا من الشخصيات البارزة , لذلك استحال النظام اللامركزي الى نظام مركزي مما يشعر بتقلص نفوذ العمال[٢]، ففي هذا العصر كان الخليفة العباسي هو الذي يختار امير الولاية, ولم يكن يسمح له بالبقاء مدة طويلة في ولايته كي لا يستبد بالأمور فيها, ويستقل بها, كما كان الخليفة يطلب منه ان يقدم بياناً مفصلاً عن شؤون ولايته بعد عزله وكان اقل شك في صدقه كافياً لمصادرة كل املاك[٣], ولما ضعفت الخلافة العباسية بسبب ازدياد نفوذ الاتراك خلال العصر العباسي الثاني(٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م) واصبحت السلطة المركزية غير قادرة على ضبط هذه الاقاليم, صار بعض الاتراك يؤثرون البقاء في حاضرة الخلافة ويرسلون من ينوب عنهم لأداره شؤون هذه الاقاليم بأسمهم , ويدعون لهم بعد الخليفة في خطبة الجمعة, وكان من أثر هذه السياسة ان استقل بعض النواب والولاة عن الدولة العباسية[٤]، فيصف ابن الاثير حال الخلافة في عهد الخليفة الراضي بالله[٥] (٣٢٢-٣٢٩ هـ / ٩٣٣-٩٤٠ م) قائلاً: "ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها, والحكم في جميعها لابن رائق[٦] ليس للخليفة حكم, فكانت البصرة في يد ابن رائق, والموصل وديار بكر[٧] ومضر[٨] وربيعة[٩] في يد بني حمدان[١٠]" [١١]

ويصف مسكويه وضع الأقاليم وعمالها سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) بقوله : " وانصرف عمال المصالح عنها لخروج الأعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصار في عملها على ان يقدر ما يحتاج اليه لها ويقسط على المقطعين تقسيطات يتقاعدون بها وبأدائها وان أدوها وقعت الخيانة فيها فلم تنصرف الى وجوهها.... وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس أحداهما أكابر القواد والجند والأخرى أصحاب الدراريع[١٢] والمتصرفون[١٣]، فأما القواد فأنهم حرصوا على جمع الاموال وحيازة الارباح ودعوى المظالم والتماس الحطائط[١٤] فأن استقصى عليهم صاروا أعداءهم " [١٥].

كانت بعض الولايات والأقاليم في العراق خلال العصر البويهي(٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) خاضعة لنفوذ بعض الامراء الذين كانوا يحكمون هذه الولايات والاقاليم حكماً مباشراً , وقد عين بعضهم من قبل الامراء البويهيين كنواب عنهم في هذه الاقاليم , وبعضهم تمرد على الحكم البويهي في العراق , واضطر بعضهم بسبب الحملات العسكرية المتتالية الى دفع المال كل سنة الى امراء بني بويه من اجل البقاء في مناصبهم وضمان حكمهم للإقليم او الولاية التابعة لهم[١٦]. وكانت هذه الولايات هي البصرة والموصل والكوفة وواسط والبطيحة وسوف نتناول ولاية البصرة كنموذج من بين تلك الولايات.

أدارة ولاية البصرة[١٧] خلال العهد البويهي

كانت البصرة تابعة للبريديين[١٨] والمتولي عليها ابو القاسم البريدي[١٩] بأسم معز الدولة[٢٠](٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٦٦م), لكنه كان يطمح الى الاستقلال وعدم ارسال الخراج الى معز الدولة , فكانت حالة الاحتراب قائمة بين الجانبين[٢١] . فنستنتج من ذلك ان تمرد ابو القاسم البريدي ومحاولة الاستقلال بالبصرة ورفضهُ دفع الاموال الى معز الدولة كانت سبباً في توجه معز الدولة والخليفة العباسي إليها للقضاء على تمرد ابو القاسم وعزله واعادة السيطرة على البصرة وتوجيه رسالة الى كل من يحاول التمرد . ففي سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م سار الامير البويهي معز الدولة والخليفة العباسي المطيع لله[٢٢] (٣٣٤-٣٦٣هـ/٩٤٥-٩٧٣م) الى البصرة لانتزاعها من يد ابو القاسم البريدي سالكين طريق الصحراء الذي كان تحت سيطرة القرامطة وحالما علموا بذلك ارسلوا الى معز الدولة منكرين ما قام به في سلوكه هذا الطريق من غير اخذ الاذن منهم , فلم يجب معز الدولة على كتابهم[٢٣] . وقال لرسولهم : " قل لهم : ومن انتم حتى تستأذنوا في سلوك البرية وكأني انا اقصد البصرة انما قصدي بلدكم واليكم بعد فتحي اياها وستعرفون خبركم " [٢٤] .

وصل الخليفة ومعز الدولة الى البصرة واستأمن اليه جيش البريدي بأسره وهرب ابو القاسم الى هجر[٢٥], وملك معز الدولة المدينة[٢٦] ، وقبض على جميع قواد البريدي واستخرج امواله وودائعه , وقبض على خزائنه واحرق كل ما وجد من الآلات[٢٧]، واستدعى معز الدولة لؤلؤ[٢٨] من بغداد وقلده اعمال البصرة والحرب[٢٩] ، وكان سبب تعيين لؤلؤ لحنكتهُ العسكرية وتجربتهُ الادارية وكفاءتهُ ، حيث كان ذو بأس شديد وبطش ، وللنجاح الذي حققهُ سابقاً عندما تقلد قيادة شرطة بغداد سنة٣٢٥هـ/٩٣٦م في عهد الخليفة الراضي بالقضاء على الفتن والاضطرابات واخذ القصاص من المتمردين وقطع اموالهم وارزاقهم[٣٠]، فكانت تلك الاسباب مجتمعتاً أهلتهُ لإدارة اعمال البصرة . وفي سنة ٣٣٧هـ/٩٤٨م دخل ابو القاسم البريدي الى بغداد طالبا الامان ولقي معز الدولة وقبل الارض بين يديه فعفى عنه الأخير واقطعه ضياعاً قيمتها مائة وعشرون الف درهم[٣١].

وفي سنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م سار يوسف بن وجيه[٣٢] صاحب عمان في البحر والبر الى البصرة فحاصرها, وكان سبب ذلك ان معز الدولة لما سلك طريق الصحراء الى البصرة وارسل القرامطة ينكرون عليه ذلك , واجابهم بما ذكرناه , علم يوسف بن وجيه استيحاشهم من معز الدولة , فكتب اليهم يطمعهم في البصرة وطلب منهم ان

يمدوه من ناحية البر , فأمدوه بجمع كثير منهم فدخل البصرة وتحارب مع الوزير المهلبي[٣٣] اياماً ثم انهزم ابن وجيه , حتى استولى المهلبي على مراكبه وسلاحه[٣٤].

وكان للعامل الاسري دور كبير في تعيين ولاة البصرة في العهد البويهي، ففي سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م قام معز الدولة بتعيين ولدهُ الحبشي[٣٥] على امارة البصرة[٣٦] وكان هدفهُ من ذلك احكام السيطرة على احد اقاليم العراق المهمة والحساسة في تلك الفترة إلا وهي البصرة . واستمر الحبشي بمنصبه حتى وفاة والدهُ سنة٣٥٦هـ/٩٦٦م وتولى الامارة البويهية من بعدُ ابنهُ عز الدولة بختيار[٣٧] فحدث بينهُ وبين اخيه الحبشي خلاف بعد سنة من وفاة والدهم اي في سنة ٣٥٧هـ/٩٦٧م بعد ان عصى الحبشي بالبصرة واستبد بها عندما احاط به مجموعة من الحاشية والجند واطمعوهُ بالانفراد بالولاية محرضينهُ بعدم ارسال الاموال والنفقات الى بغداد، فكان ذلك ما دفع الامير عز الدولة بالتخطيط لعزل الحبشي عن ولاية البصرة، اذ ارسل جيشاً بقيادة وزيرهُ ابو الفضل العباس بن الحسين[٣٨] لقتال الحبشي وطردهُ منها ، فنجح الوزير من تحقيق ذلك واسر الحبشي وارسلهُ مخفوراً الى بغداد فحُبس بها وصودرت اموالهُ، ثم مكث الوزير ابو الفضل اميراً على البصرة لعدة اشهر[٣٩]، وبعد ذلك قام بختيار بتعيين ولدهُ المرزبان[٤٠] اميراً على البصرة وعمره ثمان سنين[٤١]، فكان تعيين المرزبان بهذا العمر دليل واضح على تمسك الامراء البويهيين بالعامل الاسري في تعيين ولاة البصرة ، وبقي المرزبان والياً عليها الى سنة ٣٦٦ هـ/٩٧٦م، ففي هذه السنة هرب الى واسط[٤٢] ملتحقاً بأبيه بختيار، بسبب الصراع السياسي والعسكري القائم بين والدهُ بختيار و عضد الدولة[٤٣] الذي يروم الاستيلاء على العراق من يد بختيار[٤٤]. وبعد حسم الصراع ما بين عضد الدولة وبختيار لصالح الاول، اذ قام عضد الدولة بتعيين ابو الوفاء طاهر بن محمد[٤٥] الذي كان يتمتع بالكفاءة الادارية وكان الساعد الايمن لهُ خاصةً بعد ان طلب اهل البصرة من عضد الدولة بأرسال من يتولى زمام الامور فيها، فلبى طلبهم وارسل اليهم ابو الوفاء أميراً عليها فدخلها[٤٦] [٤٧].

بعد وفاة عضد الدولة سنة٣٧٢هـ/٩٨٢م اجتمع القواد والامراء على ولدهُ ابي كاليجار المرزبان فبايعوهُ وولوه الامارة ولقبوهُ صمصام الدولة[٤٨] وخلع على اخويه ابو الحسين احمد[٤٩] وابو طاهر فيروز شاه[٥٠] وارسلهما الى فارس، وامرهما بالجد في السير ليسبقا اخاهما شرف الدولة [٥١] الذي ولاه والدهُ عضد الدولة قبل موته كرمان[٥٢]، فما ان اتاه خبر وفاة ابيه حتى اسرع الى فارس ووصلها قبل اخوته وقطع خطبة اخيه صمصام الدولة وخطب لنفسه، ثم فرق الاموال وجمع الرجال وملك البصرة، بعد ان ارسل اخاهُ ابو طاهر فيروز شاه الذي تولى البصرة [٥٣]، فكان سبب اختيار ابو طاهر سياسي بامتياز حيث لجأ شرف الدولة الى ذلك بغضاً وعداوةً لأخيه صمصام الدولة عن طريق تحريض اصحابهُ ضدهُ وانقلابهُ عليه، فما ان سمع صمصام الدولة بما قام به شرف الدولة من قطع الخطبة وسيطرة الاخير على البصرة، حتى جهز العساكر وتقابل الجيشان في سنة٣٧٣هـ/٩٨٣م وانتهى هذا اللقاء بأنهزام عساكر صمصام الدولة [٥٤]. وبعد الهزيمة التي لحقت به اخذ يبحث عن تحالف داخل البيت البويهي للحد من نفوذ اخيه شرف الدولة فعمل على مصالحة اخويه في البصرة

والاهواز[٥٥] لأنهاء التخاصم بينهما[٥٦] ، وعادت البصرة لسيطرة صمصام الدولة بعد ان تم اعلان الخطبة لهُ ونقش اسمهُ على السكة وكان ذلك سنة ٣٧٤ هـ/٩٨٤م[٥٧]، وكان للتوازن السياسي والتحالف البويهي سبباً لعودة ولاية البصرة لصمصام الدولة مراعاتناً لأهلها الذين جزعوا من الصراعات الداخلية بين الامراء البويهيين فكان لا ناقة لهم ولا جمل بها . وبقي صمصام الدولة متمسكاً بالبصرة لمدة سنتين , اذ تمكن اخيه شرف الدولة من السيطرة على العراق بأسره سنة ٣٧٦هـ/٩٨٦م والبصرة من ضمنهُ ، وحمل صمصام الدولة الى فارس واعتقلهُ في القلعة هناك[٥٨]، ثم أمر بسملهُ سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م[٥٩].

عندما تولى الامر بهاء الدولة[٦٠] سار سنة ٣٨٠ هـ/٩٩٠م عن بغداد واستخلف بها ابا نصر خواشاذة[٦١] , حتى وصل الى البصرة ودخلها في نفس السنة , وعين عليها نواباً ينوبون عنهُ بعد ان سار الى الأهواز[٦٢]، وبقيت البصرة تحت نفوذه حتى سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م حيث تمكن أحد قواد صمصام الدولة الذي تمكن من الهرب من سجنهُ والسيطرة على فارس[٦٣]، اذ قام لشكرستان بن ذكي[٦٤] من السيطرة على البصرة واجلى نواب بهاء الدولة عنها, وكان من الاسباب الذي دفع بهذا القائد التوجه نحو البصرة وتوليه الامارة فيها , هو عداوتهُ مع من كان سبب في سمل صمصام الدولة[٦٥] ، كما ان للصفات التي اتصف بها هذا القائد أهلتهُ لتولي البصرة ، فكان ذو نفس ابية وهمة عالية، وكان في بادئ الامر مع بهاء الدولة فأنحاز عنه الى صمصام الدولة , فأراد اظهار نفسه بالبطل وصاحب المنزلة والقدرة العظيمة[٦٦]، فسار القائد ومعهُ اربعمائة رجل ونزلوا في البصرة وتقاتلوا مع اصحاب بهاء الدولة , وانظم الى اصحاب لشكرستان جماعة برئاسة ابو الحسن بن ابي جعفر العلوي[٦٧] يحملون المساعدات لهم, وعندما علم بهاء الدولة بذلك ارسل اليهم من يقبض عليهم فهرب كثير منهم الى لشكرستان فقوي بهم وتمكنوا من اخراج اصحاب بهاء الدولة من البصرة والسيطرة عليها[٦٨] ، فكتب بهاء الدولة الى مهذب الدولة[٦٩] صاحب البطيحة[٧٠] يقول له : انت أحق بالبصرة , فسارع مهذب الدولة بأرسال العساكر لها وأبعد لشكرستان عنها, وقيل انهُ سار عن البصرة بغير حرب, وصفت البصرة لمهذب الدولة , ثم عاد لشكرستان الى البصرة وكاتب بهاء الدولة يطلب المصالحة ويبذل الطاعة ويخطب لهُ بها , فأجابهُ بهاء الدولة الى ذلك , واخذ ابنهُ رهينة واستمروا على الصلح مدة من الزمن[٧١]، وكان لشكرستان يظهر طاعة صمصام الدولة وبهاء الدولة ومهذب الدولة، وكان قد عسف على أهل البصرة بفرضه للضرائب الباهضه لسد نفقاتهُ فتفرقوا عنهُ ثم احسن اليهم[٧٢]، وخفف الوطأ بعد ان قرر نصف العشر، فكان يأخذ ضريبة على كل انواع المأكولات , فعاد البصريين الى دورهم بعد اصلاح الامور بين الاطراف الثلاثة وكان ذلك سنة ٣٨٦هـ/٩٩٦م[٧٣] ، وبقيت البصرة بيد لشكرستان حتى سنة ٣٩٤هـ/١٠٠٣م، ففي هذه السنة قام ابو العباس بن واصل[٧٤] بالتمرد على مهذب الدولة وخلع طاعته ونجح بهزيمة لشكرستان وسيطرتهُ على البصرة , ونزل دار الامارة وأمن الديلم والاجناد فيها[٧٥]، ألا أن ابو العباس بن واصل زاد طمعه بالملك واراد السيطرة على الاهواز في سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٤م فجهز بهاء الدولة عسكراً وارسلهُ الى البصرة , وعندما سمع بن واصل بذلك خاف وتراجع عن

ما خطط لهُ , فراسل بهاء الدولة وصالحهُ وزاد في اقطاعه , وحلف كل واحد منهما لصاحبه , وعاد الى البصرة وحمل معهُ كل ما اخذهُ من دار بهاء الدولة ودور الاكابر والقواد والتجار[٧٦] . ان ابن واصل لم يتم الاعتراف به من قبل البويهيين والياً على البصرة ولم يتم تعيينهُ من قبلهم عليها إلا انهُ كان من قواد مهذب الدولة امير البطيحة ومن المخلصين لهُ، فلما انتصر على لشكرستان وطردهُ من البصرة واستتب امرهُ فيها طمع بالملك ، فخلع طاعة مهذب الدولة مما دفع بالاخير ارسال الجيوش لطردهُ من البصرة إلا ان استباب الامور لهُ وتحصنهُ بها ساعدهُ بالسيطرة عليها[٧٧] .

تيقن بهاء الدولة ان بقاء ابو العباس بن واصل سوف يدفعهُ الى خسارة ملكه , خاصةً بعد ان تجددت اطماع بن واصل بزيادة ملكه بعد خوضه معارك لأجل ذلك , فجهز بهاء الدولة سنة ٣٩٧هـ/١٠٠٦م العساكر بقيادة وزيرهُ ابي غالب[٧٨] وارسلهُ الى البصرة للقضاء على ابن واصل، فأستطاع الوزير من السيطرة على المدينة بعد هزيمة ابن واصل, ثم تم القبض عليه وقتله وحمل رأسهُ الى بهاء الدولة[٧٩]، ومن ذلك نستنتج ان زيادة طمع ابن واصل بالملك وتوسيع نفوذهُ وحرص بهاء الدولة على توسيع نفوذهُ دفعهُ بالإسراع بتصفيتهُ والقضاء عليه . وبقي العراق بصورة عامة والبصرة بصورة خاصه تحت سيطرة بهاء الدولة , الى ان توفي سنة ٤٠٣ هـ/١٠١٢م [٨٠] .

بعد وفاة الامير بهاء الدولة تولى الحكم ابنهُ سلطان الدولة[٨١] الذي سار من ارجان[٨٢] الى شيراز[٨٣] وكان قد ولى أخاه جلال الدولة[٨٤] على البصرة، واخيه الاخر ابو الفوارس[٨٥] على كرمان[٨٦]، فكان من اسباب تعيين جلال الدولة على البصرة هو الولاء الاسري والكفاءة والقدرة التي تميز بها ، وبالرغم من تعيين كل أمير على امارة الا ان الخلافات قد حدثت بينهم فكان اولها بين سلطان الدولة واخيه ابو الفوارس[٨٧].

بعد ان تولى ابو الفوارس كرمان اجتمع اليه الديلم وحرضوه على محاربة اخيه سلطان الدولة واخذ البلاد منهُ، فتجهز ابو الفوارس بجيشه ودخل شيراز بعد ان واجهه سلطان الدولة بجيشه الذي اجبر ابو الفوارس الى العودة الى كرمان، ثم عاد ابو الفوارس ثانية الى دخول شيراز بعد ان فارقها سلطان الدولة الى بغداد قاعدة حكمه[٨٨]، ألا ان سلطان الدولة لم يستقر لهُ الحكم ببغداد ، ففي سنة٤١١هـ/١٠٢٠م حدث صراع بينهُ وبين اخيه الأخر مشرف الدولة الذي كان في واسط طامحاً في السيطرة على بغداد، حيث شغب الجُند فيها على سلطان الدولة، بعد ان قطعوا الخطبة لهُ واقاموها لأخيه مشرف الدولة، وبعد ان دخل الاخير الى بغداد هرب سلطان الدولة الى واسط، ثم عقد الصلح بينهما على ان تكون فارس لصالح سلطان الدولة بعد تنازلهُ عن العراق الى اخيه مشرف الدولة الذي اصبح يسيطر على العراق بأسره ومن ضمنهُ البصرة التي كانت تحت أدارة جلال الدولة[٨٩].

بعد وفاة مشرف الدولة بن بهاء الدولة سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م خُطب لأخيه جلال الدولة من بعده بالأمارة في بغداد وأصبح العراق جميعاً من حصتهُ ومن ضمنهُ البصرة بطبيعة الحال[٩٠]، وبقي الحال على ما هو عليه حتى

سنة٤٢٠هـ/١٠٢٩م وفيها حدثت حرب أهليه جديدة مابين جلال الدولة وابن أخيه ابي كاليجار[٩١] بن سلطان الدولة ، فقد شعر ابي كاليجار بتعاظم قوتهُ في فارس وكرمان وقرر السيطرة على العراق[٩٢] فكانت اولى تحركاته سنة٤٢٠هـ/١٠٢٩م بأتجاه واسط واستطاع السيطرة عليها[٩٣]، ثم سيطر على البصرة والبطائح[٩٤]، بعد ذلك اصبحت البصرة ساحة للمعارك المتواصلة ما بين جلال الدولة وابي كاليجار[٩٥]، ولم يستقر وضعها حتى سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م بعد تم الاتفاق على الصلح بين الطرفين[٩٦] .

وخلال تلك المدة كان أول ولاة البصرة من قبل جلال الدولة هو النفيس ابو الفتح محمد بن اردشير[٩٧] ومعهُ الملك العزيز بن جلال الدولة[٩٨] ومعهم الاتراك[٩٩]، ولعل من دوافع اختيار ابو الفتح هو رغبة جلال الدولة بتوسيع نفوذهُ وزيادة ملكهُ، ولعل نفس الاسباب والدوافع التي كانت في اذهان جلال الدولة اجتمعت عند ابي كاليجار حيثُ قام بتعيين بختيار بن علي[١٠٠] والياً لهُ في البصرة سنة٤٢٠هـ/١٠٢٩م والى جانبه وقف الديلم[١٠١] وبذلك كان هناك واليان في آن واحد .

أستمرت المصادمات بين الطرفين حتى نهب الاتراك دار زوجة جلال الدولة آنذاك , فأرسل ابي كاليجار جيشاً الى نائبه بالبصرة بختيار بن علي وامره ان يأخذها من الملك العزيز بن جلال الدولة الذي لم يكن فيه قوة، فأنهزم الاخير امام قوة بختيار وفارق البصرة، وسيطر عسكر ابي كاليجار بقيادة بختيار عليها[١٠٢]. بعدها فقام جلال الدولة سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م بأرسال وزيرهُ ابا علي بن ماكولا[١٠٣] الى البصرة ليأخذها من بختيار بن علي، ألا ان الوزير لم يتمكن من ذلك , فبعد قتال بين الطرفين انهزم الاخير ولحقه اصحاب بختيار وقتلوا منهم جماعة حتى اسروا الوزير ابن ماكولا واحضروهُ عند بختيار وقال له الاخير : ما الذي تشتهي ان افعل بك ؟ قال : ترسلني الى الملك ابي كاليجار , فأرسلهُ اليه فأطلق ابي كاليجار سراحهُ وقتل بعد ذلك بنحو شهر[١٠٤]، وقيل ان غلام وجاريه أتفقا عليه وقتلوه سنة٤٢٢هـ/١٠٣٠م[١٠٥]، وبعد القبض على الوزير ابي علي بن ماكولا اعلنت الخطبة في البصرة لأبي كاليجار بعد ان ارسل لهم الاخير قوة عسكرية بقيادة وزيرهُ ذي السعادات ابو الفرج بن فسانجس[١٠٦] الذي كان له دور في صد محاولة جلال الدولة وردهم عن البصرة[١٠٧].

بعد وفاة والي البصرة بختيار بن علي تولى مكانه ظهير الدين ابو القاسم[١٠٨], فكان لعامل القرابة والعلاقات الاسرية الفضل في اختيار ظهير الدين والياً على البصرة، لانهُ كان خال ولد ابي كاليجار ومطيعاً لهُ ودام ذلك الى سنة ٤٢٤هـ/١٠٣٢م، حتى قام بعض الحاشية بتحريض ابي كاليجار لعزل ابو القاسم عندما اشاروا عليه بأن ابو القاسم ليس لك من طاعتهُ غير الاسم ولو اردت عزلهُ لرفض ذلك[١٠٩]، وفعلاً عندما اراد ابي كاليجار عزلهُ من منصبه أمتنع ابو القاسم ورفض قرار العزل واظهر طاعة جلال الدولة وخطب لهُ , وارسل الى الملك العزيز بن جلال الدولة الذي كان حينها في واسط فأنحدر الاخير بعساكره ودخل البصرة واخرجوا عساكر ابي كاليجار منها , وبقي الملك العزيز في البصرة مع ابو القاسم الى ان دخلت سنة ٤٢٥ هـ/١٠٣٣م، لكن ليس للملك

العزيز شيء وانما الحكم كلهُ بيد ابو القاسم، وفي هذه السنة اراد ابو القاسم القبض على بعض الديلم , فقاموا بالشكوى الى الملك العزيز , فقرر الاخير اخراجهُ من البصرة , وعندما علم ابو القاسم بذلك جمع اصحابه وجرت بين الفريقين معارك كثيرة انتهت بإخراج الملك العزيز عن البصرة وعودته الى واسط , وعاد ابو القاسم الى طاعة ابي كاليجار[١١٠] بشرط ان يدفع لهُ في كل سنة سبعين الف دينار, الا ان ابو القاسم بعد ان كثرت اموالهُ ودامت ايامه , وثبت قدمهُ، استحوذ على اموال و املاك ابي الحسن بن ابي القاسم بن مركم[١١١] صاحب عمان, مما دفع بالأخير الى مكاتبة ابي كاليجار وبذل لهُ زيادة ثلاثين الف دينار لضمان البصرة في كل سنة[١١٢]، فوافق ابي كاليجار على ذلك بسبب حقدهُ على ابو القاسم وخوفه من تمردهُ عليه واستقلاليتهُ , فجاءت العساكر من عمان وقبضت على ابو القاسم وصادرت جميع امواله وقرر عليه مائه وعشر الاف دينار يدفعها الى ابي كاليجار في غضون احد عشر يوماً , فضلا عن اخذ امواله البالغة تسعين الف دينار، ووصل ابي كاليجار الى البصرة واقام بها وجعل ولدهُ فيها , ومعهُ الوزير ابو الفرج بن فسانجس[١١٣]، فقد كان اختيار ابي كاليجار ولدهُ لأمارة البصرة هو التعهد الذي التزم به ولدهُ بدفع مائة الف دينار سنوياً مقابل ضمان البصرة لهُ، هذا وجعل الوزير ابو الفرج مساعداً لهُ[١١٤]، وبقيت البصرة بيد ولدهُ الى ان توفي ابي كاليجار سنة ٤٤٠هـ /١٠٤٨م وتولى ولده الملك الرحيم[١١٥] من بعده[١١٦] .

في سنة٤٤١هـ/١٠٤٩م حاول الملك العزيز بن جلال الدولة السيطرة على البصرة مستغلاً وفاة ابي كاليجار لكنه لم يتمكن من ذلك كون الجند في المدينة قد اعلنوا ولائهم للملك الرحيم، فأنهزم امامهم ولم يعاود المحاولة حتى وفاتهُ في ذات العام[١١٧] .

اما في سنة٤٤٤هـ/١٠٥٢م فقد نشب الخلاف ما بين الملك الرحيم وأخيه والي البصرة ابو علي كيخسروا ابن ابي كاليجار[١١٨]، بعد ان استبد الاخير فيها واعلن عصيانهُ على اخيه الملك الرحيم فسار اليه الاخير وتمكن من هزيمتهُ [١١٩]، واستقبل اهل البصرة الملك الرحيم بالترحاب والسرور بعد ان كانوا قد كرهوا اميرهم السابق ابو علي لسوء سيرتهُ معهم فتنوا الخلاص منهُ وذلك في سنة٤٤٦/١٠٥٤م، فأقام بها الملك الرحيم اياماً ثم ولي عليها قائدهُ ابي الحارث البساسيري[١٢٠]، وعاد هو الى بغداد[١٢١]، واراد الملك الرحيم من ذلك الاختيار هو قوة البساسيري العسكرية وحنكتهُ السياسية والادارية كي يقف بوجه اهل البصرة في حال قيامهم بالثورة ضدهُ مثلما فعلوها ضد اميرها السابق ابو علي بن ابي كاليجار الذي هرب الى السلطان طغرلبك[١٢٢] في اصبهان[١٢٣][١٢٤], وبقي الحال على ما هو عليه حتى سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م عندما دخل السلاجقة الى العراق وانهوا التواجد البويهي[١٢٥].

الخاتمة

تبين من خلال البحث أن وضع البصرة لم يكُن مستقر خلال العهد البويهي بل كانت مسرحاً للتنافس السياسي والعسكري للاستحواذ عليها أبتداءاً من عهد أول أمراء البويهيين معز الدولة احمد بن بويه وحتى أخر

أمرائهم الملك الرحيم، فحالت عدم الاستقرار لم تولد سياسة واضحة في اختيار من يتولى الإدارة فيها بل كانت الغلبة العسكرية هي المعيار لأدارتها . فضلاً عن أسلوب المساومة المالية لمن يدفع أكثر ولذا شاهدنا حالات من العزل والتعيين بسبب هذا الجانب، كذلك لعب العامل الخارجي دوراً مهماً سواء في محاولات السيطرة المباشرة على البصرة او من خلال دعم بعض الاطراف المتنازعة ضد بعضها البعض والذي أسهم في حالة عدم استقرار الولاية وجعلها حلبة للصراع .

الهوامش

(١) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص٣٠-٣٢ .

(٢) حسن ابراهيم ، علي ابراهيم ، النظم الاسلامية ، ص١٦٢ .

(٣) حسن ابراهيم، علي ابراهيم ، النظم الاسلامية ، ص١٦٤ ؛ الخالدي ، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري ، ص٢٤٨-٢٤٩ .

(٤) الزبيدي ، العراق في العصر البويهي ، ص٨١ .

(٥) الراضي بالله : هو محمد بن جعفر المقتدر بالله، ولد سنة٢٩٧هـ وتولى الخلافة سنة٣٢٢هـ، وفي عهده امتنع امراء البلاد عن الطاعة، واستقل الكثير من الولاة بما كان يلُون، واستمر في خلافتهُ ست سنوات وعشرة اشهر، حتى توفي سنة٣٢٩هـ، وعمره احدى وثلاثين سنة. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢ ، ص١٤٠ ومابعدها ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢ ، ص٢٢٢-٢٢٣ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج٢ ، ص٣١٠-٣١١ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٦ ، ص٧١ .

(٦) ابن رائق : الامير ابو بكر محمد بن رائق، من الشجعان الدهاة، له شعر وأدب ، تولى الشرطة ببغداد في زمن المقتدر، ثم أمارة واسط والبصرة، ثم نصبه الراضي أميرا للأمراء، فقتله ناصر الدولة غدرا سنة٣٣٠هـ . ينظر : ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٥٣ ، ص١٧ ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج٥ ، ص١١٤-١١٥ ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٢٠٩ .

(٧) ديار بكر: ناحية ذات قرى ومدن كثيرة بين الشام والعراق تنسب الى بكر بن وائل بن ربيعة بن عدنان، قصبتها الموصل وحران وبها دجلة والفرات، وهي بقرب نصيبين على مرحلة منها. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٩٤ ؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص٣٦٨ .

(٨) مضر : وهي مكان في السهل بالقرب من شرقي الفرات نحو حران والرقة . ينظر : الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ج٢ ، ص٦٤٩ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٩٤ .

(٩) ربيعة : بين الموصل الى رأس العين نحو بقعاء الموصل ونصيبين ورأس عين ودنيسر والخابور وما بين ذلك من المدن والقرى، وربما جمع بين ديار بكر وديار ربيعة وسميت كلها ديار ربيعة لانهم كلهم ربيعة . ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٤٩٤ .

(١٠) بني حمدان : اسرة كوردية اسست الدولة الحمدانية التي حكمت حلب والموصل وامتد نفوذها الى بلدان وقرى الفرات والشام خلال المدة ٢٩٣-٣٥٨م، نسبةً الى جدهم حمدان بن حمدون التغلبي الذي ظهر في الموصل سنة٢٥٤هـ، وكان لهُ خمسة ابناء تولوا حكومات الموصل وحلب، ثم اصبح فيما بعد والياً على منطقة ماردين من قبل العباسيين، حيثُ استغل الحمدانيون فرصة ضعف الخلافة العباسية واستقلوا بدولتهم في الموصل وحلب وانضمت تحت لواء دولتهم القبائل في وادي الفرات والجزيرة واطراف بادية الشام . ينظر : ابن الاثير، اللباب في تهذيب الانساب ، ج١ ، ص٣٨٦ ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٢٣ ، ص١٩ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٢٢٧-٢٢٨ .

(١١) الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٣٢٣ .

(١٢) الدراريع : جمع دراعة وهي ضرب من الثياب جبة مشقوقة المقدم . ينظر : الفراهيدي ، العين ، ج٢ ، ص٣٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٨ ، ص٨٢ .

(١٣) المتصرفون : المتصرف هو الرجل القائم بالأمور والمتصرف بها، وجاءت هنا بمعنى الموظفون والقائمون بالأعمال . ينظر : القاضي التنوخي ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، ج٨، ص٢٥١ ؛ القيرواني ، زهر الاداب وثمر الالباب ، ج٢ ، ص٤١٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ١٩٠ .

(١٤) الحطائط : الصغير من الناس وكأنه حط عن مرتبة العظيم. ينظر : الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب ، ج٢ ، ص٣٣٣ ؛ ابن منظور، لسان العرب ، ج٧ ، ص٢٧٤ .

(١٥) تجارب الامم ، ج٦ ، ص١٣٠-١٣١ .

(١٦) القزويني ، المؤسسات الادارية البويهية في العراق ، ص١٤٠ .

(١٧) البصرة : مدينة كبيرة أختطها العرب في ايام عمر بن الخطاب ومصرها عتبة بن غزوان سنة ١٤هـ وتُحيط بغربها البادية، وهي ميناء العراق العظيم لتجارة البادية وبها ميناء الابلة الذي يربط العراق بالعالم الخارجي، ومن مراكزها التجارية المهمة سوق المربد العظيم حيث تحيط فيه القوافل التجارية القادمة من البادية . . ينظر : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٥٦-٥٧ .

(١٨) البريديين: وهم ثلاثة اخوه من الكتاب ابو عبد الله وابو يوسف يعقوب وابو الحسين علي, كان ابوهم كاتبا على البريد في البصرة وكان هؤلاء الأخوة من عمال الخليفة المقتدر العباسي على الاهواز, وجرت لهم القصص واختلفوا وتمزقوا، ففي اوائل سنة ٣٣١هـ قتل ابو عبد الله البريدي اخاه ابا يوسف، وبعد ثمانية أشهر مات ابو عبد الله بحمى حادة , وفي سنة ٣٣٤هـ احضر ابو الحسين البريدي بين يدي المستكفي بالله وقام بضرب عنقه وطيف برأسه في بغداد . ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٣٧٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢٤ ، ص٤٦ .

(١٩) ابو القاسم البريدي : هو بن ابي عبد الله البريدي تنازع على السلطة مع اخيه ابو الحسين بعد موت والدهما سنة٣٣٣هـ، والتمس ابو القاسم الامان من معز الدولة البويهي سنة٣٣٧هـ فأعطاه الامان واكرمه ولم يزل مصونا عنده مجتمع الشمل مع ولده الى ان توفي . ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢٥ ، ص٣٩ ؛ باخرمة ، قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر ، ج٣ ، ص١٢١ .

(٢٠) معز الدولة: ابو الحسن احمد بن بويه أول الأمراء البويهيين في العراق, دخل بغداد سنة ٣٣٤هـ في خلافة المستكفي بالله وملكها بلا كلفة وملك العراق احدى وعشرون سنة واحد عشر شهرا, توفي في ربيع الآخر سنة ٣٥٦هـ. ينظر: ابن خلكان, وفيات الأعيان بأنباء أبناء الزمان, ج١, ص١٧٤-١٧٦؛ الصفدي, الوافي بالوفيات, ج٦, ص١٧٣؛ الزركلي, الأعلام, ج١, ص١٠٥؛ الحجامي، الامير معز الدولة احمد بن بويه دراسة في سيرته، ص٩ وما بعدها.

(٢١) القزويني ، المؤسسات الادارية البويهية في العراق، ص١٤١؛ غضبان ، البويهيين في فارس، ص٢٣٣.

(٢٢) المطيع لله: هو الفضل بن جعفر بن المقتدر بالله بن احمد المعتضد ويكنى ابا القاسم, تولى الخلافة بعد خلع المستكفي بالله سنة ٣٣٤هـ وبقي فيها تسعة وعشرون سنة واربعة اشهر واياما عندما خلع نفسه من الخلافة الى ابنه الطائع سنة ٣٦٣هـ. ينظر: الذهبي, تاريخ الإسلام, ج٢٦, ص٣٢٨-٣٣٠؛ الصفدي, الوافي بالوفيات, ج٢٤, ص٢٣.

(٢٣) مسكويه، تجارب الامم ، ج٦، ص١٤٢-١٤٣؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري، ج١، ص١٦٠؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج١٤، ص٦٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٦٩ .

(٢٤) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٦ ، ص١٤٣ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج١٤ ، ص٦٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٦٩ .

(٢٥) هجر: هي قاعدة البحرين بينها وبين البصرة خمسة عشر يوماً بالابل. ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج٥, ص٣٩٣.

(٢٦) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٦ ، ص١٤٣ ؛ الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٦٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل

في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٦٩ .

(٢٧) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٦ ، ص١٤٣ ؛ الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٦٠ .

(٢٨) لؤلؤ: كان قائد لشرطة بغداد سنة٣٢٥هـ، وأوكل اليه معز الدولة سنة ٣٣٦هـ مهمه امارة البصرة بعد ان ملكها معز الدولة من البريديين. مسكويه، تجارب الامم، ج٦، ص١٤٣؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٢٩ .

(٢٩) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٦ ، ص١٤٣ .

(٣٠) ابن الاثر ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٣٢٩ .

(٣١) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٦ ، ص١٤٦ ؛ الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٦٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٨٠ .

(٣٢) يوسف بن وجيه : من جملة سلاطين عمان، ملك ناحية عمان سنة٣١٧هـ، وبعد ان استفحل امره وقويت شوكته اراد ان يضم البصرة الى مناطق نفوذه سنة٣٣١هـ الا ان احد رجاله قام بخذلانهُ لصالح ابو عبد الله البريدي حيث ضمن له هزيمة ابن وجيه، وهناك اختلاف حول سنة وفاته، فمنهم من قال انه قتل سنة٣٣٢هـ على يد مولاه نافع الاسود، ومنهم من قال ان وفاته كانت بعد محاولته لغزو البصرة سنة٣٤٠هـ. ينظر : مسكويه ، تجارب الامم ، ج٦ ، ص٧٨-٧٩ ؛ السالمي ، تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان، ج١ ، ص١٦٨-١٦٩ .

(٣٣) الوزير المهلبي : الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون أبو محمد المهلبي من ولد المهلب بن أبي صفرة، كان كاتب معز الدولة ابن بويه ولما مات الصيمري قلدهُ معز الدولة الوزارة مكانهُ سنة٣٣٩هـ وقربهُ وأدناه واختص به وعظم جاهه عندهُ وكان يدبر أمر الوزارة للمطيع من غير تسمية الوزارة ثم جددت له الخلع من دار الخلافة بالسواد والسيف والمنطقة ولقبه المطيع بالوزارة ودبر الدولتين، وشغل منصب الوزارة لمعز الدولة ثلاث عشر سنة وثلاثة اشهر، حتى توفي سنة٣٥٢هـ. ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج٢ ، ص١٢٣ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢٦ ، ص٧١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٢ ، ص١٤٠ ؛ الكتبي ، فوات الوفيات ، ج١ ، ص٣٣٨-٣٤٠ .

(٣٤) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٦ ، ص١٧٩ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٤٩٦ .

(٣٥) الحبشي: هو ابو حرب سند الدولة بن معز الدولة كان على البصرة لما توفي والده فعصى على بختيار, واستبد بالبصرة, فحاصره بختيار واسره وكان من جملة ما اخذ منه مكتبته وفيها خمسة عشر الف مجلد, وحبس الحبشي برامهرمز, فأطلق سراحه عمه ركن الدولة واقطعه عضد الدولة اقطاعاً وافراً، توفي سنة ٣٦٩هـ. ينظر: القاضي التنوخي, نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة, ج٢, ص١٥٢؛ مسكويه، تجارب الامم،ج٦، ص٢٥٤؛ الهمداني، تكملة تاريخ الطبري ،ج١،ص١٩٠ .

(٣٦) الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٥٨ .

(٣٧) عز الدولة بختيار : هو ابو منصور بن معز الدولة تولى الامارة البويهية في العراق بعد موت ابيه سنة ٣٥٦هـ ففي هذه السنه خلع عليه الخليفة المطيع الخلع وطوقه وسوره وكتب له عهد التقليد ، ولم يستمر في الامارة سوى احدى عشر سنه وذلك للتنافس والصراع الذي وقع بينه وبين ابن عمه عضد الدولة حتى قتل في احدى المعارك سنة ٣٦٧هـ . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٦ ، ص٢٣١-٢٣٣ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٠ ، ص٥٣-٥٤ ؛ الجابري ، الامير عز الدولة بختيار دراسة في سيرته.

(٣٨) الوزير ابو الفضل : ولد هذا الوزير بشيراز سنة ٣٠٣هـ ودخل الى بغداد مع الامير معز الدولة حيث انه تدرج في المناصب الادارية العالية وناب عن المهلبي في الوزارة وصاهره على بنته ، تسلم منصب الوزارة سنة٣٥٧هـ الا انه عزل منها واعيد الى الوزارة مرة ثانية سنة ٣٦٠هـ وعزل سنة ٣٦٢هـ وحبس بالكوفة حتى مات في الحبس في نفس السنه التي عزل فيها . ينظر : الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٢٠٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٦ ، ص٢٢٣ .

(٣٩) الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٥٨ .

(٤٠) المرزبان : هو المرزبان بن عز الدولة بختيار بن احمد بن بويه، تزوج من ابنة القائد التركي بختكين سنة٣٥٧هـ، وفي السنة ذاتها سيطر على البصرة بعد ان قضى على عصيان عمه الحبشي بن معز الدولة، وبقي مسيطرا عليها الى سنة٣٦٦هـ وتوفي بمصر سنة٣٩٦هـ. ينظر : مسكويه , تجارب الامم , ج٦ , ص٢٨٦ /٤١٧-٤١٨ ؛ الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ،ج١ ، ص١٩٩ ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الأدب ، ج٢٦ ، ص٢١١ ؛ الجابري ، الامير عز الدولة بختيار دراسة في سيرته ، ص٤١-٤٢ .

(٤١) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٦ ، ص٢٨١-٢٨٢ ؛ الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٩٩ ؛ الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٥٨ .

(٤٢) واسط: مدينة على جانبي دجلة بناها الحجاج بن يوسف الثقفي، وهي حسنة البناء فسيحة الارجاء مبانيها سامية وسموكها عالية وبساتينها واموالها كثيرة. ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج١، ص٣٨٢.

(٤٣) عضد الدولة : ابو شجاع فناخسروا بن ركن الدولة بن بويه تملك العراق خمس اعوام ونصف بعد ان قتل ابن عمه عز الدولة بختيار سنة ٣٦٧هـ كان بطلا شجاعا جبارا عسوفا توفي سنة ٣٧٢هـ. ينظر: ابن خلكان, وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , ج٤, ص٥٠-٥١؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء, ج١٦, ص٢٤٩-٢٥١.

(٤٤) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٦ ، ص٤١٧-٤١٨ ؛ الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٥٩ .

(٤٥) ابو الوفاء طاهر بن محمد : وهو احد رجال عضد الدولة وقائد جيشه قبض عليه عضد الدولة واعتقله بأحدى القلاع ، وبعد موت عضد الدولة تم قتلة . ينظر : القاضي التنوخي , نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة , ج٨ , ص١٣٥ ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج٦ ، ص٤١٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٨ ، ص٦٩٢ .

(٤٦) مسكويه ، تجارب الامم ، ج٦ ، ص٤١٨ ؛ الهمداني ، تكملة تاريخ الطبري ، ج١ ، ص٢٣٣ .

(٤٧) اتبع الامراء البويهيين ادارة جديدة تقوم على تعيين مساعدين للوالي على الاقليم، وكان هؤلاء المساعدون يختصون في ادارة جانب معين من جوانب الادارة للإقليم ومن هؤلاء المساعدين: قاضي الاقليم ، وصاحب البريد، والجند، والمعونة، ولاة الحسبة، وغيرهم من المساعدين، ونلاحظ ان الاقليم في عهد البويهيين هو عبارة عن دولة مصغرة او أمارة مستقلة من حيث الهيئة الادارية. وقد عمل الامراء البويهيين على اختيار ولاة الاقاليم من عناصر المجتمع العراقي المختلفة منهم الكردي والعربي، والنصراني وغيرهم من عناصر وطوائف المجتمع العراقي. ينظر: الزواهرة، العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي، ص٤١؛ ابو سبت، واقع الحياة العامة في العراق زمن البويهيين، ص٥٤ .

(٤٨) صمصام الدولة : هو ابو كاليجار بن عضد الدولة البويهي تولى الامارة بعد وفاة ابيه سنة ٣٧٢هـ بعد ان خلع عليه الخليفة الطائع سبع خلع وقلده لواءين ولقبه شمس الملة, تنازل عن حكم العراق قسرا لصالح اخيه شرف الدولة سنة ٣٧٦هـ ثم قتلهُ ابن عمهُ ابو نصر بن عز الدولة بختيار سنة ٣٨٨هـ . ينظر: ابن الجوزي, المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, ج١٥, ص١٠؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج٩, ص١٨؛ الذهبي, تاريخ الإسلام, ج٢٦, ص٤٧٥ و العبر في خبر من غبر, ج٢, ص٣٦٩؛ ابن كثير, البداية والنهاية, ج١١, ص٣٧٢.

(٤٩) ابو الحسين احمد: تاج الدولة أبو الحسين أحمد بن عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه, هو آدب آل بويه وأشعرهم وأكرمهم وكان يلي الأهواز فأدركته حرفة الأدب وتصرفت به أحوال أدت إلى النكبة والحبس من قبل أخيه أبي الفوارس، حتى قتل سنة ٣٨٧هـ, ينظر: الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، ج٢ ، ص٢٦١ ؛ ابن حمدون, التذكرة الحمدونية ، ج٤ ، ص٣٠٩ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج٣ ، ص٦٤ .

(٥٠) ابو طاهر فيروز شاه : هو احد ابناء عضد الدولة ارسله اخيه صمصام الدولة للسيطرة على فارس الا ان اخيهم شرف الدولة سبقهم في السيطرة عليها ، ثم استمال اخيه ابو طاهر الى جانبه، واوكل اليه مهمة ولاية البصرة لمدة ثلاث سنوات ولقبه ضياء الدولة. ينظر : الروذراوري ، ذيل تجارب الامم ، ص٧٨ ، ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٤٥٦-٤٥٧ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج٣ ، ص٦٦ .

(٥١) شرف الدولة : هو احد ابناء عضد الدولة، تولى الامارة في فارس والعراق بعد ان تمكن من التغلب على اخيه صمصام الدولة، وتوفي سنة ٣٧٩هـ بعد ان ملك العراق سنتين وثمانية اشهر، وتولى الامارة من بعده اخيه بهاء الدولة. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص١٨ ؛ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص١٧٢ ؛ ابي الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ؛ ص ١٢٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢٦ ، ص٤٧٩ .

(٥٢) كرمان : وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ، ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٤٥٤ .

(٥٣) الروذراوي ، ذيل تجارب الامم ، ص٧٨ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ، ج٩ ، ص٢٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٤٥٦-٤٥٧.

(٥٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٢٣ .

(٥٥) الاهواز : تعرف بهرموز شهر وهي القطر الكبير والمصر المعمور والناحية الحسنة التي ينتسب اليها سائر الكور بين البصرة وفارس ، وبها أسواق وتجارة وناسها اخلاط من قبائل فارس والعرب ، والاهواز هي قاعدة خوزستان . الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج١ ، ص٣٩٢ .

(٥٦) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٤٦٥ .

(٥٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٣٩ .

(٥٨) المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٤٩-٥٠ .

(٥٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٦١؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٢٦ ، ص٢٣٣ .

(٦٠) بهاء الدولة : هو ابو نصر بن عضد الدولة بن ركن الدولة تولى السلطة سنة ٣٨٠هـ كان ظالما عسوفا سفاكا للدماء كان خواصه يهربون من قربه ولم يكن في بني بويه اظلم منه ولا اقبح سيرة كانت مدة امارته اربعة وعشرون سنة وتسعة اشهر وايام, توفي بعلة الصرع سنة ٤٠٣. ينظر: الصفدي, الوافي بالوفيات, ج٢٤, ص٧٤؛ الزركلي, الأعلام, ج٢, ص٧٥.

(٦١) ابا نصر خواشاذه : كان يعمل خازنا لدى الامير عضد الدولة، ثم خدم الامير شرف الدولة ، وعمل كقائد للجيش ونائب للأمير بهاء الدولة في المدة من سنة٣٨٠-٣٨١هـ، ثم اعفي من منصبه لأشكال حصل مع بهاء الدولة، وقام الامير فخر الدولة وبدر بن حسنويه الكردي بمراسلته للعمل لصالحهما لكنهُ رفض ذلك، توفي سنة٣٨٥هـ . ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج١ ، ص١١٦ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص١١٢/٩١ ؛ سبط ابن الجوزي ، مرأة الزمان في تواريخ الاعيان ، ج١٨ ، ص٨٥ .

(٦٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٧٥ .

(٦٣) بعد استتباب الامر لبهاء الدولة وتقلده زمام حكم العراق بعد وفاة اخيه شرف الدولة، اضطرب امر الديلم بفارس وحدثت الفتن بينهم وبين الاتراك، فأخرجوا صمصام الدولة من القلعة، وحملهُ غلامهُ على كتفه، وبايعهُ الديلم وانقادوا لأمره فتمكن من السيطرة على فارس آنذاك. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٦٣؛ النويري، نهاية الارب في فنون الادب، ج٢٦، ص٢٣٥؛ الغزي، التوادد والتناحر داخل البيت البويهي دراسة تحليلية مقارنة بين جيل الآباء والأبناء، ص١٠٠.

(٦٤) لشكرستان بن ذكي : هو احد قادة الجيش كان الى جانب بهاء الدولة ثم انحاز الى صمصام الدولة، وعرف هذا القائد بهمته العالية ونفسه الابية، حيث تمكن سنة ٣٨٦هـ من السيطرة على ولاية البصرة بعد ان اجلى اصحاب بهاء الدولة عنها، واستمر بولايته لها حتى سنة٣٩٤هـ. ينظر : الروذراوري ، ذيل تجارب الامم ، ص٢٧١-٢٧٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص١٢٣-١٢٤ .

(٦٥) الروذراوري ، ذيل تجارب الامم ، ص٢٧١ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص١٢٣-١٢٤ .

(٦٦) الروذراوري ، ذيل تجارب الامم ، ص٢٧١ .

(٦٧) ابو الحسن بن ابي جعفر العلوي: هو احد شيوخ الشيعة كان علامة في الانساب وكان يعرف بشيخ الشرف , انتقل

من بغداد الى الموصل ثم رجع الى بغداد سنة ٤٣٥هـ وتوفي سنة ٤٣٧هـ. ينظر: ابن عساكر, تاريخ مدينة دمشق, ج٥٥, ص٢١٠؛ الذهبي, تاريخ الاسلام , ج٢٩ , ص٤٤٠ ؛ العسقلاني , لسان الميزان , ج٥ , ص٣٦٦ .

(٦٨) الروذراوري ، ذيل تجارب الامم ، ص٢٧١-٢٧٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص١٢٤ .

(٦٩) مهذب الدولة : ابو الحسن علي بن نصر تولى البطيحة سنة٣٧٦هـ وقد استجار به القادر بالله فأجاره ، وكانت مده امارته اثنتين وثلاثين سنة وتوفي سنة ٤٠٩هـ . ينظر : الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٢ ، ص١٦٩ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص٢٩ .

(٧٠) البطيحة : جمعها البطائح ، وهي أرض واسعة بين واسط والبصرة، وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٥٠ .

(٧١) الروذراوري ، ذيل تجارب الامم ، ص٢٧٢-٢٧٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص١٢٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٤٦٥-٤٦٦ .

(٧٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص١٢٤-١٢٥ .

(٧٣) الروذراوري ، ذيل تجارب الامم ، ص٢٧٣-٢٧٤ .

(٧٤) ابو العباس بن واصل : كان هذا الرجل قد تنقل في خدمة الناس ثم خدم مهذب الدولة صاحب البطيحة، حتى اصبحت له منزلة عظيمة عنده، وجهز معه جيشا، وسيطرا على البصرة وسيراف، وغنم ابن واصل امولا عظيمة فقوي بها نفسه وخلع طاعة مهذب الدولة، وسيطر على بلادهُ، ودخل ابن واصل مع بهاء الدولة في معارك حتى قام الاخير بالقبض عليه وقتله سنة٣٩٧هـ وطيف برأسه في البلاد. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج١٥، ص٥٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢٧، ص٣٤٨؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٣٨٨ .

(٧٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص١٨٠-١٨١ .

(٧٦) المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٨٣-١٨٤ .

(٧٧) الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٦١ .

(٧٨) الوزير ابي غالب: فخر الملك ابو غالب محمد بن علي بن خلف، كان من اعظم وزراء بني بويه، ولم يكن في وزراء الدولة البويهية من جمع بين الكتابة والكفاية ، فكان افضل الوزراء بعد الوزير ابن العميد والصاحب بن عباد وما فيهم من خير الاعمال وجمع الاموال مثل فخر الملك، حيث تولى الوزارة في العراق لبهاء الدولة سنة ٤٠١هـ وكان وزيرا واثقا من نفسه حيث عينهُ بهاء الدولة بعد ذلك نائباً لهُ ببغداد، وبقي بمنصب الوزارة حتى بعد تولي سلطان الدولة الحكم ثم عزلهُ من منصبه وقتلهُ سنة٤٠٧هـ. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص١٢٤-١٢٦؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٢٨، ص١٧٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٨٨ .

(٧٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص١٩٤-١٩٦ .

(٨٠) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج١٥ ، ص٩٥ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٢٤١ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١١ ، ص٤٠٢ .

(٨١) سلطان الدولة : أبو شجاع سلطان الدولة ابن بهاء الدولة ولي السلطنة وهو صبي له عشر سنين بعد وفاة ابيه سنة٤٠٣هـ، وبعثت إليه الخلع من جهة الخليفة وتوفي بشيراز سنة ٤١٣هـ. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٦٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص٤٠٠؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٣ ، ص١٦٦ .

(٨٢) أرجان : مدينة مشهورة بارض فارس ، وهي كبيرة كثيرة الخير بها نخلٌ وزيتون ، تقع على نهر طاب وكان العامة يسمونها ارخان أو ارغان . القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص١٤١ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص٣٠٤-٣٠٥ .

(٨٣) شيراز : مدينة صحيحة الهواء عذبة الماء كثيرة الخيرات وافرة الغلات ، قصبة بلاد فارس ، سميت بشيراز بن

طهمورث ، واحكم بناءها سلطان الدولة كاليجار بن بويه . القزويني ، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٢١٠ ؛ أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص٣٢٨ .

(٨٤) جلال الدولة : ابو طاهر فيروزجرد بن بهاء الدولة، تولى الحكم في العراق سنة٤١٦هـ، واستمر لمدة سبع عشرة سنة وكانت دولتهُ لينه، وتوفي سنة٤٣٥هـ . ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج١٥ ، ص٢٩١ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٥٧٧ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢٤ ، ص٧٣ .

(٨٥) ابو الفوارس : شيرزيل بن بهاء الدولة بن عضد الدولة، لقبهُ القادر بسند الدين قوام الدولة سنة٤١٠هـ وحملت لهُ الخُلع بولاية كرمان ، ودخل في صراع مع اخيه سلطان الدولة حتى اصطلحا على ان تكون لهُ كرمان ، ثم دخل في صراع اخر مع اخيه ابي كاليجار سنة ٤١٥هـ، واستمروا على تلك الحالة الى ان توفي ابو الفوارس سنة٤١٩هـ ونادوا اصحابه بشعار ابي كاليجار لانهم كانوا يكرهونهُ لظلمه وسوء سيرته، فكان اذا شرب قام بضرب اصحابه ووزراءهُ بالمقارع . ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،ج١٥ ، ص١٩٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٣٦٨ ؛ ابي الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، ص١٥٥ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢٨ ، ص٣٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص١٠ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج٤ ، ص٢٧٠ .

(٨٦) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٢٤١ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٤٧٠ .

(٨٧) ينظر: الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٦١ الغزي ، التوادد والتناحر داخل البيت البويهي دراسة تحليلية مقارنة بين جيل الآباء والأبناء ، ص١٢٦ .

(٨٨) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٢٩٣ .

(٨٩) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٤٧٢ ؛ الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٦١ .

(٩٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٣٤٦-٣٤٧ .

(٩١) ابي كاليجار : هو المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ولد بالبصرة سنة٣٩٩هـ حكم العراق بعد ابن عمهُ جلال الدولة اربع سنين وشهرين ونهبت له قلعه كان له فيها الكثير من المال وتوفي سنة٤٤٠هـ وعمره اربعون سنة وتولى الحكم من بعده ابنهُ الملك الرحيم . ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج١٥ ، ص٣١٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٦٣١ و العبر في خبر من غبر ،ج٣ ، ص١٩١ و تاريخ الاسلام ،ج٢٩ ، ص٤٩٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٧٤ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،ج٥ ، ص٤٦ .

(٩٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٣٦١ .

(٩٣) المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٣٧٥ .

(٩٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٤-٣٧٥؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٤٧٧ .

(٩٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٤٠٣ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٤٨٠ .

(٩٦) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج١٥ ، ص٢٩١ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٥١٦ ؛ ابي الفداء ، المختصر في اخبار البشر ، ج٢ ، ص١٦٧ .

(٩٧) النفيس ابو الفتح محمد بن اردشير : هو احد الولاة الذين عينهم الامير البويهي جلال الدولة على البصرة سنة ٤١٩هـ، حيثُ وقع بينهُ وبين الديلم صدامات حتى نجح ابو الفتح بقتل الكثير منهم، إلا ان الامور لم تستقر لهُ بعد ان قام الامير البويهي الاخر ابي كاليجار في سنة٤٢٠هـ بتعيين بختيار بن علي والياً على البصرة، وسيطر الاخير عليها بعد هزيمة ابو الفتح منها . ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٣٦٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٣٥ .

(٩٨) الملك العزيز بن جلال الدولة : ابو منصور خسرو بن جلال الدولة، كان بارعاً في الادب والاخبار والشعر، تولى ولاية البصرة وواسط نائباً عن ابيه جلال الدولة الى ان توفى الاخير سنة٤٣٥هـ ففارق ابو منصور واسط واقام عند دبيس بن مزيد ثم توجه الى ديار بكر حتى مات بميافارقين سنة٤٤١هـ . ينظر : الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٧ ، ص٦٣٢ و

العبر في خبر من غبر ، ج٣ ، ص١٩٩ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج١٣ ، ص١٩٤ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ج٣ ، ص٢٦٨ .

(٩٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٣٦٧ .

(١٠٠) بختيار بن علي : هو احد الولاة الذين عينهم الامير البويهي ابي كاليجار على البصرة سنة٤٢٠هـ، حيثُ دخل في صدامات مع والي البصرة الاخر من قبل جلال الدولة النفيس ابو الفتح محمد بن اردشير إلا ان بختيار نجح في السيطرة على البصرة وبقي بها الى ان توفي وعين ابي كاليجار ظهير الدين بدلاً عنهُ . ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٣٦٧ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٣ ، ص٤٤٧ .

(١٠١) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٣٦٧

(١٠٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٣٥

(١٠٣) ابا علي بن ماكولا : الحسن بن علي بن جعفر ، وكان من بيت رئاسة، تقلد الوزارة لجلال الدولة سنة٤١٧هـ حتى لقب بيمين الدولة وزير الوزراء، وارسلهُ الى البصرة والبطائح سنة٤٢١هـ ، فوقع بالأسر وقُتل سنة٤٢٢هـ. ينظر: ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج١٥ ، ص١٧٦ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٢٨ ، ص٢٥٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٣٦ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٢ ، ص٢٠١ .

(١٠٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٤٠٦-٤٠٧.

(١٠٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٤٠ .

(١٠٦) ذي السعادات ابي الفرج بن فسانجس : الوزير الكبير محمد بن جعفر بن محمد كان ذو ادب غزير ومعرفة باللغات، تولى الوزارة في العراق للأمير البويهي ابي كاليجار سنة ٤٣٦هـ واستمر بمنصبه الى سنة٤٣٩هـ ففيها قبض عليه ابي كاليجار وسجنهُ الى أن مات سنة٤٤٤هـ وقيل ان ابي كاليجار ارسل اليه من قام بقتله. ينظر : ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج١٥ ، ص٢٩٢ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٥٤٢ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج٢ ، ٢٢٦ .

(١٠٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٤٠٨-٤٠٩ .

(١٠٨) ظهير الدين ابو القاسم : هو خال ولد الامير البويهي ابي كاليجار ، اذ قام الاخير بتعيينهُ والياً على البصرة بعد وفاة واليها السابق بختيار بن علي ، واستمر ابو القاسم في طاعة ابي كاليجار حتى دخلت الاطراف الخارجية بزعزعة الثقة بين الطرفين وتحريض ابي كاليجار على ابو القاسم عندما قالوا لهُ ان ابو القاسم ليس لك من طاعتهُ غير الاسم ولو اردت عزلهُ لرفض ذلك ، وفعلا عندما اراد ابي كاليجار عزلهُ امتنع ابو القاسم عن ذلك وقام بإظهار طاعة جلال الدولة وخطب لهُ ، ثم قام ابي كاليجار بالقبض عليه بمساعدة صاحب عمان ابي الحسن بن ابي القاسم بن مكرم . ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٤٣٠/٤٦٧ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج٤ ، ص١٩٩ .

(١٠٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٤٣٠ ؛ الامين ، اعيان الشيعة ، ج٤ ،ص١٩٩ ، الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٦٢ .

(١١٠) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٤٣٠-٤٣١ .

(١١١) ابي الحسن بن ابي القاسم بن مكرم : هو احد وجوه اهل عمان ، اصبح ملكا عليها بعد وفاة والده ابو القاسم سنة٤٢٨هـ، مع اخوته الاربعة الذين استمروا يحكمون عمان الواحد تلو الاخر. ينظر : ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٤٦٨-٤٦٩ ؛ السالمي ، تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان ، ج١ ، ص١٦٩-١٧٠ .

(١١٢) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٤٦٧-٤٦٨ .

(١١٣) المصدر نفسه .

(١١٤) الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٦٣ .

(١١٥) الملك الرحيم : هو ابو نصر خسرو بن الملك ابي كاليجار بن سلطان الدولة بن عضد الدولة، اخر الامراء البويهيين في العراق وبه انقرضت دولتهم، تولى الحكم بعد وفاة ابيه ابي كاليجار سنة٤٤٠هـ، كان ضعيف الدولة انتزع منه السلطان السلجوقي طغرلبك الحكم وقبض عليه واخذه وسجنه بقلعة في الري بعد ان اتى اليه برجلية مستأمنا، فغدر به سنة٤٤٧هـ، وتوفي محبوسا سنة٤٥٠هـ وعمره اربعا وعشرين سنة بعد ان حكم سبع سنين. ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٢٠ ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ،ج٢٦ ، ص٢٦٤-٢٦٥ .

(١١٦) ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج١٥ ، ص٣١٣ ؛ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٥٤٧ ؛ الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٦٣ .

(١١٧) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٥٥١ .

(١١٨) كيخسروا بن ابي كاليجار : ابو علي بن ابي كاليجار ، احد الولاة الذين عينهم ابيه على البصرة ، حيثُ نشب خلاف بينهُ وبين اخيه الملك الرحيم ، مما دفع بالأخير ارسال جيشاً مع احد وزراءهُ وابي الحارث البساسيري وجرت بينهما حروب لعدة ايام حتى سيطر الملك الرحيم على البصرة بعد ان هرب كيخسروا الى السلطان طغرلبك بأصبهان فأكرمهُ وصاهرهُ. ينظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٥٤٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣٠، ص١١ ؛ النويري ، نهاية الارب في فنون الادب ، ج٢٣ ، ص٢٢٤ .

(١١٩) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج٤ ، ص٤٩٠ ؛ الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٦٣ .

(١٢٠) البساسيري : هو ابو الحارث ارسلان بن عبد الله الملقب بالمظفر، قائد تركي الاصل، وجاءت تسمية البساسيري نسبةً الى تاجر باعه من اهل بسا، ترقت به الاحوال حتى خدم الخليفة القائم بأمر الله، فقدمهُ على جميع الاتراك في بغداد وقلدهُ الامور بأسرها وخطب لهُ على منابر العراق وخوزستان، فعظم امره وهابتهُ الملوك، ثم خرج على القائم واخرجهُ من بغداد وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب مصر سنة٤٥٠هـ، الا ان المستنصر لم يثق به فأهملهُ وتغلب عليه اعوان القائم من عسكر السلطان طغرلبك فقتلوهُ سنة٤٥١هـ . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ،ج١ ، ص١٩٢ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٣٢-١٣٣ ؛ الزركلي ، الاعلام ،ج١ ، ص٢٨٨.

(١٢١) الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٦٣ .

(١٢٢) طغرلبك : هو ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب بالسلطان الكبير ركن الدين أول ملوك الدولة السلجوقية، عظم سلطانهُ وطوى الممالك واستولى على العراق سنة٤٤٧هـ وخطب للخليفة القائم وتزوج من ابنتهُ، توفي سنة٤٥٥هـ بعد ان عاش سبعين سنة، وتولى الملك من بعدهُ ابن اخيه السلطان الب ارسلان . ينظر : ابن خلكان ، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ،ج٥ ، ص٦٤-٦٨ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٨ ، ص١٠٧-١١١ .

(١٢٣) أصبهان: وهي مدينة عظيمة مشهورة من اعلام المدن واعيانها ، ويسرفون في وصف عظمتها حتى يجتاز واحد الاقتصاد إلى غاية الاسراف ، وهي من نواحي اقليم الري . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٠٦ .

(١٢٤) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٥٩٤ ؛ الاعظمي ، مختصر تاريخ البصرة ، ص٦٣.

(١٢٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج٩ ، ص٦١٠ ، الاعظمي، مختصر تاريخ البصرة ، ص٦٣.

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر الاولية

- **ابن الأثير, أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م).**
- **الكامل في التاريخ ، (بيروت, دار صادر- دار بيروت, ١٩٦٥م).**
- **الأدريسي, محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م).**
- **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، ط١ ، (بيروت – عالم الكتب ، ١٩٨٩ م).**

- الاستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن(ت٦٨٦هـ/١٢٨٧م) .

– شرح شافية ابن الحاجب ، تح: محمد نور ، محمد الزفزاف، (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٧٥م)

- الأصطخري ، ابو اسحاق أبراهيم بن مُحمد (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).
- المسالك والممالك، تح: حينى: محمد جابر عبد العال، ط١،(القاهرة, الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٤م).
- باخرمة ، ابو محمد الطيب بن عبد الله (ت٩٤٧هـ/١٥٤٠م).

– قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر, تح: ابو جمعة مكري, خالد زواري, ط١, (بيروت, دار المنهاج,٢٠٠٨م).

- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ/١٤٧٠).

– النّجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، (القاهرة , وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، د.ت).

- الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) .

– يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، ط١، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م) .

- ابن الجوزي, ابي الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

– المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تح : محمد عبد القادر عطا ـ مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت ، دار الكتب العلمية ،١٩٩٢م).

- ابن حمدون, مُحّمد بن الحسن بن مُحّمد بن علي (ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م).

– التذكرة الحمدونية، تح: إحسان عباس وبكر عباس، ط١، (بيروت ، دار صادر, ١٩٩٦م) .

- الخطيب البغدادي ، أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

– تاريخ بغداد, تح: مصطفى عبد القادر عطا, ط١, (بيروت, دار الكتب العلمية, ١٩٩٦م).

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

– تاريخ ابن خلدون ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٩٧١م).

- ابن خلكان ، احمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).

– وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح : احسان عباس ، (بيروت ، دار الثقافة ، د.ت).

- الذهبي ، شمس الدين محمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م).

– تاريخ الاسلام، تح: عمر عبد السلام تدمري ، ط١، (بيروت، دار الكتاب العالمي، ١٩٨٧م).

– سير أعلام النبلاء ، تح : حسين الاسد ، ط٩ ،(بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣).

– العبر في خبر من غبر، تح: فؤاد السيد، ط١، (الكويت, مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦١م)

- الروذراوري، أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥).

– ذيل تجارب الأمم ،(مطبوع معهُ قطعة صغيرة من الجزء الثامن من تأريخ هلال بن المحسن الصابي عرفت ذيل تجارب الامم)(القاهرة، ١٩١٦م).

- سبط ابن الجوزي ، شمس الدين يوسف بن قزأوغلي (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

– مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تح: محمد رضوان عرقسوسي، ط١،(دمشق، دار الرسالة العالمية, ٢٠١٣م).

- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م).
- الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط تركي مصطفى، (بيروت، دار احياء التراث، ٢٠٠٠م).
- ابن العبري ، غريغوريوس بن هرون (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م).
- تاريخ مختصر الدول ، (بيروت ، دار الميسرة , د. ت).
- ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ/١١٧٦م).
- تاريخ مدينة دمشق ، تح: علي شيري، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥م) .
- العسقلاني ، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر(٨٥٢هـ/١٤٤٨م) .
- لسان الميزان ، ط١ ، (بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٩٧١م)
- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م).
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت ، دار احياء التراث ، د.ت)
- ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م).
- المختصر في أخبار البشر ، (بيروت, دار المعرفة ،د . ت) .
- تقويم البلدان ، ط١ ، (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠٠٧) .
- الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت١٧٥هـ/٧٩١م) .
- العين، تح: مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، ط٢، (قم، مؤسسة دار الهجرة، م) .
- القاضي التنوخي ، المحسن بن علي بن مُحّمد بن ابي الفهم (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م).
- نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تح : عبود الشالجي المحامي ، ط١ ، (د . م ، ١٩٧٣م).
- القزويني ، زكريا بن محمد بن بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م).
- آثار البلاد واخبار العباد ، ط١ ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٨م).
- الكتبي ، مُحّمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).
- فوات الوفيات ، تح : علي مُحّمد بن يعوض الله وعادل أحمد عبد الموجود ، ط١ ،(بيروت , دار الكتب العلمية ،٢٠٠٠م).
- ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
- البداية والنهاية في التاريخ ، تح : علي شيري، ط١ ، (بيروت ، دار احياء التراث، ١٩٨٨م).
- الماوردي ، علي بن محمد البغدادي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) .
- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ط٢ ، (مكة المكرمة ، دار التعاون ، ١٩٦٦م) .
- مسكويه, ابوعلي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم, تح: ابو القاسم امامي, ط٢, (طهران, دار سروش,٢٠٠١م).
- ابن منظور ، مُحّمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/١٣١١م).
- لسان العرب ، ط١ ، (قم, ١٩٨٤م) .
- النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).
- نهاية الأرب في فنون الأدب، (القاهرة، وزراة الثقافة والأرشاد القومي المؤسسة المصرية, د . ت) .
- الهمذاني, محمد بن عبد الملك (ت٥٢١هـ/١١٢٧م).

- تكملة تاريخ الطبري, تح: البرث يوسف كنعان, ط٢, (بيروت, المطبعة الكاثوليكية, ١٩٦١م).
- ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٩م).
- معجم البلدان ، (بيروت ، دار احياء التراث ، ١٩٧٩م).

ثانياً : المراجع

- الأعظمي ، علي ظريف :
- مختصر تاريخ البصرة، (مصر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، د.ت).
- الامين ، محسن :
- اعيان الشيعة ، تح: حسن الامين ،(بيروت ، دار التعارف ، ١٩٨٣م).
- حسن ، حسن ابراهيم : حسن ، علي ابراهيم :
- النظم الإسلامية ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د.ت).
- الخالدي ، فاضل :
- الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري ، (بغداد ، دار الاديب ، مطبعة الايمان ، ١٩٦٩) .
- الزبيدي ، محمد حسن :
- العراق في العصر البويهي ، (د . م ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٩م) .
- الزركلي ، خير الدين :
- الاعلام ، ط٥ ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م) .
- السالمي ، نور الدين عبد الله بن حميد :
- تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان، تح: ابراهيم طفش الجزائري، ط٢، (القاهرة، مطبعة الشباب ، ١٩٣١م) .
- غضبان ، علي حسن :
- البويهيون في فارس ، ط١، (بغداد ، دار ومكتبة عدنان ، ٢٠١٤م) .
- لسترنج ، كي :
- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس كوركيس عواد، ط١، (بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤م).

ثالثاً : الرسائل والاطاريح الجامعية .

- الجابري, حيدر عواد دويج :
- الأمير عز الدولة بختيار البويهي(دراسة في سيرته)٣٥٦-٣٦٧هـ/٩٦٦-٩٧٧م, رسالة ماجستير، كلية الآداب , جامعة ذي قار , ٢٠١٧م.
- الحجامي ، أضواء جابر عبد :
- الأمير معز الدولة أحمد بن بويه (دراسة في سيرته) ٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٦٦م, رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠٢١م .
- الزواهرة ,عمر خلف عبدالمحسن :
- العراق خلال عهد عضد الدولة البويهي (٣٦٧-٣٧٢هـ/٩٧٨-٩٨٣م), رسالة ماجستير , كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة آل البيت ,١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

- أبو سبت ,مُحّمد نواف عبد ربه :

– واقع الحياة العامة في العراق زمن البويهيين ٣٢٢-٤٤٧هـ/٩٣٣-١٠٥٥م, رسالة ماجستير, كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة ، ٢٠١٨م.

- الغزي ، مريم العذراء عباس عبد والي :

– التوادد والتناحر داخل البيت البويهي دراسة تحليلية مقارنة بين جيل الآباء والأبناء (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م), رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠٢١م .

- القزويني, عادل عاجل روضان :

– المؤسسات الادارية البويهية في العراق (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م), رسالة ماجستير , كلية الدراسات العليا , جامعة مؤتة ، ٢٠١٥م.

الرحلات الدينية الروسية الى بلاد الشام (١٥٣٣- ١٨٢٩م)

م.د. رائد محمد لزم

أ.د.مشعل مفرح ظاهر

جامعة البصرة – كلية الآداب

الملخص

يسلط هذا البحث الضوء على الرحلات الدينية الروسية إلى بلاد الشام (١٥٣٣-١٨٢٩م)، فقد شكلت تلك الرحلات العامل الأساسي في تقوية صلات الروس بالشرق، فمنذ دخول الروس الديانة المسيحية الأرثوذكسية شجع قادة روسيا القيصرية على الرحلات الدينية، وكانت بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة واحداً من أبرز الأماكن التي قصدها الحجاج الروس، كما صورت تلك الرحلات طبيعة العلاقة في مختلف المجلات الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والتاريخية، والجغرافية، والأدبية، والاجتماعية .

The Russian Religious Journeys to the Levant (1533-1829)

By Ra'id Mohammed Lezim

Prof. Mish'al Mifrih Dhahir

University of Basrah - College of Arts

Abstract

This research highlights Russian religious journeys to the Levant (1533-1829). These journeys constituted the main factor in strengthening the Russian ties in the east. Since the Russians entered Orthodox Christianity, Tsarist Russia leaders have encouraged religious journeys, and the Levant in general and Palestine in particular have been one of the most prominent places for Russian pilgrims. These journeys also depicted the nature of the relationship in various religious, economic, political, cultural, historical, geographical and literary fields.

المقدمة

تعدّ الرحلات وكتابات الرحالة بصورة عامة مصدراً مهماً من مصادر التاريخ؛ لما لهذا النوع من التوثيق من قدرة على سد الكثير من الثغرات، ومع تعدد الدراسات التي تناولت الرحلات ألّا أنّها أهملت جوانب مهمة وأساسية من تلك الرحلات، يأتي في مقدمتها الرحلات الدينية الروسية إلى بلاد الشام، ومن هنا اكتسبَ الموضوع أهميته فتم تقسيم الدراسة التي اعتمدت على مصادر اصيلة للبحث في مقدمتها كتابات ومؤلفات الرحالة، ومصادر أجنبية وعربية، وتضمنت اولاً: تمهيد تاريخي والثاني: الرحلات الدينية الروسية بين عامي (١٥٣٣- ١٧٦١م) والثالث: الرحلات الدينية الروسية حتى عام ١٨٢٩م .

اولاً- التمهيد :

كانت عقيدة الروس Russian [١]، قائمة على الوثنية وتصديق الخرافات، وعرف الأمير فلاديمير الأول Vladimir I(٩٨٠- ١٠١٥م) [٢]، بتعصبه للديانة الوثنية، لذا تأخر الروس في الدخول للديانة المسيحية مقارنة مع معظم دول أوربا الذين سبقوهم في اعتناق هذه الديانة [٣]، وهناك من يذكر أنّ المسيحية دخلت إلى بلاد الروس منذ القرن التاسع للميلاد عن طريق اتصالاتها مع بيزنطة وبلغاريا وتوطدت عام ٩٨٧م [٤]، لكن في عام ٩٨٨م قرر فلاديمير اعتناق المسيحية، وهناك عدة روايات عن سبب هذا القرار، منها الرواية الأولى: أنّ فلاديمير أرسل مبعوثيه الى القسطنطينية لحضور الاحتفالات الدينية في سانت صوفيا Saint Sophia ، بعدها عادوا إلى كييف Kiev التي تقع على الضفة اليمنى لنهر دنيبر، وأخبروا الأمير عن ما شاهدوه وانبهروا به من طقوس وتقاليد المسيحية اليونانية التي استهوت قلوبهم وعقولهم، ومنها التراتيل والتسابيح والقداس الذي يقام كل يوم أحد في الكنائس الأرثوذكسية، وكذلك الشعور بوحدة المجتمع المسيحي على الرغم من الاختلاف العنصري واللغوي، وكذلك الوحدة الإلهية والكنسية، لذلك خاطب الأمير شعبه وخيرهم في اعتناق أحد الديانات: اليهودية، والإسلامية، والمسيحية الرومانية، أو اليونانية، ووقع اختيارهم على المسيحية اليونانية الأرثوذكسية [٥]، والرواية الثانية: تذكر أنّه استدعى كهنة كاثوليك وأرثوذكس وعلماء دين من المسلمين واليهود لاختيار الديانة الافضل بينهما، وبعد سماعه لهؤلاء اعلن أنه لا يستطيع اعتناق المذهب الكاثوليكي لأنه لا يريد أنّ يخضع نفسه للبابا، كما أنّ الاسلام لا يصلح أنّ يكون ديناً له لأنه يحرم شرب الخمر، أمّا اليهودية فإنّه لا يستطيع أن ينتمي إلى شعب رفضه الهه فلم يبقى أمامه إلا الديانة المسيحية الارثوذكسية فاعتنقها [٦]، وهناك من يقول: " أن فلاديمير ... أعتنق الإسلام ثم ارتد عنه الى المسيحية " [٧].

أما الرواية الرابعة: أن فلاديمير أصيب بمرض في عينه، وقد شفي من مرضه على يد أحد التابعين للديانة المسيحية البيزنطية الأرثوذكسية، وأعجب الأمير بهذه الديانة [٨]، أمّا الرواية الخامسة: وتبدأ من تمرد برداس فوقاس Bardas Phocas، حاكم أنطاكية وسيطرته على معظم الأراضي البيزنطية، الأمر الذي دفع الإمبراطور البيزنطي ياسل الثاني Yasel II (٩٧٦- ١٠٢٥م)، أن يستنجد بأمير الروس ويطلب منه المساعدة، وطلب فلاديمير الزواج من أخت الإمبراطور، لكن الأخير طلب أن يتعمد الأمير وشعبه، وفيما بعد أرسل الإمبراطور مطارنة وأساقفة عمدوا الأمير الروسي وجميع بلاده، وعندما حضرت أخت الإمبراطور الى روسيا

قامت ببناء الكثير من الكنائس فيها ، وبعد أن تم زواج الأمير انضمت جيوش الروس الى قوات الإمبراطور لقتال برداس [٩] .

وأخيراً الرواية السادسة، وهي أنّ الامير فلاديمير كان يحتفل بعد عودته من المعارك منتصرا، ففي عام ٩٨٣م عاد منتصراً في أحد هذه المعارك فقرر أن يقدم قرباناً بشرياً الى الإله (بيرون) الذي كان يعبده، فوقع الاختيار على شاب مسيحي، إلّا أنّ والده رفض تقديمه كقربان للآلهة وثنية، يتنافى هذا العمل مع الايمان المسيحي، فتم قتل الاثنين معاً، هذا دفع الأمير الى التفكير جدياً باختيار ديانة جديدة للبلاد واختار المسيحية وفق المذهب الأرثوذكسي [١٠] .

وعلى الرغم من تعدد الروايات واختلافها إلّا أنّ المسيحية دخلت في البداية مدينة كييف بعد اعتناق أميرها وعماده حسب الطقس البيزنطي، وبذلك أصبحت الكنيسة الروسية تابعة لكرسي القسطنطينية، ومن ثم انتشرت المسيحية الأرثوذكسية في عموم روسيا [١١] . ويبدو أنّ هناك أبعاد سياسية وراء سبب الاختيار .

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الطقس البيزنطي في روسيا كان باللغة السلافية، وكان معظم الاساقفة يونانيين [١٢]؛ لذلك أستمر هؤلاء في أداء دورهم في حياة الكنيسة الروسية، ولم تعارض البطريركية الروسية المكانة الخاصة لليونان في المحيط الأرثوذكسي اليوناني، ورأت أنّ من مسؤوليتها نشر المسيحية في البطريركية الشرقية الأربعة [١٣] .

وكان إرث بيزنطة مهماً لتطور الدولة الروسية، ولا يقتصر أثره على الجانب الديني فقط ، إذ امتد ليشمل جوانب أخرى كالتعليم حيث انتشرت المدارس في بنايات الكنائس والأسقفيات، وترجمة الكتب الكنسية إلى اللغة الروسية، إلى جانب التطور في مجال الفنون [١٤] .

ترجع العلاقات بين الروس والعرب إلى القرن السادس والسابع الميلاديين، عندما كانت الفصائل الروسية تقاتل إلى جانب الجيش البيزنطي في بلاد الشام ضد العرب والمسلمين[١٥]، ومثل اعتناقهم للمسيحية الأرثوذكسية في القرن العاشر الميلادي نقطة تحول في تقوية صلاتهم بالشرق، فبدأت رحلات الحج [١٦]، الروسية إلى الأماكن المقدسة في فلسطين مثل القدس وبيت لحم والتي كانت مقتصرة على رجال الدين الأرثوذكس، ثم توسعت لتشمل عامة المسيحيين في روسيا وكانت رحلاتهم على شكل أفراد ومجموعات، إلى أن انتظمت في نهاية القرن العاشر وفي بداية القرن الحادي عشر منذ عهد الامير فلاديمير الذي شجع رحلات الحج إلى فلسطين استجابة لرغبة رجال الكنيسة، وبهدف جمع المعلومات عن هذه البقعة المقدسة [١٧] .

كما أدى المثقفون والشعراء الشعبيون دوراً مهماً في تشجيع الرحلات الدينية لزيارة تلك الاماكن؛ إذ نظم بعض الشعراء قصائد زادت من حماسة الروس لزيارة الأماكن المقدسة في بلاد الشام ومن أشهر تلك القصائد قصيدة (أربعين من المتدينين) للشاعر الروسي فاسيلي يوسلاييف Vasily Yuslaive الذي صور زيارته إلى القدس مع أصدقائه، والتبرك بزيارة كنيسة القيامة والتبرك في مياه نهر الاردن، أما القصيدة الثانية فكان عنوانها (الأربعون من المتدينين البسطاء)، التي احتوت على معلومات حول رحلتهم إلى مدينة القدس [١٨] .

ووصلت أول إشارة على وجود الحجاج الروس في الأماكن المقدسة في فلسطين عام ١٠١٣م وكان من بين هؤلاء الرحالة انطوان Antoine [١٩]، ورحلة القديس فارلام Farlam راهب دير إمارة مدينة كييف الروسية عام ١٠٢٢م، والذي زار مدينة القدس عام ١٠٦٢م [٢٠] .

وفي عام ١٠٩٩م زار القدس الأمير فلاديمير مونوماخ Vladmimr Mwnwmakh [٢١]، ووالدته الملكة غيدا ghida ، وهناك رواية حول سبب زيارتها وهي عندما هاجم دب مفترس الامير وأصيب اثرها بجروح بالغة، نذرت والدة الامير بزيارة مدينة القدس في حالة شفاء ولدها [٢٢]، وكذلك زار الرحالة الروسي فيتلوس Fitilus ، بلاد الشام ولم ترد اشارة عن زيارته الى القدس، وانما تناول بالذكر نهر العاصي واطلق عليه (فافار) Favar ، وأنّه ينبع من إسفل جبل لبنان [٢٣] .

غير أنّ أول رحلة مدونة عن الأماكن المقدسة في فلسطين هي رحلة الراهب الروسي دانيال Daniel – رئيس دير كييف الذي شد الرحال إلى القدس عام ١١٠٦م، إذ استمرت رحلته سنتين وورد فيها معلومات جغرافية واجتماعية واقتصادية وتاريخية، وتحدث دانيال عن رحلته مع أصدقائه، وعن لقائه مع الروس المتواجدين في الأراضي المقدسة بقوله: " لقد ساعدني الرب انا الضعيف ... هناك مرقد السيد المسيح المقدس، ويعيش فيه أبناء الروس المتطوعون ... "، وكانت رحلته جاءت بتكليف من حكومته، لإيجاد مواطئ قدم لحكومته في هذه المدينة، وتعد أهم المصادر الروسية التي تحدثت عن المدينة المقدسة، والتي ترجمت الى لغات عدة منها اليونانية والفرنسية والالمانية [٢٤] .

من الواضح أنّ مجموعة من الروس قد استقروا في القدس من وقت سبق رحلة دانيال، مّما يعني أنّ التبشير الروسي يكون قد بدأ من هؤلاء لكن دون توثيق، ولكن تكمن اهمية رحلة دانيال بتدوينها وطول مدتها، وكذلك للمعلومات القيمة التي قدمتها في كافة المجالات .

زار الحجاج الروس الأماكن المقدسة في القسطنطينية والقدس وغيرها من مقدسات العالم المسيحي، وقاموا بأعمال بناء للأديرة والمعابد حتى ترهب قسم منهم في تلك الأماكن، ومن هذه الاديرة دير والدة الاله في القدس الذي عاشت فيه القديسة الروسية يفروسينيا Euphrosinia [٢٥]، والذي كان له دور في تطور الصلات بين روسيا والأراضي المقدسة في نهاية القرن الثاني عشر الميلادي [٢٦]، لذلك تكونت في مخيلة الروس قداسة القدس وعدوها حالة ثابتة من القداسة وتشكل مركزا رئيسيا للمسيحية في القرون الوسطى، وكذلك الحال إلى مدينة بيت لحم فكانت محط انظار جميع الحجاج الروس، وكان كل حاج روسي يعود من الأراضي المقدسة إلى روسيا معه قليل من التراب، أو بعض من ورق زيتون، أو صليب مصنوع من خشب اشجار القدس، وكانت توضع في منازل الأرثوذكس الروس، لتقوية حضور القدس في وعيهم، حتى أنّ السكان الأرثوذكس العرب في فلسطين، كانوا ينتظرون بفارغ الصبر قدوم الحجاج الروس، بل ويطلبون منهم أن يكون واحداً [٢٧]، منهم عراباً لابنه أو ابنته [٢٨]، وهذا ما يؤكد أنّ اعداداً من المسيحيين ليست بقليلة زاروا الأماكن المقدسة في بلاد الشام لدوافع دينية [٢٩]، هذا ولا تقتصر زيارة الأماكن المقدسة على الحجاج الروس من الرجال فقط ، وإنما كان هناك حضور للعنصر النسائي في تلك الرحلات [٣٠] .

وقد تأثرت رحلات الحج الروسية للأماكن المقدسة، نتيجة الاحتلال الصليبي للقسطنطينية والغزو المغولي للأراضي الروسية، لذلك كانت رحلاتهم متقطعة وغير منتظمة [٣١] .

وفي النصف الثاني من القرن الرابع عشر للميلاد، بدأ الأسقف اكريفني **AKryvny**، رحلته وزار مناطق عده منها (دمشق، والقدس، وانطاكية، والرملة، والجليل، والخليل)، ووصف الاوضاع الاقتصادية والمهن الصناعية للمدن في بلاد الشام، ثم رحلة السائح ايكناتي **AKinati** [٣٢]، في عام ١٣٨٩م، والتي تضمنت وصف للمعالم والاثار الدينية لمدينة القدس [٣٣] .

وبعد فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م توالت الرحلات الدينية الروسية؛ إذ قام الرحالة زوسيما **Zosima** راهب دير تروتيسه مع أصدقائه برحلة إلى مدينة القدس ووصل إليها عام ١٤٥٦م، ووصف الأماكن المقدسة في فلسطين، ثم عاد إلى القدس ثانياً عام (١٤٦١-١٤٦٢م)، وقد وضح الصعوبات التي تعرض لها اثناء زيارته لها وما تحمله من أجل الوصول الى مدينة القدس [٣٤] .

وتواصلت رحلات الروس الى بلاد الشام، فقام الرحالة والتاجر الروسي فاسيلي **Vasili** برحلة الى فلسطين عام ١٤٦٥م، وذكر منها الكثير من مناطق بلاد الشام التي مر بها في اثناء رحلته الطويلة والتي استمرت أربع سنوات بين مدن الشرق، وأشار فاسيلي إلى سكان تلك المدن مثل طرطوس وحماة وحمص وأعطى احصائية عن نسبة تواجد المسيحيين فيها بشكل عام، كما تطرق إلى مدينة دمشق وطبيعة الحياة فيها [٣٥] .

ويبدو أنّ هذه الرحلة كانت بتوجيه من قبل الدولة او الكنيسة الأرثوذكسية، وذلك بعد أن اكمل فاسيلي احصائية خاصة للمسيحين في بلاد الشام .

وفي منتصف القرن الخامس عشر قام الراهب فارسوتوفي **Varsunov**، برحلة الى فلسطين، وتناول المواقع التي لها صلة بالديانة المسيحية ، ووصف جغرافية مدينة القدس، والزراعة ومثال على ما ذكره عن شجرة النخيل " رأيت اشجاراً تثمر شيئاً عذباً عجيباً... "، كما تنقل بين مناطق اخرى مثل طرابلس وبيروت ودمشق، ومنها إلى القدس واللد والرملة موضحاً فيها أعداد الطوائف المتواجدة في تلك المناطق قائلاً: " حيث يعيش فيها عدد كبير من الناس السريان والمسيحيين ، والاشوريين والاغريق الارثوذكسي، والمسلمين "، وقد مكث في مدينة القدس مدة شهرين [٣٦].

على الرغم من تعدد أهداف الرحالة والحجاج الروس بين الدعوة الدينية والمصالح التجارية والعلمية وقد تكون، إلّا أنّنا نلحظ انّ الدافع الديني يعد أهم دوافع للرحلات الروسية خلال تلك الفترة . ويبدو أنّ ذلك يعود إلى التكوين الديني لعقلية معظم الرحالة، وكذلك إلى طبيعة عملهم وارتباطهم بالكنيسة ودعم الاخيرة لتلك الرحلات .

بعث القيصر الروسي ايفان الثالث **Evan III** (١٤٦٢- ١٥٠٥م) [٣٧]، في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي بضع من المال لإصلاح القبة المنهارة في كنيسة القيامة [٣٨]، كما ارسل أوّل سفارة له إلى الاستانة بين عامي (١٤٩٦-١٤٩٨م)؛ اذ وجه م. أ. يلشييف **Yelchief** ، السفير الروسي حاملاً أوراق اعتماده إلى السلطان العثماني بايزيد الثاني (٨٨١-٩١٢م)، لتنظيم العلاقات بين الدولتين [٣٩] .

ثانياً – الرحلات الدينية الروسية بين عامي (١٥٣٣-١٧٦٢م):

في بداية القرن السادس عشر تأسست الدولة الروسية بزعامة موسكو Mosecw ، وحين اعتلى ايفان الرابع Evan IV (١٥٣٣-١٥٨٤م)[٤٠]، العرش الروسي، وطلب من ماكريوس Macrios – رئيس اساقفة الكنيسة الارثوذكسية في موسكو أن يعتبر الاخيرة كوريث للإمبراطورية البيزنطية وعاصمة للمذهب الارثوذكسي، وبأن يكون القيصر هو الرئيس السياسي والديني لهذا المذهب في العالم [٤١]، وفي عهده تمت السيطرة على أستراخان وقازان الواقعتان على نهر الفولغا وغيرها من المدن، وكان لهذا النجاح علامتان فارقتان لأنهاء الوجود الإسلامي في هذه المناطق [٤٢]، وبعد ذلك تعرضت تلك الشعوب إلى سيطرة الروس وبدأت حركة التبشير إلى الأرثوذكسية، لذلك بدأ ايفان الرابع يلقب نفسه بالقيصر The cetsar [٤٣]، من عام ١٥٤٧م، واتخذ من النسر ذي الرأسين شعاراً لدولته الناشئة [٤٤] .

شجع القيصر ايفان الرابع الرحلات إلى الأراضي المقدسة في فلسطين، وأرسل القس كينادي Kenadi، عام ١٥٥٨م لتوزيع الأموال لبناء الأديرة والكنائس، ولدعم جميع البطاركة الشرقيين الفقراء من المسيحيين الأرثوذكس الساكنين في تلك المناطق، ورافقه التاجر يوزيناكوف Yuzhinakov، وابنه في رحلته الذي ووصل إلى فلسطين عام ١٥٥٩م، ومكث فيها لمدة ثلاث أشهر، ومن بين ما دونه من معلومات عن الأحوال الزراعية والمعيشية لمدينة القدس تلك التي تحدثت عن موسم سقوط الامطار في الخريف حتى ميلاد السيد المسيح، وانقطاعها في فصلي الربيع والخريف، وكذلك تحدث عن طبيعة بناء البيوت في المدينة ووصف مساكنها مع انحناء سفوحها إلى الأسفل، ثم تطرق لوجود آبار المياه في داخل تلك المساكن التي يتواجد فيها المياه طول ايام السنة [٤٥] .

كما أولت السلطات العثمانية فيما بعد رحلات الحج بشكل عام اهتماماً كبيرا، إذ شكلت الضرائب التي كانت تفرض على الحجاج القادمين إلى فلسطين مورداً مهماً لدخل الدولة العثمانية، وفرصة لتطبيع العلاقات مع الدول الاجنبية [٤٦] .

اكتملت سيادة الكنيسة الروسية يوم إعلان موسكو بطريركية مستقلة عن القسطنطينية في عام ١٥٨٩م، ومنحت الرتبة الخامسة بعد الكراسي البطريركية الرسولية الاربعة (القسطنطينية، انطاكية، القدس، الاسكندرية) [٤٧]، وكان لهذا اثر كبيرٌ في زيادة اهتمام الروس بالأماكن المسيحية المقدسة في بلاد الشام، ففي عام ١٦٣٧م قام الراهب كاكار Kakar [٤٨]، برحلة إلى فلسطين وادّعى أنّ هدف رحلته زيارة القدس لأداء الصلاة وطلب الرحمة والغفران عن خطاياه، الا أنّ الراهب جمع معلومات عن الأماكن المقدسة وغيرها من المناطق التي مر بها تتعلق بالوضع الاقتصادي، وبدأ رحلته التي استمرت ثلاث سنوات زار خلالها دمشق والقدس واستقر في الاخيرة لمدة ثلاثة أيّام، والتقى بالرهبان الروس في فلسطين الذين عبروا له عن سرورهم بزيارته [٤٩]، وهناك رحالة آخر وصل إلى مدينة القدس عام ١٦٥٢م وهو الرحالة سوفانوف Suvanov، باني دير بوكويافلينكي، الذي انصب اهتمامه على دراسة العادات والتقاليد الدينية في الشرق، فضلاً عن تكليفه من الحكومة الروسية بواجبات ذات طابع سياسي، وعند عودته زار سورية، حاملاً معه من الشرق عدداً من الكتب والمخطوطات الثمينة قدرت بحوالي

الخمسمائة [٥٠]، ثم وصل بعد ذلك الرحالة مالينكي Malinki ، إلى مدينة يافا عن طريق البحر بعد أن زار مصر، أمّا عن ملاحظاته فكان أغلبها عن القضايا الدينية [٥١] .

وهنا لابد من الاشارة إلى أن الرحلات لم تقتصر على الروس فقط بل كانت رحلات من الشرق الى روسيا مثل رحلة مكاريوس الحلبي Makarios بطريرك كنيسة انطاكية مع ابنه الشماس بولص الحلبي عام ١٦٥٣م، والتي استمرت لمدة سنتين، وكانت بهدف طلب المساعدة المادية للكنيسة المثقلة بالديون، وكذلك اسهمت في تقديم معلومات عن الشرق الى الروس [٥٢] .

يتضح أنّ رحلات الروس في تلك الفترة اتسمت بطابع استخباراتي مع اهتمام بالنشاط الاقتصادي لكل الأماكن التي مروا بها معززين ذلك بكتابة التقارير السرية من قبل الرحالة إلى الحكومة الروسية، وأسهمت تلك المعلومات في ايضاح توجهات القياصرة الروس فيما بعد تجاه الدولة العثمانية بشكل عام والأماكن المقدسة بشكل خاص .

بتولي القيصر بطرس الأول Peter I (١٦٨٢-١٧٢٥م) [٥٣]، عرش روسيا اتضحت سياسة الخارجية ودوافعها الاستراتيجية من جديد إلى جانب الدوافع الأخرى التي أشرنا إليها مسبقاً، عندما أعلن القيصر حاجة روسيا إلى منافذ إلى المياه الدافئة، وكانت الدولة العثمانية حينها تسيطر على البحر الأسود، والسويد تسيطر على بحر البلطيق، وقد فضل القيصر التوجه إلى البحر الأسود، ومن ثم السيطرة على الممرات المائية للوصول إلى البحر المتوسط [٥٤] .

والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا توجه بطرس الأكبر نحو الدولة العثمانية قبل السويد وبولندا ؟

ويجيب عليه أحد الباحثين أن السبب هو عدم قدرة روسيا على خوض الحرب في أكثر من جبهة، كذلك رغبة القيصر الشخصية في الاستيلاء على البحار مثل البحر الأسود، وكذلك الاختلاف العقائدي بين الدولتين، ضف إلى ذلك أنّ التوجه الروسي باتجاه الدولة العثمانية يساهم في إثارة المشاعر الدينية للشعب الروسي ويرفد قواته بعدد كبير من المتطوعين لقتال المسلمين، كما أنّ العامل الجغرافي قد كان له دورا كبيرا في توجه روسيا، لذلك اقدم القيصر بحملة أولى عام ١٦٩٥م، بهدف الاستيلاء على ازوف Azov [٥٥]، ولم يكتب لها النجاح، ثم جهز حملة ثانية في عام ١٦٦٩م وحقق النصر فيها [٥٦]، ونتج عنها عقد اتفاقية كارلوفيتز Karlovitz [٥٧]، من نفس العام والتي تضمنت امتيازات دينية، فقد نص أحد بنود المعاهدة على تأكيد الامتيازات التي حصل عليها الكاثوليك [٥٨]، والتي شكلت بداية تحول في سياسة روسيا القيصرية تجاه الدولة العثمانية عامة والشرق الأرثوذكسي خاصة، لذلك منح الحجاج الروس المتوجهون إلى الأماكن المقدسة ضمانات من السلطان العثماني، كما جعلت روسيا في مقدمة المدافعين عن رعايا الدولة العثمانية من الطائفة الأرثوذكسية [٥٩] .

وفي عام ١٧٠١م تأسست سفارة روسية في الدولة العثمانية بإشراف السفير الروسي تولستوي Tolstoy، وكان لهذا السفير الدور الكبير في إرسال التقارير فيما يخص أوضاع الرعايا المسيحين الأرثوذكس بالدولة العثمانية [٦٠]، وما يتعرض له المسيحيون والديانات الأخرى من ظلم واضطهاد على أيديهم، لذلك بدأ القيصر بطرس الأول باستعمال الدافع الديني من أجل الوصول إلى اهدافه، واتخذ الرهبان كعامل مساعد في تأجيج

المسلمين في داخل الدولة العثمانية، من خلال بث الاشاعات بضرورة تحرير القسطنطينية لأنها مركز الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية [٦١] .

من مهام السفراء الروس الرئيسية التوسط لدى السلطات العثمانية والحصول على فرمان من السلطان العثماني يسمح به للحجاج الروس بزيارة الأماكن المقدسة، فضلاً عن أنّ اغلب السفراء زاروا هذه الأماكن، وفي مقدمهم تولستوي [٦٢]، واقتصرت جهوده في زيادة عدد الرحلات في هذه المرحلة ، ومنها رحلة الراهبان ماكاري وسيليفرست Silvarfirst and Makari عامي (١٧٠٤–١٧٠٧م)، إلى مدينة القدس عن طريق البحر من خلال مدينة يافا، وتحدث عن المصاعب التي تعرضوا لها خلال مسيرتهم، كذلك وصفوا الأماكن المقدسة في القدس مع الإشارة إلى النشاط الاقتصادي لسكانها، بعد أنّ أمضى الحجيج فيها ما يقارب السنة، وتبعتها بعد ذلك رحلة الراهبان فيشيتكي وايكناتييف Fishitki and Eknatif إلى القدس في عام ١٧٠٧م، حيث زار مدن بلاد الشام دمشق، وصيدا، ويافا، ثم عن طريق مدينة الرملة ووصلا إلى القدس واستقرا في الاخيرة حوالي ثمانية أشهر، وهذه الرحلة لا تختلف عن السابقة في وصفها للاماكن المقدسة [٦٣]، كما وزار القس لوكيانوف Lukyanov، عن طريق البحر إلى فلسطين، واستقر في مدينة يافا لبعض الوقت، وأشار إلى وضع سكان المدينة الاقتصادي المتردي فيها بسبب وجود قراصنة ينهبون السفن، ثم وصل إلى القدس برفقة قافلة تضم ألفاً وخمسمائة حاج، وأمّا وصف لوكيانوف لمدن فلسطين فقد كان بروح الحجيج اللاهوتية [٦٤]، وكان برفقته شقيقه ستيفان Stephan، ثم جاءت بعد ذلك رحلة القس أفرام Afram [٦٥]، عام ١٧١٢م، ورحلة الراهب سليفيز Sleeves، إلى مدينة القدس عام ١٧٢٢م، وهذا ما يؤكد اهتمام القيصر بطرس الأول لمعرفة المزيد من المعلومات عن الأماكن المقدسة في فلسطين [٦٦] .

وبسبب تأثر بطرس الأول بالمبدأ الأوربي، أي أنّ دين الحاكم هو دين الدولة وأن الكنيسة المستقلة ضارة ويجب اخضاعها إلى سلطة مدنية ومنع امكانية ظهور مصلحين في الكنيسة [٦٧]، ألغى في عام ١٧٢١م سلطة البطريرك، وأسس بدلاً عنها المجمع الكنسي Eckosiastical College ، الذي يتألف من أشخاص يعينهم القيصر وتحت إشرافه، وسمي النظام الجديد باسم السينودس الحاكم المقدس Svieishii praviteles Vaiushchii Sinod[٦٨]؛ لذلك أصبحت الكنيسة أداة سياسية بيد القياصرة الروس لكسب التأييد الشعبي لهم، ولتوسعاتهم تجاه الدول الاخرى تحت اسم (روسيا المقدسة) [٦٩]. لهذا وجه قيصر روسيا الناحية الدينية وجهة سياسية اتخذت اشكالاً متعددة تحقيقا لأطماعه في ممتلكات الدولة العثمانية، ومن الواضح أيضاً أنّ القيصر بطرس الأكبر حاول الاستفادة سياسياً من الاوضاع المتردية لبعض المدن المسيحية في بلاد الشام ولضغط من خلال رعاياها لتقديم بعض التنازلات ولتحقيق المكاسب السياسية .

كما شجع بطرس الأول حركة الاستشراق، ووضع أسس علم الاستشراق الروسي، لأهداف دينية وعلمية واقتصادية وسياسية توسعية [٧٠]، ومن أعماله أنّه انشأ جمعية تعني بشؤون الشرق، وكان من دوافعها حالة العداء بين الروس والدولة العثمانية وطموحها في الوصول إلى المياه الدافئة، وتخوف روسيا من ثورة الشعوب الإسلامية الواقعة تحت احتلالها، فضلا عن كسب وّد العرب وصداقتهم تجاه سياستها في المنطقة، كما تأسست

أكاديمية العلوم الروسية والتي جعلت من بين أهدافها دراسة اللغات الشرقية واعداد دبلوماسيين متخصصين في شؤون الاسلام عامة والشرق بصورة خاصة، وكذلك حققت روسيا لأوّل مرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية [٧١]، كذلك أدخلت أول مطبعة عربية إلى روسيا في عهده [٧٢]، وعلى الرغم من تزايد الاهتمام الروسي بالطائفة الأرثوذكسية في بلاد الشام، إلّا أنّ هناك من سبق الروس، حيث وقع فريق من الملكيين تحت تأثير البعثات اليسوعية، وانقسموا إلى فريقين الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك واتحد الاخير مع روما وله بطريركه الخاصة به [٧٣] .

ثالثاً – الرحلات الدينية الروسية حتى عام ١٨٢٩م :

استمرت الرحلات الدينية الروسية إلى بلاد الشام، بعد وفاة بطرس الأول عام ١٧٢٥م، إذ جاءت رحلة الراهب بارسكي Barsky (١٧١٠-١٧٤٧م)، وزار مدن عده منها مدينة يافا والقدس وأغلب مدن فلسطين [٧٤]، كما زار دمشق ووصف طبيعتها وجمالها وأشار إلى أنّ المدينة محاطة " بالجبال الصخرية وهي تمتد من الشمال، الى الجنوب نحو الشرق، والحقول جافة لا مياه فيها، والصحراء تمتد بعيداً..." [٧٥]، أما عن القدس فكان اهتمامه منصباً على تفاصيل الحياة اليومية فيها من عادات وتقاليد سكانها وعدم شربهم للخمر، ويعزو بارسكي ذلك إلى قلة زراعة العنب، وقد وقع في وهم، وأن الصحيح هو أن الدين الاسلامي قد حرم شرب الخمر [٧٦]، ثم رحلة سيرابيون Serapion إلى القدس في الربع الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، يضاف إلى ذلك ما قدمه الدبلوماسيين الروس المقيمون في الدولة العثمانية من تقارير مثل تقارير، أينبلوبيف وفينشاكوف Yenplosievov and Venshakov [٧٧] .

وعندما اعتلت كاترين الثانية Catherine II (١٧٦٢-١٧٩٦م)[٧٨]، العرش الروسي كانت الانتفاضات تجتاح البلاد[٧٩]، وعلى الرغم من اهتمامها بالكنيسة وممارسة العقائد الدينية، إلّا أنها تنقلب إلى خصم عندما تصطدم القضايا الكنيسة بالسلطة الزمنية، لذلك قامت بإصلاحات منها نقل أملاك الكنيسة إلى الدولة، ودعت المجمع المقدس إلى الاجتماع وألقت على أعضائه خطبة أكدت فيها على سيطرتها المطلقة إذ قالت: " أنتم خلفاء الرسل الذين ألقى الله عليهم مهمة التبشير بالزهد واحتقار الثروات وحطام العالم..."[٨٠]، وسارت كاترين الثانية على سياسة القيصر بطرس الأول وتنفيذاً لوصيته[٨١]، في الوصول إلى المياه الدافئة. وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين حول صحة تلك الوصية، إلّا أنّ الوصية كانت متطابقة مع سياسة بطرس الأول والقياصرة من بعده [٨٢] .

سعت الدبلوماسية الروسية إلى استعمال السياسة الكنسية في بلاد الشام، لإرساء نوع من الوجود الروسي الأرثوذكسي، ودعم مصالحها [٨٣]، ففي معاهدة بلغراد Bulgrde [٨٤]، عام ١٧٣٩م جددت روسيا امتيازاتها الدينية وبموجبها اصبح لهم الحق في بناء كنائس جديدة أو ترميم القديمة منها [٨٥] .

وقدمت الامبراطورة كاترين الثانية المعونة إلى حركات التمرد ضد الدولة العثمانية في مصر وفلسطين وبيروت [٨٦]، حتى طلب يوسف الشهابي[٨٧] من الروس قبوله في عداد الرعايا الروس، وإقامة الحماية الروسية على لبنان، لكن إنهاء الحرب بين روسيا والدولة العثمانية وعقد اتفاقية كوجك كينارجي Kojk Kinarji [٨٨]،

عام ١٧٧٤م حال دون ذلك [٨٩]، وقد حصلت روسيا بموجب هذه المعاهدة [٩٠]، على امتيازات دينية عدة ، ففي المادة السابعة والثامنة والرابعة عشر من بنودها، تعهد السلطان العثماني بحماية المسيحي الأرثوذكسي، ويمنح روسيا ترخيصاً ببناء كنيسة ارثوذكسية في اسطنبول يكون على رأسها أساقفة روس تحت حماية السفير الروسي، ويحق له التدخل لصالحها، كما سمح للرعايا الروس بالحج إلى الأماكن المقدسة بدون أي رسوم وتصاريح [٩١]، كما اعطت الحق للقيصر حماية الأرثوذكس [٩٢]. وتعد هذه المعاهدة نقطة تحول كبيرة في زيادة نفوذها من خلال إعلان الحماية لرعايا الأرثوذكس وربط الطائفة الأرثوذكسية في الدولة العثمانية عامة وبلاد الشام خاصة بالاتجاه العام لسياسة الروسية .

كما حرصت كاترين الثانية من جانبها على تضمين ذلك الحق في معاهدة ياسي Yasi [٩٣]، عام ١٧٩٢م إذ اكدت شروط على حماية الأرثوذكس [٩٤]، لذلك بدأت الرحلات الدينية الروسية، ففي عام ١٧٩٣م وصل الراهب ميلتي Melty إلى فلسطين، وتطرق إلى عدد الحجاج في مدينة القدس، وقدر عددهم حوالي خمسة آلاف حاج، غالبيتهم من الأرثوذكس، ووصف مدينة يافا بشوارعها ومساكنها وبساتينها التي اشتهرت بأشجارها المتنوعة ومنها النخيل [٩٥]، وتحدث عن الانتماءات الدينية والقومية فيها واشار الى وجود عدد غير قليل منهم من اتباع المذهب الأرثوذكسي [٩٦] .

ولمّا اعتلى القيصر الإسكندر الأول Alexander I (١٨٠١- ١٨٢٥م) [٩٧]، استمرت الرحلات الروسية إلى الأماكن المقدسة في فلسطين، مّما زادت الحكومة الروسية من المساعدات المالية إلى البطريركية الأرثوذكسية في القدس[٩٨] .

ففي عامي (١٨٠٤-١٨٠٥م)، زار الراهب فيشيناكوف Vishinakov، برفقة اثنين من اصدقائه برحلة إلى القدس قادماً من اسطنبول ويافا، وقد سجل معلومات دقيقة عن مدينة القدس ولحظ فيشيناكوف أنّ العرب في سورية وفلسطين يمقتون العثمانيين بسبب سوء إدارتها [٩٩] .

تواصل الضغط الروسي على الدولة العثمانية من خلال دعم الثورة اليونانية (١٨٢٢- ١٨٢٨م)، بحجة حماية الارثوذكس فيها والتي مثلت بداية مرحلة جديدة مزجت الانتماء الديني بالشعور القومي السلافي[١٠٠]، وللحصول على امتيازات دينية لصالح الأرثوذكس في معاهدة بوخارست Bucharest [١٠١]، عام ١٨١٢م، وخلال هذه المدة لم تتوقف المساعدات المالية من روسيا إلى القدس، ففي نفس العام تم تحويل مبلغ خمسة وعشرين الف روبل من خزينة الدولة الروسية من أجل اصلاح كنيسة القيامة، وبعد عامين تم إرسال أكثر من مئة واربعين الف روبل تم جمعها من خلال تبرعات المواطنين الروس [١٠٢] .

كذلك حصلت روسيا على امتيازات دينية للطائفة الارثوذكسية في المعاهدات الملحقة والبنود التفسيرية مثل اتفاق اكرمان Akarman عام ١٨٢٦م، وصلح أدرنة Edrina عام ١٨٢٩م [١٠٣]. ومّما لا شك فيه فقد مهدت تلك المعاهدات بظهور الدولة العثمانية بمظهر الرجل المريض ، وفتحت المجال واسعاً للتغلغل الروسي في بلاد الشام .

على الرغم من ذلك استمرت الرحلات الدينية، ففي عام ١٨٢٩م وصل الكاتب اللاهوتي ومؤرخ الكنيسة الأرثوذكسية موراڤييف Moraviov إلى مدينة القدس قادماً من صحراء سيناء، عن طريق غزة والتي وصفها "من اغنى مدن فلسطين بتجارتها " وينطبق هذا الوصف عند زيارته لمدينة بيروت، فضلاً عن ذلك فقد كتب العديد من التقارير الحكومية حول المدن التي زارها (١٠٤).

الخاتمة:

لقد اتضح من خلال الدراسة أنّ اعتناق فلاديمير المسيحية الأرثوذكسية كان له أثرٌ كبير في تشجيع الشعب الروسي على القيام بالعديد من الرحلات إلى بلاد الشام بهدف جمع المعلومات عن الأماكن المقدسة، فضلاً عن الاهداف الدينية والاقتصادية .

وبعد سقوط القسطنطينية في عام ١٤٥٣م أعلن الروس انفسهم ورثة زعامة المذهب الأرثوذكسي وبدأت الرحلات تأخذ الطابع الاستخباري والسياسي وفي نفس الوقت اقتصرت على الدعم المادي للكنائس الشرقية في تلك المرحلة .

تعد الرحلات الروسية من أهم الرحلات التي تناولت بالوصف الأماكن المقدسة وباقي مدن بلاد الشام، لكنها من جانب آخر مثلت جوانب سلبية من أبرزها ارتباط الرحالة بالكنيسة أو الحكومة الروسية .

كذلك استعملت روسيا سياسة القوة تارة والتفاوض تارة اخرى مع الدولة العثمانية من أجل الحصول على الامتيازات الدينية ومنها منح الحجاج الروس ضمانات من السلطان العثماني واعطاء الحق في حماية الرعايا الأرثوذكس .

الهوامش:

(١) الروس: هم قبائل سكنت أوربا الوسطى والشرقية منذ القرن الاول الميلادي، وهناك عدة اراء حول أصل الروس منهم من ارجعهم إلى الصقالبة أو السلاف التي تعيش في السهوب ومركزها في رودن، ونتيجة تعرضها للهجمات اتحدت تلك القبائل وكونت تحالفاً باسم الروس في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلادين، ثم تحول هذا التجمع القبلي إلى مدينة كييف ليكون مركزاً له . للمزيد من المعلومات ينظر: ليلى عبد الجواد اسماعيل، تاريخ الروس من خلال المصادر العربية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٠ .

(٢) الامير فلاديمير: ابن يفانوسلاف وحفيد القديسة أولجا، واول دوق مسيحي لكييف منذ عام ٩٨٠م ، خاض حروباٍ عديدة ضد اللتوانيين والبلغار وغيرهم، اعتنق المسيحية وجعلها ديانة اسرته وشعبه الروسي كافة تزوج من الاميرة البيزنطية أنا، ونظم قوانين المحاكم الكنسية. للمزيد من التفاصيل ينظر: مجموعة باحثين، الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الخامس، بيروت،٢٠٠٩م، ص٢٤٢٢ .

(٣) ليلى عبدالجواد اسماعيل، المصدر السابق، ص ٥٤ .

(٤) اغناطيوس ديك، الشرق المسيحي، دمشق، د.ت، ص١٠٧ .

(٥) فيليب برايس، موجز تأريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة: جليل قطو، ١٩٦١م، ص ١٣ .

(٦) ادريس الناصر رائسي، العلاقات العثمانية–الاوربية في القرن السادس عشر، بيروت، ٢٠٠٧م ، ص١١٣ .

(٧) عبد الرحيم العطاوي ، الاستشراق الروسي ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٥ .

(٨) علي هادي عباس المهداوي، التطورات السياسية في روسيا القيصرية (٨٦٢– ١٩١٧م)، بغداد، ٢٠١٨، ص ١٩ .

(٩) ليلى عبدالجواد اسماعيل، المصدر السابق، ص ٥٥ – ٥٦ .

(١٠) علي هادي عباس المهداوي، المصدر السابق، ص ١٩ – ٢٠ .

(١١) نجيب قاقو، كنيسة روسيا، ظلال وأضواء، مجلة الفكر المسيحي، السنة (١٥)، العدد (١٤٩)، الموصل، تشرين الثاني ١٩٧٩م، ص ٤٠٩ .

(١٢) اغناطيوس ديك، المصدر السابق، ص ١٠٧ .

(13) Derek Hpwood ,The Russian Presence in Syria and Palestine 1843–1914) church and politics in the near East) Clarendon press. oxford 1969, p. 5 .

(١٤) هاشم صالح التكريتي، مقدمة في تاريخ روسيا الحديث قيام الدولة الروسية الحديثة وبداية توسعها، بغداد، ٢٠١٥م، ص ٢٣ .

(١٥) ب . م، دانتسيغ، الرحالة الروس في الشرق الأوسط، ترجمة وتعليق: معروف خزنة دار، بغداد، ١٩٨١م، ص١١.

(١٦) إن الحج فرض على المسلمين مرة واحدة الى مكة، لكن الحج الى الأرض المقدسة لم يكن فرضاً على المسيحيين، ومع هذا فأن الحاج المسيحي يكسب مكسباً روحياً عظيماً، للمزيد من التفاصيل ينظر: اندرو هويتكروفت، الكفار تاريخ الصراع بين عالم المسيحية وعالم الإسلام، ترجمة: قاسم عبده قاسم ، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٢٨٨ .

(17) Maureen perrie ,the Cambridge history of Russia, Vol. I, Cambridge, 2001 , p .1;

نوري السامرائي، تطلعات روسيا القيصرية نحو فلسطين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مجلة المجمع العلمي، الجزء الرابع، المجلد (٥١)، بغداد، ٢٠٠٤م، ص ١٢٨.

(١٨) ب .م . دانتسيغ ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(١٩) صابرين جميل عبد السلام شكارنة، الاملاك الروسية في فلطسين من القرن التاسع عشر الميلادي حتى الوقت الحاضر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، ٢٠٢٠م ، ص ٢٤ .

(20) Н. Н. Лисавой. Российская духовная миссия в Иерусалиме, история и духовное наследие, Санкт–Прессбург, 1999. С. 37;Derek Hopwoodm,op. cit, p.10

(٢١) الامير فلاديمير: فلاديمير فسيفولودوفيتش مونوماخ، ولد عام ١٠٥٣م – رجل دولة، قائد عسكري، كاتب، مفكر، أمير روستوف للفترة (١٠٦٦– ١٠٧٣م)، أمير سمولينسك (١٠٧٣–١٠٧٨م)، وتشيرنيغوف (١٠٧٨– ١٠٩٤م)، وبيرياسلافسكي (١٠٩٤– ١١١٣م) ودوق كييف الأكبر (١١١٣–١١٢٥م)، ورث لقب مونوماخ من والدته في الواقع، تعد فترة حكم فلاديمير مونوماخ هي الفترة الأخير لأمارة كييف القوية حيث سيطر هو وأبناؤه على ثلاثة أرباع أراضيها، فضلاً عن توحيد معظم الأراضي التي كانت تحت يده. تزوج ثلاث مرات، وتوفي عام ١١٢٥م في مقر إقامته بالقرب من موطنه الأصلي في يارسلافل . للمزيد ينظر:

А. В. Назаренко Древняя Русь в средневековом мире. Энциклопедия / Под ред. Е. А. Мельниковой, В. Я. Петрухина. 2-е изд. М. Ладомир, 2017. С.132-133.

(٢٢) ناصر زيدان، دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين، بيروت، ٢٠١٣م، ص ٥٤ .

(٢٣) أحمد عبد الكريم الدالي وعمار محمد النهار، الزراعة في الأراضي المقدسة (فلسطين) من خلال كتب الرحالة الروس والألمان في الفترة ما بين (٥٠٠– ١٢٣٢م)، مجلة، جامعة البعث، المجلد (٣٩)، العدد (٧٥)، دمشق، ٢٠١٧م، ص ٢٤ .

(٢٤) ب . م . دانتسيغ ، المصدر السابق، ص ٢٣ – ٢٦ .

(٢٥) يفروسينا: ولدت يفورسينا بولسكايا في عام ١١٠١م، وهي ابنة الأمير سفياتوسلاف فسيسلافيتش, راهبة ومربية في فترة إمارة بولوتسك، تميزت منذ الطفولة بحبها للصلاة وتعلم الكتاب. بعد بلوغها سن الرشد رفضت ايفورسينا عروض الزواج وذهبت إلى دير, وبعدها استقرت في كاتدرائية بولوتسك صوفيا وعاشت هناك ، حيث أعادت كتابة الكتب، وربما ترجمت بعض الكتب, وكانت نشطة في مجال السلام والأنشطة التعليمية, وقامت ببناء كنيستين في بولوتسك على نفقتها الخاصة، وأسست أديرة للنساء والرجال بالقرب من بولوتسك، والتي أصبحت مركزًا للتعليم في إمارة بولوتسك . قبل وفاتها بفترة وجيزة، ذهبت الراهبة مع ابن أخيها ديفيد وأختها ايفبراكسا في رحلة حج إلى الأماكن المقدسة حيث وصلت إلى القدس ، وتوفيت عام ١١٦٧م في القدس ودفنت في دير القديس ثيودوسيوس, وفي عام ١١٨٧ م، تم نقل جثمان القديسة إلى دير كييف– بيشيرسك، وفي عام ١٩١٠م نُقلت الآثار إلى بولوتسك إلى الدير الذي أسسته . للمزيد من المعلومات ينظر:

Энциклопедический словарь Брокгауза и Ефрона : в 86 т. (11 т.). СПб., 1894.С 507-508.

(٢٦) م . م، تاريخ الكنيسة الأرثوذكسية، لبنان، د.ت، ص ١٤٧ .

(٢٧) سهيل فرح، صورة القدس في الوعي الديني الروسي، روسيا وأرثوذكسي الشرق، جامعة البلمند، ١٩٩٨م، ص ٤٠ – ٤٤ .

(٢٨) ليلى الصباغ، الجاليات الأوربية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس عشر والسابع عشر، الجزء الأول، بيروت، ١٩٨٩م، ص ٢٨ .

(٢٩) حيدر جاسم الرويعي، تطور مفهوم الشرق في الفكر الأوربي من خلال كتابات الرحالة الأوربيين، مجلة القادسية، في الآداب والعلوم التربوية، المجلد (١)، العددان (٣-٤)، جامعة القادسية،٢٠١١م، ص ٤٢ .

(٣٠) ب . م . دانتسيغ ، المصدر السابق، ص ٢٨ .

(٣١) المصدر نفسه ، ص ٢٩ – ٣٠ .

(٣٢) ايكناتي: سمولنيانين ايكناتي (ولد أواخر القرن الرابع عشر) هو رحالة ومؤلف كتاب "الرحلة " إلى القسطنطينية في ١٣٨٩-١٣٩٣م، كان أحد المشاركين في الرحلة إلى القسطنطينية للمتروبوليت بيمين والأشخاص المرافقين له من أجل الحفاظ على منصب المتروبوليت، لا تُعرف شخصيته إلا من خلال كتاب "المشي"، توفي عام ١٤٠٤. للمزيد ينظر :

Энциклопедический словарь Брокгауза и Ефрона : в 86 т. (том 7). СПб, 1894.С. 782-783.

(٣٣) ب . م . دانتسيغ، المصدر السابق، ص ٣١ – ٣٣ .

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٣٤– ٣٥؛ صابرين جميل عبد السلام شكارنة، المصدر السابق، ص ٢٥ .

(٣٥) ب . م . دانتسيغ، المصدر نفسه، ص ٣٦ – ٣٨ .

(٣٦) المصدر نفسه، ص ٣٩ – ٤٠ .

(٣٧) أيفان الثالث: ولد في عام ١٤٤٠م، والده فاسلي الثاني وامه ماريا، تزوج من ابنة اخ اخر أباطرة الامبراطورية البيزنطية، وقد اسند اليه والده ولاية العهد عندما كان عمره ستة عشر عام، واعتلى عرش أمارة موسكو في عام ١٤٦٢م، واستطاع توسيع رقعة بلاده، وامتنع عن الخضوع للمغول، توفي عام ١٥٠٥م . للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٢٨٩؛ علي هادي عباس المهداوي، المصدر السابق، ص٣٩ .

(38) Н. Н. Лисавой , Собр . соч . С . 37.

(٣٩) مشعل مفرح ظاهر، روسيا القيصرية في عهد القيصر بطرس الأكبر (١٦٨٩– ١٧٢٥م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٦م، ص ١٠٣ .

(٤٠) ايفان الرابع: هو ايفان فسيلفتش أبن فاسلي الثالث والد عام ١٥٣٠م، وعندما بلغ السابع عشرة من عمره توج قيصراً لروسيا عام ١٥٤٧م، وفي نفس العام تزوج زوجته الاولى انتاسيا زافارينا والذي اختارها من بين الف فتاة، وشهدت فترة حكمه تنفيذ بعض الاصلاحات، كما تميزت بالعديد من لحروب . للمزيد من التفاصيل ينظر: سامي صالح الصياد القيصر ايفان الرابع الرهيب ودوره في نهضة روسيا الحديثة١٥٣٠-١٥٨٤م، مجلة سر من رأى، المجلد (١٠)، العدد (٣٩)، السنة العاشرة، جامعة تكريت، كانون الأول ٢٠١٤م، ص١٧٠-١٧٣؛

Troyat henri ,Ivan the Encylopaedia Britannicamvol,12 . p 803-804 .

(٤١)فليب برايس، المصدر السابق، ص ٢٨ – ٢٩ .

(٤٢) الميرا أحمد وفا، إدارة الاقليات المسلمة في روسيا، الرياض، ٢٠١٨م ، ص١١.

(٤٣) القيصر: لقب استخدمه الاباطرة الرومان ثم الالمان والروس، وقد احيا هذا اللقب من قبل الروس وسميت روسيا القيصرية نسبة الى هذا الاسم واخذت تطلق إلى سقوط الحكم القيصري عام ١٩١٧م . للمزيد ينظر:

D jesse . Clarkson , Ahistory of Russia,New Y ork ,1963 , p. 300 ;

عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، الجزء الرابع، بيروت، د.ت، ص ٨٣٦ .

(٤٤) نوري السامرائي ، المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٤٥) أحمد حسين عبد ، تجارة القدس الشريف الخارجية في العهد العثماني دراسة من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، مجلة كلية المأمون الجامعة، العدد (٢١)، بغداد، ٢٠١٣م، ص ٦ .

(٤٦) ب . م . دانتسيغ ، المصدر السابق ، ص ٤٥ – ٤٦ .

(٤٧) اغناطيوس ديك، المصدر السابق، ص ١٠٩؛ ناصر زيدان، المصدر السابق، ص ٥٦ .

(٤٨) كاكار: فاسيلي ياكوفليفيتش غاغارا (غوغارا) ولد في موسكو وهو تاجر ورحالة وكاتب. عاش في قازان وتاجر مع بلاد فارس حتى سن الأربعين، قام برحلة في الفترة ١٦٣٤-١٦٣٧م إلى الشرق الاوسط ، حيث انطلق مع خادم وثمانية من رفاقه على طول نهر الفولغا من قازان إلى أستراخان، ومن هناك إلى تبليس في جورجيا، ثم القدس، و بيت لحم، في عام ١٦٣٥م وصل إلى مصر حيث التقى بطريرك الإسكندرية وتلقى منه رسالة إلى القيصر ميخائيل فيدوروفيتش وفي طريق عودته إلى الوطن، جمع معلومات حول السياسة الخارجية لتركيا وبولندا ومولدوفيا، تم اعتقاله من قبل حاكم كالينوفسكي، الذي ظن أنه سفير موسكو في تركيا، تمت مصادرة جميع الأوراق والرسائل التي تم العثور عليها في حوزته ونقلها إلى وارسو إلى الملك فلاديسلاف الرابع ظل رهن الاحتجاز، وأفرج عنه بناء على رسالة بعثت بها موسكو في ١٦٣٧م عاد من كييف عبر بوتيفل، توفي في ايار ١٦٣٧م . للمزيد ينظر:

Русский биографический словарь :в 25 томах.(том 4) .М. Типография Г. Лисснера и Д. Совко , 1914, С . 53-54 .

(٤٩) ب . م . دانتسيغ ، المصدر السابق، ص ٥١ – ٥٤ .

(٥٠) المصدر نفسه، ص ٥٦ – ٥٧.

(٥١) المصدر نفسه، ص٦٢.

(٥٢) نجدة فتحي صفوة، العرب في الاتحاد السوفيتي ودراسات اخرى في العلاقات التاريخية والثقافية بين العرب والروس، بغداد، ١٩٨٤م، ص ٦٧-٧١ .

(٥٣) بطرس الأكبر: ولد في عام ١٦٩٣م، وهو أبن الكسي اصبح قيصراً لروسيا وعمره حوالي تسع سنوات (١٦٨٢-١٧٢٥م)، قام باصلاحات عديدة في جميع المجالات، واسس مدينة بطرسبورغ واتخذها عاصمة لروسيا، كما خاض حروب عديدة ضد السويد وبولندا والعثمانيين . للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New Encyclopaedia Britannica , vol , 25 ,1986 , p . 518-519 .

(٥٤) لويس الحاج، مشكلة المضايق والعلاقات الروسية التركية، بيروت، ١٩٤٧م، ص٦؛ هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الأولى (١٧٧٤-١٨٥٦م)، بغداد،١٩٩٠م، ص ٢٩ .

(٥٥) ازوف: ميناء يقع على نهر الدون قبل مصبه في بحر ازوف، سيطر عليه العثمانيين عام ١٤٧١م وحولوه الى ثكنة عسكرية، ثم سيطرت عليه روسيا . ينظر: كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد، ١٩٨٥م، ص١٤ .

(٥٦) عباس عبدالوهاب علي الصالح، اتجاهات السياسة الروسية نحو الدولة العثمانية في عهد القيصر بطرس الأول (١٦٨٩-١٧٢٥م)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، مجلد (١٧)، العدد (٦)، تكريت، حزيران٢٠١٠م، ص ٣٩٨-٣٩٩ .

(٥٧) كارلوفيتز: مدينة تقع في كرواتيا، وتم عقد معاهدة فيها بين روسيا والدولة العثمانية وبموجبها احتفظت الاولى بأزوف . ينظر: ب . م . دانتسيغ، المصدر السابق، ص٦٩-٧٠.

(٥٨) زهراء حميد خليل البحراني، الامتيازات الاجنبية في بلاد الشام في العهد العثماني في اواسط القرن الثامن عشر إلى قيام الحرب العالمية الأولى ١٧٥٠-١٩١٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦م، ص ٦٢-٦٣ .

(٥٩) خيرية قاسمية، روسيا القيصرية والمشرق العربي، مجلة، دراسات تاريخية، العدد (٩-١٠)، جامعة دمشق، تشرين الأول ١٩٨٢م، ص ٤٤ .

(60) J . Lee Ste phen, peter the Great , London , 1993 , p . 24 .

(٦١) مشعل مفرح ظاهر، روسيا القيصرية في عهد بطرس الاكبر ١٦٨٩-١٧٢٥م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ٢٠٠٦ م، ص١٤-١٥.

(٦٢) نوري السامرائي، المصدر السابق، ص١٣٤.

(٦٣) ب . م . دانتسيغ، المصدر السابق، ص ٧٨ – ٨٣ .

(٦٤) المصدر نفسه، ص ٨٧ .

(٦٥) افرام: ولد افرام سيرغيفيج نوروف في مقاطعة ساراتوف في عام ١٧٩٥م من عائلة نوروف النبيلة، وهو شخصية حكومية شارك في الحرب العالمية الثانية، عمل في الفترة (١٨٥٠-١٨٥٤م) مساعد وزير, وفي (١٨٥٤– ١٨٥٨م) وزيراً للتربية العامة، كان شخص لطيف ومتعاطف، وطموح، لكنه ضعيف، ونتيجة لذلك ظلت أهم قضايا التربية والتعليم مهملة. كتب الكثيرمن الكتب في الشعر والنثر. اشتهر بشكل خاص "برحلاته" في صقلية والأماكن المقدسة ومصر والنوبة بطرسبرغ، ١٨٥٤م، كان عضوا في أكاديمية العلوم توفي في عام ١٨٦٩م، ودُفن في كنيسة جوليتسين في سانت بطرسبرغ . للمزيد ينظر :

Большая Советская Энциклопедия; сокращённо БСЭ. О.Ю. Шмидт. Т. 1–65 . т. CCCP. M., 1926.C 484.

(٦٦) مشعل مفرح ظاهر، حركة التبشير الروسية الأرثوذكسية في القدس، مجلة كلية التربية الاساسية العدد(٧)، جامعة بابل، ايار ٢٠١٢م، ص ١٦٥ .

(٦٧) ايناس سعدي عبد الله واسامة عدنان يحيى، تاريخ روسيا الديني من الوثنية الى المسيحية، بغداد، ٢٠١٩م، ص ١٢٢ .

(٦٨) نظير زيتون، روسية في موكب التاريخ، الجزء الأول، د.م، ١٩٤٥م، ص ٢٩٠؛ علي شعيب، بطرس الأكبر قيصر روسيا، بيروت، ١٩٩٢م، ص٨٣؛ أليكساندر أ. بوغولييوف، الاصلاح الكنسي في روسيا ١٩٠٥-١٩١٨م، ترجمة: رزق الله بطرس وابراهيم سروج، طرابلس، ١٩٩٧م، ص ١ .

(٦٩) نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية – الروسية، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٧٢ .

(٧٠) عباس خميس الزبيدي وحمدية صالح الجبوري، الاستشراق الروسي (دراسة في نشأته وتطوره التاريخي)، مجلة كلية التربية، العدد (٤٣)، الجزء الأول، جامعة القادسية، شباط ٢٠٢١م، ص ١٠٧– ١٠٩ .

(٧١) عبدالرحيم العطاوي، الاستشراق الروسي، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٦٢ .

(٧٢) سعدون محمود الساموك، الوجيز في علم الاستشراق، عمان ٢٠٠٣م، ص ٥٧ .

(٧٣) كمال الصيليبي، تاريخ لبنان الحديث ، بيروت، ١٩٧٨م، ص ٢٣ .

(٧٤) مشعل مفرح ظاهر، حركة التبشير الروسية، المصدر السابق، ص ١٦٥ .

(٧٥) ب . م . دانتسيغ، المصدر السابق، ص ١٠٤ .

(٧٦) أحمد حسن عبد الجبوري، القدس الشريف في كتابات الرحالة العرب والاجانب في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي، مجلة ، آداب الفراهيدي، العدد (٣)، جامعة تكريت، حزيران ٢٠١٠م، ص ٢٩٩-٣٠٠ .

(77) Simon Dixon , the modernisatan of Russia 1676–1825 , p . 111 .

(٧٨) كاترين الثانية: امبراطورة روسيا وابنة الامير الالماني كرستيان واغسطين، ولدت في عام ١٧٢٩م ، اعتنقت الديانة المسيحية الارثوذكسية قبل زواجها من القيصر الروسي بطرس الثالث عام ١٧٤٤م، تأمرت على زوجها واعلنت نفسها امبراطورة على روسيا عام ١٧٦٢م، وشرعت بخطوات اصلاحية شملت جميع الميادين، لقبها الروس بعدة القاب منها الكبيرة والعالمة. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي جودة صبيح المالكي، روسيا القيصرية في عهد الامبراطورة كاترين الثانية (١٧٦٢-١٧٩٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية، جامعة البصرة، ٢٠١٠م، ص ١٠٤؛

Maurice Ashley , Ahistory of Europe ,1848–1850 , p .107 .

(٧٩) هاشم صالح التكريتي، موجز تاريخ أوربا في القرن الثامن عشر، بغداد ، ٢٠١٧م، ص ٢٧٧ .

(٨٠) نظير زيتون، الجزء الثاني، المصدر السابق، ص ١٦ – ١٧ .

(٨١) للاطلاع على تلك الوصية ينظر: محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت، ١٩٧٧م، ص١٥٣-١٥٦ .

(٨٢) أحمد عبد الرحيم مصطفى، وصية بطرس الاكبر المزيفة، مجلة، العربي، العدد (٢٧٣)، الكويت،١٩٨١م، ص٥٦؛ عباس عبدالوهاب علي الصالح، المصدر السابق، ص ٣٩٨؛ نجيب عازوري ، يقظة الأمة العربية، تعريب وتقديم: أحمد بو ملحم، د.م، د.ت، ص ٨١ .

(83) Derek HoPwood ,op. cit , p . 8 .

(٨٤) معاهدة بلغراد: صلح عقد بين الدولة العثمانية وروسيا الذي انهى الحرب التي اندلعت بين البلدين بسبب مشكلة شبه جزيرة القرم وحصلت روسيا بموجبه على حق شحن بضائعها في البحر الاسود على متن السفن العثمانية، شرط عدم بنائها تحصينات في ميناء ازوف . للمزيد ينظر: عبد الرؤف سنو، العلاقات الروسية–

العثمانية سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة (٦٨٧– ١٨٧٨ م)، مجلة، تاريخ العرب والعالم العددان (٧٣–٧٤)، بيروت، ص ٣–٤ .

(٨٥) زهراء حميد خليل البحراني، المصدر السابق، ص ٦٣ .

(٨٦) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص ٤٥ .

(٨٧) بشير الشهابي: هو ابن الامير ملحم حيدر الشهابي، ولد عام ١٧٤٨م، واحد أمراء جبل لبنان عام ١٧٧٠م بعد تنازل عمه الامير منصور الشهابي له، في عام ١٧٨٣م تنازل عن الإمارة إلى أخيه، ثم رجع بمساعدة بعض القبائل ونتج عن ذلك قيام حرب أهلية نتيجة المطالبات بالإمارة عام ١٧٨٨م، ثم هاجم الجزار الأمير يوسف فانهزم الاخير في القتال وخسر كرسي الإمارة وعين مكانه نسيبه بشير الشهابي، توفي عام ١٧٩٠م . للمزيد ينظر: طوني فرح، موسوعة المجتمعات الدينية في الشرق الاوسط ، المجلد السابع، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ١٢٨–١٣٢ .

(٨٨) اتفاقية كوجك كينارجي: مدينة تقع في الجنوب الشرقي من سيلستريا في بلغاريا، وقعت فيها الاتفاقية بين روسيا والدولة العثمانية والتي بمقتضاها اعلنت ولاية القرم مستقلة، واعطت الحق لروسيا بالتدخل بالنيابة عن امارتي الافلاق والبغدان. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت،١٩٧٧م، ص١٦٠؛ مجموعة باحثين، المصدر السابق، ص ٢٧٦٤.

(٨٩) بوتداريفسكي، الغرب ضد العالم الإسلامي من الحملات الصليبية حتى ايامنا، ترجمة: ايناس شاهين ، موسكو، ١٩٨٥م، ص ١٦٩ .

(٩٠) استخدم السلطان العثماني عبدالحميد الأول (١٧٧٣–١٧٨٩م)، لقب خليفة بعد توقيع معاهدة كوجك كينارجي، وكان اللجوء إلى هذا اللقب للإبقاء على الرابط الديني مع سكان المسلمين الذين اصبحوا تابعين للحكم الروسي للمزيد من التفاصيل ينظر: مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، الجزء العاشر، بيروت، ١٩٧٦م، ص٧؛ عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٢٦ .

(٩١) اسد رستم، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى، الجزء الثالث، د.م، ١٩٢٨م، ص ١٦٣؛ حسين أوزدمير، فلسطين في العهد العثماني وصرخة السلطان عبدالحميد الثاني، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ١٦٧– ١٦٨.

(٩٢) فليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، الجزء الثاني، د.م، ١٩٥٩م ، ص ٣٤٨ .

(٩٣) معاهدة ياسي: معاهدة عقدت في مدينة ياسي عام ١٧٩٢م بين روسيا والدولة العثمانية، ونصت على بنود عديدة كان اهمها تبادل الاسرى وعودة الرعايا المهاجرين الى بلدانهم الاصلية وتنازل العثمانيين عن ميناء ازوف والقرم وغيرها من المناطق، وعدم مطالبة روسيا بتعويضات الحرب . للمزيد من التفاصيل ينظر: على الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط ، د.م ، ٢٠٠١م، ص٣٢٤ .

(٩٤) مشعل مفرح ظاهر، حركة التبشير الروسية الأرثوذكسية في القدس، المصدر السابق، ص ١٦٦ .

(٩٥) كان الحجاج الروس يتباهون بحمل اشياء ترمز للقدس، وخاصة منها سعف النخيل التي لعبت دوراً رمزياً قبل عيد الصفح . ينظر: ناصر زيدان، المصدر السابق، ص ٥٥ .

(96) The Treaty of Jassy ,a January ,1792 , Cited in . S Anderson , Eastern Qustion Relevatins , London , 1974 , p2–28;

ب . م . دانتسيغ ، المصدر السابق، ص ١٣٥– ١٣٧

(٩٧) الاسكندر الأول: ابن بولص الاول الملقب بالقيصر المجنون، ولد عام ١٧٧٧م، واصبح قيصرا لروسيا عاوم ١٨٠١م، حارب نابليون عام ١٨٠٥م وسعى إلى مصالته عام ١٨٠٧م لكنه اضطر الى مقاتلته ثانيا عندما شن نابليون حملته على روسيا علام ١٨١٢م، كما نادى بأقامة التحالف المقدس بين الدول الاوربية، وكانت سياسته تتسم بالتذبذب والتناقضات ، ثم مات في ظروف غامضة عام ١٨٢٥م . للمزيد ينظر: الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥م، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، مراجعة: محمد مظفر الادهمي: الجزء الأول: بغداد، ١٩٩٢م، ص ٣٨-٣٩؛ عبد الوهاب الكيالي، الجزء الأول، المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .

(٩٨) يوحنا يوسف توما، الكنيسة وقضية فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية،١٩٩٠م، ص ١٩١ .

(٩٩) ب . م . دانتسيغ، المصدر السابق، ص ١٥١ – ١٥٣ .

(١٠٠) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٤٥.

(١٠١) معاهدة بوخارست: معاهدة عقدت بين الدولة العثمانية وروسيا والتي وقعت عام ١٨١٢م، ونصت على احتفاظ الدولة العثمانية بولايتي الافلاق والبغدان واستعادتها لصربيا مع بعض الامتيازات، وظفر الروس بولاية بساربيا واحد مصبات الدانوب. ينظر: علي حسون، العثمانيون والروس، د.م، ١٩٨٢م، ص٩٩ .

(102) Н. Н. Лисавой , Собр . соч .С.39.

(١٠٣) زهراء حميد خليل البحراني، المصدر السابق، ص ٦٣ .

(١٠٤) ب . م . دانتسيغ، المصدر السابق، ص٤٥ .

الاستبداد الأموي دراسة تاريخية

أ.د.سامي جودة الزيدي
جامعة ذي قار – كلية الاثار

الملخص

يراد بالاستبداد استبداد الحكومات، عندما يطغى الظلم الى اعلاه، ويستبد الحاكم في حكم رعيته، بالاضطهاد والعنف واستباحة الدماء، ولعلنا نجد الخطاب دليلا واضحا في استخدام اسلوب الاستبداد مع الناس، وعند قراءة خطاب الامويين السياسي، يلاحظ بوضوح مدى القسوة التي كانت بارزة في الخطاب والتعنيف الدائم للناس، من خلال استخدام اسلوب التخويف وتكتيم الافواه، الاستبداد تحول سياسي يحدث نتيجة الفوضى، النتيجة الطبيعية لغياب القانون، او وصول فرد ما في غفلة من الزمن الى دفة الحكم، ينفرد بالسلطة ويحولها ـ بما يمتلكه من قوة ونفوذ وما يسلبه من مال ـ الى صالحه ويصبح هدفه تحقيق مصالحه وغاياته، لا مصالح الناس وغاياتها، عند ذاك ، تسلب الارادة ، وتذل الكرمة ،ويسترق الناس ، ويسيد على رقابهم. والأدهى من ذلك عندما يرتدي المستبد رداء الدين ويسيد على الناس ، ويستمد من النصوص الدينية ما يبرر سلوكه وما يشرعن له افعاله ، يعينه في ذلك مجموعة من فقهاء السلطة ووعاظهم ، ولعل ذلك ما حدث في تأريخنا الاسلامي السياسي ، اذ استبد في الحكم خلفاء حكموا باسم الدين ورفعوا الاسلام شعار لهم ، متخذين من تأويل بعض النصوص دليلا على شرعية حكمهم ، يدعمهم في ذلك فتاوى الفقهاء المرتزقة . لقد حاول هذا البحث تتبع الخطاب الاموي طول فترة الحكم الاموية لبيان مدى القسوة والتعنيف الذي مورس بحق الناس .

Umayyad tyranny, a historical study

Prof. Dr. Sami Joud Al-Zaidi
Dhi Qar University - College of Archeology

Abstract

Despotism means the tyranny of governments, when injustice prevails above, and the ruler is oppressive in the rule of his subjects, with persecution, violence and the profanation of blood. Permanent people, through the use of the method of intimidation and silence, tyranny is a political transformation that occurs as a result of chaos, the natural result of the absence of law, or the arrival of an individual in the absence of time to the helm of government, who is alone with power and transforms it - with what he possesses in terms of power and influence and what he robs of money - into His interest and his goal becomes the realization of his interests and goals, not the interests and goals of the people, at that point, they rob the will, humiliate the karma, enslave people, and rule over their necks. What is worse than that when the tyrant wears the robe of religion and dominates the people, and derives from religious texts what justifies his behavior and what legitimizes his actions, appointed by a group of jurists and their preachers in this, and perhaps that is what happened in our Islamic political history, since the rule was tyrannized by caliphs who ruled in the name of religion. They raised Islam as a slogan for them, taking the interpretation of some texts as evidence of the legitimacy of their rule, supported by the fatwas of the mercenary jurists. This research has attempted

to trace the Umayyad discourse throughout the period of the Umayyad rule to show the extent of cruelty and violence that was practiced against people..

المقدمة :

عرف تاريخ البشرية انواع متعددة من الانظمة الاستبدادية، وحُكم الناس بقوة الحديد واستخدم البطش والارهاب بحقهم ، وكان المسلمون من بين تلك الشعوب التي خضعت الى حكام مستبدين بعد ذهاب عصر الصحابة الاوائل، فقد جاء الامويون الى سدة الحكم ولم يكونوا مؤهلين لذلك ، اذا لم يكونوا من السابقين الى الاسلام ، ولم يعرفوا الشريعة جيدا، وكان همهم الاول والاخير السيطرة على رقاب الناس وتسيسهم بجبروت وقوة .

فقد شهد عصر بني امية سلوكيات سياسية مخالفة للشريعة، وما جاء به النبي(ﷺ) من تحرير الناس من العبودية والخضوع الى اقرانهم من البشر، حيث اعلن ان الانسان لابد من يكون عبدا لله وحده. الا ان بني امية ابوا الا استعباد الناس والتسلط على رقابهم.

لقد كان الطغيان الاموي واضحا في كل تفاصيله واحداثه، ولقد عانى الناس ما عانوا من البطش وسلب الحريات والقهر والاعتداء على كرامتهم واذلالهم بالقوة والاكراه. اذ نجد ان بني امية استخدموا في تنفيذ مشروعهم الاستبدادي اقسى الولاة والقادة، ومنحوهم صلاحيات واسعة في القتل والتجريم .

كما عملوا على تكميم الافواه ومطاردة خصومهم السياسيين والمختلفين معهم في الفكر والمذهب، وبذلوا في سبيل ذلك المال وتقريب بعض الشخصيات من اجل كسب ولائهم، والاستعانة بهم في ابقاء حكم بني امية قائما.

الاستبداد لغة واصطلاحا

لغة: استبد بالأمر يستبد استبدادا، إذا تفرد به دون غيره ([1]) عن ابن السكيت: (افتأت فلان بأمره، إذا استبد به([2]) وستأثر فلان بالشيء إذا استبد به وانفرد به ولا يشاركه احد ([3]) وفي حديث الإمام علي (ع) كنا نرى ان لنا في الأمر حقا فاستبددتم علينا) أي تفردتم به ([4]) فالاستبداد التفرد بالرأي دون الاستماع إلى رأي آخر أو مشاركته ، والاستبداد يؤدي إلى الهلاك ففي قول الإمام علي (ع): (من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركهم في عقولهم ([5]) .

اصطلاحا :

يراد بالاستبداد عند إطلاقه استبداد الحكومات خاصة لأنها مظاهر أضراره التي جعلت الناس أشقى ذوي الحياة([6]) . والاستبداد السياسي هو تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم وبلا خوف ولا تبعية ([7]) . ويأتي الانفراد بالسلطة من أسوء حالات الاستبداد إذ المستبد يعمل على تسليط قوته ونفوذه لسلب إرادة الامة وقهرها وغلبتها حتى يصل بها الطغيان أعلى مراتب الاستبداد .

الاستبداد تحول سياسي يحدث نتيجة الفوضى، النتيجة الطبيعية لغياب القانون، او وصول فرد ما في غفلة من الزمن الى دفة الحكم ، ينفرد بالسلطة ويحولها ـ بما يمتلكه من قوة ونفوذ وما يسلبه من مال ـ الى صالحه ويصبح هدفه تحقيق مصالحه وغاياته ، لا مصالح الناس وغاياتها ، عند ذاك ، تسلب الارادة ، وتذل الكرمة ،ويسترق الناس ، ويسيد على رقابهم . (والسلطة المستبدة هي التي تمارس حكم الناس دون ان تكون هي ذاتها خاضعة للقانون ، فالقانون في نظر هذه السلطة قيد على المحكومين دون ان يكون قيداً على الحاكم ... ومن هنا ففي وسع هذه السلطة ان تتخذ ما تشاء من إجراءات أو مواجهة الإفراد لمصادرة حرياتهم أو ممتلكاتهم)[8] . ثم يتحول المستبد الى طاغية وظالم ويتحول الشعب الى جزء من ممتلكاته .

والأدهى من ذلك عندما يرتدي المستبد رداء الدين ويسيد على الناس ، ويستمد من النصوص الدينية ما يبرر سلوكه وما يشرعن له افعاله ، يعينه في ذلك مجموعة من فقهاء السلطة ووعاظهم ، ولعل ذلك ما حدث في تأريخنا الاسلامي السياسي ، اذ استبد في الحكم خلفاء حكموا باسم الدين ورفعوا الاسلام شعار لهم ، متخذين من تأويل بعض النصوص دليلا على شرعية حكمهم ، يدعمهم في ذلك فتاوى الفقهاء المرتزقة .

ان الكثير من صفحات التاريخ الإسلامي تحمل بؤساً، حتى نتجاوزه لا يمكن ان نخفيه لان إخفاء الشيء لا يعني إزالته . بل علينا ان نستوعبه بكل تفاصيله ، ان كنا جادين فعلاً في تخطي ذلك البؤس إلى تحديد هويتنا الانسانية لنؤشر بأقلامنا على صور الجلادين والمنحرفين والطغاة والمستبدين ، ونعلن البراءة منهم ، وليس جميلاً ان نعلن حصانتهم تحت أي ذريعة أو عذر ، لان شجرة الطغيان التي بذر بذرتها الأمويون ومن بعدهم العباسيون وسقوها بدماء الأبرياء ،لابد من قطعها ، بل لابد من إيقاف سقياها بعد ان استظل بظلها الطواغيت وأكل ثمارها الجلادون .

صحيح ان (الفردية والاستبداد) قد عرفها تاريخ الانسانية كلها وعلى اختلاف المواطن والقوميات والحضارات، لعنة اكتوت بنارها كل الشعوب ، لكنها في ظروف امتنا الإسلامية تبرز عوراتها أكثر ، ويبدو شذوذهما أقبح[٩] .

عد الإسلام العدل فريضة واجبة على أولياء الأمور، من الولاة والحكام، اتجاه الرعية المتحاكمين: (ان اللهَ يَأْمُرُكُمْ ان تُؤدُّواْ الأَمَاناتِ إِلَى أَهْلِهَا وَاذا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ ان تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ ان اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ان اللهَ كَان سَمِيعاً بَصِيراً) [١٠] .

فقد كان طبيعياً ان نرى موقف الإسلام الواضح ضد الظلم متسماً بالشمول ، فالعدل واجب على الكافة اتجاه الكافة .. ومن ثم كان الظلم حرام على الجميع إزاء الجميع[١١]. بل ان الله عز وجل يحرم الظلم على نفسه ، ففي الحديث القدسي : (اني حرمت على نفسي الظلم وعلى عبادي ، ألا فلا تظلموا ...)[١٢] .

والإسلام لا يقف من الظلم عند هذه الحدود .. حدود التحريم والتحذير والتخويف ، بل يذهب فيوجب على المسلم التصدي للظلم بالمنع والإزالة ، والتصدي للظلم بالمقاومة ، حتى يتطهر مجتمع الإسلام من دنس الظلم والظالمين ، فالجهر بالسوء وإعلان السلبيات وكشف ما لا يحسن كشفه ، بنظر الإسلام منكر يجب ان يبرأ منه لسان المؤمن وتعف عنه أجهزة إعلامه ، لكن اذا تعلق الأمر بالسوءات والسلبيات والمظالم والجرائم التي يرتكبها الظلمة وأهل الجور ، فلا حرمة لهم في هذا المجال[١٣] ، ففي قوله تعالى : (لاَّ يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَان اللهُ سَمِيعاً عَلِيماً)[١٤] .

الشريعة الإسلامية نظمت العلاقة ما بين الحاكم والمحكوم فجاءت بنمط جديد يحفظ للناس كرامتهم وانسانيتهم ، وجعلت العلاقة مصلحة الجماعة ،وألغت مبدأ القوة في سياسة الناس، وحددت صلاحيات الحكام ، ولم تتركها مطلقة ، بل طوقتها بقيود الشريعة ونصوصها ، طبقا لقوله تعالى:(وَان احْكُم بَيْنَهُم بِمَا انزَلَ اللهُ)[١٥] . وقوله عزو جل : (وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا انزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)[١٦] . وقوله تعالى : (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[١٧] .

وقال رسول الله(ﷺ):(اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فأشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فأرفق به)[١٨] . وقال(ﷺ) : (ان أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا إمام عادل وان ابغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا إمام جائر)[١٩].

ان هذا الإلزام الذي حددته الشريعة للحاكم بعدم الخروج عن أحكامها ،جعلته كأي فرد في المجتمع فهي لا تميزه من غيره ، فهو يحاسب على أعماله وتصرفاته ،ويحاسب رعاياه من أبناء الأمة وان من حق الأمة ان تعزل

حاكمها متى رأت انه انصرف عن خط الشريعة المرسوم له إلى غيرها ففي قول رسول الله (ﷺ) : (من أمركم منهم بمعصية الله فلا تطيعوه)[٢٠] . وعن عبد الله بن مسعود قال : (ان النبي (ﷺ) قال : (سيلي أموركم بعدي رجال يطفون السنة ويعملون بالبدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها: يا رسول الله ، ان ادركتهم ، كيف افعل؟ قال (ﷺ) : تسألني يا ابن أم عبد كيف تفعل ؟ لا طاعة لمن عصا الله)[٢١] .

وقال أبو بكر (ﷺ) في خطبة له بعد مبايعته بالخلافة: (اني وليتكم ولست بخيركم، فان احسنت فأعينوني، وان أسأت فقوموني... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فان عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم)[٢٢] .

وكان الخلفاء الراشدون اذا أرادوا إحداث تغير معين، بدأوا بأنفسهم وأهاليهم، فقد روي ان عمر (ﷺ) اذا أراد ان ينهي الناس عن شيء تقدم إلى أهله فقال: (لا أعلمن أحدا وقع في شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت له العقوبة)[٢٣] .

وخطب عمر(ﷺ) في المسجد خطبة معروفة ومشهورة نهي فيها عن المغالاة في المهور فاعترضته امرأة فقال: (أصابت امرأة وأخطأ عمر)[٢٤] .

وكانوا يتابعون سيرة عمالهم ، ويوصونهم بالسيرة الحسنة في الرعية ، ويحاسبونهم على تجاوزاتهم ، ويجعلون عليهم العيون حتى لا يستبد احد منهم على أهل ولايته ، فقد كان عمر بن الخطاب (ﷺ) يحاسب عماله ويتفقد أمورهم ويسترجع مال الله تعالى ولا يولهم أكثر من سنة ، ويلين لمن خنع منهم ، ويعنف على من يتجبر ثم ينزل إلى تدبير أراءهم وأمر متاجرهم وأولادهم وضياعهم ويقول لهم : (تمعددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب، وانزوا على الخيل نزوا واحفوا وانتعلوا فأنكم لا تدرون متى تكون الجفلة)[٢٥] .

خطب عمر بن الخطاب (ﷺ) فقال : (اني لم ابعث عمالي ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم فمن فعل به ذلك فليرفعه إلي أقصه منه فقال عمرو بن العاص لو ان رجلا أدب بعض رعيته تقصه منه ؟ قال : أي والذي نفسي بيده أقصه وقد رأيت رسول الله(ﷺ) قص من نفسه ، إلا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم)[٢٦] .

وكانت وصايا الامام علي (ع) لعماله التقيد في سياسة الرعية واتباع العدل والمساواة بينهم حتى نجده يتشدد في ذلك من خلال قوله لاحد عماله : (فأخفض لهم جناحك ، وألن لهم جنابك ، وأبسط لهم وجهك ، وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم ...)[٢٧] .

ان الالتزام بقواعد الشريعة ومنظومتها الحقوقية لم يستمر طويلا فقد طرأ تجاوز على مبادئ وأحكام الشرع الإسلامي منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان (ﷺ) بعد ان أطلق يد بني أمية وتسلطوا على رقاب الناس.

الاستبداد في العصر الأموي (العصر السفياني):

بدأ ظهور الاستبداد والاضطهاد وتجذره في المجتمع الإسلامي ، منذ استطاع معاوية ان ينحى بالسلطة منحى جديداً ، ويؤسس لدولة ملكية على غرار دول الأكاسرة والقياصرة وخلق نظام جديد مبني على التفرد بالرأي ، والتوريث في الحكم يمكن ان يصطلح عليه بالنظام الملكي فقد قال معاوية :(انا أول الملوك)[٢٨] . وقد وصف الجاحظ[٢٩] ذلك فقال : (وفي العام الذي سموه عام الجماعة وما كان عام الجماعة بل كان عام فرقة وقهر وغلبة والعام الذي تحولت فيه الإمامة ملكاً كسروياً والخلافة غصباً قيصرياً) .فقد شكل هذا الفكر نقطة التحول من الديني إلى الزمني في الحكم ، ومن الشريعة الإلهية الشاملة في الإحكام إلى الوضعية الانسانية القاصرة عن الإحاطة والشمول .

فقد كانت دماء الناس وأموالهم وأعراضهم عند الحكام منيطة بكلمة يلفظونها اقطعوا لسانه ويديه ورجليه واضربوه ألف سوط ، وارموه من شاهق واصلبوه ، واحرقوه ، فينفذ ذلك فورا دون تهمة ثابتة أو محاكمة عادلة ، انما هي مزاجية الحاكم . فقد كان الولاة والعمال يتقربون إلى الخلفاء والأمراء بقتل الأبرياء ، ونفيهم عن أوطانهم وتعذيبهم في السجون وقطع أيديهم وأرجلهم .

فقد شكلت الاستبدادية التي خلقها بني أمية وورثها بني العباس مرض السلطة المزمن في الأمة حتى ألقت بظلالها على جميع أحوالها الحياتية ، فمنذ ان رفع أبو سفيان صوته قائلا :(تلقفوها يا بني أمية تلاقف الكرة ، فو الذي يحلف به أبو سفيان ، ما من عذاب ولا حساب ، ولا جنة ولا نار ، ولا بعث ولا قيامة)[٣٠] ثم مال إلى قبر حمزة بن عبد المطلب فركله برجله قائلا :(يا حمزة ان الأمر الذي كنت تقاتلنا بالأمس عليه قد ملكناه اليوم وكنا أحق به من تيم وعدي)[٣١] . فقد شكل ذلك بذرة الاستبداد الأولى ونواة اضطهاد الأمة الذي لازمها بعلة مستديمة طوال عهودها .

لقد حسمت الدولة الأموية الموقف تماماً ، فقضت على بذور الحريات ومنعتها من النماء وأخذت النزعة الاستبدادية في الإقبال والإيغال :(وصارت الخلافة ملكاً عضوضاً ، أي فيه عسف وعنف)[٣٢] .

فبعد ان استولى معاوية (٤١ ـ٦٠هـ /٦٦١.٦٨٠م) على الملك واستبد بالأمر ، وغلب بالقهر والجبر والقوة فصارت الإمامة ملكاً كسروياً والخلافة عضباً قيصرياً[٣٣] . بدأت خطوط التجاوزات على الحريات تظهر وبشكل علني ، لتبدأ مرحلة جديدة من مراحل انحراف السلطة عن المنظومة الإسلامية الحقوقية ، وهذا المعنى يصوره الجاحظ[٣٤] بقوله : (وليس قتل حجر بن عدي[٣٥] ، وإطعام عمرو بن العاص خراج مصر وبيعته يزيد الخليع والاستئثار بالفيء واختيار الولاة على الهوى وتعطيل الحدود بالشفاعة والقرابة من جنس جحد الإحكام المنصوصة والشرائع المشهورة والسنن المنصوبة)

فقد تصور بني أمية ان القوة هي السبيل الوحيد لتحقيق غايتهم في الوصول إلى السلطة ، بل هي وحدها التي أجلست معاوية على عرش الحكم ، وتأكيداً لهذا يطالعنا قول معاوية عندما صعد على المنبر ليرد على من قال له مهنئاً (الحمد لله الذي اعز نصرك وأعلى كعبك) . فقال : (أما بعد فاني والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتي ولكني جادلتكم بسيفي هذا مجادلة)[٣٦] .

هنا تبدأ البداية ، ويبدأ انفصال الواقع عن المثال ، ليعلن منعطفاً خطيراً في مسيرة الأمة فيقول : (ولقد رضت لكم نفسي على عمل ابن أبي قحافة ، واردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفاراً شديداً ...)[٣٧] . وهو إعلان بتحول خطير عن مبدأ العدالة التي سار عليها من سبقوه بل ورفض صارخ لسيرتهم التي أبت نفسه ان تقبلها ولابد له من إتباع سياسة جديدة مختلفة كل الاختلاف عن سيرة بعض الخلفاء الراشدين والتي سنجدها واضحة في خطابه الذي أعلنه بعد ان استولى على الخلافة اذ قال : (اني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك ، انما قاتلتكم لا تأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وانتم كارهون)[٣٨] . فلا يوجد أدنى شك في ان معاوية بدأ بتأسيس دولة ملكية مطلقة على غرار الملكيات المستبدة ، وهذا يعني ان الأمويين بدءاً من معاوية كانوا يمسكون بقبضة من حديد لتدعيم ملكهم باستخدام مختلف الأساليب ، ولعل القوة افضحها ، والتي أصبحت أسلوبا سياسيا لتحقيق أهداف السلطة وبث الخوف في نفوس الناس .

كان الاستبداد واضح في خطب معاوية ووصاياه الى عماله فقد اوصى المغيرة بن شعبة بعد ان عينه واليا على الكوفة بوصايا من جملتها : ان لا يمتنع عن شتم علي (ع) وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له ، والعيب على أصحاب علي ، والإقصاء لهم ، وترك الاستماع لهم (٣٩) .ومن الملاحظ أن معاوية مارس سياسة الإقصاء

ضد المخالفين له ، ولعل من آثار هذه السياسة أن زرع بذور التفرقة في المجتمع على أساس الانتماء الفكري ، فصار أنصار علي (ع) مطاردون محاصرون مهمشون مسلوبو الحقوق ، بينما غيرهم يتمتعون بحقوقهم لأنهم من الحزب الأموي .

لم يكن التجاوز على الحريات وسلب الإرادة والاستبداد مقتصراً على الخلفاء إنما شمل الولاة والعمال وأصحاب المناصب الأخرى في الدولة ، وكل ذلك كان جراء الصلاحيات الواسعة التي كان الخلفاء يمنحونها لولاتهم في التصرف بأمور الرعية . فلنقرأ هذه الصلاحية التي منحها معاوية لسفيان بن عوف[٤٠] ، حين أرسله لمداهمة ارض العراق (فأقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك ، وأخرب كل ما مررت به من القرى)[٤١]

أما صلاحيته لبسر بن ارطأة[٤٢] ، فهي أوسع من ذلك فقد قال له : (سر حتى تمر بالمدينة فأطرد الناس واخف من مررت به وانهب أموال كل من أصبت له مالاً ممن لم يكن دخل في طاعتنا ... وارهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة واجعلها شرداً ...)[٤٣] بل ان من جملة وصاياه (واقتل شيعة علي حيث كانوا)[٤٤] علما ان بسر لم يكن محتاجاً لهذه الوصايا فقد قال عنه ابن أبي الحديد[٤٥] (وكان قاسي القلب فظاً سفاكاً للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة) .

ان سياسة معاوية في قتل الأبرياء كانت مبنية على تسليط الولاة القساة على الأمة ومنحهم صلاحيات واسعة في القتل والإرهاب ، فقد كان بسر بن أرطأة من جملة عمال معاوية ، محبا لسفك الدماء وارتكاب المحرمات حتى وصف بانه (قاسي القلب ، فظا سفاكا للدماء ، لا رأفة عنده ولا رحمة)[٤٦] . أرسله معاوية إلى اليمن وطلب منه قتل شيعة علي (عليه السلام)[٤٧] . وأكد ذلك ابن أبي الحديد[٤٨] بقوله: (بعثه معاوية بجيش كثيف وأمره ان يقتل كل من كان في طاعة علي (عليه السلام) فقتل خلقا كثيراً) ، وهذا يدلل على مدى طغيان السلطة في قتل الأبرياء ، لان الصلاحية لم تكن قد حددت بمن عارض السلطة أو خرج عليها إنما كانت صلاحية واسعة شملت الأبرياء والمعارضين من شيعة علي (عليه السلام) لسلطة معاوية .

وهذا يحمل دلالة التصفية الشاملة لفئة من الناس بمجرد الولاء دون معارضة فضلاً عن القتل فقد أوصى معاوية بسر بإتباع سياسة الإرهاب والتشريد فقد قال له : (سر حتى تمر بالمدينة فأطرد الناس وأخف من مررت به ...وأرهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة واجعلها شردا)[٤٩] وهذا النص يبين التأسيسات الأولى لثقافة العنف والإرهاب التي ما زال العالم الإسلامي يتحمل ويلاتها ولا زالت دماء الأبرياء تسيل بمجرد الاختلاف في الرأي والاعتقاد ، ولا زال الإقصاء والتهميش والحذف سياسة تتبع في تصفية المختلف

ولما أنهى بسر عمليات الإبادة في المدينة ومكة . مستجيبا لأوامر قيادته ومرضيا لنفسه الخبيثة . أتجه صوب اليمن لإكمال مهمته فكان في طريقه يقتل كل من شايع علي (عليه السلام)[٥٠] واستمر بسر بارتكاب المخازي وعظائم الأمور بحق المسلمين فضلا عن المسلمات فقد سبي النساء المسلمات وعرضهن في الأسواق ، فكن أول مسلمات سبين في الإسلام[٥١] فكان يكشف عن سوقهن فأيتهن كانت أعظم ساقا اشتريت لعظم ساقها ، وقد سمي هذا اليوم يوم العورة الذي كان أبو ذر يتعوذ منه[٥٢] .

هذه أمثلة من الصلاحيات التي كان معاوية يمنحها لولاته وعماله وقواد جيشه ،وكان يختار لتلك المناصب والمهام من لديهم القدرة على البطش والإرهاب والقتل دون ادني سبب ، وهذا بحد ذاته مخالفة صريحة لمبادئ الشريعة الإسلامية التي تحث على اختيار الولاة من العلماء والصالحين وأصحاب الكفاءة ، فقد قال ابن جماعة[٥٣] : (حق الرعية على الحاكم فصل القضايا والأحكام بتقليد الولاة لقطع المنازعات بين الخصوم وكف الظالم عن المظلوم ولا يولي ذلك إلا من يثق بديانته وأمانته وصيانته من العلماء والصلحاء والكفاءة النصحاء ولا

يدع السؤال عن أخبارهم والبحث عن أحوالهم ليعلم حال الولاة مع الرعية فانه مسؤول عنهم مطالب بالجناية منهم قال رسول الله (ﷺ) : كل راع مسؤول عن رعيته) .

اعتمد الأمويون على عدة نظريات بررت لهم حكمهم للناس وشرعنة استيلاءهم على السلطة :

الأولى: ان الخلافة حق من حقوقهم ورثوها عن عثمان بن عفان الذي نالها بالشورى، وقد قتل عثمان مظلوما وإنها عادت إليهم، بعد ان جاهدوا من اجلها، وهذا الفكرة نجدها في قول الشاعر الفرزدق لعبد الملك بن المروان:

تراث عثمان كانوا الأولياء له سربال ملك عليهم غير مسلوب

وقوله للوليد :

كانت لعثمان لم يظلم خلافتها فأنتهك الناس منها أعظم الحرم [٥٤]

الثانية : أشاعوا بين أهل الشام أنهم استحقوا الخلافة لقرابتهم من رسول الله (ﷺ) فقد كان الشيوخ من أهل الشام يقسمون لأبي العباس السفاح (انهم ما علموا لرسول الله (ﷺ) قرابة ولا أهل بيت يرثونه غير بني أمية ، حتى وليتم الخلافة ...)([٥٥]) .

الثالثة : ثم أنهم اوجدوا لهم نظرية دعموا فيها حكمهم الاستبدادي ، متمثله بأنهم خلفاء الله وان الله اختارهم لذلك بتفويض منه ، فهم يتصرفون بمشيئته، وهي ما تسمى بنظرية الجبر، فكان معاوية في نظر أنصاره (خليفة الله على الأرض) وكان يزيد (إمام المسلمين) وكذلك عبد الملك بعده ([٥٦]). وكان معاوية يصرح بذلك علانية فقد قال : (الارض لله وانا خليفة الله ، فما آخذ من مال الله فهولي وما تركت منه كان جائزا لي) ([٥٧]) . الواضح ان معاوية يدعي ان حكمه بتفويض الهي ، وانه خليفة الله على الارض وكل ما على الارض ملكا له ، فالذي آخذ من مالها الذي هو مال الله ، فهو لمعاوية كونه خليفته ووكيله على الارض ، وما ترك فله حق التصرف به من باب كونها المستخلف الالهي، وهنا يحاول معاوية ان يرسي مبدأ جديد لنظرية (الملكية الخاصة للارض وما عليها) التي يدعي فيها انه يملك الارض وما عليها جميعا وهذا الحق انما جاءه من مبدأ التفويض الالهي له في الاستخلاف .

الرابعة: التبرير والتأويل الشرعي إذ حاول الأمويون إضفاء الشرعية على حكمهم من خلال إيجاد ما يبرر أفعالهم وتوجهاتهم نحو الاستبداد فقد برر معاوية ولاية العهد لابنه يزيد من بعده بقوله: (اني خفت ان اذر الرعية من بعدي كالغنم المطيرة ليس لها راع) ([٥٨]) .

اعتمدت الدولة الأموية لبسط سلطانها على المسلمين عامة والعرب خاصة على ثلاث وسائل هي، المال، والعنف، والتضليل الإيديولوجي، وكان هذا الأخير من أكثر الوسائل التي اعتمد عليها معاوية لكسب ود الناس ([٥٩]).

وكان زياد بن أبيه ، من ولاة معاوية ، مارس سياسة انتقامية تنم عن حقد دفين وعن جرأة لا متناهية على دماء الناس ، إذ حصب ذات يوم وهو على منبر الكوفة ، فأمر بالأبواب أن تغلق وجلس وعرض الناس عليه ، فمن حلف تركه ، ومن أبى قطع يده ، فقطع يومئذ ثمانين يداً[٦٠] . الحاكم في عرف هولاء أعلى من البشر لا يمكن أن يعترض عليه ، كما يمنع التعبير عن الرأي باللسان ، فكيف يسمح بان يضرب بالحصى ، كجزء من التعبير عن الرفض .

امتلك زياد صلاحيات مطلقة في فرض السياسة التي يراها مناسبة في تكميم الأفواه ، وكان يمثل سياسة الدولة ، وصوتها الناطق ، وسيفها الضارب ، فلا يوجد أي معترض على ذلك ، وان وجد فان عقوبته كانت قد حددها له زياد مسبقاً إذ قال : (إنما هو زجر بالقول ، ثم ضرب بالسوط، ثم الثالثة التي لا شوى لها ، فلا يكونن لسان

أحدكم شفرة تجري على أوداجه ، وليعلم إذا خلا بنفسه إني قد حملت سيفي بيده ، فان شهره لم اغمد ، وان غمده لم أشهره)[٦١] . فلعل قول الجاحظ[٦٢] فيه انه (كان يدفن الناس أحياء) قولاً مخيفاً ، فمن أين له صلاحية دفن الناس أحياء ، أن كانت من أسيادة ، فمن أين لهم ذلك ، فليس للسيد دفن عبده حيا ، فما بالك والناس أحرار ، إلا إذا قلنا أن هولاء ملكوا الرقاب فصارت حياة الناس وموتهم مرهونة برضا السلطان وغضبه .

تميزت سياسة زياد بن أبيه بأنها نوع جديد لم يعرف به المسلمين . فقد اخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الناس في سلطانه خوفا شديدا[٦٣] . فقد قال في خطبته البتراء التي ذاع صيتها حتى تناقلتها المصادر : (لأخذن الوالي بالمولى والمقيم بالظاعن ، والمقبل بالمدبر، والمطيع بالعاصي)[٦٤] . وفي رواية قال : (والله لأخذن البرئ بالسقيم والمطيع بالعاصي والمقبل بالمدبر حتى تلين لي قناتكم وحتى يقول القائل انج سعد فقد قتل سعيد)[٦٥] . فقد حدد زياد منهجه في سياسة الناس دون التميز بين البريء والجاني فهم جميعا تحت طائلة العقوبة فبمجرد التهمة أو الظن يقتل الرجل ويتعرض لأقسى العقوبات .

لذلك اصدر زياد بيانا عاما حظر فيه التجوال بعد صلاة العشاء وأمهل الناس شهرا ، وبعدها يبدأ بتطبيق عقوباته مع ان الناس لم تكن واثقة من تطبيق هذا الوعيد . لانها لم تتعود مثل هذه السياسة . إلا ان زياداً بعد مدة التأجيل بدأ بتطبيق عقوباته بحق الأبرياء والمخالفين على السواء ، وقد جند لهذا الغرض أربعة ألاف شرطي يطوفون في سكك البصرة ليلا يقطعون رأس كل من خالف أمره[٦٦] .

ومن نتائج هذه القوانين العرفية المشددة استطاع زياد ان يخضع البصرة لسلطانه . وعلى الرغم من انه قضى على كثير من مظاهر الفساد حتى ساد الأمن في البصرة ونواحيها (حتى ان الشيء ليسقط من الرجل فلا يعرض له احد حتى يأتي له صاحبه فيأخذه وأصبحت المرأة تبات في بيتها دون ان تغلق عليها بابها)[٦٧] بعد ان كانت تستغيث من اعتداءات المجرمين واللصوص فلا تغاث .

لكن هذه الإجراءات جميعها لم تكن هي بعينها السياسة التي يرغب الإسلام بتطبيقها لانها كانت مخالفة ومتجاوزة على تعاليمه ، فعلى ذكر حظر التجوال الليلي الذي فرضه زياد ، جئ برجل وجده الشرطة يتجول ليلا فقال له زياد :(هل سمعت النداء) . أي منع التجوال ليلا . قال : (لا والله قدمت بحلوبة لي وغشيني الليل فاضطررتها إلى موضع فأقمت لأصبح ولا علم بما كان من الأمر) . قال زياد : (أظنك والله صادقا ولكن في قتلك صلاح هذه الأمة) ثم أمر به فضربت عنقه[٦٨] . فهل صلاح الأمة بقتل الأبرياء وإرهابهم ، ولعل جذور الإرهاب السياسي كانت قد تشكلت في الدولة العربية الإسلامية من تلك الممارسات المنحرفة الشاذة عن تعاليم الإسلام وقيمه السامية ومبادئه السمحة .

وكان زياد يستخلف سمرة بن جندب [٦٩] على البصرة ، اذ يقضي ستة أشهر في البصرة ومثلها في الكوفة ، وقد ضمت إليه بعد موت المغيرة بن شعبة [٧٠] وقد أكثر سمرة القتل في البصرة ، حتى قتل في غيبة زياد ثمانية ألاف،فقال له زياد : (أما تخاف ان تكون قتلت بريئا ؟) فقال سمرة : (لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت)[٧١] . مع اننا لا نتفق ان السائل له زياد اذ ان زياداً نفسه كان يفعل فعله في الأبرياء . إلا اذا كان سؤاله من باب الاستفسار عن الشيء لا أكثر . كما ان العدد لا يخلو من المبالغة إلا انه يشير ويؤكد على الإسراف في القتل .

وقال أبو السوار العدوي [٧٢] : (قتل سمرة من قومي في غداة واحدة سبعة وأربعين كلهم قد جمع القران) [٧٣] .

فهذا الوالي لا يخشى ان كان قتل ثمانية ألاف أخرى غير الذين قتلهم وان كانوا أبرياء ، لان الإجرام قد تمكن منه حتى صار القتل من ممارساته اليومية التي يتلذذ بها ، فان شخصاً يقتل في غداة سبعة وأربعين ، هل يشعر بعد ذلك إن في جوفه قلباً . وان كان فهل يمكن إن يحمل شيئا من الرحمة ،أو العاطفة الإنسانية . وكان من

المفروض ان يكون الحاكم ، ارحم الناس بالمحكومين ، ويتعامل معهم في رحمة ولين ويقيم العدل والقسط ، ويدافع عن المظلومين . وينصف الأبرياء لا إن يقتلهم .

وقد خرج سمرة بن جندب بحرسه في طرق البصرة ، وخرج رجل من بعض الأزقة فتلقى الخيل فطعنوه وهم في طريقهم وقتلوه ، فمر عليه سمرة وهو يتشحط في دمائه ، فسأل عنه فقيل له رجل أصابته أوائل الخيل فقال : (إذا سمعتم بنا قد ركبنا ، فاتقوا أسنتنا)[٧٤] . وهذا الخطاب يمثل أعلى درجة من درجات الطغيان والاستبداد السلطوي ، الذي يجعل الحاكم فوق الشعب ، وعلى الشعب ان ينظر إلى الحاكم نظرة القداسة ، وكأنه يتشبه بمواكب القياصرة التي تنحني لها الشعوب عبودية .

وهنا يتعامل السلطان مع مملكته تعامل المالك مع أشيائه وممتلكاته ، ويكون الفرد في ظله مستلب الإرادة والحرية والكرامة ، وقيمته في كونه عبداً لسيده يفعل فيه ما يشاء ولا يعلم إي شئ عما يدور حوله ، وهذه السلطة (عبارة آخرى عن الربوبية والإلوهية)[٧٥]. فقد خطب عتبة بن ابي سفيان وكان واليا على مصر لمعاوية قائلا : (اما اذا أبيتم الا الطعن على الامراء ، والعتب على السلف والخلفاء ، فو الله لا قطعن بطون السياط على ظهوركم ، فان حسمت مستشرى دائكم ، والا فالسيف من ورائكم) ([٧٦]) يبدو ان المقصود بالسلف هو عثمان اذ انهم كانوا يعاقبون على من شتم عثمان فقط اما هم فقد كانوا يسبون الامام علي (ع) على المنابر ويأمرون عمالهم بذلك ، ولعل ما يؤيد ذلك تهديد عتبة في خطبة اخرى لاهل مصر وتوعده لهم لانهم شاركوا في الثورة على عثمان قائلا لهم : (يا اهل مصر اياكم ان تكونوا للسيف حصيدا ، فان لله فيكم ذبيحا لعثمان ، ارجوان يوليني نسكه ... فلا تصيروا الى وحشة الباطل بعد أنس الحق ، بأحياء الفتنة وأماتة السنن ، فأطأكم لله وطأة لا رمق معها ...) ([٧٧]) . هنا يبرز دور القوة والسيف في خطاب ولاة الامويين وكأن الناس رؤوس سنابل مالت الى الحصاد وهنا لابد من القول ان في دولة الاستبداد الاموي لايمكن لمعترض ان يعترض او ينتقد او يمتنع عن امر ، فذلك مرهون بدفع حياته وحرمانه الحياة التي يملكها الخليفة وولاته الذين يملكون صلاحيات العقوبات التي أقساها القتل بالسيف او تمزيق الاجساد بالسياط فمن خطبة لعتبة بن ابي سفيان يهدد بها اهل مصر وكانوا قد منعوا الخراج (فقد وليكم من يقول ويفعل ، ويفعل ويقول ، فان رددتم ردكم بيده وان استصعبتم ردكم بسيفه ...) ([٧٨]). ويستمر خطاب القوة ليطغى على كل الخطابات فلا نجد خطابا خاليا من التهديد باستعمال السوط والسيف واسكات الناس وتكميم افواههم فقد خطب عمرو بن سعيد بن العاص، وكان واليا على مكة قائلا: (يا اهل مكة: انفسكم انفسكم، وسفهائكم سفهائكم، فان معي سوطا نكالا، وسيفا وبالا ، وكل وكل منصوب على اهله) ([٧٩]) .

الناس في دولة بني أمية لا يملكون لانفسهم حيلة ، فدماءهم بيد الحكام يقتلونهم بمزاجهم ويتركونهم بمزاجهم ، ولعل ذلك المعنى تجسده خطبة الضحاك بن قيس الفهري ، الذي ولاه معاوية على الكوفة سنة (٥٥هـ – ٥٨ هـ) وخطب بالناس قائلا :(لئن لم تنتهوا عما بلغني عنكم ، لاضعن فيكم سيف زياد ، ثم لا تجدوني ضعيف السورة ـ اي ضعيف السطوة ـ ولا كليل الشفرة ، اما اني لصاحبكم الذي اغرت على بلادكم ... اعاقب من شئت ، وأعفو عمن شئت ، لقد ذعرت المخدرات في خدورهن ، وان كانت المرأة ليبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته الا بذكر اسمي ، فأتقوا الله يا اهل العراق ، انا الضحاك بن بن قيس) ([٨٠]) خطاب بهذه الخطوة مخيف يرهب الابرياء يعتقد صاحبه انه يملك الرقاب وان حياة الناس بيده ان شاء عفى وان شاء عاقب لا دليل ولابينة يحتاج ، الظنة كافية ، فسيف زياد الذي قتل فيه الابرياء ، يحمله الضحاك يضعه حيث وضعه زياد فلا رحمة ولا عفو ان هو الا الانتقام والطغيان الذي اقله نزع الارواح من الابدان وتعليق الضحايا على الاعواد ، حيث يتلذذ السلطان برؤية الضحية يسيل منها الدم ، ليرضي ساديته العدوانية .

ما بعد التأسيس(العصر المرواني):

فقد استمرت دولة بني أمية سائرة على خطى معاوية في التأسيس لنظام استبدادي بعيداً عن مبادئ الشريعة الإسلامية، للحفاظ على سلطتهم، وكان امتناع شخص عن البيعة للخليفة يعد جريمة يحاسب عليها صاحبها بالقتل، فقد قتل مروان بن الحكم (٦٤هـ٦٥هـ/٦٨٤م .٦٨٥م) ثمانين رجلاً من آل المعافر[٨١] بعد دخوله مصر عام(٦٥هـ/٦٨٥م) لانهم أبوا ان يبايعوه وقالوا: (انا بايعنا ابن الزبير طائعين فلمنكن لننكث بيعته) فقدمهم رجلاً رجلاً وضرب أعناقهم[٨٢] .

ويبدو ان المشاركة في الثورة ضد عثمان (ﷺ) ظلت جناية يحاسب عليها خلفاء بني أمية ويقتلون على أساسها ، وأحيانا يتخذونها حجة لتبرير سياستهم اتجاه شخص ما . فقد قتل مروان بن الحكم الاكدر بن حمام[٨٣] ، وكان سبب قتله انه ممن سار إلى عثمان[٨٤] .

وان الاعتراض على الوالي ومخاشنته في الكلام تعد واحدة من الجنايات التي يحاسب عليها الخلفاء والولاة حتى ان عبد العزيز بن مروان عندما كان والياً لآبيه على مصر ، وضع حرساً بلغ عددهم ثلاثمئة من الجند يقفون على بابه ، فاذا أغلظ رجل لعبد العزيز وخرج ، تناولوه بالضرب ، ثم حبسوه[٨٥] .

ثم جاء عهد عبد الملك بن مروان (٦٥هـ .٨٦هـ /٦٨٥م . ٧٠٥م) ليمثل عهد الاستبداد في التسلط على رقاب الناس في دولة ما فتأت شعلتها تنتشر لبسط العدل وتحقيق المساواة بين الناس ،فجاء عهده ليكمل سقي بذور الاستبداد التي بذرها بني أمية الذين سبقوه من تجاوز على العقوبة ، وسلب الإرادة وكتم الانفاس ،ولقد ابتدأ عبد الملك عهده بنظام استبدادي لا يعرف الا القتل (إلا واني أداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم فلن تزدادوا إلا عقوبة حتى يحكم السيف بيننا وبينكم)[٨٦]

كان الإرهاب سمة من سمات عصر الأمويين ومظهر من مظاهر سياستهم حتى يندر ان ندرس عهد خليفة لا نجد له تجاوزا على العقوبات فرضها على الأبرياء ، فعبد الملك بن مروان يكتب لعامله الحجاج : (فاذا رابك من أهل العراق ريب فاقتل أدناهم يرعب منك أقصاهم والسلام)[٨٧] .

وهذا الخطاب يكاد يكون خطابا موحدا عند جميع الخلفاء ، فمنهم من صرح به علانية ومنهم من عمل به فعلا وسلوكا . فقد سار الحجاج على سيرة سلفه زياد بن أبيه في ولاية العراق ، وكان يحظر التجوال ليلا ، فامسك الشرطة برجل ليلا فاتوا به الحجاج صباحا ، وسأله عن سبب خروجه فبرر الرجل خروجه وكان مضطرا لذلك ، فقال الحجاج للسياف اضرب عنقه [٨٨]

ان الحجاج يطرح قاعدة عامة يجتهد فيها ويحدد مدى صلاحيات الوالي في الرعية فيقول : (العاصي يجمع خلالاً ، يخل بمركزه ويعصي أميره ، ويغر بالمسلمين ، وهو أجير لهم ، وانما يأخذ الأجرة لما يعمل والوالي مخير فيه ان شاء قتل ،وان شاء عفا)[٨٩].

وهذا لا ينسجم مطلقاً مع تقييدات الشريعة في قتل الناس الذي لا يسوغه الشرع الإسلامي إلا في حدود معينة اغلبها القصاص .

وذكر ان الخليفة عبد الملك سأل الحجاج يوماً (كيف تسير بالناس ؟ قال : انظر إلى عجوز أدركت زياد ، فأسألها عن سيرته فأعمل بها) فأخذ والله بسنته حتى ما ترك منها شيئاً [٩٠] .

وقد سار الحجاج بسيرة زياد ، فقد منع التجوال في الكوفة ، وفرض أقسى العقوبات بحق الذين يخالفون أوامره بالخروج ليلاً (وقد نادي المنادي ان لا يخرج احد بالليل) دون الأخذ بنظر الاعتبار الحالات الطارئة التي قد تجبر الانسان على الخروج ، فقد امسك عسس الحجاج ثلاثة أشخاص كانوا قد خرجوا ليلاً وتم عرضهم عليه

صباحاً فسأل الأول عن سبب خروجه فقال : (كنت سكران فغلبني السكر وخرجت ولا أعقل) فخلى سبيله ، ثم سأل الثاني فقال : (كنت مع قوم في مجلس يشربون ووقع بينهم شجار فخفت على نفسي فخرجت) . فأطلق سراحه ، ثم سأل الثالث فقال : (ان لي أماً عجوز وانا رجل حمال فرجعت إلى بيتي فوجدتها لم تذق طعاماً قط فخرجت اطلب لها ذلك ، فأمسك العسس بي) . فقال الحجاج للسياف اضرب عنقه[٩١] . ومنع الحجاج حرية الاجتماع وفرض لها عقوبة القتل فقد قال : (إلا وأياي وهذه الشقف والزرافات فاني لا أجد احداً من الجالسين في زرافة إلا ضربت عنقه)[٩٢] وقال ابن عساكر[٩٣] (والزرافات الجماعات نهاهم ان يجتمعوا) .

وليس ثمة ما يدعو إلى الوقوف طويلاً مع الحجاج وهو المعروف بجبروته وشراسته وقسوته ، وطاعته العمياء لبني أمية ، حتى في مخالفة أوامر الله وعصيانها أمام إطاعة عبد الملك والوليد ، اللذان منحاه صلاحيات واسعة في القتل والاستبداد والتسلط على رقاب الناس . كيف لا يفعل ذلك ، وهو الذي ثبت ملك بني أمية بسيفه ، وهو القائل : (ان أمير المؤمنين ـ عبد الملك ـ قلدني عليكم سوطاً وسيفاً ، فسقط السوط وبقي السيف)[٩٤] . فقد كان القتل اقل العقوبات التي مارسها الحجاج بحق الناس وإزهاق أرواحهم ، بمجرد ان يتأخر الشخص عن تنفيذ أمر أو يخالف ما يطلب منه فقد قال الحجاج : (والله لا أمر احداً ان يخرج من باب من أبواب المسجد ، فيخرج من الباب الذي يليه إلا ضربت عنقه)[٩٥] ، انه إلغاء كامل لآدمية الانسان ، فلا كلام ولا نقاش ولا اعتراض ، ولا سؤال ولا استفسار ، بل طاعة عمياء خرساء أسوء من طاعة العبيد وهي نفسها التي كان يريدها عبد الملك ، فكان ولاته إفرازا طبيعياً له . حتى قيل : (ما بقيت لله حرمة إلا وقد انتهكها الحجاج)[٩٦] .

فقد كان الحجاج في سياسته لا يميز بين المذنب والبريء فكلهم في نظره متهمين ويمكن ان تطالهم العقوبة ، بغض النظر عن مكانتهم في المجتمع الإسلامي . فقد كان يختم على أعناق الصحابة في المدينة يريد بذلك إذلالهم [٩٧] .

ومن طريف ما يذكر ، لما هلك الحجاج ، ولي الوليد بن عبد الملك مكانه يزيد بن أبي مسلم[٩٨] ، فكان مثله في الظلم والجور ، فلما استخلف سليمان ، استدعاه ، فلما نظر إليه احتقره وكان دميماً ،فقال له سليمان : (أترى صاحبك الحجاج يهوى بعد في نار جهنم ، ام قد استقر في قعرها ؟ فقال يزيد : لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين،فان الحجاج يأتي يوم القيامة عن يمين أبيك وعن شمال أخيك ،فضعه حيث شئت)[٩٩] .

ويدفعنا الخبر بإلحاح إلى القول ، ان يزيد بن أبي مسلم أراد ان يذكر لسليمان ان الحجاج كان يحكم بصلاحيات منحها إياه عبد الملك والوليد من بعده ، وان ما أصاب الأمة من الحجاج فذلك جراء تلك الصلاحيات الممنوحة له ، والتي سلطته على رقاب الناس ، حتى اذلها لجبروته وطغيانه . حتى كان يقول : (اني ـ والله ـ لا اعلم على وجه الأرض خلقاً هو أجرأ على دم مني)[١٠٠] .

والواضح في ثقافة الحكام لا فرق بين الحاكم والدولة فالحاكم يعني الدولة،ومفهوم الدولة[١٠١] ينصهر في شخص الحاكم ، فالخارج على الحاكم خارج على الدولة ومرتكب خيانة عظمى ، فعلى الجميع قبول الحاكم (وان كان فاسقاً)[١٠٢] وينهج الكواكبي[١٠٣] نهجاً مختلفاً عن ذلك فيقول : (على الرعية ان تعرف ما هو الخير وما هو الشر فتلجئ حاكمها للخير رغم طبعه) . ويضيف (فالمستبد : يتجاوز الحد ما لم ير حاجزاً من حديد فلو راى الظالم على جنب المظلوم سيفاً لما أقدم على الظلم ، ويقال :الاستعداد للحرب يمنع الحرب)[١٠٤] .

ولم تختلف عهود بني أمية في إتباع سياسة الاستبداد والطغيان والتجاوز بحق الناس فسليمان بن عبد الملك (٩٦هـ ـ٩٩هـ/٧١٥م ـ٧١٧م) لم يختلف عن غيره في طغيانه وجبروته اذ سمع رجلاً يغني ، فطلب إحضاره فقال له (ما حملك على الغناء وأنت بالقرب مني وبجانبي حرمي) ثم أمر به فجب ذكره [١٠٥] . وجئ إلى واليه وكيع

بن حسان بن أبي الأسود[١٠٦] ، بسكران فأمر به فقتل فقيل له : (ليس عليه القتل وانما عليه الحد ، فقال : انا لا أعاقب بالسياط ،وانما أعاقب بالسيف) [١٠٧] .

أما خالد القسري[١٠٨] والذي كان والياً لهشام بن عبد الملك (١٠٥هـ .١٢٥هـ /٧٢٤م .٧٤٣م) فقد قام خطيباً على منبر الكوفة سنة (١٢٠هـ / ٧٤٨م) فقال في نهاية خطبته : (أيها الناس اذهبوا وضحوا بضحاياكم ، تقبل الله منا ومنكم ، أما انا فاني مضح اليوم بالجعد بن درهم [١٠٩] ، فانه يقول ما كلم الله موسى تكليما ولا اتخذ خليلا ! تعالى الله عما يقول علواً كبيراً) ثم نزل واستل سكيناً وذبحه أسفل المنبر [١١٠] . وكانت جريمته المعلنة للناس نفي الصفات عن الله عز وجل ، وأيا ما كان موقفنا من رأي (الجعد بن درهم) فلا أظن احداً يوافق على ان يكون فكره مبرراً لان يذبح أسفل المنبر ،وان يضحى به كما يضحي بالشاه ،ومن هنا فانك تجد من الباحثين ما يشبه الإجماع على ان ذبح الجعد كان لأسباب سياسية ، ارتدت كالمعتاد زي التدين الزائف[١١١] .

وبنفس التهمة اعدم غيلان الدمشقي[١١٢] من قبل الخليفة نفسه وصلب بباب دمشق وكان غيلان ممن يقول بالقدر[١١٣] .

والجدير بالذكر ان السلطة الأموية من عصر معاوية إلى آخر حكامها كانت تروج فكرة الجبر وتتهم من يقول بالاختيار وتطبق بحقهم سياسة الإرهاب والقمع ، وتنكل بهم اشد تنكيل والغاية من إشاعة هذه الفكرة انها أرادت ان تخلق مبررات لتصرفاتهم الوحشية وانهماكهم في الملذات والشهوات واستئثارهم بالفئ إلى غير ذلك من جرائم الأعمال ومساوئها[١١٤]، وان الأمويين هم الذين ثبتوا هذه الفكرة في اذهان بعض أتباعهم ومريديهم ثم احتضنوها وعملوا على نشرها وترويجها وحمايتها ، لانها ترفع عنهم أمام الناس وزر ما يرتكبوه من موبقات ، ولأيهام الناس بان المنكرات والموبقات التي يأتون بها انهم مجبورون على إتيانها ولا اختيار لهم فيها . لذلك قتلوا من يقولوا بمبدأ الاختيار فقتل غيلان كان واحداً من أسبابه القول بالاختيار ، أما السبب الآخر الذي يذكر ان عمر بن عبد العزيز استتابه عن هذا القول فتاب فعينه وكيلاً لبيع خزائن ملوك أسلافه الأمويين وكان يكثر من سبهم والتشهير بمخازيهم وبالمنكرات التي يرتكبونها فأضمرها له هشام ابن عبد الملك ولما تمكن منه في أيام خلافته قطع يديه ورجليه[١١٥]

الحاكم المستبد يفتقر إلى الشرعية دائماً ، ولا يستطيع ان يخلق مناخاً صالحاً لتفاعل الشعب معه ، والأمة تعي جيداً ان شرعيته تكمن وراء قوته ، ويستعين بكافة وسائل العنف لتثبيت عرشه ، فلا يستطيع المستبد ان يوفر لشعبه القدر اللازم من الحرية ، لان حرية الشعب تعني رفض الاستبداد ، ومن ثم التمرد على إرادة السلطان[١١٦] . لذلك لا يسمح الحاكم بالتجاوز عليه ، فشتم الحاكم ، جناية كبرى في عرف السلطة ، لا يمكن السكوت عنها ، والتساهل فيها ، وليس حالها حال الجنايات الأخرى التي يعاقب عليها بالتعزير ، بل هي من الجنايات التي تستدعي إيجاد عقوبة لصاحبها تؤدي به إلى التلف ، كي لا يتمادى غيره إلى مثلها . فقد اخذ مروان الجعدي حبشياً كان يشتمه ، فقطع ذكره ، وجدع انفه ، ومثل به[١١٧] .

ولعل من الواضح جداً ان الناس كانت تنظر إلى حكام بني أمية حكام مستبدون وتتطلع للخلاص منهم ، وهذا نستطيع تلمسه بصورة واضحة عندما سقطت دولة بني أمية وفر آخر خلفائها (مروان الحمار) فكان مهزوماً وينتقل من بلد إلى بلد ، وكلما وصل إلى مكان لقيه أهله شر لقاء[١١٨] .

لاشك في ان علة السلطة الاستبداد ، فالمستبد ، يعتقد دائما (ان الناس جميعا يودون الإطاحة به)[١١٩] فتنعدم الثقة بالجميع .

وذكر أحد الباحثين ضمن حديثه عن الخلافة الإسلامية (... كانت الخلافة ولم تزل نكبة على الإسلام وعلى المسلمين ، وينبوع شر وفساد)[١٢٠]. ويضيف إلى قوله:(اذا كانت في هذه الحياة الدنيا شيء يدفع المرء إلى الاستبداد والظلم، ويسهل عليه العدوان والبغي ، فذلك هو مقام الخليفة ، وقد رأيت انه أشهى ما تتعلق به النفوس ، واهم ما تغار عليه ، واذا اجتمع الحب البالغ والغيرة الشديدة ، وأمدتهما القوة الغالبة ، فلا شيء إلا العسف ولا حكم إلا السيف)[١٢١]

انقسم موقف الفقهاء اتجاه استبداد السلطة، على موقفين : فمن الفقهاء من وقف ضد الظاهرة الاستبدادية حتى تعرض للاضطهاد والتعذيب وربما القتل ، ومن الفقهاء من كرس حياته لشرعنة الاستبداد وبلورة نظرية في الفقه السلطاني، لذلك ليس من الغريب ان نجد الفقه السياسي الإسلامي فقهاً سلطانياً على مر التاريخ ، لانه ولد في أحضان الاستبداد ، ووضع أساسا لشرعنة ممارسات السلطان وحكمه ، الذي ترفضه قيم السماء والفطرة السليمة [١٢٢] . فقد قال الرسول الله (ﷺ): (صنفان من أمتي اذا صلحا صلحت أمتي ، واذا فسدا فسدت أمتي ، قيل: ومن هم ؟ قال (ﷺ) العلماء والأمراء)[١٢٣] .

الهوامش

١ – ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج١ ، ص١٠٥ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، جج٣ ، ص٨١ .
٢ – ابن السكيت ، ترتيب اصلاح المنطق ، ص٤٧ .
٣ – الجوهري ، الصحاح ، ج٢ ، ص٥٧٥ .
٤ – ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث ، ج١ ، ص١٠٥ .
٥ –الامام علي (ع) ، نهج البلاغة ، تحقيق محمد عبده ، ج٤ ، ص٤١ .
٦ – الكواكبي ، طبائع الاستبداد ، ص١٥ .
٧ – المصدر نفسه .
٨. أبو رأس ، د.محمد الشافي ، نظم الحكم المعاصرة ، عالم الكتب (القاهرة ، د . ت) ص٣١٨ .
٩ . عمارة ، الإسلام وحقوق الانسان ، ص٣٠ .
١٠ . سورة النساء /٥٨ .
١١ . عمارة ، د. محمد ، الإسلام وحقوق الانسان ، عالم المعرفة (الكويت ، ١٩٧٨م) ص٥٢ .
١٢ . ابن حنبل ، مسند احمد ، ج٥ ، ص١٦٠ ؛ مسلم ، صحيح ، ج٨ ، ص١٨ .
١٣ . عمارة ، الإسلام وحقوق الانسان ، ص٥٣ .
١٤ . سورة النساء /١٤٨ .
١٥. سورة المائدة/٤٩.
١٦. سورة المائدة /٤٤.
١٧. سمرة الجاثية /١٨.
١٨. مسلم ،صحيح مسلم،ج٦،ص٧، البيهقي، السنن الكبرى،ج٩،ص٤٣ ؛ الخرميتي، محمود إسماعيل(ت بعد ٨٤٥هـ / ١٤٤١م) ،الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء، مكتبة نزار مصطفى الباز(الرياض١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ج١،ص١٤٣ .
١٩– ابن حنبل، مسند احمد ، ج٣،ص٥٥ ؛ البيهقي ،السنن الكبرى ، ج١٠،ص٨٨؛ الخرميتي ، الدرة الغراء ، ج١،ص١٤٣.
٢٠. ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج٢ ، ص٩٥٥.

٢١. المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٩٥٧ .

٢٢ . الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك ، موسسة الاعلمي (بيروت ، د.ت) ج٢ ، ص٤٥٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٧ ،ص١٥٩ .

٢٣. السيوطي ، عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة (مصر ١٣٧١هـ/١٩٥٢) ص١٣٩ .

٢٤. االباقلاني ، أبو بكر محمد بن الخطيب (ت٤٠٣هـ) تمهيد الاوائل وتلخيص الدلائل ، تحق عماد الدين احمد حيدر مؤسسة الكتب الثقافية (بيروت ١٤١٤هـ /١٩٩٣م) ص٥٠١ .

٢٥. المصدر نفسه ص٤٩٩ .

٢٦ . ابن حنبل ،مسند احمد ،ج١ ،ص٤١ ؛أبو داود ،سنن أبي داود ،ج٢،ص٣٧٦ ؛الحاكم النيسابوري، المستدرك ،ج٤ ، ص٤٣٩ ؛ ابن تيمية ، احمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية (المدينة المنورة ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م) ص١٣٠ .

٢٧. الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ،ج٣ ،ص٢٩٣ .

٢٨ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص١٦٢ .

٢٩ . رسالة في بني أمية ، ص٩٤.٩٣ .

٣٠ . ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٩ ، ص٥٣ .

٣١ . المقريزي النزاع والتخاصم ، ص٥٧ .

٣٢ . المقريزي ،تقي الدين أبي العباس احمد (ت ٨٤٥هـ) السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ج١ ، ص١٠٩ .

٣٣. الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) رسالة في بني أمية (ملحق بكتاب النزاع والتخاصم) مكتبة الأهرام (مصر .د.ت) ص٩٤ .

٣٤ . المصدر نفسة ، ص٩٤ .

٣٥ . حجر بن عدي، ابن جبلة بن عدي بن ربيعة الكندي، من أهل الكوفة صحابياً شهد القادسية وهو الذي افتتح مرج عذراء، كان من أصحاب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشهد معه المشاهد كلها قتل صبراً في مرج عذراء بأمر معاوية. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٦، ص٢١٧؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٢، ص٢٠٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة ،ج٤، ص١٠٠.

٣٦. ابن عبد ربه ،احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ) العقد الفريد ، دار أحياء التراث العربي (بيروت ١٤٢٠ /١٩٩٩م) ط٣، ج٤ ،ص٧٥. ٧٦ .

٣٧. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج٤ ،ص٧٦ .

٣٨ . ابن شبيه ، المصنف ،ج٧ ، ص٢٥١ ؛أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ) مقاتل الطالبين، المكتبة الحيدرية (النجف ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م) ص٤٥ .

٣٩ – الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص٨٨

٤٠ . سفيان بن عوف الاسلمي أو الغامدي ، كان من أنصار معاوية أغار على هيت والانبار في زمن الإمام علي(عليه السلام) وقد استعمله معاوية على الصوائف مات سنة (٥٣هـ /٦٧٣م) ينظر ابن حجر العسقلاني، الإصابة ، ج٣ ،ص١٠٦ .

٤١. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،ج٢، ص٨٦ .

٤٢. بسر بن ارطأة . وقيل ابن أبي ارطأة من بني مالك بن النضر بن كنانة ، من شيعة معاوية بعثه بجيش كثيف إلى الحجاز واليمن سنة (٤٠هـ /٦٦٠م) ليغير على أعمال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وكان سفاكاً للدماء؛ ابن عساكر ،

تاريخ مدينة دمشق ، ج١٠ ، ص١٤٤ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،ج٢ ، ص٣ ؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة ،ج١ ، ص٤٢١ .

٤٣. اليعقوبي ،تاريخ ،ج٢، ص١٣٧ ؛ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ،ص٧ .

٤٤. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،ج٢ ،ص٧ .

٤٥ . شرح نهج البلاغة ، ج٢ ،ص٦ .

٤٦ . الثقفي ، الغارات ، ج٢ ، ص٥٩٨ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص٦ .

٤٧ . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٣ ، ص٨٩٥ .

٤٨ . شرح نهج البلاغة ، ج١ ، ص٣٤٠ .

٤٩ . اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٣٧؛ الثقفي، الغارات، ج٢، ص٥٩٨؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٤، ص٦ .

٥٠ . الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٠٧ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٣٨٤؛ أسد الغابة، ج١، ص٣٨٥ .

٥١ .ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٦٠ ؛ ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج١ ، ص١٨٠ .

٥٢ . ابن أبي شيبة ،المصنف ، ج٨ ، ص٦٧٢ ؛ ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج١ ، ص١٦١ ؛ الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص٨١ .

٥٣ . ابن جماعة ، محمد بن شرف الدين عبد العزيز بن محمد (ت٨١٩هـ) ، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحق ، فؤاد عبد المنعم دار الثقافة (قطر ،١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) ط٣ ،ج١ ،ص٦٧.٦٦ .

٥٤ – الحناشي ، السلطة والعنف ، ص٨ .

٥٥– المقريزي ، النزاع والتخاصم ، ص٧١ .

٥٦ – امام ، الطاغية ، ص١٦٧ –١٦٨ .

٥٧ – المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص٣١ .

٥٨ – ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٨٧ .

٥٩ – الحناشي ، السلطة والعنف ، ص٨ .

٦٠. البلاذري ، انساب الأشراف ، ج٢ ، ص١٧٣

٦١. ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،ج١ ،ص٢٧٩ .

٦٢. المحاسن والأضداد ، ص٦٧ .

٦٣ . الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٦٨ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص٤٤٨ .

٦٤ . ابن قتيبة الدينوري، ابو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)، غريب الحديث، تحق، عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج١، ص٢٣٤؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٧٥؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص٣٠٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص١٨٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤٤٨؛ ابن أبي الحديد، ج١٦، ص٢٠١.

٦٥ . ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٩ ، ص١٨٠ ؛ ابن الأثير ، ج٣ ، ص٤٦٢ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦ ، ص٤ .

٦٦ . البلاذري ، انساب الأشراف ، ج٥ ، ص٢٠٦ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج٤ ، ص١٦٦ ؛ ابن الأثير ، الكامل ج٣ ، ص٤٥٠ ؛ ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج١٦ ، ص٢٠٢.

٦٧ . البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٢٠٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٦٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣،ص٤٥٠

٦٨ . البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٢٠٧، الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٦٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤٥٠ .

٦٩ . سمرة بن جندب بن هلال الفزاري ، سكن البصرة وكان زياد يستخلفه عليها ولما مات زياد اقره معاوية عليها سنة أو نحوه ، ثم عزله وكان موته سنة(٥٨هـ) . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٢ ، ص٦٥٤.

٧٠ . المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي ، عرف بالدهاء ، أدرك رسول الله ، عينه عمر على الكوفة واقره عليها عثمان ، اعتزل صفين ، والتحق بمعاوية بعد التحكيم ، وولاه الكوفة بعد صلح الحسن ، مات سنة(٥٠هـ) . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج٤ ، ص١٤٤٥ .

٧١ . البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٢٢٠؛ الطبري، ج٤، ص١٧٦؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص٤٦٢ .

٧٢ . أبو السوار العدوي : قيل اسمه حسان بن حريث وقيل بالعكس وهو من علماء البصرة . ابن حبان، أبي حاتم محمد بن حبان التميمي ألبستي (٣٥٤هـ/٩٦٥م) مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، دار الوفاء (المنصورة ، ١٤١١هـ) ، ص١٥٤ . ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب، ج١٢ ، ص١١٠ .

٧٣ . البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٢٢٠؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٧٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤٦٢ .

٧٤ . البلاذري ، انساب الأشراف ، ج٥ ، ص٢٢٠ .

٧٥ . الكواكبي عبد الرحمن (ت ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م) طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، دار الشرق العربي (بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩١م) ط٣ ، ص١٥١ ؛ الغرباوي ، ماجد ، مقومات المشروع الاصلاحي للشيخ النائيني ، مجلة المنهاج ، العدد/ ١٥ (بيروت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص٢٣٦ .

٧٦ – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ٢٢٢ .

٧٧ – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص٢٢٢ .

٧٨ – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص٢٢٢ .

٧٩ – ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٤ ، ص٢٢٠ .

٨٠ – ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ج٢ ، ص١٢١ .

٨١ . آل المعافر : بني يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد وهم من القبائل القحطانية وعامتهم في مصر. ابن الأثير، عز الدين الجزري (٦٣٠هـ) اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر (بيروت . د . ت)، ج٣ ، ص٢٢٩ .

٨٢ . الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (٣٥٠هـ) كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تصحيح ، زمن كست ، مطبعة الآبا اليسوعيين (بيروت ،١٩٠٨) ص٤٥

٨٣ . الاكدر بن حمام، بن عامر بن صعب، وكان سيد لخم وشيخها، حضر فتح مصر هو وأبوه؛ الكندي، كتاب الولاة، ص٤٥ .

٨٤. المصدر نفسه ، ص٤٥ .

٨٥. المصدر نفسه ، ص٤٩ .

٨٦. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣٧، ص١٣٥ ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام ، تحق د . عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي (بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ،ج٥ ، ص٣٢٥؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج٩ ، ص٧٧ .

٨٧ . البلاذري ، انساب الاشراف ، ج٧ ، ص٢٩٢ .
٨٨ . الجاحظ ، المحاسن والأضداد ، ص٦٨ .
٨٩. المصدر نفسه ، ج٤ ، ص١٨٤ .
٩٠ . الجاحظ ، المحاسن والأضداد ، ص٦٧.
٩١. المصدر نفسه ، ص٦٧.
٩٢ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج٢ ،ص١٣٤ .
٩٣ . المصدر نفسه ،ج١٢ ،ص١٣٩ .
٩٤ . اليعقوبي ، تاريخ ،ج٢ ، ص ؛ السيوطي ، تاريخ الخلفاء ،ص٢١٨ . ٢١٩ .
٩٥ . ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ،ج١ ، ص٢٧٩ .
٩٦ . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج١٢ ،ص١٨٨ ؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ،ج٦ ،ص٣٢٤ ؛ المقريزي ، إمتاع الإسماع ،ج١٢ ، ص٢٥٨ .
٩٧ . الطبري ، تاريخ ، ج٥ ، ص٣٥ .
٩٨ . أبو العلاء الثقفي مولى الحجاج بن يوسف كان كاتبا له ثم ولاه يزيد بن عبد الملك على افريقية ، وكان من القساة عرف عنه تعذيبه للناس . ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج٦٥ ، ص٣٨٨ . ٣٩٠ .
٩٩. ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٦ ،ص٣٠٩ .٣١٠ ؛ ألصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج٢٨ ،ص٣٩ .
١٠٠. ابن سعد ، الطبقات ،ج٦ ،ص٩٧ ؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ،ج٢٢ ،ص١٨١ .
١٠١ . الدولة : هي عبارة عن رقعة من الأرض موحدة ومنظمة سياسياً ومسكونة من قبل سكان أصليين له حكومة وطنية ذات سيادة على جميع أطراف الدولة ولديها القوة الكافية لحماية الدولة . بندقجي ، حسين حمزة ، الدولة ، مكتبة الانجلو مصرية (مصر ، ١٩٧٥ م) ط٢ ، ج١ ، ص١٢ .
١٠٢ . ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٨ ، ص٢٤٥ .
١٠٣ . طبائع الاستبداد ، ص٢٧ .
١٠٤ . المصدر نفسه .
١٠٥ .الطبري ، تاريخ ،ج٦ ،ص٤٢٩
١٠٦. كان والياً على خراسان في أول خلافة سليمان بن عبد الملك وهو الذي قتل قتيبة بن مسلم الباهلي أمير خراسان للوليد ثم عزل عنها بعد ذلك انظر ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج٥ ،ص٢٢٣ .
١٠٧. الطبري ، تاريخ ،ج٥ ،ص٢٨٣
١٠٨. خالد القسري : خالد بن عبد الله بن أسد القسري ولي مكة سنة (٨٩هـ)ولم يزل والياً فيها حتى مات الوليد ،وأقره سليمان بن عبد الملك عليها ثم عزله ،وفي سنة (١٠٦هـ) ولاه هشام العراق وظل فيها إلى سنة (١٢٠هـ)اذ عزله وولى بدلاً عنه يوسف بن عمر الذي اشرف على عذابه وقتله ؛ابن عساكر ،تاريخ مدينة دمشق ،ج١٦ ص٢٨١ **الجعد** بن الدرهم : مؤدب مروان بن محمد (الملقب بالحمار) لذلك لقب بالجعدي ، وهو ممن نفي الصفات . وقال المدائني كان زنديقاً ، ثم لم يلبث ان صلب ؛ الذهبي ، سير أعلام النبلاء ،ج٥ ،ص٤٣٣ .
١١٠ . البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ) التاريخ الكبير(تركيا ،د . ت) ج١ ،ص٦٤ ؛البيهقي، السنن ،ج١ ،ص٢٠٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج١٠ ،ص٢١ .
١١١ . إمام ، عبد الفتاح إمام ، الطاغية ، عالم المعرفة (الكويت ،١٩٩٤م) ص١٧٨ .

١١٢ . غيلان الدمشقي : يكنى أبا مروان ، كاتب من البلغاء وهو قبطي قدري إليه تنتسب فرقة الغيلانة ، وهو أول من تكلم بالقدر ودعا إليه ولم يسبقه إليه سوى معبد الجهني ؛ ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ،ص٤٨٤ .

١١٣ . ابن قتيبة الدينوري ، المعارف ،ص٤٨٤ .

١١٤ . السبحاني ، جعفر ، الإلهيات ، الدار الإسلامية (بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) ص٦٠٤ .

١١٥. ابن خياط ، الانتصار ،ص١٣٩ ، نقلاً عن الحسني ، هاشم معروف ، دراسات في الحديث والمحدثين ، دار المعارف (بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ط٢ ،ص٣٤٣ .

١١٦ . الغرباوي ، مقومات المشروع الاصلاحي ، ص٢٣٠ .

١١٧ . الطبري ، تاريخ ، ج٧ ، ص٣٢٧ ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص٣٣٣ .

١١٨ . ابو حنيفة الدينوري ، الأخبار الطوال ،ص٣٦٥ .٣٦٦ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج٢ ، ص٢٤١ ,

١١٩ . إمام الطاغية ، ص١٢٢ . ١٢٣ .

١٢٠ . عبد الرازق ، علي ، نصوص حول الإسلام وأصول الحكم والخلافة في الإسلام (ضمن كتاب الدولة والخلافة في الخطاب العربي ، دراسة وتعليق كوثر ابي وجيه ، دار الطليعة (بيروت . د . ت) ، ص١٧١ .

١٢١ . عبد الرازق ، نصوص حول الاسلام ، ص١٦٧ .

١٢٢ . الغرباوي ، مقومات المشروع الإصلاحي ، ص٢٢٣. ٢٢٤ .

١٢٣ . الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) الخصال ، تحق علي اكبر غفاري (قم ، ١٤٠٤هـ) ط٢ ، ص٥٠ .

قائمة المصادر

اولا : المصادر القديمة

القرآن الكريم

- ابن الأثير ، عز الدين ابن الحسن بن أبي كرم (ت٦٣٠هـ) .

١. أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الكتاب العربي (بيروت ، د . ت) .

٢. الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م) .

٣. اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر (بيروت ، د . ت) .

- ابن الأثير ، أبو السعادات (ت٦٠٦هـ) .

٤. النهاية في غريب الحديث ، تحق احمد الزادي ومحمود محمد الطناحي ، مؤسسة اسماعليان (قم١٣٦٤هـ) ، ط٤ .

- ابن الاعثم الكوفي ، أبو محمد احمد (ت٣١٤هـ) .

٥. كتاب الفتوح ، تحق علي شيري ، دار الاضواء (بيروت ١٤١١هـ) .

- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ) .

٦. التاريخ الصغير ، تحق محمود ابراهيم زايد ، دار المعرفة (بيروت١٤٠٦هـ) .

- البلاذري ، احمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) .

٧. انساب الاشراف ، تحق سهيل زكار ، دار الفكر (بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

- البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ) .

٨. السنن الكبرى ، دار الفكر (بيروت ، د . ت) .

- الثقفي ، أبو اسحاق محمد الكوفي (ت٢٨٣هـ) .

٩. الغارات ، تحقق جلال الدين المحدث (ايران ، د . ت) .

ـ الجاحظ ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ)
١٠. رسالة في بني امية (ملحق بكتاب النزاع والتخاصم ، مكتبة الاهرام (مصر ، د . ت)
١١. المحاسن والاضداد ، تحق علي بوم ملحم ، دار الهلال (بيروت ٢٠٠٨م) .
ـ الجوهري ، اسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ) .
١٢. الصحاح ، تحق احمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين(بيروت١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ط٤ .
ـ الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ) .
١٣. المستدرك على الصحيحين ، تحق يوسف الرعشلي (بيروت ، د . ت) .
ـ ابن حجر ، أبو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ) .
١٤. الاصابة في تميز الصحابة ، تحق الشيخ عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية (بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .
ـ ابن أبي الحديد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد (ت٦٥٥هـ) .
١٥. شرح نهج البلاغة ، تحق محمد أبو الفضل ابراهيم ، البابي الحلبي (مصر ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م) .
ـ ابن حنبل ، احمد (ت٢٤١هـ) .
١٦. مسند احمد ، دار صادر (بيروت . د . ت) .
ـ ابو حنيفة الدينوري ، احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ)
١٧. الاخبار الطوال ، تحق ، عبد المنعم عامر ، المكتبة الحيدرية (إيران ، ١٣٧٩هـ).
ـ الخرميتي ، محمود اسماعيل (ت بعد ٨٤٥هـ/١٤٤١م) .
١٨. الدرة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والامراء ، مكتبة نزار مصطفى الباز(الرياض ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
١٩. سنن أبي داود ، دار الفكر (بيروت ، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م) .
ـ الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ)
٢٠. تاريخ الإسلام ، تحق، محمد البجاوي ، دار المعرفة (بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
ـ ابن سعد ، محمد بن منيع (ت٢٣٠هـ) .
٢١. الطبقات الكبرى ، دار صادر (بيروت ، د .ت) .
ـ ابن السكيت ، يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤هـ) .
٢٢. ترتيب اصلاح المنطق ، الاستانة الرضوية (إيران ، ١٤١٢هـ) .
ـ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ) .
٢٣. تاريخ الخلفاء ، تحق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة (مصر،١٣٧١هـ / ١٩٥٢م) .
ـ ابن أبي شيبة ، عبد الله بن محمد الكوفي (ت٢٣٥هـ) .
٢٤. المصنف في الاحاديث والاثار ، تحق سعيد اللحام ، دار الفكر(بيروت١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
ـ الصدوق ، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) .
٢٥. الخصال ، تحق علي اكبر غفاري (قم ١٤٠٤هـ) ، ط٢
ـ الصفدي ، صلاح الدين خليل ايبك (ت٧٦٤هـ) .
٢٦. الوافي بالوفيات ، تحق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث (بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م) .
ـ الطبري ، ابو جعفر بن محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) .
٢٧. تاريخ الرسل والملوك ، مؤسسة الاعلمي (بيروت . د . ت) .
ـ ابن عبد البر ، محمد بن احمد الاندلسي (ت٤٦٣هـ) .

٢٨. الاستيعاب ، تحق محمد علي محمد البجاوي ، دار الجيل (بيروت ١٤١٢هـ) .
ـ ابن عبد ربه ، احمد بن محمد الاندلسي (ت٣٢٨هـ) .
٢٩. العقد الفريد ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ط٣ .
ـ ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ) .
٣٠. تاريخ مدينة دمشق ، تحق علي شبري ، دار الفكر (بيروت ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) .
ـ الإمام علي (عليه السلام) .
٣١. نهج البلاغة ، تحق محمد عبدة ، دار المعرفة (بيروت ، ١٤١٢هـ) .
ـ ابو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ) .
٣٢. مقاتل الطالبين ، المكتبة الحيدرية (النجف ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) .
ـ ابن قتيبة الدينوري ، ابو محمد بن عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) .
٣٣. غريب الحديث ، تحق عبد الجبوري ، دار الكتب العلمية (بيروت١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)
٣٤. المعارف ، تحق ثروت عكاشة ، دار المعارف (القاهرة . د . ت) .
ـ ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ) .
٣٥. البداية والنهاية ، تحق، علي شيري ، دار التراث العربي (بيروت ، ١٩٠٨م) .
ـ الكندي ، ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ) .
٣٦. كتاب الولاة وكتاب القضاة ، تحق ، رفن كست ، مطبعة الابا اليسوعيين (بيروت ، ١٩٠٨م) .
ـ ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ) .
٣٧. سنن ابن ماجه ، تحق محمد فؤاد عبد الباقي ، (بيروت ، د . ت) .
ـ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) .
٣٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحق امير مهنا ، مؤسسة الاعلمي(بيروت١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .
ـ مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ) .
٣٩. صحيح مسلم ، دار الفكر (بيروت . د . ت) .
ـ المقريزي ، تقي الدين احمد بن عبد القادر بن محمد (ت٨٤٥هـ) .
٤٠. امتاع الاسماع ،تحق محمد عبد الحميد النمسي ، دار الكتب العلمية (بيروت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .
٤١. السلوك في معرفة دول الملوك ، تحق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .
٤٢. النزاع والتخاصم بين بني أمية وبني هاشم ، مكتبة الاهرام (مصر . د . ت) .
ـ اليعقوبي ، احمد بن اسحاق بن جعفر (ت٢٩٢هـ) .
٤٣. تاريخ اليعقوبي ، دار الاعتصام (إيران ١٤٢٥هـ) .

ثانيا المراجع العربية والمعربة :

ـ امام ، عبد الفتاح امام
٤٤. الطاغية ، عالم المعرفة (الكويت ، ١٩٩٤م)
ـ بندقجي ، حسين حمزه .
٤٥. الدولة ، مكتبة الانجلو مصرية (مصر ، ١٩٧٥م) ط٢ .
ـ ابو راس ، د . محمد الشافعي .
٤٦. نظم الحكم المعاصرة ، عالم الكتب (القاهرة . د . ت) .
ـ السبحاني ، جعفر .

٤٧. الالهيات ، دار الإسلامية (بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
- علي ، عبد الرازق .
٤٨. نصوص حول الإسلام وأصول الحكم والخلافة في الإسلام دراسة وتعليق كوثراني وجيه ، دار الطليعة (بيروت د . ت)
- عمارة ، د . محمد .
٤٩. الإسلام وحقوق الإنسان ١٢٣، عالم المعرفة (الكويت١٩٧٨م) .
- الغرباوي ، ماجد .
٥٠. مقومات المشروع الإصلاحي للشيخ النائيني ، مجلة المنهاج ، العدد / ١٥ (بيروت ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) .

قراءة معاصرة في الحروب السياسية الأولى في الإسلام (المسماة بحروب الردة)

ا.م.د.حسن طاهر ملحم / الجامعة الإسلامية – النجف الأشرف
ا.م.هناء سعدون جبار / جامعة الفرات الأوسط – الكلية التقنية

الملخص

بنى المعاصرون من المؤرخين والكتّاب على ما أورده المتقدمون في اخبار الممتنعين عن أداء الزكاة بعد وفاة الرسول i واستلام الخليفة الأول لدست الحكم فيما أسموه بحروب الردة وأن القوم قد ارتدوا عن دينهم وفي الحقيقة أن الممتنعين عن أداء الزكاة لم يرتدوا عن الإسلام باعترافهم وبشهادة بعض الصحابة لهم كما بيّناه في مضاف البحث ومن هنا يتضح لكثير من المؤرخين والكتّاب إن تسمية هذه الحروب التي شنت عليهم هي حروب سياسية بحتة وليس لها علاقة بالدين فاجتهاد أبي بكر الذي لم يرض الخليفة عمر في حينه أدى إلى نتائج غير مرضية راح ضحيتها الكثير. وبهذا اختلطت اخبار الممتنعين عن أداء الزكاة مع اخبار المرتدين من زمن الرسول i اصلا كما في اخبار مسيلمة الذي ارتد واستمد بارتداده بعد وفاة الرسول i.

وبما أن حقيقة التاريخ أنه خبر والخبر بحسب كلام ابن خلدون والطبري وغيرهما ليس مأمون الصدق لأسباب منها التشعبات للآراء والمذاهب، والثقة بالناقلين، والذهول عن المقاصد والكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر على ما ظنه ضمنة فيقع في الكذب وهكذا دواليك في كل الاخبار يوضح هذا البحث بإيجاز اخبار تلك الحقبة الزمنية المضطربة بعد وفاة الرسول

A contemporary reading of the first political wars in Islam

(the so-called apostasy wars)

Assist.Prof.Dr.Hassan Taher Melhem/ Islamic University, Najaf, Iraq
Assist. Prof.Hana Saadoun Jabbar/ Middle Euphrates Universit-Technical College

Abstract

The Islamic religion that the Messenger Muhammad, may God's prayers and peace be upon him, brought was and still is a religion of love, tolerance and mercy, and the Messenger did not send any but the Messenger with mercy, and everything that happened in the wars of the Messenger, may God's prayers and peace be upon him. Apostasy was for purely political purposes and not for a religious purpose. Hence it should be noted that what is said about apostasy of war, which is killing, is not true, and is not from Islam at all. God Almighty said in His Great Book: (There is no compulsion in religion). There is no room for ignoring this verse and building a new law based on a hadith whose authenticity is questionable. Oh God, make us among those who hear the saying and follow the best of it.

Key words: wars of apostasy, the concept of apostasy, the principles of penance, Islam's position on the apostate.

المقدمة

إن الدين الإسلامي الذي جاء به الرسول محمد i كان ولا يزال هو دين مودة وتسامح وتعاطف، وما أرسل الرسول إلاّ رسولاً للرحمة، وكل ما حدث من قتل في حروب الردة، كان لأغراض سياسية بحتة وليس لغرض ديني، ومن هنا يجب التنويه بأن ما يقال عن حد الردة وهو القتل أنه غير صحيح، وليس من الإسلام في شيء. فالله يقول في كتابه العزيز: [لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ][1]، فلا مجال للتغافل عن هذه الآية وبناءً شرعاً جديداً بناءً على حديث مشكوك في صحته يقول: من بدّل دينه فاقتلوه، بل ويعتبره البعض من الحدود الصارمة في الإسلام، وهذا تعارض واضح ورفض فاضح لكلام الله عزّ وجل، اللهم اجعلنا ممن يسمعون القول فيتبعون أحسنه.

ولعل ما يجهله الكثير منا أن السبب الحقيقي لتلك الحروب التي سميت بحروب الردة لم تكن الردة عن الإسلام، وترك الدين والتحول إلى دين جديد آخر، كما حصل في حال مسيلمة الكذاب وأيضاً سجاح بنت الحارث، وكلاهما ارتد وخرج من الدين وأعلن نفسه نبياً في زمن الرسول. ولكن حقيقة حروب الردة كانت محاربة الممتنعين عن إداء الزكاة الذين اعتبروا خارجين عن الدولة الإسلامية، وربما من الأصح والأسلم أن تسمى حروب التمرد والرفض وليس الردة.

وتدخل الحروب التي حدثت في زمن تولي أبي بكر الخلافة تحت ظاهرة العنف المقدس التي مارست الجهاد عبر تأويلات دينية بتفويض إلهي، تستدعي منا فحص مرتكزاتها فكرياً وعقائدياً التي شرعنت لذلك، ومن خلالها أسست شروطاً لعملياتها في الرد على الخارج من مظلتها المرسومة.

المبحث الأول: كشف حقيقة الحروب المسماة بالردة

يكاد يكون في بناء كل حضارة أن يُتّخذ العنف وسيلة لغاية أبعد، يترافق ومسيرة المجتمعات ونشوء الدولة المؤسساتية والدفاع عنها وعن أيديولوجيتها عن الجماعة والأيديولوجيا، والدفاع عن مصالحها، كما يتوجد أخذ مبادئ العنف نحو الآخر من خلال الحروب، وهذا ما حدث في زمن أول إستلام للخلافة الإسلامية بعد وفاة الرسول .

تحمل هذه الحروب المسماة بحروب الردة التي خاضها الخليفة أبو بكر أثناء توليه حكم المسلمين عقب وفاة الرسول (ص) أكثر من إشكالية ينسب فيها الخلط بين ما هو ديني وما هو سياسي.

فهل كان الحق لأبي بكر بعد خلافته للرسول (ص) أن يشرع لنفسه حصاد مشروعية دينية تبيح له قتال مانعي الزكاة؟ والذي خالفه فيها أصلاً صاحبه عمر بن الخطاب! وهل كانت الردة التي في مفهومها الإرتداد عن الشيء لغيره، أي إبدال دين بآخر؟ وهل كان الوصف لهذا المفهوم مطابق للحدث وظروفه؟

ثمة إشارات ينبغي أن نعرّج عليها، وهي أن النصوص التأسيسية لتشريع حد الردة، كمثل حديث النبي (ص): أمرت أن أقاتل الناس، حتى يقولوا لا إله إلاّ الله وأن محمد رسول الله[2].

والحديث (من بدل دينه فأقتلوه) الذي ورد في صحيح البخاري نقلاً عن أبي بكر الجزائري[3] هذه النصوص التأسيسية في دعم شرعية عمل أبي بكر، لقتال القبائل العربية التي سميت تحت مفهوم مانعي الزكاة.

أوجدت ساحة خصبة في دعم شرعية الخليفة الأول لذا كان السبب الرئيسي كما يرد في مصنفات التأريخ التي بحثت بحثاً دقيقاً القضية في رفض قبول ولاية الخليفة الأول لذا رفضت دفع الزكاة له. رغم أنها كانت تقدم الزكاة إلى الرسول i طواعية

يقول الدكتور أحمد صبحي في كتابه (حد الردة):... إن ما فعله أبو بكر ليس مصدراً للتشريع، ولذلك خالفه عمر وبعض الصحابة في اجتهاده السياسي، رغم أنه أصاب في موقفه السياسي والحربي...[٤].

ويمكن توضيح ذلك في مسألة أبي بكر التي حملها جنده لم تذكر (كلمة ردة) بل خاطبهم بـ (بلغني رجوع من رجع منكم عن دينه))[٥].

ويمكن القول أن خلاف أبي بكر مع عمر بن الخطاب حول شرعية قتال من يشهد الشهادتين يوحي بأن سبب القتال لم يكن العقيدة، بل أوجدته التدابير السياسية والإقتصادية الضرورية لقيام الدولة[٦].

وكما ذكرنا أعلاه أن المؤرخين المسلمين الأولين بشكل عام وسيف بن عمر بشكل خاص، قد أطلقوا اسم الردة على الحروب في الجزيرة بلا مبرر، وفي أخبار سيف يبرز كنموذج لعدم الدقة، فهو يتحدث عن ردة ثانية[٧]. ويورد قصة كعادته من خياله الأسطوري في قضية قيس وأنه حشد الحرب من حوله في بلاد اليمن..

وهكذا يتم البيان أن بطل روايات الردة سيف بن عمر ثم أخذها شيخ المؤرخين الطبري منه فأرسلها إرسال المسلمات، فالصراع المحلي في نظر سيف وغيره من المؤرخين يمكن أن يصبح ردة عن الإسلام.

ومن هذا كله إعتبر الرواة المسلمون كل المناوئين لدولة الإسلام في المدينة بعد وفاة الرسول مباشرةً (مرتدين) وبالتالي أسموا القتال ضدهم (حروب الردة).

وفي الروايات التقليدية عن الردة، فإن الإفتراض الأساس أنها حركة دينية موجهة ضد الإسلام، وبالنسبة إلى الرواة كان قادة هذه الحركات ضد المدينة (أنبياء كذبة) بشروا بديانات لا ترتقي بمستواها إلى الإسلام[٨].

ومن بعد هذا يتضح لنا أن العلاقة التكفيرية أو الإرتداد قد مَرَّ بمرحلتين من خلال الحديثين الأهم والأخطر بعد وفاة الرسول i واستخلاف أبي بكر.

الحدث الأول: سقيفة بني ساعدة (الإجتماع) وهو الحدث الأخطر الذي ولد فيما بعد أحداثاً جساماً، حيث كان النواة الأولى في ظهور الخصام والصراع بين المسلمين

أنفسهم بعد أن كان الصراع بين المسلمين وأعداءهم، وقد تسببت أزمة السقيفة في إحداث أسباب أخطرها ظهور أزمة الشرعية الإسلامية، وهي التي يمكن أن تمنح الخليفة حق القرار في شأن المرتدين، وشرعية العنف الذي سيسلطه عليهم، وهذا ما حدث فعلاً...

الحدث الثاني: هو حركة مانعي الزكاة التي أسموها (الردة) التي أقترن الإتهام فيها بالكفر؟ فهل كانت السقيفة أرضية للتكفير حقاً؟

لا تبدو مظاهر التكفير صريحة في إجتماع السقيفة، ولكن روح الإقصاء كانت حاضرة في علاقة المهاجرين بالأنصار، وفي عدم إيلاء غياب علي بن أبي طالب أي قيمة، والسرعة التي تم بها تكليف خليفة جديد ظل محل معارضة من كثير من الأطراف، فكل تلك العوامل مثلت أرضية خلاف، كوّن من خلال إجتماع تلك العوامل نواة التكفير التي ستبدو في حركة الردة صريحة... وهكذا كان إجتماع السقيفة بداية أزمة الشرعية[٩].

بالكاد يلاحظ المؤرخ أو الباحث إن إجتماع السقيفة يطغى عليه مزيج ومسحة من القداسة أثناء التنصيب وإضفاء خصال كاريزماتية على السلالة القرشية، فقد تضخمت صورة أبي بكر في المدونة الرسمية (السياسية) باعتباره ثاني اثنين هما في الغار) وأجدر الصحابة بخلافة رسول الله، رغم أنه صرح بأكثر من مرة بأنه ليس الأفضل، والشواهد مدونة ومعروفة... فإنتصار أبي بكر على سعد بن عبادة هو إنتصار قريش على الأنصار الذي قادهم سعد بن عبادة، فالإنتماء القرشي والقبلي هو الذي انتصر وليس قولهم (ثاني اثنين) لأن صراحة أبي بكر كانت حاضرة في اجتماع السقيفة. فقد قال أبو بكر حسماً للخلاف: النبي من قريش وعشيرته أولى به.

ويظل علي بن أبي طالب الغائب عن الإجتماع، وقد كان لغيابه وقع في التأريخ الإسلامي أكثر من حضور الأنصار، وقد كذب المؤرخون في مدوناتهم بأن الأمر كان على صيغة الشورى، لأن الأحداث التي حدثت تحت ظل سقيفة بني ساعدة تجاهر بأن الأمر كان غلبة وصراعاً قبلياً لا ينتمي إلى روح الإسلام، فالشورى التي عرفناها عن الرسول هي التي كانت تتم في المسجد، حيث يجتمع المسلمون بالرسول، ويتناقشون دون تمييز، ويأخذ برأيهم ومشورتهم. ولا فرق عنده بين عربي أو أعجمي ولا بين صغير وكبير.

يمكن أن يقال: أن النبي i لم يوضح للأمة الخصائص العامة التي يجب على الأمة الالتزام بها في الشورى، بل بقيت قضية الشورى كمفهوم عام يعتريه بعض الغموض[١٠].

وكان دور المؤرخ السني ميالاً إلى تبرير هذا التسرع في اتخاذ قرار مصيري يهم جميع المسلمين، خوفاً من الفتنة، ولكن الفتنة التي برروا بها تسرعهم كانت في الحقيقة نتيجة ولم تكن سبباً.

لقد كانت السقيفة مؤسسة للخلافة وأرضية للتكفير بين المتنازعين كما بيناه في مضان البحث من تكفير الأنصار وبغضهم وعداوتهم من قبل عتاة قريش... بعد أن اتضح أن المنطق القبلي كان حاضراً لا غيره.

هذا الصراع هو الذي أوجد الأحداث الجسام فيما بعد، متمثلاً في صنع عدو جديد لعلي a وهو معاوية. والذي سار كعادة أبيه أبي سفيان في معاداته للرسول i واستخلاف يزيد فيما بعد، ووقعة الحرة، وقتل الحسين a، وسم الحسن وو..

من وراء السقيفة عاد الإنتماء القبلي الذي حاربه النبي i، وخاصةً بعد دخول أبي سفيان على خط المواجهة، يوم رأى فيها عجاجة لا يطفؤها إلاّ الدم، وسأل متحمساً للحرب: (أين الأذلان علي والعباس)[١١].

وهي أقوال رجل خبير في الحرب، غاظه أن يكون الحكم في قريش البطاح لا في قريش الظواهر، وقد صدق أبو سفيان فيما بعد، وقامت الفتن، لا الفتنة فيما بعد...

لقد كان رأي أبي سفيان أن الحكم صار في أقل حي من قريش[١٢].

كان المنطق عند أبي سفيان أن يكون الحكم للأقوى، لذا كان يريد أن يستنهض علي بن أبي طالب فيدعوه إلى التمرد، لكن أخذ أبو بكر بيد أبي سفيان وأوقف ثورته العارمة بإعطائه ولاية من ولايات الشام إلى ولده يزيد بن أبي سفيان إسترضاءً ومهادنة له.

حافظ علي على مبادئ الإسلام برفضه لعرض أبي سفيان، وضرب الآخرون مبادئ الإسلام من أجل الحفاظ على دست الحكم.

لقد تحول الصراع على السلطة الذي وصفوه بالسلمية إلى صراع داخلي بين المسلمين أنفسهم، وأصبح الفكر التكفيري وسيلة لإكساب حرب المسلم شرعية في قتاله للمسلم من أجل غايات يمزج فيها الديني بالسياسي والإسلامي بالقبلي.

نعم، حصلت قريش على إمتيازاتها التي كرهتها القبائل الأخرى، وأصبحت في نظرهم دعوة قبلية لا دعوة إسلامية، فقد رأت القبائل أن فرض الجزية والخراج هي إمتيازات لقريش وليس للإسلام وحده، هذه النتيجة وأخواتها هي التي أسست الإختلاف السياسي والنزاع حول الشرعية الإسلامية إلى يومنا هذا.

المبحث الثاني: مفهوم الردة

اللغويون يعرفون: الردة عن الإسلام بأنه الرجوع عنه، وارتد فلان عن دينه إذا كفر بعد إسلامه[١٣]، فكل من ردّ شيئاً من أوامر الله، أو أوامر الرسول i فهو خارج عن الإسلام[١٤].

وعلى هذا التعريف إعتمدت المصادر الإسلامية ولا يعثر على غيره في وصف حركات الردة، وهو أحد وسائل كثيرة تم تبنيها لتشويه صورة مدعي النبوة، وحرصت المصادر التأريخية على شواهد كثيرة، من (معسكر الكفر) نفسه تؤكد أن أنصار الكفر كانوا مقتنعين بكذب أنبيائهم ولكن المصالح القبلية كانت تدعو إلى نصرتهم.

يروي ابن الأثير[١٥]: جاء طلحة النمري فسأل مسيلمة عن حاله فأخبره أنه يأتيه رجل في ظلمة فقال: أشهد إنك كاذب وأن محمداً صادق، ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مُضر، فقتل معه يوم عقربا كافراً.

وقد تكون أكثر الحكايات موضوعة لتشويه مدعي النبوة، مثل حكاية المرأة التي طمعت في كرامات مسلمة، فانقلب الأمر لعنة على النخل والآبار والأطفال[١٦]. وهذا الخبر جاء بعد موت مدعي النبوة رغم أننا ندرك أن لمدعي النبوة أنصار يؤمنون بعالمهم المقدس.

ولا غرابة في تشويه عالم الكفر وأنبياءه الذي أطلق عليه صفة الردة، فعالم المقدس عند المسلمين يجب أن يقابله عالم مدنس.

واختلط الحابل بالنابل لتشويه أخبار مانعي الزكاة بوصفهم أنهم مرتدون رغم أنهم امتنعوا عن دفع الزكاة تريثاً لمعرفة بيان الواقع الجديد بعد وفاة الرسول i، وهكذا أصبحت الحرب أخلاقية بين الصدق والكذب وقتل الكافر والمسلم على حد سواء.

تنقل المصادر التأريخية أن أبا بكر تعامل بصرامة مع مانعي الزكاة الذي نعتوا بالمرتدين، فحين أرسلوا يبذلون الصلاة، ويمنعون الزكاة، قال أبو بكر: والله لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه(١٧).

ويمكن تقسيم الحروب الداخلية الخطيرة زمن خلافة أبي بكر إلى نوعين:

١- المرتدون الذين أعلنوا ارتدادهم عن الإسلام، أولهم مسيلمة الكذاب رأس بني حنيفة شرقي جزيرة العرب، أدعى النبوة زمن النبي i ثم الأسود العنسي بصنعاء. ثم أدعت النبوة سجاح بنت الحارث بعد وفاة الرسول i أما طليحة بن خالد الاسدي فقد أدعى النبوة فترة مرض النبي i في بلاد بني أسد.

٢- طائفة أخرى، قبائل لم يرضوا بالبيعة لأبي بكر، فامتنعوا عن أداء الزكاة له، فبعضهم حبسها، وبعضهم يترقب ما يصير إليه أمر الخلافة، وبعضهم قال: نأخذها من أغنيائنا ونعطيها إلى فقرائنا.

بعد ذلك عزم أبو بكر على مقاتلتهم، دون تمييز بين مرتد، وبين مانعٍ للزكاة، أو متريث فيها، أو مؤدٍ لها إلى قومه دون الخليفة.

وهنا كثر الجدل حول معاملة أبي بكر صوب الطائفة الثانية مانعي الزكاة، حيث استطاع أن يخرج منها بحزم كبير، قطع به دابر المنازعات بحسم لا يشوبه تردد.

فقد استطاع أن يصور موقف هذه القبائل بأنه موقف رافض لأداء فريضة الزكاة لا غير، ويسدل ستاراً كثيفاً أمام اعتراضهم على الخلافة، الذي كان هو الأصل وهو الأساس في امتناعهم عن أداء الزكاة إلى أبي بكر؟

لقد كان لهذه القبائل، كلام صريح في مناهضة بيعة أبي بكر، واستذكار موقف قريش في إبعاد خلافة النبي i عن أهل بيته المتمثلة في علي بن أبي طالب (عليه السلام).

فهذا حارث بن سراقة مثلاً، وهو أحد شيوخ كندة في حضرموت يقول: نحن إنما أطعنا رسول الله i إذ كان حياً، ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه، وأما إبن أبي قحافة فلا والله، ماله في رقابنا طاعة ولا بيعة)!.

ثم أنشد في ذلك أبياتاً أولها:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فيا عجباً فمن يطيع أبا بكر(١٨)

ومثالاً آخر، كان زعيم كنده الأشعث بن قيس يقول لقومه: إن كنتم على ما أرى فلتكن كلمتكم واحدة، إلزموا بلادكم، وحوطوا حريمكم، وامنعوا زكاة أموالكم، فإني أعلم أن العرب لا تقر بطاعة بني تيم بن مرة، وتدع سادات البطحاء من بني هاشم إلى غيره...)[١٩].

وبنو ذهل من كندة كان موقفهم هو الآخر مماثلاً، لكونهم ممتنعين عن أداء الزكاة لأبي بكر. فيوم دعاهم زياد بن لبيد أمير حضرموت إلى السمع والطاعة، قالوا له: إنك لتدعو إلى طاعة رجل لم يُعهد الينا ولا إليكم فيه عهد!

قال زياد: صدقتم، فإنه لم يُعهد الينا، ولا إليكم فيه عهد، ولكنا اخترناه لهذا الأمر. فقالوا له: أخبرنا لم نهيتم عنها أهل بيته وهم أحق الناس بها؟ لأن الله يقول: [وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ][٢٠]. فقال زياد لمتكلمهم: إن المهاجرين والأنصار أنظر لأنفسهم منك.

فقال له الحارث الذهلي الكندي بكل صراحة: لا والله، ما أزلتموها عن أهلها إلاّ حسداً منكم لهم! وما يستقر في قلبي أن رسول الله i خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علماً يتبعونه!! فأرحل عنها أيها الرجل فإنك تدعو إلى غير رضا.

هؤلاء أفصحوا عن نداء الفطرة والبداهة، وأتوا بحجج لا يصمد أمامها كل ما خرج به اختيار السقيفة من حجج. فأين هذا الموقف من دعوى منع الزكاة وتعطيل حدود الله[٢١].

فلو كانت قريش قد اختارت من حيث اختار الله ورسوله لها، كما صرح البعض لكان هؤلاء وأمثالهم من أطوع الناس لها، ولما كان شيء من هذه الحروب الطاحنة التي ذهبت بآلاف الأنفس رجالاً وصبايناً ونساءً، بل كانوا للإسلام وأمنه قوة على قوة[٢٢].

ويصدق القول عن عمار بن حمودة وصائب عبد الحميد بأن الأنكى من ذلك أن التأريخ قد فيه زج هؤلاء في المرتدين، فلا نجد ذكراً لهم في مدونات تأريخنا إلاّ في باب تحت عنوانات (حروب الردة): تأريخ الطبري: ذكر خبر حضرموت في ردتهم[٢٣]!!. وفي فتوح ابن اعثم: ((ذكر ارتداد أهل حضرموت من كندة ومحاربة المسلمين إياهم))[٢٤]!!

وهكذا يصدق القول أن التأريخ الرسمي يختلف إختلافاً كبيراً عن تأريخ الأمة الذي يحفظ قضاياه بقدرٍ من الأمانة.

نزاع كندة:

والحق أننا لا نقرأ في كتب التأريخ إلاّ أن كندة هذه وأهل حضرموت لم يبدأوا نزاعاً ولا صرحوا باستنكارهم هذا حتى استفزهم الأمير زياد بن لبيد، ثم زادهم صلابة ما بعثه لهم من تهديد بالحرب، بعد أن ساق إبل الصدقة التي كانوا قد أعطوها ابتداءً، وابتعد عن ديارهم! وكل الذي دعا إلى هذا التهديد الذي جر وراءه حروباً طويلة، نزاع في ناقة واحدة، نعم، واحدة، أخذها الأمير ووسمها بوسم الصدقات، وكان صاحبها مولعاً بها، فالتمس الأمير أن يعيدها

إليه ويأخذ مكانها ما يشاء، فأبى الأمير، فاستشفع هذا بكبير قومه الحارث بن سراقة، فلم يشفعه الأمير، فانطلق الحارث إلى الناقة فردها إلى صاحبها، فغضب زياد وخرج، وساق معه الصدقات حتى ابتعد عن ديارهم، فأرسل الصدقات إلى أبي بكر وبقي هو وجنده. فبعث إلى أهل حرضموت يهددهم بالحرب، وقصد ذُهل فسمع منهم ما سمع من استنكارهم على قريش، تقديم أبي بكر وتأخير بني هاشم، فرجع إلى أبي بكر يخبره خبر هذه القبائل، ((إنها أزمعت على الإرتداد والعصيان)) هكذا وصف التأريخ الحالة، وهكذا كُتبت الحكاية، فجهّز له أبو بكر جيشاً لمحاربتهم، وأمدّه بعكرمة بن أبي جهل في من معه من الجند[٢٥].

المبحث الثالث: خالد بن الوليد والصحابي مالك بن نويرة

[وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا][٢٦].

عن ابن عباس قال: أن رجلاً أتاه فقال: أرأيت رجلاً قتل رجلاً متعمداً؟ قال: جزاؤه جهنم خالداً فيها...) قال: أنزلت في آخر ما نزل. وما نسخها شيء حتى قُبض رسول الله i.

قال i: لهدم الكعبة حجراً حجراً أهون من قتل مسلم. وقول آخر: من حمل علينا السلاح فليس منا[٢٧].

جذور التكفير الأولى:

إن نمو ظاهرة التكفير برزت واستفحلت في فترة المد الوهابي في بلاد نجد والحجاز، وهي في حقيقتها إمتداد للصراع السياسي الذي شهدته حُقب من التأريخ الإسلامي، ولا يمكن فصلها عن الظروف السياسية المعقدة التي سادت صدر الإسلام، بل يمكن أن يقال أن بعض بوادرها كانت على عهد النبي الأكرم.

من خلال قراءتنا لبعض الروايات بتأنٍ فسنرى ما يعزز ما ذهبنا إليه سابقاً:

الرواية الأولى:

نقل البخاري عن أبي سعيد قال: بينما النبي i يقسم الغنائم التي حصل عليها المسلمون جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي، فقال: إعدل يا رسول الله، فقال: ويحك؟ ومن يعدل إن لم أعدل.

قال عمر بن الخطاب: يا رسول الله أئذن لي فأضرب عنقه، قال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[٢٨].

الرواية الثانية:

بعث عليٌ وهو باليمن بذهيبة إلى النبي i فقسمها بين أربعة، فقال رجل: يا رسول الله، أتقِ الله. قال: ويلك، ألست أحق أهل الأرض أن يتقي الله، ثم ولى الرجل، فقال خالد بن الوليد، يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ فقال: لا، لعله أن يكون يصلي، فقال خالد: وكم من مصلٍ يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال i: إني أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم[٢٩].

هاتان الروايتان تشيران إلى قضيتين مهمتين، الأولى منهما تبين أن البواكير الأولى لنشوء ظاهرة التكفير في الإسلام، وذلك من خلال الحكم بكفر الشخصين المعترضين على قسمة الرسول i ضمناً وتلميحاً، لا تصريحاً – من قبل عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد، فطلبهما قطع رأسي المعترضين، يعني أنهما حكما عليهما بالكفر دون إذن من رسول الله i أو موافقته، علماً أن المعترضين مسلمان. وإلاّ لما حضرا القسمة وبقرينة قول خالد وكم من رجل يقول بلسانه...).. حسب نظرية خالد في أعلاه.

أما القضية الثانية: ما جاء من الوصف الدقيق لأصحاب الفكر التكفيري على لسان النبي i: فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم..). إن ما حدث في القضيتين يُعد أول الأعمال الإرهابية في تأريخ صدر الإسلام التي تنسجم تماماً مع مفهوم الإرهاب أو ما يصطلح عليه اليوم بـ (العمل الإرهابي): شكلاً ومضموناً، فالإرهاب هو: كل نشاط إجرامي موجه إلى جهة معينة يستهدف إنشاء حالة من الرعب أو هو استخدام غير شرعي للقوة أو العنف أو التهديد باستخدامهما بقصد تحقيق أهداف سياسية[٣٠].

إن قتل مالك وقومه تعتبر من أعظم الجرائم التي ارتكبت باسم الإسلام لكونها مثلت جرماً لم يعرف آنذاك في قطع الرؤوس والإبادة الجماعية مع التمثيل بالجثث التي نهى عنها الرسول i. من هذا الحدث بدأ وضع المبررات والذرائع لشرعنة هكذا أعمال باسم الدين فما فعله خالد بمالك بقطع رأسه ثم طبخه على نار موقدة ثم زنى بزوجته يمكن مقارنته بما فعلته داعش ومن السهل علينا مطابقة الصور في الفكر والمنهج.

ومن يومها بدأ الغدر بالخصوم حيث غدر خالد بن الوليد بقوم مالك حين التقى بهم قال لهم جنود خالد إننا مسلمون، ورد عليهم قوم مالك، ونحن مسلمون. فإن كنتم كذلك فضعوا سلاحكم...

ثم صلّى الجميع صلاة الإسلام، فلما أنهت الصلاة غدروا بهم وكتفوهم وأخذوهم أسرى إلى خالد.. فسارع أبو قتادة الانصاري وعبد الله بن عمر فدافعوا عن مالك وقومه وشهدوا باسلامهم وأداء الصلاة. إلاّ أن خالد لم يصغ إلى شهادتهما، وقد دافع مالك عن نفسه ضد اتهامه بالكفر، ولكن دون جدوى، وقد اوغر خالد بالمهمة إلى ضرار بن الأزور [٣١].

ذكر المؤرخون إن مالكاً لما إلتقى بخالد وأخبره بأنه على اسلامه ولكن ما أضمره خالد في قلبه كان أكثر وقعاً فأمر ضرار بضرب عنقه وباءت محاولات عبد الله بن عمر وابو قتادة بالفشل بعد أن حاولا عبثاً منع خالد من قتل مالك.

وهذا مشهور في التاريخ بأن خالد كان يعشق امرأة مالك لحسن جمالها وكان من أشهر جميلات العرب، وهكذا تم كل شيء ببساطة طبخ رأس مالك ليتناول طعام العشاء تلك الليلة...

وقد غضب أبو قتادة الأنصار لدرجة أنه عاهد الله لا يشهد مع خالد حرباً بعدها[٣٢].

وحين عاد خالد إلى المدينة ودخل مسجدها قام إليه عمر بن الخطاب وانتزع من عمامته الأسهم قائلاً له: أرياء قتلت إمرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بالجنادل، حتى دخل إلى أبي بكر واعتذر إليه معذرة

وتجاوز عن ما كان منه وخرج من عنده. وغضب عمر غضباً شديداً حتى قال لأبي بكر: أنه زنى فأرجمه فرفض أبو بكر ذلك فقال عمر أنه تأول فأخطأ[٣٣].

فقال عمر: كيف يُقاتل الناس وقد قال رسول الله i أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ[٣٤] فقال أبو بكر راداً عليه: إرفع لسانك عن خالد، ما كنت لأغمد سيفاً سله الله عليهم[٣٥].

ولم يقتنع عمر باجتهاد خالد ولا باجتهاد صاحبه (أبو بكر) لذا نراه عندما تسلم الخلافة كان أول قراراته عزل خالد عن قيادة جيش المسلمين. ودع عنك التبريرات المصنوعة والمفبركة بأن عزل خالد كان يعود لخشية افتتان المسلمين بانتصاراته[٣٦].

وحسبنا أن نقف على الثابت من القول في لا يحق لخالد قتل مالك. وإن مالكاً كان أحق بإرساله إلى الخليفة [٣٧].

وهكذا وجد لنا الفقه الإسلامي مرتكزاً شديداً بقوله الخليفة الأول (تأول فأخطأ) ليكومن شعاراً وعذراً لكل غادر وفاجر يفجر في أعراض المسلمين.

موقف الإسلام من المرتد:

تكاد تكون الدلائل القرآنية تشير إلى أن النبي i مبشراً ونذيراً إلى الناس، فقد حدد الله له نوع السلطة (بالبشير) فقط لا غير، وتكاد تكون الآيات المنزلة على صدر النبي i مشروطة بشرط مشيئة الله [إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ][٣٨] بدليل الآيات: [وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا] [أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ].

ولم يثبت في كتب التراث أن الرسول الأكرم i قتل أحداً ارتد عن الدين، ولو كان الرسول أمر بقتل المرتد لكان قد قتل الأعرابي الذي إرتد عن دينه أمام مرأى ومسمع الرسول i كما ذكر البخاري ذلك في أكثر من باب في كتابه. وإما من أمر النبي i بقتلهم، إنما كان لأحد سببين: لا ثالث لهما إما لانهم قتلوا نفساً، وإما أنهم أفسدوا في الأرض، بأن حرضوا ضد المسلمين أو كشفوا أسرارهم، وهذا ما يؤكد أن حكم الردة وتسمية الردة كان حكماً سياسياً محضاً لا حكماً شرعياً.

ومهما طبل المفسرون والمؤرخون حول تفسير الآيات والأحداث كالقرطبي، وابن كثير، وغيرهم والحاكمة بردة الممتنعين عن أداء الزكاة إلاّ أن القراءة الموضوعية للتأريخ تؤكد بأنهم لم يكونوا مرتدين أصلاً كما صرح به القاضي نور الدين التستري في كتابه الصوارم المحرقة في نقد الصواعق المحرقة[٣٩].

بل أن أكثرهم أراد أن يستفهم ويستطلع الأمور وما حدث بالمدينة من حوادث فهموا منها أن الخلافة لسيد بني هاشم وليس لسيد تيم، الأقل شأناً عن القبائل رغم صحبته للرسول i، وهذا ما تم ذكره.

فهم يمكن أن يوصفوا بأنهم قبائل من المسلمين لم ترضَ بالبيعة لأبي بكر، فامتنعوا عن أداء الزكاة، فبعضهم حبسها وبعضهم توقف يترقب ما يصير إليه أمر الخلافة، وبعضهم قال: نأخذها من أغنيائنا ونعطيها فقراءنا.

وقد صرحوا بذلك جهراً لا سراً، فهذا حارث بن سراقة، أحد شيوخ كندة في حضرموت يقول: نحن إنما أطعنا رسول الله إذ كان حياً، ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه، وإنما ابن أبي قحافة، فلا والله، ماله في رقابنا طاعة ولا بيعة. ثم أنشد:

أطعنا رسول الله إذ كان نبينا فيا عباد الله ما لأبي بكر[٤٠]

وكان زعيم كندة الأشعث بن قيس قد صرح هو الآخر لقومه بعدم قبول خلافة أبي بكر دون سادات البطحاء من بني هاشم[٤١].

فالمشكلة إذن مشكلة من هو الخليفة بعد النبي i لا مشكلة الدين. فهم يبحثون على الطمأنينة عندئذ، لا تمردٌ ولا عصيان، مع ذلك فإن مالكاً حين نشبت الحروب الداخلية نهى قومه أن يتجمعوا، وأمرهم أن يتفرقوا في حينهم، تجنباً لما قد يكون في نظر الحاكم تمرداً[٤٢].

يقول الدكتور خليل عبد الكريم في كتابه شدو الربابة، فصل الصحابة والقتل: قتل الصحابة بعضهم بعضاً وربما يستنكره الكثيرون ذلك... ولكن ذلك ما حملته كتب السير والتواريخ ودواوين السنة، ولكن في العصور المتأخرة حدثت عملية غطرشة واسعة ومتعمدة (الغطرشة التعامي عن الحق).

لا عن وقائع القتل، بل على كل الوقائع، حتى التدافع البسيط، وذلك لحساب التعظيم والتفخيم المتوهم... الخ وهذا في اعتقادنا منهج خاطئ، لأننا عندما نعرض صورة الصحابة يتعين عرضها بكل جوانبها، المضيء والمظلم، وفي كل حالات الغضب والسلم والحرب.. بعد ذلك يورد خبر مالك بن نويرة ويبين بأنه كان صحابياً أسلم وأخوه الشاعر متمم بن نويرة، يقول الطبري: بعث النبي مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع، وأكد بقوله: إلاّ أنه لم تظهر منه ردة كما في أسد الغابة[٤٣] ولكن خالد أمر جنده بقتلهم بعد أن أمرهم بصيغة (أدفئوا أسراكم) هذه العبارة كانت بمثابة كلمة السر، رغم أن التفرقة بين المرء المسلم والمرء المرتد واضحة كما حدث ذلك في إقامة الصلاة معهم.

((كان وراء قتل خالد لمالك بالذات دافع ليس بالخفي هو أنه كان زوجاً لأم متمم وهي من أوضأ نسوان الجزيرة العربية. قيل أنها كانت صاحبة أجمل ساقين (حتى كان يضرب بها المثل فيقال: أجمل من ساقي أم متمم) – وذُكر أن خالد – قبل الإسلام كان يتعشقها ويتمنى وصالها، وما إن قتل زوجها وقبل أن يستبرئ رحمها – وعلى خلاف ما جرى من العرف المستقر عند (الجاهلية عدم وطء الإستبراء في أرض المعركة) وكانت أوامر الرسول محمد i صريحة وجازمة بعدم مفاخذتهن دون انتظار حيضهن – هرع خالد فامتطى أم متمم محققاً بذلك حلمه القديم، غير عابئ بأي عرف أو بأحاديث محمد i في هذا الشأن[٤٤].

الأمر الذي أفزع عمر بن الخطاب، فهرول إلى الخليفة أبي بكر فور سماع الخبر طالباً توقيع حدي القتل والزنا على خالد[٤٥].

وخرج الكاتب من كل هذا بشواهد كثيرة منها: إن مالكاً أقر بأنه على دين الإسلام علاوة على شهادة إن كل من: الصحابيان أبو قتادة الانصاري وعبد الله بن عمر، وهما يُعدان من خيرة الصحابة بأن مالك بقى على إسلامه

ولم يرتد، إضافة إلى قول عمر بن الخطاب لابن الوليد: قتلت إمرءاً مسلماً. وهي شهادة أخرى لمالك، فعمر ليس ممن يقول القول جزافاً، أو يخدعون لذا كان فعل ابن الوليد إرهاباً بحد عينه في قتله إمرءاً مسلماً فقد تزوج امرأته وعاشرها في نفس الليلة بعد حرق زوجها في موقع المأساة، لذلك اعتبر عمر بن الخطاب جريمة قتل وجريمة زنا وطلب توقيع الحد، عليه لولا أن السياسة التي اتخذها أبو بكر حالت دون ذلك بتصريح (تأول فأخطأ) الذي أصبح شائعاً فيما بعد للتغطية على الكثير من الجرائم والموبقات التي فعلها الصحابة فيما بعد[٤٦].

وهكذا تصبح دواعي السياسة المسماة في حاضرنا اليوم (الأمن القومي) هي التي تدفع الأُمراء إلى التغاضي عن توقيع حدود الله. ويصبح قول الشاعر مصداقاً لذلك:

قتل امرءٍ في غابة جريمة لا تغتفر وقتل شعبٍ آمنٍ مسألة فيها نظر

فلا غرابة أن يكون المؤمن الصابر أو الداعية المفكر أو الثائر من أجل الحق إرهابياً بعد حين في لغة الإسلام السياسي الذي شرع لذلك، وأفتى الفتاوى الضحلة المزورة في تدبير وتبرير هكذا أمر، وإخراج السفلة من مواقع التدني إلى مواقع السمو الكاذب.

هوامش البحث

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.
(٢) الواقدي: كتاب الردة، دار الفرقان، عمان – الأردن، ط١، ١٩٩١، ص٣٢ – ٣٦.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٨.
(٤) أحمد صبحي منصور: حد الردة، دار الإنتشار العربي، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨، ص٤٢.
(٥) كريم شفيق: حروب مانعي الزكاة، ردة سياسية وليس دينية، موقع "مؤمنون بلا حدود".
(٦) حسن طاهر ملحم: الفتة الأولى – شورى السيوف، ص١٥٧.
(٧) الياس شوفاني: حروب الردة، دار الحصاد، سورية – دمشق، ط١، سنة ٢٠٠٩، ص١٤١.
(٨) الياس، شوفاني، حروب الردة، ص٩٨.
(٩) التكفير في الخطاب الإسلامي القديم، سؤال الشرعية والعنف، مؤسسة "مؤمنون بلا حدود"، المكتبة المغربية، ط١، ص١٣٧.
(١٠) محمد باقر الحكيم: الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ص٨٤.
(١١) ابن الأثير: الكامل في التأريخ، ج٢، ص١٠ – ١١.
(١٢) المصدر نفسه، ج٢، ص٤٦٠.
(١٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة (رَ دَ د)، ج٣، ص١٧٣.
(١٤) الرازي: التفسير، دار الكتب العلمية، د.ت، ج١٢، ص١٢.
(١٥) ابن الأثير: الكامل في التأريخ، ج٢، ص٣٥، ٣٦.
(١٦) ابن الأثير: الكامل في التأريخ، ج٢، ص٢٣.
(١٧) المصدر نفسه: ح٢/٢٦.
(١٨) ابن أعثم، الفتوح، ٥٨/١.
(١٩) المصدر نفسه، ٥٩/١ – ٦٠.
(٢٠) سورة الأنفال، الآية ٧٥.

(٢١) صائب عبد الحميد: تأريخ الإسلام الثقافي والسياسي، ص٤٢٨.
(٢٢) المصدر نفسه، ص٤٢٨.
(٢٣) تاريخ الطبري، ٣٢٤/٣ وما بعده.
(٢٤) ابن أعثم، الفتوح، ٥٧/١ – ٦٢.
(٢٥) تأريخ الطبري، ٢٢٣/٣، ومثله، الفتوح، ٥٧/١ – ٦٢.
(٢٦) سورة النساء: الآية ٩٣.
(٢٧) سنن الترمذي، ٤٠/٣، ٥٦/٢.
(٢٨) صحيح البخاري: حديث ٦٩٣٣، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٧، ص١٠٧.
(٢٩) المصدر نفسه: رقم الحديث: ٤٣٥١.
(٣٠) قراءة في كتاب الإرهاب السياسي: بحث في أصول الظاهرة وأبعادها السياسية، ص١٠.
(٣١) تأريخ أبي الفداء، ج١، ص١٥٨، العقاد: عبقرية خالد، ص٩٩.
(٣٢) المصدر السابق، ج١، ص١٢٩.
(٣٣) البداية والنهاية، ج٩، ص٤٦٤.
(٣٤) صحيح البخاري: رقم الحديث ٦٩٢٤. ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص١٧٤ – ٢١٠.
(٣٥) عبقرية خالد: ص١٠٠.
(٣٦) ينظر: عبقرية عمر، ص١٧٨.
(٣٧) ينظر: عبقرية خالد، ص١٠١.
(٣٨) سورة القصص: الآية ٥٦.
(٣٩) الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة، ص٢٤٢.
(٤٠) ابن أعثم، الفتوح، ٥٨/١.
(٤١) المصدر نفسه، ص٦٠.
(٤٢) صائب عبد الحميد، تأريخ الإسلام الثقافي والسياسي، ص٤٤٠.
(٤٣) أسد الغابة، ج٢، ص٥٢.
(٤٤) خليل عبد الكريم، شدو الربابة، ص٢١٧ – ٢١٨.
(٤٥) المصدر نفسه، ص٢١٨.
(٤٦) المصدر نفسه، ص٢١٩.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- **ابن الاثير الجزري: عزّ الدين علي بن أبي الكرم الجزري الموصلي (ت٦٣٠هـ).**
- **أسد الغابة في معرفة الصحابة، منشورات دار ابن حزم، ٢٠٠١م.**
- **الكامل في التأريخ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٩٨٧م.**
- **أدونيس العكرة: الارهاب السياسي، بحث في أصول الظاهرة وأبعادها، دار الطليعة للطباعة والنشر، سنة ١٩٩٣م.**
- **ابن أعثم: أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ)، الفتوح، ط١، مصر، دار الاضواء، ١٩٧٨م.**

- الرازي، فخر الدين بن عمر، التفسير الكبير، أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م.
- البخاري: محمد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ)، دار احياء التراث العربي، بيروت – ٢٠٠١م.
- بنحمودة: عمار، التكفير في الخطاب الإسلامي القديم، سؤال الشرعية والعنف، مؤسسة "مؤمنون بلا حدود"، المكتبة المغربية، ط١، ٢٠٠٧م.
- الترمذي: محمد بن عيسى بن سؤرة (ت٢٧٩هـ) الجامع الكبير، سنن الترمذي، مصر، دار التأصيل، ١٩٧٥م.
- التستري: السيد السند القاضي نور الله (ت١٠١٩هـ)، الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، صححه: جلال الدين الحسيني، منشورات دار مشعر، ط١ (د.ت).
- ابن أبي الحديد: عزّ الدين عبد الحميد (ت٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة، دار الكتاب العربي، دار الاميرة للطباعة والنشر، ط١، سنة ٢٠٠٧م.
- الحكيم: محمد باقر، الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق، منشورات دار التبليغ الإسلامي، ٢٠٠٤م.
- خليل عبد الكريم: شد الربابة بأحوال مجتمع الصحابة، منشورات دار مصر المحروسة، ت٢٠٠٩م.
- شوفاني: إلياس، حروب الردة، دار الحصاد، ط١، سورية – دمشق، ٢٠٠٩.
- صائب عبد الحميد: تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، منشورات: دائرة معارف الفقه، قم، ٢٠٠٥م.
- صبحي: أحمد (الدكتور) حد الردة، دار الانتشار العربي، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨م.
- الطبري: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار الاميرة، بيروت – لبنان، ٢٠٠١م.
- العقاد: عباس محمود.

– عبقرية عمر، سلسلة العبقريات الإسلامية، دار القلم، لبنان، ١٩٨٠.

– عبقرية خالد بن الوليد، دار النشر، نهضة مصر، ٢٠٠٣.

- أبي الفداء: إسماعيل بن علي (ت٧٣٢هـ)، تاريخ أبي الفداء (المختصر في اخبار البشر) منشورات دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- ابن كثير: إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، منشورات، كلية المعارف، بيروت (د.ت).
- ملحم: حسن طاهر، الفتنة الأولى – شورى السيوف، منشورات دار العارف، بيروت – لبنان، ٢٠٢٢م.
- ابن منظور: محمد مكرم بن علي الانصاري (ت٧١١هـ)، لسان العرب، منشورات مصر، دار المعارف، ١٩٧٩م.
- الواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ)، ط١، عمان – الاردن، ١٩٩١.

<u>المواقع الالكترونية:</u>

- موقع مؤمنون بلا حدود، كريم شفيق، حروب الردة، مانعي الزكاة ردة سياسية وليس دينية على شبكة الانترنت.

التطور الفكري المعرفي عند العلماء العرب وأثره الحضاري الامام علي (ع) إنموذجا

د. حسين صالح حسن الربيعي
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة

الملخص

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى اله الطيبين واصحابه المنتجبين ..

ان البحث جاء بعنوان (التطور الفكري المعرفي عند العلماء العرب وأثره الحضاري الامام علي (ع) إنموذجا) يبين من خلاله سيرة العلماء والأئمة، وتأييدهم للرسالة المحمدية التي أنزلت على رسول الله (ﷺ) ويتمثل الابداع الفكري الذي ينبع من خلال ستراتيجية خطاب الامام علي (عليه السلام) في التنمية والتخطيط السياسي والاداري والاجتماعي وتكوين قواعد رصينة للأسلام، فإن المنهج التداولي خير ما يمكن أن يحلل ويستكشف ويخوض فيخطبه وكتابه نهج البلاغة، وذلك للميزات التي تميز فيها خطاب الإمام (عليه السلام)، التي تتساوق مع النهج التداولي، بأبعاده الفكرية والثقافية، فقد انطوى نهج البلاغة على تصوير دقيق لنفسيات الناس المختلفة، وبتعبير آخر أنه اشتمل على نوع من علم النفس الاجتماعي الذي ينقي المجتمع الاسلامي، وهو من أهم العلوم التي امتزجت مع النهج التداولي، وكذلك الابعاد النفسية التي ظهرت معبرة عنها تلك الكلمات واضحة، فخلجات نفسه (عليه السلام) ظاهرة في كثير من خطبه، ولاسيما الخطبة الشقشقية وغيرها، مما يمكن للمحلل التداولي تفسير تلك العبارات والانزياحات اللفظية والأسلوبية في ضوء الوظيفة التي أدتها، التي تطلع بها والكشف عن الاستراتيجيات المستعملة في خطابه (عليه السلام)، لا على أساس صوري بحت، بل على أساس وظيفي برغماتي ، والشيء البارز في سياسة الإمام (عليه السلام) هو التزام الصراحة والصدق في جميع شؤونه السياسية وعدم المجاملة في حرصه على الاسلام ، فلم يوارب ولم يخادع، وإنما سلك الطريق الواضح الذي لا التِواء فيه، وسار على منهج ابن عمه رسول الله (ﷺ)، ومضى على طريقته، وواكب جميع خطواته.

ان هذا الخلق بنى الإمام (عليه السلام) سياسته التي أضاءت في دنيا الإسلام، وكان السبب في خلوده (عليه السلام)، واعتِزَاز الإنسانية به في جميع الأجيال، وحارب جميع اشكال الالحاد، تتراوح الحجج الإلحادية بين الحجج الفلسفية إلى الاجتماعية والتاريخية. حيث أن المبررات لعدم الإيمان بوجود إله تشمل الحجج وأن هناك نقصاً في الأدلة التجريبية على الرغم من أن بعض الملحدين تبّنى فلسفات علمانية كالتشكيك والطعن في الاله الواحد، وكل ذلك شكل الابداع الحضاري للمسلمين في تطبيق سيرة ونهج أمير المؤمنين (عليه السلام) والتزامه بسنة رسولنا الكريم محمد (ﷺ) في الدفاع عن الدين الاسلامي وتنقيته من شوائب الملحدين الفلسفية منها والمادية .

وفي مجال التنمية الاقتصادية، وتوفير حاجات المواطنين، نجد نصاً منقولاً في أكثر من مصدر تاريخي، أن علياً خاطب أهل الكوفة قائلاً: (ما أصبح في الكوفة أحد إلا ناعماً– أي مرفَّهاً –، وإن أدناهم منزلة ليأكل من البر، ويجلس في الظل – له مسكن –، ويشرب من ماء الفرات) والكوفة في ذلك الوقت، كانت مصراً عظيماً، ذات كثافة سكانية، وتنوع في الأعراق، يقطنه أناس من مختلف الأمصار، ومن مختلف البقاع، فيها عرب من مختلف قبائلهم، وفيها موالي أي عجم، وفيها عسكريون، وفيها مدنيون، وفيها أنواع من الناس بتوجهاتهم الفكرية المختلفة، فيها من كان يحب الإمام، وفيها من كان يناوئه.

The intellectual and cognitive development of Arab scholars and its cultural impact, Imam Ali (PBUH) as a model

Dr. Hussein Saleh Hassan

Imam Al-Kadhim (PBUH) College of Islamic Sciences University

Abstract

In the name of God, and prayers and peace be upon the Messenger of God, Muhammad, and upon the God of the good and his chosen companions.

The research came under the title (the cognitive intellectual development of Arab scholars and its civilizational impact, Imam Ali (peace be upon him) as a model) that shows, through the biography of scholars and imams, their support for the Muhammadan message that was revealed to the Messenger of God (PBUH). The intellectual creativity that stems from the strategy of Imam Ali's speech (□) In development, political, administrative and social planning, and the formation of solid rules of Islam, the deliberative approach is the best that can be analyzed, explored and delved into in his sermons and book Nahj al-Balagha, due to the features that distinguish the Imam's speech (□), which is consistent with the deliberative approach, with its intellectual and cultural dimensions Nahj al-Balaghah included an accurate depiction of the different psyches of people, in other words, it included a kind of social psychology that purifies the Islamic society, and it is one of the most important sciences that was mixed with the deliberative approach, as well as the psychological dimensions that appeared expressing those words clearly. (□) is apparent in many of his sermons, especially the sermon of Shaqqaqi and others, which enables the deliberative analyst to interpret those phrases and verbal and stylistic shifts in the light of the job that he performed, which he looked into and to reveal the strategies used by him. His speech (□), not on a purely formal basis, but on a functional and pragmatic basis, and the prominent thing in the policy of the Imam (□) is the commitment to frankness and honesty in all his political affairs and lack of courtesy in his keenness on Islam, he did not deceive or deceive, but took the path It is clear that there is no distortion in it, and he followed the path of his cousin, the Messenger of God (PBUH), and he went on his way, and kept pace with all his steps.

This creation built the Imam (□) his policy that lit up the world of Islam, and was the reason for his immortality (□), and humanity cherished him in all generations,

and he fought all forms of atheism, atheistic arguments range from philosophical to social and historical arguments. As the justifications for not believing in the existence of a deity include arguments and that there is a lack of empirical evidence despite the fact that some atheists adopted secular philosophies such as skepticism and defamation of the one God, and all of this shaped the civilizational creativity of Muslims in applying the biography and approach of the Commander of the Faithful ( ) and his commitment to the Sunnah of our Noble Messenger Muhammad ( ) In defending the Islamic religion and purifying it from the impurities of the atheists, both philosophical and material.

In the field of economic development, and providing for the needs of citizens, we find a text quoted in more than one historical source, that Ali addressed the people of Kufa, saying: (No one has become in Kufa except soft – that is, luxury – and that the lowest of them rank to eat from the land, and sit in the shade – for him housing –, and drinks from the water of the Euphrates) and Kufa at that time was a great Egypt, densely populated, and diverse in ethnicities, inhabited by people from different cities, and from different places, in which Arabs from different tribes, and in which there were loyalists, i.e. non-Arabs, and in which there were soldiers, and in Civilians, and there are types of people with different intellectual orientations, some who loved the imam, and some who opposed him.

المقدمة

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ، وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾(١)

تناول البحث الموسوم :(التطور الفكري المعرفي عند العلماء العرب وأثره الحضاري الامام علي (ع) إنموذجا) ويتضمن البحث الابداع الحضاري للمسلمين من خلال دور العلماء العرب المسلمين والاولياء الصالحين ومنهم الامام علي( ) الذي خط نهج الاسلام الحقيقي وفق الاسس الاسلامية التي نهل من شخصية الرسول محمد ( ) فكرياً ومنهجياً وسياسياً وأقتصادياً ، واجتماعياً ، وعلى هذه الجهود التي وضع خطاها الامام علي ( ) سار عليها الخلص من المؤمنين والصحابة ، وتلقوا منه العلوم والمعارف والفقه والقضاء ، ووصلوا الى الابداع بجميع معانيه وانواعه الحضارية فكرياً ومادياً ومعنوياً في الامة الاسلامية والتي ساعدت على الحفاظ على الموروث الثقافي والفكري لدى المسلمين والثبات على نهج الاسلام الذي اسسه رسولنا الكريم محمد ( ) من خلال سيرته العطرة والذي قال : (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق.

١. مشكلة البحث :

أ- ان مشكلة البحث تكمن في شخصية الرسول الكريم محمد (ﷺ) وشخصية الامام علي (عليه السلام) كونهما تعدان من مصادر التشريع عند الخلفاء والصحابة، وشكلت لديهم كل معاني الثروة الفكرية والقوة والشجاعة في الحفاظ على شوكة المسلمين، من جهة، ومن جهة أخرى سرعان ما أنكر وجوده البعض ممن دخل الاسلام طوعاً أو كرهاً .

ب- الظروف السياسية والاجتماعية التي عاشها المسلمين مع الرسول الكريم محمد (ﷺ) بجميع مراحلها مكنت المسلمين من الانطلاق بالأبداع الفكري .

٢. أهمية البحث :

أ- أن اهمية البحث هي ابراز الدور الريادي والمشرق للشخصية الاسلامية الصادقة وهدفها في بناء الامة الاسلامية منذ الحقب الماضية والتطور والتحرر الفكري والانساني في بناء الحضارة الاسلامية التي مكنت الحكام والقادة من إتباع منهج الاحكام الشرعية في الاسلام ، ليصلوا الى مراتب الكمال والنجاح في اصلاح مجتمعاتهم ، واسلوب حكمهم من خلال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحفاظ على السلوك الانساني الاصيل في مجتمعاتهم .

ب- تحديد الخطط والرؤى الابداعية في المجتمع وبناء الامة الاسلامية وفق فكر اسلامي أصيل نابع من القران الكريم ، وروح الرسالة السماوية وتطبيقها ، بزهد وحكمة ، وأعتماد مبدأ الايثار في جميع مراحل حياتها الحديثة والمعاصرة

ت- نتاجات المسلمين التي نبعت من الآراء الفكرية والتربوية ، وفق المبادئ التي وضع لبناتها الاساسية الرسول الكريم محمد (ﷺ) والامام علي (عليه السلام) من الجانب العلمي والابداع في الحفاظ على تراث أهل البيت (عليهم السلام) أخلاقياً وعقدياً ، للوصول الى معرفة الحقائق الكونية وتشريع أمور المسلمين وتكليفهم الشرعي ، وإظهار أهميتها في التاريخ الاسلامي .

٣. حدود البحث :

تمثلت حدود البحث في النطاق الزماني والمكاني، منذ بعثة الرسول محمد (ﷺ) في يوم الأثنين ٢١ / رمضان / ١٣ قبل الهجرة ، الموافق ١٧/ ٨ / ٦١٠ م، الى مراحل التطور الفكري والابداعي للمسلمين ، في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية .

٤. هيكلية البحث : قسمت البحث الى أربع مباحث ، تناول المبحث الاول ، الابداع الفكري التاريخي من خلال القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وتناولت فيه الابداع من وجهة نظر الرسول الكريم محمد (ﷺ) وبعض أئمة المسلمين .

و الامكانات المعرفية عند الامام علي (عليه السلام) ودورها في التاريخ الاسلامي ، وتناولت فيه الظروف السياسية التي عاشها ، وطريقة التمسك بتعاليم رسول الله (ﷺ) ومتبعاً الاحكام الفقهية في القران الكريم التي شجعت على الابداع الفكري والتطور الحضاري الذي سبق الاديان الاخرى .

المبحث الثاني : تناول العلوم المعرفية ودورها في التنمية و التخطيط الاسلامي ، وركز الباحث فيه على أهم المؤلفات التي تناولها العلماء العرب والمؤرخين في التاريخ الاسلامي .

والمبحث الثالث : تناول نتاجات علماء المسلمين وانجازاتهم ، وتناولت فيه الابداعات التي نبعت من هدي الرسول الكريم محمد (ﷺ) واصحابه (ﷺ) ومن سار على هديه الى الحقب الزمنية المتلاحقة . والمبحث الرابع : تناول الباحث فيه الابداع الحضاري في التنمية والتخطيط الاسلامي ، وأعتمدت فيه على جملة من الايات القرانية التي توضح المعنى وتفسيرها للاحداث التاريخية الاسلامية .

واستعنت بجملة من المصادر والمراجع ، منها كتاب كالمسالك والممالك ، لابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ) ، وكتب التفسير ، مثل الرازي ، بن ابي حاتم (ت٣٢٧هـ) ، تفسير بن ابي حاتم الرازي ، والطبراني ، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الاوسط ، وغيرها من المصادر والمراجع التي استفدت منها في البحث وكتاب منهج وموارد السيوطي للدكتور حسين الربيعي ، وغيرها لا داعي لذكرها كوني ذكرتها في طيات البحث .

المبحث الاول : الابداع الفكري التاريخي

أولاً: الابداع الفكري لدى المسلمين من خلال القران الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ان لصفات وخصائص الرسول الكريم محمد (ﷺ) الاثر الكبير في تحقيق الابداع الفكري والحضاري لدى المسلمين الأوائل (٢)، ومن هذه الصفات الصدق والزهد والامانة وتطبيقه للشريعة السماوية كما أمره الله تعالى وتبليغ رسالته الى أهل الارض ، والتي مكنت المسلمين من الاهتداء بهدي الرسول الكريم محمد (ﷺ) والتصديق به وبرسالته (٣)، بعد ان ضلوا يخوضوا ويلعبوا بأمور الناس ، ولا يفكرون الا بمنافعهم الشخصية ، وهذا ما ظهر لنا جلياً في المصنفات التي تناولها العلماء المسلمون العرب في تدوين السيرة النبوية الشريفة ، ويبينوا من كان مناصراً للرسول (ﷺ) من الصحابة (ﷺ) والتابعين من بعدهم ، ولهذا السبب ظهرت كتب التراجم والسير، لتدون لنا التاريخ الاسلامي ولتبقى زاخرة في ذاكرة المؤرخين ، وتكون مظهراً فكرياً وحضارياً في وجدان الامة الاسلامية، كما اشار الى ذلك صاحب كتاب المعارف قائلاً: (.. فأني رأيت من الاشراف من يجهل نسبه ومن ذوي الاحساب من لايعرف سلفه ومن قريش من لايعلم من أين تمسه القربى برسول الله (ﷺ)، أو الرحم بالأعلام من صحابته ...) (٤) .

ان العرب هم أول من ألف في كتب التراجم والسير والانساب وكان لهم اليد الطولى في هذا الابداع ، وهذا أمر تفتقر اليه الشعوب الاخرى التي ليس لها ماض عريق ، كماض اجدادنا العظام ، فعندما جاء الاسلام ، سعى لتقليل العصبية القبلية وان الولاء هو للإسلام ، ولكنه أكد على ضرورة النسب العربي والى الذرية الطاهرة من صلب الرسول الكريم محمد (ﷺ). (٥) وان العوامل الوراثية لعبت دوراً هاماً في صفات وخصائص ذرية الرسول الكريم (ﷺ)، لانهم اكتسبوا منه الخلق والاخلاق النبيلة التي نهل منها كبار العلماء والمشايخ الذين غيروا العادات والتقاليد القبلية والتي كانت تمارس في الجاهلية كوأد البنات واباحة المحرمات ، وطبقوا شعار الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أكد القران الكريم وأمرنا صراحة بطاعة النبي(ﷺ) في كل ما أمر ونهى، قال تعالى: { وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ} (٦)

ثانياً: الامكانات المعرفية عند الامام علي (عليه السلام) ودورها في التاريخ الاسلامي

امتازت شخصية الامام علي (عليه السلام) بالعمق المعرفي والشامل، فهو وريث رسول الله (صلى الله عليه وآله) والمبين للامة وما بعث به ومرجعها في كل تساؤلاتها الفكرية الملحة، كل ذلك كان حصيلة لإعداد مسبق من رسول (صلى الله عليه وآله)، وان ابعاد المعرفة التي أبداها الامام (عليه السلام) للإنسان المسلم منه وغير المسلم، ففكر الامام علي (عليه السلام) وان كان رساليا هادفا الى خدمة الرسالة الالهية وحملها، وعاملا على حركة مسيرة الاسلام التاريخية الى الامام، فانه يبقى منهلاً عذبا لتنهل منه الانسانية بشتى مجالاتها واتجاهاتها الفكرية، وهو كفيل بهدايتها الى الحق والى صراط مستقيم.(٧)

والجدير بالذكر، ان الامام علي (عليه السلام) بالرغم مما طرحه في دنيا الفكر الانساني من ابواب المعرفة المتعددة ، فأننا نظل عند قناعتنا من انه ، لم تسعفه الظروف الاجتماعية والسياسية على حد سواء ، في ان يسدي للإنسان بالكثير مما عنده من معرفة ، فاذا اهملنا اثر الظروف السياسية التي المت به (عليه السلام) ومنعته من اداء مهماته على الشكل المرجو من اجل مصلحة الرسالة والانسان (٨) ، فان الظروف الاجتماعية لا تقل خطرا عن تلك الظروف, فالمجتمع الذي عايشه الامام (عليه السلام) لم يكن في مستواه من ناحية وعيه الحضاري قادراً على ادراك مسيرة الامام واهمية دوره الرسالي الكبير في حياة الناس, ولعل ابلغ شاهد على ذلك ما كان يواجهه الامام (عليه السلام) من تساؤلات فجة واعتراضات تافهة من قبل معارضيه وكان يدعو قومه للإفادة مما يحمل من علم جم تلقاه من سول (صلى الله عليه وآله) (٩) . وكان البعض يشكك في قدراته العلمية والمعرفية حسداً منهم وبغضاً ، فقد خطب الناس مرة بقوله: (سلوني قبل ان تفقدوني فو الله لا تسألون فئة تضل مائة او تهدي مائة الا نبأتكم بناعقها وسائقها ولو شئت لأخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه) (١٠) : فقام اليه سنان ابن انس النخعي قائلا : اخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر!! وبينما كان الامام (عليه السلام) يوما يحدث قومه عن بعض حوادث المستقبل ، كبر (عامر بن الحارث) ما تحدث به الامام (عليه السلام) ، فقال له: يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة. (١١)

هذه بعض المواقف التي اتخذها السفهاء من الناس الذي عاصروا الامام (عليه السلام) فأضاعوا اثمن فرصة مرت بالأمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). وبالرغم من ذلك كله فأننا ينبغي الا نغفل ما كان ينطوي عليه ذلك المجتمع من طلاب للمعرفة من اجل الوصول الى الهدى والخير، وكانت تلك الفئة واعية لحقيقة الامام (عليه السلام) مؤمنة بقدرته الفائقة على طرح شتى انواع الفكر الاسلامي في العقائد والتشريع وفي مختلف ابواب المعرفة الضرورية لمسيرة الانسانية كلها، كما قابل امير المؤمنين (عليه السلام) اولي الالباب بنفس الثقة التي اولوها له فخصهم بالكثير من الوان الاعداد والتوجيه والتثقيف ليواصل المسيرة التي بدأها رسول الله (صلى الله عليه وآله) والتي يقودها خط الامامة عبر التاريخ الاسلامي ، وقد بلغ بالإمام (عليه السلام) ان يكشف الكثير من اسرار المعرفة لأولئك المتقين الافذاذ من الرجال, كما وقد تعاهد الامام (عليه السلام) امر اعداد الحملة الحقيقية للرسالة الالهية ، ممن بدأ الرسول (صلى الله عليه وآله) بعملية اعدادهم على ان الذي توفر للإمام (عليه السلام) طرحه من اراء ومبادئ وحكم ومفاهيم في ساحة الفكر الانساني ، بابراز دوره وقدراته العلمية الفائقة. في توفير الابداع الى أمة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله)، كما واشار الرازي(١٢) في تفسير الاية : (انمَا وَلِيُّكُمُ اللَّـهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (١٣) وذكره الطبراني ان هذه الاية نزلت بحق الامام علي (عليه السلام)(١٤) .

المبحث الثاني : العلوم المعرفية ودورها في التنمية والتخطيط الاسلامي

العلوم العقلية والنقلية :

اشتهر العلماء العرب المسلمين بعلوم عدة وسميت بعض العلوم والمهن كناية لأصحابها (١٥)، كالذهبي ، نسبة لصياغة الذهب ، أو الخياط أو الصفار وغيرها من الالقاب التي اشتهر بها المؤرخين والمفكرين وغيرهم من ذوي المهن ، أو نسبة الى مدنهم أو علومهم التي اشتهروا بها ، ولايزال البعض يذكر بالقابها الى يومنا الحاضر ، وتضمن البحث جملة من العلوم والمعارف والكتب التي الفت فيها ازيادة التنمية والتخطيط المعرفي الاسلامي ، نسلط الضوء على البعض منها ، التي اشتهر بها العلماء العرب منها الكيمياء ، وألف كتاب الخالص في الكيمياء للشيخ جابر بن حيان الطرسوسي

(وقيل الطوسي امام علم الكيمياء المتوفى(سنة ٢٦٠ هـ) ذكر فيه اسرار الصنعة ، كتاب الخالي والعاطل للحاتمي " هو أبو علي محمد ابن الحسن بن المظفر الحاتمي اللغوي البغدادي المتوفى(سنة ٣٨٨هـ) (١٦)

١. كتاب الرياح لابن السراج محمد بن السرى النحوي (المتوفى سنة ٣١٦ هـ) .

٢. كتاب الرياسة في السياسة لأبي احمد عبيد الله ابن عبد الله المتوفى (سنة " ٣٠٠ هـ) (١٧)

٣. كتاب السموم لشاناق الهندي ، خمس مقالات فسره من الهندي إلى الفارسي (منكه الهندي) وكان المتولي نقله بالفارسية رجل يعرف بابى حاتم البلخي فسره ليحيى بن خالد بن برمك ثم نقل للمأمون على يد (بن العباس بن سعيد الجوهري مولاه وكان المتولي قراءته على المأمون). (١٨)

٤. كتاب السنة لابن أبي عاصم ، الحافظ الكبير احمد ابن عمرو الشيباني المتوفى(سنة ٢٨٧ هـ) ولابن شاهين (عمر بن أحمد البغدادي المتوفى سنة ٣٨٥ هـ) ولأبي عبد الله الحكم بن معبد، وللدارمي المتوفى(سنة " ٢٥٥ هـ) (ولأبي القاسم هبة الله بن الحسن الرازي) وللألكائي (المتوفى سنة ٤١٨ هـ) ولأبي الحسين محمد بن حامد بن السرى . (١٩)

٥. كتاب سندهشات وتفسيره كتاب صورة النجيح من كتب الهنود القدماء في الطب ، كتاب السؤال والجواب لعز الملك محمد بن عبد الله المسبحي الحراني الكاتب (المتوفى سنة ٤٢٠ هـ) . (٢٠)

٦. كتاب السودان وفضلهم على البيضان لأبي بكر محمد بن خلف المعروف بابن المرزبان (المتوفى سنة ٣٠٩ هـ) ولا يستبعد منه لأنه الف تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب . (٢١)

٧. كتاب الشطرنج لأبي العباس أحمد بن محمد السرخسي الطبيب المتوفى سنة ٢٨٦ هـ) وليحيى بن محمد ولمحمد بن يحيى " الصولي ولرجل من المتأخرين صنفه فارسيا وادعى فيه انه اعلم من في الأرض في زمانه في اللعب المذكور صور صوره وشكل اشكاله وذكر المصنفين فيه قبله ، كتاب الشعاع لمكحول بن الفضل النسفي (المتوفى سنة ٣١٨هـ) . (٢٢)

٨. كتاب الشعر لجابر بن حيان (الفيلسوف الطوسي المتوفى سنة ١٦٠ ستين ومائة) . (٢٣)

٩. كتاب شعراء الأندلس لأبي الوليد عبد الله ابن محمد ابن الفرضي المتوفى (سنة ٤٠٣ هـ) . (٢٤)

١٠. كتاب الشعراء لأرسطو ثلاث مقالات وله أيضا في صناعة الشعر كتاب آخر مقالتان على مذهب فيثاغورس وللشيخ الرئيس أبى على حسين بن عبد الله المعروف بابن سينا المتوفى (سنة ٤٢٨ هـ). (٢٥)

١١. كتاب الفنون لعلي بن عقيل البغدادي جمع فيه أزيد من أربعمائة فن. كتاب الفوائد للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى(سنة ٢٥٦ هـ) ذكره الترمذي في كتاب المناقب من جامعه . (٢٦)

١٢. كتاب المعرفة في المسائل الاعتقادية للشيخ محيي الدين ابن عربي وهو مسائل كلامية .

١٣. كتاب المعرفة للبيهقي ولأبي نعيم ولابن منده . كتاب معرفة ما يجب للشيوخ على الشبان للحافظ (أبى بكر محمد بن موسى) الحازمي المتوفى سنة ٥٨٤ هـ . (٢٧)

١٤. كتاب المعطيات في الهندسة لإقليدس عربه اسحق واصلحه ثابت وحرره نصير وهى خمسة وتسعون شكلا . (٢٨)

١٥. كتاب المعمرين كتاب المغازي لمحمد بن مسلم الزهري (المتوفى سنة ١٢٤هـ) ولابن عبد البر يوسف بن عبد الله القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ولعبد الرحمن ابن محمد الأنصاري الحنفي المتوفى سنة " ٥٨٤ " ولأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي المتوفى سنة ٤٦٨هـ وليحيى بن سعيد " ابن فروخ التميمي القطان البصري " المتوفى سنة ١٩٤هـ (ولموسى بن عقبة المدني المتوفى سنة ١٤١ إحدى وأربعين ومائة) . (٢٩)

١٦. كتاب المفروضات لثابت بن قرة الحراني السابي وهى ستة وثلاثون شكلا وفى بعض النسخ أربعة وثلاثون شكلا حرره نصير الدين ولإرشميدس مقالة . (٣٠)

١٧. كتاب المفعول للإمام حسن بن محمد الصغاني (المتوفى سنة ٦٥٠ هـ) . (٣١)

١٨. كتاب المقبول في حال الخيول ، تركي مختصر كتبه الشيخ محمد بن مصطفى الشهير بقاضي زاده للسلطان عثمان المقتول ورتبه على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة(وتوفى سنة ١٠٤٤ هـ). (٣٢)

المبحث الثالث : نتاجات علماء المسلمين وانجازاتهم

علماء المسلمين ظهر الاهتمام بالعلم عند المسلمين منذ بدايات العصر الإسلامي، فكان الرسول (ﷺ) أول من حث أتباعه على طلب العلم، ومن بعده الخلفاء الراشدين، وزاد الاهتمام بالعلم مع كثرة الفتوحات الإسلامية، فوفد إلى الدولة الإسلامية الكثير من العلماء من عرقياتٍ مختلفة، فاهتم خلفاء الدولة الأموية بالترجمة مثل الوليد بن عبد الملك، وعمر بن عبد العزيز، وهشام بن عبد الملك، وزاد الاهتمام بصورة كبيرة في العصر العباسي، فكانت بغداد من أهم عواصم العالم بفضل المكتبات التي أنشأت فيها، والتي بدأها الخليفة أبو جعفر المنصور بإنشائه لبيت الحكمة، الذي تحول لأكبر مكتبة، وخزانة الحكمة التي أنشأها الخليفة هارون الرشيد، والتي أودع بها أمهات الكتب التراثية والتي جلبها من مختلف دول العالم،

وابداعات المسلمين في عملية التدوين التاريخي للحديث النبوي الشريف والسنة المطهرة ، ازدهرت الحضارة الإسلامية وأضاء الكونَ بنورُها بإسهامات العلماء المسلمين في مجالات عدة ؛ كعلم الفلك الذي كان لعلماء المسلمين فيه الباعُ الأكبر، حيث أدخلوا كثيرًا من التحسينات على نظام بطليموس في مجال دائرة البروج ومتوسط حركة الكواكب، فقدموا هذه النظرية الفلكية بشكل جديد ودقيق. كما كان لهم الفضل في إنشاء المراصد في وقت مبكر، مما أسهم في الوصول إلى حقائق علمية جديدة، إضافة إلى إنجازات العلماء المسلمين في العلوم الطبيعية كالرياضيات، إذ كان لهم الإسهام المباشر في تطوير استعمال الأرقام. كذلك إسهامات الخوارزمي واضحة في علم الجبر الذي جعله مستقلاً عن علم الحساب، وأعمال عمر الخيام في فك المقدار الجبري ذي الحدين، بالإضافة إلى أعمال هامة قدمها علماء آخرون تشهد عليها المخطوطات الموجودة في متاحف أوروبا، مثل أعمال الخوارزمي والبيروني وغيرهم. أما الكيمياء فكان لهم من خلال أعمال جابر بن حيان الذي يعتبر أول من أسس علم الكيمياء، كتطويره طرق التبخر والتصفية والانصهار والتقطير والتبلور. أما الفيزياء فشهدت إسهامات

واضحة في حفظ التراث اليوناني في الفيزياء وترجمته إلى العربية وشرحه وتهذيبه وإيضاحه، كابن الهيثم الذي ألف في البصريات والضوء، ومسائل مراكز الأثقال وصنع الميزان وغيرها. كل هذا أسهم بنهضة أوروبا الحضارية بالثروة التي خلفتها الحضارة العربية الإسلامية. (٣٣)

يعود لعلماء المسلمين الكثير من الإنجازات في مختلف العلوم، فمنهم من كان له الفضل في تقدم الطب واختراع الأدوية ، ومنهم من كان لنظرياته الفزيائية الفضل في التعرف على حركة الأرض، بالإضافة للمساهمات العديدة في مختلف العلوم . ولايتسع البحث ان استعرض جميع العلوم والمعارف فيه واحد ، واشرت الى جوانب معينة تناولتها في البحث .

- اشارات القران الكريم في الابداع الحضاري في الكون

تمثلت اشارات القران الكريم الى جوانب عدة الابداع ، في صنع الخالق لكل شيء ، وأنعم الله علينا بالعقل الذي به استطاع الانسان أن يتدبر في الطبيعة والخلق والكون ليصل الى جزيئات من صنع الخالق (عز وجل) و جاءت الحضارة الإسلاميَّة، وعملت على إحياء نظرية كروية الأرض وتبنَّتها، وربما كان من أهمِّ أسباب ذلك أن القرآن أشار بصور مختلفة إلى كروية الأرض، فمن ذلك قوله تعالى

{ وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا } (٣٤) والدحية في اللغة هي الكرة، كما أن هناك آيات تتحدَّث عن دوران هذه الكرة حول نفسها بما يُحدِث الليل والنهار، فيقول تعالى : { يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ } (٣٥) .

يقول ابن خرداذبة مثلاً: "إن الأرض مُدَوَّرَةٌ كدوران الكرة، موضوعة كالمُحَّة في جوف البيضة" (٣٦) كما كتب ابن رُستة: "إن الله تعالى وضع الفلك مستديرًا كاستدارة الكرة، أجوف دوَّارًا، والأرض مستديرة أيضًا ومصمتة في جوف الفلك" . (٣٧) وهذا من ابداع الخالق الذي مكن الانسان بقدراته العقلية الاستدلال بعظمته وقدرته على خلق الكون وخلقه للسموات والارض ، وساعد ذلك الانسان في تقديم كل ما ينفعه وينفع الحضارة الاسلامية بتدبر واكتشاف العلوم والمعارف عن طريق هداية الله (عز وجل) له ، كما وأشار الى ذلك جملة من المؤرخين في كتبهم ومؤلفاتهم حول الخلق والخليقة والكون والفلك مكنت الباحثين الى التعرف على الاهتداء بأمور دينهم ودنياهم كمعرفة الوقت والاشهر ومعرفة عباداتهم وممارسة طقوسهم الدينية كالصلاة والصوم والحج وغيرها ، ويرى الباحث ان اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) أشار الى خلق الانبياء والملوك و الكتب السماوية التي انزلت عليهم ونظمها في تاريخيه(٣٨) ، وذكر المسعودي (ت ٣٤٦هـ) في كتابه مروج الذهب ومعادن الجوهر نصوص تاريخية هامة فيها ، بداية الخلق ونشوء الخليقة وأحوالهم (٣٩) .

المبحث الرابع : الابداع الحضاري في التنمية والتخطيط الاسلامي

ان الابداع الحضاري اسهم في تطور قدرات المجتمع الاسلامي في التنمية والتخطيط لحضارة الامة الاسلامية (٤٠)، واستخدام نصوص القران الكريم في التخطيط للمجتمع من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كما ورد من صور التخطيط في القرآن الكريم قولُ الله (تعالى) :﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾ (٤١) ؛ حيث يطلب الله (سبحانه وتعالى) من رسولِه القيام بتبليغ الدعوة ، وترك عبادة الأصنام، كما نجد الله (سبحانه وتعالى) يأمر نَبِيَّه بالجهر بالدعوة؛ حيث كانت في أولِ مَراحلها سرية؛ حيث يقول (سبحانه وتعالى) : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٤٢)، ويأمر رسوله بأنْ يبدأ في تبليغ الرسالة بأقربائه وأبناء عشيرته؛ لأنَّهم الأقرب إليه، والأولى بتصديقه؛ وذلك ليكونَ بِهم قوة يعتمد عليها بعدَ الله في دخول الناس في الدعوة الإسلامية؛ قال (تعالى) :﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٣) ، كما يقول الحق (تبارك وتعالى) :﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ

الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (٤٤) ، وهذه الآية تَحتوي على التخطيط للحرب، والاستعداد له من تَجهيز للجيوش وغيره للقتال في سَبيلِ الله، ومن صور التخطيط للحرب والثَّبات وعدم التراجُع في ميدان القتال قوله (تعالى) :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٤٥)، كما ورد في القرآن الكريم طريقة التخطيط للحرب في حالة إقامة الصلاة؛ حيث أراد الكفار في إحدى الغزوات أنْ يَفدوا على الرسول (ﷺ) أثناء تأدية الصلاة، فأوضح (سبحانه وتعالى) كيفيةَ الصلاة أثناءَ الحرب؛ حيث قال :﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾(٤٦).

وجاء ذلك مستنداً الى قول الله تبارك وتعالى ومنزل على قلب رسولنا الكريم ليعلم الناس بأمور دينهم ودنياهم باتباع منهجه الرسالي الذي وكل به الى الأمة الاسلامية (٤٧)، والإسلام بمبادئه يسدّ هذه الحالة المُلحّة، حيث المُرونة في التعامل مع المستجدات الحضاريّة القادمة وتلك المكتشفات العلمية بفقهه وأُصوله ومنهجه ، فهو يشعّ بنور الهداية والأمان والاستقرار(٤٨).

الخاتمة

نحمد الله ونشكره على انجاز بحثنا المتواضع الذي سلط الضوء على الابداع الفكري والحضاري الذي نتج من فكر الرسالة السماوية وبين دور الرسول الكريم محمد (ﷺ) في هداية البشرية الى معرفة الخالق (عز وجل) وقدراته العظيمة التي منها خلق الانسان واصبح خليفة في الارض ، ومن النتائج التي توصل اليها البحث هي لولا هذه النعمة العظيمة التي انعم الله بها على المسلمين برسوله الكريم والصحابة والاولياء الصالحين ، لما تمكن الانسان من التدبر ومعرفة الحقائق الكونية التي نتجت عنها الإبداع الفكري والحضاري وتقدمه في اكتشاف العلوم والمعارف ومنها العلوم العقلية والنقلية .

ركز البحث على ابداعات المسلمين العرب دون الاسهاب في ذكر العلماء وتفاصيل نتاجاتهم العلمية كونها معروفة ومعلومة من قبل القاريء الكريم، كما وبين البحث على قدرة العلماء المسلمين العرب هم أول من انتج الابداع الفكري وعدلوا بعض النظريات التي وضعها الغرب في مجالات شتى في العلوم والمعارف ، وتوصل الباحث الى ان القران الكريم هو الذي بين من خلاله الاهتداء الى العلوم والمعارف التي اختص بها المسلمين دون غيرهم كونه تناول الحقبة الزمنية في نزول اياته الكريمة ، وركز البحث على الحقب الزمنية التي مرت في الاسلام مبتدأً بالسيرة النبوية للرسول الكريم ودور الامام علي (عليه السلام) في بيان الشخصيات التاريخية العظيمة التي غيرت الحياة الاجتماعية والسياسية للمسلمين واتباعهم للثلة الطيبة التي نتج عن فكرهم النتاج والابداع الفكري والحضاري ، ونهتدي بهديهم للوصول الى أوج الابداع الفكري والحضاري الذي يتفضل به المسلمين عن الاخرين ، ومن ناحية أخرى، ركز الباحث على اشارات القران الكريم في خلق الكون والخليقة دون الخوض في ابداعات الخالق (عز وجل) الاخرى كونها محل اختلاف لبعض الديانات التي تعتقد بعدم وجود الله وان الكون أو الفلك هو نتاج الطبيعة التي أوجدت الانسان ، وأشفعت ذلك ببعض آيات القران الكريم ، وأخيراً رتبت الكتب والمؤلفات العلمية بنسق رقمي لكي تتم الفائدة لدى الباحثين المهتمين في هذا المجال ، كما أوصي الباحثين أن يعتمدوا على المؤلفات العربية كونها عدت من النقاط الهامة عند المستشرقين للوصول الى حقيقة الابداع الفكري لدى المسلمين وهذا منسجم مع قدراتهم العقلية التي واكبت التطور الحضاري وبلغت مؤلفاتهم أقصى مكتبات العالم

والاهتمام بالمخطوطات العربية والحفاظ عليها وصيانتها في مكتباتهم الوطنية والعامة ، ومن نتائج البحث الهامة، انه استخلص من الآيات القرآنية الكريمة منهجاً علمياً ومادة تاريخية وخصص الباحث مبحثاً منفرداً في استنباط الآيات التي شملت الموضوع نفسه .

الهوامش

(١) سورة الاحزاب الآية :٢٣.

(٢) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) المقدمة ،(ط١ ،مؤسسة الأعلمي ،بيروت ١٣٩٨هـ) ص٤٨.

(٣) ينظر: الربيعي ، حسين صالح ، مصادر السيوطي ، وموارد السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه الخصائص الكبرى (مطبعة جي تاون ، الخرطوم ، ١٤٣٩هـ) ص٦٩.

(٤) الدينوري ، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) المعارف ، (ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص٢.

(٥) ينظر: رمزي ، يحيى ، منهج وموارد الدولابي (ت ٣١٠هـ) في كتابه الذرية الطاهرة ، مجلة الواح (كلية الامام الكاظم) ، العدد الثالث ، بغداد ١٤٤٠هـ) ، ص٢٤

(٦) سورة الحشر ، الآية ٧.

(٧) الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) المسترشد ، تحقيق: احمد المحمودي(ط١، مؤسسة الثقافة الاسلامية ، بيروت ، ١٤١٥هـ) ص ٦٤٠.

(٨) ينظر: الآمدي ، عبد الواحد بن محمد التميمي (ت ٥١٠هـ) غرر الحكم ودرر الكلم (ط١، مطبعة العرفان ، بيروت ، ١٣٤٩هـ) ص ٨٩.

(٩) ابن ابي الحديد (ت٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة (ط١ دار احياء الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٥٩م) ٢٨٦/٢.

(١٠) ينظر: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق (ط١، دار الفكر بيروت ،١٤١٥هـ) ٣٣٥/١٧؛ وللاستزادة ينظر: ابن البطريق (ت ٦٠٠هـ) العمدة (ط١ مؤسسة النشر الاسلامي ، بيروت ، د.ت) ص١٥ .

(١١) المصدر نفسه ، ٢٨٦/٢ .

(١٢) ينظر : الرازي ، بن ابي حاتم (ت٣٢٧هـ) ، تفسير بن ابي حاتم الرازي ، تحقيق ، اسعد أحمد الطيب ، (المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ت) ١١٦٢/٤؛

(١٣) سورة المائدة ، الآية ٥٥.

(١٤) الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الاوسط ، (دار الحرمين للطباعة والنشر ، السعودية ١٣١٥هـ/١٩٩٥م) ٢٢١/٦.

(١٥) اليان سركيس (ت ١٢٣٥١هـ) ، معجم المطبوعات العربية (مكتبة المرعشي ، النجف ، ١٤١٠هـ) ٣٩٤/١.

(١٦) حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون ، (دار احياء التراث العربي، بيروت ، د. ت) ١٤١٥/٢.

(١٧) المصدر نفسه ١٤٢١/٢.

(١٨) حاجي خليفة ، مصدر سابق ١٤٢١/٢.

(١٩) المصدر نفسه ١٤٢١/٢.

(٢٠) المصدر نفسه ١٤٢١/٢.
(٢١) المصدر نفسه ١٤٢٦/٢.
(٢٢) المصدر نفسه ١٤٢٦/٢.
(٢٣) المصدر نفسه ١٤٢٦/٢.
(٢٤) حاجي خليفة ، مصدر سابق ١٤٢٧/٢.
(٢٥) المصدر نفسه ١٤٣٠/٢.
(٢٦) المصدر نفسه ١٤٤٨/٢.
(٢٧) المصدر نفسه ١٤٤٨/٢.
(٢٨) المصدر نفسه ١٤٤٨/٢.
(٢٩) المصدر نفسه ١٤٤٨/٢.
(٣٠) حاجي خليفة ، مصدر سابق ١٤٤٨/٢.
(٣١) المصدر نفسه ١٤٥٨/٢.
(٣٢) المصدر نفسه ١٤٥٩/٢.
(٣٣) الدوري ، يعرب قحطان ، انجازات المسلمين في الفلك والعلوم الطبيعية (مجلة التاريخ والحضارة ، العدد ٤١ ، ٢٠١٦م) ص٢٦.
(٣٤) سورة النازعات الآية : ٣٠.
(٣٥) سورة الزمر: الآية : ٥.
(٣٦) ابن خرداذبة ، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٢٨٠هـ) المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، ١٨٨٩م)
(٣٧) ابن رستة ، أبو علي ، أحمد بن عمر (ت ٣٠٠هـ) الاعلاق النفيسة ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٨٩١م) ص٤١.
(٣٨) ينظر : اليعقوبي أحمد بن ابي يعقوب (ت ٢٩٢هـ) تاريخ اليعقوبي (ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ٢٠١٠ م) ٤١/١.
(٣٩) ينظر : المسعودي ، علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (ط١، دار الانوار ، بيروت ، ٢٠٠٩م) ٢٧/١؛ وللاستزادة ينظر: البكري ، أبو عبيد عبد الله (ت ٤٨٧هـ) المسالك والممالك ،(ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٢٤هـ)٦/١.
(٤٠) ينظر : ابن خلدون ، مصدر سابق ، ٦٨.
(٤١) سورة المدثر ، الآية ١ – ٥ .
(٤٢) سورة الحجر ، الآية ٩٤ .
(٤٣) سورة الشعراء، الآية ٢١٤ – ٢١٥ .
(٤٤) سورة الأنفال ، الآية ٦٠ .
(٤٥) سورة الأنفال ، الآية : ٤٥ .
(٤٦) سورة النساء، الآية : ١٠٢.

([٤٧]) ينظر: البيهقي، ابي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، (ط١، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٥هـ) ١٢/١.

([٤٨]) ينظر: الأعرجي، زهير، مباني النظريّة الاجتماعية في الإسلام(ط١،المطبعة العلمية ، بيروت ،١٤١٧م) ص ٦٣.

قائمة المصادر والمراجع

- **القران الكريم**

١. الآمدي، عبد الواحد بن محمد التميمي (ت٥١٠هـ) غرر الحكم ودرر الكلم (ط١، مطبعة العرفان ، بيروت ، ١٣٤٩هـ).

٢. البكري ، أبو عبيد عبد الله (ت ٤٨٧هـ) المسالك والممالك ،(ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٢٤هـ).

٣. البيهقي ، ابي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، (ط١، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٥هـ).

٤. ابن البطريق (ت ٦٠٠هـ) العمدة (ط١ مؤسسة النشر الاسلامي ، بيروت ، د.ت)

٥. الدينوري ، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) المعارف ، (ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

٦. حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون ، (دار احياء التراث العربي، بيروت ، د. ت).

٧. (٤٨) ابن ابي الحديد (ت٦٥٦هـ) شرح نهج البلاغة (ط١ دار احياء الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م).

٨. ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ) المسالك والممالك، دار صادر ، بيروت ، ١٨٨٩م)

٩. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) المقدمة ،(ط١ ،مؤسسة الأعلمي ،بيروت ١٣٩٨هـ).

١٠. الطبراني ، سليمان بن أحمد (ت٣٦٠هـ) ، المعجم الاوسط ، (دار الحرمين للطباعة والنشر ، السعودية ١٣١٥هـ/١٩٩٥م).

١١. الرازي ، بن ابي حاتم (ت٣٢٧هـ) ، تفسير بن ابي حاتم الرازي ، تحقيق ، اسعد أحمد الطيب ، (المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ت)

١٢. ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر (ت٣٠٠هـ) الاعلاق النفيسة، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٨٩١م)

١٣. الطبري ، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) المسترشد ، تحقيق: احمد المحمودي(ط١، مؤسسة الثقافة الاسلامية ، بيروت ، ١٤١٥هـ).

١٤. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق (ط١، دار الفكر بيروت ،١٤١٥هـ).

١٥. اليان سركيس (ت ١٢٣٥١هـ) ، معجم المطبوعات العربية (مكتبة المرعشي ، النجف ، ١٤١٠هـ).

١٦. المسعودي ، علي بن الحسين (ت٤٣٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (ط١، دار الانوار ، بيروت ، ٢٠٠٩م)

١٧. اليعقوبي أحمد بن ابي يعقوب (ت٢٩٢هـ) تاريخ اليعقوبي (ط١، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١٠ م)

ثانياً : المراجع :

١٨. الدوري، يعرب قحطان، انجازات المسلمين في الفلك والعلوم الطبيعية (مجلة التاريخ والحضارة، العدد٤١، ٢٠١٦م).
١٩. الربيعي ، حسين صالح ، مصادر السيوطي ، وموارد السيوطي (ت٩١١هـ) في كتابه الخصائص الكبرى (ط١، مطبعة جي تاون ، الخرطوم ، ١٤٣٩هـ)
٢٠. : الأعرجي، زهير، مباني النظريّة الاجتماعية في الإسلام(ط١،المطبعة العلمية ، بيروت ،١٤١٧م)
ثالثاً : المجلات العلمية :
٢١. رمزي ، يحيى ، منهج وموارد الدولابي (ت ٣١٠هـ) في كتابه الذرية الطاهرة ، مجلة الواح (كلية الامام الكاظم) العدد الثالث ، بغداد ١٤٤٠هـ).

الأطماع السعودية في عُمان في عهد الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود ١٨٠٣-١٨١٨م

ا.م. حيدر عبدالواحد ناصر الحميداوي
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

الملخص

في سنة ١٨٠٣م توفي الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود، والذي قيل أنه قتل على يد رجل عراقي في مسجد الدرعية (عاصمة الدولة السعودية الأولى) في الرابع من تشرين الثاني عام ١٨٠٣، وفي ذلك الوقت كانت القوات السعودية بقيادة القائد الوهابي سالم الحارق تواصل زحفها نحو الأراضي العُمانية وتحاصر صحار، إلا انها اضطرت إلى الانسحاب نحو القاعدة السعودية الرئيسة في البريمي على أثر نبأ اغتيال الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود، وقد تولى الأمير سعود (الثاني) بن عبد العزيز آل سعود خلافة أبيه في امارة الدولة السعودية الاولى وكان ذلك سنة ١٨٠٣، وكان الأمير سعود الكبير وهو اللقب الذي يحبذ السعوديون إطلاقه على الأمير سعود بن عبد العزيز قائداً للقوات السعودية واليد اليمنى لأبيه في حياته، وبتوليه الإمارة واصل درب أبيه في الزحف نحو جنوب الجزيرة العربية وبالتحديد صوب ساحل عُمان وعُمان ومسقط، ولتبدأ الصفحة الثانية في مسيرة الأطماع السعودية في مبتغاها لضم الأراضي العمانية لسطوة وسيطرة آل سعود وفرض الهيمنة الوهابية والخضوع الفكري والسياسي والاقتصادي للدولة السعودية حتى عام ١٨١٨م.

Saudi ambitions in Oman during the reign of Prince Saud bin Abdulaziz Al Saud 1803-1818 AD

Assist Prof.Haider Abdul Wahid Nasser
Basra University - College of Education for Women

Abstract:

In the year 1803 AD, Prince Abdul Aziz bin Muhammad Al Saud died, who is said to have been killed by an Iraqi man in the Diriyah Mosque (the capital of the first Saudi state) on the fourth of November 1803, and at that time the Saudi forces, led by the Wahhabi leader Salem Al-Hareq, were continuing their advance Towards Omani lands and besieging Sohar, but it was forced to withdraw towards the main Saudi base in Al-Buraimi following the news of the assassination of Prince Abdulaziz bin Muhammad Al Saud, and Prince Saud (the second) bin Abdulaziz Al Saud assumed the succession of his father in the emirate of the first Saudi state, and that was In the year 1803, Prince Saud Al-Kabeer was the title that the Saudis preferred to give to Prince Saud bin Abdul Aziz, the leader of the Saudi forces and the right hand of his father in his life, and by assuming the emirate he continued his father's path in crawling towards the south of the Arabian Peninsula, specifically towards the coast of Oman, Oman and Muscat, and let the second page begin in The march of Saudi ambitions in its desire to annex Omani lands to the power and control of the House of Saud and to impose Wahhabi hegemony and intellectual, political and economic submission to the Saudi state until 1818 AD.

تقديم تاريخي

بعد أن تم لآل سعود مد سيطرتهم ونفوذهم على جميع المناطق والقرى والواحات في سائر انحاء الجزيرة العربية وضمان ولاء كل القبائل والعشائر النجدية لهم متسلحين بعقيدة الفتوى عبر تحالفهم الاستراتيجي مع الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام١٧٤١م، كانت مناطق جنوب الجزيرة العربية وساحل عُمان تشكل الجزء الحيوي والمهم في المستدرك الفكري التوسعي للعقيدة الوهابية السعودية المشتركة، ولم يأتي ذلك أن النطاق التوسعي في رغبة هؤلاء منحصرة على تلك المناطق فقط، ولكنها عدت مجالها الحيوي في التوسع والنفوذ، وهناك عدة أسباب كامنة جعلت مناطق عمان وساحل عُمان وغيرها من المناطق الواقعة جنوب دولة آل سعود بمثابة الحيز الأهم في ذلك الفكر التوسعي للعقيدة وللدولة، اهمها ما يتعلق بالتجارة والأموال والثروة التي تتمتع بها المنطقة، وعليه فإن تغليب المصالح الاقتصادية والتجارية بطابع الفتوة والعقيدة كان الهدف منه تحقيق تلك الأهداف بأطر عقائدية؛ بسبب سهولة تأثير المنطلقات الفكرية والعقائدية في نفوس سكان هذه المناطق من ناحية، وفي عقيدة القادة والجند والتأثير النفسي عليهم بجعل الاصلاح ونشر الدعوة الاطار الضامن لكسب طاعة وولاء هؤلاء، وبذلك كان لابد من صبغ الفكرة التوسعية بطابع نشر الدعوة الوهابية بحجة الدعوة للإصلاح والرجوع إلى الخير والاسلام الحقيقي وهذه هي الاستراتيجية الثانية التي اتبعها أئمة آل سعود منذ عهد أميرهم محمد بن سعود مؤسس الامارة السعودية الاولى وأمامها(١) .

كانت المنطقة الشرقية من عُمان أولى محطات التوجه السعودي نحو تلك المناطق، وشهدت سنة ١٧٩٥ اولى الهجمات ضد قبائل بني ياس في صير بقيادة القائد الوهابي ابراهيم بن عفيصان ، الذي نجح في ارغامهم على الخضوع للسلطة السعودية ، وكان ذلك في عهد ألامير عبد العزيز بن محمد آل سعود الذي تولى الامارة (الامامة) بعد وفاة أبيه المؤسس الامير محمد بن سعود في تلك السنة، ثم تبع ذلك اخضاع قبائل النعيم الذين كانوا يسكنون واحة البريمي، تلك الواحة التي اصبحت بمرور الوقت قلعة السعوديين الحصينة لفرض سيطرتهم على ساحل عمان (الامارات العربية المتحدة حالياً) والتي كان القواسم هم القوة الكبرى المهيمنة على هذا الساحل، وقد اعتنقت منذ ذلك الوقت العقيدة والوهابية ودانت بالولاء لآل سعود، وكذلك الانطلاق من هذه القاعدة المحصنة نحو عمق عُمان الداخلي ومسقط ، إذن فان البريمي شكلت القاعدة الاستراتيجية للقوات السعودية كما انها المفتاح البري للأراضي العمانية (٢).

وما أن تسلم ابن عفيصان مهامه كأول قائد او حاكم سعودي في عُمان ومقره في البريمي سنة ١٧٩٥م وكانت هذه المرة الأولى التي يصل فيها السعوديون إلى تلك المنطقة التي أصبحت المعقل الرئيسي لهم في الجزيرة العربية، وظلوا يتمسكون بتبعيتها لهم منذ ذلك الوقت، وقد استخدم السعوديون لنشر نفوذهم اسلوبين اولهما: التبشير بدعوتهم الجديدة (الدعوة الوهابية) وثانيهما : اسلوب الحرب أو الاندفاع العسكري (٣).

وفي اثناء اقامته في البريمي، ادرك ابن عفيصان الأهمية الاستراتيجية لها، فهي المفتاح البري للأراضي العمانية، فعمل على تقوية الوجود العسكري فيها، فانشأ هناك قلعة جديدة، هي قلعة (الصبارة) في منتصف الطريق بين بلدتي البريمي وحماسا (٤).

عد نجاح السعوديين في السيطرة على البريمي والتمركز فيها، يعد ذا أهمية بالغة، فقد أصبحت هذه الواحة القاعدة الأساسية التي يشن منها آل سعود هجماتهم على الأراضي العمانية، وقد ساعد على نجاح السعوديين على دخول الأراضي العمانية أمران اولهما: سماح المذهب الوهابي لأتباعه بمهاجمة القبائل التي لا تدين بمذهبهم، وثانيهما: استغلال السعوديين للخلافات التي كانت بين قبائل عمان: الهناوية والغفارية (٥).

إذن كان الهدف الظاهر من الوجود السعودي في تلك المنطقة نشر الايديولوجية الوهابية، وتبعية تلك المناطق للدولة السعودية اقتصادياً وتجارياً وتمويلياً (دفع الزكاة)، ولذا لم تكتف الدولة السعودية بإرسال الحملات العسكرية دون ارفاقها بعلماء الدعوة السلفية الوهابية الذين بدأوا في الترويج لمؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب مثل كتاب التوحيد وغيره. وقد غطت هذه الفكرة الاستراتيجية طيلة فترة حكم الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود حتى وفاته سنة ١٨٠٣، والتي استكملها من بعده ولده الامام سعود بن عبد العزيز آل سعود (١٨٠٣-١٨١٤) وهي فكرة التوسع والسيطرة على الأراضي العمانية بنفس الآليات التي كانت سائدة في زمن والده الأمير عبد العزيز آل سعود (٦) .

الاطماع السعودية في عمان بعد تولي الامير سعود بن عبدالعزيز امارة الدولة السعودية الاولى عام ١٨٠٣

منذ منتصف سنة ١٨٠٣ توغلت القوات السعودية بقيادة سالم الحارق داخل الأراضي العُمانية واكتسحت إقليم الباطنة، علاوة على ذلك نزلت فرقة من القوات الموالية للسعوديين إلى جزيرة قشم التي كانت تابعة في ذلك الوقت إلى سلطنة مسقط[٧]، وقد وجد سلطان عُمان السيد سلطان بن احمد نفسه انه ليس بمقدوره مقاومة الهجوم السعودي البري والبحري، وبالتأكيد انها مغطاة بالفتوى الدينية، ولذلك مال إلى الصلح، فاضطر تحت ضغط العمليات الحربية السعودية التي اقتربت من مسقط نفسها إلى طلب الصلح من الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود [٨]، فأرسل بعثة إلى العاصمة السعودية، الدرعية، وعقد مع الأمير السعودي، عبد العزيز بن محمد آل سعود، هدنة لمدة ثلاث سنوات، يدفع بموجبها السيد سلطان بن احمد إلى الدرعية (عاصمة الدولة السعودية الاولى) ضريبة سنوية (أتاوة سنوية) قدرها (١٢٠٠) ريال [٩] (كل ريال يعادل ٢٨.٦ غم من الفضة في ذلك الوقت، وفي مصادر أخرى خمسة آلاف ريال سنوياً مقابل حماية أراضيه [١٠]، وأن يسمح بإقامة ممثل سعودي في مسقط، والاعتراف بحق السعوديين في ابقاء حامية لهم في البريمي، اضافة إلى مبلغ من المال فرضه السعوديين على بعض القبائل التي تسكن على الجانب الغربي للخليج العربي[١١].

كانت أسباب قبول السعوديين الصلح وتوقيع هدنة مع سلطان بن احمد – علماً ان قواتهم كانت المسيطرة على الساحة الحربية في عُمان– هو انشغالهم في ذلك الوقت في حملاتهم العسكرية على الحجاز، فيظهر أنهم أرادوا أن يؤجلوا الحرب في عُمان ويتفرغوا لحرب الحجاز، أي أنهم أرادوا ان لا يحاربوا في جبهتين في آن واحد، ومما يؤكد ذلك هو نقضهم لهذه الهدنة بعد استيلائهم على مكة والطائف مباشرة [١٢].

فبالرغم من قبول السعوديين الهدنة مع سلطان أحمد، إلا انهم لم يكونوا على استعداد للتخلي عن فكرتهم الرئيسة وهي اخضاع الأراضي العمانية، فاستغل الأمير السعودي الهدنة، وأخذ يرسل التعزيزات العسكرية إلى البريمي، ثم نقض الهدنة، وأصدر أوامره إلى قائده الحارق بالزحف على عُمان [١٣]، فتقدمت القوات السعودية في ايلول سنة ١٨٠٣ داخل الاراضي العمانية، واحتلت إقليم الباطنة والتقت قوات السيد سلطان بن احمد التي أرسلت للدفاع عن منطقة سويق التي كانت تهدد القوات السعودية، ودارت معركة انتهت بهزيمة قوات السيد سلطان وتقهقرها، وتقدم القوات السعودية واحتلال سويق ومنها تقدموا لمحاصرة صحار [١٤].

ولمواجهة الخطر السعودي المحدق ببلاده وسلطانه، عقد السيد سلطان مجلس الحرب في بركة، والذي تقرر فيه مواصلة الحرب ضد القوات السعودية، وكان الهدف الأول من ذلك رفع الحصار عن صحار [١٥].

وفي أثناء تجمع القوات العمانية لمواجهة القوات السعودية وصل من العاصمة السعودية (الدرعية) نبأ اغتيال الامير السعودي عبد العزيز بن محمد آل سعود في الرابع من تشرين الثاني عام ١٨٠٣م، وقد أحدث ذلك بلبلة في صفوف القوات السعودية مما اضطر الحارق إلى رفع الحصار عن صحار والانسحاب إلى البريمي [١٦].

دفع موت الأمير السعودي عبد العزيز بن محمد آل سعود واضطراب القوات السعودية وانسحابها إلى البريمي، دفع السيد سلطان بن احمد للتفكير بالقضاء نهائياً على التهديد السعودي للأراضي العمانية، ولما كان السلطان العُماني يدرك أنه لا يستطيع تحقيق ذلك الهدف بمفرده، بدأ يبحث عن حليف قوي يساعده في ذلك، فاتجه إلى البريطانيين والعثمانيين القوتين المتنفذتين في المنطقة، لكن اتصاله مع البريطانيين لم يؤد إلى نتيجة [١٧]. لأن البريطانيين كانوا غاضبين عليه بسبب صلاته مع الفرنسيين في تلك الفترة، اذ أخذت العلاقات العمانية الفرنسية تستعيد نشاطها، وأخذ العمانيون يقومون بشراء السفن والبضائع البريطانية، المسروقة بواسطة القراصنة الفرنسيين، كما إن الحاكم الفرنسي لجزيرة فرنسا (مورشيوس) ديكان الذي كان يدرك أهمية مسقط في الصراع الدائر بين بريطانيا وفرنسا – كان يرغب في عقد معاهدة مع السيد سلطان، وقد ازدادت تلك الرغبة بعد أن وصلته تعليمات من حكومته تطلب فيها أن يحاول استعادة النفوذ الفرنسي في الشرق أثر عودة الصراع مع البريطانيين – بعد انتهاء صلح إميان الذي وقع مع البريطانيين سنة ١٨٠٢[١٨]. لذلك امتنع البريطانيون عن الاستجابة لطلب السيد سلطان كي يوجهوا ضغطاً عليه ليبتعد عن الفرنسيين ويسقط في أحضانهم [١٩].

ولذلك يمكن القول، ان ارتداد القائد سالم الحارق ووصول نبأ اغتيال عبد العزيز بن محمد آل سعود هيأ الفرصة للسيد سلطان لمحاولة تجديد اتفاقاته السابقة (١٧٩٨/١٨٠٠م) مع البريطانيين للحماية ضد الهجمات السعودية، ولكن المنية وافته سنة ١٨٠٤م، دون أن يلقي المعونة البريطانية من حكومة بومباي [٢٠].

وفي حقيقة الأمر، بذل سلطان بن احمد جهوداً ملموسة للتخلص من السعوديين، فرحب بمساعدة بريطانيا في هذا المجال , ولكن البريطانيون لم يسعفوه في طلبه , في حين كان هناك تحالف بين السعوديين والقواسم، بات يشكل خطراً حقيقياً على الوضع في عُمان باستمرار، الأمر الذي لم يترك الخيار لإمام مسقط سوى أن يدفع الضرائب للدرعية حتى تسنح له الفرص للتخلص من ظلها في بلده. غير أن القدر لم يمهل سلطان بن احمد فقد أصيب بجراح قاتلة أثناء اشتباك بحري جرى بينه وبين القواسم سنة ١٨٠٤ وهم لا يعلمون انه هو، حتى سمعوا خادمه يدعوه باسمه [٢١].

توفي سلطان بن احمد ولم يحقق الأهداف التي حارب من أجلها، فبالرغم من نجاحه في صد العديد من هجمات السعوديين ومنعهم من التقدم إلى عاصمته مسقط، لكنه لم يتمكن من اخراج السعوديين من البريمي، واستمرت بلاده تدفع لهم الضرائب , وبقي التهديد السعودي لبلاده قائماً بعد وفاته. كما عاشت منطقة الخليج العربي بعد وفاته حالة حرب وفوضى, إذ بدأ القواسم يناضلون من اجل اغتصاب السلطة البحرية من مسقط، بمساعدة اصهارهم المقيمين في لنجه وبني معين في قشم وهرمز ونجحوا في مهاجمة المراكب التي تبحر في الخليج دخولا أو خروجاً بعد أن تم لهم التحكم بمضائق هرمز [٢٢] .

بيد أن تمرد القواسم هذا، لم يعجب السلطات البريطانية التي استقبلت موت سلطان بن احمد وانتصار القواسم بقلق كبير، لأن حكومة بومباي، كانت قانعة مبدئياً بترك حماية تجارة الخليج العربي إلى سلطان مسقط، على أساس انه يستطيع بما كان يملك من اسطول تجاري، تأدية الدور المطلوب منه في تأمين الخليج العربي، إلى جانب ان حكومة الهند قد اعتادت ان ترى في عمان قاعدة جيدة، وأداة فعالة ضد القراصنة[٢٣].

ترك السيد سلطان بن احمد ولديه القاصرين سالم وسعيد في الحكم وأصبح محمد بن ناصر الجبري وصياً عليهما، حيث أثار هذا العمل، قيس بن احمد، أخا سلطان بن احمد – حاكم صحار، فأحتل مطرح وهدد العاصمة مسقط [٢٤] , وفي تلك الأثناء ظهر بدر بن سيف بن احمد مطالباً بالحكم، وكانت له ارتباطات مع السعوديين، حيث كان لاجئاً سياسياً عندهم في الدرعية[٢٥]. وطلب معونة الامير السعودي سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود [٢٦] , فهدد السعوديين صحار وحاصروها، مما اضطر قيساً إلى التخلي عن مطرح ورفع الحصار عن مسقط، لكنه عاد فأحتل مطرح ثانية، فطلب بدر معونة السعوديين مرة أخرى، فتحركت قوات سعودية قوامها خمسة عشر سفينة ورست مقابل مسقط، مما اضطر قيس إلى التخلي عن مطرح والعودة إلى صحار، وعقد صلحاً مع بدر، تنازل بموجبه قيس عن مطرح لبدر بن سيف بن احمد مقابل راتب شهري قدره ألف ريال، وفي النهاية تم تنحية الاميرين الصغيرين سالم وسعيد ووضع بدر مكانهما حاكماً على مسقط [٢٧].

وبالنظر إلى نقض السعوديين الاتفاقية الموقعة مع عمان في زمن السيد سلطان بن احمد – بعد استيلاء القوات السعودية على مكة والطائف– وتدخلهم بشؤون عمان، وقيام القائد السعودي مطلق المطيري بمناصرة بدر بن سيف وتقديم الامدادات والمساعدات له، كتب دافيد سيتون (david Seton) المقيم السياسي البريطاني في مسقط إلى حكومة الهند البريطانية يقول: " إذا نجح السعوديون في السيطرة على عُمان فإن جميع سواحل الخليج ستصبح وكراً للقرصنة وستنقلب حكومة مسقط الصديقة لنا إلى عدو يهدد مصالحنا " [٢٨].

أثارت تلك الرسالة مشاعر حكومة الهند، وشعرت بالخطر على مصالحها، وخشيت من وقوع مسقط تحت حكومة " أقل انقياداً لأهداف السياسة البريطانية في الخليج " (٢٩) فأرسلت سيتون في الثالث من اذار سنة ١٨٠٥ ليعيد فتح المقيمية البريطانية في مسقط، وليؤكد الاتفاقيات السابقة المعقودة بين بريطانيا وعمان وقد أبدى السيد بدر استعداده لذلك [٣٠]، ومن الجدير بالذكر ان احد مهام سيتون بعد عودته إلى مسقط هو العمل على مساعدة أحد افراد عائلة السلطان لتولي الحكم التي تنازع عليه العديد من عائلته، غير أنها أنتهت إلى السيد بدر بن سيف كما ذكرنا، والذي أبدى استعداداً للتعاون مع السلطات البريطانية[٣١].

وسوف نذكر على نحو من الايجاز بعض النجاحات التي تحققت بفعل التعاون الذي حصل بين البريطانيين والسيد بدر بن سيف، فقد شاركت بريطانيا السيد بدر بن سيف في حملته البحرية التي جردها، لاستعادة بندر عباس من بني معين، حلفاء القواسم وقد نجحت الحملة في مهمتها، بعد ان وقع القواسم على هدنة مدتها ٧٠ يوماً ، كما اجبروا على إعادة السفينة مانستي تريمر، وحمولتها في حين سمح لأبناء القواسم باستئناف رحلاتهم إلى موانئ الهند البريطانية، التي منعوا من دخولها منذ هجوهم على السفينة تريمر التي كان يملكها صموئيل مانستي المقيم البريطاني في البصرة [٣٢]، شريطة احترامهم لممتلكات شركة الهند الشرقية ورعاياها، وفي حالة نقضهم للاتفاقية يلزمون بدفع غرامة مالية، أما في حالة إجبار الأمير السعودي القواسم على نقض الهدنة أو المعاهدة، فعليهم أن يبلغوا عن ذلك قبل ثلاثة أشهر [٣٣].

على الرغم من العلاقة بين السعوديين وبين السيد بدر بن سيف، فإن الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود لم يقنع بذلك وأراد أن تكون عمان وحاكمها السيد بدر أكثر ارتباطاً وخضوعاً له، لذلك فقد أمر الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود بزيادة الحشود السعودية في البريمي، كي يوجه ضغطاً على السيد بدر، فخشي بدر العاقبة – خاصة وان بدر بن سيف كان أضعف من أن يدخل في حرب مع آل سعود – فعقد اتفاقية مع الامير السعودي سعود بن عبد العزيز، تعهد بموجبها بدفع ضريبة سنوية للعاصمة السعودية والسماح بإقامة ممثل سعودي في مسقط والسماح لقوات سعودية بالمرابطة في مدينة بركة [٣٤]. وقد أثارت تلك الأتفاقية

ردود فعل قوية بين البو سعيديين انفسهم، مما أدى إلى نشوب صراع على الحكم انتهى بمقتل بدر بن سيف على يد سعيد بن سلطان الذي أصبح حاكاً لعمان سنة ١٨٠٦ [٣٥].

وفي الحقيقية، فأن مقتل بدر بن سيف أضعف النفوذ السعودي في عُمان، ووجه ضربة للآمال السعودية في اخضاع الاراضي العمانية للدولة السعودية، كما ان مقتل بدر بن سيف أضر بالهيمنة السعودية في عمان، وكانت ضربة قوية لأطماع ومشروعات آل سعود التوسعية في تلك البلاد، ولعل الدليل على ذلك ان مقتل بدر اضطر القوات السعودية المتمركزة في ساحل الباطنة إلى الانسحاب إلى البريمي القاعدة السعودية الرئيسة في الجزيرة العربية[٣٦].

أثار مقتل بدر بن سيف سخط السعوديين على السيد سعيد بن سلطان، وأدرك السيد سعيد ذلك، وبما أنه لم يكن مستعداً للدخول في حرب مع آل سعود في بداية حكمه، لذلك حاول خداعهم كي يتجنب الصراع معهم، فأرسل اليهم معلناً براءته من مقتل السيد بدر بن سيف، وانه على استعداد للدخول في مفاوضات معهم وتقديم ضريبة سنوية لهم، وكذلك أعلن استعداده لقبول عودة الحامية السعودية إلى بركة، والتي انسحبت منها بعد مقتل السيد بدر[٣٧]. علماً ان السيد سعيد هو الذي بادر السعوديين بقتله لحليفهم بدر والقائه تبعة ذلك على الحامية السعودية المتمركزة في بركة [٣٨].

إلا أن السعوديين لم يقبلوا العرض الذي قدمه السيد سعيد، لأنهم كانوا يدركون أنه غير مخلص لهم، وانه لم يكن قد عقد العزم على الاستمرار في ولائه لهم، وانما كان يبحث عن فرصة ليتخلص من بيعته لهم، اضافة إلى ذلك فان السعوديين لم يتخلوا عن اطماعهم وفكرتهم في السيطرة على الاراضي العمانية، لذلك ارسل الامير سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود في نهاية سنة ١٨٠٧ حملة عسكرية كبيرة بقيادة مطلق المطيري الذي كان القواسم يقفون من وراءه[٣٩]، لتعزيز السيطرة السعودية في عمان، وقد اشترك القواسم في تلك الحملة، التي استطاعت الاستيلاء على شناص أحد موانئ سهل الباطنة إلى الشمال من صحار، ثم استمرت تلك الحملة في تقدمها، وبنهاية سنة ١٨٠٨ اصبحت معظم موانئ ساحل عمان بأيدي القوات السعودية [٤٠]. وأدرك السيد سعيد انه لن يتمكن من المقاومة لذلك طلب الصلح من السعوديين، وطلب اعادة شناص والموانئ العمانية الأخرى التي استولى عليها السعوديين، إلا ان الأمير السعودي سعود بن عبد العزيز اشترط عليه الاشتراك في الحملة البحرية السعودية على البصرة مقابل ذلك [٤١]. الا ان السيد سعيد رفض العرض السعودي، ويظهر أنه فعل ذلك حتى لا يثير بريطانيا والدولة العثمانية ضده.

وبعد أن فقد السيد سعيد الأمل في التوصل إلى صلح مع السعوديين، أخذ يعد العدة لإخراج القوات السعودية من الأراضي العمانية، وتمكن بمساعدة عمه قيس بن احمد، من إعداد قوات كبيرة لهذا الغرض، لكن السعوديين علموا بالأمر، فتقدمت قواتهم، بقيادة مطلق المطيري، من قاعدتها في البريمي تساندها قوات القواسم بقيادة سلطان بن صقر القاسمي، ودارت بين الجانبين معركة خور فكان، بين الباطنة ورأس الخيمة، وقد أسفرت عن هزيمة قوات السيد سعيد ومقتل عمه قيس وكثير من رجاله [٤٢].

ان الانتصارات التي حققتها القوات السعودية في عُمان، علاوة على انضمام محمد بن ناصر الجبري اليها بقواته، بعد ان كان واقفاً إلى جانب السيد سعيد[٤٣] شجع القائد السعودي مطلق المطيري على التوغل في الاراضي العمانية، وضرب قوات السيد سعيد بالقرب من شناص وفرض الحصار على صحار ومطرح وبركة[٤٤]. ووصلت قواته إلى مشارف مسقط، واعلنت الكثير من مناطق الظاهرة الخضوع لآل سعود وعلى أثر ذلك اضطر السيد سعيد للخضوع للسعوديين ودفع ضريبة سنوية لهم [٤٥].

يصف عثمان بن بشر، السيد سعيد قبل المعركة وبعدها ((فلما وصلوا هناك فإذا قيس بن احمد المسمى ابن الإمام رئيس صحار وجميع باطنة عُمان، وابن أخيه، سعيد بن سلطان رئيس سكة بندر عمان وضواحيها، ومن معهما من الجنود نحو عشرة آلاف رجل أو يزيدون سائرون على النواحي التي تليهم من عمان من رعية سعود ورأس عمان يومئذ من جهة سعود سلطان بن صقر بن راشد صاحب رأس الخيمة، فأرس إلى من يليه من أهل عُمان فاجتمع عنده نحو ثلاثة آلاف رجل فالتقى الجمعان جمع قيس وسلطان عند خور المكان المعروف في عمان بين الباطنة ورأس الخيمة واقتتلوا قتالاً شديداً فانهزم جمع قيس هزيمة شنيعة وقتل قيس المذكور وهلك من قومه خلق كثير..)) [٤٦] ويصف ابن بشر إمام مسقط بعد الهزيمة بقوله: ((ثم بعد هذه الوقعة أرسل ابن قيس إلى سعود بن صقر وطلب المبايعة على دين الله ورسوله والسمع والطاعة وبايع على ذلك وبذل مالاً كثيراً وأرسل ابن اخيه سعيد بن سلطان إلى سعود وبذل مالاً كثيراً وبايع على السمع والطاعة وصارت عمان تحت ولاية سعود وجمع سلطان بن صقر الغنائم، من هذه الوقعة وأخذ خمسها ودفعها إلى عمال سعود وأرسلوه إلى الدرعية..)) [٤٧].

وعلى الرغم من مشاركة الشيخ سلطان بن صقر لمطلق المطيري في حروبه ضد إمام عُمان، غير أن مطلق عندما توجه إلى ساحل عمان خلع سلطان ابن صقر في ربيع سنة ١٨٠٨ لأن الأخير لم يظهر إخلاصاً كافياً نحو السعوديين وفي نهاية العام أرسله سجيناً إلى الدرعية [٤٨]. وفي الواقع ان الشيخ سلطان بن صقر أظهر من الجرأة والشجاعة في حربه ضد قيس، ما جعله يعتز بنفسه مما دفعه إلى إظهار مسلك لا يتفق وسياسة السعوديين في المنطقة، الأمر الذي دفع قائدهم إلى خلعه، وتم للقائد الوهابي ذلك وعين حسين بن علي من الرمس نائباً للحاكم الوهابي على القواسم، وخوله أن يجبر شيوخ القواسم في لنجه ورأس الخيمة على أن يجندوا سفنهم لتلحق بسفن الرمس، لتصبح جميعاً قوة واحدة في خدمة الشيخ الوهابي ضد السفن المتواجدة في الخليج بدون استثناء، على أن يعود للشيخ الوهابي خمس قيمة الأشياء المسلوبة من وراء القرصنة، ويتقاسم الباقون القيمة، هذه الخطة المحكمة للوهابيين وحلفائهم القواسم جعلت القبائل العربية المحيطة تخشى الوهابيين وجعلت لزاماً عليها مهما كانت ميولها لها أن تنضم إلى حسين بن علي وإلا عرضت نفسها لبطش وانتقام الأمير السعودي [٤٩].

ولابد من التأكيد ان قوة السعوديين بلغت ذروتها في هذه الفترة، أي عهد الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود، حيث تمكنوا من التوغل داخل أراضي بلاد الشام والوصول قريباً من دمشق، كذلك تقدموا داخل الأراضي العراقية، وهاجموا عدة مناطق فيها، وفي جهة الغرب كان السعوديون قد احتلوا الحجاز قبل فترة قصيرة، أما في الجنوب فقد امتدت سلطتهم إلى وادي حضرموت في الطرف الجنوبي لجزيرة العرب، وقد أثار ذلك الدولة العثمانية، وأخذت تخشى على مناطق سيطرتها في سوريا ومصر والعراق من التهديد السعودي، فبدأت تعد العدة للقضاء على القوة السعودية المتنامية.

عندئذ أصبح لزاماً على الحكومة البريطانية في الهند، كما يقول ((واردن))[٥٠] التحرك في المستقبل من أجل تامين السفن، التي ستزور بوشهر والبصرة لأن العرب لم يعودوا أحراراً كي يعتمد عليهم في المحافظة على أمن وسلام المنطقة، كما لا يمكن للحكومة البريطانية في هذه الظروف الاعتماد على حكومة مسقط، بعد أن اضطر الامام رغماً عنه إلى المشاركة في الغارات البحرية. غير أن هناك حالة واحدة يمكن لإمام مسقط الاستمرار ازاءها في التعاون مع بريطانيا، وهي قيام السلطات البريطانية من جانبها بتخفيف الضغط السعودي عن مسقط، وهو الضغط الذي اتخذ شكلاً آخر، عقب وصول مندوبين يمثلون إمام مسقط إلى الدرعية، يطالبون الأمير

السعودي (سعود بن عبد العزيز آل سعود) بإعادة شناص والحصون التي أخذت من والي صحار، بيد أن الأمير السعودي أساء استقبال البعثة وابقاها رهينة عنده حتى يأمر الامام سفنه بالهجوم على البصرة أو ارسال السيد سعيد بعثة دينية إلى الهند تشرح مبادئ الدعوة السلفية [٥١] .. هذا الخطر العام الذي كان يهدد عُمان مقترناً بما كان يمارسه السعوديون من معاملة صعبة، جعل شيوخ المناطق يتحدون فيما بينهم، ليقفوا في وجه الأمير السعودي سعود بن عبد العزيز آل سعود، فأخذوا يتطلعون إلى الحكومة البريطانية كي تساعدهم وتمكنهم من استعادة الأماكن الواقعة على شاطئ البحر، المقتطعة من صحار لأن ذلك سيمكنهم من الدفاع عن اراضيهم فيما بعد، وجدت السلطات البريطانية في قيام هذا الاتحاد، ما يخفف عنها الكثير فأخذت تمده لتبقى تجارة الخليج دوماً في أمن وسلام[٥٢]، غير أن كفة القواسم ونائب الحاكم الوهابي حسين بن علي رجحت، عندما قلبت الموازين في المنطقة، اذ نجح القواسم في مداهمة سفن بريطانية تخص المقيم البريطاني في البصرة، واستولوا على جميع محتوياتها، حيث ساعدهم ملازم مسؤول تجاه حسين بن علي، وقبل أن يخفق القواسم في التغلب على فريستهم، لأنهم كانوا يعدون لها كميناً ضخماً [٥٣]. وقد وصف ضابط بريطاني يعمل في بحرية بومباي استيلاء القواسم على احدى السفن فيقول: " لابد وأن اعتراف بأنني أدهش عندما أرى الشعب الذي ليس من طبعه القسوة قد تبنى مبدأ الثورة الوحشية، وذلك بذبح أسراهم إذ كانوا يقدمون على هذا الأمر باحتفال يخلع على فعلهم مظهر شعائر دينية، علماً بأنه لا يوجد أي مبرر لذلك ، غير أن تعصبهم للعقيدة الوهابية أملى عليهم مثل هذا التصرف .. وبعد أن يتم الاستيلاء على السفينة يجري تطهيرها بالماء والعطور ثم يقاد البحارة للإمام كل على حدة فتوضع رؤوسهم على طرف المراكب ويذبحون على إطلاق صرخة الحرب .. الله أكبر.."[٥٤].

ولكن في حقيقة الأمر، فأن هناك من يجد في وصف الضابط البريطاني السابق هذا فيه مبالغة، فلم يسبق للقواسم أو السعوديين أن أقدموا على مثل هذه الأعمال، إذ تذكر المصادر انهم كثيراً ما يكتفون بمحتويات السفن عند الاستيلاء عليها، كما أن المراجع العربية وصفت القواسم عكس ذلك، ومن هذه المراجع ما ورد في الشهاب ما يلي: " كان القواسم يتعففون عن التعرض لأموال الناس ودمائهم، وإذا شاهدوا كذا زعاب منهم أو طينج كتبوا لعبد العزيز يخبرونه بذلك فيرسل إلى أميره الذي هو في الصيد فيؤنبهم ويتعرض بالقول كذا وكذا.. " [٥٥]، وفضلاً عن ذلك كانت تعمل أكثر مراكب القواسم في صيد السمك واللؤلؤ، على الرغم من كثرتها، حيث قدرت قوة الأسطول التابع للقواسم الوهابيين بـ ٦٣ مركباً كبيراً و٨١٠ مركباً صغيراً يعمل فيه ما بين ١٨-٢٥ ألف رجل، أما في البر فقد وضع القواسم كل ثقلهم خلف القائد الوهابي مطلق المطيري متيحين له فرصة لتشديد قبضته على المنطقة وكادت الأمور تستقر له لولا قسوته وشدته التي نفرت قبائل الظاهرية، وعلى الرغم من ذلك، تمكن مطلق قبل انتهاء عام ١٨٠٨[٥٦] من احتلال أكثر الموانئ على الشاطئ العماني بما في ذلك خورفكان والفجيرة والدبه. وقد سهلت هذه الخلجان الصغيرة الهجوم على التجارة البحرية، التي تمر من خليج عمان متى شاؤوا[٥٧]، لدرجة جعلت السلطات البريطانية تفكر جدياً بوضع حد لها، لأن ذلك يخفف الضغط عن مسقط ومن ناحية أخرى فإن تأديب القواسم في هذه الفترة سيترك أثراً لدى القبائل الأخرى، عند قيامها بمغامرات بحرية أخرى في المستقبل[٥٨].

عدت بريطانيا التي أخذت سفنها تتعرض للهجمات من جانب القواسم حلفاء السعوديين، ذلك نتيجة لامتداد النفوذ السعودي إلى ساحل الخليج العربي، وأخذت تتحين الفرص لضرب القواسم وتدمير قوتهم لتحول دون امتداد النفوذ السعودي إلى عُمان [٥٩] .. وبالفعل بادرت الحكومة البريطانية بإعداد حملة ١٨٠٩ لقمع العمليات البحرية، التي كان يتزعمها القواسم حلفاء السعوديين.

لقد كانت الحملة فعالة ومؤثرة ولكن لفترة قصيرة فالسلطات البريطانية تجنبت كل العمليات البرية ، تلك العمليات التي كان للوهابيين فيها نصيب الاسد عند مهاجمتهم، وذلك لئلا يزج بأنفسهم في منازعات داخلية وخشية وقوع صدام مباشر مع الامير سعود بن عبد العزيز آل سعود، وقد بقيت السلطات البريطانية على علاقة طيبة مع السعوديين، على الرغم من معرفة تلك السلطات للدعم الذي كان الوهابيون يقدمونه للقواسم. وقد لمح العديد من قادة بريطانيا، إلى ذلك فالكابتن سيتون قال: " إننا دوماً نرغب بان نكون على صداقة وطيدة مع الوهابي ومع الحكومات الأخرى في بلاد العرب التي تخضع للشيخ الوهابي، إننا لا نرغب إلا في تأمين واستقرار التجارة العامة في البحار وفي الخليج بوجه خاص والذي طالما تعرض له القاسميون بلا مبرر، مخالفين المعاهدة التي أبرمت مع رئيسهم سنة ١٨٠٦ ... ولم تكن نيتنا من وراء ذلك التدخل، إظهار أي استعراض للقوة، بل الحفاظ على الأمن البحري، ومساندة مسقط التي لا نرى في ذلك أية اساءة لأية دولة أو حكومة.. " (٦٠).

وحاولت السلطات البريطانية الالتزام بموقفها تجاه الوهابيين، وقد بانَ ذلك عندما طلب إمام مسقط مساعدته في صد حسين بن علي على أراضيه سنة ١٨٠٨، وأجابت بالرفض؛ لأنها كانت تريد تجنيب اثارة غضب الوهابيين (٦١).. غير ان الأمر لن يقف عن هذا الحد ففي خريف سنة ١٨٠٨ وبعد انتهاء موسم صيد اللؤلؤ، هاجم القواسم الشركة الحربية البريطانية ((سيلف)) في مدخل الخليج العربي، وكادت ان تحل بها خسارة جسيمة، لولا لباقة قائدها الذي تمكن من الإفلات، بيد أن دانكان أصر على تحطيم قوة القواسم(٦٢)، وحتى تنجح خطته أرتأى مهادنة الأمير السعودي سعود بن عبد العزيز، في حين كلف آمر البحرية بتجهيز قوة بحرية لتطهير الساحل الشمالي (الساحل العربي)، من القرصان، خاصة بعد أن ظهر اسطول القواسم لأول مرة في المياه الهندية في تشرين الأول عام ١٨٠٨ ، وهاجم السفن التجارية المتجهة إلى شواطئ قشم(٦٣).

وعندما تناهى الخبر إلى بومباي، عزم دانكان على إضعاف القواسم، غير أنه ارتأى استشارة مالكولم لمعرفة الأخير بطبيعة المنطقة، ورجالها فأشار عليه بزيادة القوة التي ستقوم بمهاجمة القواسم، كما اقترح مالكولم عودة الكابتن سيتون إلى مسقط , بصفته مقيماً، وذلك لمعرفة الأخير بالشؤون العربية (٦٤).. ومع هذا ظهرت وجهات نظر أخرى حول الحملة فمثلاً دانكان حبذ اقتصارها على البحر لتدمير مراكب القراصنة فيما عدا حالات الطوارئ الخاصة والا يتعدى عملها ذلك، ويرى ألا تعمل على اليابسة، ضد أي قوات برية تعمل في خدمة الرؤساء الوهابيين، وأن يستفاد من جهود القوات في استعادة موانئ إمام مسقط التي يسيطر عليها القواسم واقترح ايضاً أن تبحر الحملة فوراً (٦٥) ..

غير أن مالكولم أشار بأرجاء السفر، حتى آب أو ايلول سنة ١٨٠٩، وذلك لأن الرياح الموسمية الجنوبية الغربية كانت على وشك أن تهب على الجهة الغربية من المحيط الهندي، وهذا يعني ان السفن المتجهة للخليج، يجب أن تسلك طريقاً جنوبياً أبعد، مما يجعل الرحلة تستغرق شهراً على الاقل .. واقترح ايضاً استغلال فترة الوقت هذا للحصول على معلومات عن المعاقل الرئيسية للقرصان والقوة البحرية والبرية للقواسم، واشار بالإبقاء على سرية الغرض من الحملة، كي تزيد من تأثيرها بعنصر المفاجئة، فضلاً عن اتخاذ السلطات البريطانية قراراً يمنع تصدير الخشب من شاطئ مالايار إلى الخليج العربي، لمنع القواسم من بناء سفن أكثر.. أما سيتون فقد كان رأيه من رأي دانكان من ناحية توقيت سير الحملة، وقد حاول جاهداً إقناع المسؤولين بضرورة تسيير الحملة فوراً، لتفاجئ سفن القواسم في موانئها في الصيف، غير ان وجهة نظر مالكولم قد حظيت بتأييد شديد، من الكابتن وين رايت(Wein Wright) من البحرية الملكية الذي تم تعيينه آمراً للقوات البحرية، إذ كان حاسماً بالنسبة لموعد الحملة، الذي أقره دانكان في النهاية بعد تراجعه عن رأيه الأول، واقترح ان تكون الحملة

جاهزة للإبحار في الخريف [٦٦] .. وبالفعل اخذ في إعداد الحملة وتجهيزها بالمدفعية والسفن الحربية والطرادات وغير ذلك من فرق عسكرية وكتائب [٦٧]..

وفي حقيقة الأمر ان الاهتمام بإعداد حملة ضخمة، على هذا المستوى، يعكس لنا الوضع الذي كانت تعيشه منطقة الخليج العربي، ومدى قوة القواسم والسعوديين فيها، وخاصة عندما ذهب حسين بن علي نائب الحاكم السعودي في المنطقة إلى أبعد من ذلك، فقد طالب حكومة بومباي بالجزية لكي يسمح للسفن البريطانية بعبور الخليج، كما باتت قوة القواسم تهدد بالفعل تجارة الهند والخليج العربي. وقد اتضح هذا بشكل عملي عندما وصل سيتون إلى مسقط في اوائل سنة ١٨٠٩ حيث وجد القواسم قد وضعوا قواتهم على طول الممرات التجارية، وأصبح وجود السعوديين في مسقط منظراً مألوفاً عند عامة الناس، فطالب بحزم وبسرعة بوضع حد لشوكة القواسم وحلفائهم، ورأى ان الحملة لها صفة بحرية كي تقوم بعمليات جديدة ضد القواسم، الذين كانوا يمثلون في رأيه مفتاح الوضع في عمان والخليج، وان توجه الحملة ضربتها للقواسم في البحر، فإذا ما نجحت في ذلك، تكون السلطات البريطانية كما يقول ((مينتو)) قد حققت غرضاً مزدوجاً...":

الأول: الثأر من هجمات القواسم على سفن التجارة واحتمال الإقلال من هجماتهم في المستقبل.

الثاني: يتنفس السيد سعيد سلطان مسقط الصعداء، ويجد الوقت اللازم لتحسين دفاعاته [٦٨].

إن خضوع معظم الاراضي العمانية لقوات الامير سعود بن عبد العزيز آل سعود لم يضعف من عزيمة السيد سعيد بن سلطان للقضاء على الوجود السعودي وتحرير الأراضي العمانية، فبدأ يبحث عن جهة تساعده، فاتصل بحكومة الهند البريطانية، التي كانت مستاءة كما وضحنا من عمليات القواسم – حلفاء السعوديين– الحربية في الخليج العربي، وقد سارعت حكومة الهند البريطانية إلى إرسال حملة بحرية سنة ١٨٠٩م، اشترك فيها السيد سعيد، وقد تمكنت تلك الحملة من الاستيلاء على رأس الخيمة – عاصمة القواسم– اتجهت بعدها إلى خليج عمان، وقامت ببعض العمليات الحربية في ميناء شناص، أحد موانئ سهل الباطنة، ثم انسحبت بعد يوم واحد من دخولها لذلك الميناء[٦٩].

إن نجاح الحملة البريطانية سنة ١٨٠٩ في ضرب قوة القواسم واخضاع عاصمتهم رأس الخيمة، قد زاد من قوة مركز السيد سعيد بن سلطان ودفعته ليتجاهر صراحة بعدائه للسعوديين، كما طرد وكيلهم من بلاده وألغى طرحه الاتفاقية التي كانت معقودة بين السعوديين وبين بدر بن سيف حاكم عمان السابق[٧٠].

ان اجراءات السيد سعيد هذه علاوة على اشتراكه في الحملة البريطانية سنة ١٨٠٩ قد أثارت استياء الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود، فقرر ضرب قوات السيد سعيد وتدميرها، لذلك أرسل قوة جديدة من نجد إلى البريمي تحت قيادة عبدالله بن مزروع، وقد التحقت تلك القوة بقوات مطلق المطيري، الذي عمل على ابقاء البريطانيين – الذين بادروا بالانسحاب من مسقط مؤثرين ألا يزجوا أنفسهم في منازعات داخلية بين الأمراء العرب– على الحياد في صراع مطلق المطيري المرتقب مع السيد سعيد، فعقد معاهدة مع الكولونيل سميث (Smith) قائد حملة ١٨٠٩، وقد نصت ما يأتي:

أولاً– لن يكون هناك أي اعتداء من جانب السعوديين أو اتباعهم على أية سفينة تابعة لبريطانيا.

ثانياً– على الحكومة البريطانية أن لا تقدم أية مساعدة إلى السيد سعيد في حالة حروبه التي يقصد من ورائها الاخلال بتعهداته، أو يرفض الضرائب المقررة عليه من السعوديين[٧١].

إضافة إلى ذلك عمل السعوديون على التقارب مع حكومة الهند البريطانية ويظهر ذلك من رسالة بعث بها الأمير سعود بن عبد العزيز إلى تلك الحكومة جاء فيها " رأيت من الضروري أن أبلغكم لن أدنو من شواطئكم،

وأني منعت اتباع عقيدة محمد وسفنهم من أن يقوموا بأي تعدٍ على سفنكم، فإذا ما ظهر أحد من تجاركم في موانئ أو رغب في المجيء اليها فسيكون آمناً " [٧٢].

ومن جهة ثانية ألغت بريطانيا مؤقتاً، فكرة إنشاء قاعدة في الخليج العربي، وأبقت على علاقتها الودية مع الوهابيين (السعوديين)، وقد أكدت هذه الرسائل المتبادلة بين الأمير السعودي سعود بن عبد العزيز وبين المستر سميث المقيم البريطاني في بوشهر، كما أشرنا، حيث تفيد بأن كلا الطرفين عرضا على ابقاء المودة، بحكم العلاقات القائمة بينهما [٧٣].. فتأثرت بذلك العلاقات المسقطية البريطانية التي كادت أن تصل إلى درجة القطيعة، لولا أن الظروف التي تعيشها المنطقة تملي على السلطات البريطانية الإبقاء على صداقة مسقط ولو ظاهرياً [٧٤]، وهذا ما جرى بالفعل عندما طلب مينتو من دانكان إعلام السيد سعيد إمام مسقط ،بأن حكومة بومباي لم تعد لها مصلحة في الخصام الدائر بينه وبين الوهابيين، وانما في نفس الوقت تنظر بعين العطف إلى موقف السلطان، وتساعد على توفير رفاهيته وسعادته بقدر الإمكان، لذا ترى الحكومة البريطانية، وتحت الظروف التي يعيشها امام مسقط ومحافظته، على إيجاد حالة سلم في المنطقة، ترى أن يقبل الإمام بشروط السلام، التي يريدها الوهابيون، إذا ما أراد المحافظة على سلامة اراضي دولة سلطان مسقط[٧٥].

وبالرغم من أن البريطانيين قد فضلوا الانسحاب، بعد أن نصحوا السيد سعيد أن يدفع الضريبة للسعوديين، إلا ان حكومة الهند البريطانية لم توافق على المعاهدة التي عقدها سميث مع القائد السعودي مطلق المطيري انتظاراً لما تسفر عنه الحملة المصرية المتجهة في ذلك الوقت لمحاربة آل سعود [٧٦].

وبعد أن تأكد مطلق المطيري من انسحاب القوات البريطانية من شناص ورأس الخيمة، بدأ هجومه على قوات السيد سعيد الموجودة بالقرب من شناص في بداية سنة ١٨١٠ وقام بأعمال تخريبية اخرى سريعة في سهل الباطنة، وهاجم مدينتها الرئيسية صحار التي صمدت أمام المهاجمين وعاد بعدها إلى البريمي [٧٧].

لقد اثبتت تلك الهجمات قوة الوجود العسكري السعودي في عُمان، وتصميم السعوديين على فرض نفوذهم على الأراضي العمانية، وضرب أية محاولة عمانية للوقوف بوجههم.

ومن أجل مواجهة السعوديين، طلب السيد سعيد مساعدة عسكرية من بريطانيا، إلا ان حكومة الهند البريطانية بحثت الأمر، وأدعت أن السيد سعيد يريد ان يوقع بينها وبين السعوديين، وطلبت منه أن يقبل بشروط الصلح التي يطلبها السعوديون إذا كانت متفقة مع استقلال دولة عُمان وأمنها [٧٨]. كما أنها أخبرت السيد سعيداً ان هدف حملة ١٨٠٩ هو القضاء على اعمال (القرصنة) التي كانت تتعرض لها سفنها في الخليج العربي، وليس محاربة السعوديين أو التدخل في الشؤون الداخلية لأمراء الجزيرة العربية[٧٩]. ولكن يظهر ان السبب الرئيسي لهذا الموقف البريطاني، هو تغير الظروف الدولية، وانتهاء النفوذ الفرنسي- لفترة من الزمن- في المحيط الهندي- بعد استيلاء القوات البريطانية على جزيرة فرنسا (مورشيوس) في نهاية سنة ١٨١٠، وبذلك انفردت بريطانيا بالسيطرة على الموقف في المنطقة [٨٠]. فأرادت الحكومة البريطانية أن توازن بين القوى المحلية المتصارعة في منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، فامتنعت عن مساعدة السيد سعيد ضد السعوديين ما دامت مسقط نفسها ليست في خطر حتى لا تثيرهم ضدها مما يهدد المصالح البريطانية في المنطقة.

وبعد أن فقد السيد سعيد الأمل في الحصول على المساعدة البريطانية، توجه لطلبها من الحكومة الفارسية، إلا ان محاولة استمالة فارس إلى جانبه، قد انتبه لها الأمير السعودي سعود بن عبد العزيز آل سعود، فنجحت البعثة السعودية في شيراز في مهمتها، إذ حصلت على تأكيدات الشاه والتي كان الامير سعود بن عبد العزيز يتطلع لها [٨١]، كما أبدى الأمير السعودي رغبته في مصادقة الحكومة البريطانية، ورغبته في فتح موانئه

لرعاياها، ولقد رحبت الحكومة البريطانية برغبة الامير السعودي هذه، وأخذت من جانبها في العمل على مد يد المصافحة له[٨٢].

وخلال هذه الأثناء وصلت الانباء إلى العاصمة السعودية (الدرعية) قيام محمد علي باشا والي مصر بالإعداد لحملة للهجوم على الحجاز، وعلى أثر ذلك أرسل الامير السعودي سعود بن عبد العزيز في اوائل سنة ١٨١١ مبعوثاً إلى شيراز طالباً من الحاكم الفارسي الامتناع عن مساعدة السيد سعيد، وقد استجاب الحاكم الفارسي للطلب السعودي، وحصل المبعوث السعودي على ضمان بذلك [٨٣].

استمرت الهجمات السعودية داخل الاراضي العمانية دون انقطاع، ففي سنة ١٨١٢، وصل ابناء الامير سعود، تركي وناصر وسعيد، إلى البريمي [٨٤]. واشتركوا مع مطلق المطيري في حملة عسكرية على اقليم الباطنة، ولكن الحملة فشلت في حصار بركة، مما دفعها إلى نهب مدينة مطرح، التي استولت عليها، والانتقام من الناس في ضواحي مسقط ،فسادت موجة من الفزع في عُمان وعادت الحملة بعد ذلك إلى البريمي [٨٥].

لقد أغضبت تلك الأعمال الامير سعود بن عبد العزيز، لأنه كان لا يريد التوغل اكثر في الاراضي العمانية، خوفاً من الاصطدام بالبريطانيين الذين تتركز مصالحهم في ساحل عُمان إضافة إلى أنه يريد أن يخفف من الاستياء والكره الذي ساد عُمان ضد آل سعود، في وقت كانت بلاده تتعرض لتهديد القوات المصرية من جهة الغرب، لذلك ألقى القبض على ابنائه الثلاثة وعزل مطلق المطيري عن القيادة، وعين مكانه عبد العزيز بن غردقة قائداً عاماً للقوات السعودية في عمان[٨٦].

ان هذه الاجراءات التي اتخذها الأمير سعود لمعالجة الأمور في عُمان لم تجد نفعاً، فقد سادت البلاد موجة من الاستياء والاضطراب، وقد حاول بن غردقة , القائد السعودي الجديد، لكن الهزيمة حلت بالقوات السعودية وقتل بن غردقة، نفسه[٨٧]. عندما أعد كميناً للقائد الوهابي عبد العزيز بن غردقة الذي قتل على يد نفر من قبائل الهاجريين في وادي الينبوع سنة ١٨١٣[٨٨].

ونتيجة لهذه الظروف وللرغبة في إعادة مركز السعوديين في عُمان الذي تهدد بمقتل عبد العزيز بن غردقة، أعاد الامير سعود القائد المطيري إلى قيادة القوات السعودية، وامره بالقيام بحملة جديدة ضد عُمان[٨٩].

تقدمت القوات السعودية البالغ عددها قرابة أربعين الف رجل من البريمي في ربيع سنة ١٨١٣، وتمكنت من احتلال صحار، ثم اتجهت جنوباً نحو مسقط والتقت قوات سعيد بالقرب من مصنعة على ساحل الباطنة على بعد ستين ميلاً من مسقط[٩٠]. وقد أدرك السيد سعيد انه لا يتمكن من المقاومة، فمال إلى التفاوض ونجح في إقناع القائد السعودي مطلق بالانسحاب من عمان بعد أن قدم إليه رشوة قدرها اربعون ألف ربية [٩١].

عاد مطلق إلى البريمي، ويظهر أن الاستياء هناك قد بلغ ذروته، ضده وضد سياسته، وخاصة بعد أن طلب من أهل البريمي أموالاً كثيرة، فحدثت اضطرابات ضده، حاول إخمادها، لكن لم يتمكن من ذلك، وقتل في تشرين الثاني ١٨١٣[٩٢]. على يد أبناء قبيلة بني حجر[٩٣].

لقد كان مقتل المطيري يمثل تهديداً للوجود العسكري في عمان واضعافاً له، ومن جانب آخر فانه قوى من عزيمة السيد سعيد بن سلطان في الوقوف بوجه التهديد السعودي، لأن السيد سعيد تخلص من عدو ظل اسمه وحده كافياً لأن يملأ اهل عُمان هولاً ورعباً، وقد وصف مطلق بأنه أبرز سياسي واكفأ قائد ظهر خلال تلك الفترة من تاريخ الجزيرة العربية [٩٤]، فعلى الرغم من وصول قائد سعودي جديد، عبدالله بن مزروع، الذي أراد مهاجمة القبيلة التي قتلت مطلق فإنه لم يتمكن من ذلك حيث وصلت اليه الانباء تخبره بنجاح السيد سعيد بإثارة المنطقة الشرقية من عمان ضده، وأنه على استعداد لمقابلته[٩٥].

ومما زاد في تعقيد الأمور، وصول القوات المصرية – التركية التي أخذت تزحف باتجاه الجزيرة العربية لاسترجاع الحجاز من حكم آل سعود، وعندئذ ارتأى الامير السعودي سعود بن عبد العزيز مهادنة امام مسقط ليستفيد من قواته الموجودة في منطقة عمان عند الحاجة [٩٦].

وقد حاول امام مسقط استغلال الفرصة، فقبل وصول المبعوث السعودي إلى بلاطه، كان قد ابلغ حكومة بومباي برغبته في شن حملة على رأس الخيمة، ليعيد السلطة إلى حاكمها السابق الشيخ سلطان بن صقر، الذي عزله السعوديون منذ خمس سنوات، ليستطيع بعدئذ أن يعقد معاهدة معه، يمكن ان تحول دون هجوم القواسم على عمان، واقترح ان يرافقه في هذه الحملة الملازم بروس bross، ليشهد على المعاهدة وليقدم له العون بواسطة سفينة حربية أو اكثر من سفن شركة الهند الشرقية البريطانية. وقد رحب بروس بالفكرة، لأنه وجد فيها فرصة مناسبة له يحصل فيها على وثيقة خطية من القواسم، يلتزمون فيها باحترام السفن البريطانية[٩٧].

وبالفعل، في سنة ١٨١٤ استغل السيد سعيد الظروف الصعبة للسعوديين، بوجود التهديد المصري لهم، وقام بحملة على القواسم، حلفاء السعوديين، يرافقه الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة الذي عزله السعوديون كما ذكرنا، وقد طلب السيد سعيد مساعدة حكومة الهند البريطانية، إلا انها رفضت ذلك، لكنها سمحت للملازم بروس المقيم السياسي البريطاني في بوشهر بمرافقة الحملة، وخولته صلاحية التفاوض مع القواسم حول الخسائر التي سببوها للبريطانيين، وإمكانية التوصل إلى اتفاقية جديدة معهم، وقد أسفرت الحملة عن نجاح السيد سعيد بعقد اتفاقية مع القواسم لإنهاء الصراع بين الجانبين واعادة سلطان بن صقر إلى حكم القواسم [٩٨].

وعلى الرغم من احتلال الشيخ سلطان بن صقر الشارقة ثاني ميناء رئيسي لموانئ القواسم [٩٩] .. إلا ان هذه الحملة فشلت في القضاء على قوة القواسم في مياه الخليج العربي، وقد وفر فشل الحملة هذا، فرصة جديدة لسفن القواسم لكي تظهر من جديد على مقربة من شواطئ الهند الشمالية، ونجحت في الاستيلاء على عدة سفن بالقرب من سفن السند، مما اضطر السلطات البريطانية، إلى ملاحقتها وتحذيرها من نتائج تجوالها في المياه الهندية، تذكير قادة السفن المطاردة بالاستمرار في معاملة القواسم كجماعة مستقلة عن الامير السعودي سعود بن عبد العزيز – كما ذكرنا سابقاً– من اجل تفادي أية خلافات تورطه معه، وطالب السير موريا ايضاً، السلطات البريطانية، بأن تبقى على اتصال ودي مع الأمير سعود دون الارتباط معه رسمياً، غير أن سياسته هذه أثبتت عدم جدواها لتأييد الامير سعود المستمر للقواسم وتبنيه لأعمالهم [١٠٠].

وفي ظل هذه الظروف توفي الأمير سعود بن عبد العزيز آل سعود في اوائل سنة ١٨١٤، وكان لموته أثر كبير في وهن قوة الدولة السعودية وتضائلها، وبذلك أصبح الموقف السعودي في عُمان ضعيفاً، ومما زاد من حراجة الموقف السعودي هناك، النجاح الذي حققته حملات محمد علي باشا (والي مصر) في انتزاع القسم الاكبر في الحجاز من أيدي القوات السعودية [١٠١]، والتهديد بنقل الحرب إلى الاراضي النجدية [١٠٢]. وعلى أثر ذلك توقفت العمليات الحربية السعودية في عُمان، وتمركزت قواتهم في البريمي [١٠٣]. حيث أسندت قيادتها إلى قائد جديد، هو بتال المطيري شقيق مطلق المطيري، واستمر الحال كذلك حتى انهيار الدولة السعودية الأولى على يد القوات المصرية سنة ١٨١٨، وبعدها وجد بتال المطيري أنه من الافضل الخضوع إلى السيد سعيد بن سلطان والذي ارسل بدوره نائباً له إلى البريمي وبذلك انتهى الحكم السعودي في البريمي سنة ١٨١٩، كما انتهى نفوذهم في بقية الأراضي العمانية قبل ذلك، وقد كلف الوجود السعودي في عمان العمانيين والسعوديين خسائر كبيرة في الأرواح والاموال وحرم عمان من الاستمرار لفترة طويلة، ومن جانب آخر فإن الوجود السعودي في عُمان قد ساعد

على انتشار المذهب الوهابي بين بعض القبائل العمانية وبعض قبائل ساحل عمان، وخاصة القواسم الذين بذلوا جهوداً كبيرة لنشر هذا المذهب في الأراضي العمانية.

الخاتمة

يمكننا القول ان منطلقات الاطماع السعودية المرتكزة في أساس على التحالف الاستراتيجي مع الفكرة الوهابية في مد نفوذهم وسيطرتهم على عُمان وداخلها لم يكن لتتوقف مع موت الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود أو بالأحرى بعد مقتله في سنة ١٨٠٣ ، فلا تزال فكرة التوسع والنفوذ تشمل عصر امام الدرعية الجديد الابن سعود بن عبد العزيز (سعود الكبير)، وإذا كانت الدعوة والفتوة والجهاد والاصلاح هي متبنيات فكرية لما سبق، فان الامر لا يزال ذاته في عهد الامام الجديد، فالدعوة والجهاد عاملان أساسيان لجذب الانصار وطاعة العامة واخلاص القادة في منهج الفكر الوهابي السعودي التوسعي. خاصة وان العمق الاستراتيجي المحاذي لشبه جزيرة العرب يكمن في المناطق الجنوبية المحاذية لها. وتأتي في مقدمتها مناطق عُمان والساحل الغربي للخليج العربي (ساحل عُمان في ذلك الوقت)، فإن النفوذ والسيطرة على هذه المناطق يعني الكثير لآل سعود وللأمير سعود بن عبد العزيز، فهي تعني القوة والسيطرة ودفع الزكاة والتجارة والربح، اضافة إلى اهمية ولاء أهم وأكبر قبائل ساحل عُمان الا وهم القواسم، القوة الضاربة الكبرى في الخليج العربي، والقوة العربية ذات الاساطيل الكبيرة والمقاتلين الاشداء الذي قدر عددهم آنذاك بعشرين ألف بحار مقاتل، ومعنى ذلك عندما يكون ولاء هؤلاء لآل سعود فان الساحل العربي (الغربي) للخليج قد خضع لهم بخضوع القواسم للفكرة الوهابية.

أما في عُمان فلعل الوضع قد يكون مختلف تقريباً، فعلى الرغم من أن آل سعود ارادوا اخضاعها في كل مرة، إلا ان هناك ما يجعل ذلك الأمر في بعض الأوقات تجابهه الصعوبة وليس هو بالأمر الهين عليهم، والمعادلة في ذلك واضحة، فعندما تضعف جهة آل سعود الداخلية كان ذلك مدعاة لسلطان عُمان وامامها في التمرد والمجابهة، والأمر عكس ذلك في فترة الاستقرار الداخلي في شبه جزيرة العرب، فيبدأ آل سعود في توحيد ضرباتهم نحو داخل عُمان انطلاقاً من قاعدتهم الرئيسة في واحة البريمي التي سيطروا عليها منذ عام ١٧٩٥م.

وكثيراً ما كان ائمة عُمان يلعبون على عامل الظروف الداخلية لآل سعود اضافة إلى الظروف الدولية في منطقة الخليج العربي، أملاً في الوقوف بوجه المد السعودي تجاه اراضيهم ولمجابهة القوة السعودية ذات التمرس والاستمكان بمقارنة القوات العمانية، الا ان الحقيقة الماثلة هي ان العوامل الداخلية لآل سعود كثيراً ما كانت هي المحدد والقياس في ان تكون هناك مواصلة للزحف على مناطق واراضي داخل عمان أو توقفها، ولعل ذلك واضحاً بعد موت الأمير عبد العزيز آل سعود، فقد توقف الهجوم السعودي واستعيد مرة اخرى في عهد الامير سعود بن عبد العزيز، وفي كل مرة كان امام سلاطين عُمان وذلك منذ عهد سلطان بن احمد وإلى سعيد بن سلطان أما اللجوء إلى العامل الإقليمي الذي كان دائماً ما يخذل توجههم , فهو خياراً فاشلاً ثبت ذلك عند طلب المعونة الخارجية سواء كانت من بريطانيا أو فارس، ولا مناص امامهم سوى القبول والخضوع للأمر الواقع والاقرار بنفوذ آل سعود في مناطقهم، كما فعل ذلك سعيد بن سلطان مضطراً امام قوة مطلق المطيري في سنوات ١٨٠٩ و١٨١٠ و١٨١١ و١٨١٣.

وعليه، فإن الظروف الداخلية لآل سعود ولأمارتهم هي وحدها من تقف أطماعهم وزحفهم نحو عمان، كما حدث ذلك عندما تعرضت الدرعية ابتداءاً منذ سنة ١٨١١ إلى هجمات وغزوات القوات المصرية، حتى سقوط

الدولة السعودية الأولى وعاصمتها الدرعية على يد قوات الوالي العثماني على مصر محمد علي باشا بقيادة ابنه ابراهيم باشا في عام ١٨١٨م.

الهوامش:

(١) لمزيد من التفاصيل, ينظر: حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي، الاطماع السعودية في عُمان في عهد الامير عبد العزيز بن محمد آل سعود ١٧٦٥- ١٨٠٣، بحث منشور في مجلة تاريخية، ملحق العدد الواحد والثلاثون، تصدر عن كلية التربية للبنات- جامعة البصرة، كانون الاول ٢٠٢١، ص٢٨٢- ٢٩٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٨٩.

(٤) التحكيم لتسوية النزاع الاقليمي بين مسقط وابو ظبي وبين المملكة العربية السعودية، عرض حكومة المملكة العربية السعودية ، المجلد الأول الاساس، ١١ ذي الحجة ١٣٧٤هـ/٣١ يوليو ١٩٥٥، ص١١١.

يذكر امين سعيد ص ٤٩ ان الذي بنى قصر الصبارة هو القائد السعودي سالم بن بلال الحارق الذي عينه السعوديون اميرا على البريمي بدلا من ابن عفيصان سنة ١٨٠٠ وليس ابن عفيصان نفسه , انظر : امين سعيد , الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة , بيرون , ١٩٦٥ , ص ٤٩ . وانظر ايضا : جي بي كيلي , الحدود الشرقية للجزيرة العربية , تعريب وتعليق خيري حمادة , بيروت , ١٩٧١ , ص ٨٥ .

(٥) جي بي كيلي , المصدر نفسه , ص ٨٦ .

(٦) لمزيد من التفاصيل حول ذلك , ينظر : حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي، المصدر السابق، ص٢٩٤- ٢٩٦.

(٧) ج.ج الوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، د.ت، ص٦٦٢.

(٨) حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي، المصدر السابق، ص ٢٨٤ .

(٩) ج.ج الوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، د.ت، ص٦٦٧.

(١٠) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى ١١٥٨-١٢٣٣هـ/١٧٤٥-١٨١٨م، الجزء الأول ، الطبعة السادسة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة، ١٩٩٧، ص٩٨ .

(١١) ج.ج الوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٦٧.

(١٢) د. وداد خضيرحسين الشتيوي، فصول في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، الطبع الاولى، منشورات مؤسسة السياب للطباعة والنشر، لندن، ٢٠١٤م، ص٩٧.

(١٣)حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي، المصدر السابق، ص٢٩٥.

(14) J.B.Kelly, Brition and the Persian Gulf 1795- 1880, London, 1968, p. 104.

(١٥) ج.ج الوريمر، دليل الخليج ، القسم التاريخي، الجزء الثاني , ص ٦٦٧ .

وكذلك:

Salil- Ibn Razik, History of the Imams and seyyeds of Oman From 661- 856, New York, n.d, P236.

ويذكر ان السيد سلطان قد طلب معونة الفرس واستنجد بالفرنسيين ولقي بعض الامدادات من باشا بغداد، انظر:

جمال زكريا قاسم ، دولة بوسعيد في عُمان وشرق افريقيا، القاهرة، ١٩٦٧، ص٨٤.

(١٦) حيدر عبد الواحد ناصر الحميداوي، المصدر السابق، ص٢٩٥.

(١٧) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص١٠٠.

(١٨) سمير محمد علي أبو ياسين، العلاقات العمانية- البريطانية ١٧٨٩-١٨٥٦، البصرة، ١٩٨١، ص٦٧.

(١٩) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٢٠) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص١١٧.

(٢١) عثمان بن عبدالله بن بشير النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، جزءان، طبع بمكة المكرمة سنة ١٩٣٠ ، توفي عثمان بن عبدالله بن بشر عان ١٨٧١، النسخ المطبوعة من هذا الكتاب منها نسخة موجزة في مجلد واحد طبع بغداد ١٣٣١هـ/١٩١١م، وطبع مكة المكرمة سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م، فهي في جزئين وهي النسخة التي اعتمدناها في هذا البحث، ص١٢٣.

(22) J.B.Kally, OP. Cit, p.112.

(23) Ibid, p.112.

(٢٤) رودلوف سعيد روت، سلطنة مسقط خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١-١٨٥٦، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٣، ص٥١.

(٢٥) التحكيم , المصدر السابق , المجلد الاول , ص١٢٠.

ينظر أيضاً: Ibn- Razik, OP, Cit, p. 233.

وكذلك:

G.V.Aitchison, b.c. s. acrllection of Treaties, Engegement and Sanads, Vol, XI , Delihe, 1933, p. 269.

ومن الجدير بالذكر انه اثناء غياب سلطان بن احمد في مكة سنة ١٨٠٣م قام ابن اخيه بدر بن سيف بمحاولة للاستيلاء على قلعة الجلالي في عُمان لكنه فشل في ذلك ففر إلى عجمان ثم إلى زنجبار ثم إلى الدرعية حيث تقرب إلى الامير سعود بن عبد العزيز آل سعود وارتبط به، ينظر: ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٦٧.

(٢٦) هو الامام سعود الكبير بن عبد العزيز بن محمد آل سعود ، توفي سنة ١٨١٤، الحاكم الثالث للدولة السعودية الاولى التي تأسست عام ١٧٤١ في بلدة الدرعية في وسط نجد، ثم اتسعت رقعة الدولة حتى وصلت أوج عزها وقوتها في عهد سعود الكبير الذي تتحدث عنه، حيث سيطر الامام سعود على معظم أرجاء الجزيرة واطراف الشام، وفيما يخص نسبه هو الامام سعود الكبير بن عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن ابراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي من بني حنيفة من قبائل بكر بن وائل، وهو حفيد الامام محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية الاولى، ومن سلالة مانع بن ربيعة المريدي مؤسس الدرعية، كنيته أبو عبدالله، وبعد وفاته لقب سعود الكبير بسبب اعماله الجليلة، ولد عام ١٧٤٨ في حي الطريف بمدينة الدرعية وسط نجد، اما اهم ما ورد في سيرته فقد اشترك في اول معركة تحت امرة ابن عمه هذلول بن فيصل بن محمد بن سعود ضد بلدة العودة من بلدان اقليم سدير، بويع ولياً للعهد عام ١٢٠٢هـ عن عمر ٤١ سنة، وبويع اماماً عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، وتوفي عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م عن عمر ناهز ٦٥ عاماً، وحكم منذ وفاة والده عام ١٢١٨هـ/١٩٠٣م حتى وفاته عام ١٢٢٩هـ/١٨١٤م.

جوهان لودفيج بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة د. عبدالله الصالح العثيمين، ط١، ١٩٨٥، ص٣١.

خالد السعدون ، مختصر التاريخ السياسي للخليج العربي منذ اقدم حضاراته حتى سنة ١٩٧١، منشورات جداول للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٢م.

محمد العيسى ، الدرعية قاعدة الدولة السعودية الاولى، ط١، منشورات مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٥هـ/١٩٩٥.

(٢٧) حسن بن جمال بن احمد الريكي، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، درسه وحققه وعلق عليه د. عبدالله الصالح العثيمين، سلسلة مصادر تاريخ الجزيرة العربية المخطوطة-٤، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٨٧.

وأيضاً: ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٨٤.

(٢٨) د. صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧-١٨٢٠، بغداد، ١٩٧٦، ص١٦٧-١٦٨.

(٢٩) المصدر نفسه , ص ١٦٨ .

(٣٠) التحكيم، المصدر السابق، المجلد الاول، ص١٢٨.

(٣١) د.زهري عبد المجيد سمور، تاريخ ساحل عُمان السياسي في النصف الاول من القرن التاسع عشر، الجزء الاول ، الطبعة الاولى، منشورات ذات السلاسل ، الكويت، ١٩٨٥، ص٨٥.

(٣٢) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٨٣.

(٣٣) د.زهري عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٥.

(34) R. coupland , East Africa and its invader, New York, 1965, p. 184.

G.V. Atichison, OP.Cit, p.270.

(٣٥) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص٩٨.

ولمزيد من التفاصيل ينظر:

Ibn- Razik, OP, Cit, pp. 261-291.

ومن الجدير بالذكر ان لوريمر يؤرخ مقتل بدر بن سف في سنة ١٨٠٧ وليس في سنة ١٨٠٦، بينما أغلب المصادر تذكر ان مقتل بدر في سنة ١٨٠٦.

(٣٦) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص٩٨.

(٣٧) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٩٠.

ومن الجدير ذكره ان السيد سعيد قد أدرك ان عداءه للسعوديين وصراعه معهم قد يؤدي إلى سقوط حكمه الذي لم يكن قد استقر بعد، فعمل على موالاتهم مؤكداً لهم انه أشد اخلاصاً لهم من السيد بدر، كما ارسل مبعوثه إلى العاصمة السعودية، ومعه رسالة إلى الامير سعود بن عبد العزيز، اكد فيها مقدار الحزن والتأثر الذي تركه في نفسه مقتل السيد بدر بن سيف معلناً ترحيبه بحماية السعوديين له، واحترامه الشديد للمعاهدة المعقودة بينهم وبين السيد بدر، انظر:

جمال زكريا قاسم، دولة بوسعيد في عمان وشرق افريقيا ١٧٤١-١٨٦١، القاهرة، د.ت، ص١٤٧.

(٣٨) جمال زكريا قاسم، المصدر نفسه، ص١٤٦.

(٣٩) د.زهري عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٦.

(٤٠) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص١٠٥.

(٤١) ج.ج. لوريمي، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٩١.

وايضاً : J.B.Kelly, Op. Cit, P. 113-115.

نور الدين عبدالله بن حميد السالمي ان مطلق المطيري دخل عمان وسلب ونهب وسبى فأعد سعيد جيشاً لمحاربته، لكنه هزم امامه ، ودخل مطلق مطرح ونهبها فطلب السيد سعيد الصلح وادى الضريبة، انظر:

نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، تحفة الاعيان بسيرة اهل عمان، الجزء الثاني، د.م، ١٩٧٤، ص١٩٥.

(٤٢) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، الجزء الاول، بيروت، ١٩٧٥، ص١١٠.

وكذلك:

سنت جون فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، تعريب عمر الديراوي، بيروت، د.ت، ص١٢١.

(٤٣) من الجدير ذكره ان محمد بن ناصر الجبري، هو الذي طلب معونة السعوديين لمحاربة السيد سعيد بن سلطان ، انظر:

حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، مسقط، ١٩٧٧، ص٤٩٦.

وكذلك:

نور الدين بن عبدالله بن حميد السالمي، المصدر السابق، ص١٩٨.

(٤٤) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٩١- ٦٩٧.

(٤٥) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص٩٩.

(٤٦) عثمان عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، المصدر السابق، ص٢٤٣.

(٤٧) المصدر نفسه، ص١٤٣.

(48) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 128.

(٤٩) د. زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٧.

(٥٠) يشغل فرنسيس واردن منصب السكرتير العام للحكومة البريطانية في بومباي (حكومة الهند البريطانية) وهو السكرتير الاول للإدارة السياسة في حكومة بومباي، علماً ان اغلب الرسائل التي كان يتبادلها فرنسيس واردن مع المقيمين السياسيين البريطانيين في الخليج العربي حتى عام ١٨٢٣ منشورة على شبكة المعلومات الدولية Google، كما اسهمت مكتبة قطر الوطنية في نشر العديد من هذه الرسائل التي كان بتبادلها واردن مع بروس المقيم السياسي البريطاني في بوشهر ومن ثم مع جون مالكولم المقيم السياسي في منطقة الخليج العربي على موقعها الإلكتروني:

Archive, https;//www.qdl.qa.

(٥١) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٨.

(٥٢) المصدر نفسه، ص٨٨.

(53) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 127.

(54) Ibid, 127.

(٥٥) احمد مصطفى أبو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨، ص٨٨.
وأيضاً: حسين بن جمال بن احمد الريكي، المصدر السابق، ص٨٨.

(56) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 126.

(٥٧) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٨٩.

(٥٨) المصدر نفسه، ص٨٩.

(٥٩) التحكيم، المصدر السابق، المجلد الاول، ص١٢٦.

(٦٠) نقلاً عن: د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩٠.

(٦١) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الاول، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، ب.ت، ص٢٩٣.

(٦٢) المصدر نفسه، ٢٨٢.

(٦٣) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩١.

(٦٤) ج.ج. لوريمي، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الاول، ص٢٨٧.

(٦٥) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩١.

(66) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 130.

(67)Ibid, p.130.

(68) Ibid.

(٦٩) عثمان بن عبدالله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الاول، بيروت، ١٣٨٧هـ، ص١٤١.
نور الدين عبدالله بن حميد السالمي، المصدر السابق، ص١٩٧.
ويذكر ان زحف القوات السعودية من البريمي لمساعدة القواسم اضطر القوات البريطانية إلى مغادرة ميناء شناص بعد يوم واحد من احتلاله ، ينظر: التحكيم، المصدر السابق، المجلد الاول ، ص١٢٦- ١٢٧.

(٧٠) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص١٤٨.

(٧١) المصدر نفسه، ص١٤٨.

(٧٢) المصدر نفسه، ص١٤٨.

(٧٣) المصدر نفسه، ص١٤٨.

(74) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 125.

(٧٥) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩٥.

(٧٦) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص١١٠.

(٧٧) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص١٢٥.

Ibn- Razik, OP, Cit, p.298.

ومن الجدير بالذكر أن صحار قد سقطت بأيدي القوات السعودية ، وبذلك خضعت معظم الاراضي العمانية لسيطرة السعوديين ولم يبق خارج سيطرتهم سوى مدينة مسقط العاصمة، انظر:

ابراهيم بن صالح بن عيسى النجدي، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد بين ٧٠٠- ١٣٤٠هـ، الرياض، ١٩٦٦، ص١٣٤.

(٧٨) التحكيم، المصدر السابق، المجلد الاول، ص١٢٢.

(٧٩) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص١٤٦.

(٨٠) سمير محمد علي أبو ياسين، المصدر السابق، س٧٨.

(81) J.B.Kelly, OP. Cit, pp. 125- 130.

ولمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، ينظر:

صالح محمد العابد، المصدر السابق، ص١٨٣-١٨٥.

التحكيم، المجلد الاول، ص١٣١.

(٨٢) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩٥.

(83) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 126.

(٨٤) جي بي كيلي، الحدود الشرقية للجزيرة العربية، تعريب وتعليق خيري حمادة، بيروت، ١٩٧١، ص٨٧- ٨٨.

ويذكر لوريمر أن ابناء الامير سعود كانوا اثنين فيصل وتركي، انظر:

ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٩٤.

وهذه الرواية تفتقر إلى الدقة لأن اغلب المصادر تذكر غير ذلك.

(٨٥) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص٦٩٤.

سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص١٣٠.

(٨٦) د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، المصدر السابق، ص١٠٢.

(٨٧) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص١٣٠.

جي بي كيلي، المصدر السابق، ص٨٨.

(٨٨) د.زهري عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩٥.

(89) J.B.Kelly, OP. Cit, p. 127.

(90) R.coupland, OP, Cit, p. 148.

(٩١) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٩٥.

(٩٢) سنت جون فيلبي، المصدر السابق، ص١٣٨.

جي بي كيلي، المصدر السابق، ص٨٨-٨٩.

(93)Ibn- Razik, OP, Cit, p.327.

J.B.Kelly, OP. Cit, P. 127.

(٩٤) د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص١١٤.

(95) J.B.Kelly, OP. Cit, P. 128.

(96) Ibid, p. 131.

(٩٧) د.زهدي عبد المجيد سمور، المصدر السابق، ص٩٦.

(98) Shaik Mansur, History of Said Sultaan of Mascat , England– New York, 1984, pp. 30– 38.

يذكر لوريمر أنه لم يعقد أي صلح رسمي بين الجانبين ، وبقي السيد سعيد على عزمه لإعادة سلطان بن صقر إلى مشيخة القواسم، وهذا ما يرفضه السعوديون، وظل عبدالله بن سعود أمير السعوديين يستخدمه القواسم بين الحين والآخر لمضايقة السيد سعيد ورعاياه في البحر، انظر:

ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الثاني، ص٦٩٦.

(٩٩) ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، القسم التاريخي، الجزء الأول، ص٩٩٦.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص٦٩٢.

(١٠١)د. وداد خضير حسين الشتيوي، المصدر السابق، ص١٨٩.

(102) R.coupland, OP, Cit, P. 148.

(١٠٣) جي بي كيلي، المصدر السابق، ص٨٩.

يذكر ان القائد السعودي بتال المطيري قد خرج على أسياده السعوديين واحتل البريمي وعزم على الاستقرار والاستقلال فيها، الا ان السيد سعيد قد ارسل اليه محمد بن ناصر الجبري الذي غير ولاءه ولجأ إلى السيد سعيد طالباً الصلح والعفو، وقد تمكن الجبري من اخضاع المطيري وحمله على هدم حصونه ثم الدخول في طاعة السيد سعيد بن سلطان، انظر: رودلف سعيد روت، المصدر السابق، ص٩٧.

الصراع الروسي – الروماني حول منطقة بسارابيا ١٨١٢– ١٩٢٠ والموقف الدولي منه

أ.م.د. منتهى صبري مولى المنصوري
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

الملخص

بسارابيا – منطقة حدودية للإمبراطورية الروسية تعرف باسم منطقة ريني المتنازع عليها من قبل روسيا ورومانيا وحصلت لاحقًا على تسمية "بسارابيا"، خلال القرن الماضي، أصبحت بسارابيا مرتبطة بروسيا من خلال الكثير من الروابط غير القابلة للكسر التي أصبح لها الحق في اعتبار نفسها تابعة لروسيا على مدى المائة عام الماضية، سارت بسارابيا مع روسيا حتى تم ضمها الى رومانيا بعد حرب القرم ١٨٥٦. وبعد توحيد رومانيا كدولة عام ١٨٦١، تاريخياً اصبحت كيانًا سريع الزوال على خريطة أوروبا خلال الحرب العالمية الاولى والثانية. بالمعنى الدقيق للكلمة، كانت موجودة يمكن التعرف عليها بين عامي ١٨١٢ و ١٩٤٠. كمنطقة لـ التنافس الإمبراطوري وتقلبات السياسة الدولية ، حتى اسم "بسارابيا" تم حجبه في الواقع بعد عام ١٩٤٥ .

وقد اختير الموضوع لأهمية المنطقة في تاريخ روسيا العظمى والصراع الدولي. ويهدف البحث لايضاح مدى تعدي الدول الكبرى على حرية الشعوب واستقلالها بهدف خدمة مصالحها، ومدى تناقض مواقف الدول الكبرى حول استقلال الدول الصغرى حسب مصالحها، لذا قسم البحث الى عدة محاورة اهمها نبذة عن منطقة بساربيا وكيفية ضمها إلى روسيا القيصرية ثم محور حول بدء الخلاف الروسي – الروماني بعد ضمها إلى رومانيا ١٨٦١، وتأثر المنطقة بالثورات الروسية حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى وظهور البلشفية التي ساندت سكان بسارابيا حتى عام ١٩٢٠ الذي انتهى بضمها إلى رومانيا من قبل الدول الكبرى رغم اعتراض سكانها .

الكلمات المفتاحية/ منتهى المنصوري، بسارابيا، الصراع الروسي، الروماني حول بساربيا، منطقة ريني البسارابية .

The Russian-Romanian conflict over the Bessarabia region 1812-1920 and the international position on it

Asst Prof Dr.Muntaha Sabri Maula
University of Basrah - College of Education for Women

Abstract

Bessarabia - A border region of the Russian Empire Bessarabia knows the area is disputed by Russia and Romania and later got the name "Bessarabia". During the last century, Bessarabia became connected to Russia by so many unbreakable ties that it now has the right to consider itself a daughter of Russia on For the past 100 years, Sarabia walked hand in hand with her great mother Russia until it was annexed to Romania after the Crimean War After the unification of Romania as a state in 1861, historically it became an ephemeral entity on the map of Europe during the First and Second World Wars Strictly speaking, it only existed as a recognizable region between 1812 and 1940. As a region of imperial rivalry and the vicissitudes of international politics, the "flexible history" of the Russo-Roman borderlands after World War II succumbed to it .Even the name "Besarabia" was in fact obscured in the official language after 1945.The topic was chosen for the importance of the region in the history of Great Russia and international conflict. The research aims to clarify the

extent of the infringement of the great powers on the freedom and independence of peoples in order to serve the interests of the major countries, so the research was divided into several dialogues, the most important of which is an overview of the Sarbia region and how it was annexed to Tsarist Russia, then an axis about the start of the Russian-Roman conflict after its annexation to Romania in 1861, and the region was affected by the Russian revolutions unti The outbreak of World War I and the emergence of Bolshevism that supported the population of Bessarabia until 1920, which ended with the annexation of Romania by the major powers, despite the objection of its inhabitants.

Keywords: Muntaha Al-Mansoori, Bessarabia, the Russian-Roman conflict over Bessarabia, Rene area of Bessarabia.

الجذور التاريخية لمقاطعة بسارابيا وبداية الصراع الروسي– الروماني ١٨١٢–١٩٠٥

بسارابيا Bessariba منطقة تقع في اوربا الشرقية في العصور الوسطى الاوربية كانت بسارابيا الأوكرانية تعرف باسم ريني RENI الكلمة السلافية القديمة "رن" – بمعنى رصيف أو رصيف بحري ، يحدها من الشرق نهر دنيستر Dniester River ومن الغرب نهر بروت Prut River وثليثها يقع داخل مولدافيا Moldova[١] ، وتقع بسارابيا على الحدود الجنوبية الغربية من الإمبراطورية الروسية السابقة ، وحدود رومانيا لمسافات تزيد عن ١٨٠ ميلاً. سكانها ما يقارب من ٢٧٠٠٠٠٠٠ ، ينتمون إلى أعراق مختلفة ، منها المولدافيون ، الأكثر عددًا ، يشكلون تقريبًا 48 % ، فقد كانت ريني جزءًا من الإمارة المولدافية، بعدها تم دمجها في الإمارة المولدافية التي غزاها العثمانيون في القرن السادس عشر والتي أصبحت مقاطعة شبه ذاتية للإمبراطورية العثمانية في منتصف القرن السادس عشر وحتى أوائل القرن التاسع عشر ، كان يسكن الجزء الجنوبي من المنطقة المتاخمة للبحر الأسود قبائل نوجاي تتار المغولية في خانية القرم ، الذين تمتعوا بوضع ، شبه مستقل داخل الإمبراطورية العثمانية. ايضاً كانت هناك سلسلة من القلاع في الجنوب (بندر ، إسماعيل ، أكرمان ، كيليا) ، وفي الشمال قلعة (هوتين – او خوتين) تم تشييدها ليحيط بالإمارة المولدافية على نهر الدانوب ودنيستر . عززالعثمانيون هذه القلاع و كانت المناطق المحيطة بها تحت الولاية العسكرية العثمانية المباشرة ، وبالتالي لم تكن لهذه المنطقة وحدة إدارية متماسكة قبل وقت مبكر من القرن التاسع عشر. كان هذا الطابع الانتقالي لمقاطعة بسارابيا واضحًا عند المستوى الإداري في الاختلافات الديموغرافية والاقتصادية والثقافية بين الأجزاء الشمالية والوسطى من المقاطعة (يسكنها في الغالب سكان متجانسون وريفيون يتحدثون اللغة الرومانية) اما المناطق الجنوبية ، هي منطقة استعمار مكثف شبيه بـ المنطقة المجاورة إلى روسيا الجديدة. كانت هذه الثنائية المكانية واضحة أيضًا في سياسات السلطات المركزية[٢] .

في عام ١٧٦٣ ، دعت الامبراطورة كاترين الثانية Catherine II [٣] الأجانب من جميع البلدان الأخرى للاستقرار في المدن الروسية وبعض المناطق ذات الكثافة السكانية المنخفضة في إمبراطوريتها . معظم المهاجرين كانوا من الألمان تم إرسالهم إلى منطقة الفولغا Volga حول ساراتوف Saratov اي الجزء الغربي الاوربي من روسيا، واستقرت مجموعات صغيرة بالقرب من العاصمة. بعد ذلك ، تم تعزيز الموقف الروسي في الجنوب بنتائج حربها الأولى مع الدولة العثمانية وضم شبه جزيرة القرم ١٧٧٤ (مقاطعات خيرسون وإيكاترينوسلاف وتافريدا Kherson, Ekaterinoslav and Tavrida والتي تم افتتاحها للاستيطان من قبل المستعمرين الألمان . ووفقا

لمعاهدة السلام كوتشوك-كينارجيKucuk-Kinarji الموقعة عام ١٧٧٤ تم تعيين محمية الإمبراطورية الروسية على إمارة مولدافيا واصبحت بسارابيا تابعة لها . وبدأ رعايا أرثوذكسين وسلاف في طلب اللجوء لهذه المناطق. فجاء تدفق اللاجئين البلغاريين من اليمين على ضفة نهر الدانوب(٤).

يبدأ تاريخ بسارابيا عام ١٨١٢ نتيجة لسلام بوخارستBucharest ،التي أنهت الحرب الروسية العثمانية ٢١-٢٨ ايار ١٨١٢ واصبحت منطقة ريني اي بسارابيا من ضمن مناطق الإمبراطورية الروسية التي تم الحصول عليها من الباب العالي في النصف الشرقي من مولدافيا. على الرغم من أن مصطلح "بسارابيا" يشير في البداية فقط إلى الجزء الجنوبي من هذه المنطقة ، إلا أنه أصبح يضم المنطقة بأكملها بمجرد أن تبنتها السلطات الروسية ، التي لم تتردد في دعوة عدد من الفلاحين من مناطق البلقان العثمانية وأوروبا لتوطين المنطقة . شجع الروس الهجرة الى بسارابيا من خلال منح قطع كبيرة من الأرض .فتأسست عدة قرى في المناطق المجاورة ، ففي عام ١٨١٢ أسس مهاجرون من مولدوفا قرية ليمانسكوي Limanskoye ، بينما في بلغاريا أسس المستعمرون قرية قراغاتشKaragac (٥)، كما بدأت روسيا عملية إلغاء اللغة البسارابية الرومانية الاصل وإدخال اللغة الروسية، وفي عام ١٨١٣ تأسست قرية سفياتول تسريsviatol Tserii من قبل البلغار ، الذين انضم إليهم المستوطنون المولدوفيون فيما بعد ، واصدر القيصر الكسندر الاول Alexander I مرسوم عام ١٨١٣ منح الالمان الهاربين من حروب نابليون امتيازات منحهم حق تملك الاراضي في حال استقرارهم في بسارابيا. بعدها تأسست قرية كارتال Kartal عام ١٨١٤ من قبل المستوطنين البلغاريين أيضاً استقر فيها فيما بعد قسم من سكان مولدوفا. في نفس العام أسس البلغاريون المهاجرين الى مقاطعة بسارابيا قرية Barta،كانت بسارابيا نتاجًا للمشروع الإمبراطوري الروسي ، الذي سعى لتحقيق رؤيته الخاصة للنظام الامبراطوري الروسي (٦) .

أولى القياصرة الروس اهتماماً خاصاً لتطوير بلدة وميناء ريني وتطوير المنطقة عبر الدانوب لتسهيل وصول الشحن الروسي إلى البلقان واسواق أوروبا ، فضلا عن حماية طرق التجارة على البحر الأسود والبحر المتوسط. لذا تم تأسيس ميناء في بسارابيا عام ١٨١٦ مما وسع التنمية الاقتصادية للمدينة ، وفي عام ١٨٢١ تأسست مدينة غورود,Gorod بهدف توسيع البنى التحتية والتنمية الاقتصادية ، أيضا تم تسجيل حوالي ١٠٠٠٠ شخص من أصل ألماني أو سويسري أو نمساوي في جنوب بسارابيا عام ١٨٢٨ ، الا أنه على الرغم من الامتيازات التي وعدت بها الدولة الروسية ، كانت الظروف المعيشية للوافدين الألمان الجدد في بسارابيا صعبة للغاية لأن الإدارة الاستعمارية لم تكن قد أعدت المستوطنات الجديدة بشكل كافٍ. كان هناك نقص في المعدات الأساسية ، وقبل كل شيء المأوى ومواد البناء والمواد الغذائية ، وكان الفساد ممنتشراً فقد ازداد ثراء المسؤولين وأخذوا الأموال التي وعد بها التاج للمستوطنين(٧) وخلال الحرب الروسية العثمانية عام ١٨٢٩ تم جمع عدد من القوات من المستعمرات الروسية من ضمنها بسارابيا ووقع العديد من الفلاحين ضحية الطاعون الذي جلبه الجنود إلى القرى(٨).وظل الوضع كما هو ليه حتى معاهد سلام باريس ١٨٥٦ اعيدت بسارابيا إلى إمارة مولدافيا والتي توحدت فيما بعد مع فالاخياValakhia في اتحاد سياسي وأعلن عن قيام الدولة الرومانية من الافلاق والبغدان في عام ١٨٦١(٩).

لم يكن ظهور الدولة القومية الرومانية بعد توحيد الافلاق والبغدان عام ١٨٦١ يؤثر على تغيير الموقف الرسمي للامبراطورية الروسية أو سياستها تجاه حدود بسارابيا. خلال ستينيات القرن التاسع عشر ارتبطت مخاوف الإدارة الروسية في المقام الأول بالاضطرابات السياسية التي أثارها البولنديون داخل الإمبراطورية خلال ثورة ١٨٦٣(١٠). آذ يرى الروس أن "المؤامرة البولندية" بين المحفزات المحتملة لحركة بسارابيا الوطنية الوليدة ، لاسيما ان رومانيا ظلت تابعة للدولة العثمانية مما يشير الى تدخلها لاثارة بسارابيا بثورة بولندا (١١). فضلاً عن ذلك تم

تعيين لويس جيه تشابكايLouis J. Chkabay ، وهو مواطن من المجر ولكنه مقيم في كاليفورنيا ، أول قنصل أمريكي لرومانيا في بوخارست .خدم من الاول من ايار ١٨٦٧ إلى شباط ١٨٦٩. ثم جاء خليفته بنيامين فرانكلين بيكسوتوBenjamin Franklin Bixoto ، تم تعيينه في ٢٩ حزيران ١٨٧٠ ، كتعبير عن قلق الولايات المتحدة بشأن مكانة الجالية اليهودية في رومانيا التي حُرمت من الجنسية وتعرضت للاضطهاد. تلقى بيكسوتو ، المحامي في سان فرانسيسكو San Francisco ، الدعم المالي من مجموعة من اليهود الأمريكيين والبريطانيين والفرنسيين نظرًا لوجود القليل من التجارة الأمريكية مع رومانيا. لم تقتصر أنشطته على الاحتجاج نيابة عن الجالية اليهودية في رومانيا ، ولكن إنشاء مدارس وجمعيات ثقافية. خدم حتى ١٨٧٦. إذ ألغيت القنصلية في ايلول من العام نفسه مع ظهور بوادر الحرب الروسية –العثمانية ١٨٧٧[١٢]. يتضح ان الولايات المتحدة الامريكية بدأت علاقاتها الدبلوماسية مع رومانيا بعد ضم بسارابيا اليها بهدف حماية اليهود هناك .

وهكذا ، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أصبحت بسارابيا موضوع منافسة ونزاع بين الإمبراطورية الروسية والدولة القومية الرومانية. وفيما يتعلق بالادعاءات الرومانية لضم بسارابيا فقد كان مرتبطًا في الغالب بسلالة "Basarab" Wallachian التي سيطرت على القلاع الجنوبية على نهر الدانوب لجزء من القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر. وهذا أكد التفسير الروماني الحق التاريخي على المنطقة. بينما نجد المصادر الروسية تربط بسارابيا بـ القبائل القديمة من_Bessi_أو Bastarnae_، وبالتالي تجريد اسم أي روماني من بسارابيا ، ومع ذلك دخلت اللغة الرومانية في المفردات الأدبية والعامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وما زالت تُطبق على نطاق واسع لتحديد الإقليم الحالي والسكان الحاليين لجمهورية مولدوفا[١٣].

ووفقًا لمعاهدة باريس عام ١٨٥٦ التي أكدت هزيمة روسيا في حرب القرم والتي ذكرت سابقاً ، فأن المادة العشرون من المعاهدة نصت صراحة على تصحيح حدود بسارابيا من أجل تأمين حرية الملاحة في نهر الدانوب في المستقبل[١٤] فتم دمج مناطق بيسارابيا تحت الاسم العام "بسارابيا" لتشمل باقي المقاطعة التي ظلت تحت السيطرة الروسية .وتم تطوير الموقف الروماني في العديد من الأوراق الدبلوماسية ، بما في ذلك البرقيات ، والمذكرات المعممة إلى العملاء الأجانب للبلاد ، والمذكرات المطولة إلى نفس الدبلوماسيين أو المسؤولين الروس منهم الوكيل الروسي في بوخارست أ.م. تشيرشف A. M. Gorchakov . وبسبب الادعاءات الروسية والرومانية في المنطقة كان لابد من الاهتمام الأوروبي بالكامل في منطقة نهر الدانوب السفلي[١٥].

ظهرت مشكلة بسارابيا لأول مرة على خريطة العلاقات الروسية – الرومانية في منعطف حاسم من "المسألة الشرقية خلال الحرب الروسية العثمانية ١٨٧٧–١٨٧٨ ، كانت هذه اللحظة بمثابة توضيح للحكومة الرومانية لموقفها الرسمي بشأن إدراج جنوب بسارابيا ضمن حدودها وأثارت رد فعل الدوائر الرسمية وشبه الرسمية الروسية ، والتي طورت سلسلة من الحجج المضادة رداً على الموقف الروماني. ومع ذلك، هذه المرحلة الحادة من الجدل الروسي الروماني كانت أيضا متناقضة وغير معهودة في كثير من النواحي. لأنه لا يمكن دمجها بسهولة برومانيا القومية بسبب ان الرومانيين يمثلون أقلية من السكان المحليين وبالتالي لا يمكن اعتبارهم السكان الأصليين الوحيدين في المنطقة .علاوة على ذلك ، كانت هذه المنطقة تدار مباشرة من قبل العثمانيين لمدة ثلاثة قرون تقريبًا قبل أن يتم ضمها من قبل روسيا[١٦].

دخلت الدولتان الروسية والرومانية في مفاوضات حول الحرب العثمانية – الروسية المتوقعة والتي أدت إلى التعاون المادي والعسكري الروماني مع القوات الروسية خلال حرب ١٨٧٧–١٨٧٨ تلك الحرب كانت ضرورية بالنسبة الى رومانيا من أجل وضع سياق الحجج المضادة للحكومة الروسية في النضال الدبلوماسي من أجل

بسارابيا. مرحلتان من هذا النشاط الدبلوماسي المكثف تستحق التأكيد هنا. يتعلق الأول بالمحادثات التمهيدية التي عقدت بين رئيس الوزراء الروماني ايون بريتيانو Ion Brătianu [١٧] . ووزير الخارجية الروسي الكسندر غروتشاكوف Alexander Grochakov خلال زيارة الوفد الروماني إلى مقر إقامة القيصر في القرم في ليفاديا في خريف عام ١٨٧٦. خلال هذه المرحلة التمهيدية من المفاوضات ، كانت "مسألة بسارابيا"من بين أكثر القضايا حساسية في العلاقات الروسية الرومانية. وبدا الاهتمام واضح لقيام تحالف مستقبلي مناهض للعثمانيين. كان القادة الرومانيون يدركون ذلك تمامًا يكاد يكون من المؤكد أن فوز روسيا سيلغي صحة أحكام معاهدة باريس (١٨٥٦) وبالتالي تهدد الموقف الروماني في جنوب بسارابيا. على الرغم من الجدل حول أن الحكومة الرومانية كانت منقسمة بين النهج المعتدل والموقف الأكثر تشددًا الذي اتخذه إيون. الا أن الحكومة الرومانية كانت على علم واضح بالمطالب الروسية بشأن جنوب بسارابيا ، لذا قرر الجانبان تعليق "مسألة بسارابيان" حتى نهاية الحرب على أمل التوصل إلى صفقة مفيدة بعد ذلك[١٨].

كانت الحكومة الروسية حريصة على تأمين خطوط اتصالاتها العسكرية في رومانيا طوال مدة الحملة العسكرية ، كما رفعت الآمال للتوصل إلى حل وسط نهائي بشأن هذه المسألة. ظهرت هذه الاعتبارات خلال المرحلة الثانية من المفاوضات الرومانية الروسية التي توجت بالتوقيع على الاتفاقية العسكرية في ١٦ نيسان ١٨٧٧ ، قبل اندلاع الحرب بأسبوع والتي تنظم وضع ومرور القوات الروسية عبر رومانيا[١٩].

اندلعت الحرب بعد اعلان صربيا والجبل الاسود الحركات القومية ضد الوجود العثماني في البلقان ، وبعد تطور الاحداث اعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية واجتازت قواتها الاراضي الرومانية التي اعلنت استقلالها عن العثمانيين ودون التطرق لتفاصيل تلك الحرب الا انها اسهمت في اعادة السيطرة الروسية على بسارابيا[٢٠] ، كما ساهمت تلك الحرب في تقوية العلاقات الامريكية – الرومانية بهدف اضعاف الوجود الروسي في بسارابيا ، حيث عادت العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة بمملكة رومانيا في ٧ نيسان ١٨٨١ ، عندما التقى القائم بالأعمال الأمريكي يوجين شويلر Eugene Schuyler بالملك الروماني تشارلز هوهينزولرن سيجمارينجين Charles Hohenzollern Sigmaringen وأعلن اعتراف الولايات المتحدة بالمملكة الجديدة. ، فقد سمح وزير الخارجية الأمريكي جيمس بلين James Blaine لشويلر بالاعتراف برومانيا بعد أن فعلت القوى العظمى في أوروبا ذلك[٢١]. بعدها تمت ترقية شويلر إلى منصب وزير مقيم وقنصل عام في ٧ حزيران ١٨٨٢ ، وقدم أوراق اعتماده الجديدة في ٨ ايلول ١٨٨٢ وظلت الاوضاع كما هو عليه حتى عام ١٩٠٥[٢٢].

ضم رومانيا الى بسارابيا والموقف الروسي – البلشفي منها ١٩٠٥ –١٩١٨

لم تشهد فترة ما قبل ١٩٠٥ أي حالات كبيرة من الفتنة الداخلية التي لفتت انتباه السلطات المحلية في بسارابيا حتى ان ما قام به الروس من مذابح بحق يهود بسارابيا في ١٩ نيسان من عام ١٩٠٣ في قرية كيشناو Kishinev التي قتل فيها ٤٩ يهوديًا، واغتُصبت أعداد كبيرة من النساء اليهوديات، وتضرر ١٥٠٠ منزل لم يصل صداها للدول الكبرى انذاك كان هناك تعتيم روسي عليها وهو ما يؤكد ما تعرضت له بسارابيا من انقسامات بسبب التمييز العنصري الروسي التي اضطرت الحكومة الروسية الى ارسال الأمير إس دي أوروسوف S. D. Urusov, الى كيشناو لتخفيف التوترات فيها والذي ادان تلك المذبحة وحمل حكومته ما سيترتب عليه الوضع في بسارابيا بسبب تلك السياسة . ظل التحدي الروماني كامنًا ولم يؤثر بشكل كبير على سياسة الحكومة الروسية تجاه بسارابيا [٢٣].

لم يكن هناك حزب أو حركة سياسية مولدافية في بسارابيا حتى عام ١٩٠٥ ، حيث تم تأسيس مجموعتين رئيسيتين. مجموعة المعتدلون ، بقيادة مالك الأرض بافيل ديتشيسكو Pavel Dychesko ، ومجموعة المنتظمين حول الجمعية الثقافة الوطنية Societatea pentru Cultură Naţional Society التي طالبت باستخدام اللغة الرومانية كلغة للتعليم في المدارس . ومع ذلك فأن الاضطرابات بسبب ثورة عام ١٩٠٥ في روسيا التي جاءت نتيجة لتردي الاوضاع الداخلية بعد هزيمتها امام اليابان ادى الى قيام رومانيا بالتدخل في بسارابيا[٢٤] ، وعلى الرغم من من اصدار القيصر الروسي نيقولا الثاني Nicholas II مرسوم في الخامس من ايار ١٩٠٥ تقرر فيه منح سكان الريف التسهيلات في سداد الديون التي تعاقدوا معها لتغذيتهم وبذر الحقول لشطب الحسابات بالكامل[٢٥] ، الا ان ثورة ١٩٠٥ في روسيا اصبحت بمثابة إيقاظ لجميع الجنسيات في الإمبراطورية اي الشوب الخاضعة للامبراطورية الروسية . تم إطلاق البرامج السياسية في جميع أنحاء الإمبراطورية ، كانت البداية مع فكرة اتحادية القوميات في روسيا ثم مع فكرة الحكم الذاتي. لذا بدأ المثقفون المولدافيون الناشئون في تحريك الطلاب البساربيون ممن تأثر بالثوريين الاشتراكيين فبدأو بتأسيس صحيفة عام ١٩٠٦ طالبت باستقلال بسارابيا عن روسيا وكانت هذه المرحلة الاولى لسعي رومانيا لاعادة الاتحاد مع بسارابيا[٢٦] ، الامر الذي دفع مسؤولي روسيا في بسارابيا إلى اتخاذ إجراء من خلال طلب مقدم في تشرين الثاني ١٩٠٦ الى قسم الشرطة لمعرفة التفاصيل عن "التيار الروماني الموجود بين سكان بسارابيا .كان المصدر الأولي لهذا الاهتمام المتزايد بشؤون بسارابيا هو المعلومات التي جمعها ضباط مكافحة التجسس الروسي في رومانيا بشأن تكثيف رومانيا الدعاية لصالح استقلال بسارابيا ، ايضاً ففي عام ١٩٠٩ ، نجحت الجمعية الثقافة الوطنية في إصدار قرار في زيمستغوzemstvo في غوبرنيا Gubernia يتعلق باستخدام اللغة الرومانية في المدارس.من الواضح أن الإدارة الروسية كان عليها التعامل مع درجة غير عادية من التعبئة من قبل المثقفين المحليين الذين يمكنهم تطوير رؤية بديلة لمستقبل المقاطعة ومن هنا بدأت تظهر النزعة القومية لدى البساربيين [٢٧] .

شهدت روسيا عام ١٩١٢ احتفالات واسعة للاحداث المهمة في تاريخ الامبراطورية والتي مرت عليها مائة عام ، ومن بين تلك الأحداث إحياء ذكرى ضم مقاطعات مختلفة إلى الإمبراطورية الروسية: الذكرى المئوية لضم جورجيا في عام ١٩٠١، الذكرى المئوية لضم فنلندا في عام ١٩٠٩، الذكرى المئوية الثانية لضم بسارابيا في عام ١٩١٢، لم تكن مثل هذه الاحتفالات الجماعية موضع ترحيب داخل بسارابيا وكانت هناك مظاهرات من قبل الطلبة المثقفين ضدها ، الا ان الرد البسارابي كان ضئيلا مقارنة بالمواجهة الدبلوماسية المحتملة مع رومانيا ، علما ان بسارابيا كانت ترفض التدخل الروماني بشؤونها الداخلية ، وكانت المظاهرات من قبل مجموعات (تتكون في الغالب من أساتذة من جامعات ياسي وبوخارست وطلاب وغيرهم من طبقات المثقفين) تشير المظاهرات إلى حقيقة أن بسارابيا كانت أرضًا رومانية منذ زمن سحيق وأن رومانيا بأكملها يجب أن تذكر بقوة هذه الحقيقة[٢٨] وفي نهاية العام اي في تشرين الاول ١٩١٢ اندلعت حرب البلقان الاولى التي انتهت بعد سبعة اشهر اي في ايار ١٩١٣ بعد هزيمة العثمانيين . بعدها اندلعت حرب البلقان الثانية في حزيران ١٩١٣ التي كانت انطلاقا للحرب العالمية الاولى فيما بعد ، على اثر تلك التطورات اخذت الحكومة الروسية متابعة الاوضاع في بسارابيا ففي ١٩ شباط ١٩١٤ ارسلت الاستخبارات الروسية في بسارابيا معلومات حول الوضع القلق هناك بسبب تزايد الانشطة الثقافية الرومانية ومدى رغبة سكانها في الاتحاد مع رومانيا الذي اثار مخاوف السلطات الروسية تلك الاحداث دعت الإمبراطور نيقولا الثاني الي التوجه الى بسارابيا في ٣ من حزيران ١٩١٤ ووصل الى كيشينيف ، عبر أوديسا بعد اجتماعه مع

الملك الروماني كارول الأول Carol I في كونستانتا Constanţa ، وجاءت الاحتفالات لتأكيد تبعية بسارابيا للامبراطورية الروسية بعد احداث البلقان[٢٩].

اندلعت الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ من البلقان وبالتحديد من سراييفوSarajevo . في بداية الحرب اصبحت رومانيا تواجه قوتين أوروبيتين: روسيا والنمسا. لذا كان جل طموحاتها هو استعادة أراضيها الخاضعة لسيادة دول اخرى وتحدد ذلك بأقاليم ترانسلفانيا وبوكوفينا وبانات التي تخضع للهيمنة النمساوية – المجرية, واقليم بسارابيا الخاضع للسيادة الروسية , وكان تحقيق ذلك الهدف بالنسبة للرومان يحتاج الى مساعي دبلوماسية كبيرة ، فضلاً عن تحمل مخاطر احتمال دخول الحرب الى جانب احد الفريقين المتصارعين, ومما له اهميته ويمكن التنويه له هنا هو ان رومانيا كانت عشية الحرب اقرب الى دول المحور لعوامل عديدة منها انها ترتبط معها بمعاهدة موقعة بين الطرفين منذ عام ١٨٨٣ وتلزم احد الطرفين بنصرة الآخر عند تعرضه للخطر ,ومنها ايضا ان العاهل الروماني الملك كارل كان ينتمي لعائلة آل هوهنزلرن الالمانية ولهذا كان في سريرته يميل للألمان ويتمنى الانضمام لهم في الحرب ، لذا في بداية الحرب اعلنت حيادها ولكن بعد فترة وجيزة من الحياد انخرطت رومانيا في الحرب الى جانب دول الوفاق (بريطانيا وفرنسا وصربيا وروسيا وغيرها من الدول التي انضمت لاحقا للحرب) حسب اتفاقية بخارست في ١٦ اب ١٩١٦ ، على الرغم من وجود بعض الأصوات المعارضة .واحد من الأسباب التي بررت قرار الدخول كانت تحرير ترانسيلفانيا و بوكوفينا [٣٠].وفقا لبعض الإحصاءات فأن عدد الرومانيين انخفض في بسارابيا من ٨٦ %في عام ١٨١٦ إلى ٥٦ %١٩١٦ ،لذا قررت رومانيا أخيرًا دخول الحرب الى جانب الوفاق بعد ان حصلت منهم على وعد بأنها ستحصل على بانات وترانسيلفانيا ومعظم بوكوفينا . خاصة مع وفاة الملك كارول الاول في الرابع عشر من تشرين الاول والذي كان مؤيد لدول المحور وتسلم فرديناند الاول Ferdinand I للحكم وهو مؤيد للوفاق [٣١].

عندما حدثت ثورة فبراير في بتروغراد Petrograd عام ١٩١٧ على اثر هزيمة روسيا في الحرب العالمية الاولى ، استقال حاكم بسارابيا ، ميخائيل فورونوفيتشي Mikhail Voronovichi ، في ١٣ اذار من العام نفسه بعد استقالة القيصر الروسي نيقولا الثاني وإلغاء الامبراطورية الروسية ومعها حكم عائلة رومانوف بقيادة الأمير غيرغي لفوف Girgi Lvov ، وتسلم الحكومة المؤقتة الحكم في روسيا ، كما تسلم في بسارابيا قسطنطين ميمي Constantine Mimi الحكم الذي منحه صلاحيات واسعة . بدأت حكومة فلاديمير لينينVladimir Lenin [٣٢] صاحب الفكر الشيوعي والذي عاد من المنفى بنشر المبادئ البلشفية في جميع المقاطعات والاقاليم التابعة الى روسيا ومنها بسارابيا التي اصبح الفلاحين فيها من الداعمين للنظام البلشفي . فقد نشأ حزب السوفييتات المحلي من الجنود والفلاحين والعمال في البداية في الحاميات الروسية لمدن بسارابيا الرئيسية ثم انتقل الى البلدات الأصغر أيضًا [٣٣] .

قاد الحزب الوطني المولدافي ، الذي تأسس في ٢٠ اذار ١٩١٧ بقيادة بويار فاسيلي سترويسكو ,Boyar Vasily Stroyscu، الحركة الوطنية. كانت الصحافة الأداة المفضلة للتواصل مع الناس وللدعاية ، ولا سيما صحيفة الكلمة المولدافية (Cuvant Moldovenesc) ، التي تم طباعتها في وقت مبكر منذ عام ١٩١٣. وفي ٢٦ اذار ١٩١٧ ،اخذ البلاشفة يسيطرون على الوضع الداخلي في بسارابيا ويحرضون الفلاحين ضد التدخل الروماني فيها من خلال عقد المؤتمرات التي تدين رومانيا ، وصلت الثورة إلى المحيط الغربي لروسيا ، وكان الوضع في المنطقة سابقا هادئ ، وخالي من الاضطرابات الا ان الثورة اكتسحت بقية الإمبراطورية الروسية ، كان على رومانيا إلقاء اللوم على ممثلي بتروغراد للسماح للسوفيت البلاشفة بالدخول للمنطقة ، "لإثارة المشاكل" في

بسارابيا، وهم أعضاء سابقون في سوفييت بتروغراد للعمال والجنود ، ومنهم أيون إنكولي وكونستانتين إرهان Ion Inkoli and Konstantin Erhan ، وُصفوا بأنهم "البولشفيون العملاء ، "بدأوا" بإثارة المسألة الوطنية المولدافية بطريقة معادية إلى روسيا ".لقد دافعوا عن ضم المنطقة إلى رومانيا مع كونستانتين ستير Constantin Steyr ، "وهو روماني مؤيد لألمانيا ، شن حملة سرية مؤيدة لرومانيا في المقاطعة .وبالتالي ، سقطت بسارابيا في حالة من الفوضى في البداية طالبوا فقط بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ،وعليه بدأ برنامج الحزب الوطني المولدافي في ٢ –١٥ نيسان ، ١٩١٧ ، وكانت أهدافه: استقلالية بسارابيا ،(الحكم الذاتي) ؛ استخدام اللغة المولدافية في المدارس والكنيسة والإدارة ؛ والحق في عيش حياة مولدوفا ، مع عاداتهم الخاصة. في وقت لاحق ، تم تضمين أهداف أخرى ، مثل الوطنية و حقوق المواطنين التي أرستها الثورة الروسية ، على سبيل المثال الاقتراع العام ، وحرية الكلام والطباعة والتجمع والدين[٣٤].

واستناداً لدخول رومانيا الحرب الى جانب الحلفاء قدم وزير الخزانة الرومانية في ٢ ايار ١٩١٧ طلب معلومات من الوزير الامريكي في روسيا ديفيد رولاند فرانسيس David Rowland Francis[٣٥] الذي بدوره سيقدمه الى وزير الخارجية الامريكية روبرت لانستيغ Robert Lansteig [٣٦] بشأن احتمال تسليم البضائع والمساعدات الروسية الموجهة إلى الحكومة الرومانية حسب اتفاق دول الوفاق ، كما طلب رأيه بشكل عام في إدارة الحرب ، وإقراض الحكومة الرومانية حوالي ٤،٠٠٠،٠٠٠دولار. وتم تقديم الطلب عبر الكولونيل الروماني أدريان ميكليسكو Adrian Miclesc الذي شغل منصب رئيس لجنة التجارة الرومانية في الولايات المتحدة. كونه ليس لديه صلاحيات للتوقيع على التزامات لتلك الحكومة ولكنه يحاول الحصول على مثل هذه الالتزامات أو منحها للآخرين حتى تتعامل حكومته مع وزير الخزانة بموجب أحكام قانون الكونجرس المعتمد[٣٧] . وفي المدة ١–١٤ ايار ، ١٩١٧ ، تجمع حوالي ١٠٠٠٠ من الضباط والجنود المولدفيين في أوديسا وطالبوا بالحكم الذاتي السياسي لبسارابيا وأعلنوا تشكيل وحدات منفصلة من الجيش المولدافي للحفاظ على النظام العام خلال الأشهر الأولى من الثورة ، لعبت الدعاية دورا هاما للغاية . لأنه كان هناك الكثير من التوجهات السياسية والوطنية[٣٨] .

كررت رومانيا طلبها للمساعدات من الحلفاء في السابع والعشرين من ايار وان يكون رئيس لجنة التجارة الرومانية ميكليسكو في واشنطن مخول للتوقيع على الاتفاقيات . حيث صرحت رومانيا من خلال وزيرها انها كانت تتلقى المساعدات من بريطانيا ، بينما فرنسا وروسيا لم تقدما لها شيئا .رومانيا كانت ترغب بشدة في إقامة علاقات مباشرة مع الولايات المتحدة الامريكية ، خاصة انها حشدت مليون جندي العام الماضي للدخول في الحرب الى جانب الحلفاء ، وهو ما يبدو استثنائيًا بالنسبة لبلد يبلغ تعداد سكانه ٨ ملايين نسمة. وان ٢٠٠٠٠٠ جندي فقدوا بسبب الإمبراطوريات المركزية ، وإن رومانيا أجبرت على إعلان الحرب عندما فعلت ذلك بتهديد الحلفاء بإلغاء المعاهدات ووعود الدعم التي لم يتم تقديمها [٣٩] . من جانب اخر ، ظهرت مطالب اوكرانيا في حزيران ١٩١٧ بضم بسارابيا لاراضيها كونها جزء منها الا ان بسارابيا رفضت ذلك ، كما تفاقمت مشكلة المجاعة في بسارابيا ولم تحقق السياسة الغذائية للحكومة المؤقتة أهدافها ولم يحل مشكلة الغذاء.مشاكل الإمدادات الغذائية للجيش بشكل لذا أثرت على حالة السكان ، ولا سيما في مناطق خط المواجهة مع استيلاء الفلاحين على القمح والمواد وبيعها سراً[٤٠].

تلك التطورات دعت اللجنة المركزية المولدافية الى عقد مؤتمر في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ حضره ٩٨٩ مندوباً يمثلون بعض من مولدافيا يعملون في الجيش الروسي ، تنتخب ليس أكثر من عشرة نواب. ومن هؤلاء العشرة نواب الكونغرس العسكري سوف ينتخب أربعة ، أو ما مجموعه اثنين وثلاثين نائبا المقاطعات الثمانية .

بالإضافة إلى اثني عشر نائبا سيتم انتخابهم من قبل المنظمات العسكرية المولدافية. حسب الجنسيات والبرلمانات والجماعات ، وقرر المؤتمر العسكري الأول لجميع المولدافيين الروس بالإجماع على تحقيق اتحاد أوثق للشعب المولدافي ، لضمان حقه في الاستقلال الذاتي والتنمية الاقتصادية والوطنية ، وتمتع بسارابيا بالاستقلال الإقليمي والسياسي والدفاع عن مصالح وحقوق الفرد المستقل قرر الكونجرس: أن كل الأرض ملك للأمة. منها الأراضي التي يملكها الأديرة والمؤسسات الرهبانية الأخرى ، والكنيسة ، وسيتم تسليم الخزينة والتوابع والعقارات الخاصة على الشعب (الطبقات العاملة) بدون تعويض للجمعية التأسيسية.[٤١] ،

اكدت الولايات المتحدة الامريكية على الحكومة الروسية من خلال برقية بعث بها الوزير الامريكي اندروز Andrews في ١٤ حزيران ١٩١٧ على ضرورة دفع أموال للكولونيل ميكليسكو ليتمكن من دفع مبالغ الذخائر والمعدات التي اشتراها. حيث يفتقر الجيش الروماني المعاد تنظيمه إلى المعدات والذخيرة ولكي يسيطرالحلفاء على الجبهة الرومانية خاصةً في ظل عدم اليقين العسكري الروسي. لابد من إرسال الإمدادات ووصولها من الولايات المتحدة إلى رومانيا أمر بالغ الأهمية. كما اشار اندروز ان الوزير الروماني طلب منه إبلاغ الدائرة بالتفصيل على النحو التالي:تلقت الحكومة الرومانية برقية من العقيد ميكليسكو تفيد بأنه لم يطلب سوى معلومات حول إمكانية حصول رومانيا على قرض بشروط مماثلة للوفاق – الحلفاء الآخرين لغرض تسريع النصر المشترك: كان رده على سؤال أنه حدد اربعة دولار كمواد دفع مطلوبة تم شراؤها والنقل والتأمين.يشير وزير الشؤون الخارجية إلى الإجراءات التي اتخذتها الحكومة الرومانية من خلال وزراء فرنسا وإنجلترا في ياسي لجعل هذه الحكومات ترتب قرضًا بواشنطن بقيمة مائتي دولار وفقًا للشروط التي تقدمها بريطانيا لحكومة الولايات المتحدة للحلفاء ، أي على قدم المساواة مع الفائدة عند ٢½ [3½] في المائة: أن الحكومة الرومانية قد اتخذت نفس الخطوة من خلال وزيرها في لندن مباشرة مع الحكومة البريطانية. ويرى وزير الخارجية أنه حتى يتم الحصول على مثل هذا القرض بشكل مؤكد ، فإن وزير الخزانة الأمريكي قد يقدم دفعة مقدمة مؤقتة تبلغ ٤٠٠٠.٠٠٠ دولار للدفعات العاجلة. فعلت الحكومة البريطانية الشيء نفسه في وقت إجراء مفاوضات غير رسمية للحصول على قرض[٤٢] .

ومع نهاية شهر اب ابلغت الحكومة الرومانية الوزير الامريكي اندروز انها سترسل كونستانتين أنغليسكو Konstantin Angelescu[٤٣] ، وزير الأشغال السابق ، والنائب ، والأستاذ بجامعة بوخارست إلى واشنطن بصفته وزيرًا. وطلبت قبوله من قبل الحكومة الأمريكية. ومن جانبه اشاد اندرو بـ أنغليسكو[٤٤] . يلاحظ ان رومانيا من خلال تعاونها مع الحلفاء اخذت بالتقارب مع الولايات المتحدة الامريكية كونها تدرك انها صاحبت القرار النهائي في البت بشروط الصلح وحصول رومانيا على ما سعت له من دخولها للحرب الا وهو بسارابيا .

تطورت الحرب في ايلول ١٩١٧ اثارت مخاوف الولايات المتحدة من قد يحدث تعاون روماني مع الاعداء أي المانيا وحلفائها فقررت ارسال العقيد جودسونJudson الى رومانيا لارسال التقارير حول الوضع الروماني واتخاذ الاجراءات اللازمة[٤٥] ، كما وافقت في الخامس من ايلول على قبول الدكتور أنغليسكو وزير روماني في واشنطن واشارت في البرقية انه في ضوء الوضع الدولي الحرج والرغبة الجادة للولايات المتحدة في مساعدة رومانيا على الفور وبكل الطرق العملية والمادية ، فإن حكومة الولايات المتحدة ستكون مسرورة إذا تمكن الدكتور أنجليسكو أن يرافقه خبراء رومانيون يمكن أن يناقشوا مع المسؤولين الأمريكيين أفضل السبل لمساعدة رومانيا. ستسعى هذه الحكومة إلى إرسال المساعدة دون انتظار وصول اللجنة إذا أمكن إبلاغها بالاحتياجات الحيوية لرومانيا[٤٦]. خاصة ان الوزير الامريكي المفوض في رومانيا تشارلز جوزيف فوبيكا Karel Boromejský Josef Vopička [٤٧] اكد لحكومته من خلال برقية في الحادي عشر من ايلول ان روسيا الى الان تدعي أنها تزود رومانيا بالطعام

والذخيرة ، على الرغم من أن الأخيرة تقول إن هذا الإمداد غير كاف. لذلك روسيا هي الوحيدة القادرة على تزويد رومانيا في مثل هذه الحالة ، ربما لا تتوقع روسيا تعويضًا منا . الوزير الروماني الذي تستمر مناشداته لا يزال يعد ببيان الضرورات الذي يفترض أنه سيتم تقديمها قريبًا[٤٨].

ارسل العقيد جودسون تقرير إلى وزير الحرب حول الوضع الحرج في بتروغراد مؤكداً ان الحكومة الرومانية ستواصل الحرب الى جانب الوفاق ، من المحتمل أن يكون بإمكان الألمان الآن أو بعد تولي مولدافيا تشكيل حكومة قائمة بذاتها داخل الأراضي الرومانية والتوصل إلى سلام إذا رغبوا في ذلك ، لكنهم قد يفضلون ضم رومانيا إلى بلغاريا والنمسا. أعتقد أن الألمان يفضلون السلام. اما روسيا فقد أضعفت مؤقتًا على الأقل بفعل الأزمة الحالية ، لذا اوضح كورنيلوف Kornilov ، إذا فاز على كيرينسكيKerensky لا يزال يتعين عليه تأمين نشاط ودعم الجماهير الروسية الخاملة التي تميل إلى السلام والتي أصبحت الآن غير منظمة ولا تقف وراء أحد. إذا استمرت روسيا في الحرب ، فإن الحكومة والجيش الروماني الحاليين ، الخاضعين لحالات الطوارئ القصوى للحرب ، سيستمران أيضًا. ولكن إذا ظلت كذلك ، خاصة في ظل الظروف التي قد تكون متوقعة بشكل معقول ، بما في ذلك إخلاء رومانيا ، يجب أن نقدم المساعدة الآن من قبلنا. الى الرومانيون الذين ينظرون إلى روسيا على أنها قصب مكسور. يمكن الحصول على بعض المواد الغذائية من روسيا ، بما في ذلك منتجات الحبوب ، وربما اعتمادًا على ظروف الحرب المتغيرة ، وبعض الأسلحة الصغيرة ، والبنادق ، والذخيرة ، والمواد المتنوعة ؛ من الولايات المتحدة ، مثل هذه الضروريات لشن الحرب التي لا يمكن الحصول عليها في روسيا ، بما في ذلك الأسلحة الصغيرة والبنادق والذخيرة وقطع الغيار والمواد اللازمة لعمليات صيانة معينة وإمدادات المستشفيات والمطاط وبعض الأطعمة مثل الحليب المملح والعديد من المواد الصغيرة المتنوعة ، فيما يتعلق بالحمولة المحدودة والوقت المطلوب. تؤدي ظروف الحرب المتغيرة باستمرار إلى ظهور حالات طوارئ تغير المتطلبات الرومانية ومصادر الإمداد. قد تأتي بعض الأشياء من إنجلترا وفرنسا . اقترح أن تخضع جميع المشتريات في الولايات المتحدة للإشراف من قبل حكومتنا هناك، ستكون جميع المشتريات في روسيا من الحكومة الروسية التي تشتري الآن جميع الحبوب من المنتجين . سيتم سحب الائتمان في الولايات المتحدة جزئيًا لدفع الفواتير المتكبدة هناك تحت إشرافنا الأمريكي ، والتي تم تحويلها جزئيًا ببساطة إلى الحكومة الروسية مقابل ما تزود به رومانيا. لكن النتيجة هي أن الجيش الروماني الذي لا يُعتمد عليه سوى عدد كبير من القوات على هذه الجبهة لم يتم توفيره جيدًا كما يمكن أن يكون في إطار الترتيب المقترح والذي تستحق جودته النسبية في مصلحة الوفاق[٤٩] .

كانت "ثورة أكتوبر العظمى" في بداياتها حدثًا محليًا في بتروغراد ، أي انقلابًا ، تم التخطيط له وتنفيذه عن قصد من قبل فلاديمير لينين وليون تروتسكي leif trots [٥٠] ومجموعة صغيرة من أتباعهم في الثورة البلشفية واليسارية الاشتراكية[٥١]. الا ان انتشارها بشكل دولي كبير فقد دفعت الولايات المتحدة الامريكية الى دعم رومانيا من خلال سفيرها لانستيغ هناك اذ اصدرت له من خلال برقية في الخامس عشر من تشرين الاول تمثلت بدعم نظرائه الفرنسيين والبريطانيين في حث الحكومة الروسية على تقديم الإمدادات المناسبة إلى الرومانيين. سيكون من دواعي سرور الإدارة أن يتم إبلاغها بإمكانية قيام الحكومة الروسية بتوفير مخازن المواد الغذائية في بسارابيا لرومانيا[٥٢] .

ارسل السفير الامريكي والتر هينو بيج Walter Hines Page[٥٣] في بريطانيا برقية الى حكومته اشار فيها إلى المؤتمر الذي سيعقده ممثلو بريطانيا العظمى وفرنسا وروسيا ورومانيا في تشرين الاول ١٩١٧ ، في لندن ، للتعامل مع الشؤون الرومانية ، تقررأن يحضر أحد موظفي لانسيتغ مثل هذا الاجتماع لمعرفة ما سيقوله

ممثلو الحكومات المذكورة أعلاه ، وإبلاغ الحكومة بذلك. ((يمكنك إطلاع المؤتمر على حقيقة أن وزير الخزانة مستعد لإقراض الحكومة الرومانية في الحال مبلغ ٥،٠٠٠،٠٠٠ دولار لشراء بعض المواد التي طلبها وزيرنا في ياسي إرسالها إلى تلك الحكومة . وتجدر الإشارة كذلك إلى أنه حتى الآن لم يُمنح أي ممثل روماني صلاحيات للتوقيع على التزامات تلك الحكومة على النحو المطلوب بموجب قوانين الولايات المتحدة التي يُصرح بموجبها لوزير الخزانة بتقديم طلب قروض إلى الحكومات الأجنبية المشاركة في الحرب ضد ألمانيا. تم تقديم شرح كامل بشأن هذه المسألة إلى السفير فرانسيس منذ حوالي ثلاثة أشهر، ولكن لم يتم تلقي أي رد مرضٍ حتى الآن من الحكومة الرومانية بشأن هذه النقط))ة[٥٤]

كان الوضع السياسي في بسارابيا يتطور ففي ٢٢ تشرين الثاني اعترف مجلس كيشيناو بسلطة المؤتمر السوفييتي الثاني لعموم روسيا ، وفي مطلع كانون الاول من عام ١٩١٧ انبثقت عدة أقطاب للصراع على السلطة إلى الأمام مع برامج مختلفة للتحول السياسي والاجتماعي والاقتصادي في بسارابيا[٥٥] .

ورداً على الطلب المقدم من رومانيا في ايلول بسحب قواتها من بسارابيا في حال عدم تقديم المساعدات لها من قبل الوفاق وصلت برقية تضمنت رفض قادة البعثات العسكرية البريطانية والفرنسية وكذلك هيئة الأركان العامة الرومانية الانسحاب الروماني بسبب الفوضى السائدة في جنوب روسيا وغياب كل التنظيمات التي تجعل إجلاء الجيش الروماني من بسارابيا في الوقت الحاضر غير ممكن. وان الحلفاء يرفضون قيام رومانيا بأي هدنة مع الوفاق[٥٦] ، ابلغ الوزير الروماني الحلفاء ان رومانيا ان اضطرت الى وقف الاعمال العدائية على الجبهة الرومانية لمدة عشرة ايام ابتداءاً من ٨ كانون الاول ١٩١٧ كون الجنرال الروماني كالدينمن Kaldenmen قائد الجيش الروماني في اوديسا ليس لديه الجيش الكافي لمواصلة الحرب خاصة مع رفض اوكرانيا للحرب، وعدم موافقة روسيا على امداد رومانيا بالاسلحة والمؤن ، لذا قررت رومانيا وقف القتال دون الانسحاب حتى يوافق الروس على السلام[٥٧] ، كما ارسل الوزير المفوض فوبيكا برقية في ١٣ كانون الاول الى دول الوفاق حول الموقف الروماني من مناصرتهم للحلفاء اذ اكد فيها لا يمكن أن تأتي إمداداتنا إلا من روسيا التي تتمنى السلام بأي ثمن. وبدون الدعم من المؤكد أن الحلفاء لا يمكنهم الاعتماد على العمل على جبهتنا الشرقية ، والروس غير مستعدين للقتال وجيشنا غير قادر على القتال. على الرغم من خسائرنا الفظيعة التي تفاقمت من الناحية المادية من جراء الدمار الذي خلفه هذا الجيش الروسي ، وعلى الرغم من المجاعة التي جعلت جميع سكاننا يعانون بالفعل، نحن مصممون على الوقوف إلى جانب حلفائنا حتى النهاية وتقديم كل التضحيات التي يمكن أن تكون مفيدة حقًا للقضية المشتركة. لن يكون للحكومة الرومانية الحرية الكاملة في التصرف إذا لم تكن الحكومات المتحالفة مقتنعة بحسن نيتها وقدرتها على تقرير ما هو ممكن وما هو غير ممكن. هدفنا هو كسب الوقت من أجل منح الوفاق فرصة لمنع انسحاب روسي نهائي ونحن وحدنا في وضع يسمح لنا بالحكم على أفضل السبل لتحقيق ذلك. إلى جانب مصالحنا متطابقة ، أراضينا محتلة وقواتنا العسكرية تباد من قبل الألمان ، أملنا الوحيد في الخلاص هو انتصار الوفاق. مثل هذا النصر ضروري لنا كما هو ضروري لهم. هذه الملاحظات ضرورية بسبب ما حدث[٥٨].

في الوقت نفسه كانت دول الوفاق– الحلفاء تساند الاحتلال او الضم الروماني لبسارابيا ففي ١٣ كانون الاول ١٩١٧ جرت مراسلات بين فرنسا ورومانيا بعد التقدم الالماني في الحرب ، وهذا ما اكده وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية في فرنسا وليام جيفرسون شارب William Graves Sharp[٥٩] في برقيته التي اشارت الى ان المارشال أيون أنتونيسكو i'on antonesku ، ، تلقى برقية من ملك رومانيا تم توجيهها فيه بضرورة طمأنة الرئيس الفرنسي ريمون بوانكاريه Raymond Poincaré[٦٠] بأن الحكومة والقوات الرومانية

ستظل موالية لقضية الحلفاء حتى النهاية. وأنه لا يوجد مسار آخر تتبعه القوات الرومانية سوى الإذعان على ما يبدو لهدنة خاصة لأن ستين كتيبة جديدة من القوات الألمانية قد تحركت وراءهم لإجبارهم على مثل هذا العمل. في الواقع، الجنرالات الرومان سينجحون في تكوين جيش كافٍ لتقديم مثل هذه الإغاثة التي من شأنها أن تسمح على الأقل بمرور القوات الرومانية إلى إقليم بسارابيا المجاور الذي لا يزال يبلغ عدد سكانه مليوني شخص من تلك الجنسية كونه إقليمًا سابقًا لرومانيا ، لذا دعمت فرنسا الضم الروماني لبسارابيا(٦١) .

بدأت الغزوات الرومانية الأولى الى بسارابيا في ١٤ كانون الاول ١٩١٧ عندما استولت مفرزة صغيرة على قرية لوفا Leova ،بدعوى حماية مخازن الحبوب. وأثار ذلك سخط الأهالي الذين اعتقدوا أن القوات جاءت "لانتزاع مكاسب الثورة. وبعد مسيرة نظمها السوفييت المحليين تم صد القوات الرومانية التي فقدت ضابطًا واحدًا النقيب بوبيليانPubilian مع ١٦٦ فردًا . لذا ابلغت رومانيا لجنة إمداد مدن كاهول وستفاسول سري البسارابية أن القوات الرومانية قد تدخلت بعد طلب من_تشيرشف وهو حارس عسكريً للمستودعات المحلية(٦٢) . ومن جانبها اكدت رومانيا للولايات المتحدة من خلال وزيرها روبرت لانسينغ ان الولايات المتحدة تؤكد دعمها لرومانيا وتقديم المساعدة المادية والعسكرية لها(٦٣).

كان الوضع في بسارابيا أسوأ مما كان عليه في رومانيا. الحرب الأهلية بين الجماعات العسكرية المختلفة تدفع السكان إلى حالة من الرعب. أصبحت السرقات تهديدا مستمراً ، في كيشيناو ، كان هناك ما لا يقل عن تسع لجان مختلفة ، كل واحدة رفضت سلطة ستفاستول تسري. حاول البلاشفة الاستيلاء على السلطة بأنفسهم بإلغاء حكومة السفاتول واعتقال النواب المنتخبين . وعليه جعلت رومانيا بعض قادة مولدوفا يطلبون المساعدة منها تم إرسال برقية إلى ياسي موجهة إلى وزير الحرب الروماني ، الجنرال أ. يانكوفيسكو A. Yankovesko وموقعة من قبل رئيس مجلس المديرين العامين ارهان P. Erhan وفلاديمير كريستي Vladimir Kristi وأيون . بيليفان A. Pelevan تحتوي البرقية على ملف طلب إرسال فوج أسرى حرب إلى سفاتول تسيري وعليه أمر القائد العام للجبهة الرومانية ، الجنرال دي_جي_شيرباتشيفDJ Sherbachev ارسال أجزاء من فرقة الفرسان السابعة و ٦١ مشاة بالتوجه نحو بسارابيا ، لكن قواته رفضت أيضًا الامتثال. في غضون ذلك ، قرر الفصيل الفلاحي في سفاتول سري إرسال ٣ ممثلين إلى بتروغراد الروسية لطلب الدعم ضد التدخل الروماني المحتمل قام أعضاء المجلس التشريعي المولدافي في سيفاتول سري وحكومة فلاديمير كريستي وأيون بيليفان بزيارة ياسي، لعرض وضع بسارابيا على الحكومة الرومانية. اصبحت بسارابيا تحت الحكم الروماني وصرح دبلوماسيون في رومانيا بأن الاحتلال "لا يمكن أن يؤثر على الوضع السياسي الحالي أو المصير المستقبلي لهذا البلد .حظيت خطة الاحتلال بتأييد الوفاق الممثلين الذين رأوا فيه طريقة لإنشاء جبهة ضد البلاشفة ومنع رومانيا من الخروج من الحرب(٦٤) . فشلت الخطة البلشفية عندما تدخل الجيش الروماني في ٢١ كانون الاول، بناءً على طلب ستفاستول . حيث أرسل قادتها طلب المساعدة العسكرية من ياسي ضد البلاشفة ، فقد أرسل الرومانيون حملة انتقامية قوية من فوجين ، واحتلت ليوفا ، وتم إطلاق النار على كل السكان المحليين ، وطالبوا باستسلام قادة السوفييت المحليين. تم محاكمة جميع الأعضاء في اللجنة التنفيذية السوفيتية ، حيث تم اعتبارهم مسؤولين عن الخسائر الرومانية السابقة . بعدها تم شن مزيد من الغزوات فقد حاصرت القوات الرومانية بوغونيتي ، سوراتا– روزي وفوينيسكو وبدأت في إطلاق النار على السكان المحليين ، مما دفع ، رئيس لجنة مينغير ، إلى إرسال رسالة تلغراف إلى كيشيناو لطلب المساعدة العسكرية العاجلة(٦٥) .

بدأ رئيس البعثة العسكرية الفرنسية في ياسي ، الجنرال هنري ماتياس بيرثيلوت Henri Mathias Berthelot الضغط على رومانيا لاحتلال بسارابيا بسبب انعدام الأمن فيها ، مثل عمليات السطو وأعمال الشغب التي ارتكبتها القوات الروسية المنسحبة ، بالإضافة إلى مطالبات البلاشفة بالسلطة على المنطقة ففي الخامس والعشرين من كانون الاول سيطر البلاشفة على السلطة في روسيا ، وبدأو بتحريض الفلاحين في بسارابيا على معارضة التدخل الروماني واخذوا بنشر المبادئ البلشفية بين الفلاحين التي كان فلاحي بسارابيا يسعون للحصول عليها في المساواة ورفع الديون وغيرها من المبادئ البلشفية التي تنهي التسلط القيصري عليهم(٦٦) .

اكد وزير الخارجية الروماني فوبيكا في برقية بعث بها في ٢٨ كانون الاول ١٩١٧ الى الوفاق إلى أن موقف آي. بيليفان مدير الشؤون الخارجية لجمهورية بسارابيا الجديدة المسماة مولدافيا ، يتجه نحو تكوين دولة فيدرالية مثل أوكرانيا وتعارض النظام البلشفي وهي صديقة للحلفاء(٦٧). ومع مطلع كانون الثاني ١٩١٨ ارسل وزراء بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وفرنسا في ياسي برقية تضمنت الاتفاق حول تقديم الاعتمادات البالغة ٢٠.٠٠٠.٠٠٠ دولار والمفتوحة لرومانيا لتقنين الجيش وإعادة السكان المدنيين ووفقًا لتعليماتنا ، يتم تحويل المسودات إلى وزير المالية الذي سيتشاور معنا بشأن البنوك التي سيتم اختيارها للتفاوض بشأنها. يبدو من ذلك أن البنوك قد أغلقت [الإغفال] وأن الجمهور قد سحب ودائعهم. نظرًا للصعوبة الشديدة المتمثلة في الحصول على مبالغ كبيرة في ظل هذه الظروف لقد وضعنا هذا اليوم تحت تصرف الحكومة الرومانية ٥.٠٠٠.٠٠٠ دولار و ٦٠٠.٠٠٠ جنيه إسترليني و ٢.٠٠٠.٠٠٠ فرنك. وتم الاتفاق على أن يتم تسليم المبالغ لاستخدامها إلى رئيس مفوضيات الحلفاء في جنوب روسيا. اللجنة المركزية المشتركة بين الحلفاء هي أيضا في سياق التنظيم في ياسي. ويذكر العملاء الإنجليز والفرنسيون في أوديسا أن مهمتهم لا يمكن إنجازها دون تعاون السلطات الروسية (٦٨) .

قررت سلطة سفاتول تسيري في ٤ كانون الثاني ١٩١٨منح سلطات للحكومة المولدافية على التوالي لطلب المساعدة العسكرية من دول الحلفاء. في نفس اليوم ، أرسل إرهان وبيليفان وكريستي برقية سرية إلى وزير الحرب الروماني تتضمن طلب إرسال فوج ترانسلفانيا (مكون من سجناء سابقين من أصل روماني نمساوي–مجري) إلى كيشيناو بشكل عاجل . طلب آخر جاء من اللجنة المولدافية في كييف التي بعد معلومات واردة من ممثل سفاتول تسيري حول الوضع الحرج في بسارابيا ، طلبت أيضًا من الحكومة الرومانية في ياسي إرسال قوات رومانية إلى بسارابيا ، على الفور(٦٩) ، أمرت الحكومة الرومانية ، بالاتفاق مع السلطات الأوكرانية ، قوات ترانسيلفانيا بالتقدم من كييف إلى كيشيناو، بالتنسيق مع هجوم على بلدة أونغيني الحدودية ، والتي كانت تضم حامية بلشفية. عند الوصول إلى محطة سكة حديد كيشيناو ، استقبل فوج المشاة المولدافي الأول ، فوج الفرسان المولدافي الخامس وكتيبة الحرس الأحمر من قبل فرونتوتديل. بعد أن رفض الترانسيلفانيان نزع سلاحهم ، اندلعت مناوشة وتم نزع سلاحهم واعتقالهم في النهاية(٧٠).

موقف البلاشفة من الصراع الروسي –الروماني في بسارابيا

كان البلاشفة في بسارابيا يفتقرون إلى منظمة مستقلة ومنفصلة . البرنامج البلشفي لم يكن موجودًا أيضًا داخل المجموعات الاشتراكية الديمقراطية لكن عندما شغل الفلاحين السوفيت مقاعد في البرلمان. بعد ثورة أكتوبر ادى ذلك إلى زيادة المنافسة بين السوفييت و نواب ستافستول سري (٧١).

وفيما يتعلق بالموقف البلشفي ففي ٤ كانون الثاني ١٩١٨، أمرت الحكومة الروسية في بتروغراد قواتها بالانسحاب من الأراضي الرومانية نحو بسارابيا ، كما عارضت الكتلة الاشتراكية وكتلة الأقليات القومية بشكل قاطع وصول القوات الرومانية الى بسارابيا ، مشيرة إلى أن ذلك قد يكون الخطوة الأولى للاحتلال العسكري للمنطقة ، مما

يشكل تهديدًا لجميع المكاسب السياسية والاجتماعية للحزب . كما أصدرت عدة منظمات عبر بسارابيا احتجاجات ، وعقد المؤتمر الثاني نواب الفلاحين في منطقة Bălți ، ،الذي ضم المفوضية العسكرية المركزية للشؤون الداخلية ، وجنود الفوج الأول المولدافي ، وقد ادان بحارة بسارابيان في سيفاستوبول التدخل الروماني المسلح في ليوفا في أوائل كانون الاول السابق ، بعدها تبنى مندوبو بسارابيا البلاشفة في المؤتمر الثاني لرومشيرود ، الذي انعقد في أوديسا بين ٢٣ كانون الاول ١٩١٧ و ٤ كانون الثاني ١٩١٨ ، إدانة قوية لسفاتول سري وقرروا إرسال القسم الأمامي لرومشيرود إلى كيشيناو ، كان الهدف النهائي للبلاشفة هو تأسيس القوة السوفيتية في بسارابيا والحفاظ عليها كجزء من روسيا أدى فشل رومانيا في الرد على الاحتجاجات في النهاية إلى قيام لينين باعتقال الممثل الروماني في بتروغراد ومصادرة الاموال الروماني في ١٣ كانون الثاني ١٩١٨. الا انه تم إطلاق سراحه في اليوم التالي بناءً على طلب السفارات الأخرى في بتروغراد ، مع تكرار الحكومة السوفيتية طلبها بإطلاق سراح الجنود الروس المعتقلين(٧٢).

واستعدادًا لصد تدخل روماني وشيك ، أنشأ السوفيت البلاشفة قيادة موحدة في كيشيناو باسم اللجنة العسكرية الثورية لبسارابيا ، برئاسة يفغيني فينيديكتوفYevgeny Venediktov ، دعت اللجنة التنفيذية للبلاشفة الفلاحين في بسارابيان الى السيطرة على كيشينيف مما دفع اعضاء البرلمان البسارابي المولدافي الى طلب المساعدة الرومانية لمواجهة البلاشفة ، في ليلة ١٣ كانون الثاني ١٩١٨ استولى البلاشفة على النقاط والمباني الاستراتيجية في كيشيناو ، وأعلنت الجبهة الوطنية نفسها السلطة العليا في بسارابيا . كما أمرت الجبهة جميع السلطات بالالتزام الصارم بأوامرها فقط ، وليس أوامر المجلس المركزي لأوكرانيا أو الجنرال الروسي تشيرباتشيف أو الهيئات الأخرى التي نصبت نفسها بنفسها. ، فضلاً عن ذلك أمرت جميع الهياكل العسكرية للجبهة الرومانية بمغادرة الأراضي الرومانية والانتقال إلى كيشيناو ووجهت اللجان العسكرية لإعادة بناء جيش للدفاع عن بسارابيا. لاسيما ان القنصلية الفرنسية في كيشينيف تدعم التدخل الروماني في بسارابيا لمواجهة الفكر البلشفي ، بعد أن اصدر النواب البساربيين بيانًا دعوا فيه إلى الاتحاد مع الثورة البلشفية ضد وصول الجيش الروماني لها ، مدعين أن عددًا كبيرًا جدًا من العناصر المولدوفية والبرجوازية متواجدين هناك (٧٣) .

مع تلك التطورات وصل أنغليسكو ألى واشنطن في الخامس عشر من كانون الثاني كأول وزير روماني هناك بعد الاعتراف الامريكي به وقد رحب به الرئيس الامريكي وودرو ويلسون Woodrow Wilson(٧٤) مؤكداً دعم بلاده لرومانيا وما تعرضت له من دمار بسبب الحرب العالمية الاولى(٧٥)

قررت القيادة الرومانية في ١٧ كانون الثاني ١٩١٨ إرسال المزيد من القوات نحو بسارابيا ، بعد تقديم كريستي وبيليفان وإيرهان طلب أخر إلى ياسي ليطلبوا دخول الجيش الروماني إلى بسارابيا لمحاربة التحديات البلشفية لقوة سفاتول سري وافقت الحكومة الرومانية على إرسال الجيش إلى بسارابيا ، وكان الإجراء مدعومًا من قبل ممثلي الوفاق (الفرنسيين و البعثات البريطانية في ياسي) ، ومن قبل الجنرال الروسي شيرباتشيف ، القائد الاسمي للجيش الروسي على الجبهة الرومانية وقد استولوا على مرافق السكك الحديدية ومخازن الطعام ، وقاموا بتفريق السوفييت ولجان الفلاحين وأطلقوا النار على أعضائهم ، واستولوا على الإمدادات الغذائية من الفلاحين ، كما عبرت الوحدات الروسية نهر بروت يومي ١٨ و ١٩. ، وكانت القوات المشتركة الرومانية والروسية قادرة على هزيمة البلاشفة السوفيت والاستيلاء على المدينة ، وإعدام الاثني عشر عضوا في السوفيت المحليين . بحلول مساء اليوم التالي ، وصلت القوات الرومانية إلى ستريني وحاولت شق طريقها إلى كيشيناو عبر غيديغيشي ، ومع ذلك ، قوبلوا بنيران سوفيتية بلشفية قوية . بحلول ليلة العشرين تراجع الرومان في حالة من الفوضى تجاه ستريني،

وتخلوا عن أسلحتهم واستسلموا في مجموعات صغيرة أثناء ملاحقتهم من قبل وحدات سلاح الفرسان ، تم محاصرة مفرزة من أكثر من ألف روماني واستسلامها . لعبت الدعاية البلشفية دورها في تحريض سكان سفاتول سري ضد رومانيا مدعية أن الكتلة المولدافية فيها باعت بسارابيا إلى رومانيا وكانت تخطط للتخلي عن الإصلاح الزراعي وهو امر مهم للفلاحين الذين وجدوا في المبادئ البلشفية مبتغاهم . كان سكان مولدوفا ولا سيما الجنود المولدافيون ، متحمسين وغاضبين لأن الرومانيين سيأتون لأخذ الأراضي التي حصلوا عليها نتيجة للثورة ، والحريات التي انتُزعت بعد قرن من المعاناة ، اما في أعقاب الاستيلاء الروماني على كيشيناو ، حدثت موجة من القمع: تم إعدام النقيب نيفاداوراسوف Nevadaursof ، مساعد رئيس قيادة الثورة ، وتم نزع سلاح فوج المشاة المولدافي الأول وتم إطلاق النار على ١٧ من الجنود بعد رفض أداء قسم الولاء للملك الروماني. كما تم حل الوحدات المولدافية الأخرى أو دمجها مع الوحدات الرومانية(٧٦) .

أمرت القيادة الرومانية قواتها في ٢٠ كانون الثاني ١٩١٨ بعبور نهر بروت ، ودخلت الوحدات الرومانية الأولى بسارابيا . بلغت القوات الرومانية التي نفذت التدخل في بسارابيا فرقتان مشاة وفرسان مجموعهما ٥٠٠٠٠. قررت الجلسة العامة في ٢٠ كانون الثاني ١٩١٨ للجنة التنفيذية المركزية لرومشيرود أن تعتبر نفسها "في حالة حرب مع رومانيا" وأعلنت التعبئة العامة لمفارز المتطوعين في مقاطعات أوديسا وتيراسبول وخيرسون وأكرمان وبندر. كما قرر رومشيرود اعتقال أي مسؤول روماني في المدينة ومصادرة الممتلكات الرومانية هناك. تم التراجع عن القرار في اليوم التالي ، وتقرر حل الصراع دبلوماسيا. في ٢٣ كانون الثاني ، أرسل رومشيرود رسميًا إلى القنصل الروماني والبعثات البريطانية والفرنسية طلبًا بسحب الحكومة الرومانية لقواتها من بسارابيا والسماح للقوات الروسية على الجبهة الرومانية بالمرور بحرية نحو روسيا، ردت بعثة الوفاق بأن القوات قد أُرسلت لحماية المستودعات الرومانية (٧٧).

تراجعت القوات الرومانية والمفارز الروسية بقيادة الجنرال نيكراسوفNekrasov فقد استسلم بعض القوات الغازية ، بينما تمكن الباقي من الهروب والتراجع إلى رومانيا ؛ نجا الجنرال نيكراسوف بصعوبة من الإعدام خارج نطاق القانون على يد جنوده وقتل في النهاية على يد السكان المحليين حاول الجيش الروماني جنبًا إلى جنب مع القوات الروسية الموالية لشيرباتشيف إنشاء رأس جسر في جنوب بسارابيا ، واحتلال كاهول وفادول لوي إيزاك ومانتا. في محاولة لدخول بولراد ، قابلتهم قوات اللجنة العسكرية الثورية للجيش السادس جنبًا إلى جنب مع مفارز مولدوفا. في ليلة ٢٢/٢٣ كانون الثاني ، تمكن المدافعون من نزع سلاح الرومانيين بعد معركة قصيرة وشرعوا في تطهير القوات الرومانية من بولراد وكاهول وليوفا وفولكونيتي. تمكن السكان المحليون في ريني أيضًا من صد هجوم عبر الحدود ، بينما تم القبض على الجنرالات الروس كوتزيبو وديديوشن وإيفانوف Kotzebue, Diduchen, and Ivanov كمتعاونين مع الغزاة وتم الاستيلاء السوفيتي على كيشيناو هاجم البلاشفة مقر لجنة الحلفاء(٧٨) .

واصل الرومانيون تقدمهم نحو هوتين وإسماعيل وبندر / تيغينا وفي مقر دفاع بندر تشكلت من جبهة الدفاع وأعضاء سوفييت كيشيناو وقادة الفصائل الثورية الذين هربوا من القوات الرومانية ، وكذلك المؤيدين المحليين للسلطة السوفيتية (البلاشفة والاشتراكيين الآخرين على حد سواء). بدأ الهجوم السوفيتي المضاد الرئيسي في اليوم التالي ، عندما قامت قوات الجبهة ، معززة بجنود متطوعين من الجيش الثامن ، ومفارز الحرس الأحمر من أوديسا ونيكولاييف ، بالإضافة إلى حوالي ٥٠٠ متطوع روماني مؤيد للسوفييت . نجحت اللجنة العسكرية في السيطرة على القلعة وتطهير المدينة بأكملها من القوات النظامية الرومانية. دفع الهجوم السوفيتي لواء المشاة الثاني والعشرين الروماني الى الانسحاب نحو ١٠-١٥ كيلومترًا(٧٩) .

مع اعلان استقلال اوكرانيا عن روسيا في ٢٤ كانون الثاني ١٩١٨ اعلن المجلس الأعلى مجلس جمهورية مولدوفا سفاتول تسيري بيان في اليوم نفسه ، إلى الشعب المولدافي وجميع شعوب مولدوفا الجمهورية(لقد أخرجتنا الثورة الروسية العظيمة من ظلمة السنين غير المعدودة ووضعنا في طريق الحرية والمساواة والأخوة. بفضل عمل وتضحياتكم جميعًا ، ، وإدراك الحقوق التي غزونا من خلالها قررت الثورة مستقبلها وأصبحت حرة جمهورية شعبية. ملزمة بدم اخوتنا التي تفيض تحت أعلام الثورة ، نستلهم من رغبة لا تتزعزع في العيش في اتحاد مع كل الجمهوريات التي من مواليد الأراضي التي كانت تابعة لها سابقًا الإمبراطورية الروسية القديمة ، أعلن جيراننا في جمهورية أوكرانيا استقلالهم. لذلك نجد أنفسنا معزولين عن روسيا والجمهوريات التي نشأت في أراضيها. في ظل هذه الظروف ، قادنا التاريخ أيضًا الضرورة ، وفقًا لإرادة الشعب ، للإعلان أنفسنا لنكون شعب مولدافي حر ومستقل [٨٠]

من جانب اخر ابلغ الوزير الروماني أنغيليسكو في واشنطن الحكومة الامريكية ان الحكومة الرومانية وبالاتفاق مع جمهورية بسارابيا المولدافية والجنرال شيرباتشيف القائد العام للجيش الروسي على الجبهة الرومانية، قد وضعت القوات الرومانية تحت تصرف الوفاق .تم اتخاذ هذا الإجراء نتيجة للفوضى في بسارابيا والتي هددت بشدة إعادة الظهور وخطوط الاتصال للجيوش على الجبهة الرومانية .لكن قبل أيام قليلة اعتقلت عصابات مسلحة في محطة في كيشينيف الروماني ضباط ذهبوا إلى أوديسا في إجازة وبعد اعتقالهم بضع ساعات أعادتهم بالقوة إلى جاسي .عمل آخر شديد الخطورة هو قيام الثوار البلاشفة بالاستيلاء على قطارات تحمل إمدادات للجيش الروسي في الجبهة الرومانية .من أجل منع تكرار مثل هذه الأعمال التي من شأنها تجويع الجيش ودفعه إلى الفوضى والنهب ، وضعت الحكومة الرومانية ، بالاتفاق مع حكومة جمهورية بسارابيا المولدافية والجنرال شيرباتشيف ، قواتها تحت تصرف تلك الحكومة للحد من التسلط البلشفي في بسارابيا[٨١] . استمرت معارضة التدخل الروماني في أماكن أخرى في بسارابيا ، حيث أشار رئيس البرلمان إرهان في خطابه يوم ٢٦ كانون الثاني إلى أن تأثير البلاشفة وانعدام الثقة في سفاستول تسري كان مرتفعًا بشكل خاص في مناطق أكرمان وإسماعيل وخوتين وسوروكا [٨٢] .

وفي ضوء تلك التطورات ، استولى البلاشفة على أوديسا في ٢٩-٣٠ كانون الثاني وبدأ في كيشيناو في ٣١ كانون الثاني ١٩١٨ المؤتمر الثالث لمقاطعة بسارابيان للسوفييت من نواب الفلاحين ، والذي تم تأجيله منذ خريف عام ١٩١٧. بسبب العمليات العسكرية المستمرة ، وتقرر انه يمكن لعدد قليل من المندوبين من أكرمان وإسماعيل وخوتين تقديم المساعدة ، مع حضور معظم المندوبين من الأجزاء المركزية ذات الأغلبية المولدافية في بسارابيا. رفضت الأغلبية ترشيح إرهان للرئاسة وانتخبت بدلاً من ذلك فاسيلي روديفVasily Rudiev الذي احتج على التدخل الروماني ودعا إلى الاعتراف بحكومة بتروغراد . في اليوم التالي ، صوت مؤتمر الفلاحين الإقليميين في بسارابيا بالإجماع على قرار ينص على أن "كل السلطات يجب أن تنتمي إلى سوفييتات نواب العمال والجنود والفلاحين"[٨٣] واختار لجنة لوضع إعلان احتجاج على احتلال بسارابيا. دعا روديف شخصيًا إلى ضمانات لحرية التعبير والتجمع ، وطالب باستعادة جمهورية مولدوفا ذات السيادة ، مع طرد الرومانيين من البلاد في غضون ٢٤ ساعة. قوبل خطابه بتصفيق مطول. بعد نصف ساعة من خطاب روديف ، طوقت القوات الرومانية المبنى الذي كان يُعقد فيه المؤتمر ، وأحضرت أربعة رشاشات داخل القاعة وأرسلت فرقة عسكرية للمطالبة بتسليم المتحدثين الذين أهانوا الحكومة الرومانية. ذهب روديف وعضو آخر في هيئة الرئاسة ، للتفاوض وبعد ذلك تم القبض على ثلاثة أعضاء آخرين في المجلس وقام الرومانيون باعدام المندوبين الخمسة ، وهم أربعة من مولدوفا وأوكراني واحد[٨٤].

ورداً على برقية دول الوفاق – الحلفاء ارسل فوبيكا برقية في الاول من شباط ١٩١٨ اكد فيها ان الرومانيون احتلوا كيشينيف وتواجد ما يقارب حوالي ٥٠.٠٠٠ جندي روماني في بسارابيا ودخلوا بندري. اذ انه من المستحيل شحن الطعام من بسارابيا إلى رومانيا إلا بسيطرة الرومانيين على سكك الحديد بين كيشينيف وجاسي وبالتالي كان التدخل الروماني ضروريًا لاسيما مع ، تواصل القتال في أوديسا بين البلاشفة والفصائل الأخرى مما ادى الى قتل عدد كبير وجرح حوالي ٥٠٠٠ وان المعلومات تؤكد امتلاك البلاشفة ترسانة أسلحة لمنع الانفصال الاوكراني(٨٥) .

وصلت برقية مشتركة من الوزير الامريكي في فرنسا وليام جيفرس شارب إلى ممثلي وزراء الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا في رومانيا في شباط ١٩١٨ لإبلاغهم بقطع العلاقات الدبلوماسية مع حكومة بتروغراد الروسية التي قمامت بالاستيلاء على أموال الدولة الرومانية المودعة في موسكو. في الوقت نفسه طلب من الحكومة الأوكرانية إرسال قوات رومانية إلى كييف وبولتافا وأوديسا. فيما يتعلق بالنقطة الأولى ، سأل الوزير الروماني براتيانو كيف تنوي قوى الوفاق إظهار تضامنها مع رومانيا. إنه يدرك نتيجة القطيعة مع حكومة بتروغراد ستخسرون الدعم من القوات الروسية في هذه الجبهة لأن هذا الانقسام لن يؤدي الى نتيجة. أما أموال الدولة فيعتبرها مكفولة من قبل قوات دول الوفاق. فيما يتعلق بالوضع في أوكرانيا ، يعتبر أنه يعني تهديدًا كبيرًا لرومانيا ما إذا كانت حكومة كييف توقع تلقائيًا سلامًا منفصلاً أم لا ، كما هو الحال في الحالة الأخيرة ، يجب الخوف من الغزو النمساوي الألماني. وهكذا ، ، فإن الوسيلة الوحيدة لمساعدة رومانيا وتحسين الوضع في روسيا بشكل جدي مع حماية الحلفاء من هجمات جديدة ، هي إرسال قوات دول الوفاق. لذا اكد برايتانو أن بعثة دولية ستلقى ترحيبًا كبيرًا من قبل جميع عناصر النظام الروماني(٨٦)

لم يقتصر الامر على ذلك ، ابلغ الوزير الروماني انغلسيكو في واشنطن الحكومة الامريكية إن البلاشفة ، الذين يعتبرون أنفسهم في حالة حرب مع رومانيا ، قد أصدروا قبل إعلان الحرب ، أمرًا لقواتهم بمهاجمة قواتنا، لذا تعرضت قواتنا للهجوم بأبشع الطرق في باسكاني وجالاتز ودوروهويPascani, Galatz and Dorohue . ومع هذا قاومت قواتنا بشكل بطولي ونزع سلاح جزء من المتطرفين بينما لجأ الباقون إلى داخل الخطوط الألمانية. ثم تعرضت مدينة فالتيسيني Valticine التي كانت تؤوي القوات الروسية حتى ذلك الوقت ، للقصف من قبلهم. في كيشينيف وأوديسا وبولغراد ، تم القبض على أعضاء البرلمان الروماني ، وكذلك ضباط ومسؤولين من الحكومة الرومانية .؟ أيضاً تم الاستيلاء على الاموال والودائع الروماني المودع في البنوك الروسي من قبل البلاشفة ، لذا طابت رومانيا من الحلفاء تحمل المسؤولي لاعادة تلك الودائع(٨٧). جاء رد الوفاق على انجليسكو في السابع من شباط إلى أن الوضع الحالي غير قابل للتغيير حتى يتم تحديد نتيجة مفاوضات السلام ، وبالتالي لا يوجد اجتماع للسلك الدبلوماسي أو قادة الحلفاء في الوقت الحاضر . كما قدم السفير الفرنسي برقية من باريس تقترح احتجاجًا مشتركًا من قبل القناصل الفرنسيين والبريطانيين والأمريكيين وموسكو ،حول استحواذ البلاشفة على الودائع الرومانية في روسيا من قبل البلاشفة ولكن لا توجد اي اجراءات رسمية للأن(٨٨) .

بعد تلك الاحداث ، هاجمت القوات الرومانية المعززة مرة أخرى في ٧ شباط ١٩١٨ من بولبواكا وكالفا وتراجعت القوات السوفيتية في نهاية المطاف عبر نهر دنيستر بسبب خسائر فادحة ؛ تمكن الرومانيين أيضًا من الاستيلاء على بعض المستوطنات عبر النهر. وبلغت الخسائر الرومانية خلال معركة بيندر ١٤١ شخصًا بينهم ٣ ضباط. لذا بدأت موجة من الأعمال الانتقامية الوحشية ضد السكان المحليين ، حيث وضع الرومانيون حوالي ٥٠٠٠ ساكن تحت حراسة مسلحة بالقرب من محطة سكة الحديد ، وصادروا مخزون المواد الغذائية من بندر والقرى المجاورة. تم إعدام حوالي ١٥٠ من عمال السكك الحديدية ، بالإضافة إلى السكان المحليين الآخرين ، أمام الحشد،

وبعد وساطة الدبلوماسيين الأجانب ، تم توقيع وقف إطلاق النار لمدة ٤٨ ساعة في ٨ شباط [٨٩] ، في غضون ذلك غادر الوفد السوفيتي الى مفاوضات السلام في بريست ليتوفسكBrest Litovsk في ٩ شباط دون الموافقة على الخسائر الإقليمية الهائلة التي طلبتها ألمانيا وقعت القوى المركزية على سلام منفصل مع جمهورية أوكرانيا في نفس اليوم ، التقى الفيلد مارشال أوغست فون ماكينسن August von Mackensen ، قائد القوات الألمانية النمساوية ، برئيس الوزراء الروماني المعين حديثًا ألكساندرو أفريسكوAlexandro Fresco في ياسي من أجل مناقشة معاهدة سلام. أكد ماكينسن شخصيًا لأفريسكو أن رومانيا ستكون قادرة على الحفاظ على القوات في بسارابيا وستحصل على حرية العمل ضد السوفييت مقابل توقيع السلام مع القوى المركزية ودعم تصدير المنتجات الزراعية من أوكرانيا[٩٠] .

جاء الرد الامريكي على برقية رومانيا وفرنسا المرسلة في السابع من شباط حول ضرورة تقديم احتجاج على استحواذ البلاشفة على اموال الحكومة الرومانية في موسكو ببرقية امريكية من خلال سفيرها في موسكو فرانسيس في ١٣ شباط ١٩١٨ مؤكداً انه نظرًا لأن الولايات المتحدة لم تدخل الحرب في الوقت الذي تم فيه وضع الترتيب الأصلي لإيداع الأموال الرومانية ، فإن الوزارة مستعدة للشعور بأن هذه الحكومة لا ينبغي أن تشارك في الاحتجاج المشترك ومع ذلك ، يمكن إصدار تعليمات للقنصل العام في موسكو لاغتنام الفرصة للفت انتباه السلطات السوفيتية إلى الظلم واعادة الأموال المعنية إلى حكومة رومانيا التي تم الاعتراف بها ودعمها[٩١].

استولى الرومان في الرابع والعشرين من شباط على مدينتي نوفوسيليتسيا وخوتين وتقدموا نحو أوشنيا ، حيث التقوا بالجيش الروماني . وفي الاول من اذار واجهت قوات بافل إيغوروفPavel Egorov ، التي كانت تسير من كييف ، مفرزة رومانية بين ربنيا وسلوبيدكا ، مما أدى إلى هزيمتهم بعد ستة أيام من القتال ، هزم الرومان في منطقة سلوبوزيا وربنيا مرة أخرى بحلول ٢ اذار. وقعت المعركة الرئيسية ، حيث استولى السوفييت على ١٥–١٨ بندقية ، وعدد كبير من الأسلحة الصغيرة و ٥٠٠ سجين. استعادة عدة قرى ونتيجة لذلك ، تقدم فيلق الجيش الخامس والعشرون النمساوي الألماني عبر شمال بسارابيا باتجاه كييف ، تقدم الفيلق النمساوي المجري السابع والعشرون عبر وسط بسارابيا باتجاه روبنيا وبيرزولا وأوديسا ، بينما تقدم فيلق الجيش الألماني الثاني والخمسون عبر بندر باتجاه أوديسا. نتيجة لذلك ، وافقت الحكومة السوفيتية أخيرًا في ٣ اذار على توقيع اتفاقية السلام ، ولكن القوات النمساوية الألمانية ، في ذلك الوقت سيطرت على خط كامينيتسك–فينيتسا–تشيركاسي–كييف Kamenitsk–Vinnitsa–Cherkassy – Kyiv ، وواصلت هجومها. حتى تم توقيع اتفاقية ٥ اذار ١٩١٨في بوفيتيا ؛ وفقًا للشروط ، تخلت رومانيا عن دوبوجا وأراضي مهمة على الحدود النمساوية المجرية ، ووافقت على تسريح جيشها[٩٢]. وفي ٩ اذار وقعت اتفاقية روسية – رومانية[٩٣]، ومع ذلك ، تم استثناء القوات الرومانية في بسارابيا من التسريحات .اذ يُسمح لجيوش القوى المركزية بالمرور بحرية عبر بسارابيا التي تحتلها رومانيا وهو ما واجد رفض من الشعب البيساري في ارشان[٩٤].

الموقف الروسي من قانون ضم بسارابيا الى رومانيا ٢٧ آذار ١٩١٨.

بعد أيام قليلة من دخول القوات الرومانية في بسارابيا ، بدأ القلق بين السكان الذين خافوا من دخول تلك القوات ، لذا اعلن كبار الإقطاعيين في بسارابيا ، وسفاتول تسيري تصريح المجلس الاعلى لجمهورية مولدوفا الشعبية ، ان الهدف الوحيد لقوات رومانيا هو الوصول إلى سكك الحديد ومخازن الذرة :لم يكن لها اي رغبة في دخول إقليم جمهورية مولدافيان. كل الشائعات عن قدومهم لقهرنا وتأسيس حكومتهم الخاصة بها خاطئ، أن القوات الرومانية لا تهدد استقلالنا وحقوقنا وحريتنا ، المكفولة .من قبل فرنسا ، بالاتفاق مع بريطانيا وأمريكا ، وجميع

الشعوب الأشقاء من مولدوفا. ندعوكم جميعًا إلى الاتحاد السلمي مع رومانيا والعمل من أجل خير ورفاهية شعوب جمهورية مولدوفا ، من الآن فصاعدًا قرار سفاتول تسيري يتوافق تمامًا مع : الإعلان الرسمي لممثلي دول الوفاق ، التي أعلنت أن القوات الرومانية دخلت بسارابيا فقط لإرساء النظام ، ولا يحق لهم بأي حال من الأحوال أن يتدخلوا في الشؤون الداخلية لجمهورية مولدوفا .وهكذا ، في اجتماع استثنائي لمؤسسة بلدية كيشينيف ، ,بناء على اقتراح رئيس " سفاتول تسيري ، كان الإعلان عن التالي أعلن القائد الروماني أن القوات الرومانية التي دخلت أراضي بسارابيا لا تتدخل في الحياة المدنية والعلاقات القانونية المتبادلة من السكان وان دخولهم إلى بسارابيا حصريًا لغرض حماية كل سكان بسارابيا دون أي تمييز من الجنسية ، في ضوء البيان الرسمي من جميع الحكومات المتحالفة ، أن حكومة فرديناند كينغ في رومانيا لن تجازف بالتعدى على الحقوق السيادية من جمهورية مولدوفا الشعبية ، وحرية التعبير عن إرادة الملايين من سكان بسارابيا وجاء الاعلان الروماني مع الاعلان السوفيتي عن قيام جمهورية الاتحاد السوفيتي واتخاذ موسكو عاصمة بدل لينجراد(٩٥).

جاء قرار ٢٧ اذار – ٩ نيسان ١٩١٨ الصادر عن سفاتول تسيري الاتحاد مع رومانيا :باسم ونيابة عن شعب بسارابيا ، مجلس الدولة يعلن سفاتول تسيري أن جمهورية مولدوفا الديمقراطية بيسارابيا داخل حدودها التي شكلتها دنيستر وبروث والبحر الأسود و الحدود القديمة مع النمسا – التي قطعتها روسيا أكثر من واحدة قبل مائة عام من جسد مولدافيا القديمة – تماشياً مع حقوقها الوطنية التاريخية ، وعلى مبدأ أن أمة واحدة وحدها تقرر الاتحاد من الآن فصاعدًا مع الوطن الأم – رومانيا وتم التصويت على قانون الضم هذا من قبل ٣٨ نائبا من ١٦٢ عضوا يؤلفون سفاتول ، وعلى الرغم من الوعود الرسمية التي قطعتها في ٢٧ و ٢٩ اذار ١٩١٨ ، ألغت الحكومة الرومانية الحكم الذاتي ، وأطيح بجميع المؤسسات الديمقراطية والشعبية في بسارابيا . واصبحت سفاتول تسيري وصية على حريات بسارابيان فتفاوضت مع الحكومة الرومانية على الاتحاد. وفي ٩ نيسان ١٩١٨ صوت النظام في ستفاتول تسيري لصالح اتحاد بسارابيا مع رومانيا ، تحت شرط الحكم الذاتي الإقليمي. وكان من بين الناخبين أيون بيليفان ion Pelevan ، وزير العدل السابق في مديرية بسارابيان ، الذي انضم إلى Brătianu كخبير تقني ضمن الوفد الروماني (٩٦) .

وبعد قرار الاتحاد استولت الحكومة الرومانية على بسارابيا وشكلت لجنة تتكون من غير الأكفاء وغير المتعلمين الفلاحين ، تحت إشراف العديد من المتخصصين الزراعيين على رأسها مسؤول روماني لحماية المصالح السياسية لرومانيا. تلك المصالح تتطلب في المقام الأول الحفاظ على الفوضى في جميع أنحاء البلاد من أجل تبرير وجود قواتها وكذلك أفعالها اللاحقة .العديد من أعضاء اللجنة الأكثر تعليما وجدوا أنفسهم مضطرين للتخلي عنها بسبب الفوضوى من قبل تلك اللجنة . ومع ذلك ، تم تمرير مشروع القانون الزراعي في النهاية من قبل سفاتول تسيري. الذي طالب بتمتع بسارابيا باستقلال إقليمي ويجب أن تمتلك الهيئة التنفيذية الخاصة بها و إدارتها الخاصة وتتمتع سفاتول تسري بصلاحيات كاملة من أجل: التصويت على الموازنات المحلية ومراقبة جميع والهيئات البلدية في زميستغوف وترشيح جميع الموزعين الإداريين المحليين من خلال مسؤوليتها الخاصة ،في الوقت الحاضر يتم انتخاب هؤلاء من عضوية سفاتول ، لكنهم في المستقبل يتم اختياره من بين نواب بسارابيان في البرلمان الروماني.

– .ترسل بسارابيا إلى البرلمان الروماني عدد من ممثليها بما يتناسب مع عدد سكانها ، من يتم انتخابه على أساس شامل ومتساو . الا ان رومانيا لم تحقق مطالب الشعب البسارابي(٩٧) .

اكد السفير الفرنسي في روسيا شارب في ١٣ نيسان ١٩١٨ أعلان اتحاد بسارابيا مع رومانيا بالإجماع باستثناء خمسة أصوات في كيشينيف من قبل مجلس بسارابيان مع الاحتفاظ ، بالحكم الذاتي الواسع. يبدو أن القوى

المركزية أعلنت انها لا تعارض هذا الاتحاد. كما اقر التصويت على مبدأ الجنسيات نظرًا لانقطاعها عن روسيا الكبرى ، فإن بسارابيا من وجهة نظر الحلفاء ليس لديها بديل آخر سوى الاتحاد مع رومانيا أو أوكرانيا[٩٨] .

بعد اعلان اتحاد بسارابيا مع رومانيا غادر بسارابيا المعارضين للاتحاد الى اوديسيا وشكلوا مكتب بسارابيان للمهاجرين السياسيين. في ٢٥ نيسان ١٩١٨ وانشأوا لجنة عرفت باسم لجنة تحقيق وتحرير بسارابيا من الضم الروماني وإدراك تطلعات أهلها للاستقلال، وتضمنت قائمة الأعضاء أسماء ممثلي النخبة بيسارابيان والموظفون والنبلاء وملاك الأراضي وغيرهم الشخصيات المهمة الذين فقدوا مكانتهم وامتيازاتهم في الانتقال من نظام السياسي لآخر. وتقرر ان تكون اللجنة بقيادة ألكسندر ن. كروبنسكي وألكسندر ك. شميت .Krupinsky Alexander N schmidt and Alexander K. اللذان وصلا إلى باريس "بتفويض مباشر" من شعب بسارابيان ، وقد انتخبوا عن طريق التصويت الشعبي ، وهم ممن يحمل الافكار الروسية ويطالب بضمهم لروسيا من جديد مع تمتعهم بالحكم الذاتي، لذا بدأت اللجنة بجمع التقارير حول الاعتداءات الرومانية على السكان البساربيين واقنعوا الموظفين على عدم العمل تحت الادارة الرومانية واثارة الروح المعنوية وتقرر التعاون مع المهاجرين الروس في باريس لتمثيل الشعب البسارابي في مؤتمر السلام المقرر عام ١٩١٩[٩٩] .

لم يقتصر الامر على ذلك ، فقد اعترضت السويد على ضم بسارابيا الى رومانيا من خلال برقية بعث بها وزير خارجية الولايات المتحدة في السويد فردريك موريس Fred Morris Dearing[١٠٠] في ٣ ايار ١٩١٨ مشيراً الى ارسال السويد تحذيرات الى الوزير الروماني فوبيكا تضمنت ان الاعلان عن اتحاد بسارابيا مع رومانيا من خلال الصحف الاوربية يشكل تحديًا لجمهورية روسيا الاتحادية السوفيتية وانتهاكًا صارخًا للاتفاق المبرم بين سلفك وروسيا بشأن إخلاء بسارابيا خلال شهرين[١٠١] لاسيما ان البلاشفة جعلوا السويد وسيطاً لهم وان تكون مفاوضات الصلح بين الدول المتحاربة في السويد. علاوة على ذلك ، فإن اتحاد بسارابيا مع رومانيا يشكل انتهاكًا لآراء السكان المحليين الذين أعلنوا صراحة معارضة الاحتلال الروماني. إن الدمج الإجباري لـ بسارابيا مع رومانيا لن يقضي على التضامن الأخوي الذي يوحّد الجماهير العمالية في روسيا وبسارابيا[١٠٢] .

ومن خلال طلب قدم من قبل سكان قرية بودكي في مقاطعة اكرامان الى عصبة الامم المتحدة ادان سكانها الضم الروماني لأراضيهم مؤكدين ان لغتهم وقوانينهم نرتبط ارتباطًا وثيقًا مع روسيا الحرة .واحتجوا على العنف الذي يمارسه الجيش الروماني والجنود والمسؤولون وطالبوا أن يتم استدعاؤهم من بسارابيا –كما اعلنوا أن قرارات سفاتول سري في ضم ارضهم إلى رومانيا كانت أعمال خيانة و تجرد من كل شرعية وطالبوا بتبعيهم الى روسيا ، على أساس الحكم الذاتي المحلي والفيدرالية ، فضلا عن ذلك اشاروا في الاحتجاج أن السلطة القانونية الوحيدة في بسارابيا هي الهيئة التي ستتولى عمل استدعاء جمعية تأسيسية لعموم روسيا من أجل إنشاء اتحاد كل روسيا .لذا قدموا نداء إلى الشعوب الحرة في أوروبا وأمريكا من أجل الدفاع عن حقوقهم الطبيعية والعادلة .ووقع على الطلب ١١٧ شخصاً في تشرين الاول ١٩١٨[١٠٣] . أما لجنة الدستور التي شكلتها رومانيا كانت من بين هيئاتها عدد من الرجال المتعلمين في آفيل من المؤيدين لروسيا ومعادين للبلاشفة ، وعُقد في ٢١ تشرين الاول ١٩١٨ محضر اجتماع الصلح في كشنيف بشأن التنظيم القضائي في بسارابيا ، وتقرر على المؤسسة القضائية تعليق أنشطتها ، وتسليم جميع السجلات إلى المحكمة الرومانية والتي تمثل أفكار العدل والحق في عيون سكان بسارابيان الذين لم يتوقفوا عن أداء واجباتهم حتى أثناء ذلك أيام الفوضى البلشفية ، لأنها تمتعت بثقة السكان [١٠٤].

وبحلول نهاية تشرين الاول ١٩١٨ ، تم وضع مسودة دستور يضمن الحريات واستقلال بسارابيا على الأساس الذي وضعه قانون ٢٧ اذار لكن الحكومة الرومانية لم يكن لديها أدنى نية بالسماح بطرح مشروع

الدستور ، ولا على ضمان استقلالية بسارابيا .مما دفع سكان قرية منطقة تورلاك أكرمان الى الاحتجاج في الخامس من تشرين الثاني، إلا أن محامي بسارابيا الموالين لرومانيا ادوا قسم الولاء للملك الروماني في ٢٤تشرين الثاني ١٩١٨ ، لذا تم الاعلان اتحاد بسارابيا مع رومانيا في ١٠ كانون الاول ١٩١٨ ، وقد اعترضت روسيا على ذلك لكن دون جدوى بسبب انشغالها في صراعاتها الداخلية والخارجي(١٠٥).

مؤتمر باريس والموقف الدولي من قضية بسارابيا ١٩١٩–١٩٢٠

قبل انعقاد مؤتمر السلام بعثت الحكومة الرومانية برقية في مطلع عام ١٩١٩ الى القائم بالاعمال الامريكية في رومانيا شارلز جيه فوبيكا اكد أن الوزير أيون آي سي بريتيانو ورئيس مجلس الوزراء الروماني نيكولاي ميتو Nikolai Mito سيمثلان رومانيا في مؤتمر السلام في باريس من اجل ضم الجزء بالجزء الشمالي من بوكوفينا وبسارابيا الى رومانيا(١٠٦) .بدأ مؤتمر باريس للسلام في ١٨ كانون الثاني ١٩١٩. ترأس المجلس رئيس الوزراء الفرنسي جورج كليمنصو Georges Clemenceau ، مع نائب الرئيس الامريكي في باريس الرئيس روبرت لانسينغ ورئيس الوزراء البريطاني ديفيد لويد جورج,David Lloyd George ورئيس الوزراء الإيطالي السابق، فيتوريو إيمانويل أورلاندو Vittorio Emmanuel Orlando ورئيس الوزراء الياباني السابق سايونجي كينموشي Saionji، وشاركت فيه وفود من ٢٧ دولة قسمت إلى ٥٢ لجنة، عقدت ١٦٤٦ جلسة لإعداد التقارير، بمساعدة العديد من الخبراء، حول مواضيع شتى من أسرى الحرب، إلى المسؤولية عن الحرب(١٠٧).

وقع أعضاء وفد بسارابيا في أوديسا إعلان مشترك في ١٠ شباط ١٩١٩ ، حيث صرح: "ممثلو مختلف المنظمات والجماعات المجتمعية بسارابيا ،ان التنظم سيكون برئاسة ألكسندر كروبينسكي لغرض تحقيق استقلال بسارابيا من رومانيا خلال مؤتمر السلام الدولي في باريس وضمت اعضاء اخرين احدهم من مولدافيا والاخر يهودي بسارابي وشخص من ملاكي الاراضي وممثل عن احزاب اليسار اتفق الكل على رفض الاتحاد مع رومانيا ، وعمد اعضاء اللجنة الى ارسال مذكرة في الثاني عشر من شباط ١٩١٩ ، الى القنصل البريطاني في أوديسا ضمت ست صفحات وركزت تلك المذكرة على قضية "احتلال" بسارابيا من قبل رومانيا. وذكرت أن واحدة من أغنى مقاطعات روسيا هي بسارابيا وقد استخدام الغش والرشوة وتزوير الرأي العام والعنف والإرهاب وان الدولة الرومانية ترتكب أعمال عنف ونهب تجاه السكان المحليين "المخلصين لروسيا الكبرى وان اخلاصهم ليس بسبب الخوف ولكن بسبب الوعي ، كما أكد واضعو المذكرة أن "بسارابيا لا تتخيل استمرار وجودها في خارج حدودها مع روسيا وطلبوا من القنصل عدم حسم مسألة بسارابيان حتى وصول وفودهم إلى باريس ووقعت المذكرة بأسم جميع سكان بسارابيا(١٠٨).

من جهة اخرى ، غادر فريق ميداني من باريس في ١٢ شباط متوجهاً إلى أوديسا ، وسافر عبر روما والقسطنطينية ، مع أوامر بالدراسة وتقديم تقرير عن الظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية في أجزاء من جنوب روسيا والقوقازومن المقترح أن يقوم الضباط المطلعون على اللغات بزيارة بسارابيا وأوكرانيا وشبه جزيرة القرم ورفع التقرير الى دول الحلفاء(١٠٩) .

وفي اذار وحسب تقرير القائم بالاعمال الامريكية في اوديسا جنكيزgenghis اكد أن بسارابيا تحتلها القوات الرومانية تحت القيادة الفرنسية. وقد عبروا نهر دنيستر في بيني بندر واستولوا على بلدة تيراسبول ورازديلنايا ، وبالتالي فتحوا خط سكة حديد من أوديسا إلى جالاتز. الجنرال الفرنسي دانسيلمي Danselmi هو القائد الأعلى للمنطقة التي أعلنت اليوم أنها في حالة حصار. تحت تصرفه نصف قسم فرنسي بالإضافة إلى قسمين يونانيين تقريبًا. وصلت التعزيزات العسكرية (١١٠).

قبل نيسان ١٩١٩ ، وافقت الحكومة الأمريكية ضمناً على تغيير وضع بسارابيا لصالح رومانيا وأوصى الكتاب الأسود الذي صممه الوفد الأمريكي في مؤتمر باريس للسلام أن يضاف كل سكان بسارابيا إلى الدولة الرومانية . فقد دفع تقدم الجيش الروماني في المجر وبدء الأزمة المجرية إلى تحفظ الحكومة الأمريكية تجاه المطالبات الإقليمية الرومانية ، بما في ذلك الاعتراف بسارابيا كأراضي رومانية فعلية(١١١) .

أبلغت صحيفة نيويورك تايمز قراءها في الاول من نيسان ١٩١٩ ، أن وفد بسارابيا يتألف من ألكسندر ن. كروبنسكي وألكسندر ك. شميت قد وصلا إلى باريس "بتفويض مباشر" من شعب بسارابيا ، الذي "انتخب المندوبين عن طريق التصويت الشعبي ، وزعم "المندوب" الروماني أن "الاحتلال" للمنطقة ، تسبب في "سخط واضطراب عميق بين السكان المحليين ، أي الروس، الذين لن يقبلوا أبدًا بالحكم الروماني. وبحسب المقال فإن سكان مولدوفا الناطقين بالرومانية يشكلون ٤٧% من سكان بسارابيان، في حين أن هناك من السكان يتألفون من أعراق أخرى ، مثل السلاف (الروسو الأوكرانيين)، اليونانيون، البلغار، الألمان، فإن المجموعات الأخيرة ستصوت بأغلبية ساحقة من أجل السيادة الروسية (١١٢) ابلغت لجنة مفاوضات السلام القائم بأعمال وزير الخارجية الفرنسية ان اضطر الوفاق الى سحب قواتهم من بسارابيا فقد كان الإخلاء أمرًا لا مفر منه هناك بسبب المعنويات السيئة وبسبب عدم كفاية القوات الفرنسية وسوء الإدارة بشكل عام، لا سيما افتقارها إلى البصيرة في التعامل مع الأوضاع الاقتصادية(١١٣).

عقد اجتماع في منزل الرئيس الامريكي وودر يلسون في ٢٧ ايار ١٩١٩ وبحضور جميع الدول التي ستشارك في مؤتمر السلام في باريس . تطرق ويلسون الى مشكلة بسارابيا واكد ضرورة الاعتراف بحق مؤتمر السلام في تقرير مستقبل الجزء الروماني من بسارابيا من خلال اجراء انتخابات تقرير المصير(١١٤).

وصل المندوبون الرومانيون إلى فرساي بمطالبهم لضم بسارابيا . على الرغم من أن مطالبهم كانت باهظة ، والرومانيين يعلمون أنهم في وضع جيد لتحقيقها. الوفد برئاسة رئيس الوزراء ايون ادعى أن رومانيا لها تاريخيا وعرقيا حقوق منها أراضي بسارابيا الروسية السابقة ، التي اتحادها مع رومانيا في نيسان ١٩١٨ حقق إرادة الشعب. لم يؤيد الأمريكيون فكرة استخدام بيسارابيا كأداة للضغط على رومانيا للانسحاب من المجر. فسره "مندوبو بسارابيان" على أنه علامة متفائلة ، مما دفعهم إلى تكثيف نشاطهم. نحو تأمين الأمريكيين كحلفاء(١١٥).

وفي العاصمة الفرنسية في المؤتمر، عمل مندوبي بسارابيان مع المهاجرين الروس من أجل استعادة روسيا الكبرى وعودة بسارابيا تحت حمايتها وأصبح الكسندر ن. كروبنسكي وألكسندر سي شميدت نشطين في مجال الدعاية. وكان جزء مهم من نشاطهم يتألف من صياغة مذكرات ومناشدات لمتخذي القرار في باريس وعواصم أوروبية أخرى. اعتاد شميدت إقناع الحكومة الأمريكية وممثليها في باريس للطعن في وضع بسارابيا الجديد كمقاطعة رومانية وعرقلة الاعتراف الدولي بالمطالبات الرومانية السابقة الأراضي الروسية(١١٦) .

دعت لجنة الخمسة الوزير الروماني ايون والسفير الروسي أ . فاسيلي ماكلاكوف Vasilii A. Maklako في باريس في ٢ تموز ١٩١٩ ، الى الاستماع الى الجلسات حول قضية بسارابيان". ماكلاكوف ، جادل الموقف الروسي ، بأنه لا يهم كثيرًا كيفية التصويت حول ضم بسارابيا الى رومانيا. أن الأهمية الحقيقية تكمن في كيف الشعب بسارابيا سيتم استشارتهم في المستقبل. اقترح اجراء استفتاء في المنطقة وتحديداً في المقاطعات الأربع ذات الاغلبية الرومانية ، حيث افترض أن الأقليات المهيمنة في المقاطعات الخمس المتبقية ستختار تلقائيًا عودة بسارابيا إلى روسيا. بدوره ، رفض الوزير الروماني بشدة إمكانية إجراء استفتاء ، مؤكدا ان سفاتول تسري تمثل إرادة السكان المحليين، الا انه لم يتم اتخاذ قرار محدد بشأن بسارابيا في ذلك اليوم ، لكن ممثلي روسيا شعروا أنهم سجلوا

نقطة ضد خصومهم ، لذا غادر Brătianu" باريس في نفس الليلة لأن المؤتمر لم يصدر أي قرار ، على الرغم من أنه اعترف شفويا بالحاجة إلى إجراء استفتاء في أربع مقاطعات ، حيث يسود سكان مولدوفا مقتنع أن ماكلاكوف "تحدث بشكل ممتاز وترك انطباعًا جيدًا" ، كروبنسكي بتفاؤل لاحظ أن ممثلي الولايات المتحدة والإنجليزية اعترفوا بحضور وفد بسارابيان في باريس وهو ما شكل نقطة مهمة لبسارابيا، حيث ان الفرنسيون لا يعترفون بهم إلا بشكل خاص وليس رسميًا(١١٧). جاء الرد الامريكي في الثاني عشر من تموز قبل انعقاد مؤتمر باريس للسلام بايام مؤكدا أن الولايات المتحدة يجب أن ترفض مرة أخرى أن تصبح طرفًا في أي معاهدة تهدف إلى تفكيك روسيا لاسيما مع الرفض البسارابي لاجراء انتخابات ، لذا تقرر تأجيل البت في القضية لحين اجراء الانتخابات(١١٨).

وفي اجتماع المفوضين والمستشارين التقنيين للمفوضية الأمريكية للتفاوض بشأن السلام في فندق كريلون في ١٣ اب ١٩١٩ ناقش المجتمعون القضية البسارابية ، وقرار رومانيا باجراء انتخابات لتقرير المصير البسارابي ووجد المجتمعون ان المسألة تستحق تسوية خاصة ، لأنها مرتبطة إلى حد كبير بالوضع الروماني وضرورة انهاء الخلاف الروسي– الروماني حولها(١١٩). وفي مؤتمر السلام شرح السيد الكسندر كروبنسكي ممثل بسارابيا الوضع مشيراً بأن الوضع السياسي غير المستقر لروسيا مكنت الحكومة الرومانية ، من احتلال بسارابيا. مشيراً الى ضرورة اجراء استفتاء عام حول الإرادة الحقيقية لشعب بسارابيان ، مؤكداً رغبته في الانضمام الى روسيا مع حكم فيدرالي علاوة على ذلك ، كونه على علاقة دائمة بالفلاحين ، ليس فقط من قريتي في منطقة بلتزي ، ولكن أيضًا البلدات والقرى المجاورة ، اكد رغبتهم أن يكونوا مواطنين روس (١٢٠).

الحكومة الرومانية ، حتى دون انتظار قرار مؤتمر السلام ، تعاملت مع بسارابيا على أنها جزء من اراضيها. وقررت اجراء انتخابات عامة مباشرة وسرية في بسارابيا كما هو الحال في جميع أجزاء من رومانيا في موعد قريب جدًا . في ٢٨ تشرين الاول ١٩١٩ بدأت الحكومة الرومانية تدرك مشاعر سكان مولدوفا المعادين للضم ، فقد أقام الرومانيين في بسارابيا حكم إرهابي حقيقي. جميع المؤسسات القائمة استبدلت بالمؤسسات الرومانية :اضطهد جميع الثوار الروس وصودرت الاراضي وابتداءً من خريف عام ١٩١٩ ، كان الباساربيون الأكثر نشاطًا في الدعاية وجهوا ثلاث نداءات إلى رئيس الولايات المتحدة وودرو ويلسون. لاستئناف الاستماع ، الى ممثلي بسارابيا الكسندر ن. كروبنسكي و الكسندر ك شميدت ، وإقناعه لإجبار الحكومة الرومانية على وضع حد للحكم الشنيع والإرهاب السائد في بسارابيا بسبب السلوك غير المبرر والوحشي للسلطات الرومانية هناك ." كتب كروبنسكي وشميدت أن الظروف في المنطقة كانت كذلك ساءت بعد دخول الجيش الروماني ، الذي أذن به الحلفاء والقوى المركزية بدخول بسارابيا في كانون الثاني ١٩١٨ من أجل حمايتها من البلاشفة ، حيث زعموا أن المنطقة تتعرض لخطر بلشفي خطير(١٢١).

أصدر وفد بيسارابيان نداءه الثاني إلى الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون في ٢٨ تشرين الاول ١٩١٩ ،. هذه المرة الموقعون الذين مثلوا أجزاء كبيرة من سكان بسارابيان سعوا إلى توعية ويلسون بـ "إرادة" شعب بيسارابيان. كررت الوثيقة المكونة من عشر صفحات صدى النداء الأول في وصف الطبيعة التعسفية للحكم الروماني في المنطقة ، بأن ضم رومانيا للمنطقة "تم فرضه في تحد لجميع الحقوق والعدالة ، والإرادة الصريحة لـ مؤتمر السلام ، من حق الشعوب المقدس في تقرير شعوبها القدر ، وفي انتهاك صارخ لقوانين الحضارة ." على ما يبدو ، عبّر بيسارابيان عن "مقاومة مشروعة" ضد "النير الأجنبي" المفروض ، مما يثبت أنهم لا يرغبون في الاتحاد مع رومانيا .ما سعى إليه السكان المحليون كان "من أجل التأكد من رغباتهم عن طريق الاستفتاء ، وأكد المطالبون أن عدد هؤلاء الذين أعربوا عن إرادتهم ضد النظام الروماني "تم تقليصه بشكل خطير من خلال عمليات الترحيل الجماعية ، التي نفذتها عمداً

الحكومة الرومانية من أجل منع صوت بيسارابيا الحر من أن يسمع(١٢٢) ، على هذا الأساس جاء موقف بريطانيا بضرورة منح جورجيا وأذربيجان وبسارابيا وأوكرانيا ومقاطعات البلطيق وفنلندا ، وربما حتى سيبيريا ، الاستقلال. خاصة أن البلاشفة اصبحوا حريصين على السلام ، وأنهم مستعدون للاعتراف بالتزاماتهم الدولية(١٢٣) .

بعد قراءة االمراسلات الخاصة بين اثنين من الدبلوماسيين الروس ، فاسيلي أ.ماكلاكوف في باريس وبوريس أ باخميتيف Boris A Bakhmetev في واشنطن التي تضمنت مراسلات الاخير للرئيس الامريكي انه تحت القمع الشديد للسلطات الرومانية ، فإن سكان بسارابيا يائسون ويشكون باستمرار من إضفاء الطابع الروماني العنيف عليهم . وطالبوا بإرسال مندوب أمريكي إلى بسارابيا الذي يمكن أن يشهد شخصيًا على الإدارة غير المقبولة لـ السلطات الرومانية. هناك حاجة إلى اختيار دقيق للشخص المناسب اعلن المندوب الأمريكي فرانك بولك Frank Polk في ٨ كانون الاول ١٩١٩ الذي عبرت له عن هذه الآراء من قبل رحيله أنه مع استمرار رفع عدد من الشكاوى ضد أفعال السلطات الرومانية. سيكون من المرغوب فيه للغاية أن ترسل الحكومة الأمريكية في بسارابيا مندوب رسمي ليأخذ في الاعتبار مشاهد الاضطهاد التي يتعرض لها السكان(١٢٤) .

لم يقتصر الامر على ذلك ، فقد قام وفد بسارابيان بتقديم مقترح للجنة الأمريكية في بسارابيا في ٢٠ كانون الاول ١٩١٩ ، كمحاولة أخرى لإبلاغ الرئيس الأمريكي بأنهم بحاجة لتدخلهم لحل قضية بسارابيان ضد إرادة رومانيا. النداء ، بتوقيع ألكسندر ن. كروبنسكي فقط ، تم إرساله إلى واشنطن العاصمة من خلال المندوب فرانك بولك .اوضح كروبنسكي أن الاستياء العام وصل إلى نقطة الغليان .وفقًا للنص ، كان بولك إلى جانب بسارابيان ، معتقدًا أن رومانيا ليس لها الحق في معاملة بسارابيا على أنها جزءًا من المملكة الرومانية ، وتلك القضية لا يمكن تسويتها بشكل نهائي إلا عندما تكون الحكومة الروسية ، المعترف بها من قبل القوى ، موجودة مرة أخرى في بتروغراد أو موسكو. بولك أبلغ الحكومة الرومانية مرارًا وتكرارًا بمنصبه ، لكن لم يهتم الرومانيون به وبدلاً من ذلك ، كما قال ، استمروا في التكهن بـ "المبدأ الخاطئ وغير الأخلاقي(١٢٥).

تضمن الاستئناف الثالث من قبل مندوبوا بسارابيا مقابلة" مع المندوب الامريكي للجنة الاغاثة الامريكية AmericanRed في بساربيا ورومانيا ، تشارلز نيلسون ليتش Charles Nelson Leach الذي كان طبيبًا أمريكيًا ، كان قلق من أن السلطات الرومانية استولت على البضائع و بدلاً من توزيعها على الأشخاص الذين كانت مخصصة لهم ، قاموا ببيعها للتجار ، والذين بدورهم أعادوا بيعها للجمهور في ربح هائل في مثل هذه الحالة ، رأى نفسه مجبرا على إيقاف حمولة سفينة من الإمدادات المعدة للتفريغ في جالاتي. بدلا من ذلك ، هو أمر السفينة بالتوجه إلى اسطنبول ، ثم إلى القوقاز . وأشار كذلك إلى أن الحكومة الأمريكية تخطط لتقديم مساعدات كافية إلى رومانيا بدلا من صربيا مؤكداً أن المساعدة الأمريكية كانت مطلوبة بشدة في بسارابيا وهي بحاجة ماسة إلى الأدوية اكثر من رومانيا التي أمدت نفسها من المجر ، في بودابست ." علاوة على ذلك ، فإن السلطات الرومانية لا يمكن الاعتماد عليها لضمان التقسيم والتوزيع الصادقين للبضائع الموكلة إليها. لذلك يجب ان تركز لجنة الاستغاثة على التسليم السريع للإمدادات إلى بسارابيا ، التي كانت "أفقر وأكثر انعداما من رومانيا ، .وبدعم من الوزير البلجيكي في بوخارست والقنصل الفرنسي في كيشيناو ، خطط المندوبان الكسندر وزميله بطلب تكليفهما بمهمة تقسيم وتوزيع البضائع في المنطقة(١٢٦).

من خلال الاجتماعات المتكررة لمؤتمر السلام في باريس اشار الوزير الروماني فيدا فويفود –Vaida Voevod الى الوزير الفرنسي جورج كليمنصو في جلسة ٢٢ كانون الثاني ١٩٢٠ بعد المصادقة على معاهدة السلام ، سيتم تحديد حدود رومانيا على جانب بسارابيا بشكل نهائي. قرر سكان بسارابيا الانضمام إلى رومانيا ، وهو

القرار الذي أعلنه للمرة الثالثة النواب المعينون في الانتخابات الأخيرة ، دون تمييز في الكلام أو العرق أو الجنسية ؛ في ٢٩ كانون الاول ١٩١٩ ، صوتوا جميعًا للاتحاد مع الوطن الأم. لقد اعترف المؤتمر فعلياً بهذا الوضع ، لكنه لم يعلن ذلك بالفعل ، ونتيجة لذلك فإن موقفنا صعب لأننا جيران البلاشفة وعلينا أن نعيش لا أن نتفلسف. انتشرت الأفكار البلشفية بيننا ، وخاصة مؤخرًا ، من قبل الروس الذين فروا من أوديسا عندما اقترب البلاشفة مرة أخرى من تلك المدينة. قدمنا لهم كرم الضيافة ، لكننا لم نتمكن من التمييز بين اللاجئين الذين كانوا بلاشفة وأولئك الذين لم يكونوا كذلك. إن المؤتمر لم يمنحنا بسارابيا بالكامل بعد ، وإذا تقدم الروس أكثر ، فسيكون السكان في حالة من عدم اليقين إلى حد كبير. بعض الناس من بينهم يؤيدون البلاشفة لأنهم يأملون في جعل تنفيذ الإصلاح الزراعي الذي بدأناه مستحيلاً. علاوة على ذلك ، هناك قساوسة رومانيون نشأوا في كييف ويشتاقون إلى النظام القديم الذي منحهم مكانة مميزة مقارنة بما لديهم الآن: إنهم عملاء موالون لروسيا. لا يمكن أن تنتهي مثل هذه الحالة حتى تدرك أن بسارابيا يجب أن تنضم إلى رومانيا: لقد لخصنا طلباتنا في مذكرة حاولت نقلها إلى المؤتمر. نريد أن يعترف المؤتمر باتحاد بيسارابيا مع رومانيا بحكم القانون ، ومن جانبه اكد كليمنصو في حال اخلاء المجر من كافة القوات الرومانية سيكون قرار ضم بسارابيا الى رومانيا قريبا[١٢٧].

بدأت مراسلات دول الوفاق حول ضم بسارابيا الى رومانيا في ايار ١٩٢٠ حيث بعث السفير الامريكي هيغ سي والاسHugh C Wallace مذكرة من مؤتمر السلام في باريس الى الحكومة الامريكية بشأن ما إذا كانت الولايات المتحدة ستكون طرفًا في معاهدة ضم بسارابيا الى رومانيا ، وإذا كان الأمر كذلك ، فهل لديكم أي اعتراضات على المسودة الحالية جاء في المذكرة تتشرف الأمانة العامة لمؤتمر السلام بأن تحيل ، مرفقًا طيه ، إلى الوفد الأمريكي نسخة من القرارات المؤقتة التي اتخذتها لجنة شؤون رومانيا ويوغو – سلاف طلبت اللجنة من الأمانة العامة أن تعرب للوفد الأمريكي عن الأسف الناجم عن غياب ممثل أمريكي. ويود معرفة ما إذا كان الوفد الأمريكي يوافق على المقترحات التي وافق عليها الأعضاء الآخرون في الهيئة مشروع معاهدة بين دول الحلفاء الرئيسية والولايات المتحدة الأمريكية ، وبريطانيا ، وفرنسا ،وإيطاليا ، واليابان (ورومانيا ، بشأن بسارابيا حيث أنه من أجل مصلحة السلام العام في أوروبا ، من المستحسن ضمان السيادة على بسارابيا بما يتفق مع رغبات السكان وتضمن للأقليات العرقية والدينية واللغوية الحماية الواجبة لهم ؛ وفي حين أنه على أسس جغرافية وتاريخية واقتصادية ، فإن لم شمل بسارابيا مع رومانيا له ما يبرره تمامًا ؛ وبينما أبدى سكان بسارابيا رغبتهم في الانضمام مع رومانيا ؛ وفي حين أن رومانيا ترغب في إرادتها الحرة لإعطاء ضمانات كاملة للحرية والعدالة ، دون تمييز بسبب العرق أو الدين أو اللغة ، وفقًا للمعاهدة الموقعة في باريس في ٩ كانون الاول ١٩١٩ ، لكل من سكان رومانيا وتلك الخاصة بالمناطق التي تم نقلها إليها مؤخرًا. قرروا إبرام هذه المعاهدة وعُيّنوا لهذا الغرض مفوضين لهم[١٢٨] وتقرر ضم بسارابيا إلى رومانيا حسب المواد التالية[١٢٩] .

وخلال انعقاد المؤتمر وفي الجلسة ٧٥ تلقى السفير الامريكي والاس في فرنسا برقية في ٢٩ ايلول ١٩٢٠ تعليمات محددة تحث على معاهدة تتعلق ببسارابيا. وكان رأي الحاضرين أنه لا يوجد سبب لمزيد من التأخير في التوقيع. الا ان الحكومة الامريكية لم تعط رد حول المعاهدة فتقرر تأجيلها الى الحادي عشر من تشرين الاول من العام نفسه في الجلسات الاخرى[١٣٠]. وفي الخامس من تشرين الاول اكدت الحكومة الامريكية الى سفيرها والاس في فرنسا في مذكرة بعدم التوقيع في هذا الوقت أي معاهدة تخص بسارابيا.في هذا الأمر لن يؤدي إلا إلى إعطاء البلاشفة ذريعة أخرى لإثارة الروح الوطنية[١٣١] .

وفي انعقاد المؤتمر في ١١ تشرين الاول شرح والاس رأي حكومته حول مسألة بسارابيا. على النحو المنصوص عليه في وزارة الخارجية ، وتطويره بشكل كامل ، مشيرًا إلى أن توقيع المعاهدة في هذا الوقت غير مناسب من شأنه أن يعزز القضية البلشفية مع ما يترتب على ذلك من آثار بعيدة المدى وشريرة. واختتم بالقول إنني لا أستطيع أن أفهم لماذا ينبغي أن يكون هناك مثل هذه التسرع في التوقيع على المعاهدة على الفور ما لم يكن هناك في المسألة أكثر مما اتضح في المناقشة في المؤتمر . ومع ذلك كرر الحلفاء رأيهم حول اهمية ضم بسارابيا الى رومانيا خلال المؤتمر[١٣٢] . واخيراً تم التوقيع على معاهدة بسارابيان في ٢٨ تشرين الاول ١٩٢٠ من قبل اعضاء مؤتمر السلام وتركت المعاهدة مفتوحة لتوقيعه [١٣٣] .

ومن جانبها اعلنت اوكرانيا رفضها للضم الروماني لبسارابيا من خلال رئيس مجلس مفوضي الشعب والمفوض الشعبي للشؤون الخارجية لجمهورية أوكرانيا راكوفسكي Rakovsky في موسكو في تشرين الثاني ١٩٢٠ مؤكدا لا يمكن لاوكرانيا الاعتراف بالضم الروماني دون مشاركتها على أنها تتمتع بأي قوة أو صلاحية وأنهم لا يعتبرون أنفسهم مقيدين بمعاهدة مبرمة بين الحكومات الأخرى بشأن هذا الموضوع اما روسيا بسبب انشغالها بالصراعات الداخلية اضطرت لترك المسألة حتى اندلاع الحرب العالمية الثاني التي اعادت السيطرة الروسية على بسارابيا من جديد [١٣٤] .

الخاتمة

من خلال ما تقدم نجد ان الموقع الجغرافي لمنطقة بسارابيا جعلها منطقة صراع دولي من عام ١٨١٢ بعد ضمها للامبراطورية الروسية ، اذ بدأت روسيا العظمى بتوطين المنطقة بمختلف الجنسيات التابعة لها انذاك بهدف ربطها بالامبراطورية الروسية ، ولم تكتف بذلك انما بدأت بمنح الجنسيات لهم والموافقة على بناء القرى لهم وفتح ميناء لجعلها منطقة تجارية تابعة لهم . وبسبب وجود اقلية رومانية فيها من الافلاق والبغدان فقد اتخذت رومانيا التي ظهرت للوجود عام ١٨٦١ بعد توحيد الافلاق والبغدان من ضم بسارابيا لها خلال حرب القرم ١٨٥٦ باعتبارها جزء من الاراضي الرومانية .

مع الحرب الروسية – العثمانية ١٨٧٨ اعيدت بسارابيا الى روسيا القيصرية مما ادى الى توتر العلاقات الروسية – الرومانية ، لذا سعت الاخيرة الى البدء بنشر الافكار التحررية في بسارابيا من خلال المثقفين الرومانيين ، كما تم تأسيس الصحف المناهضة لروسيا القيصرية ، لاسيما مع ما يعانيه الفلاحين من ديون ادت الى تركهم لاراضيهم واصبحوا عبيد لدى ملاك الاراضي ، وجاءت الفرصة لهم مع الثورة الروسية وانتشار البلشفية في بسارابيا وما اعلنته من مبادئ المساواة وحقوق الفلاحين التي دفعتهم لمساندة البلاشفة ضد رومانيا والقوات الروسية. اذ انه مع اندلاع الحرب العالمية الاولى وقيام ثورة اكتوبر ١٩١٧ اصبحت منطقة بسارابيا تحت صراع ثلاثي روسي – بلشفي – روماني انتهى بضم بسارابيا الى رومانيا ٢٧ اذار ١٩١٨ رغم المحاولات البلشفية لانهاء تلك التدخلات الخارجية ، الا ان انشغال روسيا بالحرب العالمية الاولى والثورات الداخلية ادى الى ضم بسارابيا الى رومانيا عام ١٩٢٠ عندما تم الاعلان عن موافقة الدول العظمى بضمها الى رومانيا رغم المعارضة من قبل سكانها ورغبتهم المنقسمة فالبعض منهم حاول العودة للحكم الروسي القيصري – والبعض الاخر ساند البلاشفة إلا انها انتهت بالاخير الى رومانيا حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية ففي عام ١٩٤٠ استطاع الاتحاد السوفيتي من ضمها لاراضي مولدافيا واوكرانيا حتى نالت كلتاهما الاستقلال ١٩٩١ بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فاصبحت تعرف مولدوفا.

الهوامش

١ – إقليم مولدوفا شمالي شرقي رومانيا واحد من أقاليم رومانيا التسعة، يتضمن عدة محافظات رومانية منها سوتشافا ونيامتس وياش وبوتوشاني على الحدود مع جمهورية مولدوفا وقديما كانت منطقة واحدة قبل انفصال الجمهورية عن رومانيا وبقيت تسمية هذه المنطقة بهذا الاسم:

Marcel Mttrasca , Moidova: A Romanian Province Uuder Russian Rule Diplomatic History From The Archives OF The Great Powers, New York, 2002.PP. 17-25.

2 -V. V. trepavlov, Istoria Nogaiskoi ordy (Moscow: Vostochnaia literatura, 2002), P.451.; Victor taki, 1812 and the Emergence of the Bessarabian Region : Province-Building under Russian Imperial Rule, King's University College, Edmonton, Euxeinos 15/16 (2014, P.11.

٣ – كاثرين الثانية : ألكسيفنا بنت كريستيان أغسطس أمير آنهالت الشهيرة باسم كاترين الكبيرة أو كاترين العظيمة، وُلدت في مدينة شتچين بِدُوقيَّة بوميرانيا في مملكة بروسيا، وكان اسمُها ولقبها عند الولادة صوفي فردريك ، وخِلال فترةٍ لاحقةٍ من حياتها تزوَّجت الإمبراطور الروسي بُطرس الثال، ومن ثُمَّ تربَّعت على عرش الإمبراطوريَّة بِنفسها بعد الانقلاب الذي جرى ضدَّ حُكم زوجها والذي أفضى إلى اغتياله انتعشت روسيا انتعاشًا كبيرًا في ظل الحُكم الكاترياني، فتوسَّعت أراضي الإمبراطوريَّة على حساب جيرانها، وازدادت قُوَّتها العسكريَّة حتَّى اضطرَّت الدُول الأوروبيَّة الغربيَّة إلى الاعتراف بها قُوَّةً عُظم إلى جانبها في العالم، ومن أطول النساء الحاكمات عهدًا، إذ امتدَّ عصرُها من سنة ١٧٦٢ حتَّى وفاتها سنة ١٧٩٦م عن عُمرٍ يُناهز ٦٧ سنة،:

Sergeant, Philip W. The Courtships of Catherine the Great (Kessinger Publishing, 2004), p.5

4 - Detlef Brandes, Success Story: The German Colonists In New Russia and Bessarabia, 1787-1914, P.34; V.Geogesce , Political Ideas and the Enlighienment the Romana Principalitis 1750-1831, East European Monographs NO.1, 1971, PP.164-165;. T. Tittoni, "Basarabia, Romania si Italia" in Convorbiri Literare, P.15

5 - A.I .Boldur, Labessarabie etlesrelations russo- roumaines. (La questionbessarabienne et ledroitinternational) (Bessarabia and Russian- Romanian Relations.[The Bessarabian Question and Internation alLaw])(Paris:Librairie Universit aire, 1927;rpt.Munich:Verlag Rumänis che Studien, 1973), PP.48 – 57 ;; R. Floresco, "Les Incidents de Sulina, " in Aspects des relations russo-roumaines, PP. 38-46;Malbone W. Graham, The Legal Status of the Bukovina and Bessarabia, The American Journal of International Law, Vol. 38, No. 4 (Oct., 1944),p.668 .; Caragea, A, „Epoca renaşterii naţionale",Bucharest University, 2003, P.33.

6 -Ute Schmidt, Germans in Bessarabia: historical background and present-day relations, South-East Europe Review, 2008 , PP.307-308..; Teodor Cotelnic,. "Rusificarea Basarabiei sub DominaĠia ğarista" [Russification of Bessarabia under Tsarist Domination,. Philologia .LVII, 2015. P.48

7 –Vsevolod Samokhvalov, Economic And Trade Borders : The Case Of the Reni District, Ukranian Bessarabia, Anthropology of East Europe Review, Volume 24, No. 1, Spring 2006, P.17 . Jelavich, History of the Batkans, I, 201; Iorga, Histoire des relations russo-roumatnes,PP. 191-252

8 - Memorandom On The Bessarabian QuestIon And The ActofunIon With Rumanin , On Fidential . Ipolitical InTelligence Department . [August12,1918, Rumania /OO1, P.1.; Malbone W. Graham, Op.Cit.),P.668.; Ute Schmidt, Op.Cit. P.308.

9 - B-Jelavich, Russia and the R. manian National Cause 1858. 1859 (Bloomington Ind Indiana University Press, n. d.), PP. 103-120.

١٠ – كانت ثورة كانون الثاني ١٨٦٣ تمردًا، وقع بشكل أساسي في مملكة بولندا في روسيا بهدف استعادة الكومنولث البولندي اللتواني. بدأت الانتفاضة في ٢٢ كانون الثاني ١٨٦٣ واستمرت حتى القبض على آخر المتمردين من قبل القوات الروسية في عام ١٨٦٤. وانهمت روسيا الرومانيين بدعم تلك الثورة لتكون محفزة لبسارابيا على الانفصال من روسيا :

Andrei Cusco, A Contested Borderland Competing Russian and Romanian Visions of Bessarabia in the Late Nineteenth and Early Twentieth Century, Budapest–New York, 2017, P.63.

11 - David MacKenzie,Russia's Balkanpolicies Under Alexander II"in Imperial Russian Foreign Policy, P.239

12 - A Guide to the United States' History of Recognition, Diplomatic, and Consular Relations, by Country, since 1776: Romania, https://history.state.gov/countries/romania

١٣– – وكانت والاشيا امارة تأسست في اوائل القرن الراب عشر من قبل باسارب الاول بد تمرده ضد تشارلز الاول ملك المجر في عام ١٤١٥ قبلت والاشيا سيادة الامبراطورية الثمانية، واستمر هذا حتى القرن التاسع عشر، م فترات وجية من الاحتلال الروسي للاعوام ١٧٦٨ و١٨٥٤ وفي عام ١٨٥٩ اتحدت لاشيا مع مولدافا وشكلتا دولة رومانيا

Wim vanMeurs, Carving a Moldavia Idenitty out Of History , NationalitiesPapers, Vol. 26,No.1,1998, Association for the Study of Nationalities, 1998 , P.40-41; eniysky Vestnik ("Reny Herald" Newspaper), 4 March 2003; Odessa Regional Statistic Directorate, All Ukrainian Census File, 200

14- Memorandom On The Bessarabian QuestIon And The ActofunIon With Rumanin , On Fidential . Ipolitical InTelligence Department , August12,1918, Rumania /OO1, P.2

15 - Qusted :Vsevolod Samokhvalov,Op, Cit. P.17 .

16 - Andrei Cusco , Oleg Grom Flavius Solomonv, Discourses Of Empire And Nation In Early Twevtie The –Ccetury Bessarabia :russian–Romanian Symbolic Competition and thE1912 annivErsary, Ab Imperio, 4/201, P.95; sevolod Samokhvalov,Op,Cit. P.48

١٧ – سياسي خدم ست مرات كرئيس وزراء رومانيا ، ولد ١٨٦٤ ، فلوريكا ، روم. وكان المتحدث الرئيسي باسم رومانيا الكبرى – أي_اتحاد ريجات القديمة (مولدافيا ووالشيا) مع الأراضي الرومانية في إمبراطوريتي هابسبورغ وروسيا ، استقال Brătianuمرة أخرى من منصبه في ايلول ١٩١٩ بدلاً من قبول حل وسط بشأن الأراضي المتنازع عليها مع يوغوسلافيا

وتدخل الحلفاء في الشؤون الرومانية الداخلية. رئيس الوزراء مرة أخرى من عام ١٩٢٢ إلى عام ١٩٢٦ ، كان مسؤولاً عن اعتماد دستور جديد وتأكيد الإصلاح الزراعي الوطني ، وشجع التحديث الاقتصادي ، وخاصة التصنيع والتحضر. شكل حكومة نهائية قصيرة العمر في حزيران ١٩٢٧.

https://www.britannic

18 -. V. N. Vinogradov, M. D. Ereshchenko, L. E. Semyonova, and T. A. Pokivailova , eds., Bessarabiia na perekrestke evropeiskoi diplomatii. Dokumenty i materialy[Bessarabia at the crossroads of Europeandiplomacy: Documents and materials [(Moscow: Indrik, 1996), P.144.

19 -. V. N. Vinogradov, Op.Cit, P.144.

20 - Keith Hitchins, A Concise History of Romania, Cambridge University Press, New York, USA, 2014., P.117.; Frederick Kellogg, The Road to Romanian Independence, West Lafayette , Ind.1995. PP.199-201.

21 - A Guide to the United States' History of Recognition, Op.Cit. ttps://history.state.gov/countries/romania

22 - Alexei Miller and Alfred J. Rieber ,The Comparative Ecology of Complex Frontiers," in Imperial Rule, (Budapest–New York: CEU Press, 2004), PP.178–210.

23 - Margaret M. Walsh, Bessarabia,Balkan Pawn of The Great Powers , B.A. St. John's University, 1955 , P.10; P. Cazacu, The Truth about the Question of Bessarabia (Bucharest: Cultura Na(ionala,1926), PP. 15-34.; Philip Ernst Schoenberg, "The American Reaction to the Kishinev Massacre of 1903." American Jewish Historical Quarterly 63.3 (1974): 262–283.;Andrei Cusco, Op.Cit, PP.123 -126

24 - P. Cazacu, Op.Cit,; PP. 15-34.; Andrei Cusco, Op.Cit, PP.123 -126 ; Van Meurs, he Bessarabian_Question in Communist Historiography: Nationalist and Communist Politics and History-Writing, New York: Columbia University Press, 1994 ,P 53.

٢٥ -) المدفوعات المتأخرة لصندوق التغذية العام للإمبراطورية بأكملها على حساب الضريبة الغذائية التي كانت قائمة حتى عام ١٨٦٦ ؛ (ب) الديون على السلف المقدمة للتغذية وبذر الحقول والمستحقة لصندوق التغذية العام للفترة من ١٨٦٧ إلى ١٤ تشرين الثاني ١٨٩٤ ؛ (ج) الديون على السلف المقدمة للتغذية والبذر من خزينة الإمبراطورية والتي سُمح بها فورًا وفقًا لأوامر إمبراطورية خاصة (د) الديون على السلف المقدمة لتغذية العمال في المنشآت والمؤسسات التعدينية.تحدد مجالس المقاطعات أو المؤسسات التي تحل محلها مبلغ الأقساط السنوية التي يتعين دفعها في سداد المبلغ المتبقي المستحق من الناس بعد الإعفاء الجزئي لديون التغذية ،ويتم سداد جزء من صندوق التغذية الذي تم إعفاؤه إلى الشعب من هذا الصندوق إلى صناديق التغذية المحلية بموجب البيان الإمبراطوري:

Ambassador Meyer to the Secretary of State, American Embassy, St. Petersburg , May 5, 1905 ,No. 23., Paper Relating To The Foreign Relation's Of The United States, With The Annual Message Of The President Transmuted To Congress December 5, 1905, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1905 (Hereafter will be Cited in F.R.U.S)

26 - P. Cazacu, Op.Cit,; PP. 15-34.;Andrei Cusco, Op.Cit,PP.123 -126 ;Van Meurs, Op.Cit. ,P 53.

27- Memorandom On The Bessarabian QuestIon And The ActofunIon With Rumanin , On Fidential . Ipolitical InTelligence Department [August12, 1918, Rumania /OO1, P.2; Clarkson, Jesse , A History of Russia from the Ninth Century , (London, 1961), pp.383,428-429; sarabia 1906 quoted in: Maria Danilov, Press and Censorship in Basarabia: 19th Century-Beginning of 20th. Secret Files of Gubernial Archives from Chisinau (Chisinau: Pontos, 2012),P.. 98.

28 - ichard Wortman, Scenarios of Power: Myth and Ceremony in the Russian Monarchy , vol. 2 (Princeton: Princeton University Press, 2000), 448.; Andrei Cusco, A Contested Borderland , Op.Cit, PP.140-142 .

29 - K. N. Tsimbaev, "Fenomen iubileemanii v rossiiskoi obshchestvennoi zhizni kontsa XIX – nachala XX veka" [The phenomenon of "jubilee-mania" in Russian public life in the late nineteenth and early twentieth century], Voprosy istorii, no .11 (2005): 108.; Andrei Cusco, A Contested Borderland , Op.Cit, PP.133-138 .

٣٠ -فهد عويد عبد، تطورات رومانيا الداخلية وسياستها الخارجية أبان الحرب العالمية الاولى حتى احتلال بخارست (آب ١٩١٤ – كانون الاول ١٩١٦) ، بحث منشور في مجلة لارك واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد السادس والعشرون ، ٢٠١٧ ، ص١٩٩ .

Constantin C.Giurescu,The Making of Romania Unitary State,Translat Ed from the Romanian by Petru Clinca,Bucharest,1971, P.145 .

31-S,tefan Pascu, The Making of the Romanian Unitary National State, 1918(Bucharest 1988), PP. 133-134; Nicolae Ciachir, Marile Puteri şi România (1856–1947)[The Great Powers and Romania: 1856–1947] (Bucharest: Albatros, 1996), PP.155–56..

٣٢ – ثوري روسي ماركسي وقائد الحزب البلشفي والثورة البلشفية ، ولد عام ١٨٧٠ مدينة سيمبرسك تعرف اليوم باسم أوليانوفسك ، وبعد أن أنهى المدرسة دخل كلية الحقوق في جامعة مدينة قازان، إلا أنه فصل من الجامعة بسبب مشاركته في مظاهرات الطلاب، بعد إعدام أخيه ألكسندر بسبب مشاركته في تنظيم محاولة اغتيال القيصر ألكسندر الثالث عاد لينين إلى مدينة قازان ، سافر لينين إلى سويسرا وبقى خارج روسيا حتى عام ١٩٠٥. وخلال هذه الفترة تم اختياره لزعامة حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي الذي تكون في عام ١٨٩٨، وفي عام ١٩١٦ بعد انقسام شهده حزب العمال الاشتراكي الديمقراطي الروسي ترأس لينين الحزب البلشفي. ومع نشوب الحرب العالمية الأولى دعا لينين إلى تحويل الحرب العالمية إلى حروب أهلية ضد حكومات رأسمالية في الدول الأوروبية، وبعد انتهاء الحكم القيصري في روسيا بانتصار ثورة فبراير١٩١٧ وتولي الحكومة المؤقتة السلطة في البلد سمحت ألمانيا للينين مع مجموعة من أنصاره بالعودة إلى روسيا وفي أكتوبر عام ١٩١٧ قاد لينين ثورة أدت إلى تولي الحزب البلشفي السلطة في البلد ونشوء الحرب الأهلية. بعد هذه الأحداث وتكوين الدولة السوفيتية :

https://www.beweb.chiesacattolica.it/persone/persona/1624

33 - M.Raeff, "Pattern sofRussianImperialPolicytowardsth eNationalities,"inE.Allworth, ed,.

Soviet NationalityProblems(NewYork:ColumbiaUniversityPress, 1971), ., PP.22-24; Antony Anghie, Imperialism, Sovereignty, and the Making of International Law(Cambridge 2007), PP. 52-3.; Svetlana Suveica,, Op.Cit.P.99.

34 -Petre Cazacu, Mass Media in Revolution and Nationa lDevelopment: The Romanian Laboratory, Ames, Iowa : Iowa State University Press, 1996, PP. 255-258

٣٥ -سياسي ودلوماسي امريكي ، ولد ١٨٥٠ في كنتاكي . درس في جامعة واشنطن وتخرج منها ١٨٧٠ . اصبح رجل اعمال وشغل منصب رئيس بورصة تجار الحبوب شغل عدة مناصب منها عمدة سانت لويس والحاكم السابع والعشرون لميزوري١٨٩٦ ، ووزير الداخلية للولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٩٧. في عام ١٩١٠ سجن بتهمة التهرب من الضرائب ثم تم الافراج عنه ، عينه الرئيس ويلسون اخر سفير لبلاده في روسيا للمدة ١٩١٦-١٩١٧ . توفى ١٩٢٧ :

Harper Barnes, Standing on a volcano: the life and times of David Rowland Francis (St. Louis: Missouri Historical Society Press in association with the Francis Press. ISBN 1-883982-, P(2001)., P. 13-8).

٣٦ – محام أميركي و سياسي ديمقراطي محافظ شغل منصب المستشار القانوني لوزارة الخارجية زمن اندلاع الحرب العالمية الأولى، ثم وزير الخارجية في عهد الرئيس وودرو ويلسون من ١٩١٥ إلى ١٩٢٠. ودعى لانسنغ بقوة إلى تأييد مبادئ حرية البحار وحقوق الدول المحايدة قبل تدخل الولايات المتحدة في الحرب. ودافع لاحقا عن مشاركة الولايات المتحدة في الحرب، وتفاوض على اتفاق لانسينغ إيشي مع اليابان في عام ١٩١٧ وكان عضوا في اللجنة الأمريكية للتفاوض على السلام في باريس في عام ١٩١٩.

Encyclopædia Britannica Online

37 - Telegram The Secretary of State to the Ambassador in Russia (Francis) , Washington, May 21, 1917, 5 p.m., File No. 871.48/39a, Papers Relatingito The Foreign Relations of The Uinted Statses, 1917, Supplement2, The World War, Volume I ,Cited is: F.R.U.S

38 -Petre Cazacu, Op.Cit; PP. 255-258; O.Ghibu, “Dela Basarabia ruseasca . . .” in Basarabia romana. Antologie, p. 264-266. Also, I. Scurtu et . al., Istoria Basarabiei, P. 81; Vladimir Baar, and Daniel Jakubek. “Divided National Identity in Moldova.” Journal of Nationalism, Memory, and Language Politics, vol. 11, no. 1, 2017, P. 63

39 - Telegram The Ambassador in Russia (Francis) to the Secretary of State, Petrograd , May 24, 1917, 8 p.m, [Received May 27, 4 a.m, VOLUME I. Cited is: F.R.U.S ,P.723 .

40 - Viktor Drozdov , Living StandArds Of The Uruan Population of Southern Bessarabia IN 1917, Danubius XXXVIII- Supliment., p.138

41 - The agrarian ano colonisation question, Document The Roumanian Occupation in Bessarsabia, The University Of California Lobrary, P.49; Petre. Cazacu, “Moldova dintre Prut si Nistru 1912-1918, The Moldavia between the Prut and Dniestr 1912-1918], Iasi: Vatra Romaneasca, 1924, rpt. Chisinau: Stiinta, 1992 ,PP. 251-253

42 -Telegram The Chargé in Rumania (Andrews) to the Secretary of State , Jassy , June 5, 1917 . [Received June 14, 9.25 a.m, Word War, Volume I, , Cited is: F.R.U.S , P.724.

-دبلوماسي روماني . ولد ١٨٦٩ في كرايوفا . درس في جامعة برخارست . اصبح وزير للتجارة ١٩١٣ – ١٩١٨ ، اصبح 43 عضو مجلس النواب في رومانيا ورئيس وزراء بلاده.bnf.fr/ark: /12148/cb112736 :

https://catalogue.

44 - Telegram The Chargé in Rumania (Andrews) to the Secretary of State , Jassy , Jassy, August 22, 1917. [Received August 27, 2.20 p.m.] , Volume I, Cited is: F.R.U.S ,P.725.

45 - Telegram The Secretary of State to the Ambassador in Russia (Francis) , Washington, September 1, 1917, 5 p.m. Cited is: F.R.U.S ,P.626

46 -Telegram The Chargé in Rumania (Andrews) to the Secretary of State , Washington, September 5, 1917, Cited is: F.R.U.S , P.727.

47 -سياسي ودبلوماسي . ولد عام ١٨٥٧ ، تشيكي الاصل كان والده مزارعاً ، هاجر الى شيكاغو ١٨٨١ ، عان ١٨٨٨اصبح مدير لشركة امريكية ، وفي عام ١٩١٣ عينه الرئيس الامريكي وودر ولسون بمنصب مفوض فوق العادة في رومانيا وصربيا ، خلال الحرب العالمية الاولى عمل كرئيس للجنة الدولية في صربيا . مثل المصالح الالمانية والتركية في رومانيا . سافر عام اعترافا بإخلاصه لقضية الحلفاء وخاصة لرومانيا " ١٩١٧ الى المانيا عام ١٩١٨ ، حصل على وسام الصليب الكبير لنجم رومانيا خلال هذه الأوقات العصيبة توفى عام ١٩٣٥ :

https://history.state.gov/departmenthistory/people/vopicka-charles-joseph

48 - Telegram The Ambassador in Russia (Francis) to the Secretary of State , Petrograd , September 9, 1917, 8 p.m. [Received September 11, 9.30 p.m, World War, Volume I, Cited is: F.R.U.S , P.728

49 - Telegram The Ambassador in Russia (Francis) to the Secretary of State Petrograd, September 12, 1917, 9 p.m. [Received September 16, 2.40, World War, Volume I, Cited is: F.R.U.S , P.730.

٥٠ – اسمه الحقيقي ليف دافيدوفيتش برونشتاين ، ولد ١٨٧٩ في أوكرانيا في عائلة يهودية من أصحاب العقارات. اجاد في طفولته اللغتين الروسية والأوكرانية بالإضافة إلى لهجة الإقليم الألماني الشمالي. وأمضى السنوات التسع الأولى من حياته في مزرعة العائلة وترعرع في أيام شبابه ودراسته بالمدارس الثانوية في مدينتي «أوديسا» . في عام ١٨٩٦ وقبل أن يتخرج من مدرسة «نيكولاييف» كان قد انضم الي إحدى الجمعيات الثورية بمدينة نيكولايف الأوكرانية التي قامت بالدعاية للافكار الثورية بين العمال، كما شارك عام ١٨٩٧ بتأسيس اتحاد العمال في جنوب روسيا. اعتقل عام ١٨٩٨ بتهمة الاشتراك في قيادة عدد من التظاهرات والإضرابات العمالية وطبع الكتابات الممنوعة في «نيكولاييف». احتجز في السجن مدة سنتين ثم نفي إلى مقاطعة إركوتسك في سيبيريا لمدة أربع سنوات بدون محاكمة وفي المنفى أيضا انضم تروتسكي إلى «الاتحاد الاشتراكي-الديموقراطي في سيبريا» واشتهر باسمه المستعار «آنتيد-أوتو» كمعلق سياسي ومحلل اجتماعي وناقد أدبي وهو أيضاً مؤسس الجيش الأحمر، وقوى من خلالها كيان الجيش الأحمر، كما أنه عضو المكتب السياسي في الحزب البلشفي إبان حكم لينين كان له الأثر الفعال في القضاء على أعداء الثورة، عينه لينين مفوض العلاقات الخارجية عندما أسس حكومته البلشفية الأولى عام ١٩١٧، ، وأعتقد أغلب الشعب الروسي أن تروتسكي سوف يخلف لينين في رئاسة الحزب ولكن ستالين كان ذا سلطة قوية أيضاً فانتصر في النهاية هازماً تروتسكي ، توفى ١٩٤٠ :

Robert Service.,Trotsky: A Biography. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press 2009., PP. 199-201

51 - Odessa, Baku, Kerch-Yenikale and Yalta, GARF (State Archive of the Russian Federation), f. 1800,

52 - Telegram The Secretary of State to the Ambassador in Russia (Francis) , Washington, October 15, 1917, 7 p.m., Papers Relationg To THhe Foreign Relations Of The Uuinted States TES, 1917, Supplement , The World War, Volume I, Paris Peace Conf. 180.03201/29 FM–29 Cited is: F.R.U.S

٥٣ –دبلوماسي امريكي وصحفي وناشر، ولد في كارولينا الامريكية ، درس في كلية ترينيتي جامعة ديوك . ثم في كلية راندولف وجامعة هوبكنز ، اصبح كاتب ثم محرر في سانت جوزيف . ذهب في عام ١٨٨٢ الى نورث كارولينا واصبح محامي واسس مؤسسة للتعليم الصناعي . بعد ان تدرج في المناصب اصبح سفيرا للبلاده في بريطانيا عام ١٩١٣ ، ساهم بيج في ادخال بلاده للحرب الى جانب الوفاق . توفى ١٩١٨ :

Thomas A. Bailey , The United States and the Blacklist during the Great War, the journal of modern history . vol .6 no. 1 , mar , 1934 , PP. 14-35 .

54 - The Secretary of State to the Ambassador in Great Britain (Page)[Telegram], Washington , October 17, 1917, 6 p.m, World War, Volume I, Cited is: F.R.U.S, P.730.

55 - I.Livezeanu,Cultural Politics in Greater Romania: Regionalism, Nation Building, and Ethnic Struggle, 1918–1930. Ithaca and London: Cornell University Press, 1995, P.92 . ; Vitali Repin, Political Struggle in Bessarabia and at the Romanian Front. The Beginningof Romanian Occupation of Bessarabia (November 1917 –February 1918)., Czech-Polish Historical and Pedagogical Journal Belarusian State University, Minsk, Republic of Belarus, P.89

56 - Telegram The Ambassador in France (Sharp) to the Secretary of State , Paris , December 5, 1917, 5 p.m. [Received in sections, December 8, 1.15 a.m. and8 , THE WORLD WAR, VOLUME I, . Cited is: F.R.U.S , P.461.

57 - Telegram The Minister in Rumania (Vopicka) to the Secretary of State , assy, December 8, 1917, 8 p.m., The World War , Volum I, File., catid as Paris Peace Conf. 180.03201/29 FM–29, , File No. 763.72119/1012, Cited is: F.R.U.S.

58 –Telegram The Minister in Rumania (Vopicka) to the Secretary of State , Gacy, December 13, 1917, 8 p.m. [Received December 19, 5.14 a.m.] The World War , Volum I, File., catid as Paris Peace Conf. 180.03201/29 FM–29, I, File No. 763.72119/1012 Cited is: F.R.U.S

٥٩ – وُلدت شارب في جبل جلعاد بولاية أوهايو في ١٤ مارس ١٨٥٩. تخرج في.LL.B حصل على درجة الدكتوراه من قسم القانون بجامعة ميتشجان عام ١٨٨١ ثم مارس المحاماة في إليريا. كما عمل في صناعة الفحم النباتي والحديد الخام والمواد الكيميائية. من عام ١٨٨٥ إلى ١٨٨٨ كان يقاضي محامي مقاطعة لورين بولاية أو ناخبًا ديمقراطيًا رئاسيًا في عام ١٨٩٢ ، ومرشحًا ديمقراطيًا للكونغرس عام ١٩٠٠ ، وعضوًا في المؤتمر الحادي والستين إلى المؤتمر الثالث والستين (١٩٠٩–١٥) ، لكنه استقال في عام ١٩١٤ ليصبح سفيراً في فرنسا بتعيين الرئيس. ويلسون. . Encyclopedia Vol. XX (2d ed.). New York: Dodd, Mead. p. 793

60 – سياسي فرنسي، ولد الرئيس الفرنسي ريمون بوانكارية في مدينة بار لو دوك التي تتبع إقليم ميوز الذي يقع في شمال شرق فرنسا في حين انه انتقل للعاصمة الفرنسية باريس ليتخرج من كلية الحقوق سنة ١٨٧٩ م حيث أصبح محاميا ماهرا انضم لنقابة المحاميين والتحق بخدمة الشأن العام ويعتبر من أهم الشخصيات السياسية في عهد الجمهورية الثالثة ، دور بوانكاريه بالتضاؤل بعد وصول جورج كليمنصو إلى منصب رئيس الوزراء في عام ١٩١٧. اعتقد بوانكاريه أن توقيت الهدنة مبكر جدًا، إذ ينبغي على الجيش الفرنسي التوغل أكثر في ألمانيا. وعند التفاوض على معاهدة فرساي في مؤتمر باريس للسلام عام ١٩١٩، أراد انتزاع

الراينلاند من ألمانيا لتصبح تحت سيطرة الحلفاء العسكرية . توفى ١٩٣٤ :
Encyclopædia Britannica Online

61 - Ambassador to France (Sharp) to the Secretary of State, cable , Paris, December 13, 1917, 10 a.m. Papers on the Foreign Relations of the United States, 1917, Appendix 2, World War I, Volume I [Received at 10.15 p.m.]; File No. 763.72 / 8118 p. https://history .state .gov/search?q=beesarabia+1917

62 -Siegfried Breyer, Soviet Warship Development:1917–1937, Conway Maritime Press ,1992, PP.97-98

63 -Secretary of State to the Minister of Romania (Vopicka), Telegram, Washington, December 15, 1917, 5 p.m., The World War ,Volum I, File., catid as Paris Peace Conf. 180.03201/29 FM-29, File No. 763.72 / 7794 , Cited is: F.R.U.S

64 - Glenn E .Torrey,. The revolutionary Russian Army and Romania. Pittsburgh: The Center for Russian & East European Studies: University of Pittsburgh, 1995, PP. 62–67; I.Levit, God sudbonosnyj: Ot provozglashenija Moldavskoj Respubliki do likvidavii avtonomii Bessarabii. Kishinev: Centralnaja tipografija, 2000 , P. 91.

65 -P. Cazacu, Moldova . ., P. 338-343; Siegfried Breyer, Op.Cit., PP. 97–98; M. Bruchis, A. Chiriac, Alexandru, Rusia, Romania si Basarabia: 1812, 1918, 1924, 1940, [Russia, Roumania and Bessarabia: 1812, 1918, 1924, 1940], Chisinau: Universitas, 1992., PP. 200-205

66 -Siegfried Breyer,Op.Cit.P.98.

67 - Telegram The Minister in Rumania (Vopicka) to the Secretary of State, , Jesse, December 28, 1917, 6 p.m, File No. 861.00/886, Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1918, Russia, Volume II, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1918Russiav02/ch5, Cited is: F.R.U.S , P.707.

68 - Telegram The Ambassador in France (Sharp) to the Secretary of State , Paris , January 1, 1918, 6 p.m. Received January 2,5.15 p.m., File No.763.72/8014, The World War ,Volum I 29, Cited is: F.R.U.S , P. 732.

69 -Jonathan D. Smele, Rowman & Littlefield, 2015, Historical Dictionary of the Russian Civil Wars, 1916–1926, P. XXV; Miruna Mădălina Trandafir, Bessarabia- the Perennial Political Subject on the Romanian-Soviet Sensible Agenda, History and International Relations Department, “Petru-Maior” University, Târgu-Mureş, Romania,2014, P. 963.

70 -V. Vinogradov, Bessarabija na perekrestke evropejskoj diplomatii. Dokumenty imaterialy . M: Indrik, 1996, PP. 209–211; I. Levit, Op.Cit., 230

71 - N.V. Bereznjakov, "Protiv osibok v osvescenii revoljucionnych sobytij 1917 goda," Uzmnib, No. 2 (1949), pp. 223-226; Boldur, 79/8. Le Recit du temom, pp. 33-39

72 - Jonathan Smele, Oxford University Press, 2016, The 'Russian' Civil Wars, 1916–1926: Ten Years That Shook the World, P. 283 ; Tanja Penter and Ivan Sablin, Soviet federalism from below:

The Soviet Republics of Odessa and the Russian Far East, 1917–1918, Journal of Eurasian Studies, 2020, Vol. 11, P.41

73 - Yefim A. Kogan , Jewish Life in Bessarabia Through the Lens of the Shtetl Kaushany, ubmitted in partial fulfillment of the requirements of the Masters of Jewish Liberal Studies degree at Hebrew College, May, 2012, P.36.

٧٤ – سياسي وأكاديمي أميركي ، ولد ١٨٥٦ . شغل منصب الرئيس الثامن والعشرين للولايات المتحدة من عام ١٩١٣ إلى ١٩٢١. كان ويلسون من الحزب الديمقراطي وترأس جامعة برينستون وكان حاكما على ولاية نيوجيرسي، وكان خلال رئاسته أحد أهم رموز الحركة التقدمية في البلاد، وقاد البلاد خلال الحرب العالمية الأولى، وكان منهجه السياسي خلال تلك الفترة معروفا باسم الويلسونية. أصيب خلال أواخر فترته الثانية من جلطة أثرت على عمله السياسي، ومات بعد ثلاث سنوات من تركه المنصب . توفى ١٩٢٤ : Encyclopædia Britannica Online

75 –Remarks Made by President Wilson on the Reception of the Rumanian Minister (Angelescu), January 15, 1918, January 15, 1918, 701.7111 / 28, World War, Volume I , P. 738.

76 –N.Berezniakov,Bor'batrudiashikhsiaBessarabiiprotivinterventovv1977–1920 gg .(Kishinev,1957), P.71

77 –aul Miliukov, "The Case for Bessarabia: A Collection of Documents on the Romanian Occupation," (London : Russian Liberation Committee, 1919), 17.; Vasile Moisiu, Stiri Din Basarabia De Astazi (Bucharest n.p, 1915), P.8

78 –Grigore Nandris, Bessarabia and Bucovina: The Trojan Horse of Russian Colonial Expansion to the Mediterranean The Expansion of Russian Imerialism in Europe (London: Society for Culture, 1968).; Niamh Mohan Bessarabia: an identity of a 'pawn piece' in the early twentieth century ? A study of imposed identification during the rise of nationalism, University of Twente 2 Publictions Cittions, 2016 . P.23

79 –A.Zavtur,S.Afteniuc,I.Bobeicoetal,Letopis'vazhneishikhsobytiiistorii kompartii Moldavii (Kishinev, 1976) ,P.84

80 - Declaration of January 24, 1918 by the Supreme Council of the Moldavian Republic (Sfatul Tzerii Document Document The Roumanian Occupation in Bessarsabia, The University Of California Lobrary, P.49.

81 - The Rumanian Minister (Angelesco) to the Secretary of State , [Translation]., Washington , January 25, 1918 . , [Received January 28, File No. 861.00/886, Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1918, Russia, Volume II, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1918Russiav02/ch5, Cited is: F.R.U.S ,P.708.

82 - Petre. Cazacu, "Moldova dintre Prut si Nistru 1912–1918, The Moldavia between the Prut and Dniestr 1912–1918],, PP., 62–63.

83 –Qustid is : S.Afteniuc,A.Esaulenko,M.Itkis,N.Roitman,andD.Shemiakov, Revoliutsionnoe dvizhenie v 1917 godui ustanovlenie sovetskoivlastiv Moldavii (Kishinev,1964), P.558

84 -Ibid .

85 - Telegram The Minister in Rumania (Vopicka) to the Secretary of State,, Jassy, February 1, 1918, 6 p.m. [Received February 3, 10.37 p.m.] , Volume II,, Cited is: F.R.U.S, P.710

86 -Telegram The Ambassador in France (Sharp) to the Secretary of State , Paris , February 1, 1918, 6 p.m. ., [Received February 2, 1.21 p.m.], Volume II,, Cited is: F.R.U.S , P.710.

87 -The Rumanian Minister (Angelesco) to the Secretary of State,[Translation],Washington, February 2, 1918 ,Volume II,, P.711

88 - Telegram The Ambassador in Russia (Francis) to the Secretary of State, Petrograd, February 2, 1918, 11 p.m. ,[Received February 7, 10.10 p.m.], Volume II,, Cited is: F.R.U.S, P.712

89 - S.Afteniuc, Op, Cit, PP.558-560 .

90 -V.Senchevici,Istoricheskie puti razvitia Sovetkois Moldavii,"i nSovetskaia Moldavia (Moscow ,1939),P.59

91 - Telegram The Secretary of State to the Ambassador in Russia (Francis),, Washington, February 13, 1918, 6 p.m, 1918 ,Volume II,, Cited is: F.R.U.S , Cited is: F.R.U.S , P.713

92 - Memorandom on The Bessaribain Anquestion and the Actofuaionwith Rumania, on identical. Ipolitical IntelIlgence Department .[August12,1918, RUMANIA/OO1, P.4

٩٣ - ينظر ملحق رقم ١

94 - Document The Roumanian Occupation in Bessarsabia, The University Of California Lobrary, P.49; Petre. Cazacu, "Moldova dintre Prut si Nistru 1912-1918, The Moldavia between the Prut and Dniestr 1912-1918],, P.57 .

95 - Jeff and Roper Chinn, Steven, "Ethnic Mobilization and Reactive Nationalism: The Case of Moldova ",Nationalities Papers 23 (1995; Ernest Gellner, Nationalism (London: Weidenfeld & Nicolson, 1997), P.14.

96 - Telegram The Minister in Rumania (Vopicka) to the Secretary of State1, Jassy, April 10, 1918, 1 p.m. ,[Received April 12, 10.48 a.m.], Volume II,, Cited is: F.R.U.S , P.718.Dinu C. Giurescu, Illustrated History of the Romanian People, Bucharest: Sport-Turism, 1981, P. 275-276; Keith Hitchins, Romania, 1866-1947,Oxford: Clarendon Press, 1994, P. 277; Stephen Fischer Galati, "Romanian Nationalism" in Nationalism in Eastern Europe, P. 390.

97 - Oath of allegiance to the King of Roumania. Form Of Oath for Jedges,Document The Roumanian Occupation in Bessarabi , The Uuinverstiy of California Library, P.57 .

98 -Telegram The Ambassador in France (Sharp) to the Secretary of State , , Paris , April 13, 1918, 3 p.m. , [Received April 14, 2 a.m.], .], Volume II,, Cited is: F.R.U.S , P.718

99 - Resolution passed by the inhabitants of the vil- lage of N... N..., in the canton of Alexandrovsk, district of Akermann, November 10, 1918.The Roumanin Occupation In Bessarabia Documents, P.99

١٠٠ -دبلوماسي امريكي ، ولد ١٨٧٩ في ميسوري ، كان ضابطًا محترفًا في السلك الدبلوماسي للولايات المتحدة. اصبح وزير لبلاده في السويد في عهد الرئيس ويلسون ، وكان من ارسل تقارير سلام بريست ليتوفسك . ،توفى ١٩٦٣ .

Foreign Relations of the United States : 1918 The Conclusion of the Peace of Brest Litovsk The Minister in Sweden (Morris) to the Secretary of State , File No. 763.72119/1364, https://avalon.law.yale.edu/20th_century/bl21.asp; Steven Koblik, Wartime Diplomacy and the Democratization of Sweden in September-October 1917 The Journal of Modern History , Vol. 41, No. 1 (Mar., 1969), PP. 29-45

١٠١ – وافقت رومانيا على إخلاء بسارابيا خلال شهرين،في توقيع المعاهدة ينتقل حرس بيسارابيان إلى أيدي الميليشيات المحلية والمدينة والريفية. يتنازل القائد العسكري الروماني عن حق الاعتقال وعن جميع الوظائف القضائية والإدارية بشكل عام وهذه ستكون خاصة بالسلطات المحلية المنتخبة ، سيتم تبادل الرعايا الرومان الذين تم اعتقالهم في روسيا مقابل ضباط وجنود الثورة الروسية المعتقلين في رومانيا، توافق رومانيا على عدم اتخاذ أي عمل عسكري معادٍ أو أي عمل آخر، تعيد روسيا إلى رومانيا نقاط توزيع الغذاء التي أنشأها الحلفاء والمخصصة لتغذية السكان الرومانيين: للمزيد

Telegram The Consul General at Moscow (Summers) to the Secretary of State , Moscow,April11,1918, .[Received April 16, 4 p.m.], 337. Following is text Russo-Rumanian treaty dated March 9: ,. Document 845 Treaty Between Rumania And Russia Papers on the Foreign Relations of the United States, 1918, Russia, Volume II File No. 763.72119 / 1591P.71, United States Department of State history@state.gov.

102 - Telegram The Minister in Sweden (Morris) to the Secretary of State , Stockholm , May 3, 1918,[Received May 4, 10 a.m.], .], Volume II,, Cited is: F.R.U.S , P.719.

103 - Resolution passed by the inhabitants of the vil- lage of N... N..., in the canton of Alexandrovsk, district of Akermann, November 10, 1918.The Roumanin Occupation In Bessarabia Documents, P.99.

104 - Ibid. p.69 .; Michael Bruchis , A turning point in the history of Bessarabia: Winter 1917–1918, Tel Aviv University , Israel, Published online: 19 Oct 2007, P.196 .

105 - David Lloyd George, Memoirs of the Peace Conference I(New Haven: Yale University Press, 1939), PP. 211–2.; V G Baleanu , in the Shadow Of Russia: Romanias Relations With Moldova and Ukraina, Published By:The Conflict Studies Research Centre , 2000, P,6

106 - Telegram The Minister in Roumania (Vopicka) to the Secretary of State, The Minister in Roumania (Vopicka) to the Secretary of State mBucharest, 10 January, 1919., [Received Januar22y, Volume II,, Cited is: F.R.U.S, P.752 .

107 -Rene Albrecht-Carrie ,Diplomatic History of Europe Since the Congress of Vienna ,1958, P.363

108 -Svetlana Suveica,, For the “Bessarabian Cause”: The Activity of Odessa Committee for Saving Bessarabia (1918-1920), rchiva Moldaviae, vol. VI, 2014,,PP.146-150.

109 - Telegram The Commission to Negotiate Peace to the Acting Secretary of State, Paris, February 14, 1919—2 p.m. [Received February 14, 1:08 p.m., Volume XI,, p.751

110 -Telegram The Commission to Negotiate Peace to the Acting Secretary of State, Paris, March 17, 1919—2 a.m., [Received 6:03a.m, Volume II,, p.753

111 - Charles J. Vopicka, Secrets of the Balkans. Seve Years of a Diplomatist's Life in the Storm Centre of Europe(Chicago: Rand McNally, 1921), P.320;

112 -Svetlana Suveica, "Between the Empire and the Nation-State: Metamorphoses of the Bessarabian Elite (1918)," Euxeinos. Governance and Culture in the Black Sea Region, nos. 14–; Charles H. Grasty, "Bessarabians Object to Roumanian ", The New York Times , 1April 1919. Hoover Institution Archives (further, HIA), Alexandr N. Krupenskii Papers, Box VIII Clippings and miscellaneous correspondence, March 1919–August 1919, P.2.

113 -The Commission to Negotiate Peace to the Acting Secretary of State, Paris, April 11, 1919., [Received 3:06pm, Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume III, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1920v03/ch31

114 -Notes of a Meeting Held at President Wilson's House, Place des Etats-Unis, Paris, on Tuesday, May 27, 1919, at 4 p.m.,Paris, May 27, 1919, 4 p.m., 1919, Volume VI, PP.73-75.

115 - obert Lansing, The Peace Negotiations. A Personal Narrative(Fairfield, IA: First World Library Literary Society, 2004), 190

116 -Svetlana Suveica, Against the "Imposition of the Foreign Yoke": The Bessarabians Write to Wilson (1919), Journal of Romanian Studies, Special issue "Ro,, 2019 ,P.93

117 - Notes of a Meeting of the Heads of Delegations of the Five Powers Held in M. Pichon's Room at the Quai d'Orsay, Paris, on Wednesday, July 2, 1919, at 3:30 p.m , Paris , VOLUME VII , PP.9-13. Svetlana Suveica, Op.Cit. , p.93

118 -Telegram The Secretary of State to the Ambassador in France (Wallace), Washington, June 12, 1920—1 p.m., 871.014 Bessarabia/1:, Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume III , no.503 , https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1920v03/d503

119 - Minutes of Meeting of Commissioners and Technical Advisers of American Commission to Negotiate Peace, Hotel Crillon, August 13, 1919, 2 p.m., August 13, 1919, 2 p.m., Paris for Peace, 1919, Volume VI, PP.382-384.

120 - Evidence of a Bessarabian Student., Paris, September 28, 1919., Monsieur Alexandre Kroupensky, 44, rue de Lisbonne, Paris, PP1687-168.

121 -Marcel Mitrasca, Moldova: A Romanian Province under Russian Rule. Diplomatic History from the Archives of the Great Powers(New York: Algora, 2002),PP 356–357.

122 - Andrei Cusco and Victor Taki (with O. Grom ,(Bessarabiav sostave Rossiskoi imperii (Moscow: Novoe Literaturnoe Obozrenie , 2012), 234–61.; Svetlana Suveica,, Op.Cit.P.99.

123 - The Commission to Negotiate Peace to the Secretary of State (Russia, 1919), Recorded Date November 29, 1919, 3 a.m, Volum XI,

124 - Svetlana Suveica, "Between Science, Politics and Propaganda: Em. de Martonne and the Debates on the Status of Bessarabia (1919– 1920)," Cahier du monde russe, 58, no. 4 (2017, PP.101-102.

125 - Andrei Cuşco, "Constantin Stere, the 'Bessarabian Question' andthe Romanian Foreign Policy Debates in the Early XXth Century," Jahrbüche für Geschichte Osteu- ropas, vol. 60 ,(2012): PP.204–25; Svetlana Suveica,, Op.Cit. PP. 591–614.

126 -Svetlana Suveica, Against the "Imposition of the Foreign Yoke :"The Bessarabians Write to Wilson (1919), Universität Regensburg, 65 Puplication 12 Citations, P.91

127 -Notes of a Meeting Held in M. Pichon's Room, Quai d'Orsay, Paris, Tuesday, January 20, 1920, at 10:30 a.m. Paris, January 20, 1920, 10:30 a., Volume IX, PP.916-918 .

128 - Telegram The Ambassador in France (Wallace) to the Secretary of State, 502; The Ambassador in France (Wallace) to the Secretary of State, Paris, May 7, 1920 . [Received May 18, Cited is: F.R.U.S , no. 502 , , Volume III,p.427-429 .; Warring INgtion Dawson, The Speeches Of The Hon. Hugh C. Wallace Aerican Ambassador To France 1919-1921, PARIS,2008,PP.15-25.

129 – تعترف الأطراف السامية المتعاقدة بموجب هذا بسيادة رومانيا على أراضي بيسارابيا الواقعة بين الحدود الحالية لرومانيا والبحر الأسود ومجرى نهر دنيستر من مصبه إلى النقطة التي تلتقي فيها بالحد القديم بين بوكوفينا وبيسارابيا ، و هذه الحدود القديمة، تشكل لجنة مكونة من ثلاثة أعضاء ، يتم تعيين أحدهم من قبل القوى الحليفة والمنتسبة ، والآخر من قبل رومانيا ، والآخر من قبل مجلس عصبة الأمم نيابة عن روسيا لتتبع الحدود الجديدة لرومانيا على الفور ، تتعهد رومانيا بمراعاة وضمان التقيد الصارم بأراضي بيسارابيا المشار إليها في المادة ١ من أحكام المعاهدة الموقعة في باريس في ٩ ديسمبر ١٩١٩ من قبل القوى الرئيسية الحليفة والمرتبطة ورومانيا ، وعلى وجه الخصوص ضمان سكان بيسارابيا ، دون تمييز بسبب العرق أو اللغة أو الدين، في غضون عامين من دخول المعاهدة الحالية حيز التنفيذ ، يحق لمواطني إمبراطورية روسيا السابقة الذين تزيد أعمارهم عن ثمانية عشر عامًا والمقيمين بشكل اعتيادي في إقليم بيسارابيا المشار إليه في المادة ١ اختيار أي جنسية أخرى، توافق رومانيا على تحمل المسؤولية عن هذا الجزء النسبي الذي يؤثر على بيسارابيا في الدين العام الروسي والالتزامات العامة الروسية الأخرى من أي نوع كما قد يتم تعيينها لها بموجب اتفاقية خاصة بين القوى الحليفة الرئيسية والقوى المرتبطة بها من جهة ورومانيا من جهة أخرى : للمزيد

Telegram The Ambassador in France (Wallace) to the Secretary of State, Paris, May 7, 1920 .

[Received May 18,NO.502, 1172, Papers on the Foreign Relations of the United States, 1920, Volume III, PP.429-430 , Office of the Historian, Foreign Service Institute United States Department of State history@state.gov

130 - Telegram The Ambassador in France (Wallace) to the Secretary of State, Paris, September 29, 1920—8 p.m. [Received 11:58 p.m.], Volume III , Cited is: F.R.U.S , no.504.

131 - Telegram The Secretary of State to the Ambassador in France (Wallace), Washington , October 5, 1920—7 p.m, Volume III , Cited is: F.R.U.S , no.505

132 –The Ambassador in France (Wallace) to the Secretary of State,Paris, October 11, 1920—2 p.m., Received October 12—2:14 a.m.], Volume III , no.506. Cited is: F.R.U.S , P.434.

133 –The Ambassador in France (Wallace) to the Secretary of State , Paris , October 29, 1920—3 p.m. , [Received 6:55 p.m.], Volume III , Cited is: F.R.U.S, no.507.

134 – The Chargé in Great Britain (Wright) to the Secretary of State, London, November 7, 1920—6 p.m., [Received November 7—4:17 p.m.], Volume III , Cited is: F.R.U.S, no.508.P.435 .

قائمة المصادر

اولاً / الوثائق الاجنبية المنشورة

وثائق وزارة الخارجية الامريكية,Foreign Relations of the United States / للسنوات ١٩٠٥ / ١٩١٧/ ١٩١٨ / ١٩١٩ / ١٩٢٠وبمدلداتها الاول والثاني والثالث والخامس والتي يشار اليها اختصار ا F R (U S)

1- Paper Relating To The Foreign Relation's Of The United States, With The Annual Message Of The President Transmuted To Congress December 5, 1905, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1905

2-the Foreign Relations of the United States, 1917, Appendix 2, World War I, Volume

://history .state .gov/search?q=beesarabia+1917

3- Papers Relating to the Foreign Relations of the United States, 1918, Russia, Volume II, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1918Russiav02/ch5Foreign Relations of the United States : 1918 The Conclusion of the Peace of Brest Litovsk

4-The Minister in Sweden (Morris) to the Secretary of State , File No. 763.72119/1364, 5-https://avalon.law.yale.edu/20th_century/bl21

1920, Volume III, https://history.state.gov/historicaldocuments/frus1920v03/ch31

ثانياً / الكتب الوثائقية

1-aul Miliukov,The Case for Bessarabia: A Collection of Documents on the Romanian Occupation,(London: Russian Liberation Committee, 1919.

2-Clarkson, Jesse, A History of Russia from the Ninth Century, (London, 1961).

3-V. N. Vinogradov, M. D. Ereshchenko, L. E. Semyonova, and T. A. Pokivailova , eds., Bessarabiia na perekrestke evropeiskoi diplomatii. Dokumenty

i materialy[Bessarabia at the crossroads of Europeandiplomacy: Documents and materials [(Moscow: Indrik, 1996

الرسائل الجامعية الاجنبية

1-Yefim A. Kogan , Jewish Life in Bessarabia Through the Lens of the Shtetl Kaushany, ubmitted in partial fulfillment of the requirements of the Masters of Jewish Liberal Studies degree at Hebrew College, May, 2012,

المصادر الاجنبية

1-A.Zavtur,S.Afteniuc,I.Bobeicoetal,Letopis'vazhneishikhsobytiiistorii kompartii Moldavii (Kishinev, 1976)

2-Alexei Miller and Alfred J. Rieber ,The Comparative Ecology of Complex Frontiers," in Imperial Rule, (Budapest–New York: CEU Press, 2004.

3-Antony Anghie, Imperialism, Sovereignty, and the Making of International Law(Cambridge 2007),

4-Andrei Cusco, A Contested Borderland Competing Russian and Romanian Visions of Bessarabia in the Late Nineteenth and Early Twentieth Century, Budapest–New York, 2017 .

5-Andrei Cuşco, "Constantin Stere, the 'Bessarabian Question' andthe Romanian Foreign Policy Debates in the Early XXth Century," Jahrbüche für Geschichte Osteu- ropas, vol. 60 ,(2012

6-Andrei Cusco and Victor Taki (with O. Grom ,(Bessarabiav sostave Rossiskoi imperii (Moscow: Novoe Literaturnoe Obozrenie , 2012

7-Andrei Cusco , Oleg Grom Flavius Solomonv, Discourses Of Empire And Nation In Early Twevtie The –Ccetury Bessarabia :russian–Romanian Symbolic Competition and thE1912 annivErsary, Ab Imperio, 4/201

8-A.I .Boldur, Labessarabie etlesrelations russo- roumaines. (La questionbessarabienne et

ledroitinternational) (Bessarabia and Russian- Romanian Relations.[The Bessarabian

Question and Internation alLaw])(Paris:Librairie Universit aire, 1927.

9-Constantin.C.Giurescu,The Making of Romania Unitary State,Translat Ed from the Romanian by Petru Clinca,Bucharest,1971.

10-Charles J. Vopicka, Secrets of the Balkans. Seve Years of a Diplomatist's Life in the Storm Centre of Europe(Chicago: Rand McNally, 1921

11-David MacKenzie, "Russia's Balkanpolicies Under Alexander II" in Imperial Russian Foreign Policy,
Ernest Gellner, Nationalism (London: Weidenfeld & Nicolson, 1997).
12-David Lloyd George, Memoirs of the Peace Conference I(New Haven: Yale University Press, 1939),
Michael Bruchis, A turning point in the history of Bessarabia: Winter 1917–1918, Tel Aviv University , Israel, Published online: 19 Oct 2007.
13-Detlef Brandes, Success Story:The German Colonists In New Russia and Bessarabia,1787-1914
14-Margaret M. Walsh, Bessarabia,Balkan Pawn of The Great Powers , B.A. St. John's University, 1955
15-Marcel Mttrasca , Moidova: A Romanian Province Uuder Russian Rule Diplomatic History From The Archives OF The Great Powers, New York, 2002.
16-M.Raeff, "Pattern sof Russian Imperial Policy towards th eNationalities,"inE.Allworth, ed . Soviet Nationality Problems (NewYork: Columbia University Press, 1971),
17-Marcel Mitrasca, Moldova: A Romanian Province under Russian Rule. Diplomatic History from the Archives of the Great Powers(New York: Algora, 2002),
18-M. Bruchis, A. Chiriac, Alexandru, Rusia, Romania si Basarabia: 1812, 1918, 1924, 1940, [Russia, Roumania and Bessarabia: 1812, 1918, 1924, 1940], Chisinau: Universitas, 1992.
19-Mediterranean The Expansion of Russian Imerialism in Europe (London: Society for Culture, 1968).
20-Nicolae Ciachir, Marile Puteri şi România (1856–1947)[The Great Powers and Romania: 1856–1947] (Bucharest: Albatros, 1996),
21-N.V. Bereznjakov, "Protiv osibok v osvescenii revoljucionnych sobytij 1917 goda," Uzmnib, No. 2 (1949.
22-N.Berezniakov,Bor'batrudiashikhsia Bessarabiiprotivinterventovv1977-1920 gg .(Kishinev,1957),
23-Niamh Mohan Bessarabia: an identity of a 'pawn piece' in the early twentieth century? A study of imposed identification during the rise of nationalism, University of Twente 2 Publictions Cittions, 2016.

24-I.Livezeanu,Cultural Politics in Greater Romania: Regionalism, Nation Building, and Ethnic Struggle, 1918–1930. Ithaca and London: Cornell University Press, 1995

25-I.Levit, God sudbonosnyj: Ot provozglashenija Moldavskoj Respubliki do likvidavii avtonomii Bessarabii. Kishinev: Centralnaja tipografija, 2000

26-Keith Hitchins, Romania, 1866-1947,Oxford: Clarendon Press, 1994.

Keith Hitchins,: A Concise History of Romania, Cambridge University Press, New York, USA, 2014.

27-Obert Lansing, The Peace Negotiations. A Personal Narrative(Fairfield, IA: First World Library Literary Society, 2004

28-Harper Barnes, Standing on a volcano: the life and times of David Rowland Francis (St. Louis:Missouri Historical Society Press in association with the Francis Press.ISBN 1-883982, 2001.

29-V.Geogesce , Political Ideas and the Enlighienment the Romana Principalitis 1750-1831, East European Monographs NO.1, 1971.

30-V. Vinogradov, Bessarabija na perekrestke evropejskoj diplomatii. Dokumenty imaterialy . M: Indrik, 1996

31-V. V. trepavlov, Istoria Nogaiskoi ordy (Moscow: Vostochnaia literatura, 2002).

32-Victor taki, 1812 and the Emergence of the Bessarabian Region : Province-Building under

33-Vasile Moisiu, Stiri Din Basarabia De Astazi (Bucharest n.p, 1915),

34-Van Meurs, he Bessarabian__Question in Communist Historiography: Nationalist and Communist Politics and History-Writing, New York: Columbia University Press, 1994 ,P 53.

35-V.Senchevici,"Istoricheskie puti razvitia Sovetkois Moldavii,"i nSovetskaia Moldavia (Moscow ,1939

36-Glenn E .Torrey,. The revolutionary Russian Army and Romania. Pittsburgh: The Center for Russian & East European Studies: University of Pittsburgh, 1995.

37-Grigore Nandris, Bessarabia and Bucovina: The Trojan Horse of Russian Colonial Expansion to the

38-Jeff and Roper Chinn, Steven, "Ethnic Mobilization and Reactive Nationalism: The Case of Moldova ",Nationalities Papers 23 (1995

39-Jonathan D. Smele, Rowman & Littlefield, 2015, Historical Dictionary of the Russian Civil Wars, 1916–1926, P. XXV; Miruna Mădălina Trandafir, Bessarabia- the Perennial Political

40-Jonathan Smele, Oxford University Press, 2016, The 'Russian' Civil Wars, 1916–1926: Ten Years That Shook the World

41-S.Afteniuc,A.Esaulenko,M.Itkis,N.Roitman,andD.Shemiakov, Revoliutsionnoe dvizhenie v 1917 godui ustanovlenie sovetskoivlastiv Moldavii (Kishinev,1964),

42-Siegfried Breyer, Soviet Warship Development:1917–1937, Conway Maritime Press ,1992

43-Svetlana Suveica, "Between Science, Politics and Propaganda: Em. de Martonne and the Debates on the Status of Bessarabia (1919– 1920)," Cahier du monde russe, 58, no

44-Frederick Kellogg, The Road to Romanian Independence, West Lafayette , Ind.1995. PP.199-201.

S¸tefan Pascu, The Making of the Romanian Unitary National State, 1918(Bucharest 1988),

45-P. Cazacu, The Truth about the Question of Bessarabia (Bucharest: Cultura Na(ionala,1926

46- Philip Ernst Schoenberg, "The American Reaction to the Kishinev Massacre of 1903." American Jewish Historical Quarterly 63.3 (1974).

47-Philip W. The Courtships of Catherine the Great (Kessinger Publishing, 2004).

48-Petre. Cazacu, "Moldova dintre Prut si Nistru 1912-1918, The Moldavia between the Prut and Dniestr 1912-1918

49-Petre. Cazacu, "Moldova dintre Prut si Nistru 1912-1918, The Moldavia between the Prut and Dniestr 1912-1918

50- Petre Cazacu, Mass Media in Revolution and Nationa lDevelopment: The Romanian Laboratory, Ames, Iowa : Iowa State University Press, 1996,

51- Viktor Drozdov , Living StandArds Of The Uruan Population of Southern Bessarabia IN 1917, Danubius XXXVIII- Supliment.

52-Richard Wortman, Scenarios of Power: Myth and Ceremony in the Russian Monarchy, vol. 2 (Princeton: Princeton University Press, 2000),

53-Robert Service.,Trotsky: A Biography. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press 200, ISBN 0-674-03615-8

54-Rene Albrecht-Carrie ,Diplomatic History of Europe Since the Congress of Vienna ,1958,

55-T. Tittoni, "Basarabia, Romania si Italia" in Convorbiri Literare.

56-R. Floresco, "Les Incidents de Sulina, " in Aspects des relations russo-roumaines,

57-Wim vanMeurs, Carving a Moldavia Idenitty out Of History, NationalitiesPapers, Vol. 26,No.1,1998, Association for the Study of Nationalities, 1998

البحوث الاجنبية المنشورة

1- Charles H. Grasty, "Bessarabians Object to Roumanian ", The New Y Times , 1April 1919. Hoover Institution Archives (further, HIA), Alexandr N. Krupenskii Papers, Box VIII Clippings and miscellaneous correspondence, March 1919–August 1919.

2-Vsevolod Samokhvalov, Economic And Trade Borders : The Case Of the Reni District, Ukranian Bessarabia, Anthropology of East Europe Review, Volume 24, No. 1, Spring 2006

2-Vitali Repin, Political Struggle in Bessarabia and at the Romanian Front. The Beginningof Romanian Occupation of Bessarabia (November 1917 –February 1918)., Czech-Polish Historical and Pedagogical Journal Belarusian State University, Minsk, Republic of Belarus.

3-Vladimir Baar, and Daniel Jakubek. "Divided National Identity in Moldova." Journal of
Nationalism, Memory, and Language Politics, vol. 11, no. 1, 2017.

4-Steven Koblik, Wartime Diplomacy and the Democratization of Sweden in September-October 1917 The Journal of Modern History , Vol. 41, No. 1 (Mar., 1969

5-Svetlana Suveica,, For the "Bessarabian Cause": The Activity of Odessa Committee for Saving Bessarabia (1918-1920), rchiva Moldaviae, vol. VI, 2014.

6-Svetlana Suveica, Against the "Imposition of the Foreign Yoke": The Bessarabians Write to Wilson (1919), Journal of Romanian Studies, Special issue "Ro,, 2019

7-Svetlana Suveica, "Between the Empire and the Nation-State: Metamorphoses of the Bessarabian Elite (1918)," Euxeinos. Governance and Culture in the Black Sea Region, nos.

Tanja Penter and Ivan Sablin, Soviet federalism from below: The Soviet Republics of Odessa and the Russian Far East, 1917–1918, Journal of Eurasian Studies, 2020, Vol. 11,

8- Thomas A. Bailey , The United States and the Blacklist during the Great War, the journal of modern history . vol .6 no. 1 , mar , 1934

البحوث العربية المنشورة

١- فهد عويد عبد، تطورات رومانيا الداخلية وسياستها الخارجية أبان الحرب العالمية الاولى حتى احتلال بخارست (آب ١٩١٤ – كانون الاول ١٩١٦) ، بحث منشور في مجلة لارك واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد السادس والعشرون ، ٢٠١٧

الموسوعات الاجنبية

Encyclopædia Britannica Online

https://www.britannica.com/biography/Ionel-Bratianu

شبكة الانترنت

https://www.beweb.chiesacattolica.it/persone/persona/1624

.bnf.fr/ark: /12148/cb112736 : https://catalogue.

الدراسات الاستشراقية واسهاماتها في بيان تأثير الاوبئة والكوارث الطبيعية على زوال الخلافة الاسلامية

ا.م.د حيدر مجيد حسين العليلي
جامعة المثنى/كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص

يهدف هذا البحث الى عرض جانب من دراسات المستشرقين وتتبع نتائجها في تقييم اثار الكوارث الطبيعية على سقوط الدولة الاسلامية في بغداد على يد المغول عام(٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ، لما اشتملت عليه هذه الدراسات من مادة علمية قيمة، استندت مواردها الى الشذرات التاريخية والجغرافية المتناثرة عن اخبار الكوارث الطبيعية في المصادر الاسلامية وغير الاسلامية ، وفقا للمناهج العلمية المعاصرة ولاسيما المنهج النقدي المقارن والمنهج التحليل الاحصائي والمنهج الوصفي، لتعقب ملامح ضعف الدولة من عصر الازدهار الى عصر الاضمحلال بسبب الكوارث الطبيعية.

وتبعا لذلك اقتضت متطلبات الدراسة ان تقسم الدراسة الى ثلاث مباحث ، ناقشنا في المبحث الاول جهود المستشرقين في تقييم الروايات الاسلامية الواردة عن الكوارث الطبيعية وبيان جهودهم في اعداد جداول احصائية لتلك الكوارث الطبيعية وتدقيقها وفقا للاعتبارات المكانية والزمانية وبيان اسهاماتهم في تفسير المعنى الاصطلاحي للوباء وتميز الطاعون عن بقية الاوبئة ،وقد خصص المبحث الثاني لبيان اراء المستشرقين عن تأثيرات الفيضانات والجفاف على النظام الزراعي وحدوث الاضطرابات في النظام الريفي من النواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والاثر التدميري للمجاعات على السكان ،اما المبحث الثالث فقد تتبعنا من خلاله اراء المستشرقين في علاقة الكوارث الطبيعية بسقوط الدولة الاموية وتتابع ملامح الضعف التدريجي لمركزية الدولة العباسية الذي ادى الى زوالها، زيادة على تعريف اثارها المباشرة وغير المباشرة على الحملات العسكرية ،كما اشتمل هذا المبحث على اشارة لدراسة في غاية الاهمية تخلص الى قيام المغول باستخدام نشر الوباء بنحو متعمد لإضعاف القوة العباسية واحتلال بغداد في سابقة تاريخية خطيرة في تاريخ الحروب في التاريخ الاسلامي .

استندت هذه الدراسة الى مجموعة من المصادر الغربية ،ابرزها دراسة المستشرق الفرد كريمر Kremer Alfred التي قدم من خلالها قائمة بالكوارث الطبيعية التي تركت اثارا فعلية بعد التحقق من حدوثها في المصادر الاسلامية وغير الاسلامية مع الاشارة الى اثارها على النظام السياسي ،كذلك تندرج دراسة روبرت سي الين .Robert C. Allen الديموغرافية التي اشتملت على معلومات تحليلية لأثر الكوارث الطبيعية على تناقص ورادات الدولة ومقدار الانتاج السنوي للمحاصيل واثر ذلك على البنية السكانية والعسكرية للدولة ، كما ضمت الدراسة شذرات من بحوث كونارد.أ.لورنس Lawrence I Conrad عن الاوبئة والطواعين في التاريخ الاسلامي، ولا تفوتنا الاشارة الى اراء المستشرقة سارة كيت Sarah Kate الموضوعية التي اثرت جميع ثنايا البحث.

وقد خلصت الدراسة الى ان جهود المستشرقين قدمت دليلا على ان العوامل السياسية والاقتصادية والعسكرية لم تكن السبب المباشر لسقوط الدولة الاسلامية بل كانت هنالك اسباب طبيعية متراكمة خلقت تلك الاسباب.

الكلمات المفتاحية : وباء – طاعون – كارثة – زلزال– خلافة

Contributions of orientalism studies to explaining the effects of epidemics and natural disasters in the fall of the Islamic caliphate

Assist Prof. Haider Majid Hussein
Al-Muthanna University/ College of Education for Human Sciences

Abstract

This research aims to explain the connection between the devastating effects of natural disasters and the fall of the Islamic Caliphate through orientalist studies that had drawn on Islamic and non-Islamic. Consequently, the study had divided into three sections. First, we trace the Orientalists' efforts to clarify the meaning of the catastrophe and their evaluation of these sources using the critical comparative approach and statistical analysis. The second had dedicated to explaining the consequences of floods and droughts on the agriculture system and agrarian society, and the famine impacts on the population, while the third was devoted to illustrating the opinions of orientalists on the fall of the Umayyad state and the gradual weakening of the centrality of the Abbasid state, and the impact of natural disasters on military campaigns and how The Mongols deliberately using the epidemic as a biological weapon to occupy Baghdad in 1258AC/656AH. This study had based on a combination of Western sources, including Alfred Kremer's Bibliographic and Robert C. Allen Statistical and Lawrence Conrad's Epidemiological Studies, as well as the objective viewpoint of Sarah Kate. This study concludes that the Orientalists had proven that political, economic and military aspects were not the direct cause of the Islamic State collapse but a cumulative non-human cause created these causes.

Keywords: epidemic – plague – disaster – earthquake – caliphate

المبحث الاول: الدراسات الاستشراقية وقيمتها في دراسة الكوارث الطبيعية

أولاً- تثمين جهود الاخبارين المسلمين في تدوين الكوارث الطبيعية:

لم تكن عناية المستشرقين تقتصر على تتبع الكوارث الطبيعية واثارها على البلاد الاسلامية فحسب ، بل شملت التعريف بأهمية المصادر الاسلامية التي سجلت هذه الحوادث، ومقارنتها مع المصادر غير الاسلامية المعاصرة في توثيق هذه الحوادث ،والى ذلك يقول المستشرق كونارد.أ. لورنس :Lawrence I. Conrad" ساعدتنا المصادر العربية على رسم صورة دقيقة إلى حد ما عن البيئة الجغرافية التي كتبوا عنها، لكن كتابات المؤلفين المسلمين كانت تفتقر الى التخصصية لانها لم تورد اشارات دقيقة عن اعراض الاوبئة وفترة انتشارها و سبل التغلب عليها ولاسيما الطاعون مقارنة بما ورد في المصادر السريانية في منتصف القرن التاسع الميلادي التي كانت اكثر دقة وتفصيلا" [١].

اما ديفيد واينس Waines David فيرى ان المؤرخون المسلمون لم يسجلوا تاريخ كارثة طبيعية قدر التزامهم بذكر العواقب الانسانية والبيئية المصاحبة لتلك الكارثة [٢] ، وقد احصت المستشرقة سارة كيت Sarah Kate, في المدة من(٤٩٣-٨٠٣ هـ/١١٠٠-١٤٠٠م) حدوث (٣٦) حالة جفاف وردت في المصادر غير العربية ولم يرد لها أي ذكر في مصادر الاخباريين المسلمين [٣] .

واشارت كيت الى ان كثيرا من البيانات عن حالات الجفاف لم تذكرها المصادر الاسلامية بنحو متزامن مع وقت المجاعة وان اغلب ما ورد من المعلومات نقلت شفويا وكتبت في وقت لاحق للكارثة [٤] .

وقد اعرب المستشرق دي لاسي De Lacy عن اسفه لعدم تركيز الباحثين على هذه المعلومات التي تتعلق باثر الكوارث الطبيعية لفهم المتغيرات البعيدة الامد ضمن نطاق الدراسات التاريخية :"دون ادنى شك ان الأوبئة كان لها تأثيرات بعيدة المدى على التاريخ السياسي والثقافي للبشرية ،ولعلها تفوق بكثير اثر الحرب والتوسعات الحربية ،ولعل هذا الامر يحملنا على الشعور بالندم لان هذا الارث لم يكشف النقاب عنه ضمن هذا المجال الواعد من الدراسات التاريخية"[٥] .

ويرى كونراد Conrad ان تتبع الكتاب الغربيين لآثار الكوارث اسهم في تقديم معلومات قيمة عن احوال العالم القديم ولاسيما تلك التي كانت ذات تأثير مشترك على العالم الاسلامي واجزاء من اوروبا في ان واحد :"ان دراسة الكارثة الطبيعة قدم فهما واضحا لما حدث لشعوب العالم القديم في الشرق وتأثير ذلك على اوروبا منذ القرن (٨) حتى القرن (١٣) الميلادي"[٦] .

ولفتت سارة كيت Sarah Kate الى ان المصادر الاسلامية ، قدمت وصفا عن طول فترة الجفاف وشحة هطول الأمطار وما يتبعها من سرد بنوعية الاضرار التي خلفتها الكوارث على المحاصيل الزراعية ،لكن في بعض الاحيان كان يحيط بهذه الكتابات نوع من الغموض ، فترى ان بعض المؤرخين الاسلامين كانوا يميلون نحو التعميم وعدم الدقة في تحديد المناطق الاكثر ضررا من الكوارث الطبيعية [٧] .

وصفوة القول ان امكانية المستشرقين للولوج الثنائي والمقارنة بين الاحصائيات الواردة في النصوص العربية وغير العربية في الوقت عينه اعطى وصفا متناغما اكثر دقة من الناحية المنهجية والعلمية في تقييم تداعيات الكوارث الطبيعية ، مقارنة بالدراسات الاستشراقية الاخرى في الجوانب الدينية او العقدية او السياسية الاخرى التي تحتمل المبالغة و التحامل الأيديولوجي .

وقد كشف المستشرق جوزيف بايرن Joseph Byrne عن تحول منهجي عميق في نظرة المؤلفين المسلمين بفعل الكارثة الطبيعية ولاسيما فيما يتعلق بتطوير البحث العلمي :" شرع الحكماء في الدولة الاسلامية في بغداد الى الرجوع الى الكتب القديمة باللغات الاجنبية التي يرجع تأليفها الى عصر ما قبل الاسلام، فسجلت حركة ترجمة هائلة للمصادر الطبية الاغريقية الى اللغة العربية حتى اصبحت بغداد مركزا عالميا للبحث العلمي عن علاج الاوبئة للكارثة فكانت الفترة العباسية فترة بحث علمي حقيقي "[٨]، الامر الذي يشير الى ان التطور في النزعة النقدية والتدوينية لدى الاخباريين المسلمين ايضا .

ثانياً- البيان الاصطلاحي لمعاني الاوبئة واختلافاتها عن الطواعين:

من بين المعوقات التي شخصها المستشرقون في تتبعهم لتداعيات الوباء في التاريخ الاسلامي، كان بيان المعنى الاصطلاحي للوباء واختلافه عن (الطاعون)، ويبدو ان كلمة (الوباء)، تمثل الوصف الاعم لتفشي الامراض في المصادر العربية وفقا لدراسة دولز Dols الذي عد الوباء المصطلح الوصفي الشائع والمستخدم لمعظم الأوبئة ،بعبارة اخرى كل مرض انتقالي مثل التيفوس والجدري والكوليرا[٩] .

لقد اسهمت دراسة المستشرق كونراد Conrad في دراسة المصطلح اللغوي للوباء في الاسلام ،بشكل علمي الذي يرى انه لم تجري أي محاولة منهجية من الاخباريين لبيان المعنى الدقيق للوباء للتمييز بشكل صريح بين الطاعون وبين اي مرض وبائي آخر لذلك شرع بإحصاء جميع الامراض ومسبباتها وفقا للمصطلحات المعجمية العربية وترجمتها باللغة الانكليزية للكشف عن وجه الاختلاف والتشابه بينها وبين الطاعون وباقي الاوبئة من الناحية الطبية من حيث الاعراض التنفسية والجلدية وطرق انتقال العدوى عبر الهواء والتلامس، وارجاع مسبباته الى الهواء الفاسد و التلوث المناخي و المياه الاسنة ومجاري المياه المتجمعة او الانهار الفاسدة التي تتكون بعد الفيضانات لتصبح مضيفاً للحشرات الفتاكة ومصدرا للأبخرة الملوثة المفسدة للهواء في المدن مما يسبب انتشار الوباء ، فضلا عن قيامه بتحديد انواعه التي ظهرت وهما نوعان :(الطاعون الدبلي والطاعون الرئوي) المسببان لأعلى معدلات الوفيات بمعدل(٧٠%) من السكان[١٠] .

وقد اشتملت دراسات كونراد Conrad على مقارنة ما ورد في العلامات الواردة عن الطاعون عند المسلمين ،مع العلامات السريرية في المصطلحات الطبية المعاصرة مبينا في تعليقاته مقدار الدقة التي اشتملت عليها المصادر الاسلامية في وصف الاعراض وبيان اثاره الوبائية وتمييزه عن باقي الحميات من خلال التتبع العلمي لكل نوع من انواع الطاعون وبيانها حسب صفة الطاعون اللوني وصلتها مع الاشكال التقليدية من خلال التحقق من الاعراض التي رافقت هذا الوباء ومقارنتها ان كانت طاعونا او وباء اقل فتكا ،وقد وخلص كونراد بانه ورم التهابي مؤلم يظهر في الغدد اللمفاوية في منطقة العانة والابط سرعان ما يؤدي الى موت المصاب بعد(٤-٥) أيام، ويكون على مسميات اقلها اثرا الاحمر واسواها الاسود والاخضر[١١] .

ثالثاً- نطاق التأثيرات المكانية والزمانية للكارثة:

اسهمت دراسة المستشرق الفرد كريمر Kremer. A الاحصائية في تحديد انتشار الكوارث الطبيعية في عموم العراق من النواحي الزمانية والمكانية وقد وجد أن مدن البصرة والكوفة و واسط تأثرت بشكل بارز، لكن تأثير الكوارث على العاصمة بغداد كان الأعنف مقارنة بباقي المدن[١٢] ،ولعل سبب ذلك يرجع إلى الكثافة السكانية في بغداد ومكانتها كعاصمة للدولة الأمر الذي جعلها محط أنظار المؤرخين دون سواها من باقي مدن العراق إضافة إلى موقعها الجغرافي الذي يقترب فيه نهريه دجلة والفرات مما يجعلها اكثر عرضة للفيضانات وقد صنف كريمرKremer قائمة تضمنت تسجيل (٤٠) كارثة طبيعية مدمرة عصفت بالخلافة الاسلامية حتى سنة(٤٠٦هـ/١٠١٥م)، ولعل هذا العدد اقل من الاعداد الواردة في المصنفات الاسلامية التي حملت بعض المبالغة ،وتبعا لذلك تعد هذه الدراسة اقرب الى الدراسة التحقيقية لبيان العدد المنطقي للكوارث كما علق على ذلك كريمر Kremer قائلا:" ان هذه القائمة ليست مكتملة لكنها كافية لبلوغ استنتاجات مهمة ،فالحقيقة المذهلة اننا احصينا وقوع(٤٠) وباءا عظيما خلال مدة اربع قرون منها(٢٢) وباءا أي اكثر من نصف هذه الاحصائية، وجميع هذه الكوارث اما انها ابتدأت من العراق او انها انتشرت فيه"

"This list, however incomplete, is enough to enable us to draw important inferences. The striking fact, first and foremost to note, is that, of the 40 great epidemics which appeared in the course of four centuries, no less than 22 that is more than half either began in or visited Iraq"[13]

المبحث الثاني: التداعيات الاقتصادية المتعلقة بكوارث المياه والامطار

اعتمدت دراسات المستشرقين المنهج التحليلي الاحصائي في بيان تداعيات الكارثة الطبيعية وتوظيف البيانات المذكورة في المصادر القديمة لبناء تصورات اقتصادية معاصرة، ومن تلك الابحاث الجديرة بالاهتمام تندرج دراسة المستشرقة اشبل Ashbal بشأن علاقة انهار العراق بحدوث الكوارث التي خلصت الى ان نهري دجلة والفرات على الرغم من كونهما شريان الحياة لسكان العراق، لكنهما سرعان ما كانا يتحولان في اوقات مختلفة الى مصدر تدمير بسبب سرعة جريانهما في فترة الربيع مما يؤدي الى اتلاف المحاصيل الزراعية في فترة الحصاد" (١٤) ،وتبعا لدراسة واينس Waines فان سرعة جريان المياه في فصل الشتاء سببت حدوث فيضانات غير متوقعة (١٥) ،وقد اكدت فيرنا روبرتس FerneaRobert ان مناسيب المياه كانت ترتفع في شهر نيسان، الامر الذي جعلها متأخرة عن ارواء المحاصيل الشتوية ،ومبكرة جدا لإرواء المحاصيل الصيفية مما سبب حدوث الفيضانات والجفاف في وقت واحد(١٦) ،زيادة على تجريف المنازل والبساتين والحقول واغراق الطرق لدرجة استحالة المواصلات ،علاوة على تداعيات ذلك على الصحة العامة نتيجة الأمراض الناجمة عن المياه الراكدة التي تنشأ بفعل الظروف الرطبة المثالية لنمو البكتيريا والحشرات والقوارض التي كانت سببا في حدوث الاوبئة (١٧).

وقد اجرى آدمز روبرتسAdams Robert مسحا تعقب من خلاله الاثر التدميري للفيضانات الانهار العراق خلال الحكم العباسي وخلص الى ان هذا التأثير لم يكن مباشرا فحسب لكن الاخطر منه التأثير الطويل الامد الذي ادى الى زياده معدلات الملوحة في الاراضي الزراعية ،التي بدات اثارها بالظهور منذ بداية القرن(٤هـ/١٠م)وسببت تراجعا في الواردات الزراعية في حوض دجله بنحو(٨٠ %)مما ادى الى تناقص عدد القرى من(٣٠٨)الى(٢٣٤)قريه(١٨).

وقد اشار واينز Waines انه عندما انخفضت مناسيب دجله والفرات عام(٢٨٤هـ/٨٩٧م) جفت القنوات وارتفعت اسعار المياه العذبة حتى اقبل الجميع على القدوم الى بغداد للصلاة من اجل المطر(١٩).

وقد حدد ادمز Adams مقدار انحسار المناطق الزراعية المحيطة بمنطقة حوض ديالى المحيطة ببغداد من(٨٠٠٠ كم٢في ايام الساسانيين الى(٦٠٠٠ كم٢)ايام الحكم العباسي(٢٠) ،ويرى جاكوبسون ورفاقه Jacobsen&Others انه وبحلول منتصف القرن(٦هـ/١٢م)تحولت الكثير من الاراضي الصالحة للزراعة من منطقة الفرات ودجلة إلى اراضي قاحلة بعد ان كانت هناك نسبة كبيرة من التربة الغرينية الصالحة للزارعة حول بغداد سرعان ما اصابها التدمير بفعل الملوحة واستحواذ البدو عليها واهمالها بعد ان تركها المزارعون(٢١)، لقد لعبت الفيضانات دورا كبيرا في حدوث الانهيار الاقتصادي ولاسيما في فيضان عام(٦٢٨هـ/١٢٣٠م) بعد ان جُرفت الاراضي الزراعية وتعطلت القنوات واصبحت قنوات نهر الفرات محطات تصريف للمجاري باتجاه نهر دجلة (٢٢).

وقد تتبع المستشرق روبرت سي الن Robert C. Allen الاثار التراكمية السلبية لانهار العراق وعلاقتها بتداعيات النظام الاقتصادي والاجتماعي والعسكري بالكامل منذ فترة مبكرة من عمر الدولة الاسلامية ،اذ اظهرت هذه الدراسة وكما مبين في الجدول ادناه مقدار الضرر الذي تعرض له العراق اقتصاديا واجتماعيا، خلال فترة قرن ونص ، الامر الذي علل من خلاله عجز الخلفاء المتأخرين في اصلاح الامور في ظل انحدار الدخل وتناقص القوة العسكرية وتناقص عدد السكان والهجرة العكسية ، مما ادى الى حدوث الضعف السياسي وظهور المناوئين(٢٣)

دراسة المستشرق Robert C. Allen الاحصائية للنظام الاقتصادي والاجتماعي ومدى تأثير المتغيرات المناخية والسياسية في العراق عاصمة الخلافة العباسية للفترة من حكم الخليفة (الثالث) المهدي (١٥٨هـ - ١٦٩هـ/٧٧٥م - ٧٨٦م) الى حكم المقتدر بالله (الثامن عشر) (٢٩٥هـ - ٣١٧هـ/٩٠٨م - ٩٣٢م)			
السنوات	163/780	305/918	هجري/ميلادي
عائدات الدخل	90.5	38.5	مليون درهم
عدد الجنود المستأجرون من الخلافة	586,556	70,188	جندي
تعداد سكان الريف	4,000,000	718,351	نسمة
تعداد سكان المدن	1,757,450	315,616	نسمة
اجمالي السكان في العراق	5,757,450	1,033,967	نسمة
اجمالي المحاصيل الزراعية	2757	495	كغم/ مليون

ويرى روبرت Robert ان مساحة الارض الزراعية في العراق في عصر اوج القوة ابان عهد هارون الرشيد حتى المأمون كانت (٣) مليون هكتار، كان يعمل فيها(٤)مليون مزارع في العراق من الرجال والنساء بإجمالي إنتاج(٤.١٦٢٥)مليون طن من المحاصيل الحقلية [٢٤] .

ومنذ اواخر القرن(٣هـ/٩م)شهدت الدولة الاسلامية في العراق انحدارا حادا في مستوى الدخل بلغ(٥٢%)بسبب انخفاض الانتاج وانحدار الحصاد الامر الذي ادى الى زيادة اسعار الواردات الزراعية عدة اضعاف، وتقلص الاقتصاد بسبب الكوارث المناخية المتعلقة بجريان نهري دجلة والفرات الامر الذي ادى الى تقليص مساحة الارض المزروعة وانخفاض عدد العاملين بالقطاع الزراعي بنسبة (٨٢%) حتى بلغ عدد العاملين بالزراعة من(٥.٨)مليون نسمة الى مليون نسمة فقط [٢٥] هذا الانخفاض الحاد كان بواقع(٧)مليون نسمة في المناطق الريفية والحضرية حتى اصبحت مناطق منتصف السواد شبه فارغة في القرن(٤هـ/١٠م)المحاذية للأهوار[٢٦] .

واضافت اشبل Ashbal ان هطول الأمطار في المنطقة بين الفرات ودجلة كان بالكاد يكفي للحفاظ على المحاصيل الشتوية بدون نظام للري الامر الذي عدته سببا في حدوث الازمات الزراعية في العراق[٢٧]وخلصت سارة كيت Sarah Kate الى ان الضرر الاقتصادي الناجم عن الجفاف كان أكبر من الضرر الناجم عن أي كارثة بيئية أخرى، نتيجة تراجع نسب المحاصيل التي ادت الى نقص المراعي ونفوق الماشية ،و في سنوات الامطار الجيدة، بلغ معدل التساقط (٣٠٠ ملم) من الأمطار سنوية لكن عادة ما يكون المتوسط أقل من(١٥٠ ملم) وتبعا لذلك تكاد هذه الكمية من الأمطار غير كافية لإرواء المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات، وغير كافية للحفاظ على المحاصيل الشتوية بدون نظام الري[٢٨] .

أولاً- الكوارث الطبيعية وتأثيرها على العلاقة بين المجتمع الريفي وسلطة الدولة:

لا مناص من القول ان تراجع مساحة الزراعية وانخفاض انتاجية الارض وارتفاع معدلات البطالة في المناطق الزراعية وفقا للإحصائيات اعلاه قد انعكس بشكل مباشر على المجتمع الريفي، ويشير فرنارد باول Forand,Paul ان خراب القنوات الاروائية بفعل الفيضانات وعدم قيام الدولة بصيانتها بالتنسيق مع الفلاحين لاحتواء الكوارث، كان احد اسباب انحدار العلاقة بين مركز الخلافة وبين الريف ،لاسيما مع زيادة الضرائب المفروضة على الواردات الزراعية لسد العجز، فكان ذلك سببا مباشرا في تعميق المعارضة لسلطة النظام

السياسي في المناطق الريفية[٢٩] ، ومن امثلة السياسات الخاطئة في التعامل الدولة مع الكوارث ،عندما قامت الدولة في عام(٣٢٦هـ/٩٣٧م) بإغلاق قناة النهروان الامر الذي عطل الزراعة لعقدين و ادى الى حدوث نقص حاد في المواد الزراعية [٣٠].

ويرى واينز Waines ان انحسار الواردات الزراعية ادى الى انخفاض الدخل وضعف مركزية الدولة بشكل تدريجي مما ادى الى ظهور الدويلات ذات الحكم الذاتي غير الخاضعة للاستراتيجية الخلافة المباشرة وانحسار الزراعة وتدمير النظام الاروائي مما ادى الى زيادة المشاكل بشكل تدريجي خلال عقود لاحقة في المناطق الريفية التي اصبحت لاحقا سببا مباشرا في حدوث اضطرابات النظام السياسي وفاعلا اساسيا في تقويضه ولاسيما وان العباسيون ورثوا نظاما اروائيا وزراعيا في العراق من الساسانيين ولم يكونوا مبتكرين له[٣١]، بعبارة اخرى ان العباسيين افتقروا الى الخبرة الكافية في التعامل مع الكوارث الطبيعية وتداعياتها على الزراعة مقارنة بخبرة الساسانيين ، ولاسيما ان تعطل الاقتصاد الريفي لأكثر من موسم واحد كان يضع النظام الاجتماعي والسياسي على المحك [٣٢].

وقد خلص المستشرق واينز Waines الى وجود تناسب طردي بين استقرار النظام الريفي و بين قوة الدولة :" خلافا لما جرت عليه العادة في العصور العباسية الاولى التي كانت فيها الاولية تعطى لضمان استقرار النظام الاقتصادي للفلاحين واتخاذ التدابير الممكنة لمساعدتهم على احتواء المشاكل التي ترافق الكوارث الطبيعية ، فان هذه السياسة تغيرت بعد نهاية الحرب الاهلية في بغداد سنة(٨٦٤م)وبداية عصر سامراء وتنامي سلطة المرتزقة الاتراك التي كانت سببا في تحول سكان المناطق الزراعية الى معارضين للدولة" [٣٣]، وقد تتبع كريمر Kremer عواقب فرض الضرائب على سكان الارياف ووجد عينات مثل قبيلة بنو حبيب في اقليم الجزيرة ، قاموا بترك ارضهم و خرجوا مع عبيدهم ومواشيهم وكان عددهم(١٢)الف انسان ليلجئوا الى البيزنطيين و يتركوا دين الاسلام واعتنقوا المسيحية فكانت الحفاوة التي عوملوا بها سببا في تتابع الكثيرين لالتحاق بهم حتى صاروا قوة تعتمد عليهم الدولة البيزنطية في غارتها على الحصون الاسلامية في المنطقة [٣٤].

ثانياً- تأثير الكوارث الطبيعية على حواضر الخلافة مقارنة مع باقي مدن العالم:

تركت دراسة لانسر جايكوب Lassner Jacob بصمة واضحة في دراسة خارطة الكثافة السكانية لمدن العالم في القرون الوسطى ، التي اشتملت على نتائج قيمة في تحديد الصلة بين تزايد الكثافة السكانية في مراكز الخلافة الاسلامية وبين تداعيات الكوارث الطبيعية، وخلص جايكوب الى ان مدينتي بغداد وسامراء كانتا اكبر المدن في العالم من حيث الكثافة السكانية بعد الصين في القرون الوسطى، و كانت بغداد لوحدها تستوعب (٥ اضعاف) ما كانت تستوعبه القسطنطينية (عاصمة الدولة البيزنطية) خلال(١٠)قرون، واستوعبت(١٣ ضعفا) من استيعاب طيسفون (عاصمه الدولة الساسانية السابقة)، الامر الذي جعل حجم الكارثة الطبيعية عظيما على الدولة عند حدوثها لما يتركه من اعباء ثقيلة على مدخرات المياه والطعام وكفاية الانتاج الزراعي في فتره الازمات [٣٥] .

وصفوة القول ان اضطراد الكثافة السكانية في عواصم الخلافة الاسلامية في عصور الاستقرار كان سببا في تعميق الازمات الانسانية في زمن الازمات الطبيعية ولاسيما الاوبئة ، وقد اقر دولس Dols بان حجم الضرر الذي خلفته الاوبئة على المشرق الاسلامي كان اعظم من تلك التي تركتها الاوبئة على الغرب الاوربي قائلا :"خلافا للتجربة الأوروبية مع الطواعين ، فان تكرار انتشار الوباء في الشرق الأوسط، كان الأكثر ضررا وتدميرا

مقارنة بما حدث في اوبئة اوروبا لأنها سببت انخفاضا حادا وسريعا في اعداد السكان وتأثيرا تراكميا بعيد الامد بنحو كبير ومضطرد " [٣٦] .

ثالثاً- الاثار المباشرة للكوارث في تدمير النظام السكاني:

تتبع بعض المستشرقين درجة الضرر الذي خلفته شدة الجفاف وكشفوا تفاصيل ما مر به المجتمع من معاناة جراء نقص الغذاء ، وارتفاع الأسعار وتزايد معدل الوفيات، وحدوث النزوح السكاني ولاسيما في المجاعات الشديدة التي ادت الى حالة اليأس الجماعية و تحول الناس إلى بيع أطفالها وأكل لحوم البشر لاسيما مع انخفاض انتاج المحاصيل وتدمير مناطق الرعي وموت المواشي كما يرى هومر وديكسون Dixson&Homer الذين وجدا ان المعلومات المتوفرة في المصادر كافية الى حد ما لتقييم حجم الكوارث على الجانب البشري [٣٧].

وقد خلص دولز Dols الى ان الطواعين التي عصفت بالشرق الاسلامي كانت سببا في تدمير النظام السكاني في الدولة الاسلامية [٣٨] وقد تتبعت سارة كيت Sarah Kate حدوث(٧)موجات جفاف حلت في العراق في القرن(٤هـ/١٠م)، و(١٦)موجة جفاف في القرن(٦هـ/١٢م)سببت حدوث ٨ مجاعات، اما في القرن(٧هـ/١٣م)فقد وقعت(١١)موجة جفاف ادت الى حدوث(٦) مجاعات[٣٩]، و تخلص كيت الى ان انه وخلال القرنين(١٢)وأوائل القرن(١٣)الميلاديين، اصبح الجفاف والمجاعات ظاهرة متكررة ؛ كانت تستمر احيانا الى عامين متتاليين كما حدث في الاعوام(٥١٩-٥٢٠هـ/١١٢٥-١١٢٦م)و(٥٧٤-٥٧٥هـ/١١٧٨-١١٧٩م)التي تضائل فيها الانتاج الزراعي وشح المطر وعانى الناس بشكل كبير [٤٠] .

ومن تلك المشاهدات المؤلمة التي نقلتها سارة كيت Sarah Kate في العراق ما ورد في احداث سنة(٤٢١هـ/١٠٣٠م) الكارثية عندما حل الجفاف وعصفت موجة برد قوية ادت الى ارتفاع معدلات الوفيات بشكل مخيف في مناطق شاسعة من العراق ، بعد ان تجمدت المياه في بغداد ودمرت الأشجار ولم تنتج ثمارًا طوال ذلك الموسم ،وحدثت مجاعة كبيرة لدرجة أن البدو اكلوا اطفالهم فرغوا من جمالهم وخيولهم ، فكان الرجل يستبدل طفله بطفل شخص اخر حتى لا يشعر بالألم[٤١].

وفي العام (٥٧٤-٥٧٥هـ / ١١٧٩-١١٨٠م) حل جفاف بسبب عدم هطول الأمطار بشكل كامل في جميع أراضي الخلافة العباسية وسرعان ما أصبحت المجاعة شديدة وواسعة الانتشار في جميع الأراضي، فشح الطعام حتى اكل الناس الجيف ،ومن ثم تبعها وباء شديد خلف اعدادا كبيرة من الموتى فملئت الجثث الشوارع ، واصيب الناس بالهذيان[٤٢].

وفي العام (٦٢٣-٦٢٢هـ /١٢٢٥-١٢٢٦م)، اشتد الشتاء وحدثت المجاعة في الموصل والجزيرة فاكل الناس القطط والكلاب حتى اصبحت رؤية هذه الحيوانات نادرة [٤٣] ، اما أولئك الذين نجوا من الموت فقد أصابهم الوباء من استنشاق رائحة الجثث وشربهم المياه الملوثة [٤٤].

وقد خلص دولسDols الى ان ما وصله من اخبار بأعداد الموتى وكيفية دفنهم يعد شيئا جنونيا ولاسيما في اوبئة الاعوام (٤٤٨-٤٤٩هـ/١٠٥٦-١٠٥٧م)،(٥٩٧-٥٩٨هـ/١٢٠٠-١٢٠١م)[٤٥]، كما اما كريمر فانه خلص الى ان الاوبئة المدمرة المتلاحقة ادت الى حدوث المجاعات وتحول الناس الى اكل لحوم البشر[٤٦].

من جهة اخرى لم تخفي سارة كيت Sarah Kate شكوكها بهذا النوع من المرويات، مشيرة الى ان في احداث عام(٦٢٣هـ/١٢٣٤م)انخفضت الغلات الزراعية بسبب أسراب الجراد وتم تسجيل سقوط البرد بحجم الحجارة فحدثت مجاعة و لم يرد ذكر لمعدل الوفيات او تناول لحوم البشر أو الهجرة من المناطق المنكوبة بالمجاعة، كما

لا يرد ذكر سياسي أو عسكري على الرغم من أن هذا الجفاف كان طويلاً تبعا لحسابات معاصرة ومقارنة بالأضرار التي لحقت بالمحاصيل التي كانت كبيرة [٤٧] .

ان هذه التعليقات تحملنا الى الاعتقاد بمقدار الحذر الذي تبناه المستشرقون في تعاملهم مع الشهادات التي حملتها المصادر التاريخية بشأن تداعيات الكوارث على الجانب الانساني وعدم تقبل كل ما ورد من شهادات على الرغم اقرارهم بصدق العديد من الحوادث المتصلة بحدوث حالات انسانية مروعة في اوقات الكارثة ،مما يضفي صبغة موضوعية تقلل من حدة التعاطي الوجداني المفرط مع تداعيات الكارثة وقراءتها وفق المعطيات الواقعية .

المبحث الثالث: الاثار السياسية والعسكرية

أولاً- الكوارث الطبيعية وصلتها بزوال الخلافة الاموية عام(١٣٢هـ/٧٤٩م):

خلص كريمر Kremer الى ان الطواعين كانت احد الاسباب الخفية في زوال حكم الدولة الاموية ، بسبب تكرارها في العراق والشام وما تلاها من المجاعات في العصر الأموي ،ولاسيما ان حدوثها كان يدفع الخلفاء الامويين وقواداهم وعساكرهم على مغادرة قصورهم الى الصحراء او الى الجبال حتى نهاية الوباء ولعل ذلك كان سببا في تعميق نشاط المعارضة في العاصمة دمشق خلال هذ المدة [٤٨]،ولان حدوثها شجع المناؤين وقطاع الطرق و اللصوص على الخروج ضد السلطة الاموية [٤٩] ولاسيما وان حدة الاوبئة باتت اعنف منذ منتصف القرن(٢هـ/٨م)،وهي المدة التي تزامنت مع تزايد هجمات الثوار العباسيين على الدولة الاموية الذين تمكنوا في نهاية المطاف من ازالتها وتأسيس دولتهم في العام(١٣٢هـ/٧٥٠م)[٥٠] .

واعتقد دولز Dols في ان التكرار المستمر لانتشار الطواعين كان سببا في تأخر النمو السكاني وعامل ضعف للدولة الاموية، ومصدرا لاستنزاف القدرة البشرية على مساحة واسعة من الامبراطورية الاموية ،ما ادى الى تناقص عدد سكان المدن وابتعادهم للعيش في الصحراء الامر الذي كان سببا في عدم التوازن السكاني وسببا في تراجع الهيبة والازدهار[٥١].

ومن الناحية الاجتماعية يرى كريمرKremer :"ان الكوارث الطبيعية وتداعيتها عمقت الروح العنصرية في ارجاء الدولة الاموية وسرعان ما تلاشى الانتماء العربي القومي القديم ،وفقدت الكثير من القبائل العربية من مآثرها وعادتها ،وتنامت الروح الفارسية ضد حكم العرب ولغتهم واسهمت هذه الحركات في قيام نهضة فارسية قوضت مركزية الدولة الاموية ، وسرعان ما حلت محل العناصر العربية في المشرق لتستحكم على الجزء الشرقي من الخلافة" [٥٢].

وقد لاحظ لاتل ليستر little Lester ان حدة التأثير المدمر للأوبئة والطاعون قد قلت منذ نهاية الحكم الاموي حتى منتصف القرن السادس الميلادي اذ اصبحت الجوائح اقل فتكا وانتظاما في مدن العراق وصارت تظهر كل عشر سنوات تقريبا [٥٣]،فأصبحت الكوارث الطبيعية جزء من الدعاية السياسية للعباسيين في خطابهم لما تبقى من بقايا الدولة الاموية لإضفاء الشرعية على حكمهم ،من خلال عد الاوبئة عقوبة سماوية للأمويين [٥٤].

من جهة اخرى خلص المستشرق دولز بعدم حدوث أي كارثة او وباء عظيم منذ تأسيس الدولة العباسية حتى عهد الخليفة المقتدر(٢٩٥-٣٢٠ هـ/ ٩٠٨-٩٣٢م):

"When the Abbasids came to power, there were no more plagues till the reign of Al-Muqtadir 295-320/908-932" [٥٥]

وقد اقر كريمر بناء على هذه المعطيات التاريخية بان هذه المدة من الهدوء كان سببا في استقرار العصر العباسي الاول :" لم تشهد الخلافة وباءا مدمرا حتى سنة(١٣٥هـ)ومنذ القرن الثالث الهجري اصبحت الفترات

الزمنية التي تفصل بين حدوث الكوارث اطول وانتشار الطاعون اقل ندرة لكن رغم ذلك تأثرت بغداد بقحط اصاب المناطق المجاورة لها خلال هذا القرن ، لكن وعلى الرغم من تراكم الثروة وازدهار الحواضر العباسية ،بغداد وسامراء، سرعان ما عاد المشهد القديم بعد ان تتابع حدوث الكوارث الطبيعية" [٥٦] ، ومنذ بداية القرن ٤ هـ/١٠م تتابع انتشار الطواعين في بغداد واحد تلو الاخر بشكل متعاقب ،وتزامن معها ابتلاء الناس بالمجاعات وتوابع الوباء المدمرة الاخرى [٥٧] .

ثانياً- الاثار الاقتصادية للكوارث الطبيعية وصلتها بزوال السلطة المركزية للدولة:

يرى Allen C.Robert ان تراكم الازمات السياسية والكوارث المناخية كانت سببا في النهاية المباشرة للنظام العباسي [٥٨] ، اذ خلفت الكوارث الطبيعية اثارا سيئة ادت لحدوث توترات اجتماعية اسهمت في اشعال فتيل نار الفتن و الصراعات و العنف والثورات في نهاية المطاف[٥٩] ، نتيجة حدوث الزلازل والجفاف والأوبئة والجراد والكوارث الطبيعية الاخرى و خسارة المحاصيل والأراضي وعدم قدرة المستأجرين على الدفع[٦٠] ، ونتيجة لهذه الكوارث فقد العراق نفوذه الاقتصادي بعد تناقص مصادر الدخل التي كانت مصدر سلطته ، فأصبحت الخلافة تعتمد على مقدرات داخليه ضعيفة ادت الى تناقص نفوذه تدريجيا وبنحو حرج على الاقاليم المحيطة [٦١].

و قد حدد ليسترنج Le Strange بان منطقة السواد الواقعة بين نهري دجلة والفرات جنوب بغداد حتى الخليج كانت اهم منطقة لزراعة القمح في الدولة الاسلامية ،و حين يحل الجفاف يصبح العراق غير قادر على تقديم المعونة للمناطق الاسلامية المحاذية له الامر الذي افقده مكانته المركزية في اوقات الكارثة [٦٢] ، ويرى كريمر:" ان حالة من الاضمحلال الاقتصادي، تركت الدولة الاسلامية مقسمة إلى العديد من الدول نصف السيادية، بعد ان كانت امبراطورية موحدة لم يكن فيها حواجز كمركية والتجارة مجانية في كل مكان ، كما اثرت الكوارث الطبيعية على احوال المجتمع بشدة فاصبح الناس أكثر قسوة ولامبالاة بالصالح العام ، مما ادى الى تشظي دولة الخلافة ،بسبب اولئك القلة الذين يمتلكون القوة وبغياب الدوافع الثقافية والحيوية والسياسية تحول نسيج الدولة الى غبار بنحو تدريجي" [٦٣] .

لقد تتبع بعض المستشرقين سياسة الدولة تجاه المجتمع خلال مدة الازمة في محاولة لرسم الخط البياني التنازلي لضعف الدولة، وحسب كريمر فمن شواهد هذا الانحلال تحول الدولة بفعل الكوارث الى فرض الجمارك ورسوم العبور في كل مكان، الامر الذي ذهب بازدهار الامبراطورية الاسلامية ويبدو ان جميع المقاطعات حتى الاصغر منها سعت إلى زيادة عائداتها من خلال فرض ضرائب جديدة (Mokus) لم تكن موجودة في النظم الادارية الاسلامية القديمة ، وقد فرضت رسوم للعبور خلال الدولة أيضا ، مما اعاق التجارة وادى الى غلاء الأسعار[٦٤].

كما تركت هذه السياسات اثرا سلبيا على نظام الحج، اذ لم يسلم الحجيج من المكوس الباهظة والمعاملة القاسية، ففرضت ضريبة الحج في المعابر البرية والبحرية الى مكة دون ادنى اعتبار لمصالح الناس ودون ادنى شفقة احيانا ،ففرض على المخالفين من الحجاج والمعتمرين حمل حجارة ثقيلة حول أعناقهم ،أو أن يقفوا لساعات في الشمس الحارقة ، كعقاب لهم في حالة تعسرهم عن الدفع ، و يرى كريمر Kremer ايضا ،ان هذه الظروف شجعت رجال الدولة على استغلال مناصبهم من خلال التكسب اللامحدود، من خلال استغلال عقود إيجار التابعة للحكومة واستنزاف موارد الناس وافقارهم بالنظام الربوي[٦٥] ، فتنامت ظاهرة الاحتكار حتى ان بعض التجار قاموا ببيع الطعام بسعر الكتب المرصعة بالجواهر و كثير منهم اصبحوا اغنياء بسبب هذه الطريقة [٦٦] وأصبح

ملحوظًا أيضًا شيوع الإحباط السياسي العام بعد ان فقد الناس إحساسهم بواجبهم وصار من العسير عليهم الشعور بالواجب تجاه الدولة والمجتمع الا لدى بعض اصحاب الثقافة العالية [٦٧] .

ويبدو ان الاوبئة كانت سببا في قطع الطرق الرئيسة للتجارة على ساحل البحر المتوسط ، للحيلولة دون انتقال العدوى عبر القوافل التجارية من مدينة الى اخرى الامر الذي ادى الى ضعف النظام التجاري [٦٨].

ليس ذلك فحسب بل خلفت الكوارث الطبيعية تحولات خطيرة في النظرة الى الدين الذي يعد مصدر السلطة الرئيس لنظام الخلافة بسبب شيوع التفكير الخرافي و التعصب، وانحسار النشاط الفكري وتضائل الحياة الروحية وظهور طوائف دينية حتى شاعت الشكوك والريبة وساد الجمود في الإمبراطورية الاسلامية[٦٩] فتركت المواجهات مع الوباء علامة عميقة على علم الكلام الإسلامي [٧٠] .

ثالثاً- الكوارث وتأثيرها على التوازنات العسكرية والدبلوماسية:

تركت الكوارث الطبيعية اثرا بالغا على التوازنات العسكرية في المشرق الاسلامي في القرن(٧هـ/١٢م) ولاسيما في مدة الصراع الاسلامي الصليبي [٧١] ، لقد دأب المؤرخون الصليبيون الى عرض صلة الكوارث الطبيعية بالقرارات السياسية لحكام اوروبا، اما تبريرا للأفعال الأخلاقية او ادانة للأعمال الفاسقة للملوك والحكام [٧٢] لقد ادت الكوارث الطبيعية وتداعياتها على المجتمع الاسلامي الى نشوب حرب اقطاعية بين المسلمين والمسيحين مما حدا بالمسيحين لاستمالة اوروبا وإجراء نداءات إضافية للحصول على مساعدة من البابا وملوك أوروبا [٧٣] فقد عد الصليبيون الهزات الارضية التي لحقت بالمشرق الاسلامي اشارة من السماء على غضب الرب من المسلمين لذنوبهم فكانت ذريعة لهم وحافزا لتجنيد الصليبين لشن الحملات العسكرية، ولاسيما في عند حدوث الزلازل التي عدها المسيحيون انتقام الرب من المسلمين والعرب ودعوة منه للإنقاذ المسيحين[٧٤]،ومن الشواهد الاخرى عندما انطلقت الاساطيل الى المشرق الاسلامي اعتقد الصليبيون بان هبوب الرياح الشمالية العاصفة التي صارت تسرع بهم الى غايتهم وكأنها رسالة اليهم من الرب لنيل من اعداء المسيحية [٧٥] .

ومن الاثار المباشرة الاخرى نلمس ان حدوث الكارثة كان سببا في ايقاف الحرب وابرام الصلح ، اذ ترك زلزال عام(٥٦٦هـ/١١٧٠م) اثارا جسيمة بالتحصينات الدفاعية والحاميات العسكرية حتى ارغمت القادة على اعطاء الاوامر بالتزام التحصن والدفاع عن الارض وعدم الانسياح في أي معركة خارجية[٧٦]،وعندما حل الجفاف حمل القادة إلى القيام بالعديد من الأعمال الدبلوماسية بين الكيانات السياسية الرئيسية فكانت النتيجة الأكثر أهمية ايقاف الجهاد ضد الصليبين وتوقيع معاهدتي سلام تم ابرامهما نتيجة النقص الحاد في المؤن الغذائية للحيلولة دون فقدان جزء كبير من الجيش بسبب المجاعة والمرض او من أجل إنقاذ المحاصيل [٧٧].

رابعاً- الاثار المباشرة في استخدام الاوبئة كسلاح احيائي لإسقاط نظام الخلافة الاسلامية:

ومن جملة الدارسات الجديرة بالتقدير تندرج دراسة الباحثتين في الدراسات الاسلامية مونيكا كرين **Monica Green** ونايهن فانسي **Nahyan Fancy** التي خلصت و استنادا الى ادلة مأخوذة من الصين وايران الى ان المغول شرعوا منذ العام(٦٠٧هـ/١٢١٠م) باستخدام نشر الطاعون في حصاراتهم للمدن التي بصدد احتلالها ،لإضعافها قبل الشروع بغزوها لما كان لذلك الوباء من اثر مدمر وقد تم استخدام نشر الطاعون في حصارهم لبغداد واسقاط الدولة العباسية في العام(٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ولعل ذلك يعد اول اشارة لاستخدام الحرب (البيولوجية) في التاريخ الاسلامي.

"**Evidence both from Song China and Iran suggests that plague was involved, in major sieges laid by the Mongols between the 1210s and the 1250s, including**

the siege of Baghdad in 1258 which resulted in the fall of the Abbasid caliphate"(78)

لقد تركت دراسة المستشرقين بصمة واضحة في اسباب انهيار الدولتين الاموية و العباسية التي عدت عوامل مساعدة من قبل المؤرخين الذين ذهبوا الى فرضية انهيار النظام الاسلامي بسبب سطوة جيش المغول وضعف الخلفاء المتأخرين وانقسام الدولة والصراعات القبلية ،دون بيان للأسباب العميقة لتداعيات الكوارث الطبيعية التدريجية على النظام الزراعي ، واختلال التوازن في المجتمع الريفي ، والاثار التدميرية للأنهار، والاثار السلبية للكثافة السكانية وتأثير المجاعات والاوبئة التي ادت الى توحش المجتمع وتغير ملامحه ومعتقداته من جميع النواحي ، كل ذلك كان سببا في حدوث الانحلال التدريجي للدولة من النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية .

الخاتمة

خلصت الدراسة الى بيان قيمة المنهج الاستشراقي في بناء تصورات علمية و موضوعية مستله من حوادث تاريخية متناثرة ، جمع المستشرقون من خلالها ادلة دامغة على ان زوال الخلافة الاموية في دمشق والخلافة العباسية في بغداد حدث بفعل ازمات اقتصادية وسكانية واجتماعية متراكمة ،وعدت العامل الخفي والقوة الساكنة (الاستاتيكية) لحدوث الاضطرابات الامنية السياسية والعسكرية .

اما عن احتلال المغول لبغداد فقد تبين من خلال الدراسة ان جيش المغول استخدم الحرب البيولوجية لنشر الاوبئة لإضعاف الدول واغراقها بالأزمات قبل غزوها ،ويبدو انهم اكتشفوا الية للتعامل مع الاحياء المجهرية المسببة للعدوى ومعرفة خصائصها من حيث قوة الانتشار وزمن حضانة الوباء ومدة اختفاءه وهذا يدل على تطور ملحوظ في فن الحرب الخفية لديهم .

كما خلصت الدراسة الى ان المنهج التحليلي والاحصائي والوصفي الذي اعتمده المستشرقون يعد تطورا كبيرا في دراساتهم التاريخية الاسلامية التي تم قراءتها قراءة تخصصية معاصرة علما ان المستشرقون في دراساتهم لم يعتمدوا جميع الاخبار الواردة في الكوارث الطبيعية في المؤلفات الاسلامية وغير الاسلامية بل قاموا بأعداد جداول بالكوارث المؤثرة التي لم يتجاوز عددها الاربعين كارثة ، من اصل مئات الكوارث الطبيعية الواردة في المصادر الاسلامية ، التي حمل بعضها نصيبا من المبالغة وتبعا لذلك فان القائمة التي عرضها كريمر Kramer تعد من القوائم المهمة في التاريخ الاسلامي لأنها تعرضت للنقد والتحقيق والتحليل والمقارنة مع ما ورد في المصادر غير الاسلامية .

وقد خلصت الدراسة الى ان اسماء المستشرقين الواردة في هذه الدراسة اشبه بفريق بحث عالمي تبنى فرعا جديدا في الدراسات الاسلامية بعيدا عن الدراسات التقليدية المتعلقة بالإسلام الفكري او السياسي وتبعا لذلك تمثل هذه الدراسة بوابة للتعريف بجيل جديد من المستشرقين المتخصصين بالجغرافية الاسلامية وهو افق جديد نقدمه للباحثين العرب والمسلمين طمعا في الاجر والثواب .

الهوامش

(1) Tāʿūn and wabāʾ , p,302.
(2) The third century, p,287.
(3) climate and politica ,p,25.
(4) Ibid ,p21
(5) Arabia before Muhammad ,p122
(6) Arabic plague, pp. 91-93
(7) climate and political .p,25.
(8) encyclopedia of pestilence pandemics and plagues ,p331
(9) the black death, p 35
(10) tāʿūn and wabāʾ pp 273 -280
(11) Arabic plague, p66, tāʿūn and wabāʾ pp 294-297
(12) the orient under the caliphs, p٢٠٤
(13) Ibid, p,204.
(14) climate of the near east 1 /pp20- 24
(15) the third century, p,287.
(16) A shaykh and effendi,,p8
(17) Ashbal, d. climate of the near east 1 /pp18- 19.
(18) land behind baghdad ,p103
(19) the third century ,p,287.
(20) land behind Baghdad ,p101
(21) Salt and silt ,pp. 1251-1258 .
(22) Allen c.Robert the collapse, p,17.
(23) the collapse, p,28.
(24) Ibid, p,12.
(25) Ibid, p,15.
(26) Allen c.robert the collapse, p,16.
(27) climate of the near east 1 /pp18- 19
(28) Sarah Kate ,climate and political ,p14
(29) the status of the land , pp 28-29
(30) Adams,land behind baghdadm,p101
(31) the third century ,pp 295 -294
(32) climate and political climate, p 20
(33) the third century, p299

(34) the orient under the caliphs, p,207
(35) the topography of Baghdad ,p 99
(36) Dols.,the black death , p 4
(37) Environmental changes, p78.
(38) the black death ,.p vii
(39) climate and political , pp21-25
(40) Ibid, pp21-25
(41) Ibid, p49
(42) Sarah Kate ,climate and political ,P,76.
(43) Ibid,p88
(44) Nahyan Fancy and Monica H.,plague, pp. 157 – 177
(45) the black death in the middle east, p 35
(46) the orient under the caliphs ,p 202
(47) climate and political, p,88.
(48) Kremer, culturgeschichte, vol. 2, p. 493
(49) the orient under the caliphs,p 202
(50) Kremer, the orient under the caliphs,p,205.
(51) the black death.p28
(52) the orient under the caliphs , p 209
(53) Dols. the black death ,p28
(54) Little lester k. life and afterlife of the first plague pandemic. p66
(55) Dols, plague in early Islamic history, p 380.
(56) the orient under the caliphs, p204
(57) kremer , the orient under the caliphs , p,205.
(58) The collapse of the world's oldest civilization, p3
(59) Evans,J,Richard, epidemics and revolutions ,.p150
(60) William j. purkis, crusading spirituality in the holy land, pp 67-85.
(61) Waines, third century, p 287
(62) Le strange, g. the lands of the eastern caliphate, p 24.
(63) the orient under the caliphs p.210.
(64) Kramer, the orient under the caliphs. P,206.
(65) Ibid,p,207.
(66) Nahyan fancy and Monica h. green ,plague, pp. 157 – 177
(67) Kremer, the orient under the caliphs ,p209

(68) Dols. the black death , p28

(69) kremer, the orient under the caliphs ,p210

(70) Nahyan fancy and monica h. green ,plague, pp. 157 – 177

(71) Campbell, "nature as historical protagonist,p 302.

(72) Casta Stephen ,natural disasters pp,119- 126.

(73) William j. purkis, crusading spirituality in the holy land ,pp67-85;

(74) The chronicle of Matthew of Edessa, p267.

(75) Iapina, warfare and the miraculous, pp122-142

(76) Sarah Kate ,climate and political ,p39

(77) Ibid pp 76,88

(78) Nahyan fancy and monica h. green ,plague pp. 157 – 177

قائمة المصادر

1. Adams Robert McC. Land Behind Baghdad: A History of Settlement on the Diyala Plains, University of Chicago Press ,Chicago, 1965
2. Allen C.Robert The Collapse of the World's Oldest Civilization: The Political Economy of Hydraulic States and the Financial Crisis of the Abbasid Caliphate, Harvard University,2016
3. Ashbal, D. Climate of the Near East , vols2 Jerusalem, 1973
4. Campbell, Bruce M. S.,Nature as historical protagonist: environment and society in preindustrial England, The Economic History Review New Series, Vol. 63, No. 2 (May 2010)
5. Casta Stephen ,Natural Disasters and the Crusades: Framing Earthquakes in Historical Narratives, 1095-1170,presented to the University of Waterlo in fulfillment of the thesis requirement for the degree of Master of Arts in History Waterloo, Ontario, Canada, 2017
6. Conrad.I.Lawrence,Arabic Plague Chronologies and Treatises: Social and Historical Factors in the Formation of a Literary Genre Studia Islamica, 1981, No. 54 Brill, 1981
7. Conrad.I.Lawrence,Tāʿūn and Wabāʾ Conceptions of Plague and Pestilence in Early Islam,Journal of the Economic and Social History of the Orient , Vol. 25, No.3, Brill ,1982
8. De Lacy O'leary, Arabia Before Muhammad,Egan Paul, Trench, Trubner & Co., Ltd.New York: E. P. Dutton & Co.London,1927

9. Dols M.W. Plague in Early Islamic History. Journal of the American Oriental Society, Vol. 94, No. 3 (Jul-Sep 1974)
10. Dols M.W. the black death in the Middle East,princeton university press,princeton, New Jersey,1977.
11. Evans,J,Richard, Epidemics and revolutions ,Epidemics and ideas Essays on the historical perception of pestilence ,Cambridge University Press ,Uk .1992.
12. Fernea.Robert.A Shaykh And Effendi: Changing Patterns of Authority among the El Shabana of Southern Iraq ,Cambridge, Harvard University Press, 1970
13. Forand,G.,Paul, The Status of the Land and Inhabitants of the Sawad During the First Two Centuries of Islam , Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol 14, Brill 1971
14. Homer-Dixson, T. F. On the Threshold: Environmental changes a cause of acute conflict, International Security 16, no. 2 ,1991 .
15. Jacobsen Thorkild and Adams.M.Robert Salt and Silt in Ancient Mesopotamian Agriculture,Science,New Series,American Association for the Advancement of Science, Vol. 128, No. 3334 (Nov. 1958)
16. Joseph P. Byrne ,Encyclopedia of Pestilence Pandemics and Plagues,Vol. 1 ,Greenwood Press Westport, London,2008
17. Kremer, Alfred Von ,Culturgeschichte des Orients unter Den Chalifen, Vol. 2 ,Wilhelm Braumüller ,Wien 1877
18. Kremer, Alfred Von, The Orient Under The Caliphs,Translated By S. Khuda Bukksh,Porgupine Press, Philadelphia,1977
19. Lapina, Elizabeth Warfare and the Miraculous in the Chronicles of the First Crusade , Published by Penn State University Press,USA. 2015
20. Lassner. Jacob The Topography of Baghdad in the Early Middle Ages. Wayne State University Press.Detroit, 1970.
21. Le Strange, G. The Lands of the Eastern Caliphate, Mesopotamia, Persia, and Central Asia, from the Moslem conquest to the time of Timur (London, 1966)
22. Little Lester K. Life and Afterlife of the First Plague Pandemic. Cambridge University Press, UK, 2007
23. Michael the Syrian;The Syriac Chronicle of Michael Rabo (The Great), translator By Matti Moosa, Beth Antioch Press,USA,2014
24. Nahyan Fancy and Monica H. Green ,Plague and the Fall of Baghdad (1258), Medical History , Vol. 65 , Issue 2 , Cambridge University Press April 2021

25. Raphael ,Sarah Kate ,Climate and Political Climate, Environmental Disasters in the Medieval Levant ,Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands.2013 ,
26. The Chronicle of Matthew of Edessa,Translated from the Original Armenian transby,Ara Dostourtan University Press of Amertca Lanham·New York London 1993.
27. Waines,David The Third Century Internal Crisis of the Abbasids,Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. 20, No. Brill 1977.
28. William J. Purkis, Crusading Spirituality in the Holy Land and Iberia, c.1095–c.1187 Boydell Press, ,Woodbridge, 2008 .

دور القوة الجوية الأمريكية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨

م.د. عيسى سعد عيسى
أ.د. عماد مكلف عسل البدران
جامعة البصرة – كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

عند اندلاع الحرب العالمية الاولى في اوربا عام ١٩١٤ كانت الولايات المتحدة الامريكية قد اعلنت الحياد الإيجابي وذلك بعدم تدخلها في الحرب، الا ان الطيارين الأمريكيين فضلوا التدخل في الحرب من دون موافقة حكومتهم ليشكل سرب خاص منهم في فرنسا وعملوا على دعم دول الوفاق بواسطة قيادة الطائرات الفرنسية، وعند اعلان الولايات المتحدة الحرب على المانيا عام ١٩١٧ نتيجة لتعرض سفنها التجارية لنيران السفن الالمانية وغرقها ،دخلت الحرب في اوربا بشكل قوي ولاسيما القوة الجوية الامريكية التي قادة اشهر معركة في الحرب وهي معركة سانت (مهيهيل) . ومنذ ذلك الحين اصبح لها شأم عالمي وتطورات بشكل كبير .

The role of the Air Force in World War I 1914 – 1918

Dr. Issa Saad Issa
Prof.Dr. Emad Meklf Asal
University of Basrah – College of Education for Human Sciences

Abstract

At the outbreak of World War I in Europe, the United States of America had declared positive neutrality by not interfering in the war. However, the pilots of the United States of America preferred to intervene in the war without the approval of their government, so a squadron of pilots was formed in France and worked to support the countries of reconciliation through the command of French aircraft. And when the United States declared war on Germany as a result of its merchant ships being exposed to the fire and sinking of German ships, it entered the war in Europe with a strong force, especially the American air force, which led the most famous battle in the war, the Battle of St. Mihiel.

دور القوة الجوية الأمريكية في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨

عند أندلاع الحرب العالمية الأولى[١] في عام ١٩١٤، أعلنت الولايات المتحدة الامريكية حيادها تجاه الدول المتحاربة وذلك لإسباب منها: رغبتها في لعب دور الوسيط لإنهاء الحرب، فضلاً عن مبدا العزلة وهي سياسة اقرها الرئيس الأمريكي جورج واشنطن (*George Washington*، ومن اتى بعده جيمس مونروا والذي أعلن عن مبدأ مونروا[٢]، كذلك أن الولايات المتحدة الأمريكية أكدت عدم رغبتها في دخول الحرب؛ بسبب المصالح الاقتصادية وقد استغلت حالة الحرب لإنعاش الاوضاع الاقتصادية لبلادها إذ أصبحت مورد أساس للدول الاوربية من ناحية المواد الغذائية والاستهلاكية.[٣]

وبسبب تزايد الدعم المقدم من الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحلفاء ، قامت الغواصات الألمانية بعد انذار الولايات المتحدة الامريكية بشن حملة ضد السفن الامريكية التي كانت تقدم الدعم للحلفاء ، مما أدى إلى تعرض الكثير من السفن الأمريكية إلى التدمير، وقد احتجت الولايات المتحدة الامريكية ضد المانيا لاستخدامها هذا السلاح ، لاسيما اغراق الباخرة الإنكليزية (لوزيانيا) التي كان على متنها ١١٨ راكب أمريكي , وبعد أيام من تقديم المذكرة الاحتجاجية ، قامت الغواصات بإغراق الباخرة التجارية فيجيلافسيا ، عند ذلك صمم الرئيس الأمريكي إلى دعوة الكونغرس لجلسة استثنائية لإصدار قرار تخوله الدخول في الحرب ضد المانيا . [٤]

وعلى الرغم من الظروف الحرجة الا ان قرار الاشتراك في الحرب العالمية الأولى لم يكن سهلا على الكونغرس، اذا استمرت المناقشات مدة يومين وطالت المداولات لأكثر من ثلاث عشرة ساعة متواصلة، واسفرت عن التصويت لصالح القرار بنسبة ٩٠ صوتا مقابل ٦ أصوات معارضة، اما مجلس النواب فقد استمرت فيه المناقشات مدة سبعة عشر ساعة متواصلة ، وفي النهاية تم التصويت بـ ٣٧٣ صوت مع الحرب و ٥٠ صوتاً معارضاً . [٥]

وفي السادس من نيسان ١٩١٧, اعلن الرئيس وودرو ويلسون (Woodrow Wilson) قيام حالة الحرب بين الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا[٦] ، وكان أول عمل قامت به الولايات المتحدة الأمريكية في اليوم نفسه هو اصدار المحكمة العليا في الولايات المتحدة الامريكية مذكرة توقف بحق جميع السفن الألمانية الراسية في الموانئ الامريكية والتي كان عددها ١١٨ سفينة، واخذت كل من بريطانيا وفرنسا بالقدوم الى الولايات المتحدة الأمريكية لوضع خطط لزج الجيش الأمريكي في الحرب، لاسيما جبهة المعارك في فرنسا . [٧]

كان الجيش الأمريكي يفتقر الى ابسط مستلزمات وتجهيزات الحروب الحديثة، على الرغم من الأموال التي رصدها الكونغرس لتطوير القوات المسلحة ، الى درجة ان الجيش الأمريكي كان يصنف بين جيوش العالم بالمرتبة السابعة عشر ، حتى ان تصنيفه يأتي بعد كلا من جيوش الدنمارك وهولندا وتشيلي . [٨]

وقد دفعت الأزمة التي حدثت مع المكسيك [٩]، إلى إعلان حالة التعبئة في الحرس الوطني بلغ حجم الجيش النظامي عند إعلان الحرب على المانيا ١٢٧ الف ضابط وقوات الحرس الوطني ١٨٠ الف ، وبعد اعلان الحرب وفتح باب التطوع بلغ عدد المتطوعين عشرة ملاين تراوحت أعمارهم ما بين الحادي والعشرون والثلاثين ، إذ منح كل متطوع رقما يدل على ترتيبه في السجل وكانت تجري قرعة في وعاء يانصيب يقوم بها وزير الحرب من اجل تحديد الشباب الذين يشاركون في الحرب [١٠] .

بعد هذه المقدمة القصيرة حول دخول الولايات المتحدة الأمريكية للحرب , علينا أن نطرح سؤال , وهو ما هو دور القوات الجوية في الحرب العالمية الأولى ، وهل كانت لهم مشاركات قبل إعلان الحرب ؟

عند إندلاع الحرب العالمية الأولى هبت أعداد كبيرة من الشعب الأمريكي للمشاركة في الحرب لاسيما على الجبهات مع فرنسا , وكان من ضمن هؤلاء المتطوعين افراد من القوات الجوية الذين تدربوا في الولايات المتحدة

الأمريكية ومن الهوات في قيادة الطائرات , وكان عددهم ٣٨ متطوع ، إذ ظهرت فكرة استقطاب المتطوعين عن طريق رائد الطيران نورمان برتيس (Norman Prince)[١١] ، وذلك في كانون الثاني ١٩١٥ اذا اقترح هذا الرائد الانضمام الى الخدمة الجوية الفرنسية لمساعدة الفرنسيين , في الحرب وكان يؤيدة في هذه الفكرة الطيار الدكتور ادمودور ال جروس (١٨٦٩ – ١٩٤٢) (Edmund L. Gros) ، مؤسس المستشفى الأمريكي في باريس ، فقد اقدما على السفر إلى فرنسا بعد توسط جاروس دي سيلاك (jarous de sillac) وكيل وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية ، وبعد وصول الوفد الى فرنسا التقى مع الجنرال الفرنسي اوغست هيرشويرا (١٨٥٧ – ١٩٤٣) (Auguste Hirschauer)[١٢] الذي أدرك أن سرباً أمريكيا يخدم فرنسا سيوفر دعاية بلا ثمن وربما في المستقبل ستعلن الولايات المتحدة الأمريكية الدخول في الحرب .[١٣]

وفعلا شُكل سرب من مجموعة من الطيارين الامريكيين بمساعدة بعض الفرنسين لقيادة الطائرات الفرنسية وقد اطلق علية اسم اسكادريل ايمريكين (escadrille aimericaine)[١٤] ، وفور إعلان تشكيل هذا السرب اخذت الصحافة تنشر اخبار تشكيل هذا السرب[١٥] ، مما ازعج القيادة الألمانية وقررت ارسال مذكرة شديدة اللهجة الى الحكومة الامريكية وطالبت بإرجاع المتطوعين إلى بلادهم لأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت قد اعلنت الحياد ، كما هاجمت الصحف الألمانية تشكيل هذا السرب وطالبت بإرجاعهم الى بلادهم للتدريب وتحسين قدراتهم وتطوير طائراتهم "البائسة" حسب وصف الصحف الالمانية ؛ وذلك لأن اوروبا كانت تعد متقدمة بأشواط كثيرة من ناحية القوة الجوية من جانبها، استجابت الحكومة الأمريكية لهذا المذكرة ومنعت المتطوعين من الذهاب الى فرنسا ، إلا أن المتطوعين كانوا دائما يجدون منافذ للهروب والوصول إلى فرنسا ، بعد أن أعلنت الولايات المتحدة الامريكية برنامج لتدريب الطيارين الأمريكيين ومنعهم من السفر[١٦] ، كانت الحكومة الامريكية على علم بهؤلاء التطوعيين وهي من كانت تسهل هروبهم الى فرنسا من اجل ان يكون لديهم خبرة جوية في المعارك الدائرة في اوربا ، وبعد الضغط الإعلامي والدبلوماسي الأمريكي على تشكيل هذا السرب قررت القيادة الفرنسية إعادة التسمية هذا السرب فاصبح اسمه لافاييت اسكندريل (Lafayette escadrille) ، وكان السرب يضم طيارين يحملون الجنسية الامريكية بإشراف القيادة الحربية الفرنسية .[١٧]

وبعد انتهاء من تدريب وتأهيل جميع مستلزمات هذه القوة الجوية الامريكية غير الرسمية ، انطلقت اول مهمة لها في الثالث عشر من شهر أيار عام ١٩١٦ وهي مهمة استطلاعية لتحديد أماكن تواجد القوات الألمانية ، وبعد أربعة أيام طار الكابتن الأمريكي كيفين يتيس روكويل (Kiffin Yates Rockwell)[١٨] ، الذي استطاع في غارة جوية من اسقاط طائرة المانية وقتل طياريها ولهذا اصبح كيفين اول كابتن نجح في المشاركة في الحرب واحرز نصراً اذ كان يقود طائرة من طراز نيو بورت Nieuport فوق منطقة الالزاس .[١٩]

وفي العشرون من أيار ١٩١٦ اصبح لهذا السرب أهمية كبيرة في الحرب وقد خُصص له مطار خاص وهو مطار (Benonnearodromy) ؛ وذلك من أجل زجه في معركة فردان التي انطلقت في الواحد والعشرون من شباط ١٩١٦[٢٠] ، وفي شهر تموز حقق هذا السرب رقماً قياسياً ، إذ قام بالطيران بـ (١٤٦) طلعة جوية من مطار يهون وسجل انتصارات كبيرة استطاع اسقاط طائرتين للقوات الألمانية .[٢١]

كانت نتائج القوة الجوية الأمريكية التطوعية أثناء المعركة مبهرة للضباط الفرنسيين ، إلا انه تعرض إلى أنتكاسة في الثالث والعشرين من حزيران عام ١٩١٦ بعد أن طار سرب يقوده الطيار الأمريكي فيكتور تشابمان (Victor Chapman) ، فحدث اشتباك مع ثلاث طائرات استطاعت أحدى الطائرات الألمانية من اسقاط طائرة قائد السرب فيكتور وبهذا اصبح اول طيار امريكي يقتل في الحرب العالمية الأولى[٢٢] ، وقد أقيمت له مراسيم

دفن في الرابع من تموز عام ١٩١٦ وسط حضور دبلوماسي من الامريكيين والفرنسيين ولف النعش بعلمين امريكي وفرنسي ، وهذا يبن ان فرنسا وحلفائها كانوا بأمس الحاجة لدخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب ، والدليل أنها لم تخفي جنسية الطيار الأمريكي ، وفي الأول من اب عام ١٩١٦ كُلف السرب في مهمة اسقاط البالونات الألمانية القريبة على الحدود الفرنسية التي كانت مهمتها الاستطلاع ، وقد كلف في هذه المهمة الطيارين "بيرت هول – ونرمان برنس بقيادة طائرة من طراز (Nieuport) محملة بصواريخ من نوع (Lepieur Rocket) ، وعند وصول الطيارين الى نقطة الهدف انطلقت المضادات الأرضية والصواريخ بتجاه الطائرات فأصيبت الطائرتين؛ بعد ان تمكنتا من النجاح في اسقاط البالونات الاستطلاعية ، وعادتا بأعجوبة إلى مطار بيهوتي ، وكان هبوطهما صعب ؛ بسبب عدد الطلقات التي أصيبت بها الاجنحة [٢٣] .

وبعد العديد من الطلعات الجوية التي كلف بها سلاح الطيران الأمريكي التطوعي ، أصبح لهذا السرب شعار خاص به يتميز عن باقي الشعارات التي كانت ترسم على اسطح الطائرات ، ففي السادس والعشرين من كانون الثاني ١٩١٧ تم الاتفاق على طبع صورة محارب هندي قديم [٢٤] على سطح الطائرات ، وكان عددها أحدى عشر طائرة شاركت في استعراض عسكري أقيم في مطار رافيتيل– سان جوست في فرنسا [٢٥] .

لقد قُتل العديد من افراد هذا السرب جراء العمليات العسكرية حالهُ حال جميع أصناف القوات المسلحة ، مما دفع السلطات الفرنسية الى فتح باب التطوع للأمريكيين لرفد هذا السرب ، وكان معظم الطيارون كما اسلفنا تابع للقوات الجوية الأمريكية ومن أصحاب الشهادات والهوات ، وكان سرب لافاييت يؤمن بالحظ فقد كان يعتقد ان صاحب الفضل في انتصاراته هو لي شبلي اسد كان الطيارون يرعونه في المطار والذي اطلق عليهم (ويسكي وصودا) فهم يعتبرنهم كتمائم جالبة للحظ [٢٦] .

وهكذا كان دور القوة الجوية الامريكية في الحرب العالمية الأولى قبل اعلان الدخول الرسمي على الرغم من ان هذه القوة كانت دون طائرات أي كانوا يقاتلون على متن الطائرات الفرنسية ، وبعد اعلان الولايات المتحدة الامريكية الحرب على المانيا في السادس من نيسان ١٩١٧ انضم طيارو لافاييت اسكندل الى القوة الجوية الامريكية الرسمية .

ففي يوم إعلان الحرب كلف الرئيس ويلسون جون جيه بيرشينج John J. Pershing(١٨٦٠–١٩٤٨) لقيادة الجيوش الامريكية ، وما ان وصلت القطعات العسكرية بصنوفها كافة ظهرت مشكلة بين بيرشنتج وقوات الحلفاء عن كيفية الافادة من القوات الامريكية في القتال ، اذ طالب الحلفاء ان يكون دورهم ثانوي بسد بعض الثغرات ، إلا أن بيرشنتج ومن وراءه ويلسون رفض هذه الفكرة وطالب ان يعمل الجيش الأمريكي على اعتبار قائم بذاته ، وبالفعل تمت الموافقة على ان يكون للجيش الأمريكي دوراً كبيراً في المعركة ، إذ نجح في تحقيق الانتصارات في منطقة اللورين والدفاع عن فرنسا ، واصبح موقف الحلفاء من الدفاع إلى الهجوم ، حيث بلغ عدد المشاركين في الحرب من الولايات المتحدة الأمريكية مليون جندي . [٢٧]

وقد تفاجئ الحلفاء من حجم القوة الجوية المتواضعة لقسم الطيران الامريكي بعد اعلان الحرب , على الرغم من الأموال التي صرفت عليه من انشاء المدارس والاكاديميات والشركات ، علما ان كل ماتمتلكة الولايات المتحدة الامريكية ٥٦ طياراً و ٢٥٠ طائرة فقط معظمها استهلكت في حرب المكسيك، ولهذا اجتمع الكونغرس وأمر بإنشاء ثلاث عشر سرب من الطائرات وخصص مبلغ قدرة ٥٤.٢٥ مليون دولار ، كما أبدت فرنسا استعدادها الى تطوير القوة الجوية الأمريكية ، ففي رسالة من الكسندر ريبوت (Alexander Ribots) (١٨٤٢– ١٩٢٣) رئيس الوزراء الفرنسي الى الرئيس الأمريكي ويلسون اعرب عن امتنانة لدخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب ، وان

بلاده على استعداد لتطوير القوة الجوية الامريكية لان الأخير لم يكن يفهم المقياس الحقيقي لدخول الحرب وأوصى ريبورت بان الحلفاء سيحتاجون الى القوة الجوية الامريكية وانهم على استعداد لتقديم جميع أنواع المساعدات على ان تستكمل القوة الجوية الأمريكية جهوزيتها بحلول عام ١٩١٨ بـ ٤.٥٠٠ طائرة وخمس الاف طيار وميكانيكي [٢٨] .

وبناءً على ما سبق تم التعاقد مع شركة لتصنيع الطائرات وهي شركة كورتيس للطائرات والمحركات (Curtiss Aeroplane and Motor Company) التي كان مقرها في بافلو نيويورك لتصنيع (٢٠٠٠) طائرة من نسخة مقاتلة بريستولBristol البريطانية مدعومة بمحرك ليبرتي المصمم في الولايات المتحدة الامريكية فضلاً عن التعاقد مع الشركات الفرنسية لتصنيع ٣٠٠٠ نسخة من مقاتلة سباد الفرنسية (SPAD XIII) ذات المقعد الواحد . [٢٩]

وفي السابع والعشرون من نيسان عام ١٩١٧ أصدرت وزارة الحرب أمراً بتشكيل اول سرب للمشاركة في الحرب برئاسة الرائد رينال بولينيج Raynal Bolling . [٣٠]

وعند وصول الدفعة الاولى من الطيارين الامريكيين الى فرنسا، دخلوا في معسكرات للتدريب، فعلى الرغم من استطاعتهم قيادة الطائرات الا انهم كانوا يجهلون كيف تسير الطائرات العسكرية في ظل كثافة الطلعات الجوية في ساحات المعارك، ولهذا عمل الخبراء الفرنسيون والبريطانيون على تدريب الطيارين وتعليمهم الخبرة التي اكتسبوها اثناء الحرب العالمية الاولى، إذ لم يكن لدى الطيارون الأمريكيون أي نظريات وتجارب عن القتال الجوي، إلا أن الطيارين الأمريكيين استطاعوا في وقت قصير من ان يثبتوا جدارتهم في جميع التدريبات والاستعداد لخوض الحرب . [٣١]

وفي المقابل تم الاتفاق مع الجانب البريطاني من اجل تطوير القوة الجوية الامريكية وتجهيزها لدخول الحرب بحلول عام ١٩١٨ ، فقد اتُفق الاتفاق بين بولينيج ووزير الخارجية البريطاني السير ويليام وير في الثالث والعشرين من تموز ١٩١٧ على ان تقوم المصانع الامريكية بصناعة الطائرات ومحركات وتوفير طائرات مقاتلة وطائرات استطلاع وتدريب ، وبالمقابل تدريب الطيارين الامريكيين وزجهم مع الوحدات القتالية البريطانية على الجبهات و كانت اولى الدفعات التي تم ارسلها لدراسة الطيران والتدريب ٥٤ طالباً في مدرسة اكسفورد البريطانية وقد تدربوا تدريبهم على طائرات من طراز ($DH6^s$ و Cartiss Jennies) ، حيث بلغ عدد المتدربين حتى نهاية الحرب ٥٤٢ طيارا بكلفة الف جنية لكل متدرب [٣٢] .

وفي السابع عشر من تشرين الثاني عام ١٩١٧ وصل العميد بنيامين فولو (General Beniamin Foulois) (١٨٧٩ – ١٩٦٧) الى باريس برفقة طاقمه الجديد من الطيارين الذي بلغ مئة ضابط فقام بإعفاء بولينج من رئاسة الجيش وعينهُ رئيس اللجنة المشتركة للطائرات بين الجيش والبحرية حتى يتمكن من العمل كوسيط بين الجيش الأمريكي والشركات المنتجة لقطع غيار الطائرات وتم اختياره ليصبح رئيس الخدمة الجوية للفيلق الأمريكي الثاني [٣٣] .

وبعد ان تمكنت القوات الأمريكية من التجهيز لخوض المعركة تم ارسال القوات في الثامن والعشرون من أيار ١٩١٨ لاحتلال منطقة صغيرة الحجم وهي اول مهمة عسكرية قام بها الجيش من البحرية والمشاة بغطاء جوي بقيادة بشيرنج ، إذ نجحت هذه الفرقة العسكرية من الاستحواذ على مدينة "كانتين " الاستراتيجية لتوسعة جهة المقاومة ضد المدفعية الالمانية وتامين موطئ قدم جنوب نهر مان . [٣٤]

كانت اشهر المعارك العسكرية التي شاركت فيها القوة الجوية الامريكية هي في معركة سانت ميهيل او ميخائيل (Mihiel Saint) ، وهي عبارة عن منطقة او كما تسمى نتوء تتواجد فيه القوات الالمانية في خطة لاحتلال فردان الفرنسية وهي حرب دائرة من عام ١٩١٤ ، ففي الرابع والعشرون من تموز ١٩١٨ وضع القائد العام للحلفاء المارشال فرديناند (marshal ferdinand) خطة لإحتلال المنطقة ، وكلف القائد الامريكي بيرشينج (John J. Pershing) بتنفيذ هذه المهمة وقيادة القوات الامريكية وقوات الحلفاء [٣٥] ، وكان الهدف من هذه العملية ازالة النتوء الذي تحتله المانيا في هذه المنطقة شرق دفاعات فردان ، ثم الاندفاع شمالاً لقطع امدادات القوات الالمانية [٣٦] .

وبعد اخذ الموفقات بدا بيرشينج بوضع الخطط اللازمة وتهيئة الفرق التي ستشارك في الهجوم على منطقة القديس سانت ميهيل الواقعة شمال شرق فرنسا ، فبعد تجهيز واعداد الجيش وعدد الطائرات التي ستشارك في المعارك الجوية والتي كانت تعسكر في منطقة وفر (woever) الفرنسية ، حيث كان بيرشينج يرغب في اظهار قوة الجيش الامريكي للحفاء وانه مساوٍ او يتفوق على القوات البريطانية والفرنسية ، إذ تعد هذه المنطقة من الأماكن المهمة والاستراتيجية التي تتموضع فيها القوات الالمانية ؛ بسبب تضاريسها ومناخها كونها تحتوي على تلال مرتفعة وغابات كثيفة بالأشجار ، ولهذا كانت هذه المعركة مهمة للولايات المتحدة بعد فشل الحلفاء من احراز أي نصر يذكر من قبل للاستحواذ على هذه المنطقة أو استرجاعها [٣٧] .

وكانت القوات الجوية الامريكية آنذاك برئاسة العقيد وليام ميتشل (William Mitchell) [٣٨] ، الذي كُلف من قبل بيرشينج بإعداد خطة للهجوم ، ففي السادس من اب عام ١٩١٨ عمل العقيد على وضع خطة لجهوزية القوة الجوية وقام باستدعاء كل من فرق الطيران الاستطلاعي وضباط الاستخبارات الليلية والتصوير الفوتوغرافي وجميع اصناف الطائرات الهجومية والدفاعية . [٣٩]

امر العقيد في الخطة الموضوعة بان تقوم القوات الجوية الامريكية بالقيام بالهجوم بشكل سريع على جميع دفعات القوة الالمانية وتدمير الدفاعات الارضية وحماية قوات المشاة ، إذ كان مخطط تنفيذ ضربات سريعة لما يصل أكثر من خمسمائة طلعة في اليوم الواحد وقد أسماها " تكتيكات اللواء " دون السماح للعدو في الراحة . [٤٠]

وفي الثاني عشر من اب عام ١٩١٨ باشر بيرشينج بتطبيق خطته الموضوعة وتحركت جميع القوات نحو أهدافها المرسومة لها وهنا برز دور القوة الجوية الامريكية ومن خلفهم القوة الجوية الفرنسية والبريطانية ، ففي الساعات الاولى من المعركة امر العقيد الامريكي ميشيل بإرسال مئة وخمسون طائرة مطاردة ومئة وعشرون هجومية و ٢٥ طائرة استطلاع ، وكان الهدف الاول لهذه القوة هي مهاجمة المناطيد الاستطلاعية والقاء القنابل على خط دفعات العدو وتلتها بعد ذلك الطلعات الاخرى حسب الخطة الموضوعة ومهمة كل سرب من هذه الأسراب ، وفي نهاية اليوم تم تقديم تقرير عن العمليات التي انطلقت منذ الصباح وحتى نهاية المساء ، اذ جاء في التقرير انه على الرغم من الظروف الجوية من تواجد سحب منخفضة وعواصف وامطار غزيرة استطاعت الأسراب الجوية المشاركة في الحرب من أسقاط اعداد من البالونات الاستطلاعية كما نجحت في مهاجمة المدفعية المتواجدة في فينول لشاميلي وهي منطقة شمال شرق فرنسا والقي عدة اطنان من القنابل على تجمعات العدو ومحطات سكك الحديد الامر الذي جاء بنتائج مبهرة لقطع امدادات القوات الالمانية ، وفي اثناء المناورات على منطقة تياكورت (Thiaucort) استطاعت اربعة من الطائرات الأمريكية من اسقاط طائرة المانية من طارز (Fokkerea) ، كما تم القاء القنابل على محطة السكك الحديد في كورسيل وكان اجمالي عدد البالونات الساقطة اثنا عشر بالون في نهاية يوم الثاني عشر من أب ١٩١٨ . [٤١]

وفي صباح الثالث عشر من اب عام ١٩١٨ استئنف بيرشنيج وميشل طلعاتهم الجوية على الرغم من استمرار سوء الحالة المناخية ، وكان الهدف هذه المرة الوصول واحتلال منطقة (vigneulles) وهي بلدة في شمالي شرقي فرنسا تابعة إلى منطقة القديس سانت ميهيل ، ففي صباح اليوم المذكور امر بيرشيتج قوات المشاة السادس والعشرون في اتخاذ مواقع الشرق والجنوب الشرقي والجنوب من المدينة [٤٢] ، وقد أنطلقت الأسراب الجوية الامريكية وحسب الجدول الذي وضعه ميتشيل قائد القوة الجوية الامريكية , وفي نهاية اليوم تم تقديم تقرير نهائي عن سير العمليات العسكرية حسب الخطة ، وقد جاء في التقرير الذي يحمل الرقم ٣٥٩ في الثالث عشر من اب عام ١٩١٨ ، قيام الفرقة الفرنسية بأمر من قائد القوات الامريكية بالقيام بـ (تسعة واربعون) طلعة في اليوم تم خلالها قصف مواقع العدو بأكثر من اثنا عشر الف قنبلة ، وانضمت اليها الأسراب الامريكية وحدثت مواجهات في الجو ما بين اسراب الحلفاء واسراب الالمانية , اذ نجح الحلفاء من اسقاط خمس طائرات المانية بفضل التفوق العددي لطائرات الحلفاء ، كما انطلقت دوريات الاستطلاع وبلغ عددها عشرون طلعة وعادوا بمعلومات مهمة عن تواجد الاعداء ونقاط تمركزهم ، وفي الساعة ١٣.٣٠ طار السرب الرابع نحو خط هيندنبوغ على ارتفاع ١٠٠ متر فقط ؛ بسبب الطقس ، مما أدى إلى تعرضها إلى هجوم من خمسة عشر طائرة المانية نجحت في اسقاط ثلاث طائرات للقوات الامريكية ، اما بعد الظهر فقد اشار التقرير ان سرب أمريكي مكون من اثنا عشر طائرة انطلق بهدف اسقاط البالونات في منقطة القديس جنقيف . [٤٣]

وفي نهاية اليوم كانت القوات قد احتلت مدينة فيينز (Vigneanes) ، وقد اطلق الامريكيون على الشارع المؤدي لهذه البلدة (Wilson U.S.A) في لافتة علقها أحد الجنود الامريكيين على احدى الاعمدة بالطريق ، لتثبت للقوات الالمانية أن القوات الأمريكية لا تقهر . [٤٤]

وفي المقابل نجحت القوات البرية بفضل القوة الجوية من تحتل خط هندبروغ في اليوم نفسة ، واسرت اكثر من عشرة الاف من القوات الالمانية وغنمت الكثير من المعدات والاسلحة [٤٥] , وفي اليوم الرابع من المعركة اي يوم الرابع عشر من اب عام ١٩١٨ كانت للقوة الجوية دور كبير في المعركة فقد دمرت اربعة بالونات للقوات الالمانية فوق مناطق متنزه كونفلان وشامبلي وكان عدد المعارك الجوية التي خاضتها القوة الجوية الامريكية وحلفائها احدى وعشرون معركة جوية كانت حصيلتها اسقاط طائرتين المانية، وتقدم القوات الامريكية نحو خمسة عشر كليو متر نحو الهدف ، كما قامت طائرات الاستطلاع من الوصول الى ستة كيلومترات من عمق التواجد للقوات الالمانية، اما اسراب الطائرات التي كانت مهمتها القاء القنابل على القوات الالمانية في مواقع (Dommaary Baron Court. Etain . Conflans . Gorze . Vitton vill and Avnavilbe). [٤٦]

وفي يوم الخامس عشر من اب من العام نفسه استطاعت المانيا من استعادت سيطرتها في الجو ، فقامت بشن هجوم كبير على المواقع تواجد القوات الامريكية باستعمال ستة اسراب من الطائرات والهدف هو تدمير البالونات الاستطلاعية لقوات الحلفاء ، وقد مني الحلفاء خسائر فادحة في الارواح والمعدات إلا أن المضادات الارضية استطاعت بعد عناء ان ترد على هذه الأسراب ونجحت في تدمير بالون واحد ، فأسرع بيرشيتج بالرد على هذا الهجوم بالإيعاز الى ميتشيل بتسيير الأسراب الأمريكية والفرنسية ، ونجحت في رد الأسراب الالمانية ، كما تقدمت الأسراب الأمريكية نحو الاهداف التالية فنجحت في اسقاط ثلاث بالونات استطلاعية من اصل ثمان بالونات بسب قوة القوات الالمانية ومقاومتها ، كما نجحت القوة الجوية الامريكية بالهجوم على مطار بولاي وقصف الطرق والجسور عبر نهر الموزيل بالقرب من كورتي وارتافيل لقطع امتدادت القوات الالمانية [٤٧] .

وفي اخر يوم لمعركة سانت ميهيل في السادس عشر من اب استطاعت الولايات المتحدة من ان تعلن نجاح معركة سانت ميهيل ، وفق الخطة الامريكية ودور القوة الجوية الواضح في المعركة وكانت من نتائج هذا الانتصار فتح خط سكك حديد باريس افيركورت (paris – avrout) والتي كانت مهمة للحلفاء لتوصيل الامدادات [٤٨] .

كان العدد النهائي لعدد الطائرات التي استعملت خلال هذه الايام القليلة من معركة سانت مهيهيل التي تمت ادارتها من قبل العقيد ميتشيل (١٤٨١) طائرة تمتلك الولايات المتحدة الامريكية من (٦٠٠) طائرة والباقية تم استعارتها من الحلفاء وتألفت القوة من (٣٦٦) طائرة مراقبة و(٣٢٣) قاذفة قنابل نهارية و (٩١) قاذفة فنابل ليلية و (٧٠١) طائرة مطاردة [٤٩] ، تمكنت هذه القوة من أسقاط (٧٥) طنا من القنابل ودمروا (١٢) بالوناً وأسقاط (٦٠) طائرة . واصلت القوات الجوية الامريكية مساندتها لقوات الحلفاء الى نهاية الحرب العالمية الاولى التي انتهت في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩١٨ ، وكانت من نتائج انتهاء الحرب بالنسبة للقوة الجوية الأمريكية تطور القوة الجوية بفعل ممارستها الفعلية في الحروب الاوربية ، كذلك ازدياد عدد الأسراب اذ بلغ عددها في نهاية المعركة خمسة واربعون سربا ضمت اكثر من (٤٥٧) طائرة صالحة للخدمة [٥٠] .كانت من نتائج الحرب العالمية الأولى بروز الولايات المتحدة الامريكية على حساب بريطانيا اقتصاديا وعسكريا [٥١] . واضعاف المانيا وتكبيلها جميع تبعات الحرب العالمية الأولى [٥٢] .

الخاتمة

مما تقدم يظهر لنا أن القوات الجوية الأمريكية اكتسبت خبرة قتالية وخبرة استطلاعية عالية أثناء المعارك والتي تأسست من احتكاكها بالخبرات الفرنسية والبريطانية , فضلاً عما شاهدوه ولمسوه من خبرات قتاليه المانية عالية ، كذلك اظهرت هذه الحرب امكانية تطوير قدرات هذا الصنف وضرورة اشراكه في اغلب المعارك وقدرته على الحسم , ويبدو ان هذه المشاركة حتمت على الحكومة الامريكية زيادة الانفاق من أجل تطوير هذه القوة .

الهوامش

١. الحرب العالمية الأولى: وتسمى الحرب العظمى، هي حرب قامت في أوروبا ثم امتدت لباقي دول العالم خلال أعوام ما بين ١٩١٤–١٩١٨، بدأت الحرب حينما قامت إمبراطورية النمسا والمجر بغزو مملكة صربيا اثر حاثة اغتيال ولي عهد ولي النمسا وزوجتة من قبل طالب صربي اثناء زيارتهما لسراييفوا ، لتقوم روسيا حليفة بتعبئة قواتها بعد يوم واحد من اعلان النمسا الحرب على صربيا فعبأت المانيا قواتها في ٣٠ تموز ثم عبأت في اول اب فرنسا قواتها ، أعلنت المانيا الحرب على روسيا في اليوم نفسه بعد وجدت عدم تجاوب الروس بشأن طلب المايا الغاء التعبئة، مما دفع بريطانيا لدخول الحرب بسبب خرق الالمان حياد بلجيكا، وكانت الأمم الاوربية قبل الحرب مشكلة من معسكرين أولهما الوفاق الثلاثي بين روسيا وفرنسا وبريطانيا، بينما تشكل الحلف الثلاثي من امبراطورية النمسا والمجر والمانيا وإيطاليا، على الرغم من دخول إيطاليا الحرب الى جانب الحلفاء. للمزيد ينظر: الحسني معدى، موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية، دار الحرام للتراث، القاهرة، ٢٠١١، ص٥.

٢. مبدأ مونرو : وهي سياسية أعتمدتها الإدارة الامريكية في عهد رئيسها جميس مونرو ، في عام ١٨٢٣ بهدف منع أي تدخل اوربي في شؤون القارة الامريكية وبالمقابل تقف الولايات المتحدة الامريكية على مسافة واحدة في علاقاتها الدولية ، وعليه كانت تعلن الحياد إزاء الصراعات والحروب في العالم ، غير ان الولايات المتحدة وعلى

الرغم من إعلانها للحياد عدت نفسها ملزمة في إعادة النظر في موقفها والخروج من حيادها في الوقت التي تقتضيه حاجتها ومصالحها . للمزيد ينظر : عصام عبد الحسين نومان ، مبدأ مونرو دراسة في تحليل المضمون (١٨٢٣–١٨٩٨) ، بحث منشور ، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، المجلد ٢٣، العدد الأول –اذار ، ٢٠١٦، ص١٦٣ .

٣. موسى محمد ال طويرش ، العالم المعاصر بين الحربين من الحرب العالمية الأولى الى الحرب الباردة ١٩١٤–١٩٩١ ، ط١ ، دار معتز ، ٢٠١٦ ، ص ٣١ – ٢٣ .

٤. ربيع حيدر طاهر الموسوي، التاريخ السياسي للدول الاوربية الكبرى بين الحربين، ط١, النجف، ٢٠٠٩، ص٤٣.

٥. ميثاق بيان عبد الفيفي ، الاستراتيجيات الداخلية واثر الاشتراك في الحرب العالمية الأولى ١٩١٧ – ١٩١٨ ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج ٥ ، العدد ١٧ حزيران ٢٠١٣ ، ص ١٥٦ – ١٥٧ .

٦. سعيد إبراهيم كردية ، الأحداث الأولى في الحرب العالمية الأولى ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠١٤ , ص ٨ .

٧. ميثاق بيان عبد الفيفي ، المصدر السابق ، ص١٥٧ .

٨. المصدر نفسه ، ص١٦٠ .

٩. في عام ١٩١٣ شهدت المكسيك انقلابًا عسكريا نفذه الجنرال هويرتا في ديسينا تراجيكا اعلى حكومة دستورية منتخبة ، وفي اب ١٩١٤ دخول القوات الدستورية إلى إنقاذ حكومة الجمهورية وعلى رأسها أوبريغون وجونزاليس وكارانزا وفي نهاية عام ١٩١٤ دخول الجيوش التقليدية التي كان لها قطع العلاقات مع كارانزا ووضع إيولاليو جوتيريز على رأس الحكومة من مكسيكو سيتي و في مارس ١٩١٥ مما استدعى دخول الولايات المتحدة الأمريكية لإنقاذ الحكومة الدستورية وصولا الى عام ١٩١٥ اعترفت واشنطن فعليًا ودعمت رسميًا الحكومة الثورية في المكسيك , للمزيد ينظر :

Beatriz A. Almanza Huesca, La entrada de los ejércitos revolucionarios a la ciudad de México (1913–1915), Revista Mexicana de Sociología , Vol. 56 , No. 3 (Jul. – Sep , 1994) , p : 151

١٠. تيبل م. هاريمان ، الحرب العالمية الأولى ، ترجمة : حسن عويصة , ط ١ ، ٢٠١٢ ، ص ص ٤٦ – ٤٩

١١. نورمان بريتس (١٨٨٧–١٩١٦) : طيار امريكي التحق مع المتطوعين للمشاركة الى جانب فرنسا في الحرب العالمية الاولى ، وشارك في العديد من المهمات الاستطلاعية كان اخرها في مهمة في الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩١٦ اذ انفجر احد الاطارات عند هبوط طائرته مما ادى الى انقلاب الطائرة ووفاته . للمزيد : ينظر : https://www.earlyaviators.com/eprinorm.htm

١٢. اوغست هيرشويرا (١٨٥٧ – ١٩٤٣) : ولد في سان أفولد بفرنسا عام ١٨٥٧ ، وترقى إلى رتبة ملازم أول في الجيش الفرنسي في بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، وقاد الفيلق الثامن عشر والجيش التاسع قبل أن يرتقي إلى رتبة ملازم أول في الجيش الفرنسي في بداية الحرب العالمية الأولى ، قاد الجيش الثاني حتى نهاية الحرب ، وأصبح حاكم ستراسبورغ قبل تقاعده في عام ١٩١٩ ، من عام ١٩٢٠ إلى عام ١٩٣٦ ، شغل منصب عضو مجلس الشيوخ عن لورين ، توفي في عام ١٩٤٣ ، للمزيد ينظر: https://historica.fandom.com/wiki/Auguste_Hirschauer

13. Edward A. Gutiérrez, Lafayette Escadrille, 11 October 2017, pp:1–2 . ctied in

https://encyclopedia.1914-1918-online.net/pdf/1914-1918-Online-lafayette_escadrille-2017-10-11.pdf

١٤ اسكادريل ايمريكين : مجموعة من المتطوعين الذين يمتهنون الطيران انظموا بصورة غير رسمية قبل الدخول الرسمي للولايات المتحدة الامريكية للحرب العالمية الاولى ، فتم الموافقة على هذا السرب في العشرون من نيسان ١٩١٦ ، وتم وضعهم في قاعدة جوية بالقرب من سويسرا ، وكان قائد السرب الكابتن الامريكي جورج ثينولت وكانوا في البداية سبع طيارين ، وكانت مهماتهم الطيران على متن الطائرات الفرنسية لتفيذ المهمات الموكلة اليهم ، وبعد تأسيس هذا السرب بدأ المتطوعين الامريكيين يتوافدون للالتحاق بهذا السرب ، للمزيد ينظر : المتحف الوطني للقوات الجوية الامريكية ، National Museum of the US Air Force

https://www.nationalmuseum.af.mil/Visit/Museum-Exhibits/Fact-Sheets/Display/Article/197457/escadrille-americaine/

١٥ ملحق يبين المتطوعين (١)

16 Steven A. Ruffin , the Lafayette escadrille , Britain , 2016 , p : 31 .

17 Edward A . Gutierrez , op . cit . p : 4 .

١٨ كيفين يتيس روكويل (١٨٩٢-١٩١٦) : التحق بمعهد فيرجينيا العسكري من عام ١٩٠٨ إلى عام ١٩٠٩ ثم انتقل إلى جامعة واشنطن ولي ، ترك الكلية في عام ١٩١١ وعمل في وكالة إعلانات في أتلانتا حتى عام ١٩١٤ ، غادر إلى فرنسا في أب ١٩١٤ ، وهو من بين أول ثلاثة أمريكيين تطوعوا للخدمة في الفيلق الفرنسي الأمامي، كان اول طيار امريكي يسقط طائرة المانية حلق في الجو ١٤٧ مرة كانت اخرها في الثاني والعشرون من ايلول ١٩١٦ ، عندما حلق فوق الاجواء الالمانية فنجحت الدفاعات الارضية باصابات الطائرة فنفجرت في الهواء وقتل الطيار ينظر: https://www.uswarmemorials.org/html/people_details.php?PeopleID=1914 .

19 Narayan Sengupta, The Lafayette Escadrille, United States, 2013, pp: 30-32.

20 Stven A. Ruffin , op , cit , pp: 37 – 38 .

21 Lafayette Escadrille Home , Cit : https://www.neam.org/lafayette-escadrille/conflict3.html

22 Naragan Sengupta , op . cit . p : 45 – 46 .

23 I ibid : PP : 52 – 53 .

٢٤ ينظر ملحق رقم (٢) .

25 Steven A Ruffin , Op , Cit , p :120 .

26 steven A Ruffin . Op , Cit , pp : 122 – 124 .

٢٧ عبد العزيز نوار، محمود محمد جمال الدين ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية من القرن السادس عشر وحتى القرن العشرين ، دار الفكر ، ص ١٦٦ – ١٦٧ .

28 stphen I. mcfarland , Op . Cit , p : 4 .

29 Dayton, aviation, and the first world war, article, Dayton Aviation Heritage National Historical Park, p:2, cited in: https://www.nps.gov/articles/dayton-aviation-and-the-first-world-war.htm

30 Paul H.larson , and others , Op , Cit , p :12.

31 Christoph Bergs , The History of the U.S Air servicein world 10/4/2017 , p :2 cited in: https://www.centenaire.org/en/autour-de-la-grande-guerre/aviation/history-us-air-service-world-war-i

32 Donald Augustus Walbrecht , Op . Cit , pp :18 – 19 .

33 Paul H. larson , and others , Op , Cit , p:17 .

34 Brian F.Nece Mann, The U.S Army Caimpaigns Of World War 1 , Washangton , 2018 , p : 8 .

35 Maurer Maurer, The Baffle of St. Mihiel, Volume II 1, The Office of Air Force , History, Washington , 1979 , p : 1 – 2 .

٣٦ بكباشي ال محمد صلاح الدين، استراتيجية الميدان الغربي، ١٩١٤ – ١٩١٨، ط٢، مصر، ١٩٣٥، ص ١٧٢ .

37 Brian F.Neamann , Op , Cit , pp: 12 – 13 .

٣٨ وليام ميتشل (١٨٧٩ – ١٩٣٩) : ولد في فرنسا من ابويين امريكيين ، ثم انتقل في شبابة الى الولايات المتحدة الامريكية ، وانضم الى الجيش وتسلسل في الرتب وعند انشاء قسم الاشارة انتقل اليها لأنه كان من هوات الطيران فتدرب على الطيران ومن ثم اصبح عقيد في عام ١٩٠٨ في قسم الطيران وبدأ بتدريب الطيارين الجدد ، وعند اندلاع الحرب العالمية الاولى كان من بداية الحرب في فرنسا يراقب حركات الطائرات للأستفادة من الخبرات ، وعند دخول الولايات المتحدة الامريكية الحرب قام بالعديد من الطلعات اهمها قيادة اسراب مكونة من طيارين فرنسيين وامريكيين اذ بلغ عدد الطائرات ١٥٠٠ طائرة لضرب اهداف في المانيا ، كان من المطالبين بانفصال القوة الجوية عن وزارة الحرب ووضع العديد من النظريات حول اهمية القصف الاستراتيجي ، للمزيد ينظر :-

Britannica , The Editors of Encyclopaedia , "William Mitchell" , Encyclopedia Britannica, 15 Feb , 2021 , https://www.britannica.com/biography/William-Mitchell. Accessed 26 July 2021.

39 Maurer Maurer , Op , Cit , pp : 5 – 7 .

40 Walter J. Boyne, The St. Mihiel Salient , air force magazine ,2000. P :2. cited in : https://www.airforcemag.com/article/0200mihiel/

41 Maurer Maurer , Op , Cit , pp :135-259 ؛ ينظر ملحق رقم (٣) احصائية عدد الطلعات الجوية

42 Colonel Walter G. Ford, Reducing the Saint – Mihiel Salient September 1918 , United States Marine Corps ,2018 , p : 22 .

43 Maurer Maurer , Op . Cit . p : 359 .

44 American Operaion In The St . Mihiel Reglon , Chapter 111 , p : 117 , cited in : https://www.abmc.gov/sites/default/files/publications/Section3.pdf

45 Simon Robbins, British Generalship During the Great War: The Military Career of Sir Henry Horne (١٨٦١–١٩٢٩) , Farnham , U.K. : Ashgate , 2010 , p:212.

46 Maurer Maurer , Op , Cit , pp : 475 – 476 .

47 reports 15 September 1918 , Maurer Maurer , Op , Cit , pp : 567 – 568 .

48 Brian F . Neamann,op,cit pp:57–58 .

49 Walter J. Boyne , Op , Cit , P : 3.

50 Paul H. Larson , kenvin , Op , Cit , p : 3 0 .

٥١ عباس هادي موسى ، سياسة الولايات المتحدة تجاه البرازيل ١٩٣٠– ١٩٤٥ ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، المجلد العدد الخاص ، ٢٠١٩ ، ص٤٨٩ .

٥٢ للمزيد من التفاصيل ينظر : نوفل كاظم مهوس ، موقف بريطانيا من إعادة احتلال المانيا منطقة الراين ١٩٣٦ ، بحث منشور ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، المجلد ٣٩ ، العدد ٤ ، ٢٠١٤ .

ملحق رقم (١)

صورة تذكارية التقطها رواد الطيران الامريكيين الذين اشتركو في الحرب العالمية الأولى مع خارطة العمليات التي نفذها هذا السرب .

San Diego school, 1913

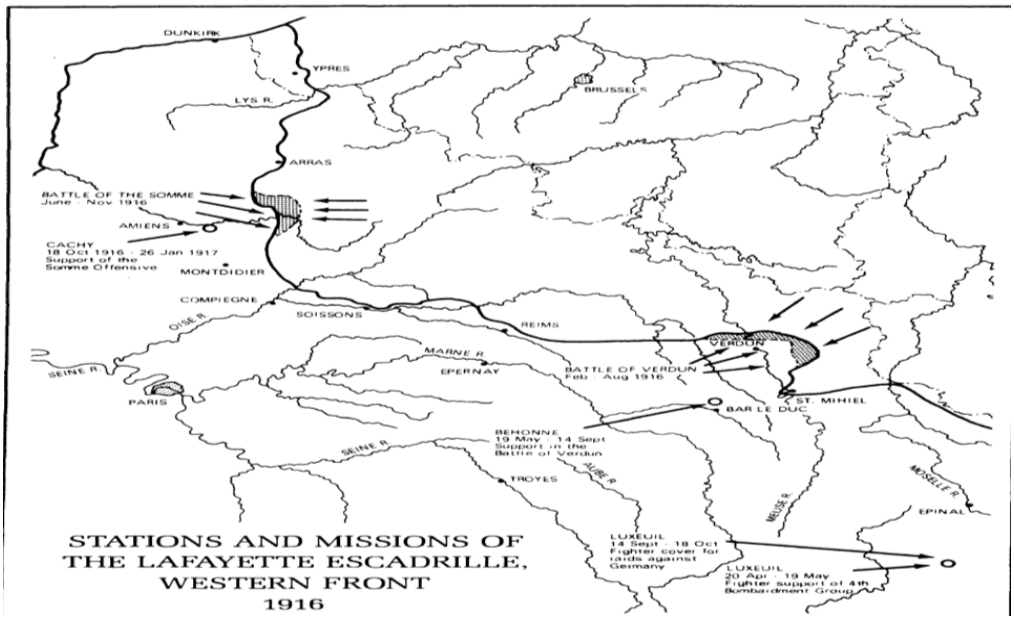

Philip M. Flammer ,The Vivid Air: The Lafayette Escadrille , university of Georgia,2008,p:13-14.

ملحق رقم (٢)

المصدر:

https://commons.wikimedia.org/wiki/File:103d_Aero_Squadron_-_Emblem.jpg

المصادر :

أولا : الكتب المنشورة باللغة الإنكليزية

1- Brian F.Nece Mann, The U.S Army Caimpaigns Of World War 1 , Washangton , 2018

2- Colonel Walter G. Ford, Reducing the Saint – Mihiel Salient September 1918 , United States Marine Corps ,2018

3- Maurer Maurer, The Baffle of St. Mihiel, Volume II 1, The Office of Air Force , History, Washington , 1979

4- Narayan Sengupta , The Lafayette Escadrille , United States , 2013

5- simon Robbins, British Generalship during the Great War: The Military Career of Sir Henry Horne (١٨٦١–١٩٢٩) , Farnham , U.K. : Ashgate , ٢٠١٠

6- Steven A. Ruffin , the Lafayette escadrille , Britain , 2016

ثانياً: الكتب باللغة العربية

١- بكباشي ال محمد صلاح الدين ، استراتيجية الميدان الغربي ، ١٩١٤ – ١٩١٨ ، ط٢ ، مصر ، ١٩٣٥

٢- تيبل م. هاريمان ، الحرب العالمية الأولى ، ترجمة : حسن عويصة , ط ١ ، ٢٠١٢
٣- الحسني الحسني معدى ، موسوعة الحرب العالمية الأولى والثانية ، دار الحرام للتراث ، القاهرة ، ٢٠١١
٤- ربيع حيدر طاهر الموسوي ، التاريخ السياسي للدول الاوربية الكبرى بين الحربين ، ط ١ , النجف ، ٢٠٠٩
٥- سعيد إبراهيم كردية ، الأحداث الأولى في الحرب العالمية الأولى ، ط٢ ، بيروت ، ٢٠١٤
٦- عبد العزيز نوار، محمود محمد جمال الدين ، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية من القرن السادس عشر وحتى القرن العشرين ، دار الفكر
٧- موسى محمد ال طويرش ، العالم المعاصر بين الحربين من الحرب العالمية الأولى الى الحرب الباردة ١٩١٤- ١٩٩١ ، ط١ ، دار معتز ، ٢٠١٦

ثالثاً: البحوث باللغة العربية

١- عصام عبد الحسين نومان ، مبدأ مونرو دراسة في تحليل المضمون (١٨٢٣-١٨٩٨) ، بحث منشور ، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، المجلد ٢٣، العدد الأول -اذار ، ٢٠١٦
٢- ميثاق بيان عبد الفيفي ، الاستراتيجيات الداخلية واثر الاشتراك في الحرب العالمية الأولى ١٩١٧ – ١٩٩٨ ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مج ٥ ، العدد ١٧ حزيران ٢٠١٣
٣- عباس هادي موسى ، سياسة الولايات المتحدة تجاه البرازيل ١٩٣٠- ١٩٤٥ ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، المجلد العدد الخاص ، ٢٠١٩.
٤- نوفل كاظم مهوس ، موقف بريطانيا من اعادةاحتلال المانيا منطقة الراين ١٩٣٦ ، بحث منشور ، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ، المجلد ٣٩ ، العدد ٤ ، ٢٠١٤

رابعاً : المقالات باللغة الإنكليزية المنشورة على المواقع الالكترونية

1- NORMAN PRINCE 1887-1916, cited in : https://www.earlyaviators.com/eprinorm.htm
2- Auguste Hirschaue , cited in : https://historica.fandom.com/wiki/Auguste_Hirschaue
3- Edward A. Gutiérrez, Lafayette Escadrille, 11 October 2017, pp:1-2 . ctied in : https://encyclopedia.1914-1918-online.net/pdf/1914-1918-Online-lafayette_escadrille-2017-10-11.pdf
4- National Museum of the US Air Force https://www.nationalmuseum.af.mil/Visit/Museum-Exhibits/Fact-Sheets/Display/Article/197457/escadrille-americaine/
5- Kiffin Yates Rockwell , cited in : https://www.uswarmemorials.org/html/people_details.php?PeopleID=1914.

6- Lafayette Escadrille Home , Cited in : https://www.neam.org/lafayette-escadrille/conflict3.html

7- Dayton, aviation, and the first world war, article, Dayton Aviation Heritage National Historical Park, p: 2, cited in: https://www.nps.gov/articles/dayton-aviation-and-the-first-world-war.htm

8- Christoph bergs , the history of the u.s air servicein world 10/4/2017 , p :2 cited in : https://www.centenaire.org/en/autour-de-la-grande-guerre/aviation/history-us-air-service-world-war-i

9- Britannica, The Editors of Encyclopaedia, "William Mitchell", Encyclopedia Britannica, 15 Feb, 2021, https://www.britannica.com/biography/William-Mitchell. Accessed 26 July 2021.

10- Walter J. Boyne, The St. Mihiel Salient , air force magazine ,2000. P :2. cited in : https://www.airforcemag.com/article/0200mihiel/

11- American Operaion In The St . Mihiel Reglon , Chapter 111 , p : 117 , cited in : https://www.abmc.gov/sites/default/files/publications/Section3.pdf

منهجية السيد المقرم في التعامل مع تاريخ العرب قبل الإسلام في كتاب العباس بن علي

م.د.علاء حسن علوان
جامعة البصرة – كلية الاداب

الملخص

تناول البحث دراسة منهجية السيد عبد الرزاق المقرّم في التعامل مع تاريخ العرب قبل الإسلام في مؤلفه الموسوم (العباس بن علي). حيث كان للمؤلف العديد من المؤلفات التي اختصت بدراسة وتوثيق سيرة أهل البيت (عليهم السلام)، وذويهم وخصوصاً الذين كان لهم مشاركة او علاقة بواقعة الطف، هذا وقد لوحظ من خلال البحث في هذه المؤلفات، ومنها البحث الذي نحن بصدد دراسته، أن هذه المنهجية قد تركزت في مبحثين اثنين، وقد تمثل المبحث الأول بمحاولة السيد المقرم على إيجاد علاقة تأسيسية، وعلاقة زمنية لواقعة الطف بالعودة لتاريخ ما قبل البعثة النبوية.

والمبحث الثاني تركز على منهجية عرّفها الباحث؛ بمنهجية (المعالجة)، حيث وجد ان السيد المقرم قد قام بمحاولة تصحيح ومعالجة الكثير من النصوص والآراء التاريخية التي كان يعتقد إنها غير صحيحة، ومنافية للواقع عن طريق التصحيح والرد بآراء أخرى.

الكلمات الافتتاحية: السيد المقرم, منهجية, العرب قبل الاسلام, العباس بن علي.

Al-Sayyid Al-Muqrim's methodology in dealing with the history of the Arabs before Islam in the book of Al-Abbas bin Ali

Dr. Alaa Hassan Alwan
University of Basrah – College of Arts

Abstract

This research deals with the study of Al-Sayyid Al-Muqram's methodology in dealing with the history of the Arabs before Islam in his writing entitled (Al-Abbas bin Ali). The author had many books that studied and documented the biography of Ahl al-Bayt and their families, especially those who participated in the Battle of Tuff. As it was noticed through the research in those books, including the book that we are going to study, that this methodology focused on two axes, the first axis represented in the attempt of Al-Sayyid Muqram to find a foundational relationship and a temporal relationship to the Battle of Tuff by returning to the history before the Prophet's mission , and the second axis focused on A methodology defined by the researcher as the treatment methodology. where he found that Al-Sayyid Ibn Al-Muqram has made an attempt to correct and treat many historical texts and opinions that he believed were incorrect and contrary to reality by correcting and responding with other opinions.

المقدمة

يُعدُّ السيد عبد الرزاق المقرم من الشخصيات البارزة في المجتمع النجفي، فضلاً عن تأثيره في المنتديات العلمية. وهو رجل دين و مؤرخ وباحث في التاريخ؛ عراقي من أصل سوري من مدينه الحسكة ,هاجر احد اجداده الى مدينه النجف العراق, ولد السيد المقرم في مدينه النجف الأشرف سنة ١٨٩٨, نشأ وترعرع في أحضان جده الذي تولى تربيته وتعليمه, وعند بلغ سن الرشد التحق في مدرسة العلوم الدينية في النجف الاشرف, وحضره عند كبار علماء عصر.

هذا وقد اشتهر عن السيد المقرم عشقه الشديد للإمام الحسين﴿عليه السلام﴾, وأنه كان يعقد مجالس العزاء في كل يوم عاشوراء ويقوم بقراءة التعزية بنفسه وكان يحضر هذه المجلس الكثير من الشخصيات العلمية وغيرها.

وقد كان هذا الحب سبباً ودافعاً لتوجه السيد المقرم لتدوين سير أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾, ونتج عن ذلك الكثير من المؤلفات التاريخية في هذا المجال, وأشهر مؤلف عرف به هو كتابه (مقتل الحسين) الذي نال شهرة واسعة, ومن كتبه الأخرى هو كتاب (العباس بن علي) الذي هو محور دراستنا وقد طبع هذا الكتاب بعدة عناوين أخرى وهي على التوالي: (العباس)، (العباس بن أمير المؤمنين)، وأيضاً باسم (حياة العباس بن علي)، وللمؤلف كتاب آخر مستقل تناول فيه أيضاً سيرة العباس ﴿عليه السلام﴾ أسمه (قمر بني هاشم) غير هذا الكتاب، ومن خلال مراجعة الباحث وجد أن السيد المقرم كان قد اتبع منهجية خاصة في التعامل مع تاريخ العرب قبل الإسلام سواء في كتابه العباس بن علي أو في كتبه الأخرى مثل كتاب السجاد أو علي الأكبر، لذلك أتجه الباحث لدراسة هذه المنهجية في كتاب (العباس بن علي)، وقد قُسم البحث – كما تقدم- إلى مبحثين، شمل المبحث الأول (منهجية التأصيل) وفيه حاول الباحث في هذا المبحث تحديد الموضوعات الخاصة بفترة تاريخ العرب قبل الإسلام وايجاد العلاقة بين هذه الفترة والفترة الاسلامية.

أما المبحث الثاني: فقد أهتم بـ (منهجية المعالجة)، وفي هذا المبحث تم الوقوف على الموضوعات التي وقف عليها السيد المقرم الخاصة بتاريخ العرب قبل الإسلام والتي كان يعتقد أنها خطأ وتحتاج إلى تصحيح.

المبحث الأول: منهجية التأصيل

التأصيل لغةً

التأصيل لغةً من الأصل. ولكلمة الأصل في اللغة عدة معانٍ متقاربة، فمنها اساس الشيء وما يستند إليه الشيء وقاعدة الشيء، وما يبنى عليه الشيء، وأسفل الشيء وغيره من المعاني ذات الدلالة نفسها[١] ولكلمة التأصيل مرادفات أخرى تعطي نفس المعنى تقريباً، مثل التجذير والتأسيس، فالتجذير من الجذر والجذر لغةً تعني الأصل، وقيل أن أصل كل شيء جذره[٢] وتستعمل كلمة الجذر في النسب والحساب[٣] أما التأسيس مشتقة من الاس والاسس والاساس، وتعني مبتدأ كل شيء وأصله ، فيقال أسس الدار، يعني بنيت حدودها ورفعت قواعدها، وأس الإنسان أصله[٤] اما في محل دراستنا فيقصد به عملية الربط بين السبب او بالاحرى العلة الاولى والنتيجة بواسطة حركة التاريخ وفلسفته أيّ بين المسيرة والغاية. للتوضيح اكثر لابأس بالتعريف بمعنى الحركة .

فالحركة هي شغل الشيء حيّزاً بعد أن كان في حيز آخر، أو هي كونان في آنين ومكانين، بخلاف السكون الذي هو كونان في آنين ومكان واحد. وقيل ان الحركة هي التغيير المتصل الذي يطرأ على جميع والاوضاع في المكان و تبعها الزمان[٥] فحركة التاريخ حركة مستمرة غير متوقفة وكذلك تقدم الانسان فهو في اطارها وضمن من مسارها ودائرا في فلكها الى حين الميعاد وينتهي كل شيء بأمر الله[٦] , وهي سلسلة الازمان التي تمر على الانسانية وهي بيد الخالق وقد ذكر ذلك في القران الكريم في العديد من الآيات منها قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ

الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [٧] ويرى بعض المعنيين في دراسة فلسفة التاريخ ان الأحداث التاريخية تسير إلى غاية معينة, فالأحداث والقوانين التي تحكم لم تأتِ اعتباطا, إنّما هناك هدف تسير من أجله وهو الغاية [٨] وهناك من يرى أن الحدث التاريخي عبارة عن حلقة وصل ومحطة للعبور للمستقبل عبراخذ العبر من هذا الحدث مرورا بالحاضر [٩] اي ان احداث العالم ليست متروكة للصدفة انما هنالك حكمة الهية أو عناية توجه هذا العالم وان كل ما يحدث للعالم يحدث طبقا لخطة الهية[١٠].

ومن خلال الاطلاع على المؤلفات التاريخية للسيد المقرم ومنها كتاب (العباس بن علي) وجد الباحث إنه كان يرى أن الأحداث التاريخية تمتاز بخصائص معينة منها التسلسل والاتصال والانعكاس وخصوصاً الأحداث التي واجهت أهل البيت ﴿عليهم السلام﴾, فالحدث في فكر وتفسير السيد المقرم ليس وليد الحدث ذاته أو زمانه إنما هو جزء أو نتيجة لأحداث سابقة سارت عبر عنصر الزمن لتصل إلى نقطة معينة يمكن ان نعبر عنها (بحبكة التاريخ) أو جوهر الحدث, وكل هذه الحركة التاريخية, أو المسيرة لم تكن بعيدة أو خارجة عن إرادة السماء.

وقام السيد المقرم بترتيب الأحداث التاريخية في كتابه (العباس بن علي) ترتيباً عمودياً[١١] , وهذا المنهجية ليست غريبة أو بعيدة عن مجال الدراسة الدينية التي هي مجال اختصاص المؤلف, إنما هي منهجية إسلامية نابعة من صميم المنهج القرآني ويمكن مطالعة ذلك في الكثير من الآيات القرآنية[١٢] وكذلك في الكثير من المؤلفات التاريخية الإسلامية[١٣] ,ويعتقد بعض المستشرقين ان المسلمين قد اقتبسوا هذا الاسلوب من الفرس[١٤] بينما يرى الدكتور جواد علي بأن ن هذه الطريقة لا يمكن ان تكون فارسية ، لان الفرس المجوس لا يعتقدون بهؤلاء الرسل والانبياء الذين ذكروا في المؤلفات الاسلامية ، والصحيح انها طريقة المؤرخين الذين جاءوا بعد الميلاد اي النصارى[١٥] وبيّن أحد الباحثين أسباب استخدام المؤلفين المسلمين للتجذير التاريخي في مؤلفاتهم في قوله: (إن غاية هؤلاء المؤمنين في العودة إلى الكتابة في الماضي هو إعطاء ملخص للتاريخ الاسلامي) [١٦] ويلاحظ ان السيد المقرم كان قد استخدم منهج التجذير أو التأسيس في مؤلفه (العباس بن علي) في أربعة مواضيع هي:(سلسلة الآباء, وأم البنين, والسقاء, اللواء). في الصفحات الأولى من المؤلف حاول السيد المقرم بيان أهمية النسب في الأحداث التاريخية، وما للنسب من أهميه في تهذيب الاخلاق وتواصل الأرحام وبثه روح الاعتزاز بتاريخ الأهل وجنة و حماية من الأعداء[١٧] وفي سبيل الإيضاح سنحاول استعراض العناوين والمواضيع التي ورد فيها ذكر تاريخ العرب قبل الإسلام وكيف وظفت هذه المادة في:

أ- سلسلة الاباء:

بدأ السيد المقرم هذا الموضوع بذكر اسم العباس ﴿عليه السلام﴾ وآبائه صعوداً إلى معد بن عدنان[١٨] ثم عاود ذكر الأحداث ولكن بصورة تنازلية, حيث بدأ بالنسب الشريف من آدم ﴿عليه السلام﴾ ثم تدرج إلى زمن أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ وحتى واقعة الطف[١٩] التي هي جوهر الحدث وصلبه وما نحن بصدده. حيث يرى السيد المقرم أن النسب العلوي نسب مقدس وانه امتداد لسلسة الأنبياء والأوصياء, مثل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وقصي بن كلاب وعبد مناف وهاشم وعبد المطلب وأبو طالب والامام علي ﴿عليه السلام﴾ وإلى العباس بن علي[٢٠] . وعندما يصل السيد المقرم إلى معد بن عدنان يقف ويعلل سبب ذلك التوقف بقول رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله﴾: (إذا بلغ نسبي إلى عدنان فامسكوا)، ثم يعلل قول الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ قائلاً: (كأنه نظر الى غرابة تلكم الأسماء، وتعاصيها على نطق العامة، فكان التصحيف إليها أسرع شيء، فيعود وهنا في ساحة جلالتهم، وخفة في مقدارهم، وقد ولدوا الرسول الأعظم والوصي المقدم

صلى الله عليهم أجمعين. وكيف كان فالمهم الذي يجب الهتاف به هو كون كل واحد من هؤلاء الأنجاب غير مدنس بشيء من رجس الجاهلية، ولا موصوماً بعبادة وثن، وهو الذي يرتضيه علماء الحق ، لكونهم صديقين بين أنبياء وأوصياء) [٢١].

ويرى السيد المقرم ان لنسب أبي الفضل العباس صفة نورانية, وان هذا النور انتقل من آدم إلى أصلاب الأنبياء والأوصياء وقد أسند هذا الرأي بمجموعة من الأحاديث والروايات[٢٢]. وكأنه اراد ان يحاكي ما ورد في الزيارة المعروفة باسم زيارة الاربعين والمنسوبة للامام الصادق ﴿عليه السلام﴾ وذلك في قوله: (أَشْهَدُ أَنَّكَ كُنْتَ نُوراً فِي الْأَصْلاَبِ الشَّامِخَةِ، وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَم تُنَجِّسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ بِأَنْجَاسِهَا، وَلَمْ تُلْبِسْكَ مِنْ مُدْلَهِمَّات ثِيَابِهَا) [٢٣].

ب- أم البنين:

تناول السيد المقرم في موضوعة (أم البنين) نسب وحسب السيدة فاطمة أم الإمام العباس ﴿عليه السلام﴾ المعروفة بأم البنين, وأشار الى دور عنصر الوراثة في بناء شخصية الإمام العباس ﴿عليه السلام﴾ سواء أكان هذا العنصر من جهة الأب أو الأم وانعكاس ذلك في واقعة الطف[٢٤].فمن حيث النسب ، ذكر السيد المقرم ان اسمها فاطمة بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن[٢٥] , وذكر أيضاً إحدى عشرة جدة للإمام العباس من ناحية الأم مع تفصيل عن اسماء آبائهن[٢٦][٢٧] , وبين العلاقة النسبية التي تربط ابي الفضل العباس مع كل جدة من الجدات ومرتبتها في عمود النسب.

اما من حيث الحسب فقد أشار السيد المقرم بأن آباء أم البنين وأخوتها بأنهم كانوا يمتازون بالشجاعة والفروسية والسؤدد, وهم مصداق لوصف عقيل بن أبي طالب بأنه ليس في العرب أشجع ولا أفرس من آبائها[٢٨] , وان شجاعة ابي الفضل العباس ﴿عليه السلام﴾ ماهي إلا وراثة تورثها من آبائه الهاشميين ومن أخواله بني عامر[٢٩]. وتناول السيد المقرم أيضاً سيرة بعض شخصيات بني عامر والمناقب التي اشتهروا بها, محاولا بذلك بيان قيمة حسب ونسب أم البنين وانعكاس ذلك على موقف الامام العباس ﴿عليه السلام﴾ في واقعة الطف[٣٠].

ج- اللواء:

لغةً من الالواء والالواء يعني الالتفاف والانعطاف[٣١] والامالة والاشارة والحركة، فيقال: أَلْوَتِ الناقة بذنَبها ولَوَّتْ ذنَبها إذا حرَّكته[٣٢] أما اصطلاحاً فيقصّد بها العصائب التي تُعقَدُ على طرَفِ الرُّمحِ يُلْوَى علَيه[٣٣] واللِّواءُ العلَمُ الضَّخمُ، والعلَمُ علامةٌ لِمَحلِّ الأميرِ، يَدورُ معَه حيثُما دار[٣٤] وقيل أنه سمّي لواءً لأنه يُلْوَى لكبره فلا يُنْشَرُ إلا عند الحاجة[٣٥].

وتداخلت المعاني وتعددت الآراء في أوجه الشبه والاختلاف بين الراية واللواء، فهناك من جعلهما شيئاً واحد[٣٦] وهناك من ميز بينهما[٣٧] ولكن من الواضح من بعض الروايات أن اللواء يختلف عن الراية من حيث الشكل والمضمون، حيث أن اللواء أعظم من الراية[٣٨].

اللواء: ما يعقد على رمح أو عصا، ويقال له: (الراية)، كما يطلق عليهما (العلم)، هذا عند أهل اللغة. ,اما عند المؤرخين فأنهما شيئان مختلفان في الغالب ، وذكر أن الرسول الأعظم ﴿صلى الله عليه وآله﴾ عقد لحمزة بن عبد المطلب لواءً أبيض في رمضان أول الهجرة، وفيه يقول حمزة:

فما برحوا حَتّى انتدبت لغارة * * * لهم حيث حلوا ابتغي راحة الفضل
بأمر رسول الله أول خافق * * * عليه لواء لم يكن راح من قبل
لواء لديه النصر من ذي كرامة * * * إله عزيز فضله أفضل الفعل [٣٩].

واستفاض السيد المقرم في شرح وبيان (اللواء) فقال: (والمعقود على رمح أو غيره إن كان واسعاً فهو الراية، وإلاّ فهو لواء، ويقال للعلم الكبير: البند والعقاب، إن خُصّ الثاني بما يعقده للولاة، والتسمية بالعقاب اقتبسها العرب من الروم، فإنّ العقاب والنسر شارة الرومان يرسمونها على أعلامهم وينقشونها على أبنيتهم. وكان أعلام الروم كباراً تحت كُلّ علم عشرة آلاف أو أكثر. وكانت راية كسرى يوم الجسر سنّة ١٣ هجرية من جلود النمر في عرض ثمانية أذرع، وطول اثني عشر ذراعاً، وهي المسمّاة "درفش كابيان")[٤٠]، ودرفش باللغة الفارسية تعني الراية اي راية كابيان[٤١] .

وحاول السيد المقرم في موضوع اللواء إعطاء بعد تاريخي للواء أبي الفضل العباس في واقعة الطف حيث أورد قصة مفادها أن نبي الله ابراهيم ﴿عليه السلام﴾ كان قد اتخذ راية للحرب في حادثة انقاذ النبي لوط من الأسر[٤٢] حيث قال : (وإنّ المصادر التاريخية لم ترشدنا إلى أوّل من رفع اللواء، ويقوي في الظن أنّ (كابي) المتقدّم أوّل من اتخذه، كما أنّ الخليل ابراهيم ﴿عليه السلام﴾ أوّل من اتخذ الرايات، وذلك لمّا غلب الروم على لوط وأسروه رفع الخليل راية وسار لمحاربة الروم، فغلبهم واسترجع لوطاً) [٤٣].

والحقيقة لم يعثر الباحث عن مصدر هذه المعلومة اقصد في الجزء المتعلق براية إبراهيم وحربه ضد الروم ، لكن هناك رواية وردت في التوراة (سفر التكوين١٤) ربما تكون لها صلة بهذه الحادثة حيث تُشير إلى أن إبراهيم قد جمع أهل عبيده وأنضم إليه بعض الأموريين الذين كان يسكن بينهم وله حلف معهم وحارب الملوك الأربعة (أَمْرَافَلَ مَلِكِ شِنْعَارَ، وَأَرْيُوكَ مَلِكِ أَلَّاسَارَ، وَكَدَرْلَعَوْمَرَ مَلِكِ عِيلاَمَ، وَتِدْعَالَ مَلِكِ جُويِيمَ) [٤٤] الذين هاجموا (سدوم وعامورة) وقد أخذوا النبي (لوط) أسيراً معهم: (*وَعُمْقُ السِّدِّيمِ كَانَ فِيهِ آبَارُ حُمَرٍ كَثِيرَةٌ. فَهَرَبَ مَلِكَا سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَسَقَطَا هُنَاكَ، وَالْبَاقُونَ هَرَبُوا إِلَى الْجَبَلِ* فَأَخَذُوا جَمِيعَ أَمْلاَكِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ وَجَمِيعَ أَطْعِمَتِهِمْ وَمَضَوْا.وَأَخَذُوا لُوطًا ابْنَ أَخِي أَبْرَامَ وَأَمْلاَكَهُ وَمَضَوْا، إِذْ كَانَ سَاكِنًا فِي سَدُومَ* فَأَتَى مَنْ نَجَا وَأَخْبَرَ أَبْرَامَ الْعِبْرَانِيَّ. وَكَانَ سَاكِنًا عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا الأَمُورِيِّ، أَخِي أَشْكُولَ وَأَخِي عَانِرَ. وَكَانُوا أَصْحَابَ عَهْدٍ مَعَ أَبْرَامَ.* فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ، أَنَّ أَخَاهُ سُبِيَ جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّنِينَ، وِلْدَانَ بَيْتِهِ، ثَلاَثَ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَتَبِعَهُمْ إِلَى دَانَ.* وَانْقَسَمَ عَلَيْهِمْ لَيْلًا هُوَ وَعَبِيدُهُ فَكَسَّرَهُمْ وَتَبِعَهُمْ إِلَى حُوبَةَ الَّتِي عَنْ شِمَالِ دِمَشْقَ.*وَاسْتَرْجَعَ كُلَّ الأَمْلاَكِ، وَاسْتَرْجَعَ لُوطًا أَخَاهُ أَيْضًا وَأَمْلاَكَهُ، وَالنِّسَاءَ أَيْضًا وَالشَّعْبَ) [٤٥]. وأيضاً هناك رواية تقول: (اوّل مَنْ عقد اللواء وحمله هو شيث بن آدم ﴿عليه السلام﴾ على ما قيل، ثمّ انتقل إلى خليل الرحمن النبي إبراهيم ﴿عليه السلام﴾). فلو صحت هذه الرواية تكون الراية التي عقدها إبراهيم هي راية نبي الله شيث. وقد حاول بهذه الرواية ايجاد علاقة بين راية أبو الفضل وجده نبي الله ابراهيم ﴿عليه السلام﴾، وفي سبيل الاحاطة بهذه العلاقة، لا بأس ان نذكر سرداً موجزاً عن تأريخ اللواء والراية بين أباء االعباس﴿عليه السلام﴾ قبل الإسلام وبعده.

فذكر في أحد المصادر رواية أنه كان لنزار بن معد بن عدنان[٤٦] لواء عرف بلواء نزار[٤٧] ، وعندما تولى قصي بن كلاب[٤٨] زعامة مكة جمع بيده جميع الوظائف ومنها وظيفة اللواء[٤٩] وبعد وفاته انتقلت هذه الوظيفة إلى ابنه عبد الدار[٥٠] وبقيت هذه الوظيفة في هذه العائلة حتى معركة أحد[٥١] ومن الجدير بالذكر أن هناك رواية اخرى ذكر فيها أن من مناقب هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أنه كان بيده لواء نزار[٥٢].

وهنا نكون أمام احتمالين أما أن تكون وظيفة اللواء قد انتقلت إلى هاشم لمكانته وشخصيته في مكة اوان هذا اللواء أي لواء نزار ليس هو اللواء الذي ورث إلى بني عبد الدار من أرث قصي أي أنه كان هنالك لواءين، وهذا هو الاحتمال الارجح، لأنه لغاية معركة أحد كانت قريش تنظر إلى أن اللواء حق طبيعي لبني عبد الدار، وأن التسليم بذلك هو جزء من الوفاء، حتى قيل لما بلغ الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ أن قريش سلمت لواءها إلى بني عبد الدار في

معركة بدر قال ﴿ﷺ﴾: (نحن أولى منهم بالوفاء) فسلم اللواء إلى مصعب بن عمير لأنه من بني عبد الدار وسلم راية المسلمين إلى الإمام علي﴿عليه السلام﴾[٥٣] ، وتكررت هذه الصورة، حيث تسلم لواء المشركين بني عبد الدار وتسلم لواء المسلمين مصعب بن عمير، ومن عجائب الأمور قتل جميع أصحاب الالوية من أل بني عبد الدار سواء من المشركين أو المسلمين، فقد ذكرت الروايات أنه قتل أكثر من شخص من بني عبد الدار ممن تسلموا حمل لواء المشركين وكذلك أستشهد مصعب بن عمير في هذه المعركة[٥٤]، وعندها أخذ الرسول ﴿ﷺ﴾ اللواء وسلمه إلى الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ حيث جمع بيده الراية واللواء معاً[٥٥] ، ولم تذكر المصادر التاريخية أحد من مشركين بني عبد الدار تسلم اللواء بعد هذه المعركة، وبتسلم الإمام علي ﴿عليه السلام﴾ الراية واللواء نكون قد وصلنا إلى الحلقة أو العلاقة القريبة التي اراد السيد المقرم الاشارة إليها في التسلسل التاريخي لمسيرة الراية أو اللواء بين إبراهيم ﴿عليه السلام﴾ ولواء أو راية الحسين ﴿عليه السلام﴾ التي سلمها إلى أبي الفضل في واقعة الطف. وكذلك ذكر سماحة آية الله المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر في كتاب (بطل العلقمي) قال: (قال ابن شهر آشوب (رحمه الله) في كتاب المناقب: محمد الكسائي في المبتدأ: إن أول حرب كانت بين بني آدم بين شيث وقابيل وذلك أن الله تعالى أهدى إليه حلة بيضاء ودفعت له الملائكة راية بيضاء فسلسلت الملائكة قابيل وحملته إلى عين الشمس فمات بها وصارت ذريته عبيداً لشيث، وفي الخبر: إن أول من أتخذ الرايات إبراهيم الخليل ﴿عليه السلام﴾)[٥٦].

ويقول السيد المقرم حول مكانة الراية ورمزيتها :

وكيف كان، فالراية: عقد نظام العسكر وآية زحفهم، فلا يخالون انجفالاً ما دامت تسري أمامهم، فهي بتقدّمها شارة الظفر وعلامة الفوز، فلن تجد جحفلاً منثالاً وفيلقاً ملتاثاً إلاّ إذا انكفأت الراية أو أُصيب حاملها، فخرّت، ولذلك لا تُعطى إلاّ للأكفّاء الحُماة الغيارى على المبدأ، ممّن لا يجبّنه الخور أو يفشله الضعف أو يخذله الطمع.

وفي قول سيّد الوصيّين ﴿عليه السلام﴾ شاهد عدل على هذا، فإنّه كان يحرّض الناس يوم صفين ويقول: " ولا تميلوا برایاتكم ولا تزيلوا، ولا تجعلوها إلاّ مع شجعانكم، فإنّ المانع للذمار والصابر عند نزول الحقايق هم أهل الحفاظ.. واعلموا أنّ أهل الحفاظ هم الذين يحتفون برایاتهم ويكتنفونها، ويصيرون حفافيها وورائها وأمامها، ولا يضيعونها، ولا يتأخّرون عنها فيسلمونها، ولا يتقدّمون عنها فيفردونها".

ولقد كان حملة الرايات يتهالكون دون حملها إلى آخر قطرة تسقط من دمائهم، حذراً من وصمة الجبن، وشية العار، وسمة الخزي، ولا يدع لهم ثبات الجأش، وحمى الذمار، واصرة الشرف أن يلقوها ما دامت أيديهم تقلّها.

لا عَيبَ فيهم غَيرَ قَبضهم اللوا * * *عندَ اشتباكِ السُمر قبضَ ضَنين[٥٧]

وفي ختام موضوعة اللواء لابد لنا من عقد مقاربة بين راية أمير المؤمنين ﴿عليه السلام﴾ التي عقدها له رسول الله ﴿ﷺ﴾ يوم خيبر فقال: (لأعطينَّ الراية غداً رجُلا يحبّ الله ورسوله ويُحبّه الله ورسوله كرَّار غير فرَّار لا يرجع حتى يفتح الله عليه) [٥٨] وبين راية الامام العباس ﴿عليه السلام﴾ التي عقدها له الامام الحسين ﴿عليه السلام﴾ يوم الطف حيث قال له: (أنت صاحب لوائي، وإذا مضيت تفرّق عسكري) [٥٩].

وحقيقة أن قضية اللواء تحتاج إلى دراسة عميقة لأن حملة الألوية هم من الشجعان الذين يدافعون عن الراية لأن الجيش ينظر إلى الراية فمتى سقطت انهزم الجيش. لذلك نرى أن حملة الألوية يفدون اللواء بأرواحهم وخبر مصعب بن عمير في معركة أحد، وكذلك خبر معركة مؤتة خير شاهد على ما نقول. وفي هذا يقول الامام علي ﴿عليه السلام﴾: (ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها، ولا تجعلوها إلاّ بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم؛ فإنّ الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفّون برایاتهم، ويكتنفونها حفافَيها، ووراءها وأمامها؛ لا يتأخّرون عنها فيسلموها، ولا يتقدّمون عنها فيفردوها) [٦٠].

د – السقاية:

بدأ السيد المقرم موضوعة السقاية أو (السقا) بقول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيءٍ حَيّ﴾[٦١]. وربط السيد المقرم بين هذه الآية الكريمة وحديث الإمام الصادق ﴿عليه السلام﴾عن السرّ في جواب من قال له: ما طعم الماء؟ فقال (عليه السلام): " طعم الحياة) [٦٢].

وفي موضوع (السقاية) هذا ربط السيد المقرم بين الماء الذي هو أصل الخليقة وبين الماء في واقعة الطف وبين وظيفة السقاية في مكة, حيث كان يرى ان اهتمام بني هاشم بهذه الوظيفة هو بمثابة تأسيس لمهمة الامام العباس في واقعة الطف المتمثلة بالسقاية[٦٣]. حيث بدا في الحديث عن نشأة الكون وأهمية عنصر الماء في الخليقة, بعد ذلك استعرض تطور تاريخ السقاية في مكة وحفر بئر زمزم[٦٤] وحرص قصي بن كلاب على توفير المياه للحجيج وتحليته لهم وحفره بئري العجول[٦٥] وزغلة[٦٦]. ثم بعد ذلك تناول أعمال هاشم في السقاية وقيامه ببناء الحياض عند بئر زمزم, وحمله للماء للحجيج في منى[٦٧] , وحفره لبئر بندر[٦٨]. وذكر السيد المقرم ايضا أعمال عبد المطلب وكيف سار على نهج آبائه في الاهتمام بالسقاية ومن هذه الأعمال قيامه بإعادة حفر بئر زمزم وتوجه الناس اليه وذلك لفضله لأنه بئر نبي الله إسماعيل ولقربه من المسجد الحرام قياساً بالآبار الأخرى التي كان بعضها خارج مكة[٦٩]. وورد في بعض المصادر رواية ذكر فيها عن قيام عبد المطلب ببناء حوض حول بئر زمزم وانه كان يملأ هذا الحوض بمساعدة ابنه الحارث, ويبدو ان هذه الأعمال لم تكن تروق لرجالات قريش جسدا منهم لعبد المطلب, لذلك عمدوا ولأكثر من مرة على افساد هذه الحياض, فأحزن هذا الأمر عبدا المطلب فشكى لله تعالى فعلتهم, فرأى في المنام قائلا يقول: (قل لقريش إِنِّي لَا أُحِلُّهَا لِمُغْتَسِلٍ، هِيَ لِشَارِبٍ حِلٌّ) فنادى عبد المطلب في المسجد بما رأى, فلم يفسد أحد من قريش الحوض إلا رمي بداء في جسده, فتركوا حوضه وسقايته[٧٠].

المبحث الثاني: منهجية المعالجة

المعالجة لغةً

ذكر أصحاب المعاجم اللغوية؛ أن المعالجة مشتقة من المعالج، والمعالج يعني المُداوي سواءٌ عالَج جَرِيحاً أو عَليلاً[٧١] وقيل ان المعالجة تعني الممارسة والمزاولة, وهذا علاجي اي عملي الذي اعمله [٧٢] أي ان المقصود بها هو ذلك الشخص الذي امتهن معالجة الأشياء.

ويقصد بالمعالجة في موضوع دراستنا هو وقوف السيد المقرم على بعض نصوص تاريخ العرب قبل الإسلام في كتاب العباس بن علي ﴿عليه السلام﴾ التي أعتقد انها تحتاج إلى بيان أو توضيح في حالة الغموض والتصحيح في حالة الخطأ أو الوضع عن طريق التحليل والتعليل والاستشهاد والمقارنة والاستنباط مستعينا بالأدلة العقلية والنقلية، ومن النصوص التي تصدى السيد المقرم لمعالجتها منها؛ نسب عدنان.

لقد علل السيد المقرم الحكمة والغاية من نهي الرسول ﴿صلى الله عليه وآله﴾ من عدم الارتفاع او تجاوز معد بن عدنان هو لاحتمال الاشتباه والوقوع في الخطأ لأنها اسماء تبدو غريبة وصعبة النطق والخوض فيه حتما سيؤدي الاختلاف ومفارقة الصواب [٧٣].

وعبر هذا البحث وجد الباحث ان تعليل السيد المقرم كان تعليلا صائبا وفي محله, فقد اختلفت وتعددت الآراء في ذلك ,وللتوضيح وبيان الاختلاف نورد بعضا من هذه الآراء:

الرأي الأول: إن معد بن عدنان بن ادد وانه سمي أدد لأنه كان ماد الصوت كثير العز. ابن زيد بن ثرى بن أعراق الثرى, وان زيد هو الهميسع والثرى هو نبيت وأعراق الثرى هو إسماعيل بن إبراهيم ﴿عليه السلام﴾[٧٤].

الرأي الثاني: إن عدنان هو ابن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع سبن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم(٧٥).

الرأي الثالث: عدنان بن أد بن أدد بن زيد بن يعدد بن يقدم بن الهميسع ابن نبت بن قيدار بن إسماعيل(٧٦).

الرأي الرابع: إن عدنان بن اد بن ادد بن اليسع بن الهميسع ويقال ابن يامين بن يشجب بن منحر بن صابوغ بن الهميسع بن نبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن بنشروغ بن سام بن نوح بن لمك بن اخنوخ وان اخنوخ هو إدريس بن مهلائيل بن زياد ويقال مارد ويقال اياد بن قينان بن انوش وان قينان بن ادد بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم(٧٧). وهناك اراء اخرى يطول سردها, ذكرت في مصادر أخرى(٧٨).

والد ابراهيم (عليه السلام):

عالج السيد المقرم مسألة أبوة آزر لإبراهيم (عليه السلام) بالنفي والاستدلال(٧٩) , حيث كان يرى ان مسألة ان يكون والد إبراهيم رجل كافر أمر يناقض النص القرآني وذلك في قوله تعالى ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾(٨٠), ووصف السيد المقرم المؤرخين الذين تبنوا نظرية ابوة آزر لإبراهيم في مؤلفاتهم بانهم تنقصهم الدراية والتنقيب(٨١) . واستدل السيد المقرم على أثبات صحة رأيه والمتمثلة بنفي أبوة آزر, بالروايات التاريخية حيث قال انه اغلب المصادر ذكرت ان اسم والد ابراهيم هو تارخ وليس آزر(٨٢) وحتى لا يترك الأمر مبهما وبدون تحليل, أعطى السيد المقرم احتمالين حول علاقة وقرابة آزر بإبراهيم (عليه السلام):

الاحتمال الأول: إن آزر كان عما لإبراهيم, واستند في ذلك النص القرآني: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾(٨٣) (٨٤) والى احالته إلى بعض المؤرخين* من دون الإشارة اسمائهم أو اسماء مؤلفاتهم(٨٥). فأطلق على إسماعيل لفظة أب وهو عم يعقوب وليس أبيه(٨٦).

الاحتمال الثاني: وفي هذا يقول: إنه من المحتمل ان يكون آزر جد إبراهيم لأمه والجد للأم أب في حقيقة ويقول أيضاً ويؤيد انه غير أبيه قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾(٨٧), انه لو كان المقصود أبوه الأصلي لاستغنى عن ذكره صراحة(٨٨) , وفي سبيل تعضيد هذا الاحتمال وإبعاد شبهة اختلاط النسب وفساده أورد السيد المقرم حديثا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) نصه: (ولما أراد الله ان يخلقنا, صورنا عمود نور في صلب آدم, فكان ذلك النور يلمع في جبينه, ثم انتقل إلى وصيه شيث, وفيما اوصاه به إلا يضع هذا النور إلا في أرحام المطهرات من النساء، ولم تزل هذه الوصية سارية يتناقلها كابرا عن كابر من الأصلاب الشامخة إلى الأرحام الطاهرة، فولدتا الأخيار من الرجال والخيرات المطهرات، المهذبات من النساء حتى انتهى إلى صلب عبد المطلب المؤمن الموحد، فجعله نصفين، نصف في عبد الله ابنه، فصار إلى آمنة بنت وهب فولدت النبي الكريم، والنصف الثاني في صلب أبي طالب، فصار إلى فاطمة بنت أسد) (٨٩).

سدانــة الكعبـة:

السدانة: هي خدمة المعبد والقيام بشؤونه ولوازمه وتحري حاجاته، وقد اتخذت العرب بيوتاً تعظمها كتعظيم الكعبة وجعلوا لها حجاباً وسدنة، و يهدون إليها كما يهدون إلى الكعبة، ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة ، وينحرون لها ، كل ذلك اقرارا ومعرفة بفضل البيت الحرام والكعبة المشرفة؛ وانها بناء نبي الله وخليله ابراهيم (ع) ،وانها محل الدعاء وماوى الوافدين والزائرين(٩٠).

تصدى السيد المقرم لمعالجة إشكالية تاريخية أخرى, وهي كيفية انتقال سدانة الكعبة من قبيلة خزاعة إلى قصي بن كلاب(٩١) , حيث ورد في بعض المصادر رواية حول هذه المسألة فيها ما يقلل من مقام قصي بن كلاب

جد الرسول (ﷺ) وانه اشترى مفاتيح الكعبة من شخص عرف بأبو غبشان[٩٢] بزق من خمر[٩٣] وفي هذه الرواية اساءتين لشخص قصي: الأولى تتمثل باتهام قصي باستعمال الكيد والغش وهي صفة مذمومة لا تليق ولا تناسب شخصية قصي وسيرته, والثانية تتمثل بقيمة الشراء وهي الخمرة, وهي مادة وان تكن غير محرمة قبل الإسلام إلا أنها كانت مستقبحة[٩٤] , لذلك قدم السيد المقرم مجموعة من الروايات والآراء لدحض هذه الرواية ومن هذه الروايات:

أ- الرواية الأولى: إن قصي بن كلاب تولى سدانة البيت بوصاية من حليل زعيم خزاعة وسيد مكة في وقته [٩٥].

ب- الرواية الثانية: إن ولاية الكعبة وسدانتها كانت عند ابنة حليل زوجة قصي عن طريق الوراثة, فقام قصي بتدبير شؤون البيت لعجزها عن القيام بهذه الخدمة[٩٦].

ت- الرواية الثالثة: إن ابا غبشان كان وصي حليل على سدانة الكعبة ففاوضه قصي عليها بأثواب واذواد[٩٧] من الإبل[٩٨] .

ويعلق السيد المقرم حول ذلك بقوله: (هذا هو الصحيح المأثور في ولاية قصي لسدانة البيت, ويتفق مع العقل الحاكم بنزاهة جد الرسول الأقدس خاتم الانبياء عما تأباه شريعة ابراهيم من المعاوضة بالخمر المحرم في جميع الأديان) [٩٩] وقال ايضا:(أ يجوز لجد الرسول ان يجعل للخمير قيمة وثمنها سحت , وهو المانع عنها المحذر قومه منها[١٠٠] ؟! وهو القائل لولده ولقومه: اجتنبوا الخمر, فأنها لا تصلح الابدان وتفسد الاذهان[١٠١] , وقوله أيضاً: من استحسن قبيحا نزل الى قبحه, ومن أكرم لئيما اشركه في لؤمه, ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الهوان, ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان الحسود) [١٠٢] .

عبـد منـــاف:

من ضمن السير التي تناولها السيد المقرم في كتابه العباس بن علي سيرة عبد مناف بن قصي بن كلاب[١٠٣], وحاول السيد ان يعالج بالرد على بعض الروايات التي ذكر فيها ان مناف احد اصنام العرب قبل الاسلام, وان زوجة قصي كانت قد اخدمت أحد ابنائها الى هذا الصنم فلما كبر سمي بعبد المناف, اي عبدا لهذا الصنم[١٠٤].

ويرى السيد المقرم ان هذه اللفظة أو هذه التسمية مشتقة من النيف اي العلو, وان عبد المناف سمي بهذه التسمية لعلو منزلته وشرفه لا لخدمته أو لعبادته الأصنام[١٠٥] ويضيف أيضاً إلى انه لم يكن من بين اصنام العرب صنما بهذا الاسم اي مناف[١٠٦] , ويعضد كلامه هذا بقول ابن الكلبي الذي يقول فيه:(لا ادري اين كان هذا الصنم؟ ولمن كان؟ ومن نصبه؟) حيث ينفي أبن الكلبي وجود صنم عند العرب أو في مكة بهذا الاسم[١٠٧] .

إيمان ابو طالب:

وفي هذا الموضوع ابتدأ السيد المقرم بذكر حديثا لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ذكر فيه عقيدة وإيمان آباء واجداد الإمام (عليه السلام) كعتبة للدخول إلى سيرة أبو طالب (عليه السلام) بقوله: (والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا عبد مناف ولا هاشم صنما, وإنما كانوا يعبدون الله ويصلون إلى البيت على دين إبراهيم, متمسكين به) [١٠٨][١٠٩].

وينقل السيد أحد الأدعية المنسوبة لأبي طالب التي قالها في يوم ولادة الإمام علي والتي فيه دلالة على إسلامه وذلك في قوله: (إِلَهِي وَسَيِّدِي أَسْأَلُكَ بِالْمُحَمَّدِيَّةِ الْمَحْمُودَةِ وَبِالْعَلَوِيَّةِ الْعَالِيَةِ وَبِالْفَاطِمِيَّةِ الْبَيْضَاءِ إِلَّا تَفَضَّلْتَ عَلَى تِهَامَةَ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ) [١١٠] ويعلق السيد حول هذا الدعاء بان العرب قبل الإسلام كانوا يكتبون هذه

الكلمات فيدعون بها عند الشدائد في الجاهلية ولا يعلمونها ولا يعرفون قيمتها وينقل بعد ذلك نصاً من محاورة شعرية جرت بين عبد المطلب وأبو طالب (عليه السلام) حول مسألة كفالة النبي (صلى الله عليه وآله) ومنها قول عبد المطلب :

وصيت من كنيته بطالب عبد مناف وهو ذو التجارب
بابن الحبيب اكرم الاقارب بابن الذي غاب غير أئب

فرد عليه ابو طالب بقوله:

لا توصني بلازم وواجب اني سمعت اعجب العجائب
من كل حبر عالم وكاتب بأن الحمد قول الراهب[١١١]

والاعتقاد السائد عند السيد المقرم بان عبد المطلب وأبا طالب كانا وصيين من أوصياء الله تعالى[١١٢] ثم يتابع السيد بسرد الروايات التي تؤكد على إيمان أبي طالب بالله تعالى[١١٣] وقبل ان يختتم السيد الحديث عن سيرة أبي طالب قال: (وهل يجد الباحث بعد هذا كله ملتحدا عن الجزم بان شيخ الأبطح كان معتنقا للدين الحنيف) [١١٤] ويعلل السيد المقرم عن سبب إصرار بعضهم على اتهام أبو طالب بالشرك هو بسبب بغضهم وتحاملهم على ولده الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) [١١٥]. وإلا فإيمان الرجل أوضح من الشمس، وأبين من الأمس، وهو الذي يقول في مدح النبي:

وأبيَضَ يُسْتسقَى الغَمامُ بوَجهِه *** ثِمالُ اليَتامى عِصْمةٌ للأرامِلِ[١١٦]

فضلاً عن مدافعته عنه، وحمايته والذهاب معه إلى شعب أبي طالب، وقال قولته الشهيرة لقريش: (أذهب يا بن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا) [١١٧] . والأدلة على إيمان شيخ البطحاء كثيرة منها ما رواه عن عمران بن الحصين الخزاعي[١١٨] قال: انه مر أبو طالب ومعه ابنه جعفر برسول الله وهو يصلي وعلي (عليه السلام) عن يمينه فقال أبو طالب لجعفر: صل جناح ابن عمك فجاء جعفر فصلى مع النبي (صلى الله عليه وآله)، فلما قضى صلاته قال له النبي (صلى الله عليه وآله) يا جعفر! وصلت جناح ابن عمك، إن الله يعوضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة. فأنشأ أبو طالب رضوان الله عليه يقول:

إن علياً وجعفراً ثقتي * * * عند ملم الزمان والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما * * * أخي لأمي من بينهم وأبي
والله لا أخذل النبي ولا * * * يخذله من بني ذو حسب
إن أبا معتب قد أسلمنا * * * ليس أبو معتب بذي حدب[١١٩].

الخاتمة

لقد اتضح من خلال هذه الدراسة الكم المعرفي الذي تمتع به السيد المقرم وخصوصاً في الجانب التاريخي, خاصة العصر الجاهلي، حيث جاء كتاب العباس بن علي ليسجل علامة إضافية في الدراسة التاريخية, وكان فكر السيد في هذا الكتاب وفي غيره من الكتب بوجوب قراءة الأحداث التاريخية من نقطة زمانية أبعد من نقطة الحدث التي انتهت اليه، وانه يجب قراءة التاريخ من منظور فلسفي متمثلاً بالغاية والعناية الإلهية وعدم الاكتفاء بالقراءة السطحية للنصوص التاريخية, وأثر النسب على الكثير من مجريات الأحداث التاريخية, وكذلك بوجوب التصدي لتصحيح الأخطاء التاريخية والعقائدية، فالتاريخ ليس سرد للحوادث، خاصة التاريخ الديني الذي يغلب عليه الصراع لتغليب فئة على أخرى، وخصوصاً التاريخ (المتعمد) منها، والقراءات والكتابات القصدية التي فيها إساءة

إلى مقام الرسول (ﷺ)وأهل بيته (عليهم السلام) عن طرق المس بتاريخ أسلافهم قبل الإسلام, حتى يتسنى لنا معرفة الأحداث على حقيقتها وعلى غايتها.

وبعد فإننا نجد السيد المقرم قد أخذعلى نفسه بعدم الخروج عن الإطار العلمي والموضوعي في مؤلفه (العباس بن علي) حيث أسند كل ما قاله بدليل علمي تاريخي وهذا ما جعل منهجيته متوافقة مع البحث العلمي الرصين الذي تقره المؤسسات العلمية والاكاديمية وان قراءته للتاريخ جاءت قراءة نقدية محايدة مدعومة بالادلة النقلية والعقلية واخر كلماتنا في هذا لجهد المتواضع هو الحمد لله رب العالمين واتمنى ان اكون قد وفقت في هذه الدراسة لما هو مراد ومؤمل والله ولي التوفيق . .

الهوامش:

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ج١ ص ٤٠٣؛ الزبيدي: تاج العروس، ج٧ ص ٢٠٦.

(٢) الجوهري: الصحاح ج ٢ ص٦١.

(٣) ابن المنظور: لسان العرب ج٤ ص١٢٣, الزبيدي :المصدر السابق ج٦ ص١٧٦.

(٤) ابن المنظور: المصدر نفسه ج٦ ص٦.

(٥) الزين, سميح عاطف: حركة التاريخ في المفهوم الاسلامي ص١.

(٦) صليبا, جميل , المعجم الفلسفي ص ٤٥٧.

(٧) سورة عمران : اية ٢٦.

(٨) طاهر ,علي هادي , فلسفة التاريخ عند اخوان الصف ص١٦ .

(٩) الدليمي ,حامد حمزة ,فلسفة التاريخ الحضارة ص٦٦.

(١٠) الشافعي, سلمان علاء , فلسفة التاريخ عند هيجل , مقال منشور في موقع الالوكة www.alacka.net

(١١) المنهج العمودي: هو المنهج الذي يستدعي الافكار والأحداث منذ نشأتها حتى وقع الحدث ينظر (book.googlei).

(١٢) ينظر سورة الحج :ايه ٥, سورة ال عمران اية ٣٣ و ٣٤ و غيرها من الآيات.

(١٣) ينظر ابن هشام, سيرة ابن هشام ص٢٧ ؛ أبن الاثير:,الكامل في التاريخ ج١ ص١١ ؛ الطبري, التاريخ ج١ ص٥٥ ؛ المسعودي :,اخبار الزمان ص١١.

(١٤)علي , جواد المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج١ ص ٧٩.

(١٥) المصدر نفسه ج١ ص ٧٩.

(١٦) خورشيد :علم التاريخ ص١٥

(١٧) االمقرم , السيد عبد الرزاق , العباس بن علي ص١٥

(١٨) المصدر نفسه ص ٢٥.

(١٩) المصدر نفسه ص ٢٦ وما بعدها.

(٢٠) المصدر نفسه ص ٢٥ وما بعدها.

(٢١) المصدر نفسه، ص, ٢٥.

(٢٢) المصدر نفسه ص ٢٨ و ٣٦ و ٣٧.

(٢٣) القمي,الشيخ عباس، كامل الزيارات، ص, ٦٨٥.
(٢٤) المقرم ,المصدر السابق ص١٢٠.
(٢٥) المصدر نفسه ص١٢٠.
(٢٦) المصدر نفسه ص١٢٠.
(٢٧) المصدر نفسه ص١٢٠.
(٢٨) المصدر نفسه ص ١٢٠.
(٢٩) المصدر نفسه ص ١٢٠.
(٣٠) المصدر نفسه ص ١٢٢ وما بعدها.
(٣١) ابن منظور, المصدر السابق ج١٥ ص٢٦٤.
(٣٢) المصدر نفسه، ج١٥ ص٢٦٦.
(٣٣) البهوتي, كشف القناع ، ج٣ ص ٧٢.
(٣٤) الشوكاني, نيل الأوطار ج٨ ص٦١
(٣٥) القلعجي , معجم لغة الفقهاء ص ٣٩٤.
(٣٦) ابن منظور: المصدر السابق ج١٥ ص٢٦٦.
(٣٧) الأمين : أعيان الشيعة ج١ ص٢٤٧.
(٣٨) الحربي: غريب الحديث ج٢ ص٧٧٦.
(٣٩) المقرم، المصدر السابق ص٢٣٢.
(٤٠) المصدر نفسه ، ص٢٣٢ –٢٣٣.
(٤١) كابي او كابين هو رجل من الزمن القديم من اهل بابل قيل كان يعمل حدادا وقيل كان يعمل اسكافيا وان ملكا من ملوك الفرس القدماء كان قد اخذ ولدان من ولد هذا الرجل ليذبحهما فخرج كابي رافعا راية من الجلد فتبعه الكثير من الناس ضد هذا الملك واستطاعوا التخلص من هذا الملك, وانه من ذلك الحين اصبحت رايته رمزا للحرية , يتوارثها ملوك الفرس الساسانيين حتى سقوط المملكة على يد المسلمين . ينظر ابن الاثير , الكامل في التاريخ ج١ ص٢٤٨, المسعودي , انساب الاشراف ص ٧٦.
(٤٢) المقرم، المصدر السابق ص ٢٣٣.
(٤٣) المصدر نفسه ، ٢٣٢ –٢٣٣.
(٤٤) سفر التكوين، الاصحاح: ١٤–١
(٤٥) سفر التكوين، الاصحاح: ١٤: ١٠–١٦.
(٤٦) نزار بن معد بن عدنان ، أحد الاباء الذي ينتهي نسب الرسول (ص) إليهم ، وهو والد أغلب أحياء العرب من مضر وربيعة ، ينظر السمعاني,الانساب ج٢ ص ٦١ ؛ العيني, عمدة القاري ، ج١٥ ص٢٧٤.
(٤٧) المجلسي, بحار الأنوار ج ١٥ ص٣٨.
(٤٨) قصي ين كلاب بن مرة . وهو الجد الرابع للرسول محمد (ص) ، أسمه زيد وسمي قصي لان بعد وفاة أبيه تزوجت أمه وأخذته بعيداً عن قومه إلى أطراف الشام عند بني عذرة ، فلما كبر وشب رجع إلى مكة وأستطاع نتيجة صفاته الخلقية والأخلاقية أن يتسلم زعامة مكة ، الطبري , المصدر السابق ج٢ ص ١٤.

(٤٩) المفيد: الإرشاد ج١ ص٧٩.

(٥٠) عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة، إليه يرجع بني عبد الدار أو العبدري، ينظر السمعاني: الأنساب ج٤ ص١٣١.

(٥١) المسعودي, التنبيه والاشراف ص١٨٠ ؛ أبن سعد, الطبقات ج٢ ص١٥.

(٥٢) المجلسي ,المصدر السابق ج٥ ص٣٨.

(٥٣) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ج٤ ص٢٣٢.

(٥٤) ابن خياط , تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٨.

(٥٥) المفيد المصدر السابق ج١ ص٧٩.

(٥٦) المظفر,الشيخ عبد الواحد , بطل العلقمي، ص ٦٤.

(٥٧) المقرم, ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٥٨) المفيد، الأمالي ص ٥٦.

(٥٩) المجلسي ,المصدر السابق ج ٤٥ ص٤١.

(٦٠) الشريف الرضي ,نهج البلاغة، ج ٢ ص ٣.

(٦١) سورة ,الأنبياء: ٣٠.

(٦٢) المقرم , المصدر السابق، ص, ٤٧.

(٦٣) المقرم ,المصدر السابق ص ١٤٥وما بعدها حتى ص ١٥٤.

(٦٤) زمزم: وهي بئر من آبار مكة، وهي من الأصل عين ماء أنبعها الله بمعجزة لإسماعيل بن ابراهيم (ع)، ينظر :اليعقوبي , المصدر السابق ج١ ص٢٥ ؛ الطبري , المصدر السابق, ج١ ص١٧٧.

(٦٥) بئر عجول: العجول مأخوذة من العجلة، وهي أقرب بئر حفرتها قريش، وعطلت هذه البئر بسبب سقوط رجل فيها من بني نصر بن معاوية ينظر البلاذري, فتوح البلدان ج١ص٥٦.

(٦٦) زغلة: وقيل أسمها سجلة وسجل من السجل ويعني الدلو، إذا كان فيه ماء قل أو كثر ولا يقال لها سجلة إذا كانت فارغة، وقيل أن الذي صغرها هو هاشم بن عبد مناف وهي قريبة من المسجد لذلك دفنت من ضمن المسجد ، ينظر البلاذري, المصدر السابق ,ج١ص٥٦.

(٦٧) منى: وهي وادي تحيط به الجبال، تقع شرق مكة، على الطريق بين مكة وجبل عرفة، وعن المسجد، وهي أحد مواضع اداء فريضة الحج، ينظر ياقوت الحموي, معجم البلدان ج١، ص٨٦؛ السيد رضا الخلخالي: كتاب الحج ج٥ ص ٣٧٦.

(٦٨) بندر: وهي بئر عند جبل أسمه خطم الخندفة على قمة شعب أبي طالب ، هي من ضمن الآبار التي حفرها هاشم بن عبد مناف ، ينظر, ياقوت الحموي ,المصدر السابق ج١ص ٣٦٢.

(٦٩) المقرم ,المصدر السابق ص ١٤٨.

(٧٠) اليعقوبي , المصدر السابق ج١ص ٢٤٢, ابن خلدون ، تاريخ بن خلدون, ج٢ص٣٣٨.

(٧١) ابن منظور , المصدر السابق ج٢ ص ٣٢٧.

(٧٢) الطريحي, مجمع البحرين ج٣ ص ٢٣١.

(٧٣) المقرم, المصدر السابق ص ٢٦.

(٧٤) ابن شهر اشوب, المناقب ج١ ص ١٣٥.
(٧٥) ابن عنبة, المصدر السابق ص ٢٨.
(٧٦) ابن شهر اشوب ,المصدر السابق ج١ ص ١٣٥ , المجلسي , المصدر السابق ج١٥ ص ١٨٠.
(٧٧) الطبرسي, اعلام الورى ج١ ص ٤٣٠.
(٧٨) ابن عنبة , المصدر السابق ٢٨, بن جرير الطبري , دلائل الامامة ص ١٦٣.
(٧٩) المقرم , المصدر السابق ص ٢٦.
(٨٠) سورة الشعراء: اية ٢١٩.
(٨١) المقرم , المصدر السابق ص ٢٦.
(٨٢) ابن شهر اشوب: المصدر السابق ,ج١ص١٣٥, الطبرسي , المصدر السابق ج١ ص٤٣.
(٨٣) سورة البقرة: اية ٣٣.
(٨٤) المقرم , المصدر السابق ص ٢٧.
(٨٥) المصدر نفسه ص ٢٧.
(٨٦) المصدر نفسه ص ٢٧.
(٨٧) سورة الانعام ,اية ٧٤.
(٨٨ المقرم , المصدر السابق ص ٢٧.
(٨٩) المجلسي , المصدر السابق ج٦ص٦و ج٩ص٨.
(٩٠) المقرم، المصدر السابق ص: ٣٤١.
(٩١) المصدر نفسه ص٣٢.
(٩٢) ابو غبشان, تعددت الروايات حول اسمه الحقيقي ولكن الغالب هو المحترش بن حليل الخزاعي بن سيد خزاعة قبل الاسلام ,واخوا زوجة قصي بن كلاب ,ينظر: ابن الاثير , المصدر السابق ج٢ ص ١٩, اليعقوبي, المصدر السابق ج١ص ٢٣٩, ياقوت الحموي ,المصدر السابق ج٥ ص ١٨٦.
(٩٣) ابن الأثير, المصدرالسابق ج٢ ص ١٩.
(٩٤) المقرم, المصدر السابق ص٣٢ وما بعدها.
(٩٥) الطبري, المصدر السابق ج٢ ص ٢٥٧؛ أبن الاثير, المصدر السابق ج٢ ص ٢٠.
(٩٦) المقرم, المصدر السابق ص٣٢.
(٩٧) الذود للقطيع من الأبل الثلاثة إلى التسع، وقيل ما بين الثلاثة إلى العشر ، وقيل ثلاثة إلى خمسة عشرة، وقيل إلى عشرون، وفويق ذلك، وقيل ما بين الثنتين والتسع، ولا يكون الا من الإناث دون الذكور، والأذواد جمع ذود، وهي أكثر من الذود ثلاث مرات، ينظر: أبن منظور, المصدر السابق, ج٣ ص ٦٨.
(٩٨) ابن سعد , المصدر السابق ج١ ص ٦٨.
(٩٩) المقرم , المصدر السابق ص ٣٢.
(١٠٠) المصدر نفسه ص ٣٢.
(١٠١) المصدر نفسه ص ٣٢.

(١٠٢) الصدوق، الأمالي، ص٥٢, الفتال النيسابوري, روضة الواعظين، ص٤٦٤؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ج١، ص٢١

(١٠٣) المقرم ,المصدر السابق ، ص٣٢.

(١٠٤) العيني , المصدر السابق ج١٦,ص٣٠٢.

(١٠٥) البكري ,معجم ما استعجم ج٤ ص٤٧٣, ابن الاثير , النهاية في غريب الحديث ج٥ ص١٤١.

(١٠٦) المقرم, المصدر السابق ص٣٣.

(١٠٧) ابن الكلبي , الاصنام ص ٣٢ .

(١٠٨) الصدوق ,كمال الدين ١٧٥, المجلسي , المصدر السابق ج١٥ ,ص١٤٤ .

(١٠٩) المقرم , المصدر السابق ص٣٣.

(١١٠) الفتال النيسابوري , المصدر السابق ص٧٨, ابن شهر اشوب , المصدر السابق ج٢ ص٢٢, العاملي , الدر النظيم ص٢٣١.

(١١١) ابن شهر اشوب , المصدر السابق ج١ ص ٣٤.

(١١٢) المقرم , المصدر السابق ص٤٦.

(١١٣) المصدر نفسه ص ٣٨ وما بعدها.

(١١٤) المصدر نفسه ص٤٦.

(١١٥) المصدر نفسه ص ٤٩.

(١١٦) المجلسي , المصدر السابق ج ٣٥ ص ١٢

(١١٧) ابن هشام , المصدر السابق ١ج, ص٢٧٦-٢٨٧.

(١١٨)عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن سالم الكعبي الخزاعي البصري ,المكنى بابي ماجد , صاحب راية خزاعة يوم فتح مكة , واحد رواة الاخبار والاحداث التاريخية , تولى ولاية البصرة لفترة قصيرة في زمن عمر بن الخطاب , و تذكر بعض المصادر انه اعفى نفسه من هذه الولاية للتفرغ للعبادة ولعظم المسؤولية , توفي في البصرة سنة ٥٣ هـ .ينظر : ابن سعد , المصدر السابق ج٧ ص٦, بن كثير , المصدر السابق ج٨ ص ٦٠.

(١١٩) الأميني ,الغدير ج ٧ ص٣٩٧

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**
- **سفر التكوين**

المصادر الاولية:

***ابن الأثير, عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم, ت ٦٣٠ هـ, ١٢١٠م**

- الكامل في التاريخ, دار صادر للطباعة والنشر, بيروت, ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

*** ابن الاثير , المبارك بن محمد ت ٦٠٦ هـ , ١١٨٦م.**

- النهاية في غريب الحديث, تحقيق : طاهر احمد الزاوي , محمود محمد الطناحي , الطبعة الربعة , مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع , قم , ايران .

* البكري ,ابي عبيد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الاندلسي ت ٢٥٦هـ -١٠٦٧ م .
- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع , تحقيق : مصطفى السقا , الطبعة الثانية , مطبعة عالم الكتب , بيروت – لبنان .
*البلاذري, احمد بن يحيى بن جابر .٢٧٩ هـ - ٩٩٠م .
- فتوح البلدان ,تحقيق: عبد الله انيس الطباع , مؤسسة المعارف , بيروت ١٩٨٧ م.
* البهوتي , منصور بن يونس بن صلاح الدين الحنبلي ت ١٠٥١ هـ
- كشف القناع عن متن الاقناع , الطبعة الاولى, تحقيق: محمد امين الصناوي, مطبعة عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت – لبنان ١٩٩٧م .
*الجوهري ,إسماعيل بن حماد ,ت ٣٩٣ هـ - ٩٧٣ م ,
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, تحقيق: أحمد عبد الغفور العطا, الطبعة: الرابعة, دار العلم للملايين , بيروت – لبنان , ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م
*ابن أبي الحديد ,عز الدين عبد الحميد بن هبه الله , ت ٦٥٦ هـ - ١٢٣٦ م .
- شرح نهج البلاغة , تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, الطبعة الأولى, دار إحياء الكتب العربية, د.م , ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م.
* الحربي , ابراهيم بن اسحاق ت ٢٨٥هـ .
- غريب الحديث , تحقيق : سليمان بن ابراهيم محمد العايد, الناشر جامعة ام القرى, الطبعة الاولى, ١٤٠٥ هـ.
*الحلبي , علي بن برهان الدين , ت ١٠٤٤ هـ - ١٦٢٤ م ,
- السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون, دار المعرفة, بيروت ,١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
*ابن خلدون ,عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي , ت ٨٠٨ هـ - ١٤٠٦م .
- تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر , دار الكتب العلمية , بيروت ٢٠٠٦ م .
*ابن خياط , خليفة بن خياط العصفوري ت ٢٤٠هـ .
- تاريخ خليفة بن خياط , تحقيق :د. سهيل زكار , دار الفكر للطباعة والنشر, بيروت ,لبنان .
* الزبيدي, محب الدين ابو الفيض محمد مرتضى الواسطي , ت ١٢٠٥ هـ - ١٧٩٠ م.
- تاج العروس من جواهر القاموس, تحقيق : علي شيري, ط ١, دار الفكر – بيروت ١٤١٤ هـا ١٩٩٤
*ابن سعد , محمد بن سعد, ت ٢٣٠ هـ , ٨١٠ م,
- الطبقات الكبرى, دار صادر, بيروت, د.ت.
* السمعاني ,ابو سعد عبد الكريم محمد بن منصور التميمي المروزي ت ٥٦٢ هـ .
- الانساب, الطبعة الاولى, تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني, دائرة المعارف العثمانية, حيدر اباد .
*ابن شهر آشوب, مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ت ٥٨٨ هـ - ١٦٦٨م.
- مناقب آل أبي طالب, تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف, المطبعة الحيدرية, النجف, ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦
*الصدوق, أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي, ت ٣٨١ هـ - ٩٦١ م.

- الأمالي ,تحقيق قسم الدراسات الإسلامية, الطبعة الأولى, مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة, قم, ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

- كمال الدين وتمام النعمة, تصحيح وتعليق:علي أكبر الغفاري, مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين , قم المشرفة , ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م .

- علل الشرائع , تقديم : السيد محمد صادق بحر العلوم , منشورات المكتبة الحيدرية , النجف الاشرف , ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦م .

*الطبرسي , أبي علي الفضل بن الحسن , ت ٥٤٨ هـ - ١١٢٨م .

- إعلام الورى بأعلام الهدى, تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, الطبعة الأولى, مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, قم , ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م .

*الطبري, ابي جعفر محمد بن جرير, ت ٣١٠ هـ - ٨٩٠ م ,

- تاريخ الأمم والملوك, تحقيق: نخبة من العلماء, الطبعة الرابعة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت – لبنان, ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م

*الطبري (الشيعي), محمد بن جرير بن رستم , ت ق ٤ هـ - ق ٨ م.

- دلائل الإمامة , ط١, مؤسسة البعثة قم المقدسة , ١٤١٣ هـ ١٩٩٣ م .

* الطريحي , فخر الدين ت ١٠٨٥ هـ -١٦٦٥م .

- مجمع البحرين , تحقيق :السيد احمد الحسيني , الطبعة الثانية , مكتبة النشر الثقافة الاسلامية , د .م . ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

* ابن عنبة ,جمال الدين احمد بن علي الحسيني ت ٨٥٥هـ - ١٤٣٢م.

- عمدة الطالب في انساب ابي طالب , عني بتصحيحه : محمد حسن الطالقاني , ط٢ , منشورات المطبعة الحيدرية , النجف الاشرف ١٣٨٠ هـ -١٩٦١ م.

*العيني, محمود بن احمد, ت ٨٥٥ هـ - ١٤٣٥م ,

- عمدة القاري, دار إحياء التراث العربي, بيروت, د.ت.

*ابن فارس, أبي الحسين أحمد بن زكريا ,ت ٣٩٥ هـ - ٩٧٥ م ,

- مقاييس اللغة , تحقيق: عبد السلام محمد هارون, مكتب الإعلام الإسلامي , طهران , ١٤٠٤ هـ- ١٩٨٤ م .

*الفتال النيسابوري, محمد بن الفتال النيسابوري, ت ٥٠٨هـ - ١٠٨٨ م .

- روضة الواعظين, تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن, منشورات الشريف الرضي, قم - إيران, د.ت.

*الفراهيدي, أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد , ت ١٧٠ هـ - ٧٥٠ م ,

- كتاب العين, تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي, الطبعة: الثانية, دار الهجرة , إيران , ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م .

* ابن قولويه , ابي القاسم جعفر بن محمد , ت ٣٧٦ هـ - ٩٤٧ م .

كامل الزيارات, تحقيق: جواد القيومي, الطبعة الاولى, مؤسسة النشر الاسلامي, د.م ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م .

*ابن كثير, إسماعيل بن عمر القرشي, ت ٧٧٤ هـ - ١٣٥٤ م ,

- البداية والنهاية , تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري, الطبعة الأولى, دار إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان, ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م.
- السيرة النبوية, تحقيق مصطفى عبد الواحد, دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت – لبنان, ١٣٩٦هـ- ١٩٧٧م .
* ابن الكلبي, ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ت ٢٠٤ هـ .
- الاصنام , تحقيق : الاستاذ احمد زكي باشا ,مطبعة دار الكتب , القاهرة ,١٩٩٥م.
*المجلسي, محمد باقر, ت ١١١١ هـ - ١٦٩١ م ,
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار, تحقيق :يحيى العابدي الزنجاني ،عبد الرحيم الرباني الشيرازي, الطبعة الثانية, دار إحياء التراث العربي, بيروت – لبنان, ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م
*المسعودي , ابي الحسن علي بن الحسين بن علي ت ٣٤٦ هـ .
- اخبار الزمان, طبع وتصحيح لجنة من اساتذة مكتبة النجف الاشرف, دار الاندلس للطباعة والنشر , بيروت – لبنان , ١٣٨٦ هـ - ١٩٨٨م.
- تنبيه الاشراف ,عني بتصحيحه عبد الله اسماعيل الصاوي ,طبع في مكتبة المثنى , بغداد – العراق ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.
*المفيد ,محمد بن محمد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله، العكبري البغدادي, ت ٤١٣هـ , ٩٩٣ م
- الإرشاد, الطبعة الثانية, تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث, دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت – لبنان ,١٤١١ هـ - ١٩٩٣ م.
*ابن منظور, جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري, ت ٧١١ هـ , ١٢٩١ م,
- لسان العرب, نشر أدب الحوزة, قم – ايران , ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
*ابن هشام, أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري ,ت ٢١٨ هـ , ٧٩٨ م ,
- السيرة النبوية, تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد, مكتبة محمد علي صبيح وأولاده , مصر – القاهرة , ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م.
* ياقوت الحموي , شهاب الدين ابي عبد الله الرومي البغدادي ت ٦٢٦هـ - ١٢٠٦ م.
- معجم البلدان , دار احياء التراث العربي , بيروت , لبنان ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م .
*اليعقوبي, أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسي, ت ٢٩٢ هـ\ ٩٠٥م.
- تاريخ اليعقوبي, مؤسسة نشر فرهنگ أهل بيت عليهم السلام, دار صادر - بيروت – لبنان, د.ت.

❁المراجع الثانوية:

*الامين , السيد محسن العاملي ١٣٧١ هـ
-اعيان الشيعة , تحقيق وتخريج : حسن الامين , مطبعة بن زيدون , دمشق – سوريا ١٩٤٠ م.
*الاميني ,عبد الحسين احمد النجفي التبريزي ت ١٩٧٠م .
- الغدير في الكتاب والسنة والادب ,الطبعة الرابعة , عني بنشره الحاج حسن ايراني ,صاحب دار الكتاب العربي , بيروت – لبنان ١٣٩٧ هـ -١٩٧٧ م .
* الخلخالي , السيد رضا .

- كتاب الحج , محاضرات اية الله السيد ابو القاسم الخوئي , الناشر : لطفي , المطبعة العلمية , قم – ايران ١٣٦٤ هـ .

*خورشيد، إبراهيم

- علم التاريخ، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

*الدليمي , حامد حمزة .

- فلسفة التاريخ والحضارة، مطبعة تموز للطباعة والنشر والتوزيع، العراق- بغداد، ٢٠١١.

*الزين، سميح عاطف

- حركة التاريخ في المفهوم الإسلامي، ط١، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ١٩٨٢م.

* صليبا، جميل

- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت- لبنان، ١٩٨٢م.

* قلعجي، محمد رواس

- معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٩٨٢م.

* القمي , عباس ت ١٣٥٩ هـ

- مفاتيح الجنان , دار المحجة البيضاء , بيروت – لبنان .

* المقرم، السيد عبد الرزاق ت ١٣٩١ هـ

- العباس بن علي، دار الأضواء، بيروت- لبنان.

الرسائل والأطاريح:

*هادي، علي طاهر

- فلسفة التاريخ عند إخوان الصفا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة، ٢٠١٤م.

❁المواقع الإلكترونية:

*سلمان علاء الشافعي , فلسفة التاريخ عند هيجل، مقال منشور في موقع الألوكة، www.alukah.net-

* book google -

أثر العرافة والعرافون في السياسة الاغريقية القديمة

م.د. حلا عثمان محمد
جامعة البصرة – كلية الآداب

الملخص

لعبت العرافة في التاريخ الاغريقي دوراً كبيراً في تسيير أمور السياسة منها عقد الاجتماعات، واتخاذ القرارات، الاقبال على الحروب المشاركة بها ام عدم المشاركة... الخ، وعليه سلطت الضوء في هذا البحث على ما ورد في بطون الكتب في المصادر الخاصة في التاريخ الاغريقي على هذا الجانب المهم في تاريخ الاغريق.

الكلمات المفتاحية: الاغريق– العرافة– السياسة.

The impact of divination and fortune-tellers on ancient Greek politics

Dr. Hala Othman Mohamed
University of Basrah – College of Arts

Abstract

Divination in Greek history played a major role in conducting politics, including holding meetings, making decisions, participating in wars or not participating in them... etc. Therefore, I shed light in this research on what was mentioned in the stomachs of books in the special sources in Greek history. On this important aspect in the history of the Greeks.

Keywords: the Greeks – divination – politics.

أولاً: تعريف العرافة وتكونها

جاء في تعريف العرافة بأنها: "فرع من فروع الكهانة وهي التكهن او معرفة الغيب او قراءة الطالع"، و"توقع للحاضر والمستقبل بما يحويانه من وقائع لا يمكن إدراكها عبر التحري الاعتيادي"(١).

وذكرها شيشرون بقوله: "اتفق مع من يقول ان هناك نوعين من العرافة: نوع يتصل بالفن، ونوع لا صلة له به، أمّا النوع الأول، فيمارسه الذين يتكهنون بالحوادث التي ستقع بواسطة الحدس، وهذا الطريقة يسميها الأقدمون مراقبة النذر والإشارات، والنوع الآخر يمارسه الذين يدركون المستقبل لا عن طريق الحساب او الحدس، لأن الإشارات تكون ملاحظة ومسجلة سابقاً، بل عن طريق عملية ذهنية او حركية حرة غير مقيدة وهذا ما يحدث غالباً لأصحاب المنامات والذين يحذرون من وقوع البلاء والمحن"(٢).

أمّا تعريف ج ماكسويل فهو يرى ان الكهانة (العرافة) "هي الكشف المزعوم عن الأشياء المجهولة، والتي يسميها على منوال ريشيه، (إدراك الغيب) ومثلما ان أنواع الغيب المجهول تنطوي على وقائع ماضية وحاضرة ومستقبلية، فستكون المعرفة التي يحتمل ان تقدمها الكهانة على ثلاثة أنواع: معرفة الماضي (Retrocognition) ومعرفة الحاضر (Cognition) ومعرفة المستقبل (Precognition)، اضف الى ذلك ان وقائع هذه الأصناف الثلاثة يمكن ان تكون او انها كانت معروفة من أشخاص أحياء او موتى، او انها لم تكن معروفة على الاطلاق، فبصدد معرفة المستقبل ينبغي تبيين المستقبل المحدّد (أسباب موجودة من قبل معروفة او مجهولة) والمستقبل غير المحدد (أسباب لا تزال غير موجودة) على هذا النحو ستكون الكهانة مَعرِفة واقعة مجهولة، نحصل عليها عبر وسائل أُخرى غير التي نستخدمها عادة لتعرف تلك الواقعة، أعني: عبر وساطة حواسنا، وهذه الوسائل (غير عادية) تعارض وسائل عادية"، وثمة صلة بين الكهانة الحدسية والكهانة الاستدلالية الصلة ذاتها الموجودة بين السحر الشيطاني والسحر الإنساني المتعاطف، والكهانة القائمة في الأصل على مشابهات بين الظواهر الموضوعية انتهت أخيراً الى أن تكون نتاجاً لمخيلة العراف"(٣).

وكانت ممارسة العرافة التي يمتد تاريخها في الثقافة اليونانية والرومانية الى آلآف السنين، وكانت تُعَد من الثقافات الروحية العظيمة التي وفرت وسائل إيجابية للتواصل مع المعبودات الإلهية العُليا مباشرة(٤).

وبما ان الكهانة/ العرافة تأتي عن طريق سؤال الآلهة والوسيلة هي العّراف فيا تُرى كيف يمكن سبر فكر هذا الإله الفائق العلو، والصامت؟ كيف يتم تقدير مشيئته؟ما السبيل الى التكهن بنزواته؟ والإجابة على هذا السؤال ولدت الكهانة، يفيد الجذر كهن (كهن) للدلالة على الناطق بلسان الإله، ذلك الذي كان يحمل على عاتقه مهمة طرح الأسئلة على الإله، ويعني زعيم الشعب او الجماعة المحلية، وينطوي هذا الجذر في الأصل على فكرة الانخطاف، إضافة الى أفكار أُخرى مثل (الوقوف أمام الإله) و(الركوع أمامه) و(الخشوع له) و(تعظيمه)، وبناءً على ذلك فقد كان هذا الشخص هو العابد الرئيس للإله ونائبه، وملكيته وابنه وكان يتفق له حتى يتماهى معه، وخلاصة القول انه عبر أُلفته الحميمة مع الإله كان من المفترض ان يكون عليماً بأسراره، وبوصفه نبياً وكاهناً وملكاً في آن معاً، كما يملك السلطة المطلقة على النطق باسمه غير انه كان بحاجة الى آيات ومعايير يمكنه ان يقيم عليها سلطته، ومن هنا ولد الانشغال بجعل الكائنات المخلوقة جميعها تنطق كي تفصح عن مكوناتها وعلى الأخص تلك الكائنات التي كانت تكشف لعينيه عن بعض الصلات الرمزية مع الإله؛ لذلك كان يرى في كل موضوع وكل ظاهرة من مظاهر الوجود تجلياً إلهياً(٥).

آثر سوفوكليس في تمثيلية المأساة الموسومة بـ((انتيغون)) ان يمجد الانسان ويتكلم عن عظمة الانسان وهي ميزة تَميز بها الشعب الاغريقي.... يقول على لسان برومثيوس ....

فاني فضلاً عن هذا علمت الانسان الجاهل قراءة الغيب ومعرفة المستقبل
علمته تفسير الاحلام، علمته ان يفسر مختلف الأصوات في الهواء
علمته دلائل الطير، وعلامات طيرانه
كي يعرف اين تكمن السعادة وأين يتربص له الشر
علمته كيف تمتزج العناصر، وكيف تنسجم الأشياء المتنافرة الى وحدات نافعة.
علمته ان يقرأ الدخان المتصاعد من حرق أحشاء الذبيحة فيعرف الغيب، ويعرف مشيئة الآلهة.
علمته ان ينظر في لون الصفراء وان يراقب اشكال الكبد المتداخلة المتعرجة فيتكهن عن الغيب
علمته علم الذبيحة والتقدمة.
علمته ان يغلف الأعضاء بشحم الذبيحة ويحرقها ثم ينظر في العلامات القاتمة المتصاعدة من اللهيب.
ومن سواي كشف له عن اسرار باطن الأرض؟
انا الذي اخبرته عن الكنوز المخبوءة في داخلها: ... الخ[٦].

ان عبادة الآلهة لم تتطلب قيام طبقة من الكهنة، واذا كان هنالك من كهنة فإنهم كانوا اقرب الى ان يكونوا موظفين يُنتَخَبون سنوياً للقيام بفروض معينة، كان الرجل يقّدم القرابين ويُصلي الى الآلهة بصورة دون واسطة او شفيع، ولكن له ان يستشير عرافاً او رائياً كأبولون[٧]مثلاً في دلفي، ولكن مثل هذه الإستشارة كانت في غالب الأحيان تدور حول اسداء النصح له في أمور عادية تتعلق بشؤونه الخاصة[٨]، كان الغرض من التكهن معرفة مشيئة الآلهة فيما يخص الظروف الحاضرة (وباء او كارثة...) او أمور تخص المستقبل نتيجة مشروع مقترح... الخ والحالة الثانية أكثر شيوعاً، أمّا معابد التكهن، فيمكن أن توصف بأنها موضع يستعمل رسمياً نوع من التكهن[٩].

ومن وسائل العراف كانت الحيوانات تجسد درجة عالية بعض القوى الإلهية المبثوثة داخل الطبيعة تكشف له عن بعض الخواص التي كانت تترسخ عبر ثباتها واستمراريتها بوصفها قواعد وبفضل قانون التكرار كان يتحرى المستقبل بالاستناد الى تجربة الماضي، واضافة الى هذا الإيمان البدائي كان الإله يتجلى في شكل طائر او في طائر أليف كي ينصح او يحذر او يبلغ الانسان بمصيره المحتوم، في علم الرموز مثلما في الفن كان ثمة موقع مهم لصور الحيوانات وصور الطيور وطوال العصور القديمة والعصور الوسطى كان يتجلى باستمرار الإيمان العميق (بأن للحيوانات علاقة وثيقة بما فوق الطبيعي وبأنها تتمتع بقوة خفية خاصة لا تقل عن القوة الخفية لدى السحرة)، من هذه الرؤية للطبيعة والبحث في مواردها ظهرت الى النور مختلف فروع الكهانة التي غدت عبر تخصصها واكتمالها على مر القرون تقنيات حقيقية ونحن سنصادف تنوعاً لا محدوداً لضروب الكهانة التي لا ينفك توسعها وحذقها ودقتها يثير فينا الدهشة[١٠].

الآن لابد ان نعرف كيف تكونت العرافة او الكهانة اليونانية فقد تضاربت الروايات عنها، ويروي المصريون القصة التالية بشأن الهاتفين اللذين يوجد احدهما في بلاد اليونان والآخر في ليبيا "قال كهنة زيوس في طيبة ان الفيفيقيين سرقوا امرأتين مقدستين من طيبة واخذوهما الواحدة الى ليبيا والأخرى الى بلاد اليونان حيث بيعتا وان هاتين المرأتين هما اللتين أنشأتا الهاتفين اولاً في الموضعين المذكورين"، أما عرافات دودونا[١١]فقد روين ما يلي: "طارت حمامتان سوداوان من طيبة المصرية فذهبت إحداهما الى ليبيا وحطت الأخرى عندهم وأعتلت هذه شجرة سنديان وأعلنت بصوت آدمي انه قد أوحى أن يقوم هاتف لزيوس هناك، وفهم القوم ان البشرى ربانية وأقاموه وفقاً لهذا الوحي أما الحمامة التي ذهبت الى ليبيا فقد أمرت الليبيين بإقامة هاتف آمون وهو خاص بزيوس

كذلك"، هذا ما روته كاهنات دودونا ويوافقهن سائر الدودانيين الذين يتصلون بالمعبد فيما ذهبن اليه، وهذا رأيي الشخصي في هذه المسائل: إذا كان الفينيقيون قد اقتنصوا هاتين المرأتين المقدستين حقيقة، وباعوا إحداهما في ليبيا والأخرى في بلاد اليونان فيخيل الى ان الثانية قد بيعت الى الثيسبروتيين الذين ينتمون الى ما يسمى الآن بلاد اليونان وقد كانت هي بعينها تسمى فيما سبق بلاد بيلاسجيا[١٢]، وفيما هي تحيا هناك حياة الرق أقامت تحت شجرة سنديان نامية معبداً لزيوس فقد كان من الطبيعي بعد ان خدمت في معبد زيوس في طيبة ان تحتفظ بذكراه حيث ذهب، وبعد ان تعلمت اللغة اليونانية أقامت هاتفاً في المعبد، وقالت ان اختها قد بيعت في ليبيا على يد أولئك الفينيقيين اللذين باعوها هي ايضاً، وقد سمى االدودانيين المرأتين حمامتين لأنهما كانتا أجنبيتين فخيل لهم انهما تخرجان أصواتاً مثل الطير، وبعد حين قالوا ان الحمامة تتكلم بصوت آدمي وذلك عندما أخرجت المرأة كلاماً لديهم ولكنها طالما كانت تتكلم لغة أجنبية بدت كأنها تخرج أصواتاً مثل الطير كيف يتأتى لحمامة ان تتحدث بصوت آدمي؟ وهم حين يقررون ان الحمامة كانت سوداء يبينون ان المرأة كانت مصرية وتتشابه طرق الاسنباء عند الهاتف الذي في طيبة عن ذلك الذي في دودونا ولقد جاءت العرافة عن طريق النظر في أحشاء الضحية من مصر كذلك[١٣].

أخيراً، ان كثرة الخرافات في تلك الأيام حملتهم على انشاء مدرسة العرافين وفائدتها تفسير الاحلام والوحي وإتيان المعجزات والتنبؤ عن الاستقبال، وكان من واجبات العرافين تفسير إرادة الآلهة في إشهار الحرب او عقد الصلح، وكانت العرافة تُعَد من أشرف المهن عندهم، فيسعى اليها أعيان البلاد ورجال المشيخة فتعاطاها جماعة كبيرة من كبار رجالهم منهم (كانو) و(شيشرون)، والظاهر انهم كانوا يرغبون في تلك المهنة مع اقرارهم انها كانت من الخرافات ويُروى عن كانو انه كان يُتَعَجب كيف ينظر العرَّاف الى عراف آخر ولا يضحك[١٤].

ثانياً: معابد التكهن وأشهر العرافون

أهم معابد التكهن هي: معابد زيوس في دودونا، ومعابد ابولون في دلفي، وكان مزار معبد دودونا تحت اشراف كهنة يدعون بسيلي (Selli) وتدعى الكاهنات بـ: "طير الحمام"، فقد عُثر على أعداد من اللوحات الرصاصية في دودونا نُقشت عليها أسئلة (ويبدو انها كانت تُقَدَم تحريرياً) ولكن لم يُعثر على أية أجوبة، والأسئلة تتناول أموراً شتى من السياسة العامة الى الأمور الخاصة[١٥]، ومن أُولى النبوءات في هذا المعبد كانت تخص أسماء الآلهة، فقد كان البيلاجيون من قبل فيما علمت بالسماع في دودونا يشفعّون تضحياتهم كلها بالدعاء لآلهة لم يطلقون على واحد منهم كنية او اسماً؛ لأنهم لم يكونوا قد سمعوا بأسمائها وسموها آلهة لأنها ترتب كل شيء، ويبدها كافة الأقدار، وبعد مضي زمن طويل عرفوا أسماء الآلهة كلها عندما جائتهم من مصر ما عدا اسم ديونيسيوس، فقد عرفوه بعد ذلك بزمن طويل، وبعد حين استنبأوا هاتف دودونا بشأن الأسماء لأن هذا الهاتف يعتبر أقدم هاتف في بلاد اليونان وكان حينئذ الهاتف الوحيد فيها، ولما استنبأ البيلاجيون هاتف دودونا عما اذا كان لهم ان يأخذوا الأسماء التي جائتهم من الأجانب أجاب عليهم ان يأخذوها، ومنذ ذلك الحين استعملوا الأسماء أثناء التضحية (المصريين) ومن البيلاجيون أخذها اليونانيون فيما بعد[١٦]، كانت اولمبياس Olympias والدة الاسكندر المقدوني مولعة ومؤمنة ايماناً مطلقاً بالشعوذة، وبخاصة العرافة المقيمة في معبد زيوس في دودونا حيث مركز عبادته[١٧].

أمّا المعبد الثاني، فهو معبد دلفي، فقد اكتسبت مدينة دلفي أهمية كبيرة في وقت مبكر يعود الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد وفيما بعد اصبح موقع دلفي مزاراً يونانياً ودولياً ومن اكبر معابد اليونان وكان معبد دلفي يحتوي على الهيكل الرئيسي للإله ابولون، الذي اخذ شهرة واسعة من خلال ايمان الاغريق بنبوءاته التي كانت

تطلعهم على المستقبل الذي اخذ يشكل محوراً مهم من حياتهم[١٨]، وكانت الكاهنة في معبد دلفي (وتسمى بيثيا) –التي قصدها الاسكندر عندما أراد التوجه الى الشرق– تقوم بعدد من الطقوس التمهيدية منها –حسب الروايات العديدة– شرب الماء من الينبوع المقدس، والجلوس على مقعد ذي ثلاث أرجل فوق فوهة تنبعث منها أبخرة مسكرة، بعد ذلك تفوه بالاجوبة، وترتب الأجوبة وتنظم في ابيات شعرية من البحر السداسي، وإذا استعصى على الكاهنة أمراً أثناء التنبؤ بالمستقبل التجأت عادةً الى العبارات المبهمة، كما حدث في قضيتي كروسوس وبيروس الشهيرتين، ومع ذلك فالشهرة العظيمة التي كان يتمتع بها معبد دلفي لا تتفق مع فكرة نظام يستند على الخداع المقصود من جانب الكاهنات فقد كان هذا المعبد مركزاً للمشورة في الأمور الدينية المهمة[١٩]، كان هناك عدد من الأمور التي أحاطت دلفي بهالة من الأهمية والشهرة عند الاغريق ليس فقط كونها مركز لعبادة الإله ابولون او لأسباب تعود الى موقعها الجغرافي في وسط اليونان وكونها مركز الأرض ومركز عبادة ربة الامومة من جهة، ومن جهة أخرى توطدت شهرة دلفي فيما بعد باعتبارها مركز عبادة الإله ابولو ومركز نبوءته الذي يعد من أهم الآلهة الأولمبية وكانت التكهنات والنبوءات من خصائصه وصفاته المميزة، خاصة وان العرافة كانت جزءاً مهما من حياة الناس اليومية ودلفي على وجه الخصوص؛ لذا اخذ يُنظر اليها على انها الأكثر شهرة وموثوقية في اليونان القديمة لوجود الإله ابولون إله العرافة، على الرغم من وجود عدد كبير من الآلهة التي عُرف عنها بتعدد اختصاصاتها وقدرتها على كشف حجب الغيب إذ كان هناك عدداً غير قليل من المدن التي عرفت بقدرتها على التنبوء مثل مدينة ديدونا –المذكورة سابقاً– في ابيروس المشهورة بمعبد الإله زيوس كبير الآلهة والتي تعد من أقدم النبوءات في بلاد الاغريق، لكن نبوءة ابولون في دلفي صارت فيما بعد من أهم النبوءات ليس في كل بلاد الاغريق فحسب، بل في العالم الهيليني كله، والسبب وراء تلك الأهمية الدينية والايمان بنبوئته ان النبوءات القديمة في بلاد الاغريق كانت قائمة على أساس الإجابات البسيطة أي ان الإجابات على أسئلة السائلين يحصل عليها عن طريق تفسير حفيف أشجار شجر بلوط قديمة عندما تهب الرياح، وفي بعض الأحيان كانت الإجابات تقوم على تفسير هديل الحمام الواقف على الاغصان او خرير مياه إحدى الينابيع وهذا ما كان يعمل به في نبوءة ديودونا في معبد الإله زيوس حيث كان يُطلق عليه في بعض الأحيان اسم الحَمام، لكن سرعان ما غطت نبوءة دلفي على تلك النبوءات القديمة لأن اجاباتها كانت واضحة بالنسبة لهم؛ إذ كانت تُعطى الإجابات لهم عن طريق كاهنة الإله ابولون المسماة بيثيا Pythia التي تنقل بنبوءة الإله وتعطي الإجابة على أسئلة الذين يَفِدون اليها يستفسرون عن المستقبل[٢٠].

لعل ما استغله فورفوريوس في عرض زهد الافلاطوني المحدث، هو ظهور فيثاغورس في وقت مبكر كشخصية أدبية ترتبط حكمته وزهده المادي ومعرفته الدينية ارتباطاً وثيقاً بالآلهة، وقد سجل ارسطو التقاليد الفيثاغورية التي جعلت من الحكيم نبياً يتمتع بقدرات على التنبوء بالغيب[٢١].

ومن الشخصيات كانت شخصية ميلاميوس كان رجلاً حاذقاً وضع لنفسه طريقة للعرافة وانه تعلم من مصر أشياء كثيرة مختلفة أدخل منها في بلاد اليونان شعائر ديونسيوس مع تعديل بسيط[٢٢]، ومن الشخصيات كذلك الشاعر المأسوي بوربيديس فعندما رأى الأثنيون مرارة الاسعباد التي تحدث عنها في مأساته ((نساء طروادة)) والتي صور فيها أكابر الأسر الطروادية تعاني مرارة الرق، كتب بوربيديس هذه المأساة واسلوبه يقطر مرارة واحتجاجاً على ما فعله الأثنيون في ميلوس والآن جاء دور الأثنيين ليشربوا من نفس الكأس، وكان بوربيديس يتنبأ بأحداث المستقبل عندما وضع على لسان هيكوبا ملكة طروادة صرخة من الأعماق تقول فيها ((يارب الرحمة!... ولما ادعو الآلهة أنهم يعرفون حالي ولم يعودوا بستمعون لصلواتي منذ وقت طويل...))[٢٣].

ومن المتنبأين ايضاً كهنة الرب بل (أوبيلوس Belus) الذين قصدهم الاسكندر المقدوني لفتح بابل في ربيع عام ٣٢٣ عندما دخل الاسكندر مدينة بابل التي كان يزمع جعلها عاصمة للامبراطورية، ولم يعبأ ببعض النبوءات المتشائمة التي تنبأ بها هؤلاء الكهنة اذا ما دخل بابل(٢٤).

كذلك تظهر لنا شخصية ديموستنيس، إذ كانت أثينا أول من رفعت لواء الثورة ضد الاسكندر، وعندما وصلت الأنباء اليها خرج ديموستنيس الى مجلس الأكليسيا ليروي حلماً أوحى به اليه زيوس ليلاً ووجده يتحقق صباحاً، ثم أعلن موت فيليب وهو يرتدي رداءاً شبيهاً بأردية الآلهة ويضع على رأسه تاجاً من الزهور وأخيراً طالب المجلس بتقديم أكليل من الزهور للقاتل باوسانياس ونقش اسمه في لوحة الشرف(٢٥).

ومن العرافين ايضاً تريسياس الذي زاره البطل الاغريقي أديسيوس فهو من الابطال الذين زاروا العالم السفلي (عالم الأموات) بعد ان نصحته وقدمت له النصح والمشورة ساحرة جزيرة أيايا كيركي –وكانت من العرافين ايضاً في ذلك الوقت– ، كي يلتقي بالعراف تيريسياس ليسأله عن مصيره في السنوات المقبلة ومستقبله عن المتاعب التي تنتظره في حياته ويصادفها فور عودته الى وطنه، فاخبرته بأن يبحر بسفنه أمام ريح الشمال حيث تدفعه تلك الريح بعد ذلك ليصل الى مجرى أوقيانوس وأجمة برسيفوني حيث الأجمة المعروفة بأشجار الحور ذات السيقان السوداء وأشجار الصفصاف العتيقة ثم يتوقف عند مصب نهر فليجيثون ونهر كوكوتوس في مجرى أخيرون ليحفر هناك حفرة في الأرض ويقدم فوقها قرباناً للإله هاديس وزوجته برسفوني ويذبح حملاً وليداً وخنزيراً أسوداً وانه سيحمل معه هذين الحيوانين هدية من الساحرة كيركي، وعليه ان يدع دماء القربان تسيل وتتسرب داخل تلك الحفرة عندئذٍ ينتظر ظهور تيريسياس وعليه ان يقف شاهراً سيفه وهو يعترض أي شبح غير شبح تيريسياس من المرور صوب الخارج فعن طريق تلك الحفرة يخرج اليه تريسياس على أديسيوس ان يتركه يرتشق من دماء القربان كما يحلو له فاذا ما توقف برغبة منه عن الشرب عليه ان يستمع الى نصيحته وينصت اليه باهتمام بالغ وبعد ظهور شبح تيريسياس من تلك الحفرة انكب على دماء القربان في شراهة ونهم عبء منها ما حلى له شكر أوديسيوس وجه اليه نصائحه، ومما قيل انه عمل على حفر أربع حفراً كما أمرته كيركي وضع في الحفرة الأولى لبناً وعسلاً وفي الثانية خمراً وفي الثالثة ماء، وفي الرابعة دقيقاً لروح الموتى ونذر بأن يذبح لها عجلاً ثميناً ولتيريسياس كبشاً ضخماً(٢٦).

ثالثاً: طقوس العرافة

كان العرافون يبنون تفاسيرهم ونبؤاتهم على ظواهر السماء وطيران الطيور وظواهر الوحوش(٢٧)، وكان جواب الآلهة في القديم يأتي من حفيف الرياح التي تمر بين شجر البلوط المقدس، ثم أُستخدمت الأواني البرونزية بأسلوب معين، يهب فيها النسيم فيحدث أصواتاً، وكانت هذه الأصوات تُفسر –ولاشك– طبقاً لنظام معروف عند الكهنة(٢٨).

يعد الصيام عن الأكل من أُولى آليات النطق بالنبوءة، إذ لم تنطق كاهنة معبد ديديما Didyma معبد أبوللو، بالنبوءة إلا بعد صامت ثلاثة أيام، بينما لم يتحدث كاهن معبد كلاروس إلا بعد ان صام يوماً واحداً(٢٩)، وفي مدينة أوروبس Oropus فان على الشخص الذي كان يسعى الى الحصول على نبوءة ما الصوم عن جميع أصناف الطعام ليوم واحد، وعن شرب النبيذ ثلاثة أيام(٣٠).

أمّا ثاني آليات التنبؤ وأهمها فهي الطهارة وتقديم القرابين، إذ كانوا يتطهرون أولاً ويقدمون القرابين قبل التقدم نحو مكان النبوءة ويدخلون في ترتيب معين لعله كان يتم عن طريق قرعة؛ إذ كان الكاهن يتلقى أسئلتهم ثم يأتيهم باجابات معينة من الكاهنة، ومن ثم يفسرها لهم(٣١)، ورأينا سابقاً كيف ان ساحرة جزيرة أيا كيركي

كيف أشارت الى البطل الاغريقي أديسيوس عندما زار العالم السفلي وأراد أخذ النصح والمشورة منها كي يلتقي بالعراف تيريسياس ليسأله عن مصيره في السنوات المقبلة ومستقبله عن المتاعب التي تنتظره في حياته ويصادفها فور عودته الى وطنه، فاخبرته بأن يبحر بسفنه أمام ريح الشمال حيث تدفعه تلك الريح بعد ذلك ليصل الى مجرى أوقيانوس وأجمة برسيفوني حيث الأجمة المعروفة بأشجار الحور ذات السيقان السوداء وأشجار الصفصاف العتيقة ثم يتوقف عند مصب نهر فليجيثون ونهر كوكوتوس في مجرى أخيرون ليحفر هناك حفرة في الأرض ويقدم فوقها قرباناً للإله هاديس وزوجته برسفوني ويذبح حملاً وليداً وخنزيراً أسوداً وانه سيحمل معه هذين الحيوانين هدية من الساحرة كيركي، وعليه ان يدع دماء القربان تسيل وتتسرب داخل تلك الفرة عندئذٍ ينتظر ظهور تيريسياس وعليه ان يقف شاهراً سيفه وهو يعترض أي شبح غير شبح تيريسياس من المرور صوب الخارج فعن طريق تلك الحفرة يخرج اليه تريسياس على أديسيوس ان يتركه يرتشق من دماء القربان كما يحلو له فاذا ما توقف برغبة منه عن الشرب عليه ان يستمع الى نصيحته وينصت اليه باهتمام بالغ وبعد ظهور شبح تيريسياس من تلك الحفرة انكب على دماء القربان في شراهة ونهم عبء منها ما حلى له شكر أوديسيوس ووجه اليه نصائحه، ومما قيل انه عمل على حفر أربع حفراً كما أمرته كيركي وضع في الحفرة الأولى لبناً وعسلاً وفي الثانية خمراً وفي الثالثة ماء، وفي الرابعة دقيقاً لروح الموتى ونذر بأن يذبح لها عجلاً ثميناً ولتيريسياس كبشاً ضخماً[٣٢].

رابعاً: النبوءات السياسية

من أسباب اللجوء الى العرافة هو الغموض في عواقب امر ما هم على وشك القيام به، وأمام هذا الغموض قد يكون من الأفضل استشارة قوة عُليا من أجل الاسترشاد في اتخاذ افضل قرار من أجل الحصول على موافقة الآلهة على اتخاذ قرار ما بالفعل[٣٣].

ان هيبة آلية التنبؤات في مدينة دلفي جعلتها الأهم والأكثر تأثيراً وأكثر مكان مقدس في العالم اليوناني بأكمله وقد ذاع صيت دلفي في أقل من سنة في مجال التوجيه الإلهي بشأن قضايا تتراوح بين تأسيس المستعمرات لإعلان نشوء الحرب، وكذلك المشورة بشأن القضايا الشخصية لحكام اليونان وبلاد فارس والامبراطورية الرومانية التي جعلت الرحلة شاقة لهذه المدينة ذات الموقع الجبلي؛ لذا كان أغلب سكان بلاد اليونان وليس البسطاء منهم فقط، بل كانت القبائل ترسل وفود من أجل أخذ النبوءة من كاهنة ابولو ومعرفة ما سيجري من الأحداث كما حدث في معركة ميدية عندما أرسلت قبائل اليونان وفودها من أجل معرفة ماهية هذه الحرب والتي تكهنت بها الكاهنة بيثيا واوعزت لهم بأن يتركوا البيوت لأنهم سوف يعانون الكثير من هذا الغزو[٣٤].

وكان هناك توظيف سياسي لعدد من النبوءات منها اخذ المشورة والنبوءة في مسألة المشاركة في الحروب من عدمها ، أي ما هي مصلحة المدينة هل تشارك في الحرب أم لا؛ إذ نلاحظ ان مدينة كريت لم تشارك في مؤتمر الصلح في كورنثة الذي أُعد لكسب المدن الاغريقية الشرقية والغربية للاستعداد لمواجهة التقدم الفارسي نحوهم عام ٤٨٠ ق.م، لم تشارك إلا بعد معرفة نبوءة دلفي وكانت النبوءة التحذير من المشاركة، وعليه لم تشترك ولم تحضر كريت الى المؤتمر بحجة ان نبوءة دلفي حذرتها من الحرب، بينما نلاحظ ان مدينة ارجوس قد حصلوا على نبوؤة من دلفي بأن من مصلحتهم الوقوف على الحياد، وعليه اشتركت في المؤتمر[٣٥].

بعض الأحيان نلاحظ توظيف سياسي للنبوءات لغرض الحصول على لقب (بطل) منها ما فعله كيمون Cimon وهو ادميرال وسياسي أثني ينحدر من سلالة ارستقراطية، كان الناس في المسرح ومعه تسعة من

ضباطه ومساعديه وكانوا قد عادوا لتوهم من حملة بحرية ضد جزيرة سكورس Scyros التي اعتقد الاثنيون ان ثينسيوس البطل الاثني مدفون بأرضها- وقدم كيمون للناس عظاماً نخرة وقال انه عاد بعظام ثيسيوس استجابة لنبوءة الكهنة وأصبح كينون بطل الساعة وتردد اسمه على كل لسان، ويبدو ان مثل هذا الادعاء كان مقصوداً به اشعار الأثنيين بأنهم منقذون للأمة الاغريقية من أخطار الفرس تماماً كما أنقذ بطلهم فتيان اليونان وفتيانهم من شر المينوتور -وحش كريت الأسطوري-، كذلك أرادت أثينا ان تُبلّغ هذه الرسالة الى كافة المدن والجزر الاغريقية بدورها التاريخي بينهم، وباختصار كان ذلك بداية سياسة الغرور والطموح اللذان حققا الإمبراطورية الأثينية بسرعة وقَضِيا عليها بسرعة[٣٦].

إضافة الى ذلك فقد تنبأ كهنة دلفي للبطل فيليب عندما أراد السيطرة على أثينا بأنه سيدخلها وسيدمرها وفعلاً كان ذلك، فعندما وصل فيليب الى امفيسا وجد ان أثينا قد دفعت بعشرة آلآف من من الجنود المرتزقة لحماية المدينة من الجنوب كما انها اقامت عدداً من الكمائن في الجبال، فأدرك فيليب انه لا أمل من المصالحة وتفادى الحرب مع الاغريق وفي صيف عام ٣٣٨ ق.م، لجأ فيليب الى خديعة وهو انه كتب خطاباً الى جنرالة انتيباتر يخبره فيه بقراره بالعودة الى مقدونيا لمواجهة بعض القلاقل هناك، ثم عمل على ان يقع هنا الخطاب في ايدي الاغريق ونجحت الخطة وتنفس الاغريق الصعداء واسترخت القوات وكان فيليب يرقبها من فوق الجبال، وفي ضلام الليل هبط عليهم واستولى على امفيسا استيلاءً خاطفاً، وهلل كهنة دلفي للبطل متنبئين بالدمار لمن يقف في طريقه، وقد علق ديموستينيس ساخراً على هذه النبوءة قائلاً ((انها ليست من وحي أبوللون بل من وحي فيليب))[٣٧].

من جانب آخر كانت النبوءات توظف سياسياً من أجل تعظيم شخصية ما، ورأينا سابقاً كيف ان اولمبياس Olympias التي كانت مولعة ومؤمنة ايماناً مطلقاً بالشعوذة، وبخاصة العرافة المقيمة في معبد زيوس في دودونا وكيف وظفت هذه النبؤات توظيفاً سياسياً عندما حتى حملت أولمبياس وزادت هواجسها الدينية حتى فاقت كل تصور، مدعية ان ((زيوس- آمون)) أنزل عليها صاعقة أشعلت النيران في كل جسدها، ومن ثم راح الكهنة والمنجمون يجتهدون في تفسير هذا الحلم ويتنبأون بقدسية المولود القادم وشجاعته، وكما نفهم من نصوص بلوتارخوس ضاق فيليب ذرعاً بسلوك زوجته وادعائها ان زيوس- آمون هو الوالد الحقيقي للجنين الذي يقبع في أحشائها[٣٨]، وقد سبق ان ألمحنا الى الهالة المقدسة التي نسجتها أولمبياس حول ابنها الصغير الاسكندر وحول نسبة ابوته الى زيوس آمون وغير ذلك من النبوءات التي اختلقت من أجل تعظيم مستقبل الصغير[٣٩].

أمّا في مسألة مقتل فليبب والد الاسكندر المقدوني، فقد اخذ الاسكندر النبوءة من معبد آمون من مصر، إذ دخل الاسكندر الى قدس الاقداس حيث تم اللقاء بين الاله في صورة التمثال وبين الابن في صورته البشرية، ولما سأل الاسكندر عما اذا كان قد اقتص من كل الذين دبروا مقتل أبيه رد عليه الكاهن ((وضح عبارتك فلا أحد من البشر يقدر على قتل أبيك، أما قتلة فليب فقد نالوا جزائهم))، ولقد تضمنت هذه العبارة -ان صحت- اعترافاً صريحاً من جانب الكهنة بنبوة آمون، وقد سبب هذا ارتياحاً كبيراً في نفس الاسكندر، ويروي لنا بلوتارخوس ان الاسكندر كتب الى امه فيما بعد خطاباً ذكر لها فيه انه عرف أسرار أخرى من كهنة المعبد، ووعد بأنه سوف يرويها لها عند عودته الى بيلا، ولكن القدر لم يمهله ليفعل ذلك[٤٠].

أمّا في عهد الاسكندر، فعندما فتح جنوبي غربي آسيا قبل التوجه الى الشرق سار من غرانيكس باتجاه الجنوب وبمحاذاة الساحل الغربي، فاستسلمت مدينة افسس حين عرفت بقدومه، واكتسحت جيوش الاسكندر ميليتوس بعد حصار قصير أما هاليكارناسوس ،فقد قاومت مدة أطول غير انها هي ايضاً حوصرت، ثم فتحت وقد

اقام الاسكندر حكماً ديمقراطياً في المدن التي فتحها، ثم استسلمت ليشيا وتابع الاسكندر سيره الى بامفيا وبسيديا، واتجه من هنالك الى الشمال الشرقي الى غورديوم العاصمة القديمة لملوك فريجيا، حيث قطع الاسكندر العقدة الشهيرة التي كانت تربط نير عربة غورديوس الى العمود، وبذلك حقق نبوءة الكهنة بشأنها والتحق به آنذاك بارمينيو، كما وصلته تعزيزات جديدة من مقدونيا[٤١]، ومن كورنثا سار الاسكندر الى دلفي ليستشير كاهنة أبولون في حملته ضد الشرق ولكنه لم يجد العرافة بيثيا Pythis لأنها كانت تعطي العرافة في أيام محدودة، وقد طلبت منه ان ينتظر، ولكن كيف له وهو الذي يعتقد بأنه ابن زيوس- آمون ان يتساوى مع غيره من البشر وينتظر الكاهنة! فدفع الكاهنة من ذراعها الى المعبد لتجيب على أسئلته ويقال أنها صاحت من الألم والمضايقة ((أنت يا بني لا يقدر عليك أحد)) فاعتبر الاسكندر هذه الصيحة نبوءة![٤٢].

كانت أثينا أول من رفعت لواء الثورة ضد الاسكندر، فعندما وصلت الأنباء اليها خرج ديموستنيس الى مجلس الأكليسيا ليروي حلماً أوحى به اليه زيوس ليلاً ووجده يتحقق صباحاً، ثم أعلن موت فيليب وهو يرتدي رداءاً شبيهاً بأردية الآلهة ويضع على رأسه تاجاً من الزهور وأخيراً طالب المجلس بتقديم أكليل من الزهور للقاتل باوسانياس ونقش اسمه في لوحة الشرف[٤٣].

وقبل أن يتوجه الاسكندر الى الشرق لاحتلاله أقدم على اخذ المشورة والنبوءة من كاهنة دلفي، إذ سار الاسكندر الى دلفي ليستشير كاهنة أبولون في حملته ضد الشرق ولكنه لم يجد العرافة بيثيا Pythis لأنها كانت تعطي العرافة في أيام محدودة، وقد طلبت منه ان ينتظر، ولكن كيف له وهو الذي يعتقد بأنه ابن زيوس- آمون ان يتساوى مع غيره من البشر وينتظر الكاهنة! فدفع الكاهنة من ذراعها الى المعبد لتجيب على أسئلته ويقال أنها صاحت من الألم والمضايقة ((أنت يا بني لا يقدر عليك أحد)) فاعتبر الاسكندر هذه الصيحة نبوءة![٤٤].

دخل الاسكندر بابل في أواخر سنة ٣٢٤ رغم نبوءة كهنة بيلوس بأن لا يفعل ذلك[٤٥].

وفي ربيع عام ٣٢٣ دخل الاسكندر مدينة بابل التي كان يزمع جعلها عاصمة للإمبراطورية، ولم يعبأ ببعض النبوءات المتشائمة التي تنبأ بها كهنة الرب بل (أوبيلوس Belus) البابلي اذا ما دخل بابل[٤٦].

كان سقراط ساخطاً على النظام الأثني في الديمقراطية؛ لأن رأيه هو ان السياسة يجب ان تقوم على أكتاف العارفين بالعلم وليس على أكتاف محترفي هذه المهنة، ولهذا قُدِمَ للمحاكمة بتهمة تحريض الشباب على التمرد على سنة الآباء وتقاليد المدينة كما أُتهم بالكفر والإلحاد أزاء الآلهة، ولكنه كان بريئاً من التهمة الثانية لسبب بسيط هو انه كان يعتبر نفسه صاحب رسالة ربانية وانه أشبه بوحي يهبط ليلسع جواداً هو الشعب الاثني فيوقظه من خموله ليسرع الخطى نحو اليقضة الفكرية، ولما سمع بنبوءة كهنة دلفي بأنه ((أحكم الناس)) وكان عمره وقتذاك بين الثلاثين والأربعين تسائل مستنكراً كيف يمكن أن يكون حكيماً وهذا صفة مرموقة على الآلهة وأنه اذا قورن بها فهو لا يعلم من الحكمة شيئاً بل كان دائم القول ((اني أعرف شيئاً واحداً وهو أني لا أعرف شيئاً!))، اذاً فالتهمة التي وجهت اليه كان دافعها سياسياً[٤٧].

<u>خامساً: نهايات العرافة الاغريقية</u>

لقد تدهورت أهمية دلفي عندما وقعت بلاد اليونان فريسة في براثن الاستعمار الروماني ولم يعد يتردد عليها سوى عدد قليل من الناس هم من بقوا على عقيدتهم القديمة، ولما حاول الامبراطور الروماني يوليانوس عام ٣٦٠ ميلادية إعادة العقيدة الوثنية بالرغم من انتشار المسيحية في بلاد اليونان وإيطاليا أرسل رسالة الى دلفي يطالب شعبها باحياء عبادة أبولون وجاءت نبوءة الوداع التي ترجمها لنا أندرو لانج والتي تقول في عبارات مؤثرة ((قولوا للملك ان المعبد الجميل قد شُطر الى نصفين ولم يعد لابولون لا سقف يظلل معبده ولا قدس أقداس

يأويه لقد تكسرت أشجار الغار المقدسة وضاعت وأصبحت هشيما وضاع جمال الماء الذي كان يكاد ان ينطق عندما يتفجر من ينبوع دلفي))[٤٨].

وعندما تفشى الطاعون في أثينا في عهد بركليس ولم تنجح أي وسيلة بشرية لوقف الكارثة، كذلك لم تنفع الصلوات التي كانت تُرفع الى الآلهة ولا الذهاب الى العرافين في الهياكل، وما أشبه ذلك، حتى ان الناس في آخر الأمر استسلموا استسلاماً كلياً وكفوا عن التوسل بهذه الأساليب[٤٩].

الهوامش

[١] عبد العزيز إمام محمود احمد، أنواع العرافة وطرقها عند شيشرون، مجلة أوراق كلاسيكية، (ع١٨/ س٢٠٢١)، كلية الآداب جامعة المنصورة، ص١١٢.

[٢] توفيق فهد، الكهانة العربية قبل الإسلام، ترجمة: حسن عودة- رندة بعث، تقديم: د. رضوان السيد، (ط١/بيرون/٢٠٠٧)، ص٥١.

[٣] توفيق فهد، الكهانة العربية قبل الإسلام، ص٥٢.

[٤] عبد العزيز إمام محمود، أنواع العرافة وطرقها، ص١١٣.

[٥] توفيق فهد، الكهانة العربية قبل الإسلام، ص٤٢.

[٦] روبنصن، أثينا في عهد بركليس، ترجمة: د. انيس فريجة، (د.ت/ (د.ط))، ص١٧٦. وما قبلها ينظر اعلاه

[٧] ابولو/ أبلن/ أبوللو (Apollo): حسب ما كان يعتقده الاغريق هو إله الشمس، وإله الموسيقى، إله الرماية (وليس إله الحرب)، إله الشعر، إله الرسم، إله النبوءة، إله الوباء والشفاء، إله العناية بالحيوان، إله التألق، إله الحراثة، يملك جمال ورجولة خالدة، ويتم نقل نبوءاته والإجابة عن الأسئلة بواسطة الكاهنة بيثا. ينظر: بيير ديفانبيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج١ أ-ز، ترجمة: ترجمة وتقديم احمد عبد الباسط حسن، مراجعة: فايز يوسف محمد، ط١/ المركز القومي للترجمة/ القاهرة/ ٢٠١٤، ص٢٣-٢٤.

[٨] روبنصن، أثينا في عهد بركليس، ص٩٦-٩٧.

[٩] آ.بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وأدبهم وآثارهم، (ط٢- جامعة الموصل- ١٩٧٧)، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، ص٩٣.

[١٠] توفيق فهد، الكهانة العربية قبل الإسلام، ص٤٣.

[١١] دودونا (Dodona): مدينة يونانية قيدمة، تقع بالقرب من الإقليم الذي عاش فيه الشعب الذي منح اسمه للاغريق، وتحتوي المدينة على حرم دودانا المقدس الذي يعتقد ان فيه تم زواج الإله زيوس بالإلهة ديوني، واستمر موقع المدينة على الرغم من بعده موقعاً مطروقاً كونه مهبط الوحي الذي يصدر احكاماً بواسطة الإله، وعلى الرغم من انه لم يتمتع بشهرة كبيرة مثل وحي مدينة دلفي، الّا ان وحي دودونا كان احد أكثر مهابط الوحي أهمية في بلاد الاغريق. ينظر: بيير ديفانبيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج١، ص٤٤٥-٤٤٦.

[١٢] البيلاسجيون/ البيلاجيون (Pelasgoi): اقوام او شعوب غامضة اختلفت الآراء عن اصلهم او مصطلحاتهم، احتلت بلاد الاغريق في ازمان موغلة، واجههم الاغريق او امتصوهم او دفعوهم بعيداً خلال هجراتهم الى هذه البلاد، وثمة تفسير خاطئ ينسبهم الى حائط "بلارجيكون" او "بيلاسجيكون" كان يستخدم لغلق مكان يقع في مواجهة الاكروبوليس. ينظر: بيير ديفانبيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج١، ص٣٠٢-٣٠٣.

[١٣] وهيب كامل، هيرودوت في مصر، (دار المعارف/ مصر (د.ت)، ص٦٠-٦١.

(١٤) جرجي زيدان، خلاصة تاريخ اليونان والرومان، ((د.ط)/القاهرة/٢٠١٢)، ص٥١.
(١٥) بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وأدبهم وآثارهم، ص٩٣.
(١٦) وهيب كامل، هيرودوت في مصر، ص٥٩.
(١٧) سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر، (ط٢/دار النهضة العربية/القاهرة/ (د.ت)، ص٤٦٩-٤٧٠.
(١٨) خمائل شاكر أبو خضير، مدينة دلفي أهميتها ومكانتها الدينية في بلاد اليونان، (مجلة كلية التربية/ جامعة واسط/ ع٣٧/ج٢/٢٠١٩)، ص٣٣٩.
(١٩) بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وأدبهم وآثارهم، ص٩٣.
(٢٠) خمائل شاكر أبو خضير، مدينة دلفي أهميتها ومكانتها الدينية في بلاد اليونان، ص٣٤٣-٣٤٤.
(٢١) ريتشارد فين، الزهد في العالم الاغريقي- الروماني، ص٥٣.
(٢٢) وهيب كامل، هيرودوت في مصر، ص٥٧.
(٢٣) سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحاضرهم، ص٣٤٧.
(٢٤) سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٥٥٢.
(٢٥) سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٥٠٩.
(٢٦) خالد ناجي سوادي، عالم ما بعد الموت في ضوء الأساطير الاغريقية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، (ع٤٢/ شباط/٢٠١٩)، ص١٠٤٥.
(٢٧) جرجي زيدان، خلاصة تاريخ اليونان والرومان، ص٥١.
(٢٨) بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وأدبهم وآثارهم، ص٩٣.
(٢٩) ريتشارد فين، الزهد في العالم الاغريقي- الروماني، (ط١/ أبو ظبي/ ٢٠١٢)، ص٣٢.
(٣٠) ريتشارد فين، الزهد في العالم اللاغريقي- الروماني، ص٣٣.
(٣١) خمائل شاكر أبو خضير، مدينة دلفي أهميتها ومكانتها الدينية في بلاد اليونان، ص٣٤٣-٣٤٤.
(٣٢) خالد ناجي سوادي، عالم ما بعد الموت في ضوء الأساطير الاغريقية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، (ع٤٢/ شباط/٢٠١٩)، ص١٠٤٥.
(٣٣) عبد العزيز إمام محمود، أنواع العرافة وطرقها، ص٢١٤.
(٣٤) خمائل شاكر أبو خضير، مدينة دلفي أهميتها ومكانتها الدينية في بلاد اليونان، ص٣٤٣-٣٤٤.
(٣٥) عاصم احمد حسين، المدخل الى تاريخ الاغريق وحضارتهم، (ط١/مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع/ القاهرة/١٩٩٨)، ص١٨٤-١٨٥.
(٣٦) سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحاضرهم، ص٢٥٣.
(٣٧) سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٤٩٦-٤٩٧.
(٣٨) سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٤٦٩-٤٧٠.
(٣٩) سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٥٠٥.
(٤٠) سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٥٢٧.
(٤١) آ. بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وأدبهم وآثارهم، ص٥٥ -٥٦.

(٤٢) سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٥١١.
(٤٣) سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٥٠٩.
(٤٤) سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٥١١.
(٤٥) بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وبدبهم وآثارهم، ص٥٩.
(٤٦) سيد احمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص٥٥٢.
(٤٧) سيد أحد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحاضرهم، ص٢٩٩.
(٤٨) سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحضارتهم، ص١١٣-١١٤.
(٤٩) روبنصن، أثينا في عهد بركليس، ص١٩٤.

قائمة المصادر

١-عبد العزيز إمام محمود احمد، أنواع العرافة وطرقها عند شيشرون، مجلة أوراق كلاسيكية، (ع١٨/ س٢٠٢١)، كلية الآداب جامعة المنصورة.
٢-توفيق فهد، الكهانة العربية قبل الإسلام، ترجمة: حسن عودة- رندة بعث، تقديم: د. رضوان السيد، (ط١/بيرون/٢٠٠٧).
٣-روبنصن، أثينا في عهد بركليس، ترجمة: د. انيس فريجة، (د.ت/ (د.ط)).
٤- وهيب كامل، هيرودوت في مصر، (دار المعارف/ مصر (د.ت).
٥-جرجي زيدان، خلاصة تاريخ اليونان والرومان، ((د.ط)/القاهرة/٢٠١٢).
٦- خمائل شاكر أبو خضير، مدينة دلفي أهميتها ومكانتها الدينية في بلاد اليونان، (مجلة كلية التربية/ جامعة واسط/ ع٣٧/ج٢/٢٠١٩).
٧- سيد أحمد علي الناصري، الاغريق تاريخهم وحاضرهم من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر، (ط٢/دار النهضة العربية/القاهرة/ (د.ت).
٨- خالد ناجي سوادي، عالم ما بعد الموت في ضوء الأساطير الاغريقية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، (ع٤٢/ شباط/٢٠١٩).
٩-ريتشارد فين، الزهد في العالم الاغريقي- الروماني، (ط١/ أبو ظبي/ ٢٠١٢).
١٠- خالد ناجي سوادي، عالم ما بعد الموت في ضوء الأساطير الاغريقية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، (ع٤٢/ شباط/٢٠١٩).
١١-عاصم احمد حسين، المدخل الى تاريخ الاغريق وحضارتهم، (ط١/مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع/ القاهرة/١٩٩٨).
١٢-آ. بتري، مدخل الى تاريخ الاغريق وأدبهم وآثارهم، (ط٢- جامعة الموصل- ١٩٧٧)، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز.
١٣-بيير ديفانبيه وآخرون، معجم الحضارة اليونانية القديمة، ج١ أ-ز، ترجمة: ترجمة وتقديم احمد عبد الباسط حسن، مراجعة: فايز يوسف محمد، (ط١/ المركز القومي للترجمة/ القاهرة/ ٢٠١٤).

الأوضاع السياسية والعسكرية في كردستان العراق خلال الحرب العراقية _ الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨)

م.م .حيدر سمير سالم
المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

الملخص

يهدف البحث الى بيان الدور الذي قامت به كردستان العراق خلال الحرب العراقية _ الإيرانية من خلال موقعها الاستراتيجي المهم ، والتطورات السياسية والعسكرية التي رافقت تلك الحرب التي كانت كردستان العراق احد ابرز مسارحها ودراسة مدى تأثير الحركة الكردية المسلحة سياسياً وعسكرياً على مجريات الحرب التي استمرت ثمانية اعوام (١٩٨٠ – ١٩٨٨)، كما ساعد تأثير الجبهة الشمالية للبلاد على اطالة امد الحرب التي توقفت عقب موافقة ايران على قرار الأمم المتحدة المرقم (٥٩٨)، والذي عُد بمثابة (رصاصة) في قلب المقاومة الكردية المسلحة التي اعتمدت كلياً على الدعم الإيراني بشكل كلي ومن ثم انهارت مقاومتهم مع وقف الدعم الإيراني.

The political and military affairs in kordistan Iraq, duriy the Iraqi war (1980 – 1988)

Assist.lect. Haidar Sameer Salim
General Directorate of Education of Basra Governorate

Abstract

The research aims to show the role played by Kurdistan- Iraq during the Iraqi-Iranian war through its important strategic location with the political and military developments that accompanied that war, of which Kurdistan- Iraq was one of the most prominent places. Also, to study the extent of the impact of the Kurdish armed movement politically and militarily on the course of the war which lasted eight years (1980-1988). As well as, the impact of the northern front of the country helped to prolong the war that stopped after Iran's approval of UN Resolution No. 598, which it was counted as a "bullet" at the heart of the armed Kurdish resistance, which relied entirely on Iranian support. Then, their resistance collapsed with the cessation of Iranian support.

المقدمة:

تعد دراسة الحالة الكردية في الحرب العراقية _ الإيرانية من الموضوعات المهمة في تاريخ العراق السياسي الحديث والمعاصر لما لها من أثر على العراق والمنطقة الكردية ، فقد سلطت الدراسة الضوء على سقوط نظام الشاه محمد رضا بهلوي(١٩٤١ –١٩٧٩) وموقف الكُرد منه ، كذلك موقف الأحزاب الكردية من الحرب العراقية _ الإيرانية ١٩٨٠ – ١٩٨٨ ، وعلاقتهم مع النظام الجديد في ايران أبان الحرب التي أثرت سلباً على العراق ، فقد كان للجبهة الشمالية للبلاد تأثيراً على إطالة امد الحرب من جهة ، ومن جهة أُخرى مثل انتهائها نكسة للحركة الكردية المسلحة وللشعب الكردي الذي تعرض للإبادة الجماعية بعد قبول ايران وقف اطلاق النار غير مكترثة بالاتفاق الذي وقعته مع الاتحاد الوطني الكردستاني عام ١٩٨٦ الذي قضى بعدم توقيع اتفاق منفرد مع الحكومة العراقية لإيقاف الحرب دون موافقة الطرف الآخر.

١ـ موقف الأحزاب الكردية من من سقوط النظام البهلوي في ايران عام ١٩٧٩:

شهدت ايران مطلع عام ١٩٧٨ تظاهرات شعبية كبيرة نتيجة تفاقم الأزمة السياسية والاقتصادية في البلاد ، اذ طالب المتظاهرون بإسقاط نظام الشاه محمد رضا بهلوي(١٩٤١ – ١٩٧٩)[١] ، ورجحت قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني سقوط النظام الإيراني، لذا أصدر الحزب بياناً في ٢٠ تشرين الأول ١٩٧٨ فيما يخص سقوط الشاه والمرحلة القادمة ، وارسل الحزب اثنين من اعضائه الى باريس مقر إقامة روح الله الخميني [٢] ، المعارض الأشد للنظام وقائد الثورة الإسلامية وعبرا عن مساندتهم لتطلعاته في قيام الثورة الإسلامية في ايران [٣] ، ومع انتصار الثورة الإسلامية في شباط ١٩٧٩ واسقاط نظام الشاه باشر الحزب الديمقراطي الكردستاني في نشاطه السياسي مع ايران من جديد [٤] ، وأرسل الملا مصطفى البرزاني [٥] ، برقية تأييد الى روح الله الخميني تمنى فيها ان (يعتبره من المجاهدين السائرين على هذا الطريق) [٦] ، واعلن عن وقوفه مع الثورة الإسلامية وبدأ الحزب يتقرب من قائدها واستطاع ايجاد صلات بينه وبين النظام الجديد في ايران ، وزار وفد من الحزب مدينة قم المقدسة بقيادة ادريس البرزاني نجل الملا مصطفى [٧] ، مع ثلاثة من اعضاء الحزب وهم (كريم سندي – عبد الوهاب الاتروشي – كريم سنجاري) ، والتقوا روح الله الخميني وبحثوا معه سبل التعاون بين الطرفين [٨] .

اما حزب الاتحاد الوطني الكردستاني[٩] ؛ لم يكن بعيداً عن تلك الاحداث ، فقد بارك قيام الثورة الإسلامية في ايران واسقاط نظام الشاه ، وقد نشرت صوت الاتحاد الجريدة الناطقة بإسم الحزب ، مقالاً تحت عنوان " زوال نظام الشاه نصراً عظيم لشعوب ايران والمنطقة " [١٠]، وزار رئيس الحزب جلال الطالباني[١١]، ايران والتقى بروح الله الخميني في مقر اقامته وتبادل معه وجهات النظر وسبل اقامة علاقات طيبة بين ايران والحزب، لأن الطالباني كان يرى ضرورة اقامة علاقات بينهما لاعتبارات سياسية واقتصادية وجغرافية على الرغم من الاختلاف الفكري والآيدلوجي بين الاتحاد الوطني الكردستاني الذي كان يتبنى الفكر الاشتراكي وقيادة الثورة الإسلامية في ايران[١٢].

ان ما تقدم ذكره لا يعني ان الكُرد قد نالوا ثقة النظام الإيراني الجديد ، لأن القيادة في ايران كانت تتمثل في اتجاهين، الأول: مكتب حركات التحرر برئاسة الشيخ (محمد منتظري) ، والحرس الثوري ، وهذا الاتجاه كان متحفظاً بالتعامل مع الكرد والحزب الديمقراطي الكردستاني بسبب علاقاته السابقة مع الشاه محمد رضا بهلوي و" اسرائيل " والولايات المتحدة الامريكية ، التي مثلت العدو التقليدي للنظام الإيراني الجديد ، اما الإتجاه الثاني : كان مخالفاً للرأي الأول فشجع على التعامل والتعاون مع الحزب الديمقراطي الكردستاني وأعتبره ورقة ضغط في مواجهة النظام العراقي ، وقد مثل هذا الاتجاه وزير الدفاع مصطفى جمران ورئيس اركان الجيش الايراني ، ومع تسارع الاحداث والمشاكل الحدودية بين العراق وايران وفي المحافظات الايرانية التي يسكنها الكُرد فقد أخذت كفة الاتجاه

الثاني المؤيد للتعامل مع الحزب الديمقراطي الكردستاني بالرجحان [١٣] . وبهذا استطاعت الأحزاب الكردية من مد جسور العلاقات والتعاون المشترك مع النظام الايراني الجديد وبدء مرحلة جديدة من العلاقات الثنائية والتي سيكون لها تأثيراً مباشراً على الحركة الكردية المسلحة في كردستان العراق.

٢ ـ الحرب العراقية _ الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨) والعامل الكردي :

اشر سقوط نظام الشاه محمد رضا بهلوي في ايران بداية مرحلة جديدة في تاريخ الحركة الكردية المسلحة في العراق ، اذ وفر فرصة امام الكُرد مجدداً بالعودة الى ممارسة النشاط العسكري ضد النظام العراقي بعد الأوضاع الصعبة التي عاشتها الحركة بعد توقيع اتفاقية الجزائر في ٦ آذار ١٩٧٥[١٤] ، التي قطع بموجبها الدعم العسكري عن الحركة الكردية [١٥] ، ورأى الكُرد في الحرب العراقية _ الايرانية فرصة للإنتقام مما حدث لهم جراء اتفاقية الجزائر ، ومثلهم فقد رأى النظام العراقي [١٦] ، ان حالة الفوضى في ايران هي الفرصة الذهبية المتاحة للنظام للتنصل من احكام اتفاقية الجزائر التي لم تحقق للنظام ما كان يرجوه وهو القضاء نهائياً على الحركة الكردية المسلحة في كردستان العراق [١٧].

وفي ١٧ أيلول ١٩٨٠ الغى الرئيس العراقي صدام حسين(١٩٧٩ – ٢٠٠٣) [١٨] ، اتفاقية الجزائر والتي سبق ان وقعها مع ايران عندما كان نائباً للرئيس العراقي أحمد حسن البكر [١٩] ، واعلن ان شط العرب هو نهر وطني [٢٠] ، وفي خطوة لكسب ود الشعب الكردي قامت الحكومة العراقية بعد يومين من ذلك إجراء انتخابات المجلس التشريعي الكردي وأرادت من هذه الخطوة تحشيد الدعم الكردي للحرب التي كانت على الأبواب واقناعهم بعدم دعم ايران اذا ما اندلعت الحرب مستقبلاً [٢١] .

هاجم العراق المطارات الايرانية في ٢٢ أيلول ١٩٨٠ ليعلن بداية الحرب العراقية _ الايرانية ، والتي عُدت اطول حرب تقليدية في التاريخ الحديث والمعاصر، وكانت المشاركة الكردية في الحرب واضحة وكادت هذه الحرب ان تؤدي الى تغيير النظام في العراق[٢٢] ، لولا سياسة الاحتواء المزدوج[٢٣]،التي تبنتها الولايات المتحدة الامريكية والقوى الدولية الأُخرى التي سعت الى استنزاف طاقة البلدين دون تحقيق النصر لأحدهما على حساب الآخر[٢٤] .

لا شك ان هناك أسباب عديدة أدت الى قيام الحرب العراقية _ الايرانية ، منها تأريخيه ومذهبية وسياسية واقتصادية وغيرها ، لكن العامل الكردي كان من اهم عوامل الحرب [٢٥] ، بل عُد العامل الرئيس لقيام الحرب لأنها قامت على اساس نقض الالتزامات العراقية في اتفاقية الجزائر والتي عقدت بسبب الحركة الكردية المسلحة [٢٦] .

عند بداية الحرب كان القسم الأكبر من الجيش العراقي قد انتشر في الجبهة الجنوبية للبلاد ، وكان يخوض معارك شرسة داخل الأراضي الايرانية ، الأمر الذي منح الأحزاب الكردية فرصة مناسبة للسيطرة على مساحات واسعة من كردستان العراق ، لاسيما الشريط الحدودي المحاذي لإيران [٢٧] ، ورأت فرصة لتوسيع دائرة مقاومتها المسلحة واعادة ترتيبها من جديد ضد النظام العراقي ، خاصة ان الأخير تورط بحرب دموية مع ايران [٢٨] .

ان التطورات السياسية والعسكرية التي رافقت الحرب جعلت كردستان العراق أكثر غلياناً من اي وقت آخر، فقد تحولت الى مركز للمعارضة العراقية بكل مسمياتها[٢٩] ، وقدم النظام الايراني الدعم الكامل للمعارضة العراقية في محاولة تجنيدها ضد النظام العراقي وفي مقدمة تلك المعارضة (الحركة الكردية)،اذ قامت بدعم وتسليح الحزب الديمقراطي الكردستاني وغيره من الجماعات من الكردية [٣٠] ، وخلال الحرب تم تنسيق المواقف بين (سوريا وايران) ، لدعم الاتحاد الوطني الكردستاني الذي أقام تحالف للأحزاب والتنظيمات المعارضة للنظام العراقي [٣١].

٣ ـ الإنقسام الكردي _ الكردي وموقف الحكومة العراقية منه :

عاشت كردستان العراق بعد انهيار الحركة الكردية المسلحة عقب توقيع اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ حالة من الصراع والتوتر الشديد والانقسام السياسي بين القوى الكردية الى درجة قسمت كردستان العراق الى قسمين الأول: (بهدينان) وسيطر عليها الحزب الديمقراطي الكردستاني ، اما القسم الآخر (سوران) فهي تحت سلطة الاتحاد الوطني الكردستاني ، وكان التعدي على حدود الأخر يعني الصراع المسلح [٣٢] ، ومع بداية الحرب تسارعت الجهود من أجل تأسيس جبهة كبيرة تضم قوى المعارضة العراقية المختلفة ، واعلن عن تأسيسها في ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٠ برئاسة الاتحاد الوطني الكردستاني وكان مقرها دمشق تحت أسم الجبهة الوطنية والقومية الديمقراطية (جوقد)، وضمت (الاتحاد الوطني الكردستاني – الحزب الاشتراكي الكردستاني – حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني – الحزب الشيوعي العراقي – الحزب الاشتراكي / العراق – حزب البعث العربي الاشتراكي / قيادة قطر العراق – الحركة الاشتراكية العربية– جيش التحرير الشعبي – المستقلون الديمقراطيون) ، واستبعد الحزب الديمقراطي الكردستاني من الانضمام للجبهة بسبب رفض الاتحاد الوطني الكردستاني وبعض الاطراف المشتركة في الجبهة [٣٣]. وترجع اسباب الرفض للاختلاف الفكري والسياسي للأحزاب المنضوية في الجبهة والتي تعد الحزب الديمقراطي الكردستاني المسؤول الأول عن انهيار الحركة الكردية عام ١٩٧٥.

لم يقف الحزب الديمقراطي الكردستاني مكتوف الايدي بعد استبعاده فأعلن عن تأسيس جبهة معارضة للنظام العراقي تحت اسم الجبهة الوطنية الديمقراطية (جود)، وضمت (الحزب الديمقراطي الكردستاني – القسم الأكبر من الحزب الاشتراكي الكردستاني – باسوك – القسم الأكبر من الحزب الشيوعي العراقي) ،الأمر الذي ازعج الاتحاد الوطني الكردستاني [٣٤]. وسبب انقساماً واضحاً في نضال الكُرد.

ومع تأسيس هاتين الجبهتين المعارضتين للنظام العراقي ، لذا حاول الأخير تقديم تنازلات لأنه ادرك ان تصعيد العمليات العسكرية في كردستان العراق ليس من مصلحته ، لأنه سوف يضطر لتحشيد قواته في الجبهة الشمالية للبلاد بدلاً من الجبهات الوسطى والجنوبية التي تعد الأهم في المعركة مع ايران ، فأصدرت القيادة العراقية عفواً عن الكُرد المعتقلين ، وسمحت للكُرد الذين يقاتلون ضمن القوات العراقية بالخدمة العسكرية في كردستان العراق بدلاً من الجبهات الوسطى والجنوبية [٣٥] ، وفي خطوة أُخرى عين النظام العراقي في حزيران ١٩٨٢ طه محي الدين معروف[٣٦] ، وهو من القومية الكردية عضواً في مجلس قيادة الثورة الذي يمثل اعلى هيئة تشريعية وتنفيذية في العراق ، اضافة الى منصبه نائباً لرئيس الجمهورية [٣٧] ، والجدير بالذكر ان هذه التنازلات كانت عام ١٩٨٢ بعدما كان الجيش العراقي قد انسحب من جميع الاراضي الايرانية التي سيطر عليها خلال عامين من الحرب ، كذلك بدأت الجبهة الجنوبية بالتدهور[٣٨] ، في الوقت الذي كانت فيه علاقات الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني متأرجحة بشكل كبير، ففي بداية الحرب تمكن الاثنان من التفاهم والعمل المشترك لأنهما يجمعهما هدف واحد هو اسقاط النظام واقامة حكم ذاتي [٣٩] ، وادعى كل حزب منهم تحقيق النصر على النظام العراقي ، لكن النظام كان يرى استحالة تحقيق ذلك لأنهم يعانون من انقسام شديد في صفوفهم فعمل على تقليل قطاعات القوات العراقية المسلحة المتواجدة في الجبهة الشمالية للبلاد، واعتمدت على القوات الكردية الموالية للنظام والمعروفين بـ (الفرسان) ويسميهم الكُرد بـ (الجحوش)، وبدأ بتوسيع عددها [٤٠] .

بناءً على المعطيات المذكورة قررت القيادة العراقية استمالة أحد الأطراف الكردية فبدأت التفاوض سراً مع الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وبعد جولة قصيرة من المفاوضات استطاعت الوصول الى تفاهم يقضي بتقديم (١٠) آلاف قطعة سلاح للحزب ، ومبلغ ٤ ملايين دينار عراقي ، وعودة البرزانيين المرحلين قسراً الى محل

سكنهم ، لكن الحزب ابلغ الجانب الايراني بما توصل اليه خلال مفاوضاته مع الحكومة العراقية فأعلن الايرانيين استعدادهم لتقديم ضعف ما تم الاتفاق عليه ففضل الحزب التحالف مع ايران [٤١] .

في ٦ شباط ١٩٨٣ عقدت قوى المعارضة العراقية اجتماعاً في طرابلس العاصمة الليبية[٤٢] ،التي حاولت تقريب وجهات النظر بين المعارضين للنظام العراقي ووقع الاتفاق تسعة عشر حزباً وتنظيماً عراقياً تعهدوا بموجبه العمل سوية لإسقاط النظام العراقي وإقامة حكومة ديمقراطية ، وتضمن الاتفاق منح كردستان العراق حكماً ذاتياً مع ضمان حقوق الأقليات الأُخرى [٤٣] ، وفي ٢٠ شباط من العام نفسه اقام الاتحاد الوطني الكردستاني احتفالاً في السليمانية بمناسبة توقيع اتفاق طرابلس بين قوى المعارضة العراقية [٤٤] ، وعلى الرغم من ذلك لم يطبق اتفاق طرابلس وبقي حبراً على ورق لأن القوميين الكُرد والعرب والعلمانيين والجماعات الاسلامية الشيعية لم يجمعهم سوى الكره لـ صدام حسين في وقت سادت فيه الخلافات بينهم [٤٥] .

فضل النظام الايراني فتح جبهة أُخرى فأختار كردستان العراق لها[٤٦] ، وشنت عمليات عسكرية سميت بعملية (الفجر) التي بدأت في ٢٠ تموز وانتهت في ٥ آب ١٩٨٣ [٤٧] ، تمكن من خلالها النظام الايراني وبمساندة قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني من احتلال منطقة حاج عمران الحدودية ، فكان الرد العراقي قاسياً اذ اعتقلت السلطات ٨ آلاف من الكُرد البرزانيين في ٣٠ تموز ١٩٨٣ واختفى اثرهم وعندما سؤل صدام حسين عنهم قال:" نالوا عقابهم الصارم وذهبوا الى الجحيم" [٤٨] .

توالت الهجمات الايرانية على المناطق الحدودية في كردستان العراق واستطاع احتلال (بنجوين – قلعة دزة – ماوت – هورمان – جوارتا – بادينان)، وصرح هاشمي رفسنجاني (١٩٨٩– ١٩٩٧) رئيس مجلس الشورى الايراني [٤٩] ، في احد خطب الجمعة ان كردستان العراق ستكون البوابة التي تدخل منها القوات الايرانية الى عمق الاراضي العراقية [٥٠].

ندد الاتحاد الوطني الكردستاني بالهجوم على منطقة حاج عمران واحتلالها قائلاً: "انه سيقاتل من أجل صد الغزاة الايرانيين" [٥١] .

عمق الهجوم الايراني المشترك على منطقة حاج عمران واحتلالها، والتطورات العسكرية الأخيرة في كردستان هوة الخلاف بين الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يريد الضغط على النظام العراقي واجباره على تقديم التنازلات للكُرد [٥٢] ، اما الاتحاد الوطني الكردستاني فكانت رؤيته ان النظام العراقي في وقت ضعفه سيكون مستعداً للتفاوض وبالتالي يمكن تحقيق مكتسبات للكرد[٥٣] ، ولجذب النظام للتفاوض شن الاتحاد الوطني الكردستاني عدة عمليات عسكرية في اربيل وكركوك والسليمانية ضد المراكز الحكومية في المدن الثلاث [٥٤] ، كذلك شن عمليات على طريق اربيل – مخمور وتم مصادرة القوافل العسكرية التي تحمل السلاح [٥٥] .وبالتالي نجح في جذب النظام العراقي للتفاوض معه والاعتراف بهِ كقوة موجودة على الأرض وممثلاً كبيراً لجزء لا يستهان به من الشعب الكردي.

٤ ـ مفاوضات الحكومة العراقية مع الاتحاد الوطني الكردستاني:

ان فكرة التصالح مع القيادة العراقية لم تكن بالأمر السهل بالنسبة للاتحاد الوطني الكردستاني ، فالتصالح معها يعني استعداء لكافة القوى السياسية الكردية وغير الكردية كافة ، كذلك استعداء ايران وقطع الدعم السوري والليبي الذي يتلقاه الاتحاد الوطني الكردستاني من الدولتين ، لكن كان للحزب وجهة نظر في مفاوضاته مع النظام العراقي فهو يرى ان خروج القوات العراقية من داخل الاراضي الايرانية والتقدم الايراني داخل الاراضي العراقية قد اضعف النظام لذا من الممكن الدخول معه في مفاوضات والحصول على تنازلات للحقوق القومية

الكردية ، فضلاً عن رفض الاتحاد الوطني الكردستاني لفكرة الاحتلال الايراني للعراق، ولما سؤل جلال الطالباني فيما بعد عن المفاوضات قال: " اننا لا نوافق على الاحتلال الايراني للعراق لسببين الأول : هو في حال قيام نظام اسلامي في العراق شبيه بالنظام الايراني فإننا سنكون بين حجري رحى ونسحق والثاني : اننا علمانيون وكنا يساريون في ذلك الوقت اكثر من الوقت الحالي وكان لنا جناح كبير يتبنى الماركسية اللينينية وجناح آخر يتبنى الاشتراكية لهذا السبب وافقنا على المبادرة وقبلنا الحوار مع الحكومة العراقية" [٥٦] ، كذلك انتقد الاتحاد الوطني الكردستاني النظام الايراني الجديد بعد مدة قصيرة من عمره واتهمه بأنه لم يكن مدركاً لمستلزمات بناء نظام ديمقراطي ، وانتقد تقييد المرأة واعتقال المعارضين ومنع تظاهرات العمال والكادحين واستخدام العنف ضدهم ، واغلاق الصحف التي تختلف مع رؤى النظام الايراني الجديد [٥٧] .

ومن الجدير بالذكر مع بداية الحرب العراقية _ الايرانية ، توترت العلاقات بين النظام الايراني والاتحاد الوطني الكردستاني عندما أمر وزير الدفاع الايراني مصطفى شمران بمصادرة اسلحة قد رسلت من ليبيا وسوريا وبعض المنظمات الفلسطينية لدعم الحزب ضد النظام العراقي على الرغم من ان جلال الطالباني كان قد حصل على موافقة الجانب الايراني لعبور الاسلحة عبر اراضيها وعلى الرغم من تبريرات النظام الايراني إلا ان الطالباني كان يدرك ان هناك تيار في ايران لا يريد التعاون مع اطراف المعارضة العراقية من الاحزاب العلمانية لأنه يراها اضعاف وتقويض للثورة الاسلامية وعائق امام تصديرها للخارج[٥٨]، لذا استثمر النظام العراقي التنافس بين القوى السياسية الكردية وبالأخص الحزبين الكبيرين الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني ودعا الأخير للجلوس على طاولة الحوار من خلال وعود بتوسعة منطقة الحكم الذاتي [٥٩] .

بدأت اول جلسة للمفاوضات في ١٣ تشرين الأول ١٩٨٣ ومثل الاتحاد الوطني الكردستاني جلال الطالباني ونيشروان مصطفى، اما الوفد العراقي فمثله خليل محمد شاكر رئيس جهاز المخابرات العامة واثنين من كبار ضباط الجهاز في كركوك ، وتم الاتفاق على وقف اطلاق النار كمرحلة اولية ، وفي ١٠ كانون الأول ١٩٨٣جرت الجلسة الثانية وكان جلال الطالباني ممثل عن الاتحاد الوطني الكردستاني وطارق عزيز[٦٠] ، وزير الخارجية ممثلاً عن الحكومة [٦١] ، وبحضور عبد الرحمن قاسملو[٦٢] ، رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الاشتراكي الايراني وعراب المفاوضات وكان يرتبط بعلاقة وثيقة مع النظام العراقي الذي كان يقدم له الدعم المالي والعسكري في نضاله ضد النظام الايراني[٦٣] .

ان الذي شجع الاتحاد الوطني الكردستاني للحوار مع النظام هو عدم مطالبته بنزع سلاح الحزب، الأمر الذي جعله يطمئن اذا ما حاول النظام الغدر ونقض الاتفاق فأنه يستطيع الدفاع عن نفسه [٦٤] .

اوقف الاتحاد الوطني الكردستاني اطلاق النار مع النظام العراقي على ان يتم التوصل من خلال المفاوضات الى حكومة وحدة وطنية ينضم اليها الحزب الشيوعي العراقي والاتحاد الوطني الكردستاني، واجراء انتخابات حرة وديمقراطية واطلاق سراح السجناء وتخصيص ٣٠% من ميزانية العراق لأعمار كردستان العراق وحل نحو ٢٠ الف من القوات الكردية الموالية للنظام (الجحوش)، وتشكيل جيش كردي قوامه ٤٠ الف مقاتل لحماية كردستان العراق من التدخلات الخارجية وتوسيع دائرة الحكم الذاتي لتشمل (كركوك – خانقين – جبل سنجار – مندلي)[٦٥]، وان يكون أمن كردستان تابع للكُرد وليس للمركز، ومنح صلاحيات حقيقية للحكم الذاتي ويستثنى منه الشؤون الخارجية والدفاع والاقتصاد [٦٦] ، وحل الحزب الثوري بقيادة عبد الستار طاهر شريف والحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة هاشم عقراوي وكلا الحزبين موالين للنظام العراقي [٦٧].

وعلى الرغم من ارتفاع سقف مطالب حزب الاتحاد الوطني الكردستاني ، إلا ان النظام العراقي وافق على دراسة مطالب الحزب ووعد بالوصول لحل يرضي الطرفين [٦٨]، ونجح النظام العراقي في تقليل خطر الجبهة الشمالية للبلاد وقرر تخفيض عدد القوات المسلحة فسحبت (٢ – ٦)، فرق عسكرية لتعزيز الجبهة الجنوبية التي تعتبر الجبهة الرئيسية في الحرب [٦٩] ، اما الاتحاد الوطني الكردستاني فكان يرى ان وقف اطلاق النار حقق له مكاسب هامة منها حصوله على فرصة لإلتقاط الانفاس بعد مدة عصيبة مر بها ، وكسب وقتاً لإعادة تنظيم صفوفه اذا ما فشلت المفاوضات ، وتدفق الاسلحة عليه للدفاع عن المنطقة الكردية التي تحت سيطرته واحتمال تحقيق بعض شروطه التي طرحها في المفاوضات [٧٠] ، وبرر الاتحاد الوطني الكردستاني الجلوس على طاولة الحوار بعد الانتقادات التي تعرض لها من القوى السياسية المعارضة انه ليس بإمكانه الاستمرار في القتال على اربع جبهات (النظام العراقي – القوات الايرانية – قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني – القوات التركية) [٧١]، والجدير بالذكر ان الأخيرة دخلت الاراضي العراقية في اربع مناسبات خلال الحرب العراقية – الايرانية اولها في آيار ١٩٨٣ وتشرين الأول ١٩٨٤ وآب ١٩٨٦ وآذار ١٩٨٧ بحجة ملاحقة عناصر حزب العمال الكردستاني المعارض لتركيا [٧٢] .

تعسرت المفاوضات بعد ما رفضت الحكومة العراقية الموافقة على بعض الشروط منها انها لم توافق على تسريح القوات الكردية الموالية للنظام (الجحوش)، ولا حل الاحزاب الكردية الموالية له ، ورفض اجراء انتخابات ديمقراطية وترى الحديث في ذلك خط احمر لأن الانتخابات ستطيح بالنظام خاصة ان البلد يخوض حرب دموية ، لكنها وافقت على ضم (عقرا وكفري) ، الى منطقة الحكم الذاتي [٧٣]، وتم الاتفاق على ادارة مشتركة لكركوك [٧٤].

ومع دخول شهر آذار ١٩٨٤ تضاءلت الآمال حول التوصل الى اتفاق مع النظام العراقي حينما قام بإعدام ٢٤ كردياً في السليمانية بتهمة الهروب من الخدمة العسكرية [٧٥] ، نصفهم من كوادر الاتحاد الوطني الكردستاني ، اضافة الى قتل شقيق جلال الطالباني حمة صالح وابنتي اخته علي يد القوات الكردية الموالية للنظام العراقي (الجحوش) [٧٦] .

وفي غضون ذلك جرى تقارب عراقي – امريكي نتج عنه زيارة مبعوث امريكي في كانون الأول ١٩٨٣ [٧٧] ، وامام قلق الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي من انهيار الجبهة العراقية تم ارسال شحنات من الاسلحة المتطورة الى العراق فرأى النظام العراقي ان الموقف الحربي قد تحسن وان الحاجة لتقديم التنازلات قد انتفت [٧٨] ، فتوقفت المفاوضات في آذار ١٩٨٤ [٧٩] ، وفي هذه الاثناء وجهت تركيا لوماً للعراق وايران لأن الحرب اشعلت فتيل ثورة كردية مسلحة في المثلث الكردي بين الدول الثلاث (العراق – تركيا – ايران) [٨٠] .

وبعد حوالي ستة اشهر من توقف المفاوضات طلب النظام العودة الى طاولة الحوار ، فوافق الاتحاد الوطني الكردستاني بعد اجتماع لكوادر الحزب ، ووصل وفد الى بغداد برئاسة جلال الطالباني في اواخر ايلول ١٩٨٤واستمرت جولات الحوار وكاد الطرفين ان يصلا الى توقيع اتفاق بينهما [٨١] ، لولا التدخل التركي اذ ارسلت تركيا وزير خارجيتها الى العراق محذراً من اي اتفاق مع الكُرد [٨٢] ،فإن تركيا ستغلق انبوب النفط الذي يمر عبر اراضيها لتصدير النفط العراقي والذي يعد المنفذ الوحيد للعراق في ذلك الوقت [٨٣] .

تراجع النظام العراقي عن توقيع الاتفاق ورجع الوفد الكردي الى كردستان العراق في ١٨ تشرين الاول ١٩٨٥ وارسل النظام مبعوثين الى مقر اقامة جلال الطالباني لإقناعه باستمرار وقف اطلاق النار ، لكنهم لم ينجحوا في ذلك ، اذ شن الاتحاد الوطني الكردستاني أول عملياته العسكرية في كانون الأول ١٩٨٥ وسيطر على الريف والطرق بين كركوك والسليمانية ومناطق اخرى [٨٤] .

بعد فشل المفاوضات وعودة العمليات العسكرية للاتحاد الوطني الكردستاني عمل النظام العراقي على تحشيد الكُرد الايزيديين وتم تنظيمهم في مفارز خاصة مساندة له، كما تم تجنيد حوالي ٢٥٠ الف مقاتل من الكرد الموالين للنظام (الجحوش)، وصرفت لهم مرتبات عالية ، واستفاد منهم النظام لمعرفتهم بالمنطقة والسكان وساعد هؤلاء على تحرير بعض المرتفعات الجبلية التي كانت قد احتلتها ايران بمساندة الاحزاب الكردية [٨٥] ، ولعب رؤساء العشائر الكردية دوراً في احتواء هجمات الاحزاب الكردية لقاء الحصول على دعم النظام بالمال والسلاح والامتيازات الاخرى [٨٦]. وهكذا انتهت مدة وقف اطلاق النار التي استمرت حوالي عام كامل وبدأ مرحلة جديد في كردستان العراق كانت الأخطر على النظام العراقي.

٥ ـ الوئام الكردي والتطورات السياسية والعسكرية خلال عامي (١٩٨٦ – ١٩٨٨)

بعد انتهاء المفاوضات وعودة العمليات العسكرية للاتحاد الوطني الكردستاني جرت عدة محاولات لتوحيد الصفوف بينه وبين الحزب الديمقراطي الكردستاني ضد النظام العراقي [٨٧] ، اسفرت في النهاية عن التصالح بينهما وبقية القوى السياسية الكردية وصدر بيان مشترك ضم (الحزب الديمقراطي الكردستاني – الاتحاد الوطني الكردستاني – الحزب الاشتراكي الكردستاني – الحزب الشيوعي العراقي) ، دعوا خلاله الى الوحدة والعمل سوية ضد النظام العراقي ، كذلك تم الصلح بين الاتحاد الوطني الكردستاني وايران ، وبحلول عام ١٩٨٦ اصبح الحزبين يتلقون الدعم المادي والسلاح من ايران لإشغال النظام العراقي في الجبهة الشمالية وكانت ايران تأمل باحتلال محافظة البصرة وتنهي الحرب [٨٨] .

في شهر شباط ١٩٨٦ احتلت القوات الايرانية شبه جزيرة الفاو[٨٩] ، وشنت هجوماً عنيفاً على البصرة وفي الوقت نفسه استمرت في تهديدها للجبهة الشمالية للبلاد كي تشتت جهود القوات العراقية عن جبهة القتال الجنوبية وربما فصل المنطقة الكردية بأكملها [٩٠] ، وبعد السيطرة الايرانية على شبه جزيرة الفاو اعتقد القادة الكُرد ان النظام العراقي في طريقه الى الهزيمة والزوال فشاركوا بكامل قواهم مع القوات الايرانية للسيطرة على كردستان العراق [٩١]، فسيطرت قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني على المنطقة الحدودية التي تمتد من الخابور شرقاً الى عمق ٧٥كم باتجاه الجنوب، وسيطر في آيار ١٩٨٦ على مفرق زاخو – عمادية . وبذلك تمت السيطرة على الطرق والمواصلات واستطاع من فرض الحصار على دهوك ، اما في الجنوب فقد سيطرت قوات الاتحاد الوطني الكردستاني على الجبال من الريف القريب من منطقة راوندوز وصولاً الى بنجوين وخاضت معارك شرسة حول السليمانية ، وبهذا اصبحت الطرق الرئيسية غير آمنة وخاصة ليلاً [٩٢] .

وفي ٣١ آب من العام نفسه شنت القوات الايرانية هجوماً بمساعدة الحزب الديمقراطي الكردستاني على اهداف محور (حاج عمران – راوندوز) [٩٣] ، وتوغلت في كل المناطق الحدودية التي تحت سيطرة القوات الكردية المسلحة [٩٤] ، وفي تشرين الأول من العام نفسه وقع الاتحاد الوطني الكردستاني اتفاقاً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً يقضي ان يستمر الطرفان بالقتال حتى سقوط النظام العراقي ، وعلى عدم قيام احدهما منفرداً بتوقيع اتفاق مع النظام العراقي [٩٥] .

فكر النظام الايراني في استهداف نفط كركوك ووصلت قواته على مسافة (١٢ – ١٣٠) كم من خط انابيب نفط كركوك [٩٦] ، وبدعم عسكري منها للاتحاد الوطني الكردستاني استطاع الأخير من ضرب منشأة النفط هناك ، فضلاً عن مؤسسات عسكرية وحزبية معرضة الشريان الرئيسي لدعم النظام العراقي للخطر [٩٧] ، والمنطقة الاستراتيجية التي عدها النظام بعبور الخط الأحمر[٩٨] ، وفي تشرين الثاني عقد مؤتمر لجميع قوى المعارضة العراقية في ايران بهدف تنسيق النشاطات العسكرية [٩٩] ، والتقى قادة الحزبين الكرديين الحزب الديمقراطي

الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني مسعود البرزاني[١٠٠]، وجلال الطالباني في ايران وتم الاتفاق على تشكيل جبهة مشتركة بينهما [١٠١] .

ومع حلول عام ١٩٨٧ بدأ التحالف الكردي – الايراني يشكل خطراً جدياً على النظام العراقي [١٠٢] ، وبدى التحول واضحاً في خارطة التحالفات الكردية ، اذ اصبحت غالبية القوى الكردية المسلحة متحالفة مع النظام الايراني [١٠٣] ، ووفر الأخير الأسلحة لجميع من تحالف معه [١٠٤] ، وفي شباط من العام نفسه تجدد لقاء قادة الحزبين الكرديين مسعود البرزاني وجلال الطالباني واعلنا بياناً عن توحيد مقاتلي الحزبين وتشكيل جبهه وطنية كردية ضمت (الحزب الديمقراطي الكردستاني – الاتحاد الوطني الكردستاني – الحزب الاشتراكي الكردستاني – باسوك – الحزب الشيوعي العراقي – الحركة الديمقراطية الآشورية)، وشكلت قيادة مشتركة للإشراف على النشاطات السياسية والعسكرية [١٠٥] ، واصبح جلال الطالباني مسؤولاً عن العلاقات الخارجية للحركة الكردية ومسعود البرزاني مسؤولاً عن الشؤون الداخلية [١٠٦] ، ودعت الجبهة الى وقف الحرب العراقية – الايرانية ومنح الحقوق القومية للكُرد ، وضمان حقوق الأقليات ضمن منطقة الحكم الذاتي، كما دعت الى اسقاط النظام ، وبعد ذلك بدأت القوات الكردية والايرانية بخوض معارك مع القوات العراقية واستولت على عدة مناطق استراتيجية عدة [١٠٧] ، واصبحت الجبهة الشمالية هي الجبهة الرئيسة بالنسبة للنظام الايراني لاسيما مع تمكن القوات الكردية من السيطرة على المناطق الحدودية مع ايران ، اذ اصبحت الحركة الكردية المسلحة تهدد النظام العراقي اكثر من اي وقت مضى [١٠٨] ، وتوغلت القوات الايرانية داخل كردستان العراق بمساعدة القوى الكردية مما اثار غضب النظام العراقي [١٠٩] ، فأصدر في ٢٩ آذار ١٩٨٧ أمراً عُين بموجبه علي حسن المجيد [١١٠] ، مسؤولاً اعلى في المنطقة الشمالية وانيطت به صلاحيات مطلقة [١١١]. ومع استلام الأخير المهمة بدأت مرحلة أكثر دموية وشراسة ، اذ عمل على سياسة الأرض المحروقة ، وبين ٢١ نيسان – ٢٠ حزيران ١٩٨٧ دمر المجيد اكثر من ٧٠٠ قرية كردية تقع معظمها تحت سلطة الحكومة [١١٢] ، وعاشت كردستان العراق مدة زمنية صعبة ، اذ تحولت مناطق كبيرة الى ساحة حرب بين العراق وايران أثرت سلباً على الشعب الكردي ومارست الحكومة أثر ذلك عنفاً شديداً بشكل لم يسبق له مثيل [١١٣] .

وبعدما اصبحت الجبهة الشمالية للعراق خطراً على النظام العراقي شنت القوات العسكرية حملات عسكرية للسيطرة على المنطقة الكردية ، ويقول الصحفي جوثنان راندال انه التقى في كانون الاول ١٩٨٧ مسعود البرزاني فقال له :"اذا استمر الوضع على هذا المنوال فلن يبقى اكراد في كردستان فخطة صدام تهدف الى القضاء علينا كشعب . لم يعد لدينا خيار فالمسألة اصبحت بقاء او فناء" [١١٤] .

ومع حلول العام ١٩٨٨ اصبح واضحاً تغير مسار الحرب لصالح العراق ، فبدأ النظام يشن سلسلة من العمليات العسكرية البرية وتحول موقف العراق من الدفاع الى الهجوم [١١٥] ، لكن القوات الايرانية وبهجوم مباغت استطاعت من احتلال مدينة حلبجة [١١٦] ، بمساعدة مقاتلو الاتحاد الوطني الكردستاني في ١٥ آذار ١٩٨٨ ، ووصفت اذاعة طهران الايرانية احتلال المدينة انتصاراً وانتقام لضحايا الهجمات الكيميائية الأخيرة في اشارة الى استخدام النظام العراقي لها ، وذكرت ان الحرس الثوري يحتفلون بانتصارهم في المدينة مع ٥٠ الف من ابنائها ، فأمر النظام العراقي جميع الموظفين الحكوميين بإخلاء المدينة [١١٧] ، وفي رواية أُخرى ان القوات الكردية المسلحة سيطرت على المدينة وبعد يومين دخلتها القوات الايرانية مما استفز النظام العراقي [١١٨].

ونظراً لذلك تعرضت المدينة الى قصف كيميائي يوم ١٦ آذار عام ١٩٨٨[١١٩] ، مما ادى الى سقوط حوالي ٥ آلاف قتيل من الكُرد ، الأمر الذي ارعب المقاتلين الكُرد ووجدوا انفسهم أمام نظام لا يتوان باستخدام اي سلاح

محرم دولياً [١٢٠] ، وخلف القصف كارثة كبيرة [١٢١] ، والجدير بالذكر ان قصف المدينة لم يستهدف المقاتلين الكرد او القوات الايرانية بل استهدف النساء والاطفال وكبار السن ممن لم يستطع الهروب من المجزرة [١٢٢] .

تبادل العراق وايران الاتهامات حول مسؤولية استخدام السلاح الكيميائي في حلبجة ، اذ اتهم النظام العراقي ايران بقصف المدينة تمهيداً لغزوها ، اما ايران فقالت ان النظام العراقي عاقب اهل حلبجة لأنهم ابتهجوا بقدوم القوات الايرانية [١٢٣] ، ويأتي قصف المدينة ضمن عميات الانفال التي بدأها النظام العراقي في شباط ١٩٨٨ والتي نفذت على ثمان حملات انتهت في ٦ ايلول ١٩٨٨ من العام نفسه ، وتتفق معظم المصادر التاريخية ان النظام العراقي استخدم الاسلحة الكيميائية فيها للسيطرة على المنطقة الكردية [١٢٤] .

استمر الحرب تسير لمصلحة العراق واستطاع من تحرير شبه جزيرة الفاو في ١٧ نيسان ١٩٨٨ [١٢٥] ، وفي ٢٥ آيار ١٩٨٨ استطاعت القوات العراقية من تحرير مدينة الشلامجة الحدودية ضمن قاطع البصرة [١٢٦] ، ومع حلول شهر تموز من نفس العام كان العراق قد حرر جميع المناطق التي احتلتها ايران خلال حرب الثمان سنوات [١٢٧] ، وامام الانتصارات العراقية بدى واضحاً امكانية قبول النظام الايراني بوقف اطلاق النار وانهاء الحرب [١٢٨] ، وفي ١٨ تموز١٩٨٨ اعلن روح الله الخميني ان النظام الايراني يقبل قرار الأمم المتحدة (٥٩٨)، دون قيدٍ او شرط [١٢٩] ، وبعد يوم واحد من قبول النظام الايراني مبدئياً قبول وقف اطلاق النار شن النظام العراقي حملة عسكرية واسعة للسيطرة على المناطق التي يسيطر عليها الحزب الديمقراطي الكردستاني واستمرت الحملة ستة اسابيع سميت بـــ خاتمة الانفال ، مستغلة توقيت الحملة لأنه لم يكن من المتوقع ان يهب النظام الايراني لنصرة الكُرد وتعرض اتفاق وقف اطلاق النار للانهيار، وبالفعل دخل وقف اطلاق النار حيز التنفيذ في ٢٠ آب ١٩٨٨ وانتهت الحرب وخرق النظام الايراني الاتفاق الذي وقعه في تشرين الثاني ١٩٨٦ مع الاتحاد الوطني الكردستاني وتركوا الكُرد يواجهون مصيرهم مع النظام العراقي [١٣٠] ، في الوقت الذي كان الاهتمام الدولي موجهاً لوقف اطلاق النار وانهاء الحرب دون الاهتمام بالقضايا الثانوية بالنسبة لهم [١٣١] .

لم يستطع مسلحو الحركة الكردية الاستمرار بالقتال ومقاومة الغازات السامة ، فبعد ايام قليلة من الهجوم اصدر مسعود البرزاني أمراً بإلقاء السلاح ، اذ وجه نداءً للمقاتلين الكُرد دعاهم للاستسلام اذا كان هذا يضمن حماية ارواح المدنيين من الكُرد قائلاً "كل شيء انتهى ... لا نستطيع ان نواجه الاسلحة الكيميائية بالأيدي العارية ... لا نستطيع مواصلة القتال [١٣٢] .

ادى وقف اطلاق النار وانتهاء الحرب العراقية – الايرانية الى خيبة امل لدى الكُرد ، بعد تعرضهم الى الابادة الجماعية حين استخدم النظام العراقي الاسلحة الكيميائية للسيطرة على كردستان العراق[١٣٣] ، وكانت دعاية الحكومة العراقية ان عناصر الاحزاب الكردية "خونة" ومتعاونين مع العدو [١٣٤] ، ونزح حوال ربع مليون لاجئ كردي الى ايران وتركيا[١٣٥] . وبهذا أُسدل الستار عن اطول الحروب التقليدية في التاريخ الحديث ، والتي استمرت ثمان اعوام كانت كردستان العراق كباقي الأراضي العراقية مسرحاً للصراع العراقي – الايراني والتي لم يجني منها الشعب العراقي بعربه وكُرده إلا الدمار والمآسي.

الخاتمة:

١ – لم تكن المفاوضات التي دارت بين الحكومة المركزية في بغداد وحزب الاتحاد الوطني الكردستاني نتيجة ايمان وقناعة الحكومة العراقية بعدالة القضية الكردية بل بسبب رغبة النظام العراقي بشق وحدة الصف الكردي ،

وهكذا أثر الصراع الكردي – الكردي على موقفهم خلال مدة الحرب العراقية – الايرانية الأمر الذي استغلته الحكومة العراقية بهدف اضعاف المقاومة الكردية.

٢- ادى موقف الكَرد المؤيد لإيران الى تحويل مناطق كردستان الى ساحة من ساحات القتال ودفع الحكومة العراقية الى اتباع شتى السبل والوسائل لإضعاف المقاومة الكردية ومنها استخدام الاسلحة الكيميائية التي كانت سبباً بتعجيل انهيار المقاومة الكردية والاستسلام.

٣- ان الخطأ الكبير الذي وقع فيه قادة الحركة الكردية في الحالتين هو الاعتماد على القوى الدولية والاقليمية وخاصة النظام الايراني الذي لا يحترم الحقوق القومية لكُرد ايران كان يخوض حرباً شرسة ضدهم خلال تلك المدة فكيف به ان يحترم حقوق كُرد العراق !!!

٤- ان ظروف الكُرد عند انتهاء الحرب العراقية – الايرانية كانت مشابهة الى حد كبير لظروف عام ١٩٧٥ عند انهيار الحركة الكردية المسلحة عقب توقيع اتفاقية السادس من آذار ١٩٧٥ في الجزائر والتي قطع بموجبها الدعم الايراني عن الكُرد ، ففي كلا الحالتين كانت ايران الداعم الرئيسي للحركة الكردية المسلحة ، وفي كلا الحالتين وقعت اتفاقاً مع النظام العراقي وتخلت عن الكُرد وتركتهم يواجهون مصيرهم مع النظام العراقي الذي قرر الانتقام منهم عقب انتهاء الحرب..

المصادر والهوامش:

(١) محمد رضا بهلوي : ولد في ٢٦ تشرين الاول ١٩١٩ ، وبعد ٦ اعوام اصبح ولياً لعهد ابيه رضا شاه الذي اصبح ملكاً على ايران في ١٣كانون الاول ١٩٢٥،درس في ايران وبعد ان بلغ سن الثانية عشر اكمل دراسته في سويسرا، عاد الى ايران عام ١٩٣٦ ودخل الكلية الحربية ، وتخرج عام ١٩٣٨ برتبة ملازم ثان ، خلف ابيه في حكم ايران عام ١٩٣٩ وبقي في الحكم حتى قيام الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩. للمزيد ينظر: محمد وصفي ابو مغلي ،دليل الشخصيات الايرانية المعاصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ،١٩٨٣ ، ص٤٤ – ٤٥.

(٢) روح الله الخميني : ولد آية الله الخميني عام ١٩٠٢ في مدينة خمين (محافظة مركزي) ، درس في خمين حتى سن التاسعة عشر مقدمات العلوم، وفي عام ١٩٢١ التحق بالحوزة العلمية في مدينة آراك ، وبعد عام هاجر الى قم المقدسة لمواصلة الدراسة في حوزتها، وفي عام ١٩٢٩ بدء مزاولة التدريس في الحوزة ،انطلق نشاطه الثوري مع بداية شبابه إذ شارك في انتفاضه خرداد (١٩٦٣/٦/٥) ، وبعد اخماد الإنتفاضة نفي الى تركيا ، ثم العراق، ثم فرنسا، قاد الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ ، توفي عام ١٩٨٩.أحمد فاضل السعدي ،موسوعة اعلام الثورة الإسلامية في ايران ١٩٦٣-٢٠١٣ ، ط١، مركز الدراسات ، بغداد ، ٢٠١٧ ، ص٢-٢٦.

(٣) صلا الخرسان ، التيارات السياسية في كردستان العراق ١٩٤٦- ٢٠٠١،ط١،مؤسسة البلاغ ، بيروت ،٢٠٠١ ، ص٢٥٢.

(٤) حامد محمود عيسى ، القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي ١٩١٤ – ٢٠٠٣ ، ط١ ، مطبعة مدبولي ، ٢٠٠٥ ، ٣٨٧ – ٣٨٨.

(٥) الملا مصطفى البرزاني : ولد بتاريخ ١٤ \٤ \١٩٠٣ في قرية برزان في السليمانية وتلقى تعليما دينيا ، شارك في حركة الشيخ محمود الحفيد عام ١٩١٩ وكان عمره ١٦ عام وفي عام ١٩٣٢ شارك بصحبة شارك في تأسيس جمهورية للكُرد الإيرانيين عام ١٩٤٦ ، عاد الى العراق بعد ثورة ١٤تمز ١٩٥٩ وأستقبل بحفاوة من

زعيم الثورة ومنحه عدة امتيازات لكنه أنقلب عليه عام١٩٦١ وقاد حركة مسلحة أستمرت حتى استشهاد الزعيم عبد الكريم قاسم وبعد الأنظمة التي تلته حيث انتهت عام ١٩٧٥ على اثر توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وايران ولجأ الملا مصطفى الى ايران ومنها للولايات المتحدة الأمريكية وتوفي هناك اثر مرض سرطان . ينظر الى : لقاء مكي ، الكرد ودروب التاريخ الوعرة ، شبكة الجزيرة نت للبحوث والدراسات ، حزيران ٢٠٠٦ ، ص ، ١٩ . ؛ محمد علي الصويركي الكردي ، الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ ،المجلد ، ط١ ، الدار العربية للموسوعات ،بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٣٧ – ٣٤٠ .

(٦) نقلاً عن صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص ٢٥٢ – ٢٥٣.

(٧) ادريس البرزاني: ولد في ٤ آذار ١٩٤٤ في قرية برزان ، وهو الابن الاكبر للملا مصطفى البرزاني ، دخل معترك السياسة بعد عودة والده الى العراق عقب ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ ، عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني ، ، اصبح عام ١٩٦٥ مساعداً عسكرياً لوالده، وعام ١٩٦٦تولى الاشراف على المكتب العسكري للحزب ، شارك في مفاوضات الحزب مع النظام العراقي ١٩٧٠ – ١٩٧٤ ،توفي عام ١٩٨٧ اثر سكتة قلبية . حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية ، شركة العارف للمطبوعات ، بيروت ،٢٠١٣، ص ٥٩ – ٦٠.

(٨) حامد محمود عيسى ، القضية الكردية في العراق من الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي للعراق ١٩١٤ – ٢٠٠٣ ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ – ٣٨٨.

(٩) حزب الاتحاد الوطني الكردستاني: تعود فكرة تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني الى جلال الطالباني الذي انشق من الحزب الديمقراطي الكردستاني اثر كونفراني ماوت في ٤ نيسان ١٩٦٤ ، وتركزت فكرة التأسيس حول انشاء تنظيم جبهوي من خلال انشاء خلايا تثقيفية للفكر الماركسي الماوي ، اعلت عن تأسيس الحزب من دمشق في ١ حزيران ١٩٧٥ .للمزيد ينظر : حيدر سمير سالم ، الأوضاع السياسية لكُرد العراق في عهد الرئيس احمد حسن البكر ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠١٩ ،ص١٨٣ – ١٤٨.

(١٠) صوت الاتحاد (جريدة)، العدد ٣ ،آذار ، ١٩٧٩

(١١) جلال الطالباني : ولد جلال حسام الدين الطالباني في كويسنجق عام ١٩٣٣، التحق بالكلية العسكرية لكنه فصل بسبب نشاطه السياسي دخل كلية القانون في بغداد عام ١٩٥٢ ، مارس نشاطه السياسي في مرحلة مبكرة من عمره ، عام ١٩٥٣ اصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني ، ثم انتخب عضواً في المكتب السياسي للحزب، بعد ثورة ١٤تموز ١٩٥٨ عمل محررا في صحيفة الجمهورية كما عمل رئيس جريدة خه بات /النضال الجريدة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني شارك في الحركة الكردية المسلحة عام ١٩٦١ م تراس وفدا كرديا بعد انقلاب ٨شباط ١٩٦٣للتفاوض مع بغداد اسس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني في حزيران ١٩٧٥ ، بعد غزو العراق عام ٢٠٠٣ اصبح عضو مجلس الحكم ثم أختير رئيسا مؤقت للعراق عام ٢٠٠٥ ثم جدد له عام ٢٠٠٦ لغاية ٢٠١٠ . ينظر: جواد كاظم البيضاني، التاريخ والمؤرخون الكرد،، ط١، دار ومكتبة البصائر، بيروت ، ٢٠١٢، ص ٢٥٧ – ٢٦٢. ؛ لقاء مكي ، المصدر السابق ، ص ٢٠ – ٢١ .

(١٢) سالا اوسي، جلال الطالباني احداث وموافق، ط١، دار ابعاد للطباعة والنشر، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢١٢.

(١٣) صلاح الخرسان المصدر السابق ، ص ٢٥٣.

(١٤) اتفاقية الجزائر : وقعت بين العراق وايران في ٦ آذار ١٩٧٥،بوساطة الرئيس الجزائري هواري بو مدين عند حضور نائب الرئيس العراقي صدام حسين ، تنازل بموجبها العراق عن النصف من شط العرب وبعض الاراضي الحدودية ، توفق بموجبها الدعم عن الحركة الكردية التي انهارت على الفور، الغيت من جانب العراق ١٩٨٠ وخاض العراق حرب ثمان سنوات ثم جدد الاعتراف بها بعد الحرب . للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص٣٤.

(١٥) سامي شورش ، كردستان والأكراد الحركة القومية الكردية والزعامة السياسية ادريس البرزاني انموذجاً ، ط١ ، مطبعة آراس للطباعة والنشر ، اربيل ، ٢٠٠١ ، ص ١٤٩ – ١٥٠.

(١٦) اوفرا بينغيو ، كرد العراق بناء دولة داخل دولة ، ترجمة : عبد الرزاق عبد الله بوتاني ، ط١ ، دار الساقي بالتعاون مع دار آراس للطباعة والنشر ، اربيل ، ٢٠١٤ ، ص ٢٧٧.

(١٧) مثنى قادر امين ، قضايا القوميات واثرها على العلاقات الدولية ، القضية الكردية نموذجاً ، ط١ ، منشورات مركز كردستان للدراسات الاستتراتيجية ، السليمانية ٢٠٠٣ ، ص ١٧٥.

(١٨) صدام حسين: ولد في ٢٨ نيسان عام ١٩٣٧ في قرية العوجة قرب تكريت، أنضم الى حزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٥٧، شارك في محاولة اغتيال الزعيم عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد عام ١٩٥٩ شارك في انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣، بعد نجاح انقلاب تموز ١٩٦٨، أصبح نائب الامين العام لحزب البعث، ونائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة عام ١٩٦٩، أستلم رئاسة العراق عقب انقلاب ابيض في ١٦ تموز ١٩٧٩، شهد عهده عدة تطورات سياسية مهمة، مثل الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠ – ١٩٨٨، واجتياح الكويت في ٢ آب ١٩٩٠، سقط نظامه في ٩ نيسان عام ٢٠٠٣ على اثر غزو قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية للعراق، القي القبض عليه، وحكم عليه بالإعدام ونفذ في ٣٠ كانون الاول ٢٠٠٦ م. حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٤٢ – ٣٤٣ .

(١٩) أحمد حسن البكر: ولد في تكريت عام ١٩١٤ م تخرج من دار المعلمين بغداد عام ١٩٣٢ ، مارس التعليم في تكريت وبغداد التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٨ برتبة ملازم ثان وتدرج في الرتب حتى وصل الى رتبة عقيد عام ١٩٥٨ ، اسهم في ثورة ١٤تموز ١٩٥٨ ، وبعد نجاح الثورة عين عضوا في المجلس العرفي العسكري ، أنتمى لحزب البعث العربي الاشتراكي عام ١٩٦٠ م شارك في انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ ، وأصبح رئيسا للوزراء ، بعد انقلاب تموز ١٩٦٨ أصبح رئيسا للجمهورية حتى عام ١٩٧٩ م عندما أطاح به صدام حسين بانقلاب ابيض واجبره على الاستقالة توفي عام ١٩٨٢ م في بغداد . شامل عبد القادر ،أحمد حسن البكر –السيرة السياسية ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث ١٩١٤–١٩٨٣ ، ط١ ، مكتبة المجلة ، بيروت ، ٢٠١٦ ، ص٤٢٧؛ حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥١ –٥٢ .

(٢٠) كريس كوتشيرا، الكتاب الأسود لصدام، ترجمة: خسرو بوتاني، ط١، دارآراس للطباعة والنشر، ٢٠٠٧، ص٢٤٠.

(٢١) اوفرا بينغيو ، المصدر السابق ، ص ٢٣١.

(٢٢) حسين مصطفى احمد ، المسألة الكردية والسياسة الدولية ، مجلة جامعة الانبار للعلوم السياسية ، العدد ٤ ، ص ٣١٥.

(٢٣) سياسة الاحتواء المزدوج : وهي السياسة التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية مع العراق وايران خلال الحرب العراقية الايرانية والتي تهدف الى استنزاف طاقات البلدين دون انتصار طرف على آخر . للمزيد ينظر: هاني عبيد زباري ، السياسة الخارجية الامريكية تجاه الخليج العربي ١٩٨٠– ٢٠٠١ دراسة تأريخية سياسية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة البصرة ، كلية الآداب ، ٢٠١٣.

(٢٤) مثنى قادر امين ، المصدر السابق ، ص ١٧٩.

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ١٨٠.

(٢٦) حسين مصطفى احمد ، المصدر السابق ، ص ٦٨.

(٢٧) هادي علي ، الشعب الكردي والسياسات الدولية في القرن العشرين (كردستان العراق انموذجاً) ، مطبعة سيما ، السليمانية ، ٢٠٠٨ ، ص١٤١.

(٢٨) سامي شورش ، المصدر السابق ، ص١٥٦.

(٢٩) اوفرا بينغيو ، المصدر السابق ، ص ٢٧٧.

(٣٠) هادي علي ، المصدر السابق ، ص١٤٠.

(٣١) جلال عبد الله معوض ، القوى الأجنبية ومشكلة الأقليات في الوطن العربي والخليج العربي ، مجلة التعاون السعودية ، العدد ٦ ، نيسان ، ١٩٨٧ ، ص١٤١.

(٣٢) جيرارد جاليان ، شعب بدون وطن ، الكرد وكردستان ، ترجمة: عبد السلام النقشبندي ، ط١ ، دار آراس للطباعة والنشر ، اربيل ، ٢٠١٢ ، ص٣٤٦.

(٣٣) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٢٦٥.

(٣٤) ديفد مكدول، تاريخ الاكراد الحديث، ترجمة: راج آل محمد، ط١، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٢٠.

(٣٥) حامد محمود عيسى ، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها حتى عام ١٩٩١ ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٢ ، ص٤٤١.

(٣٦) طه محي الدين معروف : ولد في السليمانية عام ١٩٢٤، وأكمل الثانوية فيها ، تخرج من كلية الحقوق جامعة بغداد ١٩٤٨ ، عمل بالمحاماة ثم التحق بالسلك الدبلوماسي وشغل منصب مستشار أول في السفارة العراقية في لندن خلال فترة الستينات ، شغل بعد انقلاب ١٧تموز ١٩٦٨منصب وزير دولة ، ثم وزيراً للأشغال والأعمال ممثلاً عن جناح (جلال الطالباني – ابراهيم أحمد) ، عام ١٩٨٤ ،عين عضواً في مجلس قيادة الثورة ،اعتقل بعد غزو العراق عام ٢٠٠٣ واطلق سراحه ، توفي عام ٢٠٠٩ في الأردن .للمزيد ينظر:حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ٣٦٢.

(٣٧) اوفرا بينغيو ، المصدر السابق ، ص٢٣١.

(٣٨) وضاح مهدي ، المسألة الكردية في العراق رحلة الدم والبارود ، ط١ ،جيكور للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،٢٠١٥ ، ص ٦٩.

(٣٩) مايكل ام غينتر ، كرد العراق آلام وآمال ، ترجمة : عبد السلام النقشبندي ، ط١،دار آراس للطباعة والنشر ، اربيل ،٢٠١٢ ، ص٦٢.

(٤٠) ديفد مكدول ، المصدر السابق ، ص٥٢٢.

(٤١) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص ٦٢٢.

(٤٢) جريدة الاتحاد ، العدد ٣ ، شباط ، ١٩٨٣ ، ص٣

(٤٣) هادي علي ، المصدر السابق ، ص٣٤٧.

(٤٤) جريدة الاتحاد ، المصدر السابق .

(٤٥) ديفد مكدول ، المصدر السابق ، ص٥٢٢.

(٤٦) محمد سهيل طقوش ، تاريخ الاكراد (٦٦٧-٢٠١٥)، ط١ ،دار النفائس ، بيروت ، ٢٠١٥ ، ص٢٦٦ ؛ ديفد مكدول ، المصدر السابق ، ص٥٢٣.

(٤٧) كريس كوتشيرا ، المصدر السابق ، ص٢٤٢.

(٤٨) نقلاً عن ، هادي علي ، الشعب الكردي ، المصدر السابق ، ص١٤٥.

(٤٩) هاشمي رفسنجاني : وهو الشيخ علي اكبر هاشمي رفسنجاني ، ولد في آب ١٩٣٤ ، ينحدر من اسرة متوسطة الحال في قرية (نوق) ببلدة بهرمان ، أكمل دراسته الابتدائية ومقدمات العلوم الدينية في رفسنجان وكرمان ثم شدّ الرحال عام ١٩٤٨ الى قم ليواصل دراسته في مداسها ،اعتقل رفسنجاني اكثر من مرة لنشاطه السياسي ولتوليه اداة القوى المؤيدة لآية الله الخميني في إيران ، للمزيد ينظر ، هاشمي رفسنجاني ، رفسنجاني حياتي ، ترجمة دلال عباس ، ط١ ، دار الساقي ، ٢٠٠٦ ، ص٩٨-٢١٧ ؛ محمد صادق الحسيني ، الشيخ الرئيس من قرية الياقوت الاحمر الى عرش الزعامة الذهبي ، دار الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص١٣-٢٣ ؛ محمد صادق الحسيني ، من الشاه الى نجاد ، ط١ ، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص١٠٣.

(٥٠) هادي علي ، الشعب الكردي ، المصدر السابق ، ص١٤٥.

(٥١) نقلاً عن ،هارفي موريس وجون بلوج ، لا اصدقاء لنا سوى الجبال التاريخ المأساوي للكرد ، ترجمة : راج آل محمد ، بيروت ، د.ت ، ص١٤٥.

(٥٢) فايز عبد الله العساف ،الاقليات واثرها على استقلال الدولة القومية(اكراد العراق انموذجاً)، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا ، كلية الآداب ،قسم العلوب السياسية ،٢٠١٠ ، ص ١٠٦ – ١٠٧.

(٥٣) مايكل ام غينتر ، المصدر السابق ، ص ٦٣.

(٥٤) جريدة كفاح الانصار ، العدد ١ ، آب ، ١٩٨٣ ، ص٢.

(٥٥) المصدر نفسه ، ص٣.

(٥٦) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٤١١ – ٤١٢.

(٥٧) جريدة صوت الاتحاد ، العدد٤ ، تشرين الأول ، ١٩٧٩.

(٥٨) سالا اوسي ، المصدر السابق ، ص ١١٣.

(٥٩) عبد المنعم المراكبي ، حرب الخليج الثانية والتكامل الوطني في العراق (الاكراد دراسة حالة ١٩٨٨ – ١٩٩٦)،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص٦٥.

(٦٠) طارق عزيز : ولد في عام ١٩٣٦ في الموصل ، لعائلة مسيحية من أصل آشوري ، حصل على شهادة البكالوريوس كلية الإعلام في بغداد ، عمل محرراً في جريدة الثورة عام ١٩٥٨عند إنشائها ، ترأس جريدة الجماهير عام ١٩٦٣، هرب الى سوريا بعد إنقلاب عبد السلام عارف على البعث في تشرين الثاني ١٩٦٣وبقي ثلاث سنوات عمل خلالها في مطبعة البعث في دمشق حتى ١٩٦٦، عاد إلى العراق بعد إنقلاب تموز ١٩٦٨ ، عمل مشرفاً لمجلة وعي العمال ، عين رئيس تحرير جريدة الثورة عام ١٩٧٢ ، عين عضواً في مكتب شؤون القيادة العائد

لمجلس قيادة الثورة عام ١٩٧٤، تولى منصب نائب رئيس مكتب الثقافة والإعلام القومي، انتخب عام ١٩٧٧ عضواً في مجلس قيادة الثورة ، كما إنه عضو في القيادة القومية لحزب البعث، بعد الإطاحة بأحمد حسن البكر عام ١٩٧٩أصبح نائباً لرئيس الوزراء ،ثم وزيراً للخارجية (١٩٨٢-١٩٩١) ، ثم نائباً لرئيس الوزراء (١٩٩١-٢٠٠٣) ، اعتقل في ٢٥نيسان ٢٠٠٣ بعد غزو العراق واسقاط نظام حزب البعث ، في ٢٦تشرين الأول ٢٠١٠ اصدر بحقه حكماً بالإعدام .(لكن لم ينفذ حتى وفاته في السجن) . حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ٣٥٣-٣٥٤.

(٦١) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٤١٣-٤١٥.

(٦٢) عبد الرحمن قاسملو :ولد في وادي قاسملو في ايران عام ١٩٣٠، حاصل على شهادة الدكتوراه من تشيكوسلفاكيا التي عمل فيها كمحاضر في الجامعة ، كذلك عمل محاضرا في الجامعات الفرنسية ، انتخب عام١٩٧٣سكرتيراً للحزب الديمقراطي الكردستاني الايراني ، شارك في الثورة الكردية ضد النظام الايراني عام ١٩٨٠ ، دخل في مفاوضات مع النظام الايراني عقب انتهاء الحرب في فينا واثناء المفاوضات تعرض للاغتيال في ١٣ تموز ١٩٨٩ واتهمت المخابرات الايرانية باغتياله. نائل الدهشان , القضية الكردية, نشر معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية, فلسطين, ٢٠٠٩، ص٣٦.

(٦٣) وليد عبد الناصر ، اكراد العراق وتأثير البيئة الاقليمية والدولية ، مجلة السياسة الدولية ، مؤسسة الهرام ، القاهرة ، العدد ١٢٧ ، كانون الثاني ، ١٩٩٧، ص٢٥.

(٦٤) مثنى قادر امين ، المصدر السابق ، ص١٨٧.

(٦٥) ديفد مكدول ، الكرد شعب انكر عليه وجوده ،ترجمة : عبد السلام النقشبندي ، ط١ ،دار آراس للطباعة والنشر ، اربيل ، ٢٠١٢، ص١٤٩ – ١٥٠.

(٦٦) المصدر نفسه ، ص١٤٩.

(٦٧) ديفيد مكدول ، تاريخ الاكراد الحديث ، المصدر السابق ، ص٥٢٦.

(٦٨) ديفيد مكدول ، الكرد شعب انكر عليه وجوده ، المصدر السابق ، ص١٥٠

(٦٩) هادي علي ، المصدر السابق ، ص١٤٤.

(٧٠) ديفيد مكدول ، الكرد شعب انكر عليه وجوده ، المصدر السابق ، ص١٤٨ – ١٤٩.

(٧١) حامد محمود عيسى، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط منذ بدايتها وحتى عام ١٩٩١، المصدر السابق، ص٤٤١.

(٧٢) مايكل ام غينتر ، المصدر السابق ، ص٦٧.

(٧٣) ديفيد مكدول ، تاريخ الاكراد الحديث ، المصدر السابق ، ص٥٢٦ – ٥٢٧.

(٧٤) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٤٢٣.

(٧٥) ديفيد مكدول ، الكرد شعب انكر عليه وجوده ، المصدر السابق ، ١٥٠ – ١٥١.

(٧٦) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص٢٦٩ – ٢٧٠

(٧٧) محمد سهيل طقوش ، المصدر نفسه ص٢٦٩.

(٧٨) درية عوني ، عرب واكراد خصام ام وئام ، دار الهلال ،د.ت ، ص١٠٣.

(٧٩) ديفيد مكدول ، تاريخ الاكراد الحديث ، المصدر السابق ، ص٥٢٧.

(٨٠) هادي علي ، المصدر السابق ، ص٤٢٢.

(٨١) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص٤٢٢.
(٨٢) ديفد مكدول ، تاريخ الاكراد الحديث ، المصدر السابق ، ص٥٢٧.
(٨٣) درية عوني ، المصدر السابق ، ص١٠٤.
(٨٤) ديفيد مكدول ، الكرد شعب انكر عليه وجوده ، المصدر السابق ، ص١٥٣.
(٨٥) اوفرا بينغيو ، المصدر السابق ، ص٢٣٥.
(٨٦) جيرارد جاليان ، المصدر السابق ، ص٣٤٩.
(٨٧) منذر الموصلي ، القضية الكردية في العراق البعث والاكراد رؤية عربية للقضية الكردية ، ط١، دار المختار ، دمشق ،٢٠٠٠، ص٣٤٣.
(٨٨) ديفيد مكدول ، تاريخ الاكراد الحديث ، المصدر السابق ، ص٥٢٨.
(٨٩) شبه جزيرة الفاو : تقع شبه جزيرة الفاو جنوب شرق البصرة ، وتبعد من مركز المدينة حوال ٩٠كم ، وتشكل الامتداد البحري للعراق والذي يطل على الخليج العربي ، ويحدها من الشرق شط العرب ومدينة عبادان الايرانية ، ومن الغرب خور عبد الله وجزيرتي وربة وبوبيان وميناء ام قصر العراقي . للمزيد ينظر: نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي ، الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠ – ١٩٨٨ ، مذكرات مقاتل ، ط١ ، العربي للأبحاث والدراسات ،بيروت ، ٢٠١٤ ، ٣٩٥ – ٣٩٦.
(٩٠) اوفرا بينغيو ، المصدر السابق ، ص٢٣٠.
(٩١) نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٠ – ٣٨١.
(٩٢) ديفيد مكدول ، تاريخ الاكراد الحديث ، المصدر السابق ، ٥٢٨ – ٥٢٩.
(٩٣) نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي ، المصدر السابق ، ص٣٣٣.
(٩٤) هادي علي ، المصدر السابق ، ص١٤٤ ؛ افرا بينغيو ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ – ٢٢٧.
(٩٥) المصدر نفسه ، ص٢٢٦ – ٢٢٧.
(٩٦) عبد الحليم ابو غزالة ، الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠ – ١٩٨٨ ، مكتبة الاسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص١٣١.
(٩٧) هادي علي ، المصدر السابق ، ص١٤٦.
(٩٨) جوثنان راندال ، امة في شقاق دروب كردستان كما سلكتها ، ترجمة : فادي حمود ،ط١ ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص٣٠٢.
(٩٩) اوفرا بينغيو ، المصدر السابق ص٢٣٠.
(١٠٠) مسعود البرزاني: ولد في مهابا د الإيرانية عام ١٩٤٦م خاض مع والده كل المعارك ضد الحكومة المركزية منذ عام ١٩٦١وحتى ١٩٧٥حينما انهارت الحركة الكردية المسلحة بعد اتفاق الجزائر بين العراق وإيران عمل مسعود رئيس لجهاز مخابرات الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارستن) شارك في وفد المفوضات الكردي مع بغداد عام ١٩٧٠ تولى قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني عام ١٩٧٩ بعد وفاة الملا مصطفى البارزاني يتهم بالتعاون مع إيران خلال الحرب العراقية الايرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨م) بعد غزو العراق عين عضو في مجلس الحكم الانتقالي (٢٠٠٣ – ٢٠٠٤) وفي ١٢\ ٦ \٢٠٠٥ م عين رئيسا لإقليم كردستان العراق وبقي بمنصبه حتى الآن . ينظر الى: لقاء مكي، المصدر السابق، ص٢١–٢٢؛ محمد علي الصويركي الكردي، مجلد٤، المصدر السابق ٣١٦ –٣٢١ .

(١٠١) ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت ، من الثورة الى الدكتاتورية العراق منذ ١٩٥٨ ، ترجمة : مالك النابلسي، منشورات الجمل ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٥٥.

(١٠٢) المصدر نفسه

(١٠٣) اوفرا بينغيو ، المصدر السابق ، ص٢٣٠.

(١٠٤) ماريانا خاردوكي ، الكرد والسياسة الخارجية الامريكية (العلاقات الدولية في الشرق الاوسط منذ ١٩٤٥) ، ترجمة : خليل الجيوشي ،ط١ ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١٣ ، ص٣٢٤.

(١٠٥) وضاح مهدي ، المصدر السابق ، ص٧٠.

(١٠٦) مايكل ام غينتر ، المصدر السابق ، ص٦٥.

(١٠٧) ديفد مكدول ، الكرد شعب انكر عليه وجوده ، المصدر السابق ، ص١٥٤.

(١٠٨) محمد احسان، كردستان ودوامة الحرب، ط١، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، لندن ، ٢٠٠٠ ، ص٧٧.

(١٠٩) غسان شربل ، العراق من حرب الى حرب (صدام مر من هنا)، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠. ص١٨٢ – ١٨٣.

(١١٠) علي حسن المجيد : ولد في مدينة تكريت عام ١٩٤١ ، وهو ابن عم الرئيس العراقي صدام حسين ، عضو في حزب البعث العربي الاشتراكي ، وعضو في مجلس قيادة الثورة ، عين محافظاً للكويت بعد الاجتياح العراقي لها ، ثم شغل منصب وزير الدفاع من ١٩٩١ – ١٩٩٥ ، لعب دوراً كبيراً في عمليات التهجير والقصف الكيميائي في كردستان وقاد عمليات الانفال ، قمع انتفاضة ١٩٩١ في جنوب العراق ، عينه صدام حسين قائد المنطقة الجنوبية قبيل غزو العراق عام ٢٠٠٣ ، القي القبض علية بعد غزو العراق ومثل امام المحكمة وحكم بالإعدام في قضية الانفال ونفذ الحكم في ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٠.للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤.

(١١١) ماريون فاروق سلوغلت وبيترسلوغلت ، المصدر السابق ، ٣٥٢.

(١١٢) جوثنان راندال ، المصدر السابق ، ص ٣٠٥ – ٣٠٦

(١١٣) حامد محمود عيسى ، القضية الكردية في العراق منذ الاحتلال البريطاني الى الغزو الامريكي ١٩١٤ – ٢٠٠٣ ، المصدر السابق ، ص٣٩٨.

(١١٤) نقلاً عن ،جوثنان راندال ، المصدر السابق ، ص٢٧٨.

(١١٥) عبد الحليم ابو غزالة ، المصدر السابق ، ص٢٤٠.

(١١٦) حلبجة : هي قرية صغيرة تقع على الحدود العراقية – الايرانية ، تعتبر من معاقل المقاتلين الكُرد ، تعرضت للهجوم الايراني عدة ملات لموقعها الاستراتيجي ، احتلتها ايران في ١٥ آذار ١٩٨٨ وبعد يوم واحد تعرضت المدينة لقصف كيمائي راح ضحيته حوالي ٥ الاف قتيل. للمزيد ينظر

kerimy aldaiz,the kurds in Iraq,The Past, Present and Future (Pluto PRESS–LONDON–2004, p27.

(١١٧) جوثنان راندال ، المصدر السابق ، ص٣٠٩.

(١١٨) درية عومي ، المصدر السابق ، ص٣٠٥.

(١١٩) محمد ميشال الغريب ، جرائم الحروب الكيميائية ، دار الروضة ، بيروت ، ١٩٨٩، ص١٥١.

(١٢٠) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص٢٧٣.

(١٢١) هادي علي ، المصدر السابق ، ص١٤٨.
(١٢٢) درية عوني ، المصدر السابق ، ص٣٠٦.
(١٣٢) جيرارد جاليان ، المصدر السابق ، ٣٥٤.
(١٢٤) جوثنان راندال ، المصدر السابق ، ص٣٠٧ – ٣١٠.
(١٢٥) نزار عبد الكريم فيصل الخزرجي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٣.
(١٢٦) المصدر نفسه ، ص٤٢٣.
(١٢٧) المصدر نفسه ، ص٤٥٧.
(١٢٨) عبد الحليم ابو غزالة ، المصدر السابق ، ص٢٤٤.
(١٢٩) ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت ، المصدر السابق ، ص٣٥٣ – ٣٥٤.
(١٣٠) اوفرا بينغيو ، المصدر السابق ، ص٢٤٤.
(١٣١) محمد سهيل طقوش ، المصدر السابق ، ص٢٧٤.
(١٣٢) جوثنان راندال ، المصدر السابق ، ص٢٨٧.
(١٣٣) مثنى قادر امين ، المصدر السابق ، ص١٨٠.
(١٣٢) I. Rogg and H. Rimscha – The Kurds as parties to and victims of conflicts in Iraq,internat lonal revlew of the red cross, Volume 89, Number 868 Decembr 2007,p828.
(١٣٣) صبا حسين مولى ، موقف الاتحاد الاوربي من القضية الكردية في العراق ، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي ، العدد ١٦ ، ص٨٤.

المولدون ودورهم السياسي في الأندلس بنو اشقيلولة انموذجاً

م.م.علاء شاكر هادي
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

الملخص

بدأت ظاهرة الانصهار بين الفاتحين لبلاد الأندلس من العرب والبربر والسكان الاصليين لبلاد الأندلس, فنشأت في المجتمع طبقةٌ أُطلق عليها اسم "المولدون"، ومن طبقة المولدين ظهرت أسرة بني أشقيلولة الذين كان لهم دورٌ كبيرٌ في ظهور سلاطين بني الأحمر (٦٣٥- ٨٩٧هـ / ١٢٣٨- ١٤٩٢م), فهم من أهم المرتكزات التي ارتكز عليها بنو الأحمر في تأسيس دولتهم, بعد استقرار الدولة والسيطرة على كثير من المدن كانت تحت حكم نصارى الإسبان, أخذ دورهم معارضاً لدولة بني الاحمر.

Al Muladies and their political role in the Andalusia, Banu Ashqilula as a model

Assist lecturer. Alaa Shakir Hadi
University of Basrah – College of Education for Women

Abstract

The phenomenon of fusion began between the conquerors of Andalusia, represented by the Arabs, Berbers and the original inhabitants of Andalusia, and it was established by a layer of classes from the society called the melads. (635 - 897 AH / 1238 - 1492 AD), they are one of the most important pillars that the Banu al-Ahmar based on in establishing their state.

المقدمة

بعد فتح العرب بلاد الأندلس, بدأت ظاهرة الانصهار بين فاتحي بلاد الأندلس والمتمثلين بالعرب والبربر والسكان الأصليين, هذا الانصهار أنشأ طبقةً في المجتمع الاندلسي تعرف باسم المولدين، وعند مطلع القرن الخامس الهجري بدأت المفاهيم والدلالات لطبقة المولدين بالاختفاء، وأخذت المصادر تكتفي باسم السكان الأندلسيين؛ ومن جانب اخر ظهرت منهم الكثير من البيوتات العلمية انتسب لها كثيرٌ من العلماء والفقهاء, بعضهم تولى مناصب إداريةً وعسكريةً في الدولة, وهناك منهم مَن أخذ جانب الخروج على الدولة, وقادو الثورات والحروب الداخلية للدولة.

ومن هذه الأسر التي لم تقل شاناً وأهمية في بلاد الأندلس هم بنو أشقيلولة، من الأسر التي أشارت الروايات التاريخية أنهم من المولدين, وظهر دورهم السياسي في بداية ظهور سلاطين نبو نصر (بنو الاحمر), وكان لهم الدور الأساسي في تولي بني نصر زمام الحكم في الأندلس على مدار قرنين ونصف (٦٣٥- ٨٩٧هـ / ١٢٣٨- ١٤٩٢م).

أود أن أشير إلى أنَّ هناك دراسةً بعنوان (بنو أشقيلولة ودورهم السياسي في مملكة غرناطة), بحثٌ منشورُ مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية, المجلد الثالث, العدد الخامس.

جاءت الدراسة بثلاث مطالب نبين فيها الموقع الجغرافي لمملكة غرناطة ونشاتها مع ذكر سلاطين بني الاحمر المعاصرين لقادة بني اشقيلونه. لهذا قسمت الدراسة على محورين: المحور الأول تحدثنا فيه على أصل المولدين وانتشارهم في بلاد الأندلس, وبيان دورهم في الحياة العامة في الاندلس من الجانب الثقافي أو العلمي, ودورهم السياسي فيها.

أما المحور الثاني ركّزت الدراسة على ثلاث نقاط اساسية, الأولى بنو اشقيلولة ودورهم في تأسيس دولة بني نصر في الاندلس, أما النقطة الثانية دور بني اشقيلولة مع نصارى الأندلس, والنقطة الثالثة دورهم مع بني مرين، واختتمت الدراسة بالنتائج مع قائمة مصادر والمراجع.

المبحث الاول: اصل المولدين ودورهم في الأندلس

اولاً: أصل المولدين

هم عناصر موطنهم الأصلي شبه جزيرة إلبيره Elvira[١], انحدروا من أصولٍ عربيةٍ أو بربريةٍ, من ناحية الأب, وأما الأم فهي من سكّان أهل الأندلس الأصليين[٢], ونتيجة المصاهرة[٣] مع الفاتحين للبلاد نشأ هذا الجيل المعروف باسم (المولدون) (AL Muladies)[٤], وتلاشت هذه التسمية في نهاية القرن الثالث الهجري, نتيجة تعايشهم وانصهارهم مع العناصر المختلفة في المجتمع الاندلسي, وتحّول أهل الدولة الاسلامية في الاندلس إلى أندلسيين دون تمييز, ومن اهم تداعيات المصاهرة هي نشر التعاليم الإسلامية واللغة العربية في المجتمع الاندلسي[٥].

وبمضي الزمن اصبح المولدون يشكلون عنصرًا مهمًا في المجتمع الاندلسي, زيادة على ذلك عنصر العرب والبربر والمستعربين (los Mozaraabos)[٦], وأصبح دورهم بارزاً بمشاركتهم العرب في الحكم والسلطة[٧] وإدارة الجيش وامتلاك بعضُ منهم أراضٍ واسعةً, وانشغالهم في المجال الصناعي والزراعي, وانتشارهم في مدن بلاد الاندلس[٨].

ونتيجة انتشارهم وتوسعهم في بلاد الأندلس, ظهر ما يسمى بـ(العائلات) منهم من لقّب نفسه لقبًا عربيًا أو شرقًيا، كأسرة بني الخطاب[٩] كابن حزم الاندلسي (٣٨٤-٤٥٦هـ/ ٩٩٤-١٠٦٤م)[١٠], وبعضهم اخذ نسبه

بألقابٍ نصرانيةٍ للتفاخر والتباهي كابن قوطية (٣٧٧-٤٦٩ هـ/ ٩٨٧-١٠٧٦م)[١١], ومنهم من انتسب لأسرة إسبانيةٍ كمحمد بن لبابةٍ[١٢].

ترجع هذه تسميات في أسماء العائلات إلى عدم استطاعة العنصر العربي التأثير على الأسماء والألقاب بصورةٍ عامةٍ على الرغم من الفترة التي كانت بلاد الاندلس بقيادة العرب لعدة قرون, ومن جانبٍ اخر نجد أن العرق الأسباني فرض على واقع المجتمع استعمال اسم العوائل الإسبانية[١٣]

ونتيجةً للاختلاط والمصاهرة بين المجتمع الأصلي والفاتحين نجد أن المولدين أخذوا يمثلون غالبية سكان بلاد الأندلس, واصبح من الصعوبة التمييز بينهم وبين عناصر المجتمع الاندلسي وفئاته, الذين تمركزوا في طليطلة (Toledo)[١٤] وقرطبة(Gordova)[١٥] واشبيلية (Sevilla)[١٦] وغيرها, وانعكس هذا التوسع ليكون لهم دورٌ مهُم في المجتمع الأندلسي سواء كان في المجال العلمي أو الثقافي أو السياسي.

ثانياً :- دورهم في المجال العلمي والفقهي

اعتنى فاتحوا بلاد الأندلس بنشر العلم والمعرفة بجوانبه المعرفية الفقهية كافة والعلوم الأخرى, مستغلين اختلاطهم بطبقات المجتمع الأندلسي, وكان اهتمامهم ملحوظٌا وواسعاً في المجال العلمي ونشر الحضارة في البلاد المعمورة, وبلاد الاندلس حافلة بالعلماء والفقهاء، وحظي المولدون مع جملة العلماء والفقهاء الذين كان لهم الدور الفاصل في نشر العلم والمعرفة, كمحمد بن عُمَر بن عبد العزيز المعروف بابن قوطية, الذي كان من أبرز علماء عصره, وحَافظًا لأخبار الأنْدَلُس، وسِيرَ أُمرائها، وأحوال فقهائها وشعرائها, عالمًا بالنحو، وحافِظًا اللغة[١٧]؛ وسليمان بن أيّوب بن سليمان بن البلكائش القرطبي فقد كَانَ فقيهًا مالكيًا, زاهدًا خاشعًا، وروى أحاديث كثيرةً، أخذ عنه كثير من العلماء كابن الفرضي الذي كان من أهل العلم كفيف البصر حافظًا[١٨]. ومن الفقهاء الفقيه محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن مَرْتَنيل (Marit)[١٩], من أبرز فقهاء عصره، حافظًا لمسائل, من أهل قُرْطُبة[٢٠]. وغيرهم من الشخصيات التي لايسع المجال لذكرهم.

ثالثاً: دورهم في مجال السياسي

شهدت بلاد الأندلس كثيرًا من الثورات والحركات التي كانت مناهضةً للدولة الحاكمة, وأخذ المولدون في الغالب الموقف المساند لهذه الثورات, وفي بعض الأحيان هم من يقودون حركات التمرد, واختلف الباحثون في أسباب التمرد فمنهم من يرى أن المتمردين كانوا يتعصبون لأصولهم الإسبانية, وانحاز ولاؤهم وتحالفهم مع العجم والنصارى[٢١], ورغبة المولدين في الاستقلال والطموح في حياةٍ سياسيةٍ مستقلةٍ, تخلصهم من سيادة العرب عليهم وحكمهم[٢٢] فضلاً عن ذلك كان بعضهم يشعر بمضي الوقت وهم يتحملون عبء المغامرة دون أن يكون لهم نصيب من الثروات[٢٣].

مهما اختلفت آراء الباحثين حول الأسباب التي أدت إلى تمرد المولدين على السطلة المركزية, فأننا نخرج بنتيجة هي انهم اصبحوا جزء لا يتجزأ من طبقات المجتمع الاندلسي, وهذا الجزء بدأ في بعض الأحيان يهدد استقرار وأمن الدولة.

ومن حركات التمرد تلك حركة بهلول بن مرزوف المعروف بالجليقي[٢٤], بحركته المناهضة للدولة الأموية في الثغر الأعلى من بلاد الاندلس في عهد الخليفة هشام بن عبد الرحمن, يقول ابن قوطية: (خروج عبد الرحمن بن مروان)[٢٥], وذكر ابن عذراي (ثار سعيد بن مستنه بكورة باغة)[٢٦], (واستفحل أمره وشره)[٢٧], وتمردت أسرة بن قيسي وأحفاده أيام حكم الخليفة عبد الرحمن بن الحكم في كورة سرقسطة[٢٨]. ومن الأسر التي أدّت دوراً في الوضع السياسي والتمرد اسرة بني شالية تحت قيادة عبيد الله المعروف بابن شالية (كان أبوه من كبار الثوار في

أيام الأمير عبيد الله بن محمد , وسماه ابن حيان في أعلامه من المخالفين عليه وجعله ثانياً)[٢٩] ويبين النص الذي أورده أبو الابار دور هـــــذه الأسرة في التمرد على الحكم الأموي في بلاد الأندلس, وثار عبيد الله في مدينة جيان((Gian))[٣٠], وكان مصدر قلق للدولة الاموية, صاهره عمر بن حفصون وعند مجئ زمن عبد الرحمن الناصر دفع الى إطفاء ثورته والقضاء عليه ونفيا عياله إلى معاقل قرطبة[٣١].

المبحث الثاني : بنو أشقيلولة ودورهم في الاندلس

بدأ انهيار دولة الموحدين (٥٤١-٦٢٦هـ /١١٤٦- ١٢٢٨م), بعد معركة العقاب Las Navas Tolosa٦٠٩ هـ/١٢١٢م)[٣٢], وزحف النصارى الإسبان وسيطرتهم على مساحاتٍ واسعةٍ ومناطق كثيرةٍ من البلاد الأندلس , "وصار تنين العدو يلتقم كل وقتٍ بلداً أو حصنًا, ويهصر من دَوحِ تلك البلد غصناً"[٣٣], وظهرت على الساحة الأندلسية شخصياتٌ تصدت لتوسع النصارى في بلاد الأندلس منهم السلطان محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر الذي استطاع فرض الهيمنة والسيطرة على ما تبقى من مدن بلاد الاندلس بمساندة بعض الاطراف سواء كانت الخارجية أم الداخلية , ومن أبرز هذه الأسر المساندة الأسرة هي اشقيلوله, التي ساندت اسرة بني نصر هم من الأسر الأندلسية من أصول المولدين, تحت زعامة أبي الحسن أحد زعماء الأندلس[٣٤].

اولاً: دورهم في تأسيس دولة بني الاحمر

بدأ ظهور بني اشقيلولة بظهور السلطان محمد بن يوسف والمعروف بابن الأحمر الأول مؤسسًا دولة بني نصر (٦٣٥ – ٨٩٧هـ / ١٢٣٨ – ١٤٩٢م), وأخذ أبو الحسن بن اشقيلولة مخاطبة مؤسس دولة بني الأحمر بأنه (عزُك عزي, وملكك مُلكي)[٣٥] , يدل هذا على الولاء التام والكامل لبني نصر , ولا قيد ولا شرط من قبلهم اتجاه ولائهم للدولة.

أول تحركاته ومعارضته لثورة ابن هود[٣٦], وعلى الرغم من أن ابن هود كانت سياسته سائدةً والسيطرة الواضحةً بالمنطقة ,لأن بني اشقيلولة كان دورهم واضحاً باتجاه ابن هود, ولجوئهم الى بني الأحمر, ودفع إلى مصاهرة فـ(زوج ابن الأحمر أخته لأبى الحسن)[٣٧].

بدأ بنو اشقيلولة موقفهم الواضح والمساندة لدولة بني لأحمر, والثورات ضد بني هود, إذ وطّن علاقته مع أبي مروان الباجي(٦٣٢هـ/١٣٣١م) والي مدينة إشبيلية, وعمل على مصاهرته, عندما أعلن أبو مروان الباجي مساندته لدولة بني الأحمر, والعصيان على ابن هود[٣٨] و(مقاومته ابن هود وسائر الثوار)[٣٩] ويذكر ابن الخطيب ان الانتصارات (التي حققها ابن الأحمر الفضل في معظمها تعود إلى أصهاره بني أشقيلولة)[٤٠], ويبين المقرئ دور بني اشقيلوله عند دخول محمد بن يوسف لغرناطة بعد المبايعة (ووصلته بيعتها وهو بجيّان، فقدم إليها عليّ بن أشقيلولة، ثم جاء على أثره، ونزلها)[٤١].

حكم بنو الأحمر ما تبقى من بلاد الاندلس , أكثر من قرنين ونصف(٦٣٥- ٨٩٧هـ / ١٢٣٨- ١٤٩٢م), واتخذوا غرناطة[٤٢] عاصمةً لدولتهم, التي امتدت من الطرف الجنوبي من بلاد الاندلس, جنوب نهر الوادي الكبير, الى البحر المتوسط, حيث الجزيرة الخضراء[٤٣], وجبل طارق, اذ شملت ثلاث ولاياتٍ كبيرةٍ, غرناطة في الوسط , وولاية المرية (Almaria) [٤٤] في المشرق , وولاية مالقه (Malaga) [٤٥] الجنوب الغربي.

تولى أبو الحسن بعد تأسيس دولة بني الأحمر منصب القائد العام لجيوش الدولة, فاسكنه القصبة عاصمة الدولة وقدمه على الجيش[٤٦], ولأهمية المؤسسة العسكرية للدولة, فهي عماد الدولة ومرتكزها, وإن تولي أبي الحسن منصب قيادة جيش الدولة لأسباب هي: السبب الأول كانت الدولة فتيةً, ومحاطةً بتهديدات النصارى

(الإسبان), فكان لابد أن يتولاها شخصيةٌ ذو نفوذٍ في المنطقة, والسبب الثاني كاد أن يكون السبب الرئيس هناك اتفاقٌ بين ابن الأحمر وبني أشقيلوله على أن (قسمته ما يتحصل لهما من ملك)[٤٧], وبهذا نجد من خلال الروايات التاريخية ان دولة بني الاحمر واجهت الصعوبات في توطين أعمدة دولتها بسبب القوى نصارى الاسبان, التي أخذت تتوسع نحو جنوب بلاد الاندلس, من جانب فرض السيطرة على بقايا نفوذ ابن هود[٤٨], ومن خلال هذا الاحداث لن نجد الى اي اشارة بنو الى ابا الحسن بني اشقيلوله, إذ اقتصرت الروايات على ذكر وفاة الرئيس ابي الحسن وإنه (وخلّف ولدين: ابراهيم أكبرهما والرئيس أبا محمد يتلوه)[٤٩], ولكن نستدل من رواية ابن الخطيب (فاسكنه القصبة, وقدمه على الجيش)[٥٠], على دور بني اشقيلولة المهم, والمساند في ازمات التصدي, وفرض هيمنة الدولة وتوسعها، لأنه ملازم السلطان ابن الاحمر في جميع حملاته العسكرية , واتخاذه قرارته السياسية سواء كانت الصعيد الداخلي أم الخارجي , كما أشرنا سابقاً الى الدور المهم والرئيس لوجود بني اشقيلوله في هذه المدة.

بعد وفاة ابي الحسن انتقلت زعامة بني اشقيلوله الى ولديه عبد الله الملقب بـ (أبو محمد) وهو الابن الاكبر لأبى الحسن , والثاني إبراهيم , الذي لُقب أبو اسحاق , فكانا (رؤساء الأندلس المؤملين لمدافعة العدو , وكانوا نظراء لابن الأحمر في الرياسة) [٥١] , فعمل ابن الاحمر إلى مصاهرتهم(على ابنتيه : مؤمنة وشمس) [٥٢], وقد أولى لكليهما فأعطى لابي محمد صهره على ابنته , على مدين مالقة والغربية[٥٣] , وعقد لأبي الحسن , على وادي اش[٥٤] , وبين ابن الخطيب بأن (استمرت الأحوال وطاعتهم مستقيمة , وأمورهم)[٥٥] .

اخذت العلاقة بين بني الأحمر واحفاد بني أشقيلولة بالتوتر, بعد الوعود التي قطعها السلطان محمد الى ابن أخيه فرج بن اسماعيل , اعطاهِ امارةً على مالقه [٥٦], عدّ بنو أشقيلوله هذا خلاف لاتفاق فيما بينهم , فاعلنوا التمرد على السلطة المركزية , وأقاموا في ولاية مالقه واصبحت مقر له , و(عظمت الفتنة, واشتدت المحنة , واكثر الخلاف ونازلهم) [٥٧] , بهذا التمرد والانفصال يسبب الضعف في الدولة , ويفقدها إحدى القوى المرتكزة عليها , فجهزه السلطان جيشاً لمحاصرة مدينة مالقة (٦٦٥هـ / ١٢٦٦م) والتي كانت تحت إمرة محمد بن أبي الحسن بن أشقيلولة , إلا باءت بالفشل, فجهز حملة اخرى سنة (٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م) إلا أنه لم ينل من حملته شيأً, ويرجع السبب ألى مساندة النصارى لبني اشقيلوله بعد أن طلبوا المساندة منهم [٥٨].

تولى محمد الثاني الملقب (الفقيه) سنة (٦٧١- ٧٠١ هـ / ١٢٧٣- ١٣٠٢ م) , الذي ملك ما ملكه أبوه في بلاد الأندلس إلا وادي اش , ومالقة , إذ استبد بها بنو اشقيلوله لأنفسهم في حياة ابيه[٥٩], وشهدت المملكة وضًعا لا تُحسد عليه من الفتن الداخلية , وتزعزع أمنها بسبب فتنة بني اشقيلولة , ومحاولته الحد منها , وفرض سيطرته على مدينة مالقه لاسيما بعد مرض أبي اسحاق ووفاته سنة (٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) , فظن السلطان (الفقيه) أنها سوف تأول اليه , ولكن اشقيلوله بدأوا بمراسلة بني مرين في المغرب , فتنازل لهم عن مدينة مالقه , وأرسل بنو مرين عمر بن يحيى المجالي والياً عليها , وأما وداي اش وقمارش[٦٠] , فقد فتولى حكمهما عبد الله بن إبراهيم الملقب أبو محمد الثاني , بعد وفاة ابيه أبى الحسن الشقيلوني , استطاع الفقيه فرض الحصار والسيطرة عليها , فخروج ابو محمد الثاني منها متوجهاً نحو بلاد المغرب [٦١].

ثانياً- علاقة بني اشقيلوله مع النصارى.

ساءت العلاقة بين بني الأحمر وبني اشقيلوله , والسبب يعود إلى كشف النوايا ما بينهما , وذلك لفساد الاتفاق الذي بنى عليه كل الطرفين عند خروجهم بوجه التصدي للتوسع نصارى بلاد الأندلس , أدى هذا إلى انفصال أو انقسام داخل الدولة , وهذا الانقسام يشكل نقطة ضعف في الدولة ,(تفاقم الشر ؛ وأعياء داء الفتنة؛

ولحقت حرب الرؤساء ؛ الأصهار من بني أشقيلولة)[٦٢]. وهذا ما يسعى له النصارى لغرض فرض هيمنتهم في المنطقة , وإدخال كلا الطرفين (بني الأحمر وبني اشقيلوله) في ضعف , لكن موقف بني اشقيلولة اشد ضعف , لأسباب هي , عـــــدم قدرتهم على المواجهة والتصدي لكل المـــدولتين (بني الأحمر و النصارى) , لاسيماً بعد ان وطأت دولة بني الأحمر أركانها , وبسط نفوذها وأخذ شرعيتها من البلدان المجاور وخاص في بلاد المغرب , ومن جانبٍ اخر النصارى التي كانت تهدد هذه الدولة بسيطرتها على كثيرٍ من المدن والحصون الأندلسية.

اتجه زعماء بني اشقيلولة لعقد الصلح والاتفاق مـع ملوك قشتاله (الفونسو العاشر) , (فعظمت الفتنة , واشتدت المحنة , وكثر الخلاف , ونازلهم عليه بالنصارى , وكشفوا الوجوه في معصيتهم) [٦٣] , وإن توجههم لعقد الصلح مع النصارى , دون الرجوع لعقد اتفاقٍ أو الصلح مع بني الأحمر , وذلك أن النصارى أكثر سيطرةً وهيمنةً في المنطقة , وهذا ما يسعى له بنو أشقيلوله , لكي يحصل على امتيازاتٍ كثيرةٍ تصب في مصلحتهم , حتى في إقامة دولةٍ مستقلةٍ عن دولة بني الأحمر.

أما من جانب نصارى الإسبان فلم يتأخروا بتقديم الدعم لنبي أشقيلوله ومساندتهم بتمردهم على دولة بني الأحمر يعود لأسباب : إن بني الأحمر استمدوا قوتهم وسيطرتهم في بلاد الأندلس من بني أشقيلولة , وبمجرد إعلان عصيانهم ضد الدولة يشكل ضعف في أركان قوتهم , ويتح للنصارى فرض أكثر هيمنة وسيطرة بلاد الأندلس , فضلاً عن اعطاء النصارى كثير من الامتيازات للمعارضين , ومساندة المتمردين على دولة بني الأحمر , تجنبهم الوقوع في أزمات وخسارة في العدد والعدة.

انعكس الصلح والمساندة بين النصارى وبني أشقيلولة ,أمراً سلبياً على دولة الإسلام المتمثلة ببني الأحمر في بلاد الأندلس , إذ بدات المخاوف من قلبهم , إذ فقدت مرتكزاً مهماً لقوتهم وتصديهم للتوسع الإسباني , فهذا يعني نقطةٍ بداية لأنهاء وجود الإسلام أو دولتهم في الأندلس , فهذا مما دفعهم الى عقد الصلح والاتفاق مع قشتالة , وكّلف هذا الصلح دولة بني الأحمر (نحو أربعين مسوراً من بلاد المسلمين , وجملتها شريش والمدينة والقلعة , وقيل أن جملة ما أعطي ابن الأحمر للفونسو من بلاد المسلمين من المدن والحصون المسورة مائة مُسَّور وخمسة مُسَّورات من بلاد شرق الأندلس)[٦٤] كان شيٌء مبهظاً وثقيلاً على كاهل السلطان الفقيه , إلا أنه تنازل عنها , مقابل عدم إعطاء المد والعدد الى بني أشقيلولة , لم يقف على لهذا بل استعان على مجابهة أبي الحسن في مالقه كانت سنة (٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) , (فنزلوا عليه بها ثلاثة أشهر)[٦٥].

ولم تؤشر الروايات التاريخية على تحرك بني أشقيلوله داخل المنطقة بعد أن خيبّ أملها في وقوف النصارى بجانبها , مما دفعها إلى التوجه إلى اطرافٍ خارجيةٍ والمتمثلة بدولة بني مرين.

ثالثاً- علاقة بني أشقيلولة مع بني مرين.

بنو مرين من القبائل البربرية الزناتية[٦٦] التي استطاعت فرض سيطرتها على بلاد المغرب مستغلةً الضعف السياسي والاقتصادي الذي أصاب دولة الموحدين وبالتحديد بعد الهزيمة التي تعرض لها في معركة العقاب (٦٠٩هـ / ١٢١٢م) ٠ دخل بنو مرين بلاد المغرب الأقصى[٦٧], وبدأت حملاتهم سنة (٦١٠ هـ/ ١٢١٣م) وتمكنوا من السيطرة على معظم بوادي المغرب الأقصى[٦٨].

توجهت أنظار بني أشقيلوله إلى بني مرين , بعد الصلح الذي دار بين القوتين أكثر سيطرةً في المنطقة والمتمثلة ببني الأحمر والنصارى (القشتاليين) , وهذا ما خشي منه أبو محمد بن أشقيلولة , فقدم على مراسلة السلطان يعقوب المريني (فتذمم بطاعةٍ الى صاحب المغرب)[٦٩] , ومن جانبٍ اخر أشارت الروايات التاريخية

إلى أن السلطان الفقيه اخذ يراسل المرينين (استصراخه ابن الأحمر ووفد عليه مشايخ الأندلس واشترط السلطان يعقوب النزول عن بعض ثغور) [٧٠].

توجّه انظار كل من بني الأحمر , وبني أشقيلولة إلى بلاد المغرب وبالتحديد إلى الدولة المرينية , بحسب ما ذكرته الروايات التاريخية , لقوةٍ تساندها لمواجهة النصارى , وكما بيّنا الضعف الذي دبّ فيها بعد انفصال أحفاد بني اشقيلوله , ومن جانب أخر التنازلات التي أعطاها إلى القشتاليين , كانت مكلفة على كاهل الدولة , أما الطرف الأخر المتمثل بني اشقيلوله, ارادت ان تثبت وجودها في المنطقة , خاصة بعد الصلح الذي عقد بين بنو الأحمر والنصارى , زيادةً على أن استمراره قد ينهي تواجدهم.

نزل السلطان أبو يوسف يعقوب بلاد الاندلس سنة (٦٧٤/١٢٧٥م) , وأشارت الروايات التاريخية إلى اول ما بادر اليه وفـــد من أهـــل مالقه والمتمثلة بأبي محمد بن اشقيلولة ,(قدّم إليه الوفد من أهل مالقه بيعتهم) [٧١] , وأول ما نزل به أبو محمد بالطاعة والمبايعة إلى السلطان أبي يوسف المريني , وهذا يعني الولاء التام الى حضرة السلطان , وجعل جيوشه كافة تحت إمرته ؛ وهذا ما أشارت له الروايات التاريخية بانهم (بادروا بفرسانهم ورحالهم إلى خدمته وجمعهم)[٧٢] , ما إن توحّدت قوى المسلمين فاصبحوا كالآساد الضاربة , ووصل جهادهم الى الوادي الكبير , وإلى حصن المقورة , وابدة , كانوا على مقربة من شرق قرطبة وأسرو عدداً كثيراً.

أودّ اشاره الى ان ابن الأحمر عند مراسلته بني مرين واستصراخه لإنقاذ المسلمين من القتل تقدُّم القشتاليين لم يؤشر إلى الفتنة التي دارت بينه وبين بني اشقيلولة[٧٣], إذ يرى السلطان الفقيه أموراً داخليةً لا ينبغي التدخل بها , ولهذا عندما التقى كل من السلطان الفقيه بني اشقيلوله لعقد اتفاقٍ بينهم ليكونا صفاً واحداً لصد انتشار النصارى في بلاد الاندلس , أظهروا بنو اشقيلوله جفوةً بحق دولة بني الاحمر امام سلطان بني مرين وعدّها السلطان الفقيه تعدٍ عليه من قبل بني أشقيلوله اذ (وتناغوا في برور مقدمة والإذعان له ففاوضهما في أمور الجهاد ورجعهما لحينه إلى بلادهما وانصرف ابن الأحمر مغضباً)[٧٤] , حسبه السلطان الفقيه تدخلاً في الشؤون الداخلية , وعلم بأن أبا محمد بن أشقيلولة قد ابلغ السلطان يعقوب, ويبقي من ورائه اصلاح ما بينهم , يأخذ الشرعية في مالقه ووداي اش , فخشي ابن الأحمر عاقبة هذا التحالف بين اصهاره وبين دولة بني مرين .

ترجمت اتفاقية بين بني اشقيلوله مع بني مرين على أرض الواقع اذ حققوا انتصاراتٍ (حضره في هذه الغزاة الرئيس أبو محمد بن أشقيلولة مع ابنه وأخيه وجماعته, وأبلى فيها بلاء حسنا)[٧٥], (انحرف عن السلطان يعقوب ولم يشهد الغزو ولا عرج على الجهاد)[٧٦], وفي شهر ربيع الاول من سنة (٦٧٤ / ١٢٧٥ م), عمد السلطان يعقوب حملةً عسكريةً تحت قياده بني اشقيلولة والمتمثلة بأبى محمد , وحقق انتصاراً لهم وهزم فيه القشتالين, على الرغم من قصر المدة التي أُعدت بها الحملة إلا انها شهد فيها انتصاراً باهر , ووصلت الضحايا النصارى ثمانية عشر ألفاً, على حد الروايات التاريخية انها أعادت بها الاذهان لموقعة الزلاقة الإرك [٧٧] .

انعكس انتصار الذي حققه بنو أشقيلولة والمرنيون في بلاد الأندلس, واسترجاع كثيرٍ من المدن إلى دولة بني الأحمر , الأمر الأول انبعاث الروح الطمأنينة والاستقرار لدى المجتمع الأندلسي , بعد فترات التي عاشها من الخوف القلق , نتيجة التقدم النصراني في المنطقة , وبهذا الامر بدأت أنظارهم نحو المرينين وبنو أشقيلوله , وهذا ما خشاه بنو الأحمر بالانتصار وبدأ مخاوفه على حكمه ودولته , فجرت ما بينهم مخاطباتٌ ومراسلاتٌ مبين به الفقيه عتابه لتصرفه بحقه , وجنوح رؤساء بني اشقيلوله تحت أمرته[٧٨] .

بعد وفـاة أبي محمد بن أشقيلوله (سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧ م) وتولى ابنه محمد , تارك بلاد الأندلس , اتجه الى بلاد المغرب , فبعث السلطان يوسف المريني وزيره الى مالقه , مع بعض من قواته , أما وادي أش وقمارش

والتي كانت تحت حكم أبا اسحاق , والذي عقد لولايتها بعـــــده لابنه أبي الحسن عليها , فنزل عنها ايضا للسلطان أبى يعقوب سنة(٦٨٦هـ /١٢٧٨م) وبها وجود بنو أشقيلولة أمرتهم في بلاد الاندلس مخلفين وراءهم فتنةً بين السطان المريني والسلطان الفقيه صاحب مملكة غرناطة, لاسيما بعد تنازل بنو اشقيلوله للمرينين, إذ أعقب بها الأمر تحرك بني الأحمر نحو القشتاليين وعقدوا معهم الصلح, ومسانتدهم ضد بني مرين (٧٩).

الخاتمة

١- اعتنى المسلمون الفاتحون بلاد الاندلس عنايةً واضحةً بالسكان الأصليين على الرغم من اختلافهم في العقيدة , أذ ساد التعايش حتى تطور وأصبح هناك ارتباط وتزاوج.

٢- على الرغم من التعايش السلمي الذي سار عليها المسلمون في بلاد الأندلس نجد هناك بعضهم في قلوبهم البغض بوجود المسلمين ما بينهم , إذ نجد بعض كثير من المولدين في مساندة المعارضين للدولة , ومنهم انخراطهم مع الثورات التي كانت تسبب قلقلة وفوضى في الدولة.

٣- ولم تقل اهمية بنو أشقيلولة في وجودهم وانتشارهم في التصدي للأحداث التي كانت تعيشها بلاد الأندلس من الفوضى وتوسع النصارى في المنطقة.

٤- اتجه بنو اشقليوله إلى بني الأحمر , التي تصدت في هذه الفترة لفرض نفوذها الاسلامي ضد توسع النصارى , بعد أن أخذ بنو الأحمر الشريعة بقيام دولتها من الدول المجاورة , مثل الموحدين في بلاد المغرب وبني مرين.

٥- أخذت الأطماع الشخصية لبني أشقيلوله بعد توسع سلطتهم في الدولة , والمكانة العالية التي حظو بها من قبل سلاطين بني الأحمر , وأخذت هذه الأطماع النفس أو الدور المعارض للدولة , حتى باتت تزعج للسلاطين بني الأحمر , واصبح معارضة لدولته ونشوب الحرب ما بينهم ,وهذا ما عملت عليه النصارى في الأندلس لتفرق الوحدةٍ الاسلامية وإضعاف الدولة التي كانت حاجزاً في توسعهم.

الهوامش

- البيره: مدينة رومانية قديمة, وعند الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس أصبحت عامرةً ومزهرةً بالسكان وعاصمة الإقيلم للمزيد أنظر: البكري ,أبو عبد الله بن عزيز, جغرافية الأندلس وأروبا, تح, عبد الرحمن حجي, بيروت, ١٩٨٦, ص٦٨.

٢- يختلف هذا الجيل اختلافاً جذرياً عن جيل المسالمة أو الأسالمة , يعد جيل المسالمة من مصاهرة السكان الأصليين في الأندلس بعد اسلامهم بعد الفتح , للمزيد انظر: سالم, السيد عبد العزيز, تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس, مطبعة دار النهضة العربية, ١٩٨١م، ص ١٢٨دندش, عصمت عبد, الاندلس في نهاية المرابطين مستهل الموحدين, مطبعة دار الغرب الاسلامي, بيروت- لبنان, ط١, ١٩٨٨م, ص ٢٤٩.

٣- أشارت الروايات التاريخية على إقبال كثيراً من الفاتحين على الزواج من قبل الولاة منهم الوالي عبد العزيز بن موسى والي الاندلس (٩٥—٩٧ هـ / ٧١٤- ٧١٦ م) , الذي تزوج من إسبانيةٍ أرملةٍ لذيق ملك القوط , والقائد زياد بن النابغة التميمي الذي تزوج من أميرة قرطبة .

٤- أبو مصطفى , كمال السيد, بحوث في تاريخ وحضارة الاندلس في العصر الاسلامي , الناشر : مركز اسكندرية للكتاب , إسكندرية , القاهرة ١٩٩٧ م , ص ٤٥ ؛ حمد , خالد حسن, الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة , مطبعة مكتبة الآداب, القاهرة , ٢٠٠٤ , ص ١٠٢.

٥- سالم , تاريخ المسلمين , ص ١٢٨ ؛ دويدار , حسين , المجتمع الأندلسي في العصر الأموي , مطبعة الحسين الاسلامية , القاهرة , ط١, ١٩٩٤م, ص٤١

٦-المستعربون : نصارى الإسبان الذين عاشروا المسلمين وجاءت التسمية نتيجة تعلمهم اللغة العربية , للمزيد انظر : السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب , ص ١٣٠ ؛ مؤنس , حسين فجر الاندلس , الناشر : دار الرشاد , القاهرة , ط٤ , ٢٠٠٨م٠ص ٤٦٤ ٠

٧- ولي عمروش بن الوشقي على طليطله , من قبل الخلفية الحكم بن هشام , ، للمزيد أنظر: ابن القوطية , افتتاح الأندلس , تحقيق : ابراهيم الإبياري , مطبعة دار الكتاب المصري , ,ط٢ , ١٩٨٩ , ص٦٥-٦٦ ٠

٨- قرطبة و إشبيلية وطليطلة و غرناطة والمرية ، للمزيد انظر : مؤنس, المجتمع الاندلس في العصر الاموي , مطبعة : الحسين الاسلامية , ط١ , ١٩٩٤م , ص٤٤ ٠ وكان لهم دور في منطقة الثغر الأعلى , للمزيد أنظر الى : كمال السيد , بحوث في تاريخ وحضارة الاندلس , ص٤٧ ٠ برفنسال , ليفى , حضارة العرب في الأندلس, ترجمة : ذوقا قرقوط , منشورات : دار مكتبة الحياة , بيروت – لبنان د٠س ص١٨ ٠

٩- ابن الابار , أبو عبد الله محمد بن عبد الله القفاعي , التكملة لكتاب الصلة , تح: عبد السلام الهراتس , طبعة دار الفكر , بيروت , ١٩٥٩ , ج٢ , ص٢٣٨ ؛ عبد العزيز , سحر السيد, بنو الخطاب بن عبد الجبار , مطبعة: مؤسسة شباب الجامعة , القاهرة , ص٢٥ ٠

١٠- ابن حزم الاندلسي : علي بن سعيد , جده الاقصى في الاسلام يزيد مولى ليزيد بن معاوية , دخل جده مع الفاتحين لبلاد الاندلس , للمزيد انظر : الحميدي , ابى الله محمد بن ابى نصر فتوح ,جذور المقتبس في ذكر ولاة الاندلس , مطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة , القاهرة – مصر , ١٩٦٦ م , ص ٣٠٨ ٠

١١- ابن قوطية :أبو بكر محمد بن عبد الله , نسبة بهذا نسبه الى جدته سارة القوطية حفيدة غيطشة , للمزيد أنظر : الفرضي , ابو الوليد عبد الله بن محمد , تاريخ علماء الاندلس , دار الغرب الاسلامي , تونس , ,ج٢ , ص١٠٢ ٠

١٢- محمد بن لبابه : بن يحيى بن عمر القرطبي , مولى عبد الله بن عثمان , ترجع اسره لبابة او اللبابيون من الاسرة المشهورة في قرطبة للمزيد أنظر : الفرضي , تاريخ علماء الاندلس , ج٢ , ص٤٩ –٥٠ ٠

١٣- دندش , الاندلس في نهاية المرابطين , ص٢٥٠ ٠

١٤- طليطلة: من المدن الاندلسية, امتازت بعذوبة الماء وبطيب الهواء, ونُسب اليها كثيرٌ من العلماء للمزيد أنظر الى: القزويني, زكريا بن محمد بن محمود, اثار البلاد واخبار العباد, مطبعة: دار الفكر, بيروت د ط , ص ٤٩٧ ٠

١٥- قرطبة : مدينة عظيمة في وسط بلاد الأندلس. كانت سرير ملك بني أمية، وتقع على النهر الأكبر الذي يعرف بالوادي الكبير , وعليه جسران, ومسجدها الجامع من أكبر مساجد الإسلام , وأجمعها لمحاسن العمد والبنيان, للمزيد أنظر الى :القزويني , اثار البلاد , ص٢٥٢ ٠

١٦- إشبيلية : من اكبر المدن الاندلسية ويطلق عليها أيضًا مدينة الملوك , للمزيد انظر الى : القزويني , ص٥٤٥ – ٥٤٦ ٠

١٧- للمزيد انظر: الفرضي, تاريخ علماء الاندلس, ج٢, ص١٠٢؛ ابن خلكان, احمد بن محمد بن ابى بكر وفيات الأعيان وأنباء انباء الزمان, لمحقق: إحسان عباس ,الناشر : دار صادر – بيروت، ج٤ , ص٤٦٨ ٠

١٨ – الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , ج١ , ص١٠٦

١٩- من العوائل المولدين, وكان لهم دورٌ في المجال السياسي في عهد الخلفية عبد الرحمن بن الحكم الثاني (٢٠٦م- ٢٣٨هـ), للمزيد انظر : ابن عذاري, أحمد بن محمد , البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب , تح , ليفى بروفنسال , مطبعة : دار الثقافة بيروت , ١٩٨٠م , ج٢ , ص٨٤ ؛ حمد, الزواج المختلط , ص١٠٣ ٠

٢٠ – من أهِل قرطبة , توفي سنة إحدى وستين ومائتين., الفرضي , تاريخ علماء الأندلس , ج٢ , ص١٧ ٠

٢١ – حسين , علي, نهاية الوجود العربي في لا ندلس , دار قباء للطباعة , ص٧٧ ؛ دويدار , المجتمع الاندلس ص٤٣ ؛ ابا الخيل , محمد إبراهيم, الاندلس في الربع الاخير من القرن الثالث الهجري , مطبوعات : مكتبة الملك عبد العزيز , الرياض – السعودية , ط١ , ١٩٩٥ م, ص١٠٩ ٠

٢٢- الصوفي, خالد , تاريخ العرب في اسبانيا نهاية الخلافة الأموية في الأندلس , مطبعة دار الشرق , بيروت , ط١ , ١٩٦٣ , ص١٠٩ ؛ خليل ابراهيم السامرائي واخرون, تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس, مطبعة : دار الكتب الوطنية , بنغازي , ليبيا , ط١ , ٢٠٠٠م ص ١٢١ ٠

٢٣- حتامة , محمد, , الأندلس تاريخ وحضارة ومحنة , مطبعة : الدستور التجارية ,٢٠٠٠ , ص٢٣١ ٠

٢٤- جليقة , وهي بلدة من بلاد الروم المتاخمة للأندلس، والمشهور بالنسبة إليها, عبد الرحمن بن مروان ، هو من الخارجين بالأندلس والذي يرجع نسبه الى المولدين في أيام بني أمية بالخوف منها للمزيد انظر : السمعاني , عبد الكريم بن محمد بن منصور , الانساب , تح : عبد الرحمن بن يحيى , الناشر: معهد الدراسات الاسلامية , مدريد , د ط , ج٢ , ص ٨٧ ٠

٢٥- تاريخ افتتاح الأندلس , ص١٠٠ ٠

٢٦ – كورة باغة : بلدة أندلسية تقع شمال لوستة , للمزيد أنظر إلى : ابن الخطيب, محمد ين عبد الله بن سعيد ,الاحاطة في أخبار غرناطة , تح: محمد عبدالله عنان , مطبعة الخانجي , القاهرة , ط١ , ١٩٧٧م , ج٣ , ص٢٥٧.

٢٧ – البيان , ج٢, ص١٢٢ ؛ من الشخصيات البارزة من المولدين, ثار على الدولة الأموية وكان مسأندا لثورة ابن حفصون للمزيد انظر الى: أبي الخيل , الاندلس في الربع الاخير , ص١٥٣ ٠

٢٨- للمزيد أنظر الى : العذري , أحمد بن عمر بن أنس , نصوص عن الاندلس , تح: عبد العزيز الاهواني , الناشر : معهد الدراسات الإسلامية , مدريد , د ط , ص٣١ ٠-٣٩

٢٩- ابن الابار , حلة السيراء , ج٢ ص٢٣٠ ٠

٣٠- جيان : مدينة واسعة بالأندلس تتصل بكورة إلبيرة مائلة عنها إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة , للمزيد أنظر الى : الحميري , محمد بن عبد المنعم , الروض المعطار في خبر الاقطار , تح: احمد عباس , مطبعة : مكتبة لبنا , بيروت د س ٠

٣١ –ابن الأبار , حلة السيراء , تح: حسين مؤنس , مطبعة: دار المعارف , القاهرة , ١٩٥٩ , ج٢ , ص٢٣١ ٠

٣٢- معركة العقاب : ويُطلق عليها ايضا معركة طولوسا , كما المصادر الاسبانية , للمزيد من انظر إلى : أشياخ , يوسف, تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين , ترجمة : محمد عبد الله عنان , تقديم : سليمان العطار, المركز القومي, القاهرة , ٢٠١١م , ص ١٢٠ ٠

٣٣- المقرى , نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب , تح : إحسان عباس , مطبعة دار صادر , بيروت , ١٩٦٨ ,ج٤ , ص٥١٠ ٠

٣٤- ابن الخطيب , الاحاطة , ج١ , هامش رقم (١) , ص ١٩١ ٠

٣٥- إعمال الأعمال , ص٢٨٧ ؛ عنان , محمد عبد الله, نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين , الناشر : مكتبة الخانجي , القاهرة , ط. ٤, ١٩٩٧ , ٤١ص ٠

٣٦- ابن هود : محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم بن أحمد المستعين بن هود الجذامي ٠ ينتسب إلى أسرة ملوك سرقسطة في عهد ملوك الطوائف وقد أعلن ثورته في مرسية في التاسع من شهر رجب سنة(٦٢٥هـ / ١٢٢٨ م) للمزيد انظر الى : ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون, ج٤, ص٢٠١ ٠

٣٧ – ابن الخطيب , اللمحة البدرية , تحقيق محمد زينهم ,دار الثقافة العربية , مصر , ط١ , ٢٠٠٤ , ص٨

٣٨ – حتى فتك أبو الحسن بعدها وقتل القاضي أبا مروان الباجي, للمزيد انظر الى : ابن خلدون محمد بن عبد الرحمن بن محمد الخضرمي , مراجعة : سهيل زكار , مطبعة : دار الفكر بيروت , ٢٠٠٠م ج٤ , ص٢٠٤ ؛ المقرى , ج١ , ص٤٤٨ ٠

٣٩- ابن خلدون تاريخ , ج٧ , ص٢٣٣ ٠

٤٠- اللمحة البدرية , تح : محمد زينهم , مطبعة : دار الثقافة العربية , مصر , ط١ , ٢٠٠٤ , ص٧ ٠

٤١- نفح الطيب , ج١ , ص٤٤٨ ٠

٤٢- غرناطة : غرناطة مكونة من مقطعين " Kurn " أي قرون، وتعني: التل , والمقطع الثاني (Natha) هي مدينة في أقليم إلبيره Elvira)),ومعناها: الرمانة, وأطلق عليها هذا الاسم بسبب كثرة حدائق الرمان التي حولها للمزيد أنظر الى : القزويني, أثر البلاد وأخبار العباد , ص ٥٤٧

٤٣- الجزيرة الخضراء : ويقال لها جزيرة أم حكيم , وهي على ربوةٍ مشرفةٍ على البحر وسرها متصل بها , للمزيد أنظر الى : الحميري , صفة جزيرة الاندلس : تح: ليفى بروفنسال , مطبعة : دار الجيل , بيروت , ١٩٨٢ , ٤٨

٤٤- المرية : مدينة محدثة , أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله سنة (٣٤٤هـ/٩٥٥م) , فاتخذها العرب مرأى وبنيت بها محارس للمزيد أنظر الى : الحميري , صفة الجزيرة , ص ١١٩ ٠

٤٥- مالقة : مدينة تقع على شاطى البحر , عليها سور صخرٍ وجبال في قلبلها , للمزيد أنظر الى : الحميري , صفة الجزيرة , ص١١٥

٤٦- ابن الخطيب , إعمال الأعمال في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام , تحقيق : ليفى بروفنسال ,ودار المكشوف , بيروت , ط٢ , ١٩٥٦ , ص٢٨٧ ٠

٤٧-ابن الخطيب , اعمال الاعمال , ص٢٨٧ ٠

٤٨ توجه نحو احكام السيطرة على إلمرية (meria AL) , وحاصرها , جرت المراسلة مع مالقه, بعد أعلن واليها عبد الله ابن ذنون استقلاله بعد وفاة ابن هود سنة (٦٣٥هـ /١٢٣٩م) للمزيد انظر الى : القشقلندي ,شهاب الدين أحمد بن علي , صبح الأعشى , مطبعة دار الكتب المصرية , القاهرة , ١٩٢٢ ٠ج٥ , ص٢٦١ ؛ المقرى , نفح الطيب , ج١ , ٤٤٨

٤٩- ابن الخطيب , إعمال الأعمال , ص٢٨٧ ٠

٥٠- ابن الخطيب , إعمال الأعمال, ص٢٨٧ ٠

٥١- ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ص٢٣٣ ٠

٥٢- ابن الخطيب , إعمال الأعمال, ص٢٨٧ ٠

٥٣- بينما يذكرها ابن الخطيب بقمارش , الاحاطة , ج١ ص٥٦٤

٥٤- ابن الخطيب , الاحاطة , ج١ , ٥٤٦ ؛ ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج٧ ,٢٣٣ ٠

٥٥- إعمال الأعمال, ص٢٨٧ ٠

٥٦- ابن خلدون , تاريخ ابن خلدون , ج٧ ,٢٣٤

٥٧- ابن الخطيب , اعمال الاعمال , ص٢٨٧ , شبانه , محمد كمال, يؤسف الاول ابن الاحمر سلطان غرناطة , مكتبة : الثقافة الدينية ط١ , ٢٠٠٤ , ص٢٢ ٠

٥٨- ابن الخطيب : إعمال الأعمال, ص٢٨٧ ؛ محمد سهيل طقوس , تاريخ المسلمين في الأندلس , مطبعة دار النفائس , بيروت , ط٣ , ٢٠١٠ , ص٥٨١ ٠

٥٩- مؤلف مجهول , تاريخ الأندلس , تحقيق : عبد القادر بوبايه , مطبعة : دار الكتب العالمية , بيروت , ط١ , ٢٠٠٧ , ص٢٦٩

٦٠- ابن الخطيب , إعمال الأعمال, ٢٨٧ – ٢٨٨ ٠

٦١- ابن الخطيب , الاحاطة , ج٣ , ص٣٧٧ ٠

٦٢- ابن الخطيب , الإحاطة , ج١ , ص٥٦٤ ٠

٦٣- ابن الخطيب , إعمال الأعمال, ٢٨٧ – ٢٨٨ ٠

٦٤- : ابن ابى زرع علي ابن ابى الفارسي , , الـذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية , مطبعة : دار المنصور , الرباط , ١٩٧٢ , ص ١١٤

٦٥- ابن أبى زرع , الذخيرة السنية , ص ١١٤

٦٦- يرجع المؤرخون ان اصولهم عربية للمزيد انظر الى : ابن حزم , جمهرة أنساب العرب ص ٤٧٩- ٤٨٠ , خلدون تاريخ , ج٧ , ص ٣- ٤ ٠

٦٧- بلاد المغرب الاقصى : سميت بهذا لبعدها عن دار الخلافة , تمتد من وادي ملوية وجبال تازا شرقاً حتى المحيط الاطلسي غرباً والبحر الرومي (المتوسط) شمالاً حتى جبال درن وتخوم جبال اطلس جنوباً للمزيد انظر إلى الادريسي , نزهة المشتاق , ج٢ ٥٣٢ – ٥٣٣ ٠

٦٨- للمزيد انظر الى : ابن خلدون , تاريخ , ج٧ , ص ١١٩ – ٢٢٠ ٠

٦٩- ابن خلدون , تاريخ , ج٧ , ٢٥٢ ٠

٧٠- الناصري , أحمد بن خال , الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الأقصى , ت: جعفر الناصري , مطبعة دار البيضاء , ١٩٥٤ م , ج٣ , ص٤٠ ٠

٧١- ابن خلدون , تاريخ , ج٧ , ٢٣٣ ؛ الناصري , ج٣ , ص٤٠ ٠

٧٢- إعمال الأعمال, ص ٢٨٨ ٠

٧٣- للمزيد عن النص الرسالة التي بعثها السلطان الفقيه أنظر إلى : ابن أبي زرع , الذخيرة السنية , ص ١٤٠ ١٤١ ٠

٧٤- ابن خلدون , تاريخ , ج٧ , ص٢٢٨ ٠

٧٥- ابن أبي زرع , الذخيرة السنية , ص ٥١

٧٦ – الناصري , الاستقصاء , ج٣ , ص٤٩ ٠

٧٧ – ابن أبي زرع , الذخيرة، ص ١٥٠ ؛ عنان , نهاية الأندلس ,ص١٠٠ .

٧٨– للاطلاع على المراسلات التي دارت ما بين السلطان الفقية و والسلطان يوسف المريني انظر الى ابن خلدون , ج٧ , ص٢٣٥ – ٢٣٧ ؛ عنان ص ١٠١ – ١٠٢ .

٧٩– لمزيد من المعلومات حول مصالحة النصارى من قبل بني الأحمر أنظر الى ابن الخطيب , ج٧ , ٢٣٥ – ٢٤٢ ؛ ابن الخطيب , اعمال الأعمال , ص١٥٣ .

المصادر والمراجع

❖ **المصادر**

١– ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القفاعي ,(٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)

– حلة السيراء , تح : حسين مؤنس , مطبعة : دار المعارف , ط٢ ,١٩٨٥م

– التكملة لكتاب الصلة , تح: عبد السلام الهراتس , طبعة دار الفكر , بيروت , ١٩٥٩ .

٢– البكري ,أبو عبد الله بن عزيز بن محمد بن أيوب (٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)

– جغرافية الأندلس أوروبا , تح , عبد الرحمن حجي , مطبعة : بيروت , ١٩٨٦ .

٣– ابن حزم: أبو محمد بن احمد بن سعيد ,(٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)

– جمهرة انساب العرب , تح: ليفى بروفسال , مطبعة المعارف . دس .

٤– الحميري, محمد بن عبد المنعم (٩٠٠هـ/١٤٩٥م)

– الروض المعطار في خبر الاقطار, تحقيق احسان عباس , مطبعة , مكتبة لبنان بيروت

– صفة جزيرة الاندلس : تح: ليفى بروفنسال , مطبعة : دار الجيل , بيروت , ١٩٨٢

٥– الحميدي , أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح , (٤٨٨هـ / ١٠٩٥م)

– جذور المقتبس في ذكر ولاة الاندلس , مطبعة دار الفكر المصرية للتأليف والترجمة , القاهرة , ١٩٦٦ .

٦– ابن خلكان: أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ / ١٢٨٢م)

– وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان , لمحقق : إحسان عباس ,الناشر : دار صادر – بيروت

٧– ابن خلدون , محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)

– تاريخ ابن خلدون , مراجعة : سهيل زكار , مطبعة دار الفكر , بيروت , ٢٠٠٠م.

٨– ابن الخطيب, محمد بن عبد الله بن سعيد , (٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)

– إعمال الأعمال في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام, تح: ليفى بروفنسال, مطبعة: المكشوف, ط٢, ١٩٥٦.

– الاحاطة في اخبار غرناطة , تح : محمد عبدالله عنان , مطبعة الخانجي, القاهرة , ط١ ١٩٧٧م

– اللمحة البدرية , تح: محمد زينهم ,دار الثقافة العربية , مصر , ط١ , ٢٠٠٤

٩– الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ – ١٣٤٨م

– سيرة أعلام النبلاء , مطبعة , مؤسسة الرسالة , ١٩٨٢م .

١٠– ابن أبي زرع , علي بن أبي زرع الفارسي (٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)

– الـــذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرنية , مطبعة دار المنصور : الرباط , ١٩٧٢م .

١١– السمعاني : عبد الكريم بن محمد بن منصور (٤٨٩هـ – ١٠٦٩م)

- الأنساب : تح : عبد الرحمن بن يحيى , الناشر دائرة المعارف , ط١, ١٩٦٢م ٠
١٢- العذري, أحمد بن عمر بن انس (٤٧٨هـ/١٠٥٨م)
- نصوص عن الاندلس , تح : عبد العزيز الاهواني : الناشر: معهد الدراسات الاسلامية , مدريد , د٠ط ٠
١٣- الفرضي, أبو الوليد عبد الله بن محمد بن نصر(٤٠٣هـ/١٠١٣م)
- تاريخ علماء الأندلس , دار الغرب الاسلامي , تونس , ط٢
١٤- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)
- أثار البلاد وأخبار العباد , مطبعة : دار الفكر, بيروت , د ط ٠
١٥- القشقلندي , شهاب الدين احمد بن علي (٨٢١هـ / ١٤١٨م)
- صبح الأعشى , مطبعة : دار الكتب المصرية , ١٩٢٢م ٠
١٦- ابن القوطية , أبو بكر محمد بن عمر , (٣٦٧هـ / ٩٧٧م)
- تاريخ افتتاح الاندلس , تح: ابراهيم الايباري , مطبعة: دار الكتاب ,القاهرة , ط٢, ١٩٨٩ ٠
١٧- المراكشي: ابو محمد عبد الواحد بن علي (٤٦٧هـ ١٠٧٥م)
- المعجب في تلخيص اخبار المغرب: تح: محمد بن سعيد العريان, مطبعة: مركز احياء التراث الاسلامي : د ط.
١٨- المقرى , احمد بن محمد التلمساني (١٠٤٠ هـ / ١٦٣١م)
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب , تح : احسان عباس , مطبعة : دار صادر , بيروت , ١٩٦٨.
١٩- - مؤلف مجهول ,
- تاريخ الاندلس , تحقيق : عبد القادر بوبايه , مطبعة : دار الكتب العالمية , بيروت , ط١ , ٢٠٠٧
٢٠- الناصري, أحمد بن خال (١٣١٥هـ/١٨٩٦م)
- الاستقصاء لأخبار دولة المغرب الاقصى , تح: جعفر الناصري , مطبعة دار البيضاء: ١٩٥٤م ٠

❖ المراجع

١- أشياخ , يوسف
- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين , ترجمة : محمد عبد الله عنان , تقديم : سليمان العطار, المركز القومي, القاهرة , ٢٠١١م.
٢- برفنسال , ليفى
- حضارة العرب في الأندلس, ترجمة : ذوقا قرقوط , منشورات : دار مكتبة الحياة , بيروت – لبنان د٠س.
٣- حتامة , محمد
- الأندلس تاريخ وحضارة ومحنة , مطبعة : الدستور التجارية ,٢٠٠٠ ٠
٤- حسين , علي,
- نهاية الوجود العربي في الاندلس , دار قباء للطباعة
٥- حمد , خالد حسن
- الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الاسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة , مطبعة : مكتبة الآداب , القاهرة , ٢٠٠٤ م ٠
٦- أبا الخيل , محمد إبراهيم

- الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري , مطبوعات : مكتبة الملك عبد العزيز , الرياض – السعودية , ط١ , ١٩٩٥ م ٠

٧- دويدار , حسين

- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي , مطبعة الحسين الإسلامية , القاهرة , ط١, ١٩٩٤م ٠

٨- دندش , عصمت عبد اللطيف

- الأندلس في نهاية المرابطين مستهل الموحدين, مطبعة دار الغرب الإسلامي, بيروت- لبنان, ط١, ١٩٨٨م٠

٩- سالم , السيد عبد العزيز

- تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس , , مطبعة : دار النهضة العربية , ١٩٨١م ٠

١٠- السامرائي , خليل ابراهيم

- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس, مطبعة : دار الكتب الوطنية , بنغازي , ليبيا , ط١ , ٢٠٠٠م ٠

١١- شبانه , محمد كمال

- يؤسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة , مكتبة : الثقافة الدينية ط١ , ٢٠٠٤ ٠

١٢- عبد العزيز , سحر السيد

- بنو الخطاب بن عبد الجبار , مطبعة: مؤسسة شباب الجامعة , القاهرة ٢٠٠٩م

١٣- عنان , محمد عبد الله, نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين , الناشر : مكتبة الخانجي , القاهرة , ط. ٤, ١٩٩٧٠

١٤- الصوفي, خالد

- تاريخ العرب في إسبانيا نهاية الخلافة الأموية في الأندلس , مطبعة دار الشرق , بيروت , ط١ , ١٩٦٣.

١٥- مؤنس , حسين

- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي , مطبعة : الحسين الاسلامية , ط١ , ١٩٩٤م

- فجر الأندلس , الناشر : دار الرشاد , القاهرة , ط٤ , ٢٠٠٨م٠

١٦- كمال السيد أبو مصطفى ,

- بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الاسلامي , الناشر : مركز اسكندرية للكتاب , اسكندرية , القاهرة ١٩٩٧ م.

CONTENTS

1	CONTEMPORARY ISLAMIC THINKING BETWEEN TRADITION AND RENEWAL, AN EXAMPLE TEXT: al-Azhar's document 'On the future of Egypt' (21 June 2011) / Dr.Paolo Branca – Catholic University of Milan – Italia	1-32
2	Manuscript "The Flower Garden in What Grass and Real Estate" Author: Abi Al-Qasim bin Muhammad bin Ibrahim, Al-Wazir, Al-Ghassani, Al-Fassi (T.1019AH/1611AD) And its importance in studying the history of science for Muslims (comparative analytical study) Dr. Asmaa Yousif D. Prof.Salih Mohammed Z. University of Sharjah – College of Arts, Humanities and Social Sciences	33-51
3	The invitation of the Union of Arab Historians in Baghdad to rewrite Arab history 1974-1990 AD (historical study) Dr. Riyad Muhammad A. – Yemeni Studies and Research Center – Yemen	52-84
4	The Rabab tribe before Islam until the end of the Rashidun era a historical study Assist Prof. Hisham Gaykhur al Rubiai University of Basra – College of Arts	85-148
5	The administration of Basra and the struggle of the competing forces over it during the Buyid era (334-447AH/ 945-1055AD) Prof.Dr. Salam Mizal Al-Jabri Researcher: Yass Nima Al-Amri-University of Dhi Qar – College of Arts	149-169
6	The Russian Religious Journeys to the Levant (1533-1829) By Ra'id Mohammed Lezim Prof. Mish'al Mifrih Dhahir-University of Basrah-College of Arts	170-188
7	Umayyad tyranny, a historical study Prof. Dr. Sami Joud Al-Zaidi – Dhi Qar University – College of Archeology	189- 209
8	A contemporary reading of the first political wars in Islam (the so-called apostasy wars) Assist. Prof.Dr.Hassan Taher Melhem – Islamic University, Najaf, Iraq Assist. Prof.Hana Saadoun Jabbar – Middle Euphrates Universit-Technical College	210-223
9	The intellectual and cognitive development of Arab scholars and its cultural impact, Imam Ali (PBUH) as a model Dr. Hussein Saleh Hassan-Imam Al-Kadhim (PBUH) College of Islamic Sciences University	224-237
10	Saudi ambitions in Oman during the reign of Prince Saud bin Abdulaziz Al Saud 1803-1818 AD Assist Prof.Haider Abdul Wahid Nasser -Basra University- College of Education for Women	238- 257
11	The Russian-Romanian conflict over the Bessarabia region 1812-1920 and the international position on it Asst. Prof Dr. Muntaha Sabri Maula- University of Basrah- College of Education for Women	258- 303
12	Contributions of orientalism studies to explaining the effects of epidemics and natural disasters in the fall of the Islamic caliphate Assist Prof. Haider Majid Hussein – AlMuthanna University/ College of Education for Human	304-320

	Sciences	
13	The role of the Air Force in World War I 1914–1918 Dr. Issa Saad Issa Prof.Dr. Emad Meklf Asal – University of Basrah – College of Education for Human Sciences	321–336
14	Al–Sayyid Al–Muqrim's methodology in dealing with the history of the Arabs before Islam in the book of Al–Abbas bin Ali Dr. Alaa Hassan Alwan – University of Basrah – College of Arts	337 – 355
15	The impact of divination and fortune–tellers on ancient Greek politics Dr. Hala Othman Mohamed – University of Basrah – College of Arts	356 – 366
16	The political and military affairs in kordistan Iraq, duriy the Iraqi war (1980–1988) Assist.lect. Haidar Sameer Salim – General Directorate of Education of Basra Governorate	367 – 385
17	Al Muladies and their political role in the Andalusia, Banu Ashqilula as a model Assist lecturer. Alaa Shakir Hadi – University of Basrah – College of Education for Women	386– 400

Ministry of Higher Education & Scientific Research
University of Basrah
College of Education for Women

ISSN : 1818 – 0345
Impact Factor: (506-2018)
Arcif: 0.0118 2021

JOURNAL OF HISTORICAL STUDIES

Quarterly refereed scientific journal

Published by the College of Education for Women

issue of thirty four (March 2023)